٢١٨
م ٠ ش

مشارق الأنوار القدسيه في بيان العهود المحمديه ،
تأليف عبد الوهاب بن أحمد الشعراني -٩٧٣هـ . خط
سنة ١٠٢٧هـ

٢٥١ ٣٢٠ ق ٣٥ س ٢٨×١٨ سم
نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن ، بعض الكلمات بالحمرة
الاعلام ٤ : ٣٣١ ، هدية العارفين ١ : ٦٤١
١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ- الشعراني ، عبد الوهاب بن أحمد -٩٧٣هـ
ب- تاريخ النسخ .

كتاب العهود المحمدية

في مشارق الانوار القدسية تأليف

سيدنا ومولانا العالم

العلامة المحقق الحبر

البحر الفهامة

المحقق المدقق

الرحلة

القطب الرباني والعارف الصمداني

سيدي عبد الوهاب بن احمد الشعراني

رحمه الله ورحمنا به ورحم اصوله

وفروعه ومشايخه وتلامذته

ونفعنا والمسلمين به

في الدنيا والآخرة

آمين

الحمد لله
ملكه العبد ابو الانوار محمد
ال... عفا الله عنه ولطف به

انتظم في ملك العبد الفقير
عبد الرحمن الشعراني
عفي عنه
آمين





الحمد لله بكلما يحب ان نحمده به على كلما يحب ان نحمده عليه
والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف خلقه
واحبهم اليه اما بعد فيقول اسير القدر
البشر ابو الانوار محمد ال... عفا الله عنه بمنه
وقفت هذا الكتاب المبارك على كل من اراد
مطالعته ومراجعته من الواردين والزائرين
والقاطنين بزاوية ال... ال الوفا رضي الله عنهم
وشرطت الا يخرج منها بل ينتفع به فيها كغيره
من الكتب الموقوفة واسال الله العظيم رب العرش العظيم
قبول ذلك وان يسلك بي ومن احبني احسن المسالك واهله
وقد رددنا من سعى في تغييره وتبديله ان يحل به المقت والغضب في
الدنيا والآخرة وحسبنا الله ولا حول ولا قوة الا بالله تحريرا في سنة
عام اسر... والف من هجرته عليه الصلاة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق والإعانة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين اللهم صل وسلم عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آل كل وصحبهم أجمعين صلاة وسلاما دائمين أبد الآبدين آمين آمين آمين وبعد فهذا كتاب نفيس لم يسبقني أحد إلى وضع مثله لا أعلم أحدا نسج على منواله ضمنته جميع العهود التي بلغتنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل المأمورات وترك المنهيات وسميته مشارق الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية وكان الباعث لي على تأليفه ما رأيته من كثرة تفتيش الإخوان على ما نقص من دنياهم ولم أر أحدا منهم يفتش على ما نقص من أمور دينه إلا قليلا فأخذتني الغيرة الإيمانية عليهم وعلى دينهم فوضعت لهم هذا الكتاب المنبه لكل إنسان على ما نقص من أمور دينه فمن أراد من الإخوان أن يعرف ما ذهب من دينه فلينظر في كل عهد ذكرته له في هذا الكتاب ويتأمل في نفسه يعرف ما أخل به من أحكام دينه فيبادر إلى التدارك أو الندم والاستغفار إن لم يمكن تداركه فاعلم يا أخي ملك يا أخي أن مجموع أحكام الشريعة ترجع إلى ثلاثة أمور أمور نهي عنها وأمور فيه لم يصرح الشارع فيه بأمر ولا نهي إنما رغب في فعله بالثواب أو رهب من فعله بفوات الثواب كالتوضؤ على الوضوء فإن فعل شيء مأذون لم يحرم على فاعله كما أن الذاهب من فعل شيء مأذون لعدم الرضى على فاعله وإن كان ذلك ملحق برتبة الأمر والنهي التدريجي وقد عبر عن ذلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام في قواعده

الكبرى

الكبرى اعلم أن كل فعل مدح في نفسه أو مدح فاعله من أجله أو وعد عليه بخير عاجل فهو مأمور به لكنه متردد بين الإيجاب والندب وقد قسمت الكتاب على قسمين القسم الأول في بيان ما أخل به الناس من المأمورات القسم الثاني في بيان ما أخل به الناس في اجتناب المنهيات وإنما بدأت في الكتاب بقسم المأمورات وأخرت المنهيات وإن كانت المنهيات أكثر عملا بالأصل من حيث إن الطاعات أصلية والمعاصي عارضة وإن كل مؤمن يود أن يطيع الله تعالى ولا يعصيه أمره أبدا ولكن الله تعالى يقدر المعاصي على عبد لحكم وأسرار لا تخفى على من تأمل قلبه نور ثم اعلم يا أخي أن طريق العمل بالكتاب والسنة قد توعرت في هذا الزمان وقد رسا أكثر الأمور وعرضت في الطريق بطول شرحها حتى صار الإنسان يرى الأخلاق المحمدية فلا يقدر على الوصول إلى التخلق بشيء منها فلذلك كثر قولي في غالب عهود الكتاب وهذا العهد يحتاج من يعمل به إلى شيخ يسلك به ويزيل من طريقه الموانع التي تمنعه من الوصول إلى التخلق به أو نحو ذلك من العبارات إشارة إلى أنه لا يلزم من معرفة العبد بأحكام الوصول إلى العمل بها بل يحتاج مع ذلك إلى شيخ يريه مسالك الطريق كما وقع للإمام الغزالي والشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيرهما وإنما استشهدت كل عهد منه بالأحاديث الشريفة إعلاما لك يا أخي بأن عهود الكتاب مأخوذة من الكتاب والسنة نصا أو استنباطا لئلا يطعن طاعن فيها وسد الباب لذي من الحسدة في هذا الكتاب كما وقع لي ذلك في كتاب البحر المورود في المواثيق والعهود الذي جمعت فيه عهود المشايخ المواضع وصاح على أن بعض الحسدة لما رأى إقبال الناس على تلك العهود وعرف عجزه عن الوفاء بها جامع ادعاية المشيخة عمل حيلة واستعار من بعض المغفلين من أصحابي نسخة وأودعها شيئا من الأعمال في حيلته وكتب منها عدة عهود ودس فيها أمورا مخالفة لظاهر الكتاب والسنة وأشاعها عني بمصر فحصل بذلك فتنة عظيمة في جامع الأزهر وغيره وانتصر لي الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي وجماعة وأجابوا عني بتقدير صحة ذلك عني وما سكنت الفتنة حتى أرسلت للعلماء نسختي التي عليها خطوطهم ففتشوها فلم يروا فيها شيئا مما دسه الحسدة وأشاعوه عني ومن تلك الواقعة ما ألفت كتابا إلا وقفت فيه لما دسته الحسدة في كتبي وتبرأت منه من كل شيء يخالف الكتاب والسنة ليعلم الإخوان ما في نفوس بعض أقراني ليحصل

لهم الا من بذلك فهذا الان سبب تشديدي لعهود هذا الكتاب
بالاحاديث والاثار فان الخاصة ولو دس فيه شيئا يخالف الاحاديث
التي ذكرتها لا يروج لهم امر عند الناس وكيف يستند احد لكلامه
بالاحاديث ثم يخالف منطوقها او مفهومها هذا امر بعيد بالله تعالى
يحفظ هذا الكتاب من مثل ذلك انه سميع مجيب **واعلم** يا اخي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان هو الشيخ الحقيقي لامته
بالاجابة كما ساغ لنا ان نتوالى في تراجم عهود الكتاب اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم اعني معشر
جميع الامة المحمدية فانه صلى الله عليه وسلم اذا خاطب الصحابة
بامر او نهي او ترغيب او ترهيب انسحب حكم ذلك على جميع امته الى يوم
القيامة فهو الشيخ الحقيقي لنا بواسطة المشايخ الطريق او بلا
واسطة لمن صار من الاولياء يجتمع به صلى الله عليه وسلم في اليقظة
بالشروط المعروفة بين القوم وقد ادركنا بحمد الله تعالى جماعة
من اهل هذا المقام كسيدي علي الخواص والشيخ محمد العدل والشيخ
محمد بن عنان والشيخ جلال الدين السيوطي واضرابهم رضي الله عنهم اجمعين
ثم لا يخفى عليك يا اخي ان من شان اهل الله عز وجل انهم ياخذون العهد
على المريد بترك المباح زيادة على الامر والنهي لعلمهم انه لا شرف فيه اذ المباح
لا ترقي فيه من حيث ذاته وانما هو امر برزخي بين الامر والنهي جعله
الله تعالى مرتبة تنفيس للمكلفين يتنفسون به من مشقة التكليف
اذ الاقبال على الله تعالى في امتثال الامر واجتناب النهي على الدوام
ليس من مقدور البشر فاراد اهل الله تعالى للمريد ان ينقلوه من المباح
جهده ويجعل موضعه فعل مامور او اجتناب منهي او مرغب فيه تقلله او تركه
لاخذهم بالعزائم دون الرخص فترى احدهم يفعل المندوب مع
شدة الاعتناء به كانه واجب ويجتنب المكروه كانه حرام ويتركه كانه
مكروه ويفعل الاولى كانه مستحب ويستغفر من فعل المكروه كانه حرام
ويتوب من فعل خلاف الاولى كانه مكروه ويتوب من ترك المندوب
كانه واجب ومن القوم من يفعل المباح بالنية الصالحة الى
خير فيثاب عليه ثواب المندوب كان ينوي بالاكل التقوي على عبادة
الله تعالى او بنومه بالنهار التقوي على قيام الليل عند من لم يصح عنده
حديث استعينوا بالنوم في القيلولة على قيام الليل اما من صح عنده
هذا الحديث فهو مستحب اصالة لا بالحيلة وقد كان الشيخ ابو الحسن
الشاذلي يسمي النوم وردا ويقول للاصحاب لا توقظني من وردي النوم
حتى استيقظ بنفسي فعلم ان اهل الله تعالى من شانهم ان لا يوصلوا
الا في فعل واجب وما الحق به من المندوب والاولى او في اجتناب منهي وما
الحق به من المكروه وخلاف الاولى فاياك ان تبادر الى الانكار

عليهم اذا رايت احدا منهم ياخذ العهد على مريد بترك المباح وتقول
كيف ياخذ العهد على مريد بترك المباح مع ان الشارع اباحه اذ
انك في واد واهل الله في واد **وقد** صح ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى بعض اهله عن فعل المباح فنهى فاطمة رضي الله عنها عن لبس
الحرير والذهب مع انه صلى الله عليه وسلم اباحهما لاناث امته
وقال لها يا فاطمة من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ونهى
صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها عن الاكل في يوم واحد
مرتين وقال لها الاكلتان في النهار اسراف والله لا يحب المسرفين
مع انه صلى الله عليه وسلم اباح لامته ان يجمعوا اكل يومين الغدا
والعشا لما هو الاكثر من فعله صلى الله عليه وسلم رحمة بالضعفا
من امته وقد عمل القوم على نحو ذلك مع المريدين الصادقين
فاخذوا المريد بتناول الشهوات المباحة وبوضعه جنبه الى
الارض من غير ضرورة وبالاكل من غير جوع وبالنسيان وبالاختلاط
وكذلك التجرد بمد رجله في ليل او نهار الا لضرورة الى غير
ذلك ولهم في ذلك ادلة يستندون اليها فاما دليلهم في
مواخذتهم المريد بالاكل من الشهوات المباحة فهو كون الحق تعالى
نعى على اهل النار اكلهم الشهوات بقوله تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون وقالوا
ما نعاه الله على اهل النار وجازاهم عليه بالعذاب فالمومن اولى
ان يتركه **وكان** عبد الله بن مسعود يقول في قوله تعالى فسوف
يلقون غيا هو واد في جهنم يعذب فيه الذين يتبعون الشهوات
واوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود
حذر وانذر قومك من اكل الشهوات فان قلوب اهل الشهوات
عني محجوبة انتهى واما النوم فكذلك لجامع الغفلة والحجاب عن الله
تعالى الا لضرورة واما دليلهم في مواخذتهم المريد بالنسيان
فلانه لا يصح وقوعه من المريد الا بعد تساهله في مقدمات ذلك
الامر الذي نسيه من الغفلة والتهاون به بدليل ما قاله
علماؤنا في من نسي الماء في رحله واضله فيه فلم يجده بعد الطلب
فتيمم وصلى انه يقضي ما صلاه بالتيمم لنسبته الى التقصير
في نسيانه واضلاله وقالوا لو صلى بنجس لم يعلمه وجب القضا
في الجديد وان علم به ثم نسي وجب القضا على المذهب والنظائر
كثيرة **وكان** الشيخ محي الدين بن العربي يقول انما اخذ المريد
القوم بالنسيان لانه مبني طريقهم على الحضور الدائم مع الله عز
وجل والنسيان عندهم نادر والنادر لا حكم له مع ان قاعدة
الشريعة رفع حكم النسيان انما استثنى كثيرا ما قد

الصلاة او ضمان مما اكله من طعام الغير بغير اذنه ناسيا ونحو ذلك
ثم ليتامل ذلك الناسي نفسه في شدة اعتنائها بتحصيل امور الدنيا
وعدم وقوعه في نسيانه كما اذا وعده شخص بالف دينار يعطيها له
في الوقت الفلاني كيف يتذكر ذلك لحظة بعد لحظة حتى ياتي
وقته حرصا على محبة الدنيا فاراد اهل الله من المريد ان يقلب
تلك الداعية التي عنده للدنيا ويجعلها لامور الاخرة ليفوز
بمجالسة الله في الدارين ٭ واشار بقوله في مواخذة الشيخ المريد
بالاحتلام فانه لم يقع منه الا بعد مقدمات التساهل بالنظر
الى ما احتلم به ابتداء والتفكر فيه فلما عجز عن الوصول اليه حال
اليقظة اراد التفكر اتاه به ابليس في المنام ليسخر به فان من
لا يطلق نفسه الى محرم ويتفكر فيه لا يحتلم ابدا ولذلك لم يقع
الاحتلام من المريدين والعباد دون الاكابر فان الاكابر اما
معصومون كالانبياء او محفوظون كالاولياء ثم ان وقع ان احدا
من اكابر الاولياء احتلم فانما يكون في حليلته من زوجة او جارية
لا فيما لا يحل له وسببه غفلته عن تدبير جسده لما هو عليه من
الاشتغال بالله عز وجل كما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه احتلم
في جاريته وقال ابتلينا بهذا الامر منذ اشتغلنا بامر
المسلمين ٭ واشار بقوله في مواخذة المريد بمد رجله من غير
ضرورة في ليل او نهار الى تعليمهم بان المريد بين يدي الله عز وجل
على الدوام شعر بذلك ام لم يشعر فارادوا منه ان يواظب
على ترك مد رجله بحكم الايمان على انه بين يدي الله حتى ينكشف
حجابه ويشهد الامر يقينا وشهودا ومن هناك يرى ضربة بالسيف
اهون عليه من مد رجله بغير حاجة بل لو خير بين مد رجله ودخول
النار لاختار دخول النار ٭ وقد بلغنا عن ابراهيم بن ادهم
رضي الله عنه انه مد رجله بالليل لما جلس في ورده
فاذا الهاتف يقول يا ابراهيم ما هكذا ينبغي مجالسة الملوك
قالوا فما مد ابراهيم رجله بعد ذلك حتى مات عشرين سنة
فعلم من مجموع ما قررناه من باب اولى ان اهل الله عز وجل
لا يسامحون المريد بارتكابه شيئا من المكروهات فضلا عن المحرمات الظاهرة
او الباطنة وان طريقهم محررة على الكتاب والسنة كتحرير الذهب خلاف ما يظنه
من لا علم له بطريقهم ٭ على انه لا يصح دخول حضرة الله تعالى في صلاة ولا
غيرها الا لمن تطهر من سائر الصفات المذمومة ظاهرا وباطنا بدليل عدم صحة
الصلاة لمن صلى وفي بدنه نجاسة غير معفو عنها او ترك لمعة من اعضائه بغير طهارة
ولم يتطهر كذلك فصلاته مردودة لا صحيحة كما انه ان احتجب عنه شهود الحق تعالى
بقلبه في لحظة من صلاته بطلت صلاته عند القوم   باشتراط الطهارة الظاهرة

على اشتراط الطهارة الظاهرة فاراد اهل الله تعالى من المريد
ان يطابق في الطهارة بين باطنه وظاهره ليخرج من صفة النفاق
فان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ٭ وفي حديث مسلم
مرفوعا ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا اجسامكم ولكن ينظر الى
قلوبكم ولذلك اجمع اهل الطريق على وجوب اتخاذ الانسان
له شيخا يرشده الى زوال تلك الصفات التي تمنعه من دخول
حضرة الله تعالى بقلبه لتصح صلاته من باب ما لا يتم الواجب
الا به فهو واجب ٭ ولا شك ان علاج امراض الباطن من حب الدنيا
والكبر والعجب والرياء والحسد والحقد والغل والنفاق ونحوها
كله واجب كما تشهد له الاحاديث الواردة في تحريم هذه الامور
والتوعد عليها بالعقاب ٭ فعلم ان كل من لم يتخذ له شيخا
يرشده الى الخروج من هذه الصفات فهو عاص لله تعالى ولرسوله
صلى الله عليه وسلم لانه لا يهتدي لطريق العلاج بغير شيخ ولو حفظ
الف كتاب في العلم فهو كمن يحفظ كتابا في الطب ولا يعرف يتنزل الدوا
على الداء فكل من سمعه وهو يدرس في الكتاب يقول انه طبيب
عظيم ومن رآه حين يسأل عن اسم المرض وكيفية ازالته قال انه
جاهل ٭ فاتخذ لك يا اخي شيخا واقبل نصحه واياك ان تقول
ان طريق الصوفية لم يات بها كتاب ولا سنة فانه كفر فانها كلها اخلاق
محمدية سداها ولحمتها منها ٭ وعلم ان كل من رزقه الله تعالى
السلامة من الامراض الباطنة كالسلف الصالح والائمة المجتهدين
فلا يحتاج الى الشيخ والانسان على نفسه بصير ٭ فامعن يا اخي
النظر في هذه الخطبة والكتاب واعمل به فانك ان شاء الله
لا تضل ولا تشقى والحمد لله رب العالمين ٭ ولنشرع بعون الله في
مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق ٭ القسم الاول
من الكتاب وهو قسم المامورات ٭ اخذ علينا العهد من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونرجو من فضل ربنا الوفا ان نخلص
النية لله تعالى في علمنا وسائر اعمالنا من سائر الشوائب حتى
من شهود الاخلاص ومن خطور استحقاقنا ثوابا على ذلك
وان خطر لنا طلب ثواب شهدناه من باب المنة والتفضل ويحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك طريق القوم على يد شيخ صادق
متبحر في علوم الشريعة بحيث يعرف مذاهب الائمة الاربعة وغيرها
ويعرف ادلتها ومنازع اقوالها ويقف على ام الكتاب التي يتفرع
منها كل قول فيشغل مريده بالاخلاص في اعماله بذكر الله عز وجل
حتى يرق حجابه ويدخل حضرة الاحسان التي يعبد الله فيها كانه يراه
وهناك يشهد العمل كله خلقا لله تعالى عز وجل ولا للعبد

فيه مدخل الا كونه محلا لبروز ذلك العمل لا غير كانت اعمال الاغراض
والاعراض لا تظهر الا من جسم وهنا لا يذهب من العبد الرياء والكبر والعجب
وسائر الافات لان هذه الافات انما تجي للعبد من شهود كونه فاعلا
لذلك العمل مع غفلته عن شهود الخلق له ولو [illegible] لا يصح الريا
والكبر والعجب من العبد بعمل غيره ابدا ولو شاركنا احد اثنا الليل
الى الصباح واصبح يرائي او يتعاجب بشغل جاره القائم طول الليل
ابدا فتعلم ان من لم يصل الى دخول حضرة الاحسان وشهد
اعماله كلها خلقا لله تعالى كشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا فهو معرض
للوقوع في الريا ولو حفظ الف كتاب • فاطلب يا اخي لك شيخا صادقا
ان طلبت الترقي الى مقام الاخلاص ولا تسأم من طول طلبك له
فانه اعز من الكبريت الاحمر [illegible] التورع من اموال
الولاة وان لا يكون له معلوم في بيت المال ولا مسموح ولا هدية
من كاشف ولا متشيخ غيره ولا شيخ مثله بل يرزقه الله تعالى من حيث
لا يحتسب ويستخلص له الحلال الصرف من بين فرث الحرام ودم
الشبهات والا فقد اجمع اهل الكشف كلهم ان من اكل الحرام والشبهات
لم يصح له اخلاص في عمل ابدا ومن لا يخلص لا يدخل حضرة الاحسان
ولا يدخل حضرة الاحسان الا المطهرون من سائر النجاسات
الباطنة والظاهرة لان مجموع اهل الحضرة انبيا وملايكة
واوليا وهولا من شرطهم العصمة او الحفظ من تناول الحرام والشبهات
فكل شيخ لم يصح له الحفظ في نفسه فهو عاجز عن توصيل غيره الى تلك
الحضرة اللهم الا ان يمن الله تعالى على بعض المريدين بالجذب
دون السلوك المعهود فهذا لا منع منه • فعلم انه يجب على كل
طالب علم ان يتخذ له شيخا يعلمه طريق الوصول الى درجة الاخلاص
من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب • قال تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا ويقيموا الصلوة ويوتوا
الزكوة وذلك دين القيمة اي يقيموا الصلوة من العوج كالغفلة
عن الله فيها ويوتوا الزكوة يعني بلا علة ثواب ولا خوف عقاب بل
امتثالا لامر الله تعالى كالوكيل من مال موكله • وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول ان اول درجات الاخلاص ان يكون
في افعاله كالدابة الحاملة فهي تعاني من ثقل حملها منكسة الراس
لا تعلم ما هي حاملة ولا تحسبه ولا تعلم لمن هو ولا الى اين
ينتهي حملها ولا ترى لها انها لك فضلا على غيرها من الدواب ولا تطلب
على حملها اجرا انتهى • وسمعته يقول اذا رايا الفقير بعلمه وعمله
حبط اجره بنص الكتاب والسنة واذا حبط عمله وكانه لم يعمل شيا
قط فكيف يرى نفسه بذلك على الناس ويفتخر ويعلو بعد الاحباط

بالعذاب الاليم فليجتنبه طالب العلم لمثل ذلك انتهى قلت
وكذلك ينبغي للفقير المنقطع في كهف او زاوية ان يتفقد
نفسه في دعواها الاخلاص والانقطاع الى الله تعالى
فان راها تستوحش من ترك تردد الناس اليها وغفلتهم
عنها فهو كاذب في دعواه الانقطاع الى الله تعالى فان
الصادق يفرح اذا غفل عنه الناس وتسود ثم يفتقدون
بهديته وسلامه ويفرح اذا انقلبت اصحابه كلهم عنه
واجتمعوا بشيخ اخر كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب
عهود المشايخ والله اعلم • ومما رواه الايمة في
الاخلاص مرفوعا قوله صلى الله عليه وسلم من فارق
الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلوة
واتى الزكوة فارقها والله عنه راض رواه ابن ماجة
والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين • وروى البيهقي
مرسلا ان رجلا قال يا رسول الله ما الايمان قال
الاخلاص قال فما اليقين قال التصديق • وروى الحاكم
وقال صحيح الاسناد ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله اوصني
قال اخلص دينك يكفك العمل القليل • وروى البيهقي
مرفوعا طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم
كل فتنة ظلما • وروى البيهقي والبزار مرفوعا ان
الله تبارك وتعالى يقول انا خير شريك فمن عمل عملا اشرك
فيه غيري فهو لشريكي وانا منه بري • يا ايها الناس اخلصوا
اعمالكم فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خلص ولا تقولوا هذا
لله ولوجوهكم فانها لوجوهكم وليس لله منها شي • وفي رواية
لابي داود وغيره باسناد جيد مرفوعا ان الله لا يقبل من
العمل الا ما كان خالصا وابتغي به وجهه • وروى الطبراني
مرفوعا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما ابتغي به وجه
الله • وروى البيهقي عن عبادة بن الصامت قال
يجاء بالدنيا يوم القيمة فيقال ميزوا ما كان منها
لله عز وجل فيماز ويرمى سايره في النار • قال الحافظ المنذري
وقد يقال لا يقال مثل هذا من قبل الراي والاجتهاد [illegible]
فسبيله سبيل المرفوع • وروى الحافظ رزين العبدري
مرفوعا ومرسلا من اخلص لله تعالى اربعين صباحا ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه • قال الحافظ المنذري
ولم اقف لهذا الحديث على اسناد صحيح ولا حسن ولا على
ذلك في شي من الاصول التي جمعها رزين والله اعلم

وروى الامام احمد والبيهقي مرفوعا قد افلح من اخلص قلبه
للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة
وخليقته مستقيمة وجعل اذنه مستمعة وعينه ناظرة
الحديث • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انما الاعمال
بالنية وفي رواية بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت
هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه
وروى ابن ماجه باسناد حسن مرفوعا انما يبعث
الناس على نياتهم • وفي رواية انما يحشر الناس على نياتهم
وروى مسلم مرفوعا ان الله تعالى لا ينظر الى اجسامكم ولا
الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم • وروى الطبراني والبيهقي
مرفوعا اذا كان اخر الزمان صارت امتي ثلاث فرق • فرقة
يعبدون الله خالصا • وفرقة يعبدون رياء وفرقة
يعبدون الله ليستاكلوا به الناس فيقول الله عز وجل للمخلصين
اذهبوا بهم الى الجنة ويقول للاخرين امضوا بهم الى النار الحديث
وروى الحافظ ابو نعيم عن عائشة رضي الله عنها
انها كانت تقول من راى نفسه من المخلصين كان من المرائين
ومن راى نفسه من المرائين كان من المخلصين والاحاديث
في ذلك كثيرة مشهورة • وسياتي في اواخر المنهيات
نبذة صالحة فيما جاء في الرياء وعدم الاخلاص في العلم والعمل
فراجعه والله تعالى اعلم • قلت وقد بان لك ان من لم
يخلص في علمه وعمله لعله من الاحسن اهماله ويشهد لذلك ايضا
قرائن الاحوال التي جاءت الاحاديث في سياقها وجميع ما ورد في
فضل العلم والعمل انما هو في حق المخلصين فيه فاياك يا اخي
والغلط فان الناقد بصير • وقد كثر في هذا الزمان
اقوام لا يعملون بعلمهم واذا نازعهم انسان في دعواهم
في قولهم نحن من اهل العلم استدلوا بما جاء في فضل طلب العلم
مطلقا من غير شرط اخلاص فيقال لهم هولا فاين الايات
والاخبار والاثار الواردة في حق من لم يعمل بعلمه ولم يخلص فيه
فلا تغالط يا اخي وتدعي الاخلاص في علمك وعملك من
غير تفتيش فانه غش • وقد سمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله تعالى يقول في معنى حديث ان الله تعالى ليؤيد
هذا الدين بالرجل الفاجر هو الرجل يتعلم العلم رياء وسمعة
فيعلم الناس امور دينهم ويفقههم ويذكرهم وينصر الدين اذا
ضعف جانبه ثم يدخله بعد ذلك النار لعدم اخلاصه

انتهى

انتهى والله اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نتبع السنة المحمدية في جميع اقوالنا وافعالنا
وعقائدنا فان لم نعرف لذلك الامر دليلا من كتاب ولا اجماع
ولا قياس توقفنا عن العمل به ثم ننظر فان كان ذلك الامر قد
استحسنه بعض العلماء استاذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه ثم فعلناه ادبا مع ذلك العالم وذلك كله خوفا من
الابتداع في الشريعة المطهرة فنكون من جملة الائمة المضلين
وقد شاورته صلى الله عليه وسلم على قول بعضهم انه ينبغي
ان يقول في سجود السهو سبحان من لا ينام ولا يسهو فقال صلى
الله عليه وسلم يكون بحسب المقام الذي فيه العبد حال
ارادته الفعل فان كان من اهل الاجتماع به صلى الله عليه وسلم
يقظة ومشافهة كما هو عليه اهل الكشف استاذنه كذلك
والا استاذنه بالقلب واستنطق بما يحدثه الله تعالى في قلبه
من استحسان الفعل او الترك • وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول ليس مراد الاكابر من حثهم على العمل بموافقة
الكتاب والسنة الا مجالسة الله ورسوله في ذلك الامر لا غير
فانهم يعلمون ان الحق تعالى لا يجالسهم الا في عمل شرعه هو
ورسوله صلى الله عليه وسلم اما ما ابتدع فلا يجالسهم الحق تعالى
ولا رسوله فيه ابدا وانما يجالسون فيه من ابتدعه من عالم او
جاهل فعلم انه ليس قصد اهل الله تعالى بعبادتهم حصول
ثواب ولا غيره في الاخرة لانهم في الدارين عبيد والعبد لا يملك شيئا
مع سيده في الدنيا والاخرة انما ياكل ويلبس ويتمتع بما يسبله
سيده ويحتجبون بنعمته ولو ان الحق تعالى اعطاهم شيئا لوجب
عليه التبري منه الى ربه ولا يجوز له ان يتخذه ملكا له
طرفة عين فبهذا المشهد خرجوا عن جميع العلل
النفسانية ورضوا عن ربهم رضا مطلقا ورضي عنهم رضاء
مطلقا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
واعلم يا اخي ان من تحقق بالعمل بهذا العهد صار من
دون اهل السنة والجماعة في عصره ومن لم يعمل بذلك فقد
ظلمه ولا اعلم الان احدا في مصر تحقق بالعمل بهذا العهد ونقد
اقواله وافعاله وعقائده بالكتاب والسنة الا بعض افراد من
العلماء كالشيخ عبد الرحمن الاجهوري في امثاله رضي الله عنهم اجمعين
وقد من الله تعالى علي به في بعض اقوالي وافعالي فكل من ابدى
من نسبني الى البدعة المخالفة لجمهور اهل السنة والجماعة
فان ذلك انما هو نقص مبتدع الا ان يريد الابتداع حتى ينظر من

المباحات في الشريعة بحكم العموم فان هذا لا يخرج عليه فرح للذ
لان هذا الامر ذوق من اشد لم يسمه من العلما فضلا عن غيرهم
كما هو مشاهد فاعلم ذلك واحرم سمعك ونصرك في حق
العلما ولا تصغ الى قول حاسدهم قط الا ان اجتنبت احدهم
وفاوضته في الكلام في تلك البدعة فاذا رايته متخلقا
بها وعرفت بالقراين تمامه دعم على العمل بها فحينئذ تحذر
الناس منه شفقة عليه وعلى المسلمين حتى لا يتبع احد منهم
في اثر المبتدع ولا من تبعه فاياك ان تحذر من اتباع احد من
العلما بقول احد من حسادهم من غير اجتماع به فربما يكون بريا مما
نسب اليه فيكون عليك اثم قاطع الطريق على المريدين لاتباع
الشريعة فانك حينئذ تحذر من اتباع ائمة الهدى وهذا
واقع كثيرا في الاقران في هذا الزمان فترى كل واحد يحذر
الناس عن الاخر وكل منهما يزعم انه من اهل السنة والجماعة
فيتحل الامر الى عدم الاخذ عن واحد منهما فالله يحمينا واصحابنا
من مثل ذلك بمنه وكرمه امين **وكان** سيدي ابو
الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لا تكمل عبادة الفقير
حتى يصير يشاهد الشارع في كل عبادة عملها يعني يعملها بحكم
على الكشف والمشاهدة لا على الايمان والحجاب ثم يقول فان
قال قايل ما دليلك على ذلك قلنا له وقد رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في واقعة فقلت له يا رسول
الله ما حقيقة المتابعة لك في العمل على المواجهة فقال يعنيك تعالى
هي ان تعمل العمل مع شهودك للشارع حال العمل ومع العمل وبعد
العمل انتهى ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى الاحاطة
بادلة جميع المذاهب المستعملة والمندرسة واتفقوا على انه حتى
لا يكاد يخفى عليه دليل من ادلتهم ولا قول من اقوالهم في ماموراته
منهي او مباح ثم صحبة لاهل الله من شيخ صادق لتسلم اليه نفسه
يتصرف فيها بالرياضات والمجاهدات حتى يزيل عنه سائر الصفات
المذمومة ويحليه بالمحمودة ليصلح لحضرة الله تعالى وحضرة رسوله
صلى الله عليه وسلم مع تلطخهم بالفساد وراث الممانعة من دخول
حضرة الله تعالى وحضرة رسوله فازدادوا مقتا وطردا
فاعمل يا اخي على جلاء مراة قلبك من الصدا او الغبار
وعلى تطهيرك من سائر الرذائل حتى لا يبقى فيك خصلة واحدة
تمنعك من دخول حضرة الله او حضرة رسوله فاذا اكثرت من
الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم فربما تصل الى
مقام مشاهدته صلى الله عليه وسلم ومن طريق الشيخ

نور

نور الدين الشوني والشيخ احمد الزواوي والشيخ محمد بن داود
المنزلاوي وجماعة من مشايخ اليمن فلا يزال احدهم يصلي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر منها ويتطهر من كل الذنوب
حتى يصير يجتمع به يقظة اي وقت شاء ومن لم يحصل له
هذا الاجتماع فهو الى الان لم يكثر من الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاكثار المطلوب ليحصل له هذا المقام
واخبرني الشيخ احمد الزواوي انه لم يحصل له الاجتماع
بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة حتى واظب على الصلاة سنة
كاملة يصلي كل يوم وليلة خمسين الف مرة وكذلك
اخبرني الشيخ نور الدين الشوني انه واظب على الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك سنة يصلي كل يوم ثلاثين
الف صلاة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
لا يكمل عبد في مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله صلى
الله عليه وسلم اي وقت شاء قال وممن بلغنا انه كان
يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة من السلف الشيخ
ابو مدين المغربي شيخ الجماعة والشيخ عبد الرحيم القناوي
والشيخ موسى الزولي والشيخ ابو الحسن الشاذلي والشيخ
ابو العباس المرسي والشيخ ابو السعود بن ابي العشائر وسيدي
ابراهيم المتبولي والشيخ جلال الدين السيوطي كان يقول
رايت النبي صلى الله عليه وسلم واجتمعت به يقظة نيفا
وسبعين مرة واما سيدي ابراهيم المتبولي فلا يحصى اجتماعه
به فانه كان يجتمع به في احواله كلها ويقول ليس لي شيخ الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان الشيخ ابو العباس المرسي يقول
لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ما اعدد
نفسي من جملة المسلمين فعلم ان مقام مجالسة رسول
الله صلى الله عليه وسلم عزيز جدا وقد جاء شخص الى سيدي
علي المرصفي وانا حاضر فقال يا سيدي قد وصلت الى مقام
صرت ارى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة اي وقت شئت
فقال له يا ولدي بين العبد وبين هذا المقام مائتا الف
مقام وسبعة واربعون الف مقام ومرادنا نتكلم لك يا ولدي
على مقام منها فما دري ذلك المدعي ما يقول وافتضح
من ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **ولنشرع**
في بيان جملة من الاحاديث الحاثة على اتباع الكتاب
والسنة فنقول وبالله التوفيق روى ابو داود والترمذي
وابن ماجه وابن حبان في صحيحه قال المنذري وموصب

حسن صحيح عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت
منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا
فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد
مجدع الأطراف فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ
وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة ۔ ومعنى عضوا عليها
بالنواجذ أي اجتهدوا على وجه السنة لا على وجه البدعة والزموا
السنة واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشيء بنواجذه خوفا من
ذهابه وتفلته والنواجذ هي الأنياب ۔ وقيل هي الأضراس ۔ وروى
ابن أبي الدنيا والحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا من أكل طيبا وعمل
بسنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة قالوا يا رسول الله إن هذا
اليوم في أمتك كثير قال وسيكون في قرون بعدي يعني قلائل ۔ وروى
البيهقي مرفوعا من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة
شهيد ۔ وروى الحاكم وقال صحيح الإسناد على شرط الشيخين مرفوعا
الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة ۔ وروى
الشيخان وغيرهما عن عمر بن الخطاب أنه قبل الحجر الأسود وقال
إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقبلك ما قبلتك ۔ وروى ابن ماجة وابن حبان في
صحيحه عن معاوية بن قرة عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رهط فبايعناه وإنه لمطلق الأزرار قال عروة بن عبد الله فما رأيت
معاوية ولا ابنه قط في شتاء ولا صيف إلا مطلقي الأزرار ۔ وفي رواية
مطلقة أزرارها ۔ وروى ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي عن
زيد بن أسلم قال رأيت ابن عمر يصلي محلولة أزراره فسألته فقال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله ۔ وروى الإمام أحمد
والبزار عن مجاهد وغيره قال كنا مع ابن عمر في سفر فمر بمكان فحاد عنه
فسئل لم فعلت ذلك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعل هذا ففعلته ۔ وقوله فحاد أي تنحى عنه وأخذ يمينا وشمالا
وروى البزار عن ابن عمر أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة
فيقيل تحتها ويخبر أن النبي كان يفعل ذلك ۔ وروى الإمام
أحمد وغيره أن ابن عمر أناخ راحلته في مكان فقضى حاجته وأخبر
أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى حاجته في ذلك المكان وقال الصحيح
أن يقضي حاجته في موضع قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته
قلت وإنما تبع ابن عمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لأن
الكمل يستحيون من الأرض إذا قضوا عليها الحاجة خوفا أن تكون



تلك البقعة مشرفة لا تصلح لقضاء الحاجة فلما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك قالت نفسه لولا أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم علم أن تلك البقعة تصلح لذلك ما فعل
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال الحافظ والآثار عن
الصحابة في اتباعهم له واقتفائهم سنته كثيرة جدا والله أعلم
أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن نكون في أعمال الخير من أهل الرعيل الأول فنبتدئ بفعل الخير
قبل الناس مسارعة للخير ولنستحق ثناء الناس وذلك كما
إذا رأينا إنسانا يسأل الناس ولا أحد يعطيه شيئا فنعطيه
أمام الناس تحريضا لهم على العطاء ولا نعطيه سرا وكذلك
نحرص على أن نقوم من الليل من أول ما يقع التجلي وينادي الحق تعالى
هل من سائل فأعطيه سؤله ۔ هل من مستغفر فأغفر له هل
من مبتلى فأعافيه إلى آخر ما ورد وذلك من أول الثلث الأخير
من الليل في أهل التجليات التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتهجد
فيها كما أشار إليه قوله تعالى إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من
ثلثي الليل ونصفه وثلثه وذلك ليتأسى بنا إخواننا وجيراننا فما قام
أحدهم يتهجد حين يرانا فيكتب لنا وله الأجر ۔ ومن هذا الباب أيضا
إظهارنا الصبر على البلايا والمحن في هذا الزمان ليتأسى بنا الناس في
الصبر وعدم التسخط فإن رأينا الصبر بلغ حد الإظهار … الضعف حتى …
كما وقع لأيوب عليه السلام ۔ فعلم أنه ينبغي لكل عامل أن يستر
عمله ما استطاع إلا في محل يقتدى به في فعله وفي كيفيته والله تعالى
أعلم ۔ وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي إظهار
الأعمال إلا للأكابر من العلماء والصالحين الذين يقوون على دفع آفات النفوس
وأما أمثالنا فربما يظهر الواحد أعماله رياء وسمعة ويلبس عليه نفسه
ويقول له إنك بحمد الله من المخلصين وإنما تظاهرت بالعبادة
ليقتدي بك الناس فينبغي لمثل هذا أن يمتحن نفسه بما لو جاء أحد
يفعل ذلك الخير ويتبعه الناس له مثله أو أكثر منه فإن انشرح لذلك
فهو مخلص وإن انقبض خاطره فهو مراء ۔ والمطرقة ولو أنه كان
مخلصا لفرح بذلك أشد الفرح الذي يقيض الله تعالى له من كفاه
المؤنة ثم إن قالت له نفسه إنما تشوشت لفوات الخير
العظيم الذي كان يحصل لك من حيث هو خير فليقل لها إني معتمد على
فضل الله لا على الأعمال فإن دخلت الجنة فإنما هو برحمة الله تعالى
فينبغي للعبد أن لا يبقى لدعوى نفسه الإخلاص ويمتحن الشيخ أو المدرس
نفسه إذا فارقه جماعته كلهم ومضوا إلى شيخ آخر من أقرانه وبقي وحده
لا يجد أحدا يمشي عليه فإن انشرح لذلك فهو مخلص وإن حصل

في نفسه حرارة فالواجب عليه ان يتخذ له شيخا يخرجه من ظلمات الوبا
والامانات عاصيا وهو ذاهب الى الاخرة صفرا لم يدر من الخسران الا الله
فما لم يقبل له عملا انتهى • وسمعته ايضا يقول ينبغي للعالم
اذا درس في مثل جامع الازهر ان يجرد نيته قبل ذلك ولو مكث
سنين بلا اقراء حتى يجد له نية فلا يؤذن لك لعله دخول الاكابر
الذين تميل النفوس اليهم من الامرا والاغنيا الى الجامع
وكان الامام النووي اذا درس في المدرسة الاشرفية بدمشق
يوصي الطلبة ان لا يجيبوا دفعة واحدة خوفا من كبر الحلقة وكان
اذا درس جلس في حلقة المسجد ويقول ان النفس تستحلي رؤية
الناس لها وهي تدرس في صحن المسجد او صدره وبلغه يوما وهو
يدرس في جامع بني امية ان الملك الظاهر عازم على الصلوة
في المسجد فترك الدرس خوف حضور المسجد لذلك اليوم فيا لك
يا اخي ان تعقد لك مجلس علم او ذكر الله او صلوة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحيث يراك الناس الا ان تكون سالما
من حب العلا والاوقات • وقد حضرت مرة الشيخ العالم العامل
شمس الدين اللقاني مفتي المالكية بالجامع الازهر وهو يقول للشيخ
الشيخ نور الدين الشوني شيخ مجلس الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
والله يا اخي اني خائف عليك من تصدرك في الجامع في هذا المجلس
ليلة الجمعة ويومها والامرا والاكابر ينظرون اليك ويعتقدون
فيك ويقولون شي لله المدد ويما ما ان نفسك الى حب ظهورها
بذلك فخسرت الدنيا والاخرة • وسمعته مرة اخرى يقول اذا فرغ
الناس من صلوة الجمعة فاصبروا على قراة سورة الكهف حتى ينفض
الناس ثم اشرع في القراة فان النفس تستحلي رؤية الناس لها في
ذلك المحفل العظيم انتهى • فاعلم يا اخي ذلك واعمل به
والحمد لله رب العالمين يا اخي والله يتولى هداك
وروى النسائي وابن ماجة وغيرهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاءه قوم من مضر مجتابي النمار اي لابسي العبا
الصوف المخطط فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى بهم
من الفاقة فدخل ثم خرج فامر بلالا فاذن واقام فصلى ثم خطب
فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله
ان الله كان عليكم رقيبا والاية التي في الحشر اتقوا الله ولتنظر
نفس ما قدمت لغد تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع
بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة فجاء رجل من الانصار بصرة كادت
كفه تعجز عنها بل عجزت فتتابع الناس حتى صار كومين من طعام وثياب حتى
تهلل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده
من غير ان ينقص من اجورهم شيا الحديث • وفي رواية للامام
احمد والحاكم وابن ماجة وغيرهم مرفوعا من سن خيرا فاستن
به كان له اجره ومثل اجور من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم
شيا الحديث • وفي رواية للطبراني مرفوعا من سن سنة حسنة
فله اجرها ما عمل بها في حياته وبعد مماته حتى تترك الحديث
وروى ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا
من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي كان له اجر مثل من عمل
بها من غير ان ينقص من اجورهم شيا • ومن ابتدع بدعة ضلالة لا
يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك
من اوزار الناس شيا • ومعنى لا يرضاها الله ورسوله اي لا يشهد
لها كتاب ولا سنة بالصحة • وروى ابن ماجة والترمذي وغيرهما
مرفوعا ان هذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد
جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نكثر من مطالعة
كتب العلم وتعليمه للناس ليلا ونهارا ما عدا العبادات الموقتة
والحوائج الضرورية ومذهب امامنا الشافعي رضي الله عنه ان طلب العلم
لوجه الله اخلاصا افضل من صلوة النافلة • واعلم ان الشارع صلى الله عليه وسلم
ما نوع العبادات المتفاضلة في الاجر الا لعلمه صلى الله عليه وسلم بحصول
الملل للعاملين ولو في الامور الواجبة فاذا حصل الملل منها اشتغلوا الى
واجب اخر او الى ذلك الامر المفضول فاذا حصل الملل منه كذلك
اشتغلوا المفضول لاخر او فاضل او افضل مما لم يجدوا في نفوسهم مللا منه فعلم
ان سبب تنوع المامورات انما هو وجود الملل فيها اذ لو امن والا فلو تصور
ان انسانا لم يمل من الواجبات او مما هو افضل لامره صلى الله عليه وسلم بملازمة
ذلك وترك الامور المفضولة جملة لانه انما تقرب المتقربون الى الله تعالى
بمثل اداء ما افترض عليهم ولكن لما كان يحصل لهم الملل من ذلك
الواجب حتى لا يبقى فيه نفس الا مع عبادة ولا خشوع ولا لذة بذلك
العبادة كان فعل المفضول الذي له فيه داعية ولذة وخشوع اتم
واكمل • وقد كان الامام الشافعي يقسم الليل ثلاثة اجزاء جزءا
يطالع الحديث ويسقط جزءا يتهجد • وكان يقول لولا مذاكرة
الاخوان في العلم والتهجد في الليل ما احببت البقاء في هذه الدار
فعلم انه لا ينبغي لطالب العلم ان يكب على مطالعة العلم ليلا ونهارا
الا اذا استحضر النية فيه ولم يتخذ مقامه في طلبه او تعليمه فان
حال نيته حب رياسة او طلب دنيا او قيام احد مقامه فترك العلم
والاشتغال بكل ما صلحت فيه النية من الطاعات اولى وتعالى

في العمر وذكرنا ان من جملة العمل بالعلم توبة العبد واستغفاره
اذا وقع في معصية فانه لولا العلم ما عرف انها معصية ولا ان التوبة
منها فتأمل . وقد قال داود الطائي رحمه الله طالب
العلم كالمحارب افنى عمره في تعليم الات القتال فمتى يقاتل
لم يعمل العلم قال انه كلما راى نفسه عملت بكل ما علمت واحب
للعلم ان يقدمه على سائر الطاعات التي لم يأمره الشارع بتقديمها
عليه وكلما راى نفسه مستغنية من العلم وعملها زائد على حاجتها ان
يقدم غيره عليه كما كان عليه السلف الصالح فلا بد لكل انسان من
العلم والعمل والاشتغال بواحد منهما دون الاخر نقص **واعلم**
ان جميع ما ورد في فضل العلم وتعليمه انما هو في حق المخلصين
في ذلك فلا تغتر لطنطنة الناقة بصير . وقد وقع لنا مع الجاهلين
نزاع كبير في ذلك حاباهم كالبين على الدنيا ليلا ونهارا مع
دعواهم العلم وتفضيلهم نفوسهم بالعلم والجد من غير ان يرجعوا
على العمل بما علموه وتيسير لاحدهم بما ورد في فضل العلم وتنسى الاحاديث
التي جاءت في ذم من لم يعمل بعلمه جملة واحدة وهذا كله غش للنفس
وفي القران ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل
الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا **فاسلك**
يا اخي على يد شيخ يخرجك من هذه الرعونات والظلمات والا فالعار في
وتصير تبكي على تفريطك في الاعمال حتى يصير لك خطان اسودان
في وجهك من سيلان الدموع وان لم تسلك كما ذكرنا فيا طول الغفلة في
الاخرة ويا خسارة من غفلته في تحصيل الدنيا . وقد سمعت سيدي عليا
الخواص يقول في معنى حديث ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر معناه
ان الناس ينتفعون بعلم الفاجر وتعليمه وافتائه وتدريسه
حتى يكون في الصورة كالعلماء العاملين ثم يدخله الله النار بعد
ذلك لعدم اخلاصه كما مر قريبا نسال الله اللطف
فاعلم ذلك والله يتولى هداك . وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين زاد في رواية
وانما يخشى الله من عباده العلماء . وروى البزار والطبراني
مرفوعا اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين والهمه رشده
. وروى الطبراني افضل العبادات الفقه وافضل الدين
الورع . وروى الطبراني والبزار باسناد حسن مرفوعا
فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع . وروى مرفوعا
قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها اذا عبد
الله وكفى بالمرء جهلا اذا اعجب برايه ورواه البيهقي باسناد صحيح
من قول مطرف بن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه . وروى مسلم وابو

داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا ومن
سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله تعالى له به طريقا الى
الجنة . وروى ابو داود والترمذي وابن ماجه في صحيحه
وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان
العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في
الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب
وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا
درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر . **وروى**
ابن ماجه وغيره مرفوعا طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع
العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب
وروى الطبراني مرفوعا من جاءه اجله وهو يطلب العلم لقي
الله ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة . وروى
ابن ماجه باسناد حسن عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم لان تغدو فتتعلم اية من كتاب الله خير
لك من ان تصلي مائة ركعة ولان تغدو فتتعلم بابا من
العلم عمل به او لم يعمل به خير من ان تصلي الف ركعة
وروى الخطيب باسناد جيد مرفوعا العلم علمان
علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك
حجة الله على ابن ادم . وروى الديلمي في مسنده وابو عبد الرحمن
السلمي في الاربعين التي له في التصوف والحكيم الترمذي في
نوادر الاصول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا نطقوا
به لا ينكره الا اهل الغرة بالله عز وجل والاحاديث في ذلك
كثيرة مشهورة والله اعلم . **اخذ** علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم نجد احدا نتعلم
منه العلم الشرعي في بلدنا ان نسافر الى بلد فيها العلم وهي
هجرة واجبة علينا لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وهذا
العهد قد اخل به كثير من الخلق وماتوا على جهلهم مع ان العلماء
في بلدهم وربما كانوا جيرانا لهم . وقد قال العلماء من
صلى جاهلا بكيفية الوضوء والصلاة يعني او غيرهما لم تصح
عبادته وان وافق الصحة فيهما . ويؤيده الحديث الصحيح
مرفوعا كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد فمن صلى وتوضأ وباع
واشترى وتزوج على حسب ما يرى الناس يفعلون فقط فعبادته
فاسدة وتامل من كان عنده شك لما بينا له منكرا لكلامه
عن دينه وعن نبيه فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون

شيئا فعلته كيف يضر بانه بمرتبة لو ضرب بها جبل لهدّ كما ورد
تعرف ان الشارع فرض عليك وجوب معرفة مراتب العبادات
وانه لا يكفيك ان تتبع الناس على فعلها من غير معرفة والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وتقدم حديث مسلم وغيره
مرفوعا من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا
الى الجنة وروى الترمذي وصححه وابن ماجة وابن
حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد واللفظ لابن ماجة
مرفوعا ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم الا وضعت له
الملائكة اجنحتها رضا بما يصنع وروى الطبراني باسناد
لا باس به مرفوعا من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا
او يعلمه كان له كاجر حاج تاما حجته والاحاديث في ذلك كثيرة
مشهورة والله اعلم **اخذ** علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسمع الناس الحديث
كل قليل ونبلغه الى البلاد التي ليس فيها احاديث وذلك
بجمعنا كتب الحديث وارسالها الى بلاد الاسلام وقد كتبت
بحمد الله كتابا جامعا لادلة المذاهب وارسلت منه مع بعض طلبة
العلم الى البلاد التكرور حين اخبروني ان كتب الاحاديث لا تكاد
توجد عندهم انما يذهبون بعض كتب المالكية لا غير وارسلت
نسخة اخرى الى بلاد الغرب كل ذلك محبة في رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعملا على مرضاته صلى الله عليه وسلم وكان سفيان بن
عيينة وعبد الله بن سنان يقولان لو كان احدنا قاضيا لضربنا
بالجريد فقيها لا يتعلم الحديث ومحدثا لا يتعلم الفقه انتهى وفي
كتابة الحديث واسماعه للناس فوائد عظيمة منها حفظ مراتب
ادلة الشريعة فان الناس لو جهلوا الادلة جملة والعياذ بالله
تعالى لربما عجزوا عن نصرة شريعتهم عند خصمهم وقولهم انا وجدنا آباءنا
على ذلك لا يكفي ومما اشير الفقيه ان يكون محدثا يعرف ادلة
بابه من ابواب الفقه ومنها تجديد الصلاة والتسليم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كل حديث وكذلك تجديد الترضي والترحم
على الصحابة والتابعين من الرواة الى وقتنا هذا ومنها وهو
اعظمها فائدة الفوز بدعائه صلى الله عليه وسلم لمن بلغ كلامه
الى امته في قوله نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها
كما سمعها ودعاؤه صلى الله عليه وسلم مقبول بلا شك
الا ما استثني كعدم اجابته صلى الله عليه وسلم في ان الله تعالى
لا يجعل باس امته فيما بينهم كما ورد وقوله فاداها كما سمعها
فيهم اذ ذلك الذي انما هو خاص بمن ادى كلامه صلى الله عليه

وسلم كما سمعه حرفا بحرف بخلاف من يؤديه بالمعنى فربما لا يصيبه
من ذلك الدعاء شيء ومن هنا كره بعضهم نقل الحديث بالمعنى
وبعضهم حرمه والله غفور رحيم وروى ابو داود والترمذي
وابن حبان في صحيحه مرفوعا نضر الله امرأ وفي رواية
ابن حبان رحم الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب
مبلغ اوعى من سامع ومعنى نضر الله الدعاء بالنضارة
وهي النعمة والبهجة والحسن فتقديره جمله الله وزينه
بالاخلاق الحسنة والاعمال المرضية وقيل غير ذلك وفي
رواية للطبراني مرفوعا فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب
حامل فقه الى من هو افقه منه وفي رواية له ايضا
مرفوعا اللهم ارحم خلفائي قالوا يا رسول الله ومن
خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي يروون احاديثي
ويعلمونها الناس قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله
وناسخ العلم النافع له اجره واجر من قرأه او نسخه او عمل
به من بعده ما بقي خطه والعمل به لحديث مسلم وغيره مرفوعا
اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية
او علم ينتفع به الحديث قال وانا ناسخ غير العلم النافع مما يوجب
الاثم عليه فعليه وزره ووزر من قرأه او نسخه او عمل به
من بعده ما بقي خطه والعمل به كما يشهد له حديث ومن سن
سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وذلك كعلوم السحر
والراهمة وعلم جابر المبدل ونحوها مما يضر صاحبه في الدنيا والآخرة
وروى الطبراني وغيره مرفوعا من صلى علي في كتاب لم
تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب والله
تعالى اعلم **اخذ** علينا العهد العام من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لا نخلي نفوسنا من مجالسة العلماء ولو كنا علماء
فربما اعطاهم الله من العلم ما لم يعطنا وهذا العهد قد اخل
بالعمل به كثير من الفقهاء والصوفية فيدعون ان عندهم
من العلم ما عند جميع الناس بل سمعت بعضهم يقول لما لمته
على عدم التردد للعلماء والله لو علمت ان احدا في مصر
عنده علم زائد على ما عندي لخدمت نعاله ولكن بحمد الله قد
اعطانا الله تعالى من العلم ما اغنانا به عن الناس وهذا
كله جهل بمقام الشارع كما سيأتي في قوله صلى الله عليه وسلم من
قال اني عالم فهو جاهل وفي قصة موسى مع الخضر عليهما
الصلاة والسلام كفاية لكل معتبر فاجتمع يا اخي بكل من تعلم منه
العلم واغتنم فوائدهم ولا تكن من الغافلين عنهم فتحرم

بركة اهل عصرك كلهم لكونك رايت نفسك اعلى منهم او ساديا
لهم فما زال الامداد الالهية من علم وغيره حكمها حكم الماء والماء
لا يجري الا في السفليات فمن راى نفسه اعلى من اقرانه لم يصعد
له منهم مدد ومن راى نفسه ساديا لهم فقد ذهب واقف
عنه كالحوضين المتساويين فابغ الخير كله الا في شهود العبد
انه دون كل جليس من المسلمين ليستمد له المدد منهم كما اوضحنا
ذلك في اول عهود المشايخ والله عليم حكيم • وروى الطبراني
عن ابن عباس مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا
يا رسول الله وما رياض الجنة قال مجالس العلم قال وفي
سنده راو لم يسم • وفي رواية له ايضا عن ابي امامة مرفوعا
ان لقمان عليه السلام قال لابنه يا بني عليك بمجالسة العلماء
واسمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحيي القلب الميت بنور الحكمة
كما يحيي الارض الميتة بوابل المطر • قال الحافظ ولعل هذا
الحديث موقوف وروى ابو يعلى ورواته رواة الصحيح الا
واحدا عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله اي جلسائنا
خير قال من ذكركم الله رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم
بالآخرة عمله والله اعلم • **اخذ** علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نكرم العلماء ونجلهم ونوقرهم
ولا نرى لنا قدرة على مكافأتهم ولو اعطيناهم جميع ما نملك
او خدمناهم العمر كله وهذا العهد قد اخل به غالب
طلبة العلم والمريدين في طريق الصوفية الان حتى لا نكاد نرى
احدا منهم يقوم بواجب حق معلمه وهذا داء عظيم في الدين
مؤذن باستهانة العلم وبامر من امرنا باجلاله صلى الله عليه
وسلم فصار احدهم يتجرأ على شيخه حتى يصير شيخه يداهنه
ويملقه حتى يسكت عنه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وقد بلغنا عن الامام النووي انه دعاه يوما شيخه الكمال
الاربلي ليأكل معه فقال يا سيدي اعفني من ذلك فان لي عذرا
شرعيا فتركه فسأله بعض اخوانه ما ذلك العذر فقال اخاف ان
تسبق عين شيخي الى لقمة فآكلها وانا لا اشعر • وكان رضي الله عنه اذا
خرج للدرس ليقرأ على شيخه تصدق عنه في الطريق بما تيسر ويقول
اللهم استر عني عيب معلمي حتى لا تقع عيني له على نقيصة ولا يبلغني ذلك
عنه من احد رضي الله عنه ثم من اتاك بقالة سوء اذيك يا اخي مع
انك تعرف ابلاء فاما يكتمها عنك بغضا فيك واما ان شانه
يعتقد لم ... المعائب لك فلا تحتمل من كلامه على شيء يعتمد
عليه عقوبة لك فاذا جاءه شخص من المنادبين معه انطلق لسانه

له الموضع صدقة وادبه معه فعلم انه ينبغي للطالب ان يخاطب
اهل الله بالاطراق وغض البصر كما يخاطب الملوك ولا يعاد له قط
بطلب استفادة منه في وقت اخر الا على سبيل التعرف فيقول يا سيدي
ما لكم تعتذرون ان رحلات هذا الفادعين عليه من
المعارين الان حتى تحفظه عنكم ونحو ذلك من الالفاظ التي
فيها رائحة الادب • وكذلك ينبغي له ان لا يتزوج امرأة
شيخه سواء كانت مطلقة في حياته او بعد مماته وكذلك
لا ينبغي له ان يمشي على وطيئه او صلواته او ثيابه بعد موته
فضلا عن حياته الا لضرورة شرعية تلجئ الى ذلك ثم ان الشيخ
وكذلك لا ينبغي ان يمشي على احد من اصحاب شيخه او جيرانه فضلا
عن اولاده فان الواجب على كل طالب ان يحفظ نفسه عن كل ما يغير خاطر
شيخه في غيبته وحضوره وسياتي في هذا الكتاب ايضا ان شاء الله
عهود الشيخ فراجعه • وكذلك بسطنا الكلام بنقول العلماء
على ذلك في عهود المشايخ والله عزيز حكيم • وروى البخاري ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين في قتلى احد يعني في القبر
ثم يقول ايهما اكثر اخذا للقرآن فاذا اشير الى احدهما قدمه في اللحد
قلت ومعنى كونه اكثر اخذا للقرآن اي اكثر عملا به من قيام
ليل واجتناب منهي ونحو ذلك • وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح
على شرط مسلم مرفوعا البركة مع اكابركم • وروى الامام احمد
والترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا ليس منا من لم يوقر الكبير
ويرحم الصغير • وفي رواية للامام احمد والطبراني والحاكم مرفوعا
ليس من امتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه وفي رواية
ويعرف شرف كبيرنا • وروى الطبراني مرفوعا تواضعوا لمن تعلمون
منه • وروى الطبراني ايضا مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق
ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم والامام المقسط الحديث
وروى الامام احمد والطبراني باسناد حسن عن عبد الله بن
بسر قال سمعت حديثا منذ زمان اذا كنت في قوم عشرون رجلا او
اقل او اكثر فتصفحت وجوههم فلم تر فيهم رجلا يهاب في الله عز وجل فاعلم
ان الامر قد رق • وروى الطبراني مرفوعا لا اخاف على امتي الا
ثلاث خلال ان يكثر لهم المال وان يروا ذا علم فيضيعونه ولا يبالون
عليه والله اعلم • **اخذ** علينا العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا لم نعمل بعلمنا ان ندل عليه من يعمل به من المسلمين
وان لم يكن ذلك تحجر فضل الله على العلماء فان من الناس من قسم له
العلم ولم يقسم له عمله ومنهم من قسم له العلم والعمل ومنهم
من لم يقسم له واحد منهما كبعض العوام • وكان سيدي علي الخواص

رحمه الله يقول ينبغي لمن لم يعمل بعلمه ان يعلمه لمن يرجوا عمله به
وسمعته مرة اخرى يقول ما ثم عالم الا وهو يعمل بعلمه ولو بوجه
من الوجوه ما دام عقله حاضراً وذلك انه ان عمل بالمأمورات
الشرعية واجتنب المنهيات فقد عمل بعلمه بيقين اذا رزقه
الله الاخلاص فيه وان لم يعمل به كما ذكرنا فيعرف بالعلم انه خالف
امر الله فيتوب ويندم فقد عمل ايضاً بعلمه لانه لولا العلم ما اهتدى
لكون ترك العمل بالعلم معصية فالعلم نافع على كل حال ويحمل ما ورد
في عقوبة من لم يعمل بعلمه على من لم يتب من ذنبه وهو كلام نفيس ومحرر
ذلك انه لا يشترط في تسمية الانسان عاملاً بعلمه عدم وقوعه في معصية
كما يتبادر الى الاذهان انما الشرط عدم الاصرار على الذنب وقد امرنا
من الاصرار وهكذا اه. وروى ابن ماجه وابن خزيمة مرفوعاً ان مما
يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علم علمه ونشره. وروى
مسلم وابو داود والترمذي مرفوعاً من دل على خير فله مثل اجر
فاعله او قال عامله. وروى البزار والطبراني مرفوعاً الدال على
الخير كفاعله. وروى مسلم وغيره مرفوعاً من دعى الى هدى كان له من
الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئاً. وروى الحاكم
موقوفاً عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم ناراً قال
علموا اهليكم الخير والله تعالى اعلم. اخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نكرم المساجد ولا نقضي الحاجة قريباً
منها تعظيماً واجلالاً لله عز وجل وهذا العهد يخل به كثير من الناس
الذين خلاءاتهم قريبة من باب المسجد فيتكلفون دخول المسجد اذا كان تطهرة
يدخل الى مجازها منه لاجل خلع نعالهم اذا دخلوا المسجد او لكونها درج عليهم
ونحو ذلك وهذا الفعل من قوم يأتون وليتأمل احدهم اذا اراد
ان يدخل قصر السلطان لا يقدر يبول قط على بابه من هيبة السلطان
وخوفاً من صراصه فالله تعالى اولى بذلك وسيأتي زيادة على ذلك
في العهد الثالث عشر بعد هذا فراجعه. وكان سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول اذا اراد ان يدخل المسجد يتطهر خارجه او في بيته ولا يدخل قط
محدثاً ليتوا في العتبة التي داخل المسجد خوفاً ان يدخل محدثاً وكان
اذا دخل المسجد يصير يرتعد من الهيبة حتى يقضي التلاوة يخرج مسرعاً
ويقول الحمد لله الذي اطلعنا من المسجد على سلامة فقلت له انتم
بحمد الله في حضور مع الله تعالى داخل المسجد وخارجه فقال يا ولدي
قد لطف الحق تعالى بنا في المسجد اذا بالم يتطلبها منا خارجه وانظر الى
نهيه صلى الله عليه وسلم الجالس في المسجد عن تشبيك الاصابع وعن
الحصى ونحو ذلك فعرفنا من ذلك ان الشارع لم ينهنا عن ذلك
في غير المسجد. ورأى رضي الله عنه من تنحنح من الفقراء يمشي بالنعل

لها بولة في صحن المسجد فزجره ونهاه عن ذلك وقال الورع حتى اللقمة احوط
لك. ورأى له بنحو مرة في المسجد فزجره زجراً شديداً وقال ان الغيبة
اذا اعظم في حضرة الله ذنب كما ذكر ... ارتماء حياء من الله ان يشاركه
في صورة التعظيم والكبرياء. وكان اذا جاء الى المسجد لا يتجرأ ان
يدخل ويخرج بل يصبر على الباب حتى يأتي اصدقه فيقرأ ... بتعاله
ويقول المسجد حضرة الله تعالى ولا ينبغي الجلوس بين يدي الله
قبل الناس الا المقربون الذين لا خطيئة عليهم ولا تدنست جوارحهم
قط بمعصية اذ وقعوا وتابوا منها توبة نصوحاً كالاولياء الذين
سبقت لهم العناية الربانية بالولاية الكبرى كثير العدد
وعلموا بالكشف الصحيح ان الله تعالى قبل توبتهم وبدل سيئاتهم حسنات
بحيث لم يبق عندهم شيء يستحضرون فعلها ومتى استحضروها
فليعلموا ان توبتهم معلولة اذ لو قبلها لم تبدل سيئاتهم حسنات اذ لو بدلت
لم يبق لها صورة في الوجود لا في ذهنهم ولا في الخارج. قال
ولست انا من احد هذين الرجلين فلي ادخل قبل الناس انتهى
والله غفور رحيم. وروى ابو داود عن مكحول مرسلاً قال نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبال بابواب المساجد والله تعالى
اعلم. اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نسبغ الوضوء صيفاً وشتاء امتثالاً لامر الله واغتناماً للاجر
الوارد في ذلك في الشتاء لانه ربما استلذت الاعضاء بالماء البارد
في الصيف فيبالغ المتوضئ في الاسباغ لحظ نفسه فينبغي ان يتنبه المتوضئ
لمثل ذلك ويسبغ امتثالاً للامر لا لاستلذاذ الاعضاء بالماء وهذا
سر امر الشارع لنا بالوضوء في حديث اختصام الملأ الاعلى بالوضوء في
الشتاء ليعلم العبد لنفسه اذا استلذت بالماء في الصيف وادعت
انها مخلصة في ذلك انما هو الحظ نفسك بدليل تركك من اسباغ
الوضوء في الشتاء فلو كان اسباغك الوضوء في الصيف امتثالاً لامر
الله لكنت تسبغ ذلك الوضوء في الشتاء من باب اولى لانه وعد لك
بالاجر عليه اكثر وهذا الامر يجري مع العبد في كثير من المأمورات
الشرعية فيفعلها العبد بحكم العادة مع غفلته من امتثال الامر
وعن شهود الشارع فيفوته معظم الغرض الذي شرعت تلك الطاعة
له من الفوز بمجالسة الشارع في امتثال الاوامر واجتناب النواهي فيحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يرشده الى التخلص لعمل الله من حظ النفس
والله عليم حكيم. وفي بعض طرق حديث جبريل في سؤاله عن الايمان والاسلام في غير
طرق الصحيحين وان تغتسل من الجنابة وتتم الوضوء الحديث رواه ابن
خزيمة في صحيحه بهذا السياق. وروى الشيخان مرفوعاً ان امتي يدعون
يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته

فليتمثل قال الحافظ عبد العظيم المنذري وقد قيل ان قوله فمن استطاع الى اخره
ليس من كلام النبوة وانما هو مدرج من كلام ابي هريرة موقوف عليه ذكره غير
واحد من الحفاظ وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا الحلية تبلغ من المؤمن
مواضع الطهور وفي رواية تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء
والحلية هو ما يتحلى به اهل الجنة من الاساور ونحوها وكان ابو
هريرة اذا توضا مد يديه حتى يبلغ ابطه وروى ابن ماجه وابن
حبان في صحيحه مرفوعا قالوا يا رسول الله كيف تعرف امتك من لم يرك
قال انهم ياتون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء ليس ذلك لاحد من
الامم واعرفهم انهم يوتون كتبهم بايمانهم وتسعى بين ايديهم ذريتهم
وروى مسلم وغيره مرفوعا اذا توضا العبد المسلم
او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه
مع الماء او مع اخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة
كان بطشتها يداه مع الماء او مع اخر قطر الماء فاذا غسل رجليه
خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء او مع اخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من
الذنوب وفي رواية لمسلم وغيره مرفوعا من توضا فاحسن الوضوء
خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت اظفاره وفي رواية
باسناد على شرط الشيخين للحاكم مرفوعا ما من امرئ يتوضا فيحسن الوضوء الا غفر
له ما بينه وبين الصلاة الاخرى حتى يصليها وروى البزار باسناد
حسن ان عثمان رضي الله عنه كان يسبغ الوضوء في شدة البرد ويقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وروى ابو يعلى والبزار والحاكم وقال صحيح الاسناد على شرط مسلم
مرفوعا اسباغ الوضوء في المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة
بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا وروى الطبراني مرفوعا من اسبغ الوضوء
في البرد الشديد كان له كفلان من الاجر وروى الامام احمد وغيره
مرفوعا من توضا ثلاثا ثلاثا فذلك وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي والله تعالى
اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحافظ
على اسباغ الوضوء وعلى تجديده لنكون مستعدين لقبول الواردات الالهية فان
الله تعالى على عباده ما تنقطع ليلا ونهارا ومن كشف الله عن بصيرته
وجد نفسه جالسا بين يدي الله عز وجل على الدوام وهذا امر يا اخي
نقله على اكابر العلماء والصالحين لان معظم الواردات الالهية في العلوم اللطايف
والباطنة تنزل عليهم وقد اغفل ذلك كثير منهم وممن رايته
على هذا القدم من الاولياء الشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد بن داود
والشيخ محمد العدل ومن اكابر الدولة عصر الامير يحيى الدين بن ابي اصبغ
ولا الدين يوسف ومن المباشرين محمد الفادر الزركشي ومن
التجار رجلا لا ادري بن فاقوسه ومن تعلمي اخي العبد الصالح شمس الدين

الشربيني وصاحبه الشيخ صالح المطلي ومن جماعة الوالي الشيخ احمد
الغمري حتى انه تم نحا ما اخرج ريحا في المسجد فامتنع من النوم في
المسجد خوفا ان يخرج منه ريح في النوم فاذا كان هذا ياتي من الاولياء من
ادعيا الوالي فالعلماء والصالحون اولى بالمواظبة على الطهارة
ورايت سيدي محمد بن عنان اذا كان في الخلاء وانقطع ماء الوضوء
ضرب يديه على الحائط وتيمم حتى لا يمكث بلا طهارة وان لم تجز له الصلاة
بذلك التيمم وقد رايت الشيخ تاج الدين الذاكر المدفون
بزاويته في حارة حمام الامير الدود عمره كله يصلي بوضوئه ما يجدد
الوضوء وكان لا يدخل الخلاء الا من الجمعة الى الجمعة ويبقى
الاسبوع كله على طهارة ليلا ونهارا مع اكله وشربه على حكم عادة الناس
فسالت اصحابه عن ذلك فقالوا كل شيء نزل جوفه احترق من شدة
الحال وكان سيدي محمد بن عنان يقلل الاكل جدا حتى لا يدخل
الخلاء الا قليلا ويقول اذا اخذ ناس فالرسل الدوام لم يشبع
واذا قال الملك لعبده تحفظ الحياة نفسي فاني اريد ان تجالسني
ثلاثة ايام مثلا فمن ادبه ان يستعد لذلك بتقليل الاكل والشرب
والا كرهه ان يقوم من مجلس الحضرة الشريفة الى البول والغائط
وهو مكشوف السوءتين والشياطين حوله لا يقربه ملك وهو جالس
في مكان يجري عليه قبح صورته وانتن رائحة وكذلك بلغنا عن
الامام البخاري انه كان يقلل الاكل حتى انتهى اكله الى تمرة او لوزة
كل يوم من غير ضرر وكذلك بلغنا عن الامام مالك انه كان ياكل
ثلاثة ايام اكلة واحدة ويقول استحي من تردادي للخلاء بين يدي الله عز
وجل ولما حج اخي الشيخ افضل الدين احرم بالحج من مكة نحو
خمسين يوما لا يبول ولا يتغوط ويقول استحي من الله ان اقذر الارض
المشرفة بشيء من فضلاتي وكذلك رايت شيخنا اخا الشيخ
ابا العباس الحريثي رحمه الله كان لا يدخل الخلاء الا قليلا فهذه
من الاشياخ يا اخي اقتدي بهم وقد ارشدت سيدي ابا المواهب من
انتحاصر في الحضرة ليت شعري هل تدري فتحتاج يا اخي الى
شيخ يسلك بك حتى تعرف عظمة الله تعالى وتعرف مقدار حضرته
وآدابها ويحبه يشق عليك مفارقتها حتى ترى الضرب بالسيف
اهون عليك من مفارقتها والا فمن لازمك التهاون بها لانك
لم تعرف الحضور مع الله طعما والله يتولى هداك وروى ابن ماجه
باسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرطهما وابن حبان في صحيحه
مرفوعا استقيموا ولا تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولن
يحافظ على الوضوء الا مؤمن قلت اي مومن بانه في حضرة الله على
الدوام اذ الايمان يتخصص في كل مكان بحسبه فاذا اعجبت قوله

من ينكر البعث مثلا لا يؤمنون بمعناه لا يؤمنون بالبعث وإذا جا
ذلك عقب قول من ينكر الحساب فمعناه لا يؤمنون بالحساب وهكذا
القول في حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن أي بأن الله يراه
فلو آمن بأن الله يراه على الكشف والشهود حال الزنا ما قدر على
الزنا فافهم فلا يلزم من نفي الإيمان بشيء من التكاليف مثلا نفي الإيمان
بالله وملائكته وكتبه ورسله وغير ذلك • ويحتمل أن يكون المراد
نفي سائر صفات الإيمان لكون الإيمان كله كالجزء الواحد إذا انتفى بعضه
انتفى كله كما في الوافي لا إيمان بالرسل إذا لم يؤمن ببعض الرسل لا يصح له
إيمان والله تعالى أعلم • وروى الطبراني مرفوعا حافظوا على الوضوء
وتحفظوا من الأرض فإنها أمكم وإنه ليس أحد يعمل عليها خيرا أو شرا
إلا وهي مخبرة به • وروى الإمام أحمد بإسناد حسن مرفوعا لولا أن
أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلوة وعند كل صلوة بوضوء
يعني ولو كانوا محدثين • وروى ابن خزيمة في صحيحه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا بلال بم سبقتني إلى الجنة إني دخلت البارحة
الجنة فسمعت خشخشتك أمامي فقال بلال يا رسول الله ما أذنت
قط إلا صليت ركعتين وما أصابني حدث قط إلا توضأت عندها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا ومعنى خشخشتك أمامي أي
رأيتك مطرقا بين يدي كالمطرقين بين يدي ملوك الدنيا • قاله
الشيخ محي الدين في الفتوحات والله أعلم • وروى أبو داود والترمذي
وابن ماجة مرفوعا من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات قال الحافظ
عبد العظيم رحمه الله وأما الحديث الذي يروى مرفوعا الوضوء على الوضوء
نور على نور فلا يحضرني له أصل من حديث النبي صلى الله عليه وسلم ولعله من
كلام بعض السلف والله أعلم • أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نواظب على السواك عند كل وضوء وعند كل صلاة
وإن كان يقع ما كثر ربطناه بخيط في عنقنا أو عمامتنا إن كانت على رؤوسنا
من غير قلنسوة فإن كانت على قلنسوة وشددناها عليها العمامة
رشقناه في العمامة من جهة الأذن اليسرى وهذا العهد قد أخل
به غالب العوام من التجار ومن الولاة وحاشيتهم فتنصر روائح أفواههم
منتنة قذرة وفي ذلك إخلال بتعظيم الله وملائكته وصالحي المؤمنين
فضلا عن غير الملائكة والصالحين وما رأيت أكثر مواظبة على
السواك من سيدي محمد بن عنان • وسيدي بهاء الدين ولد
الشيخ يوسف الحريثي رحمهم الله وكل ذلك عن قوة الإيمان
وتعظيم أوامر الله عز وجل وأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد كان صلى الله عليه وسلم لا يكتفي بمجرد الأمر
مرة واحدة فلازم يا أخي على السنة المحمدية لتحيي بمرة ثوابها

في الجنة كان لكل سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم درجة
في الجنة لا تنال إلا بفعل تلك السنة ومن قال من المتهورين
هذه سنة يجوز تركها يقال له لا يؤثر الفقيه وهذه درجة
تجوز حرمانك منها صرح بذلك الإمام أبو القاسم بن قسي
في كتابه المسمى خلع النعلين • وقد بلغنا عن الشبلي رحمه الله
أنه احتاج إلى السواك وقت الوضوء فلم يجد فبذل فيه دينارا
حتى تسوك به ولم يتركه في وضوئه فاستكثر بعض الناس بذل
ذلك الدينار في سواك فقال إن الدنيا لا تساوي عند الله
جناح بعوضة فما يكون جوابي إذا قال لي لم تركت سنة
نبيي ولم تبذل في تحصيلها ما خولك الله من جناح البعوضة
في محجره ومعنى ذلك يا أخي لو طلب منك صاحب السواك
نصفا واحدا حتى يعطيه لك لتركت السواك وقلت إنك
لتضعف وأنت مع ذلك تزعم أنك من أولياء الله من المحبين
على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله إنها دعوة لا برهان لها
وشيئا في ما يشفعنا به من الأحاديث أن قليل العمل مع الأدب خير
من كثير العمل من غير أدب • وكان سيدي إبراهيم الدسوقي يقول
لقراء القرآن إياكم والغيبة والتكلم بالكلام الفاحش ثم
تتلون القرآن فإن حكم ذلك حكم من مس بألفاظ القرآن القذر
والشك في كفر فاعل ذلك انتهى • وهذا أمر قد عم غالب قراء القرآن
ولا يكاد يسلم منهم إلا القليل حتى قال الفضيل بن عياض وسفيان
الثوري قد صار القراء يتفكهون بالغيبة في زماننا هذا انتهى
ورأيت شخصا من المفاريض يقرأ كل يوم ختما وهو مع ذلك لا يكاد
يذكر أحدا من المسلمين بخير إنما هو غيبة وازدراء فنبهته على ذلك
فقال لهم وإنما أشتغل بغيبتي فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
فعظم يا أخي سنة نبيك واستغفر الله من استهانتك بتركها
فإنك لو تحققت بالاستهانة كفرت وحكم الباطن في ذلك
عند الله كالظاهر والله غفور رحيم • وروى البخاري وغيره
واللفظ له مرفوعا لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل
صلوة وفي رواية لمسلم عند كل صلوة • وفي رواية النسائي وابن ماجة
وابن حبان في صحيحه لأمرتهم بالسواك مع الوضوء عند كل صلوة
٩ وفي رواية للإمام أحمد بإسناد جيد والبزار والطبراني لأمرتهم
بالسواك عند كل صلوة كما يتوضؤون • وفي رواية لأبي يعلى
وغيره لفرضت عليكم السواك عند كل صلوة كما فرضت عليكم الوضوء
وزاد أبو يعلى عن عائشة قالت ما زال النبي صلى الله عليه وسلم
يذكر السواك حتى خشيت أن ينزل فيه قرآن • وروى النسائي

وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه وغيرهم مرفوعا السواك مطهرة
للفم مرضاة للرب زاد الطبراني ومجلاة للبصر وروى الترمذي
مرفوعا وقال حسن غريب اربع من سنن المرسلين الحناء والتعطر
والسواك والنكاح وروى مسلم عن عائشة قالت اول
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدا به اذا دخل بيته السواك
وروى الطبراني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من
بيته لشيء من الصلوات حتى يستاك وروى ابن ماجه والنسائي
ورواته ثقات عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي بالليل ركعتين ثم ينصرف فيستاك وروى ابو يعلى مرفوعا
لقد امرت بالسواك حتى ظننت انه ينزل علي فيه قرآن او وحي وفي
رواية للامام احمد وغيره حتى خشيت ان يكتب علي وفي رواية
للطبراني ما زال جبريل يوصيني بالسواك حتى خفت على اضراسي
وفي رواية له حتى خشيت ان يدردني اي يسقط اسناني وروى
البزار باسناد جيد ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك
خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه
شيء من القرآن الا صار في جوف الملك فطهروا افواهكم للقرآن
قال الحافظ المنذري والاشبه ان يكون موقوف وروى
ابو نعيم مرفوعا باسناد جيد كما قاله المنذري لان اصلي
ركعتين بسواك احب الي من ان اصلي سبعين ركعة بغير سواك وفي
رواية اخرى له باسناد حسن ركعتان بالسواك افضل من سبعين
ركعة بغير سواك والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة والله اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نخلل اصابع اليدين والرجلين بالماء في كل طهارة اهتماما بامر
الشارع صلى الله عليه وسلم ولا نترك تخليلها في وضوء ولا غسل
وهذا العهد يخل به كثير من المتعبدين والعوام فينبغي اشاعة ذلك بينهم
في اوقات وضوئهم في المطاهر ليكون ذلك معدودا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانه صلى الله عليه وسلم يحب من يبلغ سنته التي اندرست الى من
يجهلها من امته ومن احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حشره معه
لقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب ومن حشر مع النبي صلى الله عليه
وسلم لا يلحقه في مواقف القيامة كرب وقد نور الله تعالى قلب
السلطان حسن فجعل في كتاب وقف مدرسته بالرميلة بمصر وظيفة
لمن يقف في اوقات الصلوات على المطهرة يعلم الناس ما يخلون
به من امر وضوئهم ومنه قوله فخلل باصابعك وبلغ ذلك الى
جماعته ولقد بقول هذا الك وروى الطبراني مرفوعا حبذا المتخللون
من امتي قالوا وما المتخللون يا رسول الله قال المتخللون في الوضوء

والمتخللون

والمتخللون من الطعام اما تخليل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق
وبين الاصابع الحديث وروى الطبراني مرفوعا وموقوفا وهو
الاشبه تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان
والايمان مع صاحبه في الجنة وروى الطبراني مرفوعا من لم
يخلل اصابعه بالماء خللها الله بالنار يوم القيامة وفي
رواية له مرفوعا لينتهكن الاصابع بالطهور او لتنتهكنها
النار وفي رواية له ايضا باسناد حسن مرفوعا خللوا
الاصابع الخمس لا يحشوها الله نارا وقوله لينتهكنها اي
ليبالغن في غسلها او ليبالغن النار في احراقها والنهك
المبالغة في كل شيء وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
ويل للاعقاب من النار وفي رواية للترمذي ويل للاعقاب
وبطون الاقدام من النار وفي رواية للبيهقي
ويل للعراقيب من النار وروى الامام احمد رحمه الله ان
النبي صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه صلاة فقرا فيها بسورة
الروم فلبس بعضها فقال انما لبس علينا الشيطان القراءة من
اجل اقوام ياتون الصلاة بغير وضوء فاذا اتيتم الصلاة فاحسنوا
الوضوء وفي رواية انه تردد في اية فلما انصرف قال انه
اقوام منكم يصلون معنا لا يحسنون فمن شهد الصلاة معنا فليحسن
الوضوء والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نواظب على اذكار الوضوء الواردة في السنة
ولا نتركها في وضوء واحد ونقولها بحضور تام ونستحضر معانيها في كل عضو
عند غسله ونتوب منها مع الغسل ليطهر باطننا بالتوبة وظاهرنا
بالماء فكما لا تكفي طهارة الباطن عن الظاهر فكذلك لا يكفي
الظاهر عن الباطن كما اشار اليه امره صلى الله عليه وسلم المتوضي بالشهادة
فان الماء يطهر الظاهر والشهادتين يطهران الباطن فكان المتوضي
اسلم اسلاما جديدا او تاب من ذنوبه كما تاب من اسلم عن ذنب
الكفر فافهم وقد روى ابو داود وابن ماجه مرفوعا ما منكم
من احد يتوضا فيسبغ الوضوء يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب
الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وزاد في رواية ابي داود ثم
يرفع طرفه الى السماء ثم يقول الحديث وزاد في رواية له اضافة قوله
ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين الحديث
والاحاديث في اذكار اعضاء الوضوء بعد الوضوء محررة في كتب الفقه والله اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نواظب على الركعتين بعد كل وضوء بشرط ان لا نحدث بينهما انفسنا بشيء من

امورا لدنيا او بشي مما لم يشرع لنا في الصلوة ويحتاج من يريد العمل
بهذا العمل الى شيخ يسلك به حتى يقطع عنه الخواطر المشغلة عن خطاب
الله تعالى واعلم ان حديث النفس المذموم ليس هو رؤية القلب شيئا
من الاكوان كما توهمه بعضهم فانه ليس في قدرة العبد ان يغمض
عين قلبه عن شهود انه في مكان قريب او بعيد من بستان او حمام
او غير ذلك فان في حديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال
رايت الجنة والنار في مقامي هذا وكان ذلك في صلوة الكسوف
فلو كان ذلك يقدح في كمال الصلوة لما وقع منه صلى الله عليه وسلم
ذلك وحمل بعضهم ما وقع له صلى الله عليه وسلم على قصد
التشريع لامته بعده واما ما نقل عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من تجهيزه الجيوش في الصلوة فذلك لكماله لان الكمل
لا يشغلهم عن الله شاغل مع ان ذلك كان في مرضات الله عز وجل
فاسلك يا اخي على يد شيخ ناصح ليشغلك بالله تعالى حتى يقطع عنك
حديث النفس في الصلوة كقولك اروح كذا افعل كذا اقول كذا
ونحو ذلك والا فمن لازمك حديث النفس في الصلوة ولا يكاد يسلم لك
منه صلوة واحدة لا فرض ولا نفل فاعلم ذلك واياك ان تريد الوصول
الى ذلك بغير شيخ كما عليه طائفة المجادلين بغير علم فان ذلك لا يسلم
لك ابدا وقد قال الجنيد يوما للشبلي وهو مريد يا ابا بكر ان
خطر في بالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فلا تاتنا فانه لا يجي
منك شي انتهى قلت ومراده بغير الله غير ما يرضيه من
المعاصي والا فخطور الطاعات على القلب لا يقدح في مثل ذلك باجماع
والله اعلم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الشيخان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال حدثني بارجى عمل عملته في الاسلام
فاني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة قال ما عملت عملا ارجى
عندي اني لم اتطهر طهورا في ساعة من ليل او نهار الا صليت بذلك
الطهور ما كتب لي ان اصلي انتهى والدف بضم الدال هو صوت
النعل حال المشي والمعنى اني رايتك متطرقا بين يدي كالمتطرقين بين
يدي الملوك والامراء فكان ذلك في حقه المواظبة على الوضوء وان
اختلف لفظ الواقعة وروى مسلم وابو داود والنسائي
وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ما من احد يتوضا فيحسن الوضوء
ويصلي ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما الا وجبت له الجنة
وفي رواية لابي داود مرفوعا من توضا فاحسن الوضوء ثم صلى ركعتين
يقبل بقلبه ووجهه عليهما الا وجبت له الجنة وفي رواية لابي داود
مرفوعا من توضا فاحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له
ما تقدم من ذنبه قلت وقواعد الشريعة تقتضي ان السهو محمول

عن العبد في صلاته ولكن لما فرط العبد بعدم تفرغه من الشواغل قبل
الدخول في الصلوة ثم سهى كان عليه اللوم ولو انه فرغ نفسه ثم
سهى لم يكن عليه لوم والله اعلم وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا من توضا نحو وضوئي هذا يعني ثلاثا ثم صلى ركعتين لا يحدث
فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية للامام احمد
ثم صلى ركعتين او اربعا شك الراوي الى اخر الحديث والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نواظب على الاذان لكل صلوة وان كنا المؤذن وان احتاج الناس
الى الاذان برفع الصوت اذنا بالجهر وليس لنا ان نتعلل بالحياء
لان الحياء في مثل ذلك حيا طبيعي نفسي وليس في فعل المامورات
الشرعية حياء وانما الحيا المطلوب ان يترك العبد ما نهاه
الله عنه فافهم وهذا العهد يخل به كثير من اصحاب الطبع
الناعس فيقول له العامة اذن لنا يا سيدي الشيخ فيقول
استحي وهذا ليس بعذر فان كنت يا اخي ولا بد لك من الحيا
فاستح من الله ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك
فهذا هو الحيا الشرعي الذي يثاب عليه العبد وكان ممن اخبر
ما رايته مواظبا على هذه السنة الشريفة مولانا شيخ الاسلام
الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي ورفيقه السنة الشريف الحطابي
والشيخ محمد بن عنان والشيخ ابو بكر الحديدي والشيخ محمد بن داود
وولده الشيخ شهاب الدين والشيخ يوسف الحريثي رضي الله عنهم
اجمعين فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الشيخان
مرفوعا لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان
يستهموا عليه لاستهموا اي اقترعوا وفي رواية للامام احمد
مرفوعا لو يعلم الناس ما في التاذين لتضاربوا عليه بالسيوف وروى
مالك والبخاري والنسائي وابن ماجه ان ابا سعيد الخدري
قال لعبد الرحمن بن ابي صعصعة اني اراك تحب الغنم والبادية
فاذا كنت في غنمك او باديتك فاذنت للصلوة فارفع صوتك
بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شي الا شهد
له يوم القيامة قال ابو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي سمعت ما قلته لك بالخطاب لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ
ابن خزيمة في صحيحه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يسمع صوته اي المؤذن شجر ولا مدر ولا حجر ولا جن ولا انس الا شهد له
وفي رواية للامام احمد يغفر للمؤذن منتهى كل رطب ويابس سمعه
وفي رواية للبزار ويجيبه كل رطب ويابس زاد في رواية للنسائي
وله مثل اجر من صلى معه قال الخطابي ومدى الشي غايته والمعنى

انه ليستكمل مغفرة الله اذا استوفى وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية
من المغفرة اذا بلغ الغاية من الصوت • قال الحافظ المنذري ويشهد
لهذا القول رواية يغفر له مد صوته بتشديد الدال يعني مدى
صوته • قال الخطابي وفيه وجه آخر وهو انه كلام تمثيل وتشبيه
يريد ان المكان الذي ينتهي اليه الصوت لو يقدر ان يكون ما بين
اقصاه وبين مقامه الذي هو فيه ذنوب تملأ تلك المسافة غفرها
الله له • وروى الامام احمد والترمذي مرفوعا ثلاثة
على كثبان المسك يوم القيمة فذكر منهم ورجل ينادي بالصلوات
الخمس في كل يوم وليلة • زاد في رواية للطبراني يطلب وجه
الله وما عنده • وروى الطبراني مرفوعا المؤذن المحتسب
كالشهيد المتشحط في دمه اذا مات لم يدود في قبره • وروى
الطبراني في معاجمه الثلاثة مرفوعا اذا اذن في قرية
امنها الله من عذابه ذلك اليوم • وفي رواية ايما قوم
نودي فيهم بالصلوة بالاذان صباحا الا كانوا في امان الله حتى
يمسوا وايما قوم نودي فيهم بالاذان مساء الا كانوا في امان
حتى يصبحوا • وروى ابن ماجه والدارقطني والحاكم وقال صحيح على
شرط الشيخين مرفوعا من اذن ثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة
وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة وبكل اقامة ثلاثون
وروى ابن ماجه والترمذي مرفوعا من اذن محتسبا سبع سنين كتب
له براءة من النار والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجيب المؤذن بما ورد في السنة ولا
نتلاهى عنه قط بكلام لغو ولا غيره ادبا مع الشارع صلى الله عليه وسلم
فان لكل سنة وقتا يخصها فلاجابة المؤذن وقت وللعلم وقت وللتسبيح
وقت ولتلاوة القران وقت كما انه ليس للعبد ان يجعل موضع الفاتحة [illegible]
ولا موضع تسبيح الركوع والسجود قراءة ولا موضع التشهد غيره وهكذا انا فهم
وهذا العهد يخل به كثير من الخلق من طلبة العلم فضلا عن غيرهم فيتركون
اجابة المؤذن بل ربما تركوا صلاة الجماعة حتى يخرج الناس منها وهم
يطالعون في علم نحو او اصول او فقه ويقولون العلم مقدم مطلقا ولم
كذلك فان المسألة فيها تفصيل فما كل علم يكون مقدما في اول
الوقت على صلوة الجماعة كما هو معروف عند كل من شم رائحة الاحكام
الشرعية • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا سمع المؤذن
يقول حي على الصلوة يرتعد ويكاد يذوب من هيبة الله عز وجل
ويجيب المؤذن بحضور قلب وخشوع تام رضي الله عنه فاعلم ذلك
والله يتولى هداك • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي واحدة

صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة الحديث وقولوا يعني في كل
كلمة لان الفاء للتعقيب وبه قال جماعة من العلماء والله اعلم • وروى
الامام احمد والطبراني من قال حين ينادي المنادي اللهم رب هذه
الدعوة القائمة والصلوة النافعة صل على محمد وارض عني رضا لا سخط
بعده استجاب الله دعوته • وروى ابو داود والنسائي وابن
حبان في صحيحه مرفوعا من سمع المؤذن فقال مثل ما يقول فله مثل
اجره • وفي رواية ومن قال مثل ذلك اذا سمع المؤذن وجبت
له شفاعتي يوم القيمة والله اعلم • اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسأل الله تعالى شيئا من حوائج
الدنيا والاخرة لنا وللمسلمين فيما بين الاذان والاقامة ولا نفرط
في ذلك الا لعذر شرعي وذلك لان الحجب ترفع في ذلك الوقت
بين الداعي وبين ربه بمثابة فتح باب الملك والاذن في دخول
اصحابه وحضرة امره عليه فمن كان من اهل الرعيل الاول قضيت
حاجته بسرعة مما يليق له تخلى بسرعة مجيئه بين يدي ربه
تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولكن هكذا اجرى الله تعالى
حكمته ولا يخفى ان الحق تعالى يحب من عباده الالحاح لانه مؤذن
بشدة الفاقة والحاجة ومن لم يلح في الدعا بالنهار وكان
لسان حاله يقول انا غير محتاج الى فضل الله تعالى ومن عامل
الله تعالى بكشف حاله حتى يصير كلما دعوا فلا يستجاب ولج في الدعا
ليلا ونهارا فلا ترى اجابة حتى يكاد كبده يتفتت من القهر كما عليه طائفة
التجار والمباشرين الذين دارت عليهم الدوائر تراهم يقرأون الاوراد والاقسامات
ويدعون الله ليلا ونهارا بان حالهم يعود الى ما كان فلا يجيبهم فاياك يا اخي
ان تتهاون في المعاصي وتنتدب الحق تعالى الى الدعا فيه فتناجي ما لا
خير فيه والله عليم حكيم • وروى ابو داود وغيره مرفوعا الدعا بين الاذان
والاقامة لا يرد زاد النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحهما فادعوا زاد
الترمذي قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والاخرة
وروى الحاكم مرفوعا اذا نادى المنادي فتحت ابواب السما واستجيب الدعا
فمن نزل به كرب او شدة فليتحين المنادي اي ينتظر دعوته حتى يؤذن المؤذن
فيجيبه ثم يسأل الله تعالى حاجته كما يدل عليه حديث ابي داود والنسائي
وغيرهما مرفوعا قل كما يقول المؤذن فاذا انتهيت فاسأل تعط • وروى
البيهقي مرفوعا اذا نودي بالصلاة ادبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع
النادي فاذا قضي الاذان اقبل فاذا ثوب ادبر الحديث والمراد بالتثويب
هنا الاقامة • وروى الامام احمد مرفوعا اذا ثوب بالصلاة فتحت ابواب
السما واستجيب الدعا • وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ساعتان لا يرد
على داع دعوته حين تقام الصلاة وفي الصف في سبيل الله والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نساعد الناس في بنا المسجد في الاماكن المحتاج الى صلاة الجمعة او الجماعة فيها بانفسنا واموالنا بشرط الاخلاص والحل في المال وعدم زخرفته بالرخام الملون الرقيق وطلي سقفها بالالوان المعروفة ولا نتخلف عن المساعدة فيها الا بعذر شرعي فانها من جملة شعاير الله تعالى وتكن الناس من الحر والبرد اذا صلوا وانتظروا الصلاة ومن جملة ذلك عمارة المنبر وكرسي المصحف وبنا المطهرة والمنار فنساعد في بنايها كذلك **واما** من الملحق ببنايها وقفنا الاوقاف عليها مساعدة لخدامها ومن يقوم بوظايفها وبتلاوة القران فيها ويذكر اسمه تعالى فيها فان المساجد لا تحمل الا بذلك وانما شرطنا الاخلاص في البنا والحل في المال وعدم الزخرفة لان معاملة الله تعالى لا تكون الا على الاوضاع الشرعية وذلك ليتقبلها من صاحبها فراجع يا اخي جميع ما ورد من فضايل الاعمال الى من كان مخلصا في عمله متبعا من طيب كسبه **واما** بناها مسجدا من حرام او شبهات او من غير اخلاص نية فيه فربما اثم ولم يتقبل منه واذا كان يوم القيمة انقاد به في نار جهنم يعذب به واما عدم الزخرفة فانها توجب لا يلتفت المصلين بالجاحم ابصارهم الى تلك الالوان والصنايع فلا يبقى اجر يوزن لان روح الصلاة الذي هو الاقبال بالجسم والقلب على الله لم يحصل لمن صلى هناك فكانهم لم يصلوا فلا تغتر يا اخي بيا من المساجد الا ان علمت من نفسك الاخلاص فان علمت من نفسك انك انما تعمر ليقال فاعط الناس الذين يكتمون عليك الامر ما سمحت به من المال ليعمرونه في عمارته من غير ان ينسب ذلك اليك والله تعالى اعلم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله تعالى بنا الله له في الجنة وفي رواية للطبراني والبزار وابن حبان في صحيحه واللفظ للبزار مرفوعا من بنا لله مسجدا قدر مفحص قطاة بنا الله له بيتا في الجنة وفي رواية لابن ماجة وابن حبان في صحيحه من بنا لله مسجدا يذكر فيه بنا الله بيتا في الجنة وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه مرفوعا من بنا لله مسجدا كمفحص قطاة الحديث ومفحص القطاة هو مجثمها وهو قدر موضع جبهة المصلي قالوا وانما مثلنا بمفحص القطاة دون غيرها لانها لا تبيض فيه **وروى** الامام احمد والطبراني مرفوعا من بنا مسجدا يصلي فيه بنا الله له عز وجل له بيتا في الجنة افضل منه وفي رواية اوسع منه رواه الامام احمد وروى الطبراني مرفوعا من بنى مسجدا يصلي فيه من مال حلال بنى الله له بيتا في الجنة من در وياقوت وفي رواية للطبراني مرفوعا من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا في الجنة وتقدم في باب فضل العلم حديث ان مما يلحق بعد موته مسجد بناه والله اعلم **اخذ** علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتنظف

بنائه

مثلثا

المساجد ونطهرها لا سيما ان حصل فيها قمامة او نجاسة بواسطتنا او بواسطة اولادنا او اخداما او الفقرا المقيمين عندنا فانه متاكد علينا كنسها وتطهيرها واخراج القاذورات والقمامات منها اما بكومها واما الى محل طرح تراب المسجد حتى ياتي الزبال يحمله الى الكوم ان كان بعيدا عن المسجد • وهذا العهد يخل به كثير من علما الزمان وصالحيه الساكنين بجوار المسجد وباب دارهم من داخله فترى الحصر التي هي قريبة من ابوابهم قذرة من دخول السقا والحطب واللحم والخدم الحفاة الذين يخرجون الى السوق حفاة ولا يتجرا خادم المسجد يمنعهم من ذلك خوفا من ذلك الشيخ او من طلبته ان يوذوه او يسلطوا عليه الناظر فيوذيه بضربه او بقطع شي من جامكيته ونحو ذلك فليتنبه العالم والصالح لمثل ذلك ويحترم مساجد الله تعالى • وسبب ذلك قلة خوفه من الله تعالى بحيث ما يخاف من الخلق اكثر من الله اما لغفلته عنه تعالى او لكونه لا يهتك ستره بخلاف الخلق ولو انه دخل قصر الملك وحصل منه قذر لم يصبر ساعة على تقذيره قصر الملك لو انزله به الملك بل تراه اذا راى ولده الصغير بال او تغوط على باب قصر الملك فربما درقورا على تطهيره وربما مسحه برداه او قميصه خوفا ان يطلع عليه ذلك السلطان ولو انه راى مثل ذلك في المسجد ما كان مسحه برداه ولا بقميصه قط بل يقول نظرا الفراش يطهر هذا المكان ولو انه لم يجي الى الفراش لترك النجاسة في المسجد وكل ذلك استهانة بجانب الله تعالى ومما يتساهل به سكان المسجد ايضا فعل الغنم او الاوز او الدجاج فوق سطوحه وحصره حتى لا يراه احد من الخلق الذين ينكرون ذلك عليهم ويتغافلون عن مثل ذلك • وقد رايت سيدي عليا الخواص رحمه الله مرة على ظهر زاويته بعض الفقرا خروفا من يوم لها فنادى على الشيخ حتى سود وجهه بين الناس فاعتذر له بعدم علمه فقال له لما وضعه بغيبتك هنا الا لعلمه بعلمك اعتنايك بمثل ذلك فانك لو ادبته وعلمته الادب مع الله تعالى لم يقع في مثل ذلك ثم انشد • ومن ربط الكلب العقور ببابه فكل اذى للناس من رابط الكلب • وكان كثير المساجد المهجورة مصرمن لطايف سيدي علي الخواص وكان يكنسها ويكنس سطوحها ومحاريبها ويكرسي اخليتها وكان يفعلها يوم الخميس يوم الجمعة فيخرج من بعد صلوة الصبح فلا يرجع الا بعد المغرب احتسابا بالله تعالى ولكن ذلك كان من وظيفته كنس حفاير الروضة بمصر كان يكنسه ثاني يوم من زوال النقطة ويكنس الطين الذي في سلمه



وتحرزه بالجدار وتحمل منه اقفية تعزقها في خوابي الماء على نية التبرك
وكان عليه سؤال الله تعالى في الطلاعة الليل كل سنة فكان يكون
من ليلة نزول النقطة كانه حامل جبل عظيم على ظهره حتى يولي الليل
وتنقطع الجسور فيتحول الحملة الى البلاد فاذا رويت تحول الحملة كما
الزرع وخافه من غيرانه لحفه فلا يزال كذلك حتى يحصد الزرع
وكان من دعائه اللهم من علينا وعلى الانعام بحصاد الزرع ولا تعذبنا
بعلافا ذا لحم القمح وغيره في الحواصل تحول الحمد بتسويسه فلا يزال
كذلك الى نزول النقطة هكذا كان شانه على الدوام ويقول
الملوك فمن دونهم كلهم يحتاجون الى اللقمة والتبن لهم ولبهائمهم
ودوابهم وما زاد على ذلك من الشهوات فامره سهل رضي
الله تعالى عنه فاياك يا اخي ان تقذر المساجد ثم اياك
والله يتولى هداك . وروى الشيخان ان امراة سوداء كانت
تقم المسجد اي تكنسه ففقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسال عنها بعد ايام فقيل له انها ماتت فقال فهلا اذنتموني
فاتى قبرها فصلى عليها . وفي رواية لابن ماجه انها كانت
تلتقط الخرق والعيدان من المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اني رايتها في الجنة تلتقطها القذاة من المسجد . وروى ابو الشيخ
الاصفهاني انها اجابت النبي صلى الله عليه وسلم من القبر لما صلى عليها
وسالها ما وجدت من العمل افضل فقالت وجدت افضل الاعمال قم المساجد
قلت ومراده بافضل الاعمال اي في حقها ذلك وهكذا
والله اعلم . وروى الطبراني مرفوعا ابنوا المساجد واخرجوا
القمامة منها فمن بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة فقال
رجل يا رسول الله وهذه المساجد التي تبنى في الطريق واخراج
القمامة منها مهور الحور العين . وروى ابو داود والترمذي
وابن ماجه وغيرهم عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل
من المسجد . وروى الترمذي وغيره امرنا النبي صلى الله عليه
وسلم ان نتخذ المساجد في دورنا وامرنا ان ننظفها . وروى
ابن ماجه والطبراني مرفوعا جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم
وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع اصواتكم واقامة حدودكم
وسل سيوفكم واتخذوا على ابوابها المطاهر وجمروها في الجمع ومعنى
جمروها اي بخروها والله اعلم . اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نمشي الى المساجد في الصلوات
الخمس ولا نذهب الى المساجد بنور الا لضرورة شرعية وذلك لكثرة
فضل الجماعة في المسجد على غيره ولان الناس يمشون يوم القيمة على الصراط
وغيره في نور اعمالهم . وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول



من مشى الى المسجد في نور الظلم اي الوجود عليه على الصراط من مشى اليه في الظلام
اشارة له النور عليه جزاء على تحمله مشقة المشي في الظلام . واعلم
يا اخي ان الشارع صلى الله عليه وسلم قد جعل خفة المشي الى المسجد
علامة على صحة ايمان العبد وكماله وجعل ثقل المشي عليه علامة على
ضعف ايمانه ونقصه ونفاقه كما سياتي في الاحاديث فانظر يا اخي مثله
فان وجدتها تستثقل المشي الى المسجد فاحكم عليها بضعف ايمانها ونفاقها
وتحتاج يا اخي الى شيخ ناصح يسلك بك حتى يخلصك من بقايا النفاق
ولكن فربما يكون الحامل لك على خفة مشيك الى المسجد علة اخرى
كجلوسك مع جماعة يتحدثون في اخبار الدنيا ولا تقبل ومن عزل ومن
ولي ومن يصلح ومن لا يصلح ونحو ذلك فليتفطن الماشي الى المسجد لنفسه
لما تورطت منه ذلك الشخص الذي كان يتحدث هو واياه او يقال
فان خف عليه المشي الى المسجد فهو لاجل امتثال امر الله وعلامة على ايمانه
والا فالامر بالعكس والله غفور رحيم . وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا صلاة الرجل في بيته مع الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي
سوقه خمسا وعشرين درجة وذلك انه اذا توضا فاحسن الوضوء ثم
خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة
وحطت عنه بها خطيئة الحديث . وفي رواية للامام احمد وابي يعلى
وغيرهما كتب له بكل خطوة عشر حسنات . وفي رواية للامام
احمد باسناد حسن مرفوعا من راح الى مسجد الجماعة فخطوة تمحو
بها سيئة وخطوة تكتب له بها حسنة ذاهبا وراجعا ورواه ايضا
الطبراني وابن حبان في صحيحه . وروى الطبراني باسناد حسن
مرفوعا ان الله ليضيء للذين يتخللون الى المساجد في الظلم بنور ساطع
يوم القيمة . وفي رواية له ايضا باسناد حسن من مشى في ظلمة الليل
الى المسجد لقي الله عز وجل بنور يوم القيمة . وروى الطبراني باسناد
جيد مرفوعا من توضا في بيته فاحسن الوضوء ثم اتى المسجد فهو زائر
الله وحق على المزور ان يكرم الزائر . وروى ابن ماجه مرفوعا من خرج
من بيته الى الصلوة فقال اللهم اني اسالك بحق السائلين عليك
وبحق ممشاي هذا فاني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء
سخطك وابتغاء مرضاتك فاسالك ان تعيذني من النار وان تغفر
لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت الا اقبل الله عليه بوجهه
واستغفر له سبعون الف ملك . قال الترمذي والبطر
الاطلاق في الاشر . وقال الجوهري البطر والاشر بمعنى واحد
والله اعلم . اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نطيل الجلوس في المسجد ونخفف الجلوس في
السوق ولكل منهما شروط . فشرط الجالس في المسجد ان تكون حركاته



وهكذا نحو خواطره كلها محمودة فإن لم يكن كذلك فمن الأدب تخفيف الجلوس لأنه
ما دام في المسجد فهو جالس بين يدي الله شعر أو لم يشعر ومن لم يجالس الملوك
بالأدب أسرع إليه بالغضب. وقد كان سيدي محمد الشويمي تلميذ الشيخ
أحمد الزاهد لا يتجرأ أحد يجالس سيدي مدين في حضرته فكان كل من خطر بباله
خاطر قبيح بين يدي سيدي مدين يقوم يضربه بالعصا ضربا مبرحا فإذا كان
هذا في حضرة مخلوق فما بالك بالخالق جل وعز فافهم. وهذا الأمر قد غلب
على المعتكفين في المسجد من المجاورين والجالسين فيه من المريدين فيجلسون
ويجرون نوافل الناس من العلماء والصالحين والولاة والقضاة والشهود
والظلمة والتجار ويذكرونهم بالنقائص في حضرة الله عز وجل فلا حرمة
لهم بل البهائم أحسن حالا منهم. ومن هنا كان سيدي علي الخواص
رحمه الله لا يدخل المسجد إلا عند قول المؤذن حي على الصلاة فيجيء إلى
المسجد فقيل له في ذلك فقال إني لا آتي المسجد قبل الوقت فقال مثلي
لا يصلح لإطالة الجلوس في حضرة الله عز وجل فأخاف أن يأتي لي خاطر قبيح
فينبغي لكل مؤمن مراعاة الأدب في المسجد فإنه بيت الله الخاص ولا سيما دخل
الوقت الآن علم من نفسه القدرة على كف جوارحه الظاهرة والباطنة
عن كل ما فيه مؤاخذة حتى سوء الظن بأحد من المسلمين حتى بالاهتمام العظيم
بأمر الرزق والمعيشة فإن ذلك من أقبح الصفات لما فيه من رائحة
الاتهام للحق تعالى بأنه يرزقه من حيث كان في بطن أمه حتى مرتبة الشيب
قال سيدي علي الخواص على الجالس في المسجد أمور منها أن لا يسأله
أحد بالله شيئا ويقول لا ولو طلب عمامته أو جوخته أو جميع ما في داره
وخلوته إلا إن كان يطلع لك تعنتا أو امتحانا. ومنها أن لا يترك
المسجد إلا شوقه أو طاقته إلا لعذر شرعي من جرح أو مرض أو برد شديد
ومنها أن يشغل نفسه بالعبادة مع مداومة الطهارة فلا يخلو منه
لحظة واحدة وهو محدث. ومنها أن لا يخطر في باله أنه خير من أحد من الخلق
فإن هذا ذنب إبليس الذي أخرج من حضرة الله لأجله ولعن وطرد وهذه
أمهات الآداب وكل أدب له فروع. وأما شرط الجالس في السوق
فإنه لا يلهيه البيع والشراء عن ذكر الله تعالى. ومنها مجانبة الحرص
زبونك جار فلا يخطر في باله تشوش به ولا حسد له. ومنها أن
لا يعتمد في رزقه على البيع والشراء بل يجعل ذلك أمثالا لأمر
الله وهو معتمد على الله تعالى فإن الله تعالى يخلق البركة في الرزق
والغنا من الناس عند الحرفة لا بالحرفة نظير ما قاله لوائي العلماء
والمراد من أنه تعالى يخلق الشبع والري عند الأكل
والشرب لا بالأكل والشرب. وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول متى فرق الشخص بين
الجلوس في بيته والجلوس في السوق فهو معتمد على غير الله وذلك



معصية. وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله ورضي عنه مشاهدة
إذا فتح حانوته يقول بسم الله الفتاح العليم ثم يقعد عمادك يا الله ثم
يجلس حضور مع الله تعالى حتى ينصرف. ومنها أن يغض بصره عن رؤية
النساء ولا يسمع قط كلام امرأة في استهلاك وما كان قلبه إليها
كان جلوسه في السوق معصية. ومنها أن ينشرح لكل يوم
لا يبيع فيه شيئا أكثر من يوم يبيع فيه لفقد ما لمراد الله تعالى على حظ
نفسه والآداب في ذلك كثيرة. فعلم أنه لا ينبغي للفقراء أن
يقولوا ثناء للتاجر الفلاني أو الصائغ الفلاني الذي يأكل من كسبه
حتى يعرف سلامته من الآفات. وكذلك لا ينبغي
لتاجر أو صانع أن يقول ثناء للفقير الفلاني المجاور في المسجد
الفلاني أو الحرم المكي أو المدني أو بيت المقدس حتى يرى سلامته في ذلك
من الآفات التي تطرق الفقير أو التاجر مثل ما ذكرناه ومما
لم نذكره وهذا يقع فيه كثير ممن ينظر إلى ظواهر الأمور دون بواطنها
وعواقبها ولذلك كان من شرط الفقير أن لا يحمد أحدا من الفقراء
والأغنياء ولا تاجرا حتى يراه قد جاوز الصراط ودخل الجنة. وقد
كنت أسمع العلماء والتجار يقولون عن شخص أقام بمكة فيا
فلان أقام بمكة على خير واستراح من الدنيا فلما سافرت ورأيته
بعين البصيرة وجدته على أسوأ حال. منها أني رأيته
لا كشف له وإنما نفسه ناظرة لما في أيدي الناس وكل ما مال
إلى أخذ شيء من أحد ولم يقسم له منه شيء يصير يهجوه في المجالس
بالكلام المؤذي فصار أكثر الناس يعطونه خوفا من لسانه وإنما
يعادهم ويتفقد طمعهم والله إن بعض الناس الذين يؤذيهم لو عرض
عليه أعمال هذا الشخص طول عمره بمكة يوم القيامة أن تكون في صحائفه
عيبة وأصرف ما رضي بها في صحيفته يتقذر لو وجد في تلك
الأعمال الإخلاص وإنما دخلها رياء أو سمعة حتى حابطة من
أصلها لم يقبلها الله تعالى فليس له أعمال يعطي منها أمة أصلا.
وسمعت أخي سيدي عليا الخواص رحمه الله ورضي عنه
مشافهة يقول لشخص من العلماء أراد الحج أيا أخي إن
تجاور في مكة المشرفة أو المدينة المنورة فتحترم
القيام بالدائمين فيصدق عليك المثل لتسائر بحجبت
وكذلك خرج زاد فرجعت وقد ظهر لي خرج أو زاري لأن
تبعات كل شخص ممن يستغيبهم يجعل وحدها يوم القيامة فكأنها
خرج وحدها فقال له يا سيدي إنه والي بالمجاورة فقال
لا أسمح لك إلا إن كنت تدخل في الشروط فقال له وما
الشروط فقال الشيخ منها أنك لا تنظر فيها فوقتا

ولا دوام مدة اقامتك فيها • ومنها انك لا تاكل قط طعاما
وحدك وانت تعلم ان احدا منها جيعانا في ليل او نهار
ومنها ان تلبس الجدد او الخليقات ولا تلبس شيا فا
من الثياب الفاخرة بل تبيعها وتنفقها على الفقراء
الجياع • ومنها ان لا تحن مدة اقامتك الى رجوعك الى
بلدك ابدا ولا تشتاق الى دار ولا الى ولد ولا الى وظيفة ولا
الى اخوان في غير مكة لانك في حضرة الله الخاصة ولا يا خذ منها
الا قلبك وقلبك خرج من حضرته فبقيت في حضرته جسما بلا
قلب فانتبه لهذا طيب • ومنها ان لا يطرقه حزن اقامته على
ولا شراحه الافتقار للحق تعالى من امر رزقه ولا يخاف ان يضيعه
ابدا لان اهل حضرة الله تعالى لا يجوز لهم ذلك بل ربما مقت
صاحب الافتقار وطرد من حضرة الله تعالى لسوء ادبه وضعف
يقينه وهو يرى الحق تعالى يطعمه ويسقيه من حين كان في بطن امه
الى ان شابت لحيته وهذا امر اقبح ما يكون مع ان تلك الارض
تعطي صاحبها بالخاصية الحلم والافتقار للحق في امر الرزق حتى
لا يكاد يسلم منه الا اكابر الاولياء • قال ومن هنا كره الاكابر
الاقامة بمكة • ومنها ان لا يخطر في نفسه مدة اقامته
هناك معصية ابدا ولو لم يعهد الوقوع من مثله فكيف بقربة
الوقوع ومن هنا سافر الاكابر من الاولياء بنسائهم وتكلفوا
مؤنة حملهم لاجل ذلك • وكان الشعبي رحمه الله يقول لان
اقيم في حمام احب الي من ان اقيم بمكة خوفا ان يخطر في نفسي
ارادة ذنب ولو لم افعله فيذيقني الله العذاب الاليم لقوله
تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وهذا
خاص بالحرم المكي لعموم حديث ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت
به انفسها ما لم تعمل الجوارح • وقد قالوا لابن عباس لم سكنت
الطائف لم لا تقيم بمكة فقال لا اقدر على حفظ خاطري من
ارادة ظلمي للناس او ظلمي لنفسي فكيف لو وقعت في الفعل
فان الله تعالى لم يتواعد احدا على مجرد ارادة السوء دون الفعل
الا بمكة انتهى فقال شخص يا سيدي الوقوع عن المجاورة خير ولم
يجاور وقد اخبرني سيدي محمد بن عنان ان اولياء العصر جاءوا سيدي ابا
العباس الغمري نفعنا الله ببركاته وكانوا خمسة عشر وليا من مصر وغيرها
فقالوا له دستوركم نجاور في مكة او المدينة فقال من قدر منكم على
مكة او المدينة فليجاور فقالوا له وما ادب مكة فقال ان يكون
على صفات حضرة الله من الانبياء والملائكة ولا يطرق سره نقطة يكرهها
الله مدة اقامته بها فكيف اذا فعل ما يكرهه الله فقالوا له وما ادب المدينة

فقال له هو كادب مكة ويزيد عليها انه لا يخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جميع احواله حتى انه يصغر عمامته ويتصدق بكل شيء دخل يده ولا يلبس في المدينة
درشا الا ما صرحت به شريعته دون ما فيه راي واختيار ادبا معه صلى
الله عليه وسلم ان يكون لغيره كلام في حضرته الا بعد اذنه فان كان من
اهل الفتيا فليشاوره صلى الله عليه وسلم على كل مسالة فيها راي او
قياس ويفعل بما اشار به صلى الله عليه وسلم بشرط ان يسمع لفظه صلى
الله عليه وسلم صريحا يقظة كما كان عليه الشيخ محي الدين بن العربي
رحمه الله • قال وقد صحت منه صلى الله عليه وسلم عدة احاديث
قال بعض الحفاظ بضعفها فاخذت بقوله صلى الله عليه وسلم فيها ولم
يبق عندي فيها شك فيما قاله وصارت كذلك من شرعه الصحيح عندي اعمل
به وان لم يطلع عليه العلماء على قواعدهم فقال المشايخ كلهم ما منا
احد يقدر على ما تقول ورجعوا كلهم تلك السنة مع سيدي ابي العباس
وكان من جملتهم سيدي محمد بن داود • وسيدي محمد العدل • وسيدي
ابو بكر الحديدي • والشيخ علي بن الجمال • والشيخ عبد القادر الدشطوطي
واخبرني الشيخ امين الدين امام جامع الغمري وكان خادمهم
ان سيدي عبد القادر الدشطوطي لم يدخل الحرم المدني وانما القى
خده على عتبة باب السلام من حين دخل الحج للزيارة حتى دخلوا وحملوه
وهو مستغرق فما افاق الا في مرحلة ابيار علي رضي الله تعالى عنه
وتامل يا اخي في احوال اهل الادب مع الله تعالى وانبيائه في جلوسهم
في المساجد او الاسواق واخذ الحذر وتعظيم ... العهد باني
عن يمينه ازيادة على هذه المراقبة والله يتولى هداك • وقد روى
مسلم مرفوعا احب البلاد الى الله تعالى مساجدها وابغض البلاد الى
الله اسواقها • وروى الامام احمد والبزار واللفظ له وابو يعلى
والحاكم وقال صحيح الاسناد ان رجلا قال يا رسول الله اي البلدان
احب الى الله واي البلدان ابغض الى الله فقال لا ادري حتى اسال جبريل
فاخبره جبريل ان احب البقاع الى الله المساجد وابغض البقاع الى الله الاسواق
وفي رواية فقال جبريل لا ادري حتى اسال ميكائيل فذكره رواه
الطبراني وابن حبان في صحيحه وفي رواية للطبراني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل اي البقاع خير فقال لا ادري قال
فسل عن ذلك ربك عز وجل فبكى جبريل عليه السلام وقال
يا محمد ولنا ان نساله هو الذي يخبرنا بما شاء فعرج الى السماء ثم اتاه
فقال خير البقاع بيوت الله في الارض قال فاي البقاع شر فعرج الى السماء
ثم اتاه فقال شر البقاع الاسواق • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
يقول الله عز وجل سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر
منهم ورجل قلبه معلق بالمساجد • وروى الترمذي واللفظ له



وقال حديث حسن وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحها والحاكم وقال
الحاكم صحيح الاسناد مرفوعا اذا رايتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له
بالايمان ۞ وروى ابن ابي شيبة وابن ماجة وابن خزيمة وابن
حبان في صحيحهما وغيرهم مرفوعا ما توطن رجل المساجد للصلوة
والذكر الا تبشبش الله اليه كما يتبشبش اهل الغايب بغايبهم اذا
قدموا عليه فليتامل قوله للصلوة والذكر اي لغير مقصود
بالجلوس في المسجد الا ذلك فلا يتبشبش تعالى لمن جلس للغو ولا
لعلة اخرى وكذلك القول في قوله في الحديث السابق في من اعتاد
المسجد محمول على ذلك ايضا وكذلك جميع الاحاديث الاتية لا يكون
الترغيب في شي الا ان سلم من الافات ويستنبط من تبشبش الحق اي تجليه
كما يليق بجلاله لمن دخل بيته انه يستحب للعبد ان يتبشبش لضيفه
اذا ورد عليه تانيسا له وادخالا للسرور عليه والله اعلم ۞ وروى
ابن خزيمة مرفوعا ما من رجل كان توطن المسجد فشغله امر او علة
ثم عاد الى ما كان الا تبشبش الله اليه الحديث ۞ وروى الطبراني
مرفوعا ان عمار بيوت الله هم اهل الله عز وجل ۞ وفي رواية
له ايضا مرفوعا من الف المسجد الفه الله عز وجل ۞ وروى
الامام احمد والحاكم وفي سنده ابن لهيعة مرفوعا جليس المسجد على
ثلاث خصال اخ مستفاد او كلمة محكمة او رحمة منتظرة والله اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نامر النساء بصلوتهن في بيوتهن وقعهن في لزوم البيوت ونبين لهن
ما في ذلك وغيره من الفضائل حتى لا يحتجن الى الخروج لسماع واعظ اجنبي
فانا مسئولون عن عيالنا سيما ان خشينا الفتنة الا ان تكون عجوزا او قبيحة
المنظر لا تشتهي الا نادرا فالامر في ذلك سهل واذا اختلفت الفضايل
بمكروهات كان ترك المكروه اولى من اكتساب تلك الفضايل ومن
تامل بعين البصيرة ما يقع للنساء من الافات اذا خرجن للمواعظ لم
يسمح لامراته بخروج الى مثل ذلك على ان نساء هذا الزمان قد عمهن
الجهل حتى ان بعضهن يقلن ليس على النسا صلوة انما ذلك للعجايز
وبعضهن يقلن ليس على نسا الفلاحين صلوة هذا امر سمعته انا منهن
مرارا ۞ وكذلك كان سيدي احمد الزاهد شيخ السلسلة يخص وعظه
النساء في اكثر اوقاته ويقول انهن محبوسات في البيوت لا يسمعن
شيا من احكام الشريعة لقلة مخالطتهن للرجال فكان يعلمهن الحيض
ويعلمهن اركان الوضوء والصلوة والصيام والحج وكيفية السنة في ذلك
ويعلمهن حقوق الزوج واداب الجماع وتفضل صيام التطوع ونحو
ذلك من العبادات وتبعه الى نحو ذلك الاستاذ سيدي ابرهيم الجعبري
المدفون خارج باب النصر بمصر المحروسة فكان يخص النساء بالوعظ

كلام الشيخ الزاهد والشيخ الجعبري رضي الله عنهما

ويبين لهن احكام دينهن رحمه الله وهذا امر قد اغفله غالب
طلبة العلم الان فضلا عن العوام فربما اجتمع انسان بمطلوبته ومعه
مدة لياليها ونهارها لا تغتسل ولا تصلي ويناجيها ويلاعبها مع ذلك
كالبهيمة ثم انما يفتقرون الى الدين واما احرفنا ان نقول له تعال
الى ان اعلمك احكام او قبل انقضاء الجماع الحقوق لك واما فلوس الغسل من
الحيض والاحتلام وكذلك عليها مع ان ذلك قليل الوقوع بالنسبة
للجماع ومن اخلاق الرجال عدم المشاححة في مثل ذلك فيعطيها ما تحتاج
اليه ولو لم يكن ذلك واجبا عليها كما ساعدته على قضاء وطره
من الجماع كذلك ينبغي ان يساعدها على امر دينها ويرشدها الى فعل
كل شي فيه خير ۞ وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول انما امر الشارع النساء ان يصلين في البيوت
مراعاة لمصلحة غالب الناس الذين لا يتورعون عن النظر الى الاجنبيات
ولو انهم كانوا كلهم اسلمت لهم نفوسهم من حرم الله تعالى وانه ما ظهر لهم
لامرهن بالصلوة مع الرجال ۞ وتامل لما كان الناس يحضرون بقلوبهم في
الاحرام في الحج تغلب عليهم الهيبة والمراقبة من الله تعالى كيف امرت
النساء بكشف وجوههن واكفهن اذ يبعد ان احدا في تلك الحضرة يميل
الى المراة من الاجانب فتامل ۞ وعلم يا اخي يقينا ان ذلك ونحوه مما من
النساء جميع ما يحتجن اليه في دينهن فانك مسئول عن ذلك ان شاء الله تولي
هداك ۞ وروى الامام احمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما
مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لامراة ابي حميد الساعدي
حين قالت له اني احب الصلوة معك قد علمت انك تحبين الصلوة
معي وصلوتك في دارك خير من صلوتك في حجرتك وصلوتك في حجرتك
خير من صلوتك في دارك وصلوتك في دارك خير من صلوتك في
مسجد قومك خير من صلوتك في مسجد قومك وصلوتك في مسجد قومك
خير من صلوتك في مسجدي ۞ قال الراوي فامرت فبني لها مسجد في اقصى
شي من بيتها واظلمه فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل قال
المنذري وبوب عليه ابن خزيمة ۞ باب
اختيار صلوة المراة في بيتها على صلوتها في دارها وصلوتها
في مسجد قومها على صلوتها في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وان كانت
صلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم تعدل الف صلوة في غيره
من المساجد الا المسجد الحرام وقول النبي صلى الله عليه وسلم صلوة في
مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد اراد به
صلوة الرجال دون صلوة النساء ۞ هذا كلامه انتهى
۞ وروى الامام احمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم
وقال صحيح الاسناد مرفوعا مساجد النساء قعر بيوتهن ۞ وروي

ورواه ابو داود مرفوعا لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن ورواه
الطبراني مرفوعا ورجاله رجال الصحيح المرأة عورة وانها اذا خرجت من
بيتها استشرفها الشيطان وانها لا تكون اقرب الى الله منها في قعر بيتها
وفي رواية لابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما مرفوعا
واقرب ما تكون يعني المرأة من وجه ربها وهي في قعر بيتها وروى
الطبراني مرفوعا باسناد حسن النساء عورة وان المرأة اذا خرجت
من بيتها وما بها بأس فيستشرفها الشيطان فيقول انك لا تمرين
باحد الا اعجبته وان المرأة لتلبس ثيابها فيقال اين تريدين فتقول
اعود مريضا او اشهد جنازة او اصلي في مسجد وما عبدت امرأة ربها
مثل ان تعبد ربها في بيتها وقوله فيستشرفها الشيطان اي ينتصب
ويرفع بصره اليها ويهم بها لانها قد تعاطت سببا من اسباب تسلطه
عليها وهو خروجها من بيتها قاله الحافظ المنذري رحمه
الله وروى الطبراني باسناد لا بأس به ان ابا عمرو الشيباني رأى
عبد الله يخرج النساء من المسجد يوم الجمعة ويقول اخرجن الى
بيوتكن خير لكن والله تعالى اعلم أخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبين لتارك الصلاة من العوام
والفلاحين وسائر الجهلة ما جاء في فضل الصلوات الخمس
وفضل من يواظب عليهن ونحو ذلك مما يزيد تاركها اكرام الله ورسوله
وقد اغفل ذلك غالب الفقراء وطلبة العلم الآن
فترى احدهم يخالط تارك الصلاة من ولد وصاحب وخادم وغيرهم
ويأكل معهم ويضحك معهم ويستخدمهم عنده في التجارة والعمارة وغير
ذلك ولا يبين لهم قط ما في ترك الصلاة من الاثم وما في فعلها من الاجر
وذلك مما يقدح في الدين فتفطن يا اخي لكل جاهل خالطك به من اسباب
دينه ولا سيما من اول ما يتعين عليهم الناس كما ورد في الصحيح فانك داخل
في من علم ولم يعمل بعلمه ولو كنت لم تتفقها في عرف الناس وانما
قالوا ان الفقهاء يعرفون لكونهم هم المقصودون ببيان العلم
للناس دون العوام عادة والا فكل من عرف شيئا من احكام
الشريعة فهو كذلك يعرف واعلم
يا اخي ان البلاء يرتفع عن كل مكان كان اهله يصلون
كما ان البلاء ينزل على كل مكان يترك اهله الصلاة فلا
تستبعد يا اخي وقوع الزلازل والصواعق والخسف على حارة
يترك اهلها الصلاة ابدا ولا تقل اني اصلي فما علي
منهم لان البلاء اذا نزل يعم الصالح والطالح
لكونه لم يأمرهم ولم ينههم ولم يهجرهم في الله والله يهدي
من يشاء وهو على كل شيء شهيد وروى الشيخان وغيرهما



مرفوعا بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة الحديث وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه
كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال
فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا والدرن
هو الوسخ وروى مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا
الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن
ما لم تغش الكبائر وروى الطبراني مرفوعا ورجاله محتج
بهم في الصحيح الا ابراهيم القرشي قال ان لله تعالى ملكا ينادي
عند كل صلاة يا بني آدم قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها
فاطفئوها وفي رواية للطبراني مرفوعا يبعث مناد عند كل
صلاة فيقول يا بني آدم قوموا فاطفئوا ما اوقدتم على انفسكم
فيقومون فيتطهرون ويصلون الظهر فيغفر لهم ما بينهما
فاذا حضرت صلاة العصر فمثل ذلك فاذا حضرت صلاة
المغرب فمثل ذلك فاذا حضرت صلاة العتمة فمثل ذلك
فينامون فمدلج في خير ومدلج في شر وروى الطبراني مرفوعا
المسلم يصلي وخطاياه مرفوعة على رأسه كلما سجد تحاتت
عنه فيفرغ من صلاته وقد تحاتت عنه خطاياه قلت و
المراد بهذه الخطايا غير خطايا الوضوء التي كفرت بالوضوء
وتطهيرها وورد في سائر المأمورات الشرعية فان كل عمل لا بد
يكفر منها خاصا به وبذلك ينتفي التعارض بين الاحاديث الواردة
في ذلك والله اعلم وروى الطبراني باسناد لا بأس به مرفوعا
اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ينظر في صلاته فان
صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله وفي رواية
اخرى له فان صلحت فقد افلح وان فسدت فقد خاب وخسر
قلت وانما كانت الاعمال تصلح اذا صلحت الصلاة
لانها اذا صلحت وقع الرضى من الله على صاحبها فانسحب الرضى
على سائر اعماله واذا فسدت وقع السخط من الله على فاعلها
فانسحب ذلك على سائر اعماله والله سبحانه وتعالى اعلم
وروى الطبراني ايضا مرفوعا لا ايمان لمن لا امانة
له ولا صلاة لمن لا طهور له ولا دين لمن لا صلاة له انما
موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد والاحاديث
في ذلك كثيرة مشهورة والله تعالى اعلم أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نكون نقدم حين
لتقديم فعل ما جعله الشارع افضل على ما جعله مفضولا

وذلك لان معظم الفضل والثواب في الاتباع فلا تقدم على صلوة
التطوع شيئا الا ان صرح الشارع بتقديمه عليها ومثل هذا
العمد عمل بالعلم به كثير من الناس بل رايت من هو جالس في جامع كثير
الجماعة وقد قامت الجماعة العظمى لصلوة العصر وهو جالس
يطالع في المنطق وهذا من شوم حب العلم فان الشارع جعل لكل
عبادة وقتا تفعل فيه فتقديمه على غيرها وان كان هناك افضل
منها تلبيس فليس لنا ان نكرر صلوة العصر مثلا لمن صليتها بل قال ابن
عمر نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلي صلوة العصر
في يوم مرتين يعني اذا كانت الصلوة الاولى صحيحة الا ان نصلي
الثانية في جماعة والعبد تابع للشارع لا مشرع لنفسه فيعمل
اذا الشارع ما سن لنا تلك السنة في ذلك الوقت واعلم
كون ان هناك افضل منها وانما ذلك ثم علمه بان فعل المفضول
في الوقت الذي شرع فيه مطلوب كما ان فعل الافضل في الوقت الذي
شرع فيه مطلوب ايضا فلا ينبغي لطالب العلم ان يترك النوافل
المؤكدة ويشتغل مثلا بالعلم الا ان تعين عليه ذلك بالطريق
الشرعي بشرط الاخلاص فيه وذلك لئلا يؤدي الى ترك الاشتغال
بالسنن كلها ويعود لها حتى كانها لم تشرع في حقه ابدا هذا مع انه
كثيرا ما يجلس في لغو ولعب ولهو وغيبة ونميمة وحسد وفخر وكبر
وعجب ولا يقول لنفسه قط الاشتغال بالعلم اولى فلا تلبس على
نفسك يا اخي وتقول لمن امرك بالاشتغال بالعلم افضل من سنة
من السنن المضروب لها وقت الاشتغال بالعلم افضل مع علمك بعدم
اخلاصك فيه فانك مثل ذلك ربما يكون حجة في قلة الدين وتامل
حال العلماء اذا تركوا فعل السنن والفضائل اكثر من الحد او ترك
الاوراد الحسنة كيف يذهب منه الانس ولا يجد لعبادته صدق ولا
يقول ادع لي انه الخلاف ممن اكثر من فعل السنن والاذكار من طلبة
العلم يصير الناس يعتقدونه ويسالونه الدعا وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله في الارض فمن اثنيتم عليه خيرا
فهو خير ومن اثنيتم عليه شرا فهو شر ه وسمعت شيخنا شيخ الاسلام
زكريا الانصاري رحمه الله يقول اذا كان الفقيه تاركا للسنن
والاوراد فهو كالخبز اليابس الحاف فاكثر يا اخي من الصلوات
المسنونات المؤقتة ولا تخل بها في يوم من الايام واجعل الاشتغال
بالعلم في غير اوقاتها وان سمعت مني فاجعل كل مجلس تريد تجلس فيه مجلس
علم واترك اللغو فان المؤمن لا يشبع من خير ومن فعل الاوراد الشرعية
كمثله في الاشتغال بالخير الذي امر به الشارع حتى لا يجد له وقت بطالة
ابدا اما في اوقات الملل الذي يطرقنا البشر وذلك معفو عنه ان شاء الله تعالى

القوم فهو حي

فاعلم ذلك واعمل عليه وقد بسطنا الكلام على ذلك في عهد الامر
بالمبادرة للطاعة في كتب العهود فراجعه والله يتولى هداك
وروى مسلم وغيره مرفوعا الصلوة نور ه وروى الامام
احمد مرفوعا باسناد حسن اذا قام العبد المسلم يصلي الصلوة وبيديها
وضع الله فيها خطيئته ذنوبه كما تتهافت هذا الورق من هذه الشجرة
واخذ بغصن منها فجعل ذلك الورق يتهافت وروى
مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن معدان قال
لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني بعمل
اعمله يدخلني الجنة او قال قلت احب الاعمال الى الله تعالى
فسكت ثم سالته فسكت ثم سالته الثالثة فقال
سالت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك
بكثرة السجود فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة
وحط عنك بها خطيئة ه وروى ابن ماجه مرفوعا باسناد صحيح اكثروا
من السجود ه وروى مسلم عن ربيعة ابن كعب قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بحاجته فقال سلني فقلت اسالك مرافقتك
في الجنة قال او غير ذلك قلت هو ذاك قال فاعني على نفسك بكثرة السجود
وروى الطبراني مرفوعا ما من حالة يكون العبد عليها احب الى
الله تعالى من ان يراه ساجدا يعفر وجهه في التراب اي يضع وجهه على التراب
من غير حائل ه وفي رواية له ايضا مرفوعا الصلوة خير موضوع فمن استطاع
ان يستكثر فليستكثر ه وفي رواية له باسناد حسن مرفوعا ان النبي صلى
الله عليه وسلم مر بقبر فقال من صاحب هذا القبر فقالوا فلان فقال
ركعتان احب الى هذا من بقية دنياكم والله تعالى اعلم
اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتعهد بالوضو قبل دخول
الوقت للصلوة اول الوقت فمن لم نتبعه لذلك فربما فاته فضيلة جماعة
الوقت وهذا العهد يخل به كثير من سكان المساجد فضلا عن التجار والصناعية
فيفرطون في الوضو اول الوقت حتى تفوتهم صلوة الجماعة وتقول لاحدهم قم وتوضا
اول الوقت فيقول الوقت متسع وقع لي ذلك مع شخص من طلبة العلم في جامع
كثير الجماعة قرات الجماعة وانا الصلوة فقام للغوص وهو جالس للغو فقلت
له قم للصلوة فقال الوقت متسع فقلت ولو كان متسعا فهل تقدر تجمع
لك في صلوتك جماعة مثل هؤلاء لافضل السبعة وعشرون درجة حاصلة
لي ذلك صليت مع واحد فقلت له تجادلني في شي فيعقر اجرك وانصرفت وتركته
فتامل هؤلاء ربما تعد من جملة الائمة المضلين عن السنة وربما خرجهم ذلك الى
ترك واجب فيعذبون لانه لو مرّ الفقيه فان حقيقة الاضلال بحسب الازل
الداعية للاوامر الشرعية فيتبعهم الناس على ذلك فيصيرون قدوة في الضلال
فلا يرجى لمثل هؤلاء خير ولو كان عندهم دزا العلم امثال الجبال وكان سيدي ابرهيم

المتولي رحمه الله يقول اذا قرأتم العلم فاقرؤوه على العلماء العاملين
واياكم ان تقرؤوه على احد من المجادلين الذين لا يعولون على العمل بما
علموه فانكم تحرمون بركة علمكم فان ابليس لهو لا بالمرصاد تكونهم
حملة الشريعة يعادوها بمقابحهم فاذا فلحتها لهم تلك الشريعة
لعدم الاعمال التي يعملونها حتى يقتدي الناس بهم فيها فكان الشريعة
موجودة لانه لا موجود لعينها الا بالعمل بها **وكان** رضي الله عنه يقول
ان حكم الفقيه الذي لا يعمل بعلمه حكم الشاطر الذي تعلم آلات القتال
كلها ثم خرج على نية الجهاد فلقيه ابليس في الطريق فقال له اقطع
الطريق فانك تعرف تدافع وتخادع وما كل احد يعرف ذلك فمر
به انسان معه اشقة فضربه حتى صرعه واخذ متاعه ورجع
الى بيته بلا جهاد فكذلك الفقيه المذكور حجة عليه سلاحا يقاتل
به العامة وان راى علماء البلد وافقه فلذلك مذهب غيره ممن ليس
هو عليه ويقول يجوز التقليد للضرورة وان نازعه احد في ان
تقليده لغير ضرورة اقام الادلة والبراهين على الضرورة
فمثل هذا ربما يكون علمه زاده الى النار انتهى فالزم يا اخي الادب
ولا تجادل لئن تضحك فربما تخسر دينك والله يتولى هداك **وروى**
الشيخان وغيرهما ان عبد الله بن مسعود قال سالت رسول الله اي
العمل احب الى الله تعالى قال الصلوة لوقتها الحديث **وروى**
الطبراني مرفوعا اعلمكم بذكركم وصلوا صلوتكم في اول وقتكم فان
الله عز وجل يضاعف لكم • وروى الترمذي والدارقطني مرفوعا
الوقت الاول من الصلوة رضوان الله والآخر عفو الله • وفي رواية
للدارقطني ووسط الوقت رحمة الله • وروى الديلمي مرفوعا فضل
اول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا • وروى الامام احمد
والطبراني واللفظ للطبراني مرفوعا يقول ربكم عز وجل من صلى
الصلوة لوقتها وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافا بحقها فله
على عهد ان ادخله الجنة • وروى الطبراني مرفوعا من صلى الصلوات
لوقتها واسبغ لها وضوءها واتم لها قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها
خرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلاها لغير
وقتها ولم يسبغ لها وضوءها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها
خرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى اذا كانت
حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجهه والله تعالى
اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نواظب على صلوة الجماعة في الصلوات الخمس وفيما تشرع فيه الجماعة من النوافل ولا
نتخلف حتى تفوتنا الجماعة كلها او بعضها وان جعل الشارع فيها اجرها فرادى ما
فاذا نقصت لم نصل اجرها لان الشارع انما فعل ذلك جبرا وتسلية لخاطر من خرج

بالجماعة فوجد الناس قد خرجوا فتأسف وحزن فكان ذلك كالتعزية لصاحب
المصيبة ولا ينبغي لعاقل من فرط في امر او امراه لكن يفعلها وبادر اليها
وترك اشغاله كلها لاجله تعالى فافهم وهذا العهد يخل به كثير
من سكان المساجد لا سيما المجادل الموسوس فتراه يصبر حتى تفوته
تكبيرة الاحرام مع الامام ويفرغ الامام من قراءة الفاتحة والسورة
بعدها ثم ينوي ويركع ويقول انما افعل ذلك لاني اتوسوس في قراءة الفاتحة
وذلك غير عذر شرعي وكل ذلك من اكل الحرام والشبهات فلا بد للانسان
يا اخي من ذلك ويفتش على الاصل الحل حتى ينظر قلبه فلا يصير يرتهم فيه شي
من الافعال والاقوال لتلف قوة الحافظة وتوانيه منكر فيا دوة
لشيخ صادق من اهل المعرفة يعلمه طريق الورع وكسب الحلال حتى نار
قلبه وصار كالكوكب الدري فادرك جميع ما يقع منه ولا يصير ينسى شيئا الا
في النادر **وقد** كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول
ما سمعت شيئا ونسيته وذلك لشدة نورانية باطنه رضي
الله عنه فاسلك يا اخي على يد شيخ يعلمك مراتب العبادات
والاعتناء باوامر الله عز وجل والا فلا بد ان يملك غالب اشكالك
فيما تفعله وربما وقعت في التساهل او فعلتها لعلة من
غير اخلاص لتقاتل **وقد** وقع لفرقد السبخي رضي الله عنه انه
صلى في الصف الاول اربعين سنة فتخلف عنه يوما فوجد في
نفسه خجلا من رؤية الناس فاعاد صلوة اربعين سنة وقال انما
كنت يا نفس تصلين في الصف الاول ليقال ثم اتخذ له شيخا سلك
على يديه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك **وروى**
الشيخان وابو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا صلوة الرجل في جماعة
تضعف على صلوته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا الحديث
وفي رواية للشيخين وغيرهما مرفوعا صلوة الرجل في الجماعة افضل من
صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة • وروى مسلم وابو داود والنسائي
وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود قال ولقد رايتنا وما يتخلف عنها
يعني الجماعة الا منافق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام
في الصف • وقوله يهادى بين الرجلين يعني يرفد من جانبيه ويؤخذ بعضده
من العجز حتى يمشي الى المسجد • وروى الامام احمد والطبراني كل منهما
باسناد حسن مرفوعا ان الله تبارك وتعالى ليعجب من الصلوة في الجمع
وروى الطبراني مرفوعا لو يعلم المتخلف عن الصلوة في الجماعة
ما يحل اليها لاتاها ولو حبوا على يديه ورجليه • وروى الترمذي مرفوعا
من صلى لله اربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الاولى
كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق • وفي رواية لابن
ماجه وغيره مرفوعا من صلى في مسجد جماعة اربعين ليلة لا تفوته



كلام الامام الائمة الشافعي
وكلام فرقد السبخي رحمهما
الله ورحمنا بهما

الركعة الاولى من صلاة العشاء كتب الله له بها عتقا من النار • وروى
ابو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا من توضأ
فاحسن وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا اعطاه الله مثل اجر
من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا • وفي رواية لابي
داود وغيره من اتى المسجد فصلى في جماعة غفر له فان اتى المسجد
وقد صلى بعض وبقي بعض فصلى ما ادرك واتم ما بقي كان كذلك
فان اتى المسجد وقد صلوا فاتم الصلاة كان كذلك والله اعلم •
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نصلي مع الجماعة العظمى دون الصغرى ولا نقنع بالصغرى ونترك الكبرى
الا لعذر شرعي ومتى خالفنا ذلك استغفرنا الله تعالى من تركنا
فعلنا ما هو الاحب اليه ثم نعلم انه ينبغي ان يكون الباعث لنا على صلاة الجماعة
محبة الحق تعالى لها لا لطلب الثواب فان ذلك علة تقدح عندنا في الاخلاص
وانما اشار الله تعالى لمن عباده الى خير بالثواب الاخروي لعلمه
تعالى بان ذلك العابد لم يكن من اهل الاخلاص لكونه يعبد الله لعلة
وحرف ولولا انه وصل الى مقام الاخلاص لم يحتج الى ذكر ثواب بل كان يبادر
لفعل ذلك امتثالا لامر الله تعالى ولا يتوقف على معرفة الثواب في ذلك
هذا كله حال السلوك فاذا تم سيره وروح تكشف له عن جميع
ما فيه من الاجزاء ووجب عليه ان يعطي كل ذي حق حقه وهنا ان رأى فيه
جزءا يطلب الثواب على عبادته وان وصل الى مراتب السلوك لما كان هذا
الجزء ضعيفا حتى لا يكاد يظهر له عين ربما ظن بعضهم انه حصل وتعبد الله
اخلاصا كليا لخفاء ذلك الجزء عليه والحال انه باق وتحت عسكر
جيش العبودية قوي عليه فافهم فان هذا من لباب المعرفة وقد اوحى
الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام ومن اظلم ممن
عبدني لجنة او نار ولو لم اخلق جنة ولا نارا الم اكن اهلا لان اطاع
انتهى فلكل مقام رجال واعلم انه قد يكون للفقراء اعذار
باطنة فربما تخلفوا عن الخروج لصلاة الجماعة فلا ينبغي لاحد المبادرة
الى الانكار عليهم الا بعد ان يعرف ذلك العذر منهم فربما غلب
عليهم حال قاهر منعهم عن الخروج والنهي عنه انما هو تخلف العبد عن
صلاة الجماعة لشغل دنيوي او معقول مع قدرته على الخروج وهؤلاء
لو ضرب احدهم بسيف ما قدر على الخروج بل يرون ضرب السيف اهون
على احدهم من خروجهم من بيته او خلوته عند غلبة الحال عليه ولا يعرف
ذلك الا من ذاقه وقد كان سيدي الشيخ مدين لا يخرج من بيته
الا لصلاة العصر فقط مع ان المسجد على باب داره وكذلك سيدي
محمد الغمري • وكذلك سيدي علي الدميري • فقيل لسيدي مدين في ذلك
فقال انما يكون الفقير في بيته في حال جمعيته فلا يمنع الله تعالى الولي •

من جمعيته معه اذا خرج انتهى فتأمل يا اخي في العمومية في القرآن العظيم
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم مع كون الصحابة انما دعوه
طلبا لارشادهم في امور دينهم فلولا انه صلى الله عليه وسلم كان في حال
جمعية خاصة مع الله تعالى لكان قدم الخروج لتعليم الناس لامور دينهم
وكذلك القول في كل ذي شيخ من مشايخ لا ينبغي لاحد ان ينكر عليهم
اذا لم يخرجوا للصلاة الا اذا علم رجحان خروجهم على مكثهم في بيتهم فان
هناك يتعين عليهم الخروج على الفور وتجنبه لغير ذلك وان كان منهم
خطأ من مقامه صلى الله عليه وسلم والله عليم حكيم • وروى
الامام احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في
صحيحه مرفوعا صلاة الرجل مع الرجل ازكى من صلاته وحده وصلاته
مع الرجلين ازكى من صلاته مع الرجل وكلما كثر فهو احب الى الله تعالى
قلت ومن هنا واظب اهل الله على الصلاة في الجماعة
الكبرى لكون الحق تعالى يحب صلاتنا فيها لا لعلة اخرى كما انهم يحبون عفو
الله عنهم لكونه تعالى يحب العفو لا لادخال الراحة على نفوسهم بالعافية
فافهم والله اعلم • وروى البزار والطبراني مرفوعا باسناد
لا بأس به صلاة الرجلين يؤم احدهما صاحبه ازكى عند الله من صلاة
اربعة تترى وصلاة اربعة ازكى عند الله من صلاة ثمانية تترى
وصلاة ثمانية يؤمهم احدهم ازكى عند الله من مائة تترى والله اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خرجنا لسفر او نزهة او غير ذلك ونزلنا في فلاة من الارض ان
نصلي فيها ولو ركعتين فاذا حضر وقت فريضة اذنا لها واقمنا وصلينا
جماعة وان نختار شيئا ما نراه • وذهب بعضهم الى ان صلاة الفذ
في الفلاة افضل من صلاة الجماعة في البلد قلت ولعل ما ورد
في ذلك انما هو تشجيع وتقوية عزم لمن لم يجد احدا يصلي معه على الجماعة
مع ضعف من معه فانه لو دعاه الى الصلاة في البرية الا وحده لتداعى
مستحضرا للاجر ولولا ذلك ما وجد عنده داعية كلية الى الصلاة
في البرية ابدا لعدم من يراه هناك من الخلق ومن شأن الشارع ان
يشوق الناس الى عبادة ربهم بامور يشتمل كل منها ما يناسب حاله والا فصلاة
الجماعة لا يعادلها صلاة وحده ابدا من حيث الجماعة وان فضلت صلاته
وحده فانما هو لما وجد فيها من الاخلاص مثلا دون صلاة الجماعة وعلى
ذلك جمهور العلماء رضي الله عنهم فافهم والله اعلم • وروى
ابو داود مرفوعا الصلاة في الجماعة تعدل خمسا وعشرين صلاة فاذا صلاها
في فلاة فاتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة • وفي رواية لابي داود
ايضا صلاة الرجل في الفلاة تضاعف على صلاته بالجماعة • وفي رواية
لابي داود ايضا ان صلاها بارض قيء فاتم ركوعها وسجودها •

كتبت له صلوته بخمس درجة • والقي بكسر القاف وتشديد الياء هو
الفلاة كما هو مفسر في رواية اخرى لابي داود • وروى ابو يعلى مرفوعا
وما من عبد يقوم في فلاة من الارض يريد الصلوة الا تزخرفت له الارض
ومنها حديث لابي داود والنسائي مرفوعا يعجب ربك من راعي
غنم في راس شظية بجبل يؤذن ويصلي فيقول الله عز وجل انظروا الى عبدي
هذا يؤذن ويقيم الصلوة يخاف مني قد غفرت له وادخلته الجنة
والشظية راس الجبل والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نهتم بصلوة العشاء في الجماعة
وكذلك الصبح اينا اكثر من الاهتمام بغيرهما لتاكيد الشارع علينا
في ذلك لا لعلة اخرى ولولا علم الشارع صلى الله عليه وسلم مشقة
ذلك في حضور الجماعة في هاتين الصلوتين لما اكد علينا في حضورهما
فان تاكيد التشديد على العبد انما يكون اذا علم في العبد التهاون بحضوره
ولهاكان لشيئ اكثر سنة لك من غيرنا كيد ولا بيان ثواب وهذا العهد يخل
به كثير من الناس لا سيما الضعفاء في ايام الشتاء فان التعب يميل عليه
اخر النهار فلا يخلص منه الى طلوع الفجر وهذا ان لم يكن عذرا شرعيا
ففيه رائحة العذر لامر الشارع له بالاكل من عمل يده بخلاف من
لا حرفة له فانه لا عذر له في تخلفه عن هاتين الصلوتين
فعلم ان كل من عمل بيده وتعاطى الاعمال الشاقة على تحصيل نفقته
وصلى الفرائض في جماعة فهو من الكاملين في شعار الايمان رضي الله عنه
ونفعنا ببركاته وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول اياكم ايها الفقهاء والفقراء الذين يأكلون من الاوقاف
ولا يعملون بحرفة ان تبادروا الى الانكار على من رايتموه نائما في
على زراعته وقت صلوة الجماعة او الجمعة او جالسا في حانوته
يبيع فربما يكون له عذر شرعي بل اعتقدوا عذره وقربوا حاله ثم انكروا
عليه بطريق الشرعي انتهى • وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى
يقول لولا الضعف لحضرت صلوة الجماعة في العشاء والصبح
فقال لا ينبغي يا اخي ان تتعلل بالضعف الا ان كنت بحيث
لو وعدت على صلوة الجماعة بالف دينار لا تقدر على الحضور بحيلة
من الحيل فان قدرت على الحضور لاجل الالف دينار ولم تحضر لصلوة
الجماعة فعندك نفاق بشهادة الشارع انتهى والله تعالى اعلم

وروى مالك

ومسلم واللفظ له مرفوعا من صلى العشا في جماعة
فكانما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما

قام الليل كله • وفي رواية لابي داود مرفوعا من صلى العشاء في
جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى صلوة العشاء والفجر في
جماعة كان كقيام ليلة وبوب عليه ابن خزيمة في صحيحه والله اعلم

باب فضل صلوة العشا

والفجر في جماعة وبيان ان صلوة الفجر في الجماعة افضل من صلوة
العشاء في الجماعة وان فضلهما يعني الفجر في الجماعة ضعفا فضل العشاء في
الجماعة • وروى الشيخان مرفوعا اثقل صلوة على المنافقين
صلوة العشاء وصلوة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا
وفي رواية لمسلم مرفوعا ولو علم احدهم انه يجد عظما سمينا
لشهدها يعني صلوة العشاء • وروى البزار والطبراني وابن
خزيمة في صحيحه عن ابن عمر قال كنا اذا فقدنا الرجل في الفجر
والعشاء اسأنا به الظن • وروى الطبراني مرفوعا من توضأ
ثم اتى المسجد فصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلي الفجر
كتبت صلوته يومئذ في صلوة الابرار وكتب في وفد الرحمن
وروى الامام احمد وابن خزيمة وابن حبان في
صحيحهما ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوما الصبح ثم قال
اشاهد فلان اشاهد فلان الحديث وفيه ان هاتين الصلوتين
يعني الصبح والعشا اثقل الصلوات على المنافقين • وروى
ابن ماجة مرفوعا من غدا الى صلوة الصبح غدا براية الايمان
ومن غدا الى السوق غدا براية الشيطان • وروى مالك
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجل بات يصلي فغلبته
عيناه عن الصبح لان اشهد صلوة الصبح في جماعة احب الي من ان
اقوم ليلة والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نواظب على صلوة النوافل
في البيت الا صلوة العيدين والكسوف مما شرعت فيه الجماعة
وما امر الله تعالى بفعل الفرائض في المسجد الا لاظهار شعار
الدين فلو انه لم يشرع فعلها في المسجد لم يقم للدين شعار وايضا
فلولا مشروعية الجماعة في الفرائض لربما كسل بعضنا عن فعلها
ولو في البيت وما كل احد يراقب نظر الحق اليه فافهم

ومن هنا

قالوا اصل العبادة طويل • لكون غالب المحجوبين من
المخلوقين فاذا لم يرا احد منهم ينظر اليه من هنا نقصا على في

تلك العبادة فيغر لهما غلا انه اذا حضر موضع الجماعة وراى الناس يصلون فانه يزداد نشاطا الى فعل تلك العبادة . وقد قال سيدي محمد بن عمر لو ان من وظيفة الامامة في المسجد ما وجدت قط عندي داعية على مواظبة صلاتي بالجماعة فهذا من حكمة فعل الفرايض في المساجد والنوافل في البيوت وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا والله سبحانه وتعالى اعلم

قلت : وهذا الحديث

يحتمل معنيين ان يكون المراد بنزل النوافل في البيت اصلا تتعضير لها كالقبور اي لا صلوة فيها وان يكون المراد به النهي عن جعل قبر الانسان في بيته اذا مات لذهاب الاعتبار بالقبر اذا كان في البيت لكثرة مشاهدته له ليلا ونهارا والله اعلم . وفي رواية لمسلم وابن خزيمة في صحيحه وغيرهما مرفوعا اذا قضى احدكم الصلوة في مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلوته فان الله جاعل من صلوته في بيته خيرا . وروى الامام احمد وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحهما مرفوعا لان اصلي في بيتي احب الي من ان اصلي في المسجد الا ان تكون صلوة مكتوبة وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا صلوة الرجل في بيته نور فنوروا بيوتكم . وروى النسائي وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا صلوا ايها الناس في بيوتكم فان افضل صلوة المرء في بيته الا المكتوبة . وروى البيهقي باسناد جيد ان شاء الله مرفوعا فضل صلوة الرجل في بيته على صلوته حيث يراه الناس كفضل الفريضة على التطوع . وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا اكرموا بيوتكم ببعض صلوتكم والله سبحانه وتعالى اعلم

أخذ علينا

العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا علمنا حفظ جوارحنا الظاهرة والباطنة من خطور المعاصي على قلبنا ان نمكث بعد الفريضة ننتظر الصلوة اي التي بعدها ولا نخرج من المسجد حتى نصلي الصلوة الاخرى فان لم نعلم من انفسنا القدرة على الحفظ لما ذكرناه فالاولى ان نصلي الفريضة ونخرج على الفور وذلك لان الجالس في المسجد جالس بين يدي الله عز وجل اما كشفا او ايمانا كالكمل من العارفين واما ايمانا كالكمل المؤمنين كالاعمى يعرف ان زيدا جليسه بكلامه معه ولا يراه فما جاز الشارع في فضل انتظار الصلوة بعد الصلوة في المسجد هو في حق من كان محفوظا من الخواطر الردية لا سيما من كان في الحرم المكي

المكي كالقعود في حضرة الملوك فان من لا يحفظ خواطره لا يجاوره من سوء الادب مع الملوك فالاولى له البعد من حضرة الملوك الخاصة فاعلم ذلك ولا تقنط من رحمة ربك بل تنتظر الصلوة بعد الصلوة الا ان تكون محفوظا مما ذكرناه وعلى ذلك الذي قررناه يتنزل قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وحديث ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل فان هذه الاية محكمة عند بعضهم في خواطر الاكابر ويدل على ذلك حكايات القوم في مؤاخذتهم بالخواطر بلغنا عن سيدي محمد السروي صاحب سيدي مدين انه كان لا يمكن احدا من الجلوس بين يدي سيدي مدين الا ان حفظ خواطره حتى خطر في قلب شخص مرة الزنا فقام وضربه بالعصا ضربا مبرحا فاذا كان هذا الادب مع مخلوق فالله اولى بالادب على الدوام والله تعالى اعلم

وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزال احدكم في صلوة ما دامت الصلوة تحبسه لا يمنعه ان ينقلب الى اهله الا الصلوة وفي رواية للبخاري والملايكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يقم من مصلاه او يحدث . وفي رواية لمسلم فقيل لابي هريرة وما يحدث قال يفسو او يضرط . وروى ابو داود مرفوعا صلوة لا لغو فيها كتاب في عليين والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نواظب على صلوتنا وعلى جلوسنا في مصلانا بعد صلوة الصبح حتى تطلع الشمس وترتفع ونصلي ركعتين او اربعا وعلى جلوسنا بعد صلوة العصر حتى تغرب الشمس ويلحق بالجلوس للذكر الجلوس لتعليم [illegible] من علم شرعي او ارشاد او صلح بين الناس ونحو ذلك كما عليه جماعة من التابعين فكان عطا ومجاهد يقولان المراد بذكر الله حلق الحرام والحلال . وقال مشايخ الصوفية المراد بذكر الله تعالى ان يذكر الله تعالى باسمائه الحسنى وقد نبههم على ذلك جمهور العلماء واهل الطريق الذين ادركناهم كسيدي علي المرصفي والشيخ تاج الدين الذاكر وغيرهما فكان سيدي علي المرصفي يجلس بعد صلوة العصر يرشد الناس في امورهم بقراءة كتب القوم كرسالة القشيري وعوارف المعارف ونحوهما من مؤلفاتهم وكان سيدي تاج الدين يجلس بعد العصر في قراءة البخاري وتفسير ما اشكل من الفاظه الى الغروب ولكن كان يذكر بعد الصبح بلا اله الا الله حتى تطلع الشمس فان كان مسافرا ذكر المجلس هو واصحابه وهو راكب حمارته رحمه الله وكان سيدي محمد بن عنان يشتغل بالاوراد الى ضحوة النهار وكان لا يلتفت لاحد ولا يكلمه في هذين الوقتين لاقباله على الله تعالى رضي الله عنه . وكان الشيخ نور الدين علي الشوني رضي الله عنه يصلي العصر ثم يشتغل بالصلوة على النبي صلى

الله عليه وسلم الى الغروب وجلس كذلك بعد الصبح ثم يختم حلق الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم بمجلس ذكر فذلك شيخ حال يحسب ما اقامه
الله فيه وتعبهم اقامة الله في المراقبة في هذين الوقتين من عمرها
بذكره لا بغيره، والسر في اشتغال العبد بالله في هذين الوقتين
كون ذلك عقب تجلي الحق تعالى يغنيه بما وقع له من مشاهدة تجلي الثلث
الاخر من الليل وتجلي جميع القلوب على الحق تعالى في صلاة العصر
مأخوذ من النم كغدير الثوب في الماء فاذا نادى اهل الله ذلك التجلي
حصل لهم زيادة شوق الى الله تعالى حين ارخى بينه وبينهم الحجب فرجع
التجلي كما كان الامر قبل التجلي فلما كان من الناس من يحيي الله تعالى به
التجلي غار اهل الله تعالى من غفلة الناس عن ربهم فلذلك الذكر
الفور تبعا للشارع هذين الوقتين مجالس الذكر والخير ليكون ذلك
مذكرا للناس بالله تعالى **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه
الله تعالى يقول يفرق الله الارزاق المحسوسة التي هي قوت الاجسام
بعد طلوع الفجر الى ارتفاع الشمس كرمح ويفرق الارزاق المعنوية
التي هي قوت الارواح من بعد صلاة العصر الى الغروب انتهى
وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول انما امر الله تعالى نبيه
بالصبر مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي تقوية لقلوبهم
وتنشيطا لهم اذا راوه صلى الله عليه وسلم جالسا معهم ليحوزوا
فضيلة هذين الوقتين العظيمين انتهى . فهذا ما حضرني الان
في سر تخصيص هذين الوقتين بذكر الله تعالى والله عليم حكيم

وروى الترمذي

وقال حسن مرفوعا من صلى الفجر في جماعة ثم قعد
يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة
وعمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تامة تامة تامة
وفي رواية للطبراني انقلب باجر حجة وعمرة . والله اعلم

وروى الطبراني

مرفوعا ورواته ثقات من صلى الصبح ثم جلس في مجلسه
حتى تمكنه الصلاة يعني ترتفع الشمس كرمح كان عنده له حجة وعمرة
متقبلتين . قال ابن عمر وكان صلى الله عليه وسلم اذا
صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى تمكنه الصلاة . وفي رواية
للطبراني مرفوعا من صلى الفجر في جماعة ثم ثبت حتى يسبح لله سبحة

الضحى كان له كاجر حاج ومعتمر تاما له حجته وعمرته . قلت ولا يستبعد
مؤمن حصول الاجر العظيم على العمل اليسير فان مقادير الثواب لا تدرك
بالقياس فللحق ان يجعل الثواب الجزيل على العمل القليل والله اعلم
وفي رواية للامام احمد وابي داود وابي يعلى وغيرهم مرفوعا
من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي
الضحى لا يقول الا خيرا غفرت خطاياه وان كانت اكثر من
زبد البحر . وفي رواية لابي يعلى وجبت له الجنة . وفي
رواية لابن ابي الدنيا مرفوعا من صلى الفجر ثم ذكر الله تعالى
حتى تطلع الشمس لم يمس جلده النار ابدا . وفي رواية للبيهقي زيادة
قوله ثم صلى ركعتين او اربع ركعات بعد طلوع الشمس والباقي
بلفظه **وفي** رواية لابي يعلى والطبراني مرفوعا من صلى الفجر
او قال الغداة فقعد في مقعده فلم يلغ بشيء من امور الدنيا ويذكر
الله حتى يصلي الضحى اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه لا ذنب له . وروى مسلم وابو داود والترمذي ه
والنسائي والطبراني عن جابر بن سمرة قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس في مجلسه حتى تطلع
الشمس حسنا وفي رواية للطبراني كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا صلى الصبح جلس يذكر الله تعالى حتى
تطلع الشمس والله اعلم **اخذ علينا** العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نواظب على الاذكار
الواردة بعد الصبح والعصر والمغرب ونقدمها على التلاوة
على الاذكار التي لم ترد اذا جمعنا بينها وبين ما ورد في
السنة من الادعية والاستغفار ونحوهما اذ تابع للشارع
صلى الله عليه وسلم **وقد** جمع الامام النووي في كتابه
الاذكار جميع ما ورد في كتب الحديث فراجعه وكذلك الشيخ
احمد الزاهد رضي الله عنه جمع في حزبه الاذكار الواردة
في عمل اليوم والليلة وهو امثل ما رأيته من الاحزاب
فمن واظب عليه حصل له خير الدنيا والاخرة **ولولا** ان
شيخنا ومولانا ابا العباس الخضر امرني بالصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم بعد الاذكار الواردة في الصبح ثم اذكر
الله تعالى مجلسا لما قدمت شيئا على حزب الزاهد الذي يقرأ
بعد الصبح في جامع الغمري بمصر لجمعه الاذكار الواردة وغيرها
مما وضعه السلف الصالح رضي الله عنهم فعليك
بقراءته كل يوم **وما رأيت**

كلام المؤلف رحمه الله

اكثر مواظبة على قراءته كل يوم من سيدي محمد بن عنان والشيخ يوسف العجمي
رحمهما الله كانا لا يتركانه سفرا ولا حضرا وانما قدمت امتثال الامر
الحضر على غيره عليه السلام من الاذكار لان حث امره كالمريد مع الشيخ
فاذا المريد ربما ذكر الله بالالفاظ الفاضلة فدخلها الدخيل العبارات
معصوماته فلعل لك امتثلت امره وقلت لولا انه راى الخير في ذلك
ما امرني به فالطرق لك والله يتولى هداك **وروى** الترمذي
والنسائي واللفظ له وقال حسن صحيح مرفوعا من قال في دبر صلوة الفجر وهو ثان رجليه
قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحي عنه
عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان ذلك اليوم كله في حرز
وامان من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب ان يدركه في
ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى وزاد فيه النسائي بيده الخير وزاد
في رواية اخرى وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة وزاد في رواية
اخرى له ومن قالهن حين ينصرف من صلوة العصر اعطي مثل ذلك
في ليلته **وروى** ابو داود والنسائي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال للحارث بن مسلم التميمي اذا صليت الصبح فقل قبل ان
تتكلم اللهم اجرني من النار سبع مرات فانك ان مت من يومك
كتب الله لك جوارا من النار وروى النسائي والترمذي
وقال حديث حسن مرفوعا من قال لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات على
اثر المغرب بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح وكتب
الله له بها عشر حسنات موجبات ومحي عنه عشر سيئات موبقات وكانت
له بعدل عشر رقاب مؤمنات وروى ابو يعلى والطبراني مرفوعا من
قرأ في دبر كل صلوة مكتوبة عشر مرات قل هو الله احد دخل من اي
ابواب الجنة شاء وزوج من الحور العين وروى ابن السني والطبراني
باسناد حسن نحوه وذكر فيه ان من قالها فجرا تبع فيها ذلك وروى
ابن السني في كتابه مرفوعا من قال بعد الفجر ثلاث مرات وبعد العصر
ثلاث مرات استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب
اليه كفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وروى الامام احمد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقبيصة رضي الله عنه اذا صليت
الصبح فقل ثلاثا سبحان الله العظيم وبحمده تعافى من العمى والجذام
والفالج والله سبحانه وتعالى اعلم **اخذ علينا** العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نوثر بالنار حيث
طلبوا منا ذلك وان جمعت فينا الشروط ولا نقول لمن سالنا عادة
بالامامة كما

قوله قبيصة هو بالقاف
المهملة لا بالثاء المعجمة
كما نبه عليه



ينبغي فيه التجافي البليغ من الفقهاء والفقراء مثل الامامة ايضا الخطبة
فنخطب ولا نمتنع الا لعذر شرعي لان الله تعالى اوجب علينا اقامة
شعار الدين فينبغي للفقيه ان يحفظ له خطبة جامعة للاركان
والشرائط والاداب والوعظ الحسن ليكون معه خطبتها اذا احتاج
اليها كان غاب الامام والخطيب او بادر بعض الناس وطلبها لله
ان لا يخطب لنا اليوم الا فلان كما يقع ذلك كثيرا في بلاد الريف وغيرها
واعلم انه ليس مما ذكرناه من امتنع من الامامة تشهد
ضعفه عن تحمل سهو المأمومين ونقص صلوتهم بان نعة الماتراك فعل
ذلك احتياطا لا تشهدا ولا حياء طبيعيا **وقد** رأيت الشيخ جلال
الدين السيوطي رحمه الله ورجح مشايخه يصلي الظهر فجاء جرم
طلقه فخرج فلما سلم قال لا يعد لك بالعادة تصلي خلفي ابدا
فاني عاجز عن تحمل نقص صلوتي فكيف اقدر على تحمل نقص صلوة الغير فقال
له الرجل انما قصدت حصول فضل الجماعة ثم قال له الشيخ عدم
تحمل نقص صلوتك ارجح عندي من حصول فضل الجماعة لك انتهى وكل

كلام المؤلف سامحه الله

رجال الشافعي والله غفور رحيم وروى الامام احمد واللفظ
له وابو داود وابن ماجه والحاكم وصححه وابن خزيمة وابن حبان
في صحيحيهما مرفوعا من ام قوما فان اتم فله التمام ولهم التمام
وان لم يتم فلهم التمام وعليه الاثم وفي رواية للطبراني مرفوعا
من ام قوما فليتق الله وليعلم انه ضامن مسؤول لما ضمن فان احسن
كان له من الاجر مثل اجر من صلى خلفه من غير ان ينتقص من اجورهم شيا
وما كان من نقص فهو عليه **قلت** والفرق بين الصلوة التامة والكاملة
ان التامة هي ما جمعت الشروط والاركان من غير ان ينقص منها
شيا والكاملة ما زادت على ذلك بالحضور والخشوع ونحو ذلك من
الاعمال القلبية وقوله في الحديث وليتق الله معناه انه ليس له ان
يؤم من هو اعلى منه درجة كان يكون ارتكب صغيرة او مكروها او خلاف
الاولى ومن يصلي وراءه طاهر من ارتكاب ذلك والله اعلم **وروى**
الامام احمد والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا ثلاثة على
كثبان المسك اراه قال يوم القيامة فذكر منهم ورجل ام قوما وهم
به راضون وفي رواية للطبراني مرفوعا ثلاثة لا يهولهم الفزع
الاكبر ولا ينالهم الحساب وهم على كثيب من المسك حتى يفرغ من حساب
الخلائق رجل قرا القران ابتغاء وجه الله وام قوما وهم به راضون
الحديث والله اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا صفت سرائرنا من جميع ما يسخط الرحمن
وجل بحيث لم يبق في سرائرنا وظواهرنا الا ما يرضي ربنا ان
نواظب على الصلوة في الصف الاول اقتداء به صلى الله عليه

مسئلة — كلام المؤلف ايضا
عفى الله عنه

وسلم ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى اي العقل ولا يكون العبد عاقلا الا اذا كان بهذا الوصف الذي ذكرناه فان من كان في باطنه او ظاهره صفة يكرهها الله تعالى فليس بعاقل كامل ولا يستحق الصف الاول بين يدي الله في المواكب الارضية اسوة الانبياء والملائكة ومن كان على اخلاقهم واما من تخلف عن اخلاقهم ضعف في اخريات الناس حرا له على اخلاقهم ... فينبغي للامام ان يامر كل من علم ... بما لا يتقدم كلما صلوا اخلف حتى يكون ذلك من عاد ... في الوقوف ويامر بالتخلف الى ورا الكل من راه لا يعمل بعلمه ويتأمل المصلين بما اظهروه من الصفات الحسنة او السيئة فلعله ناصح لبعض الناس شوطرتهم انما موجب كما اظهر الناس من الاعمال الناقصة ثم ان العمل بهذا العهد تعسر جدا على من يصلي خلفه المجادلون بغير علم فان كل واحد يقول انا افضل من فلان الذي تقدم عليه في الصف الاول او الثاني مثلا وربما تسلسل الجدال به في المساجد التي يحضرها العوام او يكون اهلها مشغولون كزوايا المشايخ التي حضروها بحث لها عن احكام ويويد ما ذكرناه من شروط التقدم والصف الاول ما رواه ابن ماجه والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستغفر للصف الاول ثلاثا وللثاني مرة اي لاجل كثرة الاستغفار ... فقد تكون لكثرة ذنوبه وقد يكون لرفعة مقامه فاحد الاحتمالين يشهد لما قلناه وان صح خبر صفوف الرجال اولها فالمراد بالرجال الكمل من الاوليا الذين هم كما وصفنا في اول العهد فان طهر الله تعالى باطنك وظاهرك فبادر للصف الاول والا فالزم الادب وسيأتي في عهود المنهيات ان مما يشهد لما ذكرنا من حب الرئاسة الى الصف الثاني ... قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الترمذي مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعها من لا عقل له فنفي كمال العقل عن كل من جمع منها شيئا زائدا على قرابته وعيالة في يومه وليلته وما سلم من هذا الامر الا قليل من الناس

ويؤيده ايضا

قول الامام الشافعي رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه لو اوصى رجل بشيء لاعقل الناس صرفت ذلك الى الزهاد في الدنيا والصلاح كما اشار اليه الحديث من نفي كمال العقل عن من جمع الدنيا ... يجمعها حين يجمعها الادني ... ممن هو مستحق لانفاقها عليه من ... يدبرون

وفي

ومحوس وحيقان ونحو ذلك فان كانت بحيث يحتمل قصد امته فينبغي تقديمه عنه على عامل اكتسابا لا اجر ومن اخر ذلك عن الاتفاق ورجح الاجر واليه الشيخ عليه فهو ناقص العقل ومما ذكرناه من تاخير مرتكبي المعاصي وجامع الدنيا عن الصف الاول وما عليه طائفة الصوفية وجمهور العلما من الامر بتقديمهم الوقوف في الصف الاول على من مطلقا كما هو مقرر في كتب الفقه فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا وفي رواية لمسلم مرفوعا لو تعلمون ما في الصف المقدم لكانت قرعة وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم مرفوعا خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستغفر للصف المقدم ثلاثا وللثاني مرة وقد تقدم هذا الحديث انفا ولفظ ابن حبان كان يصلي على الصف المقدم ثلاثا وعلى الثاني واحدة وفي رواية للنسائي وابن حبان كان يصلي على الصف الاول مرتين والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسوي صفوفنا ونامر غيرنا ونتفقد الوقوف في صلاتنا على غيرنا ... او المباشرة ونحو ذلك لا سيما ... الاشباح ... ويتبغي ان لا يكون بين احد من اهل الصف وبين من جنبه في الصف شي ولا حسد ولا غلا ولا مكر ولا ضغينة فيسووا الباطن صورة الظاهر فان اختلاف القلوب اشد من اختلاف الجوارح ولذلك منع الامام مالك رحمه الله صحة اقتدا المصلي الظهر مثلا بمن يصلي العصر وذلك لان الجوارح تبع للقلب فكان مكان الشخص ... احد يقف جنبه لشدة قلب لشاحن ... فليتأمل ومن الاسرار الظاهرة في ذلك ان الله تعالى امرنا باقامة الدين ولا يصح ذلك الا اذا كنا على قلب رجل واحد

وفي القرآن العظيم

ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يعني قوتكم ومن الاسرار ايضا ان الشيطان لا يدخل الينا بين الصفوف يوسوس لاصحابه الا اذا راى بينها خللا فليتق من الصف احترقوا من انفاسهم كما في حديث يد الله مع الجماعة اي تاييده وهذا الامر لا يكاد يسلم منه احد من المحبين للدنيا ومناصبها ووظائفها فان كان من سعى على وظيفة تخصها عدوا له ودان لا يسعى في الماضي ربما كان ناويا على السعي في المستقبل اذا راى حاكما بحيث اليه ذلك فتحمس القلوب فتكون عدوا مستورا في الظاهر دون الباطن فلا

يعني لاجل هولا ان يقف في صفنا من بينه وبينه عداوة لسلطان
باطنه ظاهره ويخرج عن صفة النفاق المشار اليها بقوله تعالى
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى الحاصل الان يقف هذا النوع تاديا
النفرة التي عند الخاطر ورد الله لو كانت في الدين الان على قلبه
رجل واحد ما دخل في الشريعة نقص قط ولا الحاق خالفهم اهل من
الولاة ولكان كل من خالفهم هلك بالشريعة ولكنهم اختلفوا التي هي
الله امرا كان مفعولا واما غير ائمة الدين حتى يحب الدنيا فكيف
اهل الظلمة شرهم لانهم لا يزالون يستطرون منهم الرزق فان اعطوهم
شيئا من حطام الدنيا خرس لسانهم وذهب سمعهم وابصارهم وصاروا
خرسا صما عميا موجودهم كالعدم وان لم يعطوهم فهم مثوا ففوتهم
في اغراضهم ضرورة عند الخاطر ليعطوهم كما اعطوا غيرهم ويصيروا
كذلك خرسا صما عميا فهذا هو الباب الذي دخل منه النقص
في الدين ولو كان العلما كلهم زاهدون لما دخل في الدين نقص
فجاهد يا اخي نفسك على يد شيخ ليخرجك من رعونات النفوس
حتى لا يبقى في نفسك شهوة ولا حرص على شيء من الدنيا وامر امثالك
ايضا بالمجاهدة على يد شيخ كذلك ثم تراصوا في الصف الاول
بعد ذلك فان لم يتيسر ذلك فقفوا في الصف الاول
واستغفروا الله من كل ذنب تعلمه الله والله غفور رحيم

وروى الامام احمد

والطبراني واسناد احمد لا باس به مرفوعا سووا صفوفكم وحاذوا
بين مناكبكم ولينوا في ايدي اخوانكم وسدوا الخلل فان الشيطان
يدخل فيما بينكم بمنزلة الحذف يعني اولاد الضان الصغار
وروى الامام احمد باسناد جيد مرفوعا ان الله وملائكته
يصلون على الصف الاول او الصفوف الاول وروى ابن خزيمة
في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياتي ناحية الصف
ويسوي بين صدور القوم ومناكبهم ويقول لا تختلفوا فتختلف
قلوبكم وفي رواية للشيخين فان تسوية الصفوف من تمام
الصلوة • وفي رواية للبخاري من اقامة الصلوة يعني
التي امرنا الله تعالى بها في قوله اقيموا الصلوة والله اعلم

وروى النسائي

وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا رصوا صفوفكم
وقاربوا بينها وحاذوا بالاعناق فوالذي نفسي بيده اني لارى الشيطان

تدخل

يدخل من خلل الصف كانها الحذف والخلل هو ما يكون بين
الاثنين من الاتساع عند عدم التراص وروى الطبراني مرفوعا
استووا تستوي قلوبكم وتماسوا تراحموا ومعنى تماسوا ازدحموا في
الصلوة قاله شريح وقال غيره تماسوا تواصلوا • وروى الامام
احمد وابو داود وغيرهما مرفوعا من وصل صفا وصله الله ومن
قطع صفا قطعه الله • وروى الامام احمد وابن ماجه وغيرهما
مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف
وروى مسلم عن البراء بن عازب قال كنا اذا صلينا
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم احببنا ان نكون عن يمينه
يقبل علينا بوجهه الحديث والله تعالى اعلم **اخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راينا الصف
الاول ملآن قد ازدحم الناس فيه وما بقي محل دخول احد فيه ان
لا نزاحم احدا فيه لندخل في مكانه ونرى في خروجنا منه تنفيسا
لاهله من الزحمة خروجنا الى الصف الثاني مثلا الا ان يكون
في الصف الاول محل يتاذى الناس بزحمته فلنا ان نقدمه ليخرج
وكذلك الصف الثاني والثالث حتى يكون ذلك الشخص اخر
صف لكن لا يسلم من حظ نفسه في مثل ذلك الا العلماء العاملون
لكونهم لا يحتقرون احدا من المسلمين الا بطريق شرعي والله تعالى
اعلم • وروى الطبراني مرفوعا من ترك الصف الاول
مخافة ان يؤذي احدا اضعف الله له اجر الصف الاول
قلت وروى الامام احمد رحمه الله تعالى ان
الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يضرب بالدرة
من راى عليه رائحة كريهة ويؤخره الى اخريات الصفوف والله تعالى
اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا راينا مقبرة المسجد تعطلت من
صلوة الناس فيها ان نكرمها كل قليل بالصلوة فيها جبرا
لها لان البقاع يفتخر بعضها على بعض وقد امر الله بجبر
الخواطر وهذا من العدل بين الامور كما ان من انقطع
احدى نعليه يومر بان ينعلهما جميعا او يخلعهما جميعا فلا يلبس
نعلا واحدا عملا بالعدل بين الرجلين اهـ

وهذا اشر

لا نعلمه الا لاهل الله تعالى لانهم يعرفون بالكشف
الصحيح حياة كل شيء وانها عبدتهم فلا ينهض لهم حال الهمة

الى العمل بذلك لعدم كشفهم • وقد جلس عندي مرة اخي افضل
الدين ونحن نعزي في جامعنا الذي على الخليج الحاكي فكلمته البقعة التي
في ذلك الدور التي لاهل الحارة بير خلوتي في جامع الميدان
فاني جعلتها مشرفة فكلم عليها اهل الحارة فجاهم شخص من
الفقرا وجعلها بيتا للخلا فجا اخي افضل الدين بعد ذلك فقال
من فعل هكذا فقلت الشيخ فلان فقال ان الله قد اعمى قلب هذا
الشيخ كيف يجعل هذه البقعة خلا مع شرفها فكان الشيخ من شرف
نور قلبه يعتقد ان غيره يدرك مثل ما يدرك هو من حياة
البقاع وغيرها من بعضها بعضا فرضي الله عنه فاعلم ذلك
وروي ابن ماجة وغيره عن ابن عمر قال قيل للنبي
صلى الله عليه وسلم ان ميسرة المسجد قد تعطلت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من عمر ميسرة المسجد كتب له كفلان
من الاجر وفي رواية للطبراني مرفوعا من عمر جانب المسجد الايسر
لقلة اهله فله اجران والله تعالى اعلم **اخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نؤمن
مع امامنا في الصلوة الجهرية رجا المغفرة لذنوبنا فلا نتقدم
على تامينه ولا نتاخر وذلك ليوافق تامين الملائكة
الذين لا يرد لهم دعا فيستجاب لنا تبعا لهم ان شا الله

وسمعت سيدي

علينا الخواص رحمه الله يقول انما كان لا كان من الملائكة لا يرد
لهم دعا لانهم لا يعصون الله ما امرهم وكل من حكم بانه ترك المعاصي
من الملائكة لا يرد له دعا وانما من وقع في المعاصي فان الله تعالى
يرد دعاه في الغالب لان الله تعالى امر العبد على حسب العبد عليه
منه فكما انه تعالى دعاه الى طاعته فلم يجب كذلك دعاه العبد
فلم يجب دعاه وكما ابطا العبد في الاجابة ولم يبادر اليها كذلك
دعا ربه فلم يجبه بسرعة جزاوفاقا • وسمعته مرة اخرى
يقول حقيقة الاجابة هي قول الحق لعبده لبيك واما الخاصة
فالحق يجيبهم على الدوام فلا يقول يا رب الا قال لبيك
واما قضا الحاجة فيقول الله تعالى لعبده ذلك الى لا اليك
فانا اشفق عليك من نفسك وقد اعطيتك ما كانت
تكود فيه هلا كلك وسوف تجدني في الاخرة على كل شي منعتك اياه في
الدنيا من نزي ثوابه العظيم لاهل الصبر والتوسع وظاهر كلام الشارع صلى
الله عليه وسلم ان المراد بالموافقة هي الموافقة في النطق دون الصفات
وقال بعضهم المراد بالموافقة في الاعتقاد فلا يكون في المراد الا

صفة شيطانية ابدا وكان الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله يقول
انما قال صلى الله عليه وسلم من وافق تامينه تامين الملائكة غفر
له دون قوله استجيب دعاوه الذي هو قوله اهدنا الصراط
المستقيم لانه لو اجيب دعاوه لاستقام كالانبيا ولم يكن له
ما يغفر فلذلك راعى الشارع ضعفاء الامة الذين لا يكادون
يسلمون من الوقوع فيما يغفر بين كل صلوة وصلوة ولو انه راعى
الاوليا الذين لا يذنبون لكان يكفي بقولهم مع الامام امين مرة واحدة
في اول صلوتهم انتهى وهو كلام نفيس لكن ثم ما هو انفس منه وهو ان
الهدى يقبل المزيادة ولا يبلغ احد منتهاه فالنبي يطلب الزيادة
والولي يطلب الزيادة والعاصي يطلب الزيادة فلا يستغني احد عن
سوال الهداية ولم يزل عنده امر يعفي بالنظر للمقام الذي يرقى
اليه وهكذا ان هذا من باب • حسنات الابرار سيات المقربين
والله تعالى اعلم **وكان** اخي افضل الدين رحمه الله يقول
اني لا اسمع تامين الملائكة في السما فربما طول التامين زيادة على
تامينه ومثل هذا ربما يسلم له حاله • ومسياتي في عهود الجنائز
بسط القول في مشاهد الغارفين في اركان الصلوة ونوافلها
فراجعه في محله ان لا نتساهل في ترك اتمام الركوع والسجود والله
غفور رحيم **وروي** مالك والشيخان وابو داود
والنسائي وابن ماجة مرفوعا اذا قال الامام غير المغضوب
عليهم ولا الضالين فقولوا امين فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر
له ما تقدم من ذنبه • وفي رواية للبخاري اذا قال احدكم امين
وقالت الملائكة في السما امين فوافقت احداهما الاخرى غفر له ما تقدم
من ذنبه • وفي رواية لابن ماجة والنسائي فاذا قال يعني الامام
امين فامنوا الحديث • وفي رواية للنسائي فاذا قال يعني
الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين فانه من
وافق كلام الملائكة غفر لمن في المسجد • قال الحافظ المنذري
آمين بمد وتقصر وتشدد مع المد لغة قيل هي اسم من اسماء
الله تعالى وقيل معناها اللهم استجب او كذلك فافعل او
كذلك فليكن • وروي ابن ماجة مرفوعا ان الله اعطاني خصالا
ثلاثة اعطاني صلوة في الصفوف واعطاني التحية انها لتحية
اهل الجنة واعطاني التامين ولم يعطه احد من النبيين قبلي الا
ان يكون الله تعالى اعطاها هارون يدعو موسى ويؤمن هارون **وروي**
الحاكم مرفوعا لا يجتمع ملا فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا اجابهم الله تعالى
والله اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نستعد للصلوة قبل دخولها بما يعيننا على الخشوع

فهاذ ذلك بالجوع وترك اللغو وكثرة الذكر وتلاوة القرآن والمراقبة
لله تعالى فإن كف الجوارح عن الفضول إنما يشتمل على العبدية لله فمن شغل
ذلك الفعل عن الله تعالى شردت جوارحه عن أماكنها وعسر على العبد
كفها فاعمل يا أخي على تحصيل الحضور مع الله تعالى في العبادات كلها فإنه
روحها إذ كل عبادة لا حضور فيها فهي إلى المؤاخذة أقرب ولا تطلب حصول الخشوع
من غير تقدم مقدمات سلوك أو جذب فإن ذلك لا يكون أبدا واعلم
أن وضع اليمين على اليسار تحت الثدي من سنن الصلاة لكن إن شغل
مراعاته ذلك القلب عن كمال الحضور مع الله تعالى فينبغي إرخاؤهما
بجنبيه كما هو مذهب الإمام مالك في نافلة الليل فمن لم يشغله مراعاة
ذلك عن كمال الحضور مع الله تعالى بالنسبة لمقامه هو من الأدب مع
ربه تحت صدره ومن شغله مراعاة ذلك عن كمال الحضور فمن
الأدب إرخاء يديه بجنبيه. تنبيه: إن جعل اليدين تحت الصدر
من أدب الأكابر وإرخاؤهما بالجنبين من أدب الأصاغر وفي ذلك تنبيه
على أن الأصاغر يعجزون عن مراعاة سنتين معا في وقت واحد بخلاف
الأكابر فافهم ذلك. وكان أخي أفضل الدين رحمه الله يعيد صلاة لم
يحصل له فيها خشوع ويقول كل عبادة شعرت النفس بأنها
هي ناقصة فلا ينبغي للعبد إلا أن يصلي ويستغفر الله عز وجل

وسمعته

سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول أعمال الأكابر لا يحتاجون إلى
تحصيل استعداد لكل صلاة لكونهم لا تنفك قلوبهم عن التعلق بالأكوان
فهم دائما حاضرون مع الله ودأبهم تجريد في حال من جهودهم وتعويقهم احتمالي
فلكل مقام رجال والله تعالى أعلم. وروى الطبراني مرفوعا
إن العبد إذا صلى فلم يتم صلاته خشوعها ولا ركوعها وأكثر من
الالتفات لم تقبل منه. وروى ابن حبان والطبراني بإسناد حسن
مرفوعا أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعا
وقيل إنه موقوف وهو أشبه قاله الحافظ المنذري والله أعلم
أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكثر
من نوافل الصلاة زيادة على النوافل المؤكدة فإن الصلاة أسنى لنا
عددها كثير وأجرها قليل والله سبحانه وتعالى أعلم

وسمعته

سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول في معنى حديث يأتي على
الناس زمان من عمل فيه بعشر ما علم نجا المراد به أن الواحد منهم لو عمل بعلمه

كله لا يحصل منه إلا قدر عشر من عمل بعشر علمه من السلف فلا
تقصر يا أخي على ثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة إلا إذا
كملت فرائضك وأنى لك بذلك وأكثر من النوافل جهدك في اليوم
والليلة ثم لا يخفى عليك يا أخي أن سبب مشروعية النوافل
هو علمه صلى الله عليه وسلم بإخلالنا بإتمام الفرائض فلو علم
أنا نأتي بالفرائض على وجهها كاملة ما شرع لنا نافلة لأن في
التشريع مزاحمة أوصاف الربوبية وإن كان لا ينطق عن الهوى
فلما علم من أمته عدم إتيانهم بالفرائض كاملة استأذن ربه
في أن يشرع لهم النوافل الجابرة لخلل فرائضهم فأجابه الله تعالى
فرجع التشريع إلى الله تعالى حقيقة ومن لا ينطق عن الهوى صلى
الله وسلم عليه أكمل العبيد أدبا. واعلم يا أخي أن العلماء
على قسمين منهم من يقف في النوافل على صحيح العدد الوارد فيها ومنهم
من يزيد وينبغي حمل كلامهم على حالين فمن كملت نوافله في الخشوع
والحضور لا ينبغي له الزيادة ومن نقصت نوافله فله الزيادة
جبرا للخلل كل ذلك ليكون العبد متبعا لا مبتدعا فاعلم
ذلك والله يتولى هداك. وروى مسلم وأبو داود والترمذي
والنسائي مرفوعا ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم
ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتا
في الجنة وزاد الترمذي والنسائي أربعا قبل الظهر وركعتين
بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين
قبل صلاة الغداة. وزاد ابن خزيمة وابن حبان وركعتين قبل
العصر وأسقط ذكر ركعتين بعد العشاء وفي رواية لابن ماجه
وركعتين قبل الظهر وركعتين قبل العصر وهذا الاختلاف في
تعيين الاثني عشر فيحصل الاثنا عشر بصلاة اثني عشر ركعة منها
والله تعالى أعلم. أخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن نواظب على الصلاة بين المغرب والعشاء
بحسب العدد الوارد في الأحاديث فإنها ساعة يغفل الناس فيها عن
ربهم وقد عمل بذلك مشايخ الطريق وشددوا على المريد في
المواظبة على فعلها ولها نور عظيم يجده الإنسان في قلبه فاعمل
عليه والله يتولى هداك. وقد استدلوا في ذلك بظاهر قوله تعالى
أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل. وروى ابن ماجه
وابن خزيمة في صحيحه والترمذي مرفوعا من صلى بعد المغرب
ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة
ثنتي عشرة سنة. وفي رواية للطبراني غفرت له ذنوبه
وإن كانت مثل زبد البحر. وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا

من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة ۔ وروى
الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انه كان
يقول نعم ساعة الغفلة يعني الصلوة فيما بين المغرب والعشا
وروى رزين العبدري مرفوعا من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم
ركعتين وفي رواية اربع ركعات رفعت صلوته في عليين ۔ قال
الحافظ المنذري ولفظه في شيء من الاصول ۔ وروى النسائي
باسناد جيد عن حذيفة بن اليمان قال اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلى الى العشا والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نصلي بعد العشا اربع ركعات لم نوتر نجعلها قبل النوم وفي ذلك
مواصلة للعالم الملكي فان الله تعالى يتجلى له في الثلث الاول من
الليل ومن لا يدرك سر ذلك الا الاكابر الاولياء الذين خرجوا عن
اهل الكثائف فلا يحيلون بذلك التجلي ورأيه ويكون له حظا فاعمل
على تلطيف كثائفك لتأخذ حظك من ذلك التجلي والله يتولى هداك
وروى الطبراني مرفوعا اربع بعد الظهر كاربع بعد
العشا واربع بعد العشا يعدلهن في ليلة القدر ۔ وفي رواية اخرى
له مرفوعا من صلى العشاء الاخرة في جماعة وصلى اربعا
قبل ان يخرج من المسجد كان كعدل ليلة القدر ۔ وروى ابو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه واللفظ
للترمذي وقال حديث حسن مرفوعا ان الله وتر يحب الوتر فاوتروا
يا اهل القرآن ۔ وقال علي رضي الله تعالى عنه الوتر ليس بحتم
كصلوة المكتوبة ولكن سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وروى مسلم والترمذي وابن ماجة وغيرهم مرفوعا من خاف
ان لا يقوم من آخر الليل فليوتر اوله ومن طمع ان يقوم آخره فليوتر
آخر الليل فان صلوة آخر الليل مشهودة محضورة ۔ وروى الامام
احمد وابو داود مرفوعا الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا قالها ثلاثا
والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نواظب على الطهارة عند النوم وننوي القيام للتهجد كل ليلة
ولا ننام على حدث الا لضرورة شرعية او غلبة نوم ولكن الـ
نواظب على قراءة الاذكار الواردة عند النوم وعند الاستيقاظ لكون الحق
تعالى يحفظ لك لا لعلة اخرى الا ان يصرح بها الشارع كالحفظ من الشياطين
حتى تصبح ونحو ذلك وقد جربوا فوجدوا الاذكار عند النوم من اعوان الامور
على قيام الليل وخفته على القلب والجوارح والله تعالى اعلم

وهذا العهد يتأكد العمل به على الاكابر من العلما

والصالحين الذين يحبون مجالسة الحق تعالى او الوقوف في حضرته مع انبيائه
والملائكة ودوام عبادته فان الاذكار قوت ارواحهم والطهارة
سلاحهم وحيث اليها زيادة الوقوف في حضرة الله تعالى في عالم الغيب
فان الروح اذا فارقت الجسد بالنوم وهي على طهارة اذن لها
بالسجود بين يدي الله تعالى حتى يستيقظ واذا فارقت الجسد
محدثة وقفت بعيدا عن الحضرة ففاتها العبادة الروحية المجردة عن
الجسد كالملائكة فافهم فهذا من سر النوم ۔ واختار النوم على وتر
فانه اقرب لمحبة الله فاذا نام احدنا او مات كان اخر عمله عملا يحبه
الله تعالى فيحشر مع المحبوبين الذين لا يعذبهم الله على ذنب ابدا
كما اشار اليه قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء
الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فلو كنتم محبوبين لما عذبكم
فافهم فهذا من سر حكمة النوم على وتر سوا كان من عادته التهجد
ام لا ولهذا اخذ الاكابر من اهل الله وقالوا ارواحنا بيد
الله ليس في يدنا منها شيء فلا نعلم هل ترد ارواحنا بعد النوم
ام لا وكان على ذلك ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان يوتر قبل ان
ينام ۔ وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينام على وتر فاذا استيقظ
تطهر وصلى ركعة فردة واضافها الى ما قبل النوم فيصير شفعا
ثم يصلي ما كتب له ويوتر وهي حيلة في عدم الوتر في ليلة
مرتين لقوله صلى الله عليه وسلم لا وتران في ليلة ولما
اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوتر ابي بكر وعمر قال اخذ
هذا يعني ابا بكر بالحزم وقوي هذا يعني عمر فقوله اخذ هذا اشارة لكمال
ابي بكر وسعة علمه بالملا في الحضرة الالهية وقوله قوي هذا اشارة
الى تفوق مقام عمر في المعرفة عن ابي بكر هكذا قاله لنا شيخ ابو الحسن
الشاذلي والله سبحانه وتعالى اعلم

وروى ابن حبان

في صحيحه مرفوعا من بات في طهارة بات في شعاره ملك فلا يستيقظ
الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا ۔ والشعار
هو ما يلي بدن الانسان من ثوب وغيره ۔ وروى ابو داود والنسائي
وابن ماجة مرفوعا ما من مسلم يبيت طاهرا فيتعار من الليل فيسال
الله تعالى خيرا من امر الدنيا والآخرة الا اعطاه الله اياه ۔ وروى
مالك وابو داود والنسائي مرفوعا ما من امرئ يكون له صلوة بالليل
فيغلبه عليها نوم الا كتب له اجر صلوته وكان نومه عليه صدقة

وفي رواية لابن حبان والنسائي باسناد جيد

وابن حبان في صحيحه مرفوعا من اتى فراشه وهو ينوي ان يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى اصبح كتب له ما نوى وكان نومه عليه صدقة من ربه وروى الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن البراء بن عازب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت فان مت من ليلتك مت على الفطرة وان اصبحت اصبت خيرا وروى ابو داود واللفظ له والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا ومتصلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لنوفل رضي الله عنه اقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك وروى ابو داود والترمذي والنسائي واللفظ للترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل ان يرقد يقول ان فيهن آية خير من الف آية قال معاوية بن صالح وكان بعض اهل العلم يجعلون المسبحات ستا الحديد والحشر والحواريين والجمعة والتغابن وسبح اسم ربك الاعلى وروى البزار ورجاله رجال الصحيح الا واحدا مرفوعا اذا وضعت جنبك يعني على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد امنت من كل شيء الا الموت البخاري وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعا من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير والحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب له فان توضأ ثم صلى قبلت صلاته وقوله تعار اي استيقظ والله تعالى اعلم

وروى الطبراني

مرفوعا من قال حين يتحرك من الليل بسم الله عشر مرات وسبحان الله عشر مرات وآمنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت عشرا وقي كل ذنب يتخوفه ولم ينبغ لذنب ان يدركه الى مثلها والله اعلم

اخذ علينا العهد

العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستعد لقيام الليل بالزهد في الدنيا وشهواتها وعدم الشبع من حلالها ومن هنا ... من الصالحين على قيام الليل مهاجر نومهم وما دامت عيني في تسامعي الكو...

على قيام الليل من قيام وزوجي ام عبد الرحمن فربما صلت خلفي وهي حامل على وجه الولادة تستمع القرآن وهذا اعز وجوده من الرجال على وجه الاخلاص فضلا عن النساء وقد صلى خلفي مرة تلاوة السنة بسطح فقرأت به من اول البقرة الى سورة الزمر في الركعة الاولى ثم نامت لم استوعبه هذا مع صحة جسمه وقلة نعسه فوالله رضي الله تعالى عن ام عبد الرحمن ثم اعلم انها حثت على علو همة الرجال وانما حملنا الزهد في الدنيا معين على قيام الليل لما ورد في الحديث الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد ومفهومه ان الرغبة فيها تتعب القلب والجسد فاذا دخل الليل دخل الراغب في الدنيا الى الارض وجاوزته اعضاؤه فنام كالميت بخلاف الزاهد ينام واعضاؤه مستريحة فيقوم بسرعة واذا نام كانه مستيقظ فعلم ان طلب قيام الليل مع ترجيح الدنيا على الليل فقد رام المحال وان تكلف ذلك لا يكاد يدوم وان دام فهو في حجاب لا يكاد يتلذذ بمناجاة الحق ولا يذوق لها طعما ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه من حب الدنيا شيئا فشيئا حتى لا يبقى له همة دون الله تعالى لا عائق يعوقه فان حكم الشيخ في سلوكه بالمريد وترقيه في الاعمال الحكم من يمر بالمريد على جبل العلوم الحديد فاذا زهد فيها سلك به حتى يمر به على جبال الذهب فاذا سلك فيها وزهدها مر به على جبال الفضة ثم الجواهر فاذا زهدها زج به الى حضرة الله تعالى فاوقفه بين يديه من غير حجاب فاذا ذاق اهل تلك الحضرة زهد في نعيم الدنيا والآخرة وهناك لا يقدر على الوقوف بين يدي الله تعالى شيئا ابدا واما بغير شيخ فلا يعرف احد يخرج من ورطات الدنيا ولو كان من اعلم الناس بالنقول في سائر العلوم فاطلب لك يا اخي شيخا يسلك بك كما ذكرنا والا فلا تطمع في دوام قيام الليل وكيف يخلص الى حضرة ربه من شدا وجهته مشحونات برعونات وعلل وامراض باطنة في كل عبادة يتحركها فضلا عن المعاصي هذا مما لا يكون عادة وتكونه القدرة وقد كان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه ممن زهد في الدنيا لا يبالي من عمر احضانه كل ليلة ليستريح جسمه ويقوم للتهجد بسرعة لان البدن لا يستغرق في النوم الا من شدة التعب وكان سيدي علي الخواص اذا اقام راسه على حوض عال نام كانه مستيقظ رحمه الله ورحمنا بهم والله اعلم

وكذلك

كان اخي افضل الدين رحمه الله يقرأ كل ليلة على سورة الكهف ويقول انها تخفف النوم اسهي وقد جربت ذلك فوجدته قليل طول الليل

الثعلبي في تفسيره ان سورة الكهف
كان مستيقظا • وقد روى الامام
كانت مكتوبة في لوح نحاس مع الحسين بن علي في كل بيت يكون
فيه من بيوت زوجاته والله تعالى اعلم • وروى الشيخان وابو داود
والنسائي وابن ماجة مرفوعا يعقد الشيطان على قافية راس احدكم
اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد
فاذا استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت
عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح
خبيث النفس كسلان • زاد في رواية لابن ماجة لم يصب خيرا انحلوا
عقد الشيطان ولو بركعتين • وقافية الراس مؤخره ومنه سمي
آخر بيت الشعر قافية • وروى ابو داود والترمذي والنسائي
وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا افضل الصيام بعد رمضان شهر
الله المحرم وافضل الصلوة بعد الفريضة قيام الليل وروى
الطبراني باسناد حسن مرفوعا ثلاثة يحبهم الله عز وجل ويضحك
اليهم ويستبشر بهم فذكر منهم والذي له امراة حسنة وفراش لين حسن فيقوم
من الليل فيذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد • وفي رواية للامام
احمد وابي يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا عجب ربنا
من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين اهله وحبه الى صلوته
فيقول الله عز وجل انظروا الى عبدي ثار عن وطائه وفراشه
من بين حبه واهله الى صلوته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي الحديث
وفي رواية للطبراني ان الله ليضحك الى رجلين رجل قام
في ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره فتوضا ثم قام الى الصلوة
فيقول الله عز وجل للملائكة ما حمل عبدي هذا على ما صنع فيقولون
رجاء ما عندك وشفقة مما عندك فيقول فاني قد اعطيته ما رجا
وامنته مما خاف الحديث • وروى الطبراني مرفوعا من نام الى
الصباح فذلك رجل بال الشيطان في اذنيه قلت
وقد وقع لبعض اصحابنا ذلك فقام ووجد ابول سائح من اذنيه على
رقبته فغسله بحضرتي وكان يعتقد ان ذلك معنى من المعاني
فينبغي لمن يؤمن بهذا الحديث اذا نام الى الصباح ان يغسل اذنيه
من بول الشيطان وان لم يره • وروى ابن ماجة والترمذي
والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا •

أيها الناس

افشوا السلام • واطعموا الطعام • وصلوا بالليل
والناس نيام • تدخلوا الجنة بسلام • وروى الطبراني

مرفوعا

مرفوعا عليكم بصلوة الليل ولو ركعة • وفي رواية له باسناد حسن
مرفوعا شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس وروى
ابن ابي الدنيا والبيهقي مرفوعا اشراف امتي حملة القرآن واصحاب
الليل والاحاديث في ذلك كثيرة • وحديث عليكم بقيام الليل فانه
مقربة الى ربكم ومكفرة للسيئات • ودأب الصالحين قبلكم ومطردة
للداء عن الجسد رواه الطبراني • وسيأتي في بحث صيام رمضان ان
احمد والطبراني والحاكم مرفوعا ان القرآن يشفع في حامله يوم
القيامة ويقول يا رب شفعني فيه فاني منعته النوم بالليل والله اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نقضي اورادنا التي نمنا عنها او غفلنا في الليل
ما بين صلوة الصبح الى صلوة الظهر ولا نتساهل في ترك ذلك
وهذا العهد لا يعمل به في هذا الزمان الا قليل من الناس
لكثرة غفلتهم عن الله وعن الدار الاخرة فيفوت احدهم الخير العظيم
فلا يبالي له ويقع منه النصف فينادر لكون الدنيا اكبر همه
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واعلم ان امر الشارع
لنا بالقضاء انما هو تنبيه لنا على حفظ اوقاتنا في الليل
فان النهار وقت حجاب فاذا حصل الحجاب للانسان في عبادة النهار
عرف حفظ اوقاته ثم من مناجاة الله والحضور فيها وقويت
داعيته الى قيام الليل في المستقبل • وفي الحديث ما تم قضا
لان كل عبادة وقعت انما هي وظيفة ذلك الوقت بامر جديد
من الشارع وذلك الوقت ذهب فارغا فلا تكون صلوة تكمل الخلل في عمره
ابدا او نحوا قال الامام الشافعي رضي الله عنه الوقت سيف
ان لم تقطعه قطعك والله تعالى اعلم

وروى مسلم

وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة
في صحيحه مرفوعا من نام عن حزبه او عن شيء منه فقرأه فيما بين
صلوة الفجر وصلوة الظهر كتب له كانما قرأه من الليل والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نواظب على صلوة الليل لئلا يطول زمن غفلتنا عن الله تعالى فان الشارع
صلى الله عليه وسلم امين على الوحي وقد سن لنا صلوة الضحى
ربع النهار لتكون الضحى كصلوة العصر بعد انقضا وقت الظهر وان
صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ارتفاع الشمس كرمح
ليبين لنا ان وقتها يدخل من ذلك وبعضهم سماها صلوة الاشراق
والذي عندي ان الضحى تحصل بصلوة الاشراق وان لها اسمان

وذلك كله شفقة علينا حتى لا يطول امد الغفلة
ولينا صلوتين ... الى الزوال فتقسو قلوبنا حتى
نعرض عن الله تعالى من صلوة الصبح ...
نصير لا نحن الى الضجر ابدا فافهم ومن فوائد المواظبة عليها
تقرة الجبهة من مصليها فلا يكاد حتى يقرب منه الا احترق فواظب
يا اخي عليها واشكر نبيك الذي سنها لك خوفا عليك من طول
زمن الغفلة والهجران ورواه الله لو الحضور بين يدي الله في اوقات
العبادات لذابت قلوب المشتاقين وتقطعت اكبادهم فالحمد لله رب
العالمين ◦ وروى الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة قال اوصاني
خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي
الضحى وان اوتر قبل ان ارقد قال ابو هريرة وهي صلوة
الاوابين ◦ وروى ابن ماجة والترمذي مرفوعا من حافظ
على شفعة الضحى غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر والشفعة
بضم الشين وقد تفتح هي ركعتا الضحى ◦ وروى ابن ماجة والترمذي
مرفوعا من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في
الجنة من ذهب ◦ وروى الامام احمد وابو يعلى ورجال
احدهما رجال الصحيح مرفوعا ان الله عز وجل يقول يا ابن آدم
اكفني اول النهار باربع ركعات اكفك بهن آخر يومك وروى
ابو يعلى مرفوعا من قام اذا استقلت الشمس فتوضأ فاحسن
وضوءه ثم قام فصلى ركعتين غفرت له خطاياه وكان كيوم
ولدته امه ◦ وروى الطبراني مرفوعا ورواته ثقات
من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربعا
كتب من العابدين ومن صلى ستا كفي ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا
كتبه الله من القانتين ومن صلى ثنتي عشرة
ركعة بنى الله له بيتا في الجنة وما من يوم وليلة الا
ولله من يمن به على من يشاء من عباده وما من الله على احد من عباده
افضل من ان يلهمه ذكره ◦ وروى الطبراني مرفوعا واسناده
متقارب اذا طلعت الشمس من مطلعها كهيئتها لصلوة العصر حتى
تغرب من مغربها فصلى رجل ركعتين واربع سجدات فان له اجر ذلك
اليوم واحسبه قال ويكفر عنه خطيئته واثمه واحسبه قال وان مات
من يومه دخل الجنة ◦ والله سبحانه وتعالى اعلم

وروى الطبراني مرفوعا

ان في الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيمة
نادى مناد اين الذين كانوا يديمون صلوة الضحى
هذا بابكم فادخلوه برحمة الله تعالى والله اعلم قلت وقد

ذكر فضائل صلوة التسبيح وما ورد فيها

رأيت هذا الباب في واقعة ورأيت فيها باب الوتر ايضا مكتوب
عليه باب الوتر فاردت الدخول منه مع الداخلين فمنعني الملك
وقال انك لم تصل الليلة الوتر فحزنت منه ولم يمكني الدخول فلما
استيقظت واظبت على صلوة الوتر ولو ثلاث ركعات وكذلك
الضحى ولو ركعتين والله تعالى اعلم ◦ اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نواظب على صلوة التسبيح
لما ورد فيها من الفضل في تكفير الخطيئة العظيمة على من غرق
في الذنوب ولو كانت في عددها كامثال الرمل وقد وردت صلوة التسبيح
على كيفية اخرى غير مشهورة وهي ما رواه احمد والترمذي
والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وقال
صحيح على شرطهما عن ام سليم قالت علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلمات ادعو بهن في صلوتي فقال كبري الله عشرا وسبحي عشرا ثم صلي
ما شئت يقول نعم نعم فصلوة التسبيح على كيفيات مختلفة ولكن
اصحها ما رواه ابو داود وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه
قال الحافظ المنذري وصححه ايضا الحافظ المنذري والحافظ ابو
بكر الآجري وشيخنا ابو محمد عبد الرحيم المصري وشيخنا الحافظ ابو
الحسن المقدسي ◦ وقال ابو داود ليس في صلوة التسبيح حديث صحيح
وقال مسلم ليس في صلوة التسبيح حديث احسن اسنادا منه قال
ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد
المطلب يا عباس يا عماه الا اعطيك الا امنحك الا احبوك الا افعل
لك عشر خصال اذا انت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك اوله
وآخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته
عشر خصال ان تصلي اربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
وسورة فاذا فرغت من القراءة في اول ركعة فقل وانت قائم سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع
فتقول وانت راكع عشرا ثم ترفع راسك من الركوع فتقولها عشرا
ثم تهوي ساجدا فتقول وانت ساجد عشرا ثم ترفع راسك من السجود
فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في
اربع ركعات ان استطعت ان تصليها في كل يوم مرة فافعل فان لم
تستطع ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل
سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة قال الحافظ المنذري وقد
جاء في رواية الترمذي انه يسبح قبل القراءة والتعوذ خمسة عشر
ثم يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة ثم يسبح عشرا بعد القراءة

وقبل الركوع

ولا يسبح في جلسة الاستراحة شيا وفي رواية للطبراني
انه يقول بعد التشهد قبل السلام اللهم اني اسالك توفيق
اهل الهدى واعمال اهل اليقين ومناصحة اهل التوبة
وعزم اهل الصبر وجد اهل الخشية وطلب اهل الرغبة
وتعبد اهل الورع وعرفان اهل العلم حتى اخافك اللهم
مخافة تحجزني عن معاصيك حتى اعمل بطاعتك عملا استحق به
رضاك وحتى اناصحك بالتوبة خوفا منك وحتى اخلص لك
النصيحة حبا لك وحتى اتوكل عليك في الامور حسن ظن بك
سبحانك انت الخالق ثم يسلم قال المنذري وقد ذكرنا
صلوة التسبيح كلام طويل وفيما ذكرناه كفاية انتهى
قال البيهقي ونقلها عبد الله بن المبارك رحمه الله
وبه اولها التالكون بعضهم من بعض قال ابن المبارك رحمه
الله واذا صلاها ليلا فاحب له ان يسلم من ركعتين وان صلاها
نهارا فان شاء سلم وان شا لم يسلم قال وتبدا في الركوع
بسبحان ربي العظيم ثلاثا وفي السجود بسبحان ربي الاعلى ثلاثا
ثم يسبح التسبيحات فقيل لعبد الله بن المبارك وان سهى فيها
يسبح في سجدتي السهو عشرا عشرا قال لا انما هي ثلثماية تسبيحة

واعلم يا اخي وفقك الله

ان صلاة التسبيح كما تقدم لك من الادلة هو الذي ذكره الحافظ المنذري
وهو احسن ما ورد وقد اضطرب كلام النووي فيها فضعفها
في كتاب الترغيب والترهيب عنه فان الكتاب لم يشتهر الا بعد الحافظ
وصنف في تركها الشان مسودة فبيضها وابرزها للناس
ولولا ان النووي رحمه الله كان زاهدا لنقلت ذلك عن المنذري
لكونه من الايمة الحفاظ والله اعلم **اخذ علينا** العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نواظب على صلوة التوبة
كلما اذنبنا وان تكرر ذلك الذنب في كل يوم سبعين مرة واكثر
ولا نتساهل فيها لا نقول نتوضا على كل طاعة كالوضوء للصلوة
ونحو ذلك واطبت على هذه الصلوة اول بلوغي مدة سنتين حركة
اعدد ذنوبي عندي في دفتر فلما كثرت ذنوبي وزادت عن الحصر عجزت عن
الصلوة عند كل ذنب فيا سعادة من مات من المؤمنين صغيرا
ويا شقاوة من طال عمره منهم واعلم انه تعالى وان كان
يحب التوابين ويحب المتطهرين يعني المتطهرين بالتوبة اوبالماء ولولا ما
فهو لمن لم يذنب لعدم ذنبه احب اليه تعالى كالانبيا والملائكة ولهم
ذنوب حقيقة حسب الخلل من نقص نفسه لوفدا ركرت عليه المقادير

كلام المؤلف سامحه الله

حتى يتوبون منها دنيا قال تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين الآية

يفعل كما اشعر به قوله التوابين اي من يتكرر منهم التوبة لتكرر الذنب
فافهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما
كان صلى الله عليه وسلم يقول اني لاتوب واستغفر الله في اليوم
كذا كذا مرة تشريعا لامته ليتسوا به والا فاعتقادنا انه
صلى الله عليه وسلم لا ذنب له في نفس الامر انما هو ذنب تقديري
ولا يخفى ان التوبة من جملة المقامات المستصحبة للعبد الى الممات
لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون فلا يستغني عنها
مؤمن لو ارتفعت درجته حتى يدخل الجنة فتنقضي حضرة اسمه
تعالى التواب لزوال التكليف وقد يكون حكم التواب في الجنة
بحكمه بل وجود الذكا لا يكون تواباً بالقوة لا بالفعل حقيقة
واعلم ان من فضائل الصلوة ان العبد اذا وقف بين يدي
الله عز وجل نادما مستغفرا لا يرده الله الا مقبول التوبة
التي هي الرجوع الى كشف الحجاب بعد ان كان محجوبا حين كان وقع في
الذنب فاذا ارتفع حجابه وجد الله تعالى فاعلا دون العبد
الا بقدر نسبة التكليف فقط وهناك يخف ندمه ضرورة
بحضرة الكمل ولو اراد ان يندم كما كان في حال الحجاب لا يصح له
ذلك فما ثمرة نفع ومقام ارفع ولولا ان في حضرة الندم تعظيم
اوامر الله تعالى وتعظيم الوقوع في المخالفات لكانت شدة
الندم الى الشرك اقرب وذلك لانه يؤدي بترجيح كونه
فاعلا دون الحق فرحمة الله تعالى بالعبد ان صيره في مقام
شركة نفسه مع الله في الفعل حتى يحكم ذلك المقام قبل ان
ينقله الى ما فوقه فان قيل ان الاكابر من الانبياء بكوا
حتى نبت العشب من دموعهم وبكى ادم حتى سارت دموعه
بركة ماء يشرب منه الدواب والهوام نحو ثمانين سنة
كما ورد وهم لا يتصور في حقهم انهم يرون شركة نفوسهم
في الفعل مع الله تعالى الا قدر نسبة الفعل اليهم لاجل
التكليف وذلك القدر ضعيف جدا لا يكون لاجله الندم
ولا الدموع الكثيرة وهذا الامر منا بالاسالة للانبيا
في النبوة ما اخذ بد انبهام من بعد منتهى الولاية فالجواب
ان بكاء كل داع الى الله تعالى انما هو تشريع لقومه فيجري
تعالى عليه صورة الندم حتى لا يبالي القوم لقيمة عن تفريطه
في شي من احوال التوبة التي كلفه الله تعالى بيانها لهم ولم
عن بيان كيفية خروجهم من ذنوبهم اذا وقعوا فيها وتحتمل
ان يكون بكا الاكابر من باب الفتوة على قومهم فحملوا عنهم بكا تقصير
ذلك البكا الذي كانوا مامورين به بعد وقوعهم في الذنوب

الندم

لكانت تلك البركة التي نشأت من بكاء آدم عليه السلام
هي دموع الابلية التي كانت متفرقة فيهم ودفعها عنهم هذا
ما ظهر لي في هذا الوقت في الجواب عن الاكابر رضي الله عنهم اجمعين
لا يستغني عن الاستغفار سواء كشف الحجاب او لم يكشف فانه
ان شهد له مدخلا في شركة الفعل فالواجب عليه سؤال
المغفرة وان لم يشهد له مدخلا فيه فالواجب عليه سؤال
المغفرة قياما بواجب نسبة التكليف اليه كما قال ابونا آدم
عليه السلام مع معرفته بما الامر عليه من القضاء المبرم
الذي لا مرد له ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين فلا يخلو حال المغفرة من احد امرين
اما محوا للذنب واما للرفع ويكون ندمه صورة ثناء مثل
ذلك وحرره والله يتولى هداك • وروى الترمذي وقال
حديث حسن وابو داود والنسائي وابن ماجة وابن
حبان في صحيحه مرفوعا ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر
ثم يصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم الآية • وفي رواية البيهقي وابن حبان
ثم يصلي ركعتين وكذلك ذكر ابن ماجة في صحيحه
الركعتين لكن بغير اسناد وفي رواية البيهقي مرسلا
ما اذنب عبد ذنبا ثم توضأ فاحسن الوضوء ثم خرج الى
براز من الارض فصلى فيه ركعتين واستغفر الله الا غفر
له • والبراز هو الارض الفضاء ومثلها كل موضع خال
من الناس لا سيما المكان المظلم والله تعالى اعلم • اخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نصلي صلاة الحاجة اظهارا للفاقة والحاجة كالهدية
التي يرسلها الانسان لمن له عنده حاجة قبل ان يجتمع به
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول
ينبغي فعل صلاة التسبيح قبل صلاة الحاجة لما ورد من انها
تكفر الذنوب كلها وذلك من اكبر اسباب قضاء الحاجة فان
تاخير قضاء الحوائج انما يكون بسبب الذنوب في الغالب انتهى
وسمعته يقول ايضا ينبغي شدة الحضور في ذكر السجدة
الاخيرة من صلاة الحاجة التي يسلم بعدها وعلامة
الحضور ان يحس ان مفاصله كادت تتقطع وعظمه كادت تذوب
من هيبة الله تعالى وهناك ترجى الاجابة وايضاح ذلك
ان قراءة القرآن على الله تعالى في السجود لا يطيقها الا كل

لكون

لكون العبد في اقرب ما يكون من الله تعالى كما ورد انتهى • وكانت
عائشة رضي الله عنها تقول مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين يديها
هذا في حكم معاملة الخلق مع بعضهم بعضا والله غني عن العالمين
وجميع ما يقدمونه له هدية هو من خزائنه وكان الهدية تنقل
تلك الهدية من بين يدي الله الى بين يدي الله
تعالى وانما هي لا غير في خزائنه فكانت صلاة
الحاجة من العبد اظهارا لعبوديته لا غير سواء كان شاهدا لكونها
من فضل الله حال اهدائها او غافلا عن هذا المشهد كحال العوام
وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول مرة ليس للعبد ان يشهد
له ملكا للشيء مما اعطاه الحق تعالى له الا على وجه النسبة فقط
ليبقى عليه الشكر والا فحقيقة العطا ان ينتقل ذلك الشيء
من ملك المعطي الى ملك المعطى وذلك محال في جانب الحق تعالى
وسمعته ايضا يقول لقائل ان يقول ان الحق تعالى
لم يعط احدا شيئا حقيقة انما ذلك استخلاف لينفقه على
المحتاجين اليه بطريقه الشرعي كالوكيل فالك ومن هنا لم يفرح
احد من اهل الله تعالى بشيء من امور الدنيا والآخرة وتساوى عندهم
نسبة ذلك اليهم وسلبه عنهم على حد سوا لان احدا منهم
لا يشهد له ملكا مع الله تعالى في الدارين وهذا الامر لا تذوقه
يا اخي الا بالسلوك على يد شيخ ناصح فان اردت العمل بذلك
المشهد فالتمس لك شيخا يرشدك اليه والا فلا سبيل
لك الى ذلك ولو عبدت الله تعالى بعبادة الثقلين ومن
هنا افترق السالكون والعابدون فربما مكث العابد
يعبد ربه على علة خمسمائة سنة والسالك لا يخرج عن العلة من
اول قدم يضعه في الطريق لان بداية الطريق لتوحيد الله تعالى
في الملك عن الفعل ثم ان وجود العابد لا يذوق لهذه الثلاث
مقامات نظيرا كما اشار اليه خبر الطبراني وغيره مرفوعا ان
عابدا عبد الله تعالى في جبل في البحر خمسمائة سنة فيقول
الله تعالى له يوم القيامة ادخل الجنة برحمتي فيقول يا رب
بل بعملي فيكررها ثلاث مرات وهو يقول يا رب بل بعملي وهذه
المقالة لو قالها المريد في اول بدايته لعيب عليه فوالله لعله
كان من كان له شيخ وحضر من لم يتخذ له شيخا اذا تحقق ولم
ينفعه كما عليه غالب المريدين في هذا الزمان • واعلم
ان من شروط اجابة الدعاء كون العبد ليس عليه ذنب
لمن سأل الله تعالى في حاجة وعليه ذنب واحد لم يتب منه
فهو الى الرد اقرب • وكان سيدي علي البحري رحمه

ذكر العابد

اسم ربنا له احد الدعا الا قال فقولوا كلنا استغفر الله العظيم
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه من كل ذنب ثم يدعو
ويقول يا اولادي كيف يطلب العبد من ربه حاجة وهو قد اغضب
ربه بالمعصية واذا تاب منها فربما اجيب دعاؤه فاعلم ذلك
واعمل عليه والله متولي هداك ۝ وروى الترمذي وابن ماجه
باسناد ضعيف مرفوعا من كانت له حاجة الى الله او الى احد
من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء وليصل ركعتين
ثم ليثن على الله تعالى وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد
لله رب العالمين اسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك
والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته
ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها يا ارحم
الراحمين **وروى** الترمذي وقال حديث حسن والنسائي
واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال
صحيح على شرط الشيخين ان اعمى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ادع الله تعالى ان يكشف لي عن بصري قال او ادعك
قال يا رسول الله انه قد شق علي ذهاب بصري قال فانطلق
فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه
اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه الى ربي
بك ان يكشف لي عن بصري اللهم شفعه في وشفعني
في نفسي قال عثمان بن حنيف فرجع وقد كشف الله عن بصره **وفي**
رواية للطبراني فقال عثمان بن حنيف فوالله ما تفرقنا ولا طال
بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر
وروى الحاكم مرفوعا اثنتا عشرة ركعة تصليهن من ليل
او نهار وتتشهد بين كل ركعتين فاذا تشهدت في آخر صلاتك
فاثن على الله عز وجل وصل على النبي صلى الله عليه وسلم واقرأ
وانت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات
وقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير عشر مرات ثم قل اللهم اني اسألك بمعاقد
العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الاعظم وجدك
الاعلى وكلماتك التامة ثم سل حاجتك ثم ارفع رأسك
ثم سلم يمينا وشمالا ولا تعلموها السفهاء فانهم يدعون
بها فيستجاب لهم ۝ قال احمد بن حرب قد جربته فوجدته
حقا وقال ابرهيم بن علي الدبيلي قد جربته فوجدته حقا ۝ قال
الحاكم قال لنا ابو زكريا قد جربته فوجدته حقا

وقد جربته فوجدته حقا قال الحافظ المنذري والاعتماد في مثل
هذا على التجربة لا على الاسناد والله اعلم **اخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستخير
ونتفهم اشارات الحق تعالى بلطف الكاشف حتى نعرف اذا استخرنا
ربنا ما هو الاولى لنا من فعل ذلك الامر او تركه فان من
كان عليه الحجاب لا يحس بشيء من ذلك ولهذا نقول له
استخر ربك فيقول قد استخرته فلم يترجح عندي امر
ولو انه كان رقيق الحجاب لادرك ما فيه الخيرة له
من فعل او ترك ۝ ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد
الى شيخ يسلك به حتى يخرق حجب عوائده ولا يصير له عن
الله عائق بل يفهم مراد الحق تعالى باول وهلة وهذا امر
عزيز الوجود ولذلك تعول عامة الناس على استشارة
بعضهم بعضا لا سيما اشارة الحق للفقراء ولكن يحتاج ايضا
تلطف حجاب حتى يعرف طريق الخيرة لذلك العبد من طريق كشفه
والا فاشارته معلومة معكوسة وربما اشار على احد
بامر كان فيه هلاكه فيكون على المشير الاثم في ذلك
مثل من يفتي في دين الله بغير علم ۝ وسمعت سيدي عليا
الخواص يقول لا ينبغي لاحد ان يشير على احد بشيء الا ان
كان مطلعا نظره للوح المحفوظ الذي لا تبديل فيه فان لم يكن
مطلعا على اللوح المحفوظ فليقل له استخر ربك ۝ وسمعت
اخي افضل الدين يقول الاستشارة بمنزلة تنبيه النائم فترى
الانسان يكون جازما بفعل شيء فيشاور فيه بعض اخوانه فيقول
له ان فعلت كذا حصل لك كذا فينحل عزمه عنه في الحال
فلو قال له انسان بعد ذلك افعل ذلك لا يرجع الى قوله
وسمعته ايضا يقول لا تستشر محب الدنيا في شيء من امور
الآخرة فان تدبيره ناقص لحجابه بالدنيا عن الآخرة ولا
تستشر ايضا محب نعيم الآخرة من الزهاد والعباد في شيء
من الامور المتعلقة بالادب مع الحق فانه محجوب بذلك عن
الحق وعن حضرته الخاصة واستشر كل العارفين
بالله في امور الدنيا والآخرة فانهم قطعوا المرتبتين
ودخلوا الحضرة الخاصة وعرفوا ادابها ودرجات اهلها
في الادب وفي المثل السائر استعينوا على كل حرفة بصالح من
اهلها فتأمل ذلك واعمل عليه ۝ وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لمن كان مشغوفا بحب الدنيا
ان يفعل شيئا برأيه ولا باستخارته بل يسأل اهل الخير

عن ذلك ويفعل ما يشيرون به عليه ولو كان من اكابر ملوك الدنيا
فان صحة الراي انما تكون لمن زهد في الدنيا وشهواتها والولاة غالبا
في محبة الدنيا مع زيادة السكر الحاصل لهم من لذة الامر والنهي والحكم
ولذلك بطل للملوك العادلون ان يكون لهم وزراء لان راي
الوزير ربما كان اكمل واتم من الملوك لكون الوزير انقص حكما وتصرفا منهم
فلذلك لم تكن سكرة . وقال العارفون لا يعرف شيء الا من زهد فيه وفي
الحديث حبك للشيء يعمي ويصم ولولا ظهور عيب الدنيا للزاهد ما زهد فيها
فاعلم يا اخي على جلاء امرك باشارة شيخ مرشد اذا اردت ان تعرف مراد
الحق وطريق الخير فيما تفعله في المستقبل وانما شاور رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصحابه امتثالا لامر الله تعالى له في قوله وشاورهم في
الامر والا فهو صلى الله عليه وسلم اتم خلق الله تعالى راء يا
واوسعهم علما وعقلا وكانت مشاورته لهم تمثيلا لخاطرهم
لا عملا باشارتهم من غير ان يظهر له صلى الله عليه وسلم وجه الحق
في ذلك ولذلك قال تعالى فاذا عزمت يعني على فعل
ما اشاروا عليك به فتوكل على الله اي لا على مشورتهم على انه
لا يقدح في كماله صلى الله عليه وسلم عدم التفاته الى امور الدنيا
كما قال للذي مشى له تابير النخل انتم اعلم بامر دنياكم يعني التي لا وحي
عندي من الله تعالى فيها فافهم . وقال بعض العارفين
ولم يمت صلى الله عليه وسلم حتى صار اعلم الناس بامور الدنيا انتهى
فشاور يا اخي في جميع الامور التي تهمك نفسك من يكون زاهدا فيها من العارفين
لا من المتعبدين فان المتعبد ربما تقرر من الاشياء بحكم الطبع ونفرة غيره
عنها كذلك ولو كان فيها مصلحة له كما يقع فيه كثير ممن ترك الكسب
واشتغل بالعبادة وقنع بما يتصدق الناس به عليه فتراه يامر الناس
كلهم بترك الكسب كذلك ويقول لهم ربكم رزقكم وغاب عنه اعتماده على
الخلق لا على الله تعالى فلو ان هذا الشخص شاور عالما لقال له
عليك بالكسب واعتمد على الله لا على الكسب واعتق نفسك من تحمل
منن الخلائق . بل قال لي بعض مشايخ العرب انا اظن انه متوكل
انا ما ولاني احد من الفقراء هذه الوظيفة وانما ولاني الله تعالى
فقال شخص من فقراء السوء انت والله من الاولياء فقلت له
لا يكون من الاولياء الا من صرح بهذا القول بين يدي الباشا
الذي ولاه وقال له في وجهه او قال للمبلغ ليس لك علي
جميلة او ليس للباشا علي جميلة وما ولاني الا الله فقال متى
قلت له ذلك عزلني وسلب نعمتي فقلت له فاذا انت لا
انت معتمد على الحق تعالى دون الخلق افتراء على الله تعالى
وازدراء لطائفة الفقراء اه غير قليل . وقد رأيت بعض

الاكابر من العارفين يستخير الله تعالى في كل ما يتحرك فيه او يسكن
ويقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع حركاتي وسكناتي في هذا
اليوم خير لي فاقدرها لي ويسرها لي وان كنت تعلم انها شر
لي فاصرفها عني واصرفني عنها وقال لي من واظب على ذلك
كان في امان من الله تعالى ان يكربه انتهى والله غفور رحيم
وروى الامام احمد وابو يعلى والحاكم مرفوعا من
سعادة ابن آدم استخارته لله عز وجل وزاد في رواية
الحاكم ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله عز وجل وروى
الترمذي مرفوعا بلفظ من سعادة ابن آدم كثرة استخارته
لله تعالى ورضاه بما قضى الله تعالى له ومن شقاوة ابن
آدم تركه استخارة الله تعالى وسخطه بما قضى الله له وروى
البخاري وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة
عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن
يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم
ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك
من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام
الغيوب . اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني
ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاقدره لي ويسره
لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي
وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه
واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته **أخذ
علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نواظب على المبادرة الى حضور صلاة الجماعة والجمعة بحيث
نصلي السنة التي قبلها قبل صعود الامام المنبر اهتماما
بامر الله عز وجل لنا بقوله اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع يعني والشراء لو كنتم محتاجين
الى ذلك الى ان تبلغوا مرتبة الاضطرار . وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول يدخل الناس الجنة على حسب مسارعتهم
لحضور الجمعة وحسب بطوئهم في حضور المسجد اذ لا يدخل الجنة اولا
من حضر ثانيا دخل الجنة ثانيا وهكذا انتهى وقياس الجمعة
في ذلك كل خير والله اعلم وهذا العهد قد صار غالب الناس
يخل به فلا يكادون يحضرون الا ان صعد الامام المنبر وبعضهم
يفوته سماع الخطبتين وبعضهم يفوته الركعة الاولى وبعضهم
يفوته ركوع الثانية ويصليها ظهرا وكل ذلك اصله قلة

لتركه
الاهتمام بالدين ولوانه وعد بدينار ان حضر قبل الوقت لترك
كل عائق دون ذلك وربما كان تخلف بعضهم للهو واللعب والوقوف
على حلق المخبطين والمسخرة وربما كان تخلفه حتى تم عمامته بتجعيد
ضفائرها وتعديلها حتى فرغ الخطيب بخطبته بل رايت من شرع
في تعميمها من طلوع الشمس فلم يزل يعقدها ويحلها حتى صلوا امر
الجمعة ركعة وذلك ربما يكون معتقدوه من المجنون نسال
الله اللطف وكان سيدي محمد بن عنان يستعد لحضور الجمعة
من عصر يوم الخميس فلا يرا الا مراقبا الله تعالى حتى يحضر المسجد ولكل
رجال ومقام والله غفور رحيم وروى مالك والشيخان
وغيرهما مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم
راح الى الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في
الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة
الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة
الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة
فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة
يستمعون الذكر وفي رواية لهما مثل المهجر وفي رواية
للبخاري المستعجل للجمعة كالمهدي بدنة الحديث وفي رواية
للامام احمد مرفوعا تقعد الملائكة على ابواب المساجد فيكتبون
الاول والثاني والثالث حتى اذا خرج الامام رفعت الصحف
وروى الطبراني والاصبهاني وغيرهما مرفوعا ان الرجل
ليكون من اهل الجنة فيتاخر عن الجمعة فيتاخر عن الجنة وانه
لمن اهلها والاحاديث في ترتيب درجات الذاهبين الى الجمعة
كثيرة وروى ابو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا
من توضا فاحسن الوضوء ثم اتى الجمعة فاستمع وانصت غفر له
ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة ايام ومن مس الحصا
فقد لغا ومن لغا خاب من الاجر وقيل اخطا وقيل صارت
جمعته ظهرا وقيل غير ذلك قاله الحافظ المنذري وروى
البخاري والترمذي عن يزيد بن ابي مريم قال لحقني عباية
ابن رفاعة بن رافع وانا امشي الى الجمعة فقال ابشر فان
خطاك هذه في سبيل الله سمعت ابا عبس يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل
الله فهما حرام على النار وفي رواية للبخاري حرمه الله على
النار وروى الامام احمد والطبراني وابن خزيمة
في صحيحه مرفوعا من اغتسل يوم جمعة ومس من طيب ان كان
عنده ولبس من احسن ثيابه ثم خرج حتى اتى المسجد فركع ما بدا

له ولم يؤذ احدا ثم انصت حتى يصلي كان كفارة لما بينه وبين
الجمعة الاخرى وروى الامام احمد وابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما
والحاكم وصححه مرفوعا من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر
وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام واستمع ولم يلغ
كان له بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها وقيامها وفي رواية
للطبراني كتب له بكل خطوة عشرون حسنة فاذا انصرف
من الصلاة اجير بعمل مائتي سنة قال الخطابي رحمه الله
قوله غسل واغتسل وبكر وابتكر اختلف الناس في معناه
فمنهم من ذهب الى انه من الكلام المتظاهر الذي يراد به التوكيد
ولفظه مختلف ومعناه واحد لا تراه يقول في هذا الحديث
ومشى ولم يركب ومعناهما واحد والى هذا ذهب
الاثرم صاحب احمد وقال بعضهم معنى غسل اغتسل
غسل الراس خاصة وذلك لان العرب لهم لمم
وشعور وفي غسلها مؤنة فاراد غسل الراس من اجل ذلك خلام
والى هذا ذهب مكحول وقوله واغتسل معناه وسائر
جسده وذهب بعضهم الى ان معنى غسل اصاب اهله
قبل خروجه الى الجمعة ليكون املك لنفسه واحفظ في
طريقه لبصره ومعنى بكر ادرك باكورة الخطبة
وهي اولها ومعنى ابتكر قدم في الوقت وقيل معنى بكر
تصدق قبل خروجه قاله ابن الانباري وتاول في ذلك
ما روي في الحديث من قوله باكروا بالصدقة فان
البلاء لا يتخطاها وقال ابو بكر بن خزيمة من قال في
الخبر غسل واغتسل يعني بالتشديد معناه جامع فاوجب
الغسل على زوجته او امته واغتسل ومن قال غسل يعني
بالتخفيف اراد غسل راسه واغتسل فغسل سائر الجسد
كما في الحديث الصحيح مرفوعا اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا
رؤوسكم وان لم تكونوا جنبا الحديث والله اعلم **اخذ**
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نستعد لساعة الاجابة التي في يوم الجمعة ونقلل
الاكل والشرب ونمنع اللهو واللغو والغفلة والذي
اعطاه الكشف ان الساعة نحو خمس درج فينبغي ان لا يغفل
العبد الا مقدار نحو درجتين ليبقى له من الساعة نحو ثلاث
درج فينبغي ان لا يغفل بعد الاقتداء نحو درجتين
ليبقى له من الساعة نحو ثلاث درج للدعاء والتوجه

إلى الله تعالى إذ هذه الساعة مبهمة في اليوم كليلة القدر
في ليالي رمضان وتنتقل بيقين كما يؤيده الأحاديث والأخبار
التي تأتي آخر الفصل وكما أعطاه الكشف فتارة تكون في بكرة
النهار وتارة تكون في آخر النهار وتارة بعد الزوال
إلى أن تنقضي الصلاة وهو الأغلب • وبالجملة أهل الحجاب
ومحبة الدنيا في غفلة عن مثل هذه الأشياء لحانقة المجادلين
ومن يعبد الله على جهل وإنما خصصنا معظم الخير الذي يرتجى
في ساعة الإجابة بمن يشعر بها تحصيلا للفائدة وإلا فالعبودية
الظاهرة والأفعال الواردة من شغله ذكري عن مسألتي
أعطيته أفضل ما أعطي السائلين فافهم وإن كان ولا بد
لك من الاشتغال بذكر أو قرآن فينبغي ذلك بحضور مع الله
لا كما عليه الطائفة الذين يعبدون وقلوبهم غافلة عن
الله تعالى فيفوتهم الحضور الذي هو قوت الأرواح
وربما اشتغل أحدهم بالقرآن والذكر ومرت عليه الساعة
ولم يشعر فاعمل يا أخي على جلاء مرآة قلبك لتدرك ساعة
الإجابة التي لا يرد فيها سائل يوم الكرم الإلهي فيها واطلب
معرفتها بالإجلاء فإن ذلك لا يكون وكم نفحات تلحق في الليل
والنهار والناس في غفلة عنها **وقد** أخبرني شيخنا عن
الشيخ أحمد بن المؤذن بناحية منية ... رحمه الله أنه جلس
مراقبا لله تعالى مدة أربعين سنة لا يضع جنبه الأرض وكان
أولياء عصره يقولون ما نزلت هذه قطرة مدد من
السماء في ليل أو نهار إلا وله فيها حظ ونصيب وأخبرني
سيدي علي الخواص أن سيدي محيي بن ... حضيرا البرلسي مكث
مراقبا لله تعالى بوضوء واحد مدة سبع عشرة سنة فلم تنزل
قطرة مدد من السماء إلا وله فيها نصيب فإن لم تستطع يا أخي
دوام المراقبة كالقوم فواظب على الساعات التي ورد فيها
التجلي الخاص لعباد الله بتوالي هذه الأيام **وروى** الإمام أحمد
وابن ماجه وغيرهما مرفوعا أن يوم الجمعة سيد الأيام
وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر
وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا إلا أعطاه ما لم يسأل
حراما **وفي** رواية لابن خزيمة في صحيحه مرفوعا
أن فيه يعني يوم الجمعة لساعة لا يوافقها مؤمن يصلي يسأل
الله شيئا إلا أعطاه إياه **وروى** أبو يعلى وغيره مرفوعا
أن يوم الجمعة وليلة الجمعة أربعة وعشرون ساعة
ليس فيها ساعة إلا ولله فيها ستمائة ألف عتيق من النار



زاد في رواية كلهم قد استوجبوا النار رواه البيهقي مختصرا
بلفظ لله في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار • وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر
يوم الجمعة فقال فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو
قائم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه وأشار بيده يقللها • زاد
في رواية للترمذي وابن ماجه قالوا يا رسول الله أية
ساعة هي قال حين تقام الصلاة إلى الانصراف منها
وفي رواية للترمذي والطبراني مرفوعا التمسوا الساعة
التي ترجى في يوم الجمعة بعد صلاة العصر إلى غيبوبة
الشمس **وفي** رواية لابن ماجه على شرط الصحيح هي آخر
ساعات النهار قال عبد الله بن سلام إنها ليست بساعة
صلاة قال بلى إن العبد إذا صلى ثم جلس لم يحبسه إلا الصلاة
فهو في صلاة • وفي رواية للإمام أحمد مرفوعا بعد ذكر يوم
الجمعة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها
استجيب له **وروى** الأصبهاني مرفوعا الساعة التي يستجاب
فيها الدعاء يوم الجمعة آخر ساعة من يوم الجمعة قبل غروب
الشمس أغفل ما يكون الناس قال الإمام أحمد وأكثر الأحاديث
في الأحاديث التي يرجى فيها إجابة الدعوة أنها بعد صلاة العصر
قال وترجى بعد الزوال • وقال ابن المنذر روينا عن أبي هريرة
قال هي من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ومن بعد صلاة العصر إلى
غروب الشمس • وقال الحسن البصري وأبو العالية هي عند
زوال الشمس وعن عائشة أنها حين يؤذن المؤذن لصلاة
الجمعة وفي رواية عن الحسن أنه قال هي إذا قعد الإمام
على المنبر حتى يفرغ وقال أبو بردة هي الساعة التي اختار
الله فيها الصلاة وبالجملة فالأقوال في ذلك كثيرة ولا
يعرف الساعة حقيقة إلا أهل الكشف والله أعلم **أخذ**
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نواظب
على غسل الجمعة صيفا وشتاء ولا نتركه إلا لعذر شرعي وفي ذلك من الأسرار
ما لا يذكر إلا مشافهة • وكان الإمام الشافعي يقول ما تركت غسل
الجمعة في شتاء ولا صيف ولا سفر ولا حضر وهذا العهد يخل به كثير من
الناس حتى بعض الفقراء وطلبة العلم فتراهم يتساهلون به ويشتغلون
عنه إما كسلا أو لعدم سماحة نفوسهم بفلوس الحمام ومن الحكمة الظاهرة
في الغسل انتعاش الأعضاء بالماء حتى يصير بدنه كله حيا فيناجي الله بكل عضو
فيه ولذلك أمرنا الشارع بالغسل قبل الذهاب إلى الجمعة
ليصلي على أثر الغسل ولو أمرنا بالغسل أول ليلة الجمعة ربما تخلل

ذلك معصية او غفلة فيموت البدن واذا مات فمن بقي يا حسرتي
ويشرح الله على الوجه المطلوب من العبد فما تلذذ لك والله تعالى
اعلم **وروى** الطبراني وغيره مرفوعا من اغتسل يوم
الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطاياه • وفي رواية للطبراني
مرفوعا وروايته ثقات ان الغسل يوم الجمعة ليسل الخطايا
من اصول الشعر استلالا **وروى** ابن خزيمة في صحيحه
والطبراني مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة كان في طهارة الى
الجمعة الاخرى وفي رواية لابن حبان في صحيحه من اغتسل
يوم الجمعة لم يزل طاهرا الى الجمعة الاخرى **وروى**
مسلم وغيره مرفوعا غسل الجمعة واجب على كل محتلم
وروى ابن ماجه باسناد حسن ان هذا يوم عيد جعله
الله للمسلمين فمن جاء يوم الجمعة فليغتسل وان كان طيب فليمس
منه وعليكم بالسواك والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننصت لسماع الخطيب
حتى لا يفوتنا سماع شيء من الوعظ الذي يمكننا سماعه وان نأخذ كل
كلام سمعناه من الواعظ في حق انفسنا كما نأخذه في حق غيرنا وهذا
العهد قد اكثر الناس الاخلال به حتى بعض فقراء الزمان وطلبة
العلم يتلاهون عن سماع كلام الخطيب وان سمعوا ذلك اخذوه
في حق غيرهم من الظلمة واعوانهم دون انفسهم وغاب عنهم انهم
ظلموا انفسهم بالوقوع في المعاصي المتعلقة بالله وبخلقه وما
احد منهم سالم منها بل بعضهم يرى نفسه على الخطيب وانه لا يحتاج
الى سماع وعظه ويقول جميع ما قاله الخطيب معروف وبعضهم
يقول الانصات سنة ويؤدي الى حرام وذلك انا نسمع منه
الوعظ ولا نعمل به وهذا جهل عظيم من هذا القائل ولو صح هذا
الباب لادى الى كراهة سماع كلام الله تعالى وكلام رسوله
صلى الله عليه وسلم لكون الناس عاجزين عن العمل بذلك على التمام
ولا قائل بذلك فانصت يا اخي لله تعالى واسمع الوعظ من الخطيب
فانه على لسان الحق لا سيما ان خاطبك بنحو قوله يا ايها الناس
اتقوا ربكم او يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
فان ذلك الخطاب لك قطعا من الحق على لسان ذلك الخطيب
ولو كشف الله لك الخلق لرأوا في نفوسهم جميع الذنوب والقبائح
اما فعلا واما قوة وصلاحية ولكونهم قد صاروا في غمرة ودعوى
ومقت حتى لا يكاد احد منهم يتعظ بوعظ واعظ فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم **وروى** ابو داود وابن خزيمة في صحيحه
مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة ومس طيب امرأته ان كان لها ولبس

من صالح ثيابه ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يلغ عند الموعظة
كان كفارة لما بينهما وروى ايضا مرفوعا يحضر الجمعة ثلاثة
نفر فرجل حضرها بلغو فذلك حظه منها ورجل حضرها يدعو
الله فذلك الى الله فان شاء قبله وان شاء رده ورجل
حضرها بانصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ احدا
فهي كفارة الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة ايام وذلك
ان الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والله تعالى
اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نواظب على قراءة سورة الكهف ليلة الجمعة ويومها وكذا نواظب
على قراءة آل عمران ويس والدخان اهتماما بامر النبي صلى الله عليه
وسلم لنا بذلك سواء عقلنا سر تخصيص هذه السور بليلة
الجمعة ام لم نعقل ذلك ولو ان العقول تحمل سر ذلك لاوضحنا
للناس ولكن من الادب كتم ما كتم الشارع واظهار ما اظهره من
امثال النور والمغفرة ونحو ذلك والله اعلم **وروى** النسائي
والبيهقي مرفوعا والحاكم موقوفا وقال صحيح الاسناد من قرأ سورة
الكهف في يوم الجمعة اضاء له من النور ما بين الجمعتين ولفظ
الدارمي موقوفا من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة اضاء له من
النور ما بينه وبين البيت العتيق وفي اسناده ابو هاشم والاكثرون
على توثيقه **وروى** ابن مردويه في تفسيره باسناد لا بأس به
مرفوعا من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت
قدمه الى عنان السماء يضيء له الى يوم القيامة وغفر له ما بين
الجمعتين **وروى** البيهقي والاصبهاني مرفوعا من قرأ حم
الدخان في ليلة الجمعة غفر له • وفي رواية من قرأ حم الدخان
في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك • وفي رواية للطبراني
والاصبهاني ايضا مرفوعا من صلى بسورة الدخان في ليلة
بات يستغفر له سبعون الف ملك • وفي رواية اخرى لهما
مرفوعا من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى
الله له بيتا في الجنة **وروى** الاصبهاني مرفوعا
من قرأ سورة يس في ليلة غفر له وروى الطبراني مرفوعا
من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى
الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس والله اعلم **اخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرغب
اخواننا اصحاب الاموال بان يعطوا اهل فقراء بلدهم ويخرجوا
زكوة اموالهم ونبين لهم مرتبة الزكوة من الدين والايمان
فربما كان المانع لهم من اخراج زكوة اموالهم جهلهم بما ورد فيها

من الايات والاخبار لقلة مجالستهم للعلما فاذا بينا لهم من سنة
وجوب الزكوة ولم يخرجوا اجرناتهم لقوله تعالى فان تابوا واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ومفهومه ان من لم يقم
الصلوة ولم يؤد الزكوة فليس هو من اخواننا في الدين ولا يخفى
حكمة والله لقد صارت افعال غالب الخلق كافعال من لا يؤمن
بيوم الحساب ولا بما توعد الله تعالى عليه عباده فان من لم
يؤمن عنده ما توعد الله عليه او وعد من الامور المغيبة
عنه كالحاضر فايمانه مدخول وتامل يا اخي لو ان السلطان
اوعدك بان المانع الزكوة وقال ان لم تخرج زكاتك احرقتك
في مدة النار كيف تخرجها ولا تتوقف ابدا او لو قال له صديقه
لا تخرج زكاتك لا يطيعه وذلك لشهوده النار وتعذيبه
بها عاجلا لا غير آجل فهكذا العاقل الامر فيما توعد به الحق تعالى
عباده على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم • وتامل يا اخي
في تسمية الله تعالى اخراج الانسان حق الله تعالى من ماله زكوة
اي نموا وزيادة تعرف ان ذلك انما هو امتحان لمن يدعي الايمان
والتصديق بالله عز وجل فيما اخبر به هل يصدقه في زيادة المال
اذا اخرج حق الله منه ويكون في شهوده كالزيادة امرلا • وتامل
لو تكلم يهودي ببشارة ذهب وقال للكل من فتح عليه من المؤمنين
كل من اعطى هذا الفقير درهما اعطيته دينارا كيف يتزاحم
الناس على اعطاء هذا الفقير لاجل زيادة العوض وقد قال
الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة • وقال تعالى
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه • وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص
مال من صدقة فليتحرر المدعي للتصديق بكلام الله ورسوله
فان رآها لا تميل الى الاعطا ابدا للفقرا ولو حلفوا منه جميع ماله
اعطاؤهم فليحكم لها بكمال الايمان وان رآها تميل من ذلك
فليحكم عليها بنقص الايمان وربما كان احدهم يعطي الفقرا الكثير
ما جرب من اضعافا للتوسعة عليه كلما اعطى فهذا عبد تجربة
فربما كان الحامل له على العطا كون الحق تعالى يخلف عليه اضعاف
ما اعطى والمؤمن الكامل من اعطى عباد الله امتثالا لامر الله لا لعلة
اخلاف الله عليه ولا غير ذلك اللهم الا ان يريد بكثرة الاعطا
كثرة الانفاق في مرضات الله فهذا لا منع منه وربما كان الانسان
يخف عليه اعطا الدينار للسائل اول مرة ثم اذا طلب منه السائل
دينارا ثانيا اعطاه لكن بعسر وثقل كثيرا فاذا سأله ثالثا اعطاه
لكن يثقل اعظم من الثاني وهكذا اخي ربما لا يصل الى الدينار

العاشر

العاشر ومنعه بقية داعيته للعطا فلو ان مثل هذا الان كامل
الايمان لكان اخر دينار في الخفة عليه كاول دينار على حد سواء
في الخلف • وقد اخبرني الشيخ جمال الدين ابن شيخ الاسلام
ان الشيخ فرج المجذوب لقيه ومعه اربعون نصفا فسأله
نصفا فاعطاه ثم سأله آخر فاعطاه فلا زال يسأله حتى بقي
معه نصف واحد من الاربعين فقال اعطني النصف الاخر فقال
يا شيخ فرج انا محتاج اليه فقال ان كنت لك رضوا لا على جواد
اليهودي بتسعة وثلاثين دينارا قال الشيخ جمال الدين فبينما
انا جالس في اثنا النهار واذا بيهودي يدق الباب فقلت
له من هذا فقال اليهودي فقلت له ادخل فقال ان والدك
كان اعطاني اربعين دينارا قرضا وما بيني وبينه الا الله تعالى
وقد عجزت عن دينار منها فاردت ان ادفع الدنانير بين يدي
من ذلك اليوم ما سألني الشيخ فرج شيئا ومنعته اياه قال
سيدي جمال الدين فقد منعت الذي ما كنت اعطيته النصف الاخر
فانه عوض لي في كل نصف احدا واربعين نصفا ثم قال اتيت الى الله
ان احدا من اولياء الله تعالى يطلب شيئا مني ولا اعطيه له انتهى
فانظر يا اخي كيف صار ايمان سيدي جمال الدين في آخر نصف
من توقفه ولو انه كشف حجابه لم يتوقف في اخر نصف بل كان يعطيه من غير
توقف • قال سيدي جمال الدين ثم اني لقيت الشيخ فرج بعد ذلك
فذكرت له القصة فقال انما فعلت ذلك معك لامرنك على معاملة
الله عز وجل فاذا كنت وانا عبد قد وفيت لك اضعاف ما اعطيتني
فالحق تعالى اولى بذلك ومن اوفى بعهده من الله فقلت له لاي شيء
ما قلت لي اعطني دينارا اعطيك بدله درهما فقال كانت
تبطل فائدة الامتحان لانه حينئذ يصير العوض مشهودا لك
ولا تظهر ثمرة المحبة الا اذا لم يتذكر المحب العوض وان ثمة
انه لا يعوض عليه بدل ذلك شيئا انتهى • فعلم ان الواجب
على العبد ان يعطي لله ما امره به محبة في ربه عز وجل لا لطلب
العوض الدنيوي او الاخروي فان ذلك سوء ادب وجهل بعظمة
الله تعالى فاخرج يا اخي زكاتك طوعا امتثالا لامر ربك
وان لم تطاوعك نفسك فاتخذ لك شيخا يرقيك الى كمال
الايمان فهنالك لا تتوقف على توعد لك يحرقك بالنار
ان لم تخرج زكاتك فانك تصير ممن امن كرها ولا يصح ايمانك
والله يتولى هداك • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا بني
الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصوم رمضان • وروى

ذكر الشيخ فرج المجذوب

الطبراني مرفوعا الزكوة قنطرة الاسلام • وروى ابو داود مرسلا والطبراني والبيهقي مرفوعا متصلا قال الحافظ المنذري والمرسل اشبه حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة يعني النافلة والاحاديث في الزكوة كثيرة مشهورة والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نساعد الفقرا بالحيلة له اذا الله منا الفقرا ان نكون عمالا لهم على الزكوة الا اذا لم نثق نفوسنا في جميع ذلك واعطايه للفقرا من غير غلول فان حصنا ذلك تركنا العمالة نقدم المصلحة نفوسنا على مصلحة الغير وهذا العهد يخل به كثير من الفقرا والعلما فيقولون اي شي لنا في ذلك فان شاوا يعطون الفقرا وان شاوا يمنعونهم وغاب عنهم قول الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها يعني لطلبها منهم ولا نتوقف على انهم يعطونها لك بغير سوال فان المال محبوب للنفوس وقليل من الناس من يوق شح نفسه وكان على هذا القدم شيخ الشيخ ابو بكر الحديدي رحمه الله تعالى وكان ياخذ من الناس الزكوة بالالحاح ويعطيها للفقرا والمساكين فيقبل له انهم يصيرون يكرهونك فقال سوف يحبوني في الاخرة حين يرون ثواب اعمالهم انتهى • وقد قال اخي افضل الدين تسخف مرة لا تترك فعل الخير وتوهمت ان يذمك الناس فقال له سيدي علي الخواص وان ذموك وفرغوا من الذم تنتهي فافعل يا اخي كل شي ندبك الشرع اليه ولا تتعلل بعذر عادي من حياء او خوف ذم فان العذر لا يقبل الا اذا كان شرعيا لخوفه على نفسه من الغلول لما يعلم من شدة محبته للدنيا وميله اليها فرض يا اخي نفسك حتى دخل في جباية الاموال والله يتولى هداك **وروى** الامام احمد واللفظ له وابو داود والترمذي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا العامل على الصدقة بالحق لوجه الله تعالى كالغازي في سبيل الله عز وجل حتى يرجع الى اهله • وفي رواية للطبراني مرفوعا العامل اذا استعمل فاخذ الحق واعطى الحق لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع الى بيته • وروى الامام احمد ورواته ثقات مرفوعا خير الكسب كسب العامل اذا نصح • وروى الامام احمد مرفوعا وفي اسناده مجهول استفتح عليكم مشارق الارض ومغاربها وان عمالها في النار الا من اتقى

الله عز وجل وادى الامانة • وروى ابو داود مرفوعا من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما اخذ فوق ذلك فهو غلول وفي رواية لمسلم وابي داود وغيرهما من استعملناه على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه كان غلولا ياتي به يوم القيامة والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون سدانا ولحمتنا القناعة والتعفف لا نحمل من التكسب الحلال بطريقه الشرعي الشامل لعمل اليدين والدعا الى حضرة الله تعالى اذا عجزنا عن عمل الحرفة المعتادة ولانا كل بديننا وهذا العهد لا يعمل به على وجهه الا من سلك الطريق على يد شيخ والا فلا يشم من العمل به رائحة فان العبد ما لم يصل الى معرفة الله تعالى لا تتم له القناعة ولا التعفف وذلك انه اذا عرف الله تعالى فمن لازمه الرضى به تعالى من الكونين فلا يلتفت فيهما لغيره غير مجانسة الحق جل وعلى ولا يبالي بما فاته منهما اذا كان الحق تعالى له عوضا من كل شي واما من لم يصل الى معرفة الله فمن لازمه شراهة النفس الى الدنيا وشهوة فلذلك كان هذا العهد يخل به كثير من الناس في هذا الزمان حتى لا يكاد الانسان يرى متعففا ولا قانعا ولا متورعا في اللقمة الا نادرا ثم ان غالب الفقرا يقولون خلق لكم وغيرهم يقول هات لنا ولا تفتش وبعضهم يقول الحرام علينا هو ما لم نتصل به نحن اليه وهذا الكلام لا يجوز للمومن ان يتلفظ به لئلا يسمعه بعض العوام فيتبعه على ذلك ومن هنا قال العلماء يجب على من لم يكن عنده ورع ان يتعلق في التورع فان لم تكن له نية صالحة في الورع فربما يحدث نية من بقيته في الورع وقالوا ايضا يجب على العالم اذا عمل بعلمه ان يعلمه لمن يعمل به وقالوا اذا رايت عالما لا يعمل بعلمه فاسأل ربك يحصل لك ولد الخير والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ثم لا يخفى ان من اقبح الصفات عدم تعفف العالم والصالح وطلبهما من الولاة جوايز مسموحا او مرتبا على بساط السلطان ثم يطلبان بعد ذلك مشيخة تعفا فالقوم عندهم في امور المسلمين وهذا امر ليس لهم لان شرط المشايخ العفة والورع عما بايدي الولاة فانهم اذا راو زهدهم فيما في ايديهم ملوكهم فضلا عنهم عظموه ضرورة واحبوه وقبلوا شفاعته وتبركوا به وقد كثر طلب الدنيا من طايفة الفقرا وغيرهم وصاروا يسافرون من نحو مصر الى بلاد الروم والعجم ويتحللون لنيل المعيشة وربما يكون احدهم كاذبا لان عنده في بلده ما يكفيه الكفاية اللايقة فيا مشاله كان من الادب له ان يعمل راسا في الناس ان يرد جميع ما يرتضيه

تعالى من الكونين

د ٥

ذكر ابي اسحق الشيرازي

عليه اعوان السلطان ويقول اللهم اعطوه لمن هو انفع مني للمسلمين
من الجند الذين يسافرون في التجاريد ونحوهم واما انا فجالس
اذكر الله تعالى في زاويتي واشتغل بعلم ما احد يعمل بعلم الامام
في زيادة من حيث قلة العمل بالعلم فكيف ازاحم عسكر السلطان في
ماله فاسلك يا اخي طريق الفقراء الصلحا الذين مضوا واتبع
اهل زمانك تفلح ۞ وقد بلغنا عن ابي اسحق الشيرازي انه
كانت تعرض عليه الاموال فيردها مع ان الفقر لائح على وجهه من
لحيته وعليه فروة كباشية وكان يتغذى بماء الباقلا ويقيت
الكسر اليابسة ويغمسها بماء الفول رضي الله تعالى عنه فاعلم
ذلك ۞ وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول
لله تعالى رجال يجمعون المال ولا يظهرون قناعة ويلحون في
السؤال ولا يعطون كل شيء حصل لمن هو يحتاج اليه ولا يذوقون
منه شيئا فاياك والمبادرة بالانكار ولعل بعضهم يجمع من الدنيا
عنده حتى لا تتشوف نفسه الى ما في ايدي الناس او يقف
هم على باب وكان على ذلك سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه
وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول
اذا ضاق على فقير امر معيشته فليسأل الله تعالى في تيسير رزق حلال
مما قسمه الله له ولا يعين جهة ليكون ذلك معه وذا من جملة الرزق
الذي لا يحتسبه فان كل شيء جاء باستشراف نفس فهو غير مبارك فيه
كما صرحت به الشريعة ثم نقل عن الشبلي انه كان اذا جاع مد يديه
وسأل الله تعالى وقال لهذا اكتسب يميني ۞ وسمعت اخي افضل الدين
رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير ان ياكل مما وعد به الا
ان نفسه غير مكشوفة لاحد حتى حضر ۞ وحكاه مرة انسان
وقال قد خرجت لكم من منطار زيارة فارسل احد اصحابه فاتى
وقال لا احب ان ناكل الا ما لم يكن في حسابنا فاذا خرجت بعد
ذلك من شيء للفقراء فلا تعلمهم به قبل حضوره ان لهم ان
ياكلون منه ۞ وبلغنا عن ابراهيم بن ادهم انه فقد الحلال
فسف من التراب مدة اربعين يوما حتى وجد الحلال اللائق
بمقامه ۞ وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى
يقول ينبغي لكل مؤمن في هذا الزمان اذا حضر عنده طعام او
شراب ان لا ياكل منه حتى يقول ليتوجه قلبي انا الطاهر ان كان في هذا
الطعام شبهة حرام فاحمني منه وان لم تحمني منه فلا تجعله يقيم
في بطني وان جعلته يقيم في بطني فاحفظني من المعاصي الناشئة
من اكله فان لم تحفظني منها فمن علي بالتوبة النصوح فان لم تمن
علي بالتوبة فالطف بي ولا تؤاخذني يا اكرم الاكرمين ذا رحمة

الراحمين

الراحمين ۞ وكان يقول لا ينبغي لفقير السؤال حتى يبيع جميع اثاث
الدار الزائد عن الضرورة كالطراحة والمخدة والعمامة الزائدة
والثوب الزائد والاواني كلهم حتى تفرغ الزوائد ۞ وكان يقول
لا ينبغي لفقير في هذا الزمان اذا وجد الحلال ان يتصرف
ولا يشبع منه بل ياكل بقدر سد الرمق خوفا ان يقع في الحرام
وسمعته ايضا يقول ليست القناعة ان ناكل كلما وجدته
ولو كسرة يابسة كل يوم وانما القناعة ان تطوي الثلاثة
ايام فاكثر مع وجود الاكل عندك انتهى ولعل مراده رضي الله تعالى
عنه الطي الذي لا يضر الجسم فان جوع المحققين انما هو اضطرار
لا اختيار وذلك لان الكامل يجب عليه اعطا كل ذي حق من جسمه
وغيره حقه ولا يظلم شيئا من رعيته سواء الجوارح وغيرها وبالجملة
فلا بد لمن يريد العمل بهذا العهد من شيخ يسلك به حتى يخرجه من
حضرات الاوهام ويدخله حضرات اليقين فيعرف اذ ذاك ان
ما قسمه الله تعالى للعبد لا يمكن ان يفوته وما لم يقسمه
له لا يتبعه نفسه وهذا الباب ايضا الاقدار الجارية على
العبد فانها لا تخلو من كون ذلك الامر الذي وقع العبد الاقدار
وغيره ونوعه مقدرا او غير مقدر وكان كذا مقدر فلا فائدة
في المدافعة الا التعظيم لانتهاك محارم الله تعالى الا غير ۞ وقد كلف
الله تعالى العبد بذلك وجعل له الثواب فيه سواء اكان
مقدرا او غير مقدر حتى انه لو كشف له ان الله كتب عليه الزنا
او شرب الخمر لا يجوز له المبادرة الى ذلك الا انها مبادرة لما
يسخط الله عز وجل فيجب عليه الصبر حتى يقع ذلك في غفلة
او سهو كما اشار اليه خبر اذا اراد الله تعالى انفاذ قضائه
وقدره سلب ذوي العقول عقولهم يعني عن شهودهم المحافظة
من الوقوع لا عقول التكليف فافهم لمثل ذلك انه وهي الى ابطال الحد وقد
كلما فما ثابت هذا المحل واعمل به ۞ وقد كان اخي الشيخ عبد القادر
رحمه الله تعالى على هذا العهد فما ارسلت له مرة ان يجعل لي
حفاف البطيخ حارا حتى حضر له بالمركب فوسعته فارسل يقول لي
المؤمن لا يحتاج الى مثل ذلك فانما قسمه الله تعالى لاهل
الريف ان ياكلوه لا يقدر احد يحمل منه الى مصر بطيخة واحدة
ومن كان ايمانه كذلك فلا يحتاج الى حارس انتهى ۞ هذا
في مال الانسان نفسه واما مال الغير فيجب على الحارس حفظه
ولو لم يحرسه افتقر ولم يستحق اجرة فافهم والله يتولى هداك
وروى الشيخان واللفظ للبخاري مرفوعا اليد العليا خير
من اليد السفلى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله

قال الخطابي وقد اختلف الناس في المراد بالعليا فقال
بعضهم هي المتعففة والاشبه ان يكون المراد بها المتعففة
لانها ادوم من هذه المعنى والله تعالى اعلم ۞ وروى البزار
مرفوعا ان الله تعالى يحب الغني المتصدق والفقير
المتعفف ۞ وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا اول
ثلاثة يدخلون الجنة ۞ الشهيد ۞ وعبد مملوك
احسن عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف
ذو عيال وروى الطبراني مرفوعا من يقنع يقنعه
الله ۞ وفي رواية له مرفوعا عز المؤمن استغناؤه عن الناس
وروى الشيخان مرفوعا ليس الغنى عن كثرة العرض وانما
الغنى غنى النفس والعرض كما يقتنى من المال والغنم ۞ وروى
مسلم وغيره مرفوعا اللهم اني اعوذ بك من نفس لا تشبع
وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا انما الغنى غنى القلب
والفقر فقر القلب ۞ وروى الشيخان مرفوعا ليس المسكين
الذي لا يجد له غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم
فيسأل الناس وروى مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا
قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه ۞ والكفاف
من الرزق ما كف عن السؤال مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة ۞ وروى
مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا يا ابن آدم انك ان تبذل
الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف يعني
ان تطلب من الدنيا ما يكفيك ويغنيك عن سؤال الناس ۞ وروى
البيهقي مرفوعا القناعة كنز لا يفنى ۞ قال الحافظ المنذري
ورفعه غريب وروى الترمذي وقال حديث حسن غريب مرفوعا
من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما
حيزت له الدنيا بحذافيرها والمراد بسربه نفسه ۞ وروى
البخاري وابن ماجه وغيرهما مرفوعا لان ياخذ احدكم
احبله فياتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه
خير له من ان يسأل الناس اعطوه او منعوه ۞ وروى البخاري
مرفوعا ما اكل احد طعاما خيرا له من ان ياكل من عمل يده وان نبي
الله داود كان ياكل من عمل يده ۞ قال بعضهم كان
يضفر الخوص ويعمل ادراع الحديد ۞ وروى ابو داود والترمذي
ان رجلا من الانصار اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال أما
في بيتك شيء فقال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه
من الماء فقال ائتني بهما فأتاه بهما فاخذهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده فقال من يشتري هذين فقال رجل انا آخذهما

رجل ع

بدرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم
مرتين او ثلاثا فقال رجل انا آخذهما بدرهمين فاعطاهما اياه
واخذ الدرهمين فاعطاهما الانصاري وقال اشتر باحدهما
طعاما فانبذه الى اهلك واشتر بالآخر قدوما فائتني به
فأتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال
اذهب فاحتطب وبع ولا ارينك خمسة عشر يوما ففعل وجاء
فاصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من ان
تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة ان المسألة لا تحل الا
لثلاث لذي فقر مدقع ۞ او لذي غرم مفظع ۞ او لذي دم موجع ۞
والمدقع هو الشديد الملصق صاحبه بالدقعاء وهي الارض التي لا نبات
بها ۞ والغرم هو الذي يلزم اداؤه تكلفا لا في مقابلة عوض والمفظع
هو الشديد الشنيع ۞ والدم الموجع هو الذي يتحمل عن قريبه
او حميمه او نسيبه دية اذا قتل نفسا ليدفعها الى اولياء المقتول
ولو لم يفعل قتل قريبه او حميمه او نسيبه الذي يتوجع لقتله
والله تعالى اعلم ۞ **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نترك جميع فاقاتنا ومهمات امورنا في الدنيا والآخرة
بالله تعالى في سرائرنا قبل ذكرها للخلق لانه تعالى بيده ملكوت كل شيء
فان لم يجبنا سبحانه وتعالى الى رفعها عنا حينئذ ان المانع انما
هو منا لعصياننا لاوامره وعدم اجتنابنا لمناهيه فنكثر من
الاستغفار ثم نسأل فان لم يجبنا توسلنا بالخلق فنسألهم من غير
دون معهم ونراهم كالابواب التي نخرج منها صدقات الحق تعالى
وهذا العهد يخل به من يتمنه له من الفقراء فيشتكوا اليهم الطلب
من الخلق قبل الطلب من الله تعالى والخلق كلهم مفلسون فلا
يعطونهم شيئا فيعسر الله تعالى عليهم ارزاقهم عقوبة لهم على سوء
ادبهم معه سبحانه وتعالى وقد رأيت في واقعة اني نزلت
تحت الارض فوجدت الاموات في فضاء واسع وهم جالسون
حلقا حلقا يتحدثون على كثيب من رمل ابيض فسلمت عليهم فلم
يردوا علي السلام وقالوا انت في دار التكليف فقال لي
شخص منهم اسمع صيغة هذا الدعاء لتدعو به اذا رجعت الى الدنيا
فقلت له نعم فقال اذا اصابك امر يهمك من امور الدنيا
والآخرة فقل اللهم اني انزلت بك ما يهمني من امور الدنيا
والآخرة فحفظتها منه فلم ازل ادعو بها في كل امر يهمني الى وقتي
هذا واحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الى حضرة
التوحيد حتى يكون الغالب عليه ذكر الله عز وجل فيرى الحق تعالى

ذكر المؤلف رحمه الله

اقرب من الخلق فيما له قبل كل احد ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن
لازمه البداءة بسوال الخلق لكونه لغالب عليه شهودهم قبل الحق
كان من لازمه ايذاهم او بقسم ان لم يعطوه ولو قلت له انما يعطوك
لان الله لم يقسم لك على ايديهم لم يلتفت الى قولك وهذا كله جهل
بالله تعالى وبالشريعة فان الله تعالى لو قسم لاحد شيا على يد ذلك
البخيل مثلا او صل اليه ولو بالغضب والتعب فعلم ان
الكريم يتفضل منه على احد والمنة في ذلك لله وحده وانما مدح الله
الكريم تعريفا له على التكرم لما هو عليه في نفسه من البخل والشح فلولا
المدح لربما كان بخيلا لم يعط احدا شيا وكان الحق تعالى ذمه
كما ذم البخيل فعلم ان الحق تعالى انما ذم البخيل المحرم شيا
للمومن على الانفاق وان لله عبادا ارتفع درجاتهم بعدهم لمقام
الطغام لان في ذلك راحة منه تطرق العبد وعبيد الله الخلص
لا يرون انهم يشاركون الحق تعالى في المنة على عباده لقوله
تعالى حكاية عن لقمان ان الشرك لظلم عظيم • فافهم واعلم
ان مدح الكريم اذا افضل من الله وذم البخيل اذا اعدل من
الله من حضرتي اسمية المعطي والمانع كما اوضحناه في رسالة الانوار
فاسلك يا اخي على يد شيخ اذا اردت العمل بهذا العهد
والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين **وروى** ابو داود
والترمذي وقال حديث حسن صحيح ثابت والحاكم وقال صحيح
الاسناد مرفوعا من نزلت به فاقة فانزلها بالله فيوشك
الله تعالى له برزق عاجل او آجل او غنى عاجل • وفي رواية للطبراني
مرفوعا من جاع او احتاج فكتمه الناس وافضى به الى الله كان
حقا على الله ان يفتح له قوت سنة من الحلال والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نقبل كل ما جاءنا من الحلال من غير استشراف نفس ولا نرده لا
لانه جاءنا من الله تعالى من غير عمل وقع منا او اجتلاب قال تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولا يمتن
الحق تعالى على العبد الا بما هو حلال محمود وكانت طريقة سيدي
ابي الحسن الشاذلي انه لا يسال ولا يرد ولا يدخر • وكذلك
كانت طريقة سيدي احمد بن الرفاعي رحمهما الله تعالى وفي
الحديث من تورع عن الحلال وقع في الحرام وهذا امر ربما ابتلي به
كثير من المشايخ فضلا عن غيرهم • وكان ذلك داب سيدي علي الخواص
الى اواخر عمره ثم قبل من الناس قبل موته وصار يدفع الدراهم
والدنانير عنده في قدرة فكل من قدم عليه من العميان والعجائز
والمديونين يعطيه من ذلك ويقول ما ابالي نكون ما لابد له ناس

يستحقون



يستحقون الاكل منه واللبس منه في احتياط لفقرهم • وسمعته
رضي الله عنه يقول لو كنتم محجوبين لرايتم جميع ما ياتيكم من
الناس ربما هو هدية من الحق تعالى وهو الذي قد سلطهم
فكيف يصح لصاحب هذا المشهد ان يرد فقلت له فاين ميزان
الشريعة حينئذ فقال موجودة وهو انه ولو شهد الحق تعالى
هو المعطي لا يقبله الا ان راى وجه رضاه به فان المعاصي كلها
بقدر الله وارادته ومع ذلك تحرم على العبد وجوبا ان يتهيا
بجوارحي لا يقع مثلا كله **فعلم** انه ما وقع لاحد رد الا وهو
محجوب بحجاب ظاهر الشريعة المطهرة فان لسان حالها يقول
اذا جاءكم ملك من غير طيبة نفس الخلق فردوه ولو شهدتم
ان الله تعالى هو المعطي فان الذي يقال لكم من قبوله فاردوه
الا بامره ولسان الحقيقة يقول ما ثم احد يملك مع
الله شيا كشفا ويقينا فخذوا كل ما وصل اليكم من الله على
خلقه ولسان الجامعين بين الحقيقة والشريعة يقولون
لا تقبلوا شيا للشرع عليه اعتراض لان كون الامور ملكا لله تعالى
محل وفاق بين جميع الملل وما جعل الله تعالى الرقي في
الدرجات الا بالورع عما حرم الله فاياكم ان تخرقوا سور
الشرع فان الذي قال لكم الوجود كله ملكي هو الذي قال لكم من قبل
الحرام والشبهات وكانه تعالى يقول لو شهدتم انه ملكي فلا
تاخذوه الا بطيبة نفس من هو في يد فلان فان اخذتموه من
غير طيبة نفس منه عذبتكم فالعذاب انما هو من اجل مخالفة
ما حده الله لنا لا من جهة ان العبد يملك مع الله تعالى
فانه لا يصح ان يتوارد ملكان حقيقيان على عين واحدة ابدا
انتهى **فيجب** على صاحب الحقيقة مراعاة الشريعة وعكسه
ومن لم يكن كذلك فهو اعور لا يصح ان يقتدى به في طريق اهل
الله تعالى • واجمع العارفون على ان من شرط
الكامل ان لا يطفي نور معرفته نور ورعه يعني ان نور معرفته
يحجبه من شهود الملك لغير الله ونور ورعه لا يكون الا مع شهود
نسبة الملك للخلق فالكامل من تورع عن كل ما بايدي
الناس الا بطريقه الشرعي مع شهوده جزما ان ذلك ملك لله عز
وجل فالزم يا اخي طريق الشريعة والا هلكت والسلام
وقد روى الشيخان والنسائي ان عمر بن الخطاب قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فاقول
اعطه من هو افقر اليه مني فقال اذا جاءك من هذا المال شي
وانت غير مشرف ولا سائل فخذه فتموله فان شئت فكله وان

شيئا تصدق به وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم فلاجل ذلك
كان عبد الله بن عمر لا يسال احدا شيئا ولا يرد شيئا اعطيه وفي
رواية لما بلغك مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى
عمر عطاء فرده فقال لم رددته فقال يا رسول الله أليس
اخبرتنا ان خيرا لاحدنا ان لا ياخذ من احد شيئا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما ذلك عن المسالة فاما ما كان من غير
مسالة فانما هو رزق يرزقكه الله فقال عمر اما والذي نفسي
بيده لا اسال احدا شيئا ولا ياتيني شيء من غير مسالة الا اخذته
وروى ابو يعلى والامام احمد باسناد صحيح والطبراني
وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من
بلغه عن اخيه معروف من غير مسالة ولا اشراف نفس فليقبله
ولا يرده فانما هو رزق ساقه الله اليه وروى الامام احمد
والطبراني والبيهقي واسناد احمد جيد قوي مرفوعا
من عرض له من هذا الرزق شيء من غير مسالة ولا اشراف
فليتوسع به في رزقه فان كان غنيا فليوجهه الى من هو
احوج اليه منه انتهى تنبيها يعني بشرط الحل في ذلك
الرزق وفي الحديث بيان جواز اخذ العبد ما زاد على رزقه
بنية التوسعة به على غيره والله اعلم ثم ان عبد الله بن احمد
ابن حنبل سال اباه الذي عن الاستشراف فقال هو قولك
سيبعث الي فلان سيصلني فلان انتهى والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نتصدق بكل ما فضل عن حاجتنا ولا ندخر منه شيئا الا لضرورة
شرعية سواء اكان ذلك طعاما او ثيابا او عملا باخلاق رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا نخلي يوما واحدا من صدقة فان لم نجد
شيئا مما ذكرنا تصدقنا بالتسبيح وقراءة القرآن والصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك من صنائع المعروف
وفي الحديث صنائع المعروف تقي مصارع السوء ومعنى التصدق
بالتسبيح ونحوه ان نجعل ثواب ذلك في صحائف المسلمين
وهذا العهد يتعين العمل به على من كان قدوة في دين
الله من العلماء والصالحين فينبغي لاحدهم ان يكون مفتاحا
لنا من باب كل خير وفي ذلك فوائد منها امتثال امر
الله تعالى ومنها عكوف الطلبة والمريدين على شيخهم اذا اراد
يعينهم على امر معاشهم فيستفيدون علمه ويحملون العلم وينشرونه
ذلك بعده ومنها دفع البلايا والمحن عنه في ذلك اليوم
وفي المثل السائر ان صوفي سمح دمن انفع من كل قبيح

فلانا

فلانا وفلانا جلسنا بالكلام كذا وكذا وتركاني مثل قطا الغنيه
لم يعزما علي تعني ان غالب الفقهاء يشح على القط ان يرمي
له ورك دجاجة او رقبتها وامثال ذلك تقرب في نيء الا اذا تكرر
ذلك الشي من اهله ويقولون في المثل بيد تاخذ شيئا تعطي
يعني ان كل من تعود الاخذ من صدقة فان الناس فهو يشح على غيره
وقد كان سيدي علي الخواص اذا سال الفقير شيئا يقسم كالطعام
والفلوس قسمين ما جمع ذلك البيوت ربعه وبين ذلك
الفقير نصفين ويقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز على
اخيه وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ينزل
اذا طلب منك احد ان تواخيك فاسأله نصف ماله
فان اعطاك النصف فهو اخ والا فلا تجبه انتهى ثم اعلم
يا اخي ان من الاولياء من لم يجعل الله على يديه شيئا من الارزاق
الخلائق لاقامته في حضرة اسمه تعالى المانع فيقول ان ك
حاشا ان يكون هذا من اولياء الله تعالى فان من شرط الولي
السخا والكرم ولو كان هذا وليا لله تعالى لكان كريما سخيا
وذلك لا يقدح في كمال ولاية ذلك الولي لانه لم يمنع ذلك بخلا
وانما هو يود ان لو جعل الله على يديه رزقا لاحد واعطاه
له والاخر في حق من يمنع بخلا وشحا في الطبيعة واما من يمنع
لحكمة فلا اثم عليه اذ الاولياء على الاخلاق الالهية درجوا
وقد سمى الله تعالى نفسه المانع ولم يسم نفسه بخيلا وربما
كان ذلك الفقير الذي ليس له سماط ولا يطعم احدا اللقمة
اعلى في المقام من سفرته ممدودة ليلا ونهارا وقد قدمنا
قبل هذا العهد قريبا ان من عباد الله الكمل قوما حماهم
الله تعالى من مشاركة الحق تعالى في ظهور منتهم على احد من
خلقه وذلك انه لم يجعل على ايديهم رزقا لاحد تميزا لهم
بعلو قدرهم خوفا ان يخطر على بالهم المنة على من اخذ منهم
ولو في حال العطا فقط وراوا ان سلامتهم من مزاحمة الله في
المنة ارجح من ثواب ذلك العطا كما هو مشهد الكمل من
الملامتية في تركهم كثيرا من النوافل التي يرى العبد بها انه
قد ادى حق الربوبية وزاد عليه فافهم فاسلك يا اخي
على يد شيخ ليخرجك من حكم الطبيعة ويدخلك بالنفخ ويخلصك
الى حضرات الكرم والسخا فلا تكاد تبخل على فقير بشيء كما درج
عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا عملت شيئا
تفعله بيدك فاياك ان تدع ابناء الدنيا يحرجون عليك

في البخل بان تشح بشي مطلقا اذ من شرط الشيخ ان يكون الالف
دينار عنده اذا اعطاها لفقير حكم الحصاة من التراب على حد
سوا ومهما استطعت يا اخي شيا اعطيته فانك لم تسر من
طريق الصالحين ثمه • قالت وقد قال الامام الاعظم
محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه لما دخل اليمن اتوه
بعشرة الاف دينار ففرقها في المجلس فما عرف منها واعطى الناس

ذكر الحلاق الذي حلق لسيدي ابرهيم

حتى فرغت وقد حلق شخص لسيدي ابرهيم الخواص راسه
على ما يفتح الله به عجبا وهو يحلق الف دينار فدفعها
الى المزين فردها المزين وقال للخواص انما تستحي تقول لنا
احلق لي راسي لله ثم تعطيني شيا من الدنيا والله ما حلقت

ذكر شخص آخر

لك الا لله وردها للناس • وسال شخص علي بن الحسين
ابن علي رضي الله عنه شيئا فاخرج بدرة فيها عشرة الاف
دينار وقال والله ما وجدت لك غيرها فقال له الشخص
اعطني اجرة حملها الى المنزل فاعطاه طيلسانه تولي وهو
يقول انك من اولاد المرسلين حقا • وكان علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب اذا وجد على بابه سايلا يقول له مرحبا
بمن يحمل زادي الى الاخرة بغير اجرة حتى يضعه بين يدي الله عز وجل
انتهى • قلت وممن ادركته على هذا القدم الشيخ عبد
الحليم بن مصلح بلاد المنزلة غربي دمياط وسيدي محمد المنير المدفون
خارج الخانقاه السرياقوسية والشيخ محمد الشناوي رضي
الله تعالى عنهم • فرايت الشيخ عبد الحليم وقد لقيه شخص
وهو ذاهب الى صلوة الجمعة فقال اعطني هذه الثياب
فاعطاها له ولم يرجع الى البيت وصلى بفوطة في وسطه
ورايت الشيخ محمد المنير اعطى شخصا في طريق الحجاز ناقة
جاء له خمسماية دينار فلما وصل الى مكة اتى بها له فقال
ما اعطيتها لك الا لله ولم يكن لديه معرفة قبل ذلك
واما الشيخ محمد الشناوي فلا احصي ما اعطاه للناس من البهايم
والخيل والغنم والغزل والنقود والثياب وكان يمدح
ويقول جميع ما في يدي من الدنيا ليس هو خاص بي وانه اراه
مشتركا بيني وبين المحتاجين وكل من كان احوج قدمته او منهم
وقد من الله تعالى علي بذلك فلم ارى بحمد الله تعالى شيئا
يخصني من المحتاجين به فالحمد لله فاسلك يا اخي على
يد شيخ صادق ليخرجك من شح الطبيعة بافعاله واتق الله
والا فمن لازمك الشح ويتعذر انك تعطي احدا من الناس دينارا
فلا تخلو ذلك من علة فتقدح في الاخلاص كما يعرف ذلك ارباب

السلوك

السلوك فان الشيخ اذا لم يكن سابقا على قوله كان قدوة لهم في
الضلال كما اذا امرهم بقيام الليل ونام هو او زهدهم في الدنيا
ورغب هو وقد الله اني لا اصلي بالقران كاملا في ركعة واحدة
في بعض الليالي واود ان لو اطلع على ذلك بعض المريدين ليقتدي
بي في ذلك فاني اعلم اني اذا نمت ناموا فبمن يقتدون
اذا كنت بالليل نايما وربما خالف ما امر الناس فيعملوا
بعد لي ولوني بغيبتهم ويقولون الشيخ يامرنا بالصلوة
في الليل وينام ويامرنا برمي الدنيا ويجمعها هو ويزهدنا
في الدنيا ويامرنا باخراجها والتصدق بها ولا تراه
هو يفعل شيا من ذلك بخلاف ما اذا زهد الشيخ وانفق
وتصدق امامهم فانهم ربما يتبعونه وقد الله اني
لا اتصدق في بعض الاوقات بالدينار او القميص وانا
محتاج اليه اشد من الاحتياج تنشيطا للاخوان عن
مثل اليه وارى ذلك متعد يا علي فاعلم ذلك واعمل
عليه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين • وروى
الشيخان والترمذي والنساي وابن ماجة وابن خزيمة
في صحيحه مرفوعا من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل
الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ويربيها لصاحبها كما يربي
احدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل • وفي رواية لابن
خزيمة ان العبد اذا تصدق من طيب تقبلها الله منه واخذ
بيمينه فرباها كما يربي احدكم مهره او فصيله وان الرجل
ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله او قال في كف الله حتى
تكون مثل الجبل فتصدقوا • وروى مسلم والترمذي
مرفوعا ما نقص مال من صدقة • وروى الترمذي وقال
حديث حسن صحيح عن عايشة انهم ذبحوا شاة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما بقي منها فقالت عايشة ما بقي الا
كتفها فقال صلى الله عليه وسلم بقي كلها الا كتفها يعني
ان ما تصدقوا به هو الباقي • وروى مسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الناس مالي مالي وانما
له من ماله ثلاث ما اكل فافنى او لبس فابلى او اعطى فابقى
وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس • وروى ابو يعلى
باسناد صحيح مرفوعا ان الصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء
النار • وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه ان
الصدقة لتطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء
وفي رواية ان الله تعالى ليدرا بالصدقة سبعين

بابا من ميتة السوء • وروى الامام احمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس • قال يزيد بن حبيب وكان ابو مرثد اليزني لا يخطئه يوم الا تصدق بشيء ولو بكعكة او بصلة • وفي رواية لابن خزيمة كان مرثد بن عبد الله اول اهل مصر يروح الى المسجد فما رايته داخلا المسجد الا وفي كمه صدقة اما فلوس واما خبز حتى ربما حمل البصل فاذا قيل له انه ينتن ثيابك فيقول انى لم اجد في البيت ما اتصدق به غيره وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ظل المؤمن يوم القيامة صدقته • **وروى** الطبراني والبيهقي مرفوعا ان الصدقة لتطفئ عن اهلها حر القبور • وروى الامام احمد والبزار والطبراني وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا لا يخرج رجل من الصدقة شيئا حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطانا • زاد في رواية للبيهقي كلهم ينهى عنها • وروى الطبراني مرفوعا الصدقة تسد سبعين بابا من السوء • **وروى** البيهقي مرفوعا باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة • وروى مرفوعا عن النبي وهو الاشبه قاله الحافظ المنذري والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم •

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق بما وجدناه ولا نستقل من الصدقة شيئا لما بلغنا من الاحاديث الصحيحة من ان الحق تعالى يقبلها بيمينه ويربيها كما يربي احدكم فلوه او فصيله ولما سياتي من الاحاديث وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيستحيون ان يتصدقوا بمثل تمرة او لقمة او زبيبة وهو حياء طبيعي لا شرعي وليس اللوم الا على من يمنع الصدقة بالكلية بخلا واما من يخرج ما وجد بعد جوع وقلة فهو ماجور وربما يسبق الدرهم منه الف درهم كما ياتي وقال تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها • **فانظر** يا اخي الى ما اوجبه الله تعالى به على عباده حيث لم يامرهم بالصدقة تكلفا مع حاجتهم اليها بل نهاهم عن ذلك لان كل من تصدق بما فوق طاقته فلا بد ان نفسه تتبع ذلك ثم يندم على اعطائه • وفي الحديث نحن معاشر الانبياء برآء من التكلف فافهم وقد تصدقت عائشة رضي الله عنها بحبة عنب وكان السائل استقلها

فقالت



ذكر العابد

فقالت ما لك لا تنظر كم فيها من مثقال ذرة وفي القرآن العظيم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والله عليم حكيم • **وروى** ابو داود وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي الصدقة افضل قال جهد المقل وابدأ بمن تعول • **وروى** النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا سبق درهم مائة الف فقال رجل وكيف ذلك يا رسول الله قال رجل له مال كثير اخذ من عرضه مائة الف درهم تصدق بها ورجل ليس له الا درهمان فاخذ احدهما فتصدق به وقوله من عرضه اي من جانبه • وروى الترمذي وابن خزيمة عن ام بجيد انها قالت يا رسول الله ان المسكين ليقوم على بابي فما اجد شيئا اعطيه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجدي الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه في يده • وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا تعبد عابد من بني اسرائيل فعبد الله تعالى في صومعته ستين عاما فامطرت الارض واخضرت فاشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله فازددت فنزل ومعه رغيف او رغيفان فبينما هو في الارض لقيته امراة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم اغمي عليه فنزل الغدير يستحم فجاء سائل فاومأ اليه ان ياخذ الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة مع حسناته بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته ثم وضع الرغيف او الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له • وفي رواية للبيهقي موقوفا عن ابن مسعود ان الراهب نزل الى المراة فواقعها ست ليال ثم سقط في يده فهرب فاتى مسجدا فاوى فيه ثلاثا لا يطعم شيئا فاتي برغيف فكسره فاعطى رجلا عن يمينه نصفه واعطى آخر عن يساره نصفه فبعث الله اليه ملك الموت فقبض روحه فوضعت الستون في كفة ووضعت الست ليال في كفة فرجحت يعني الست ليال ثم وضع الرغيف فرجح على الستين • وروى البيهقي مرفوعا ان المتصدق كان الصعلوك الذي له مال لم تقدم منه شيئا يعني لم ينتفع منه بشيء والله تعالى اعلم •

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق بما نحب ادبا مع

الله تعالى وعملا بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون • ونحن نخاف ان ننال خفافا لعبد الله تعالى ونكره
ان نكون ناقصين المقام لما فيه من الجفا والبعد في شهودنا
لاني نفعل الامر ولا نقوم الجهل هذا الجهد الا كملا الرجال
الذين يغلب عليهم الحضور مع الله تعالى • وقد بلغنا ان
المنادي ينادي يوم القيمة الا من اعطى شيا لله تعالى فليات
به فيات الرجل بالثياب البالية والكسر اليابسة والامور
التي تزهدها النفوس ثم ينادي يا الا من اعطى شيا لغير
الله فليات به فيات الرجل بالثياب الفاخرة والاطعمة
النفيسة والامور التي تهواها النفوس فيكاد الرجل من
الحيا ان يذوب ويسقط لحم وجهه • وبالجملة فمعاملة
الله تعالى نافعة لمعرفته كثرة وقلة • فاسلك يا اخي
على يد شيخ ناصح ان طلبت ان تعرف صفا المعاملة مع
الله تعالى وان لم تسلك كما ذكرنا فمن لم يسلك عدم صفا
المعاملة كما هو مشاهد فيمن يسال الاغنيا بالله من الفقرا
ان يعطوه رغيفا او درهما فلا يعطونه وعم عليهم نحو
الالف نفس او اكثر فلا يلتفتون اليه ولو انهم كانوا جالسين
بحضرة ملك من ملوك الدنيا وسالهم ارذل الناس بجاه
راس الملك ان يعطوه رغيفا او درهما لاعطوه المائة
رغيف او الدينار الذهب واكثر من اجل ماله لوجه عظم فانها
اعظم عنده هولا وقدرا حينئذ من الله او ذلك المسالك
فانظر يا اخي في نقص ايمانك وقلة تعظيمك لله تعالى
يا اخي وتب واستغفر وتشهد كلمة الاسلام الكامل فان
الله تعالى يعامل العبد بحسب ما في قلبه من التعظيم وغيره ولو
ان انسانا قال السلطان اعظم عندي من الله تعالى
لحكم الشرع بقتله اشد قتله لكفره بعد ايمانه فتامل
والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم • وروى ابو داود
وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج وبيده عصى وقد علق رجل قنو حشف
فجعل يطعن في ذلك القنو ويقول لو شا رب هذه الصدقة
تصدق باطيب من هذه الصدقة يا كل حشفا يوم القيمة • وروى
ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا خير الصدقة ما ابقت غنى واليد
العليا خير من اليد السفلى والله اعلم • **اخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسر بصدقة
المندوبة دون المفروضة على وزان الصلوة الا انما الصلى

ما تسن الجماعة فيه امتثالا لامر الله عز وجل لا لطلب الاجر
والثواب فان الشارع صلى الله عليه وسلم قد وعد بذلك
وهو لا يخلف وعده ولا يضيع اجر من احسن عملا اللهم الا ان
تطلب الاجر من باب الفضل والمنة فلا حرج على العبد في ذلك
اذ لا يستغني عبد عن فضل سيده طوعا او كرها • واعلم ان
الشارع ما امر العبد بصدقة السر الا بالعلم لما يعلم في
نفس العبد من محبة المال وانفاقه ليقال فلا يكاد تسمح
نفسه بما اعطاه لاحد ابدا لعظمته عنده لمحبته عنه على حد
سواء وما رانا احدا قط اعطى حبة عنب وصار يذكرها في
المجالس ويفتخر بها ابدا لهوانها عنده وكذلك الاتق دينار
عند الفقير الصادق اذا تصدق بها لا يحتفل بها ولا يذكرها في
المجالس ابدا وما سمي الفقير فقيرا الا لكونه لا يملك شيا مع
الله تعالى فكيف تعظم نفسه بشي ليستر له • **وفي** الحديث ان الدنيا
لا تزن عند الله جناح بعوضة فاقدر ما يحضر الفقير من ذلك
الجناح اذا فرقه اجزا صغارا على عدد جميع الخلق من الملوك
الى السوقة فالفقير الصادق يستحي من الله تعالى ان يرى نفسه
على الفقرا لو تصدق بجميع الدنيا لو تصور انها ملكه لانه
يراها الجناح البعوضة وانما لم نقل لانه يراها تلك جناح
بعوضة ادبا مع الله تعالى ان ينزل العبد مع ربه في صفة
من الصفات فلذلك قلنا الجناح دكان التشبيه فافهم
تعلم انه يتعين على كل من يريد العمل بهذا العهد ان يسلك
على يد شيخ مرشد يسلك به حتى يخرجه عن الرغبة والمحبة في الدنيا
ويدخله حضرة الزهد فيها والا فمن لا زهد له انه يكره الاسرار
بالصدقة ويحب اظهارها لما عنده من العظمة والمحبة لها
والجهل بالله تعالى فانه لا يعامل الله الا من يعرف عظمة الله وقد
يحتج بعض ذوي الاموال فيذكر له ما ورد في صدقة السر من
الاحاديث فقال لي يا بني الى الله تعالى عن اظهار شي من الصدقات
للناس وروية المنة على اصحابها فقلت له هذا لا يكون الا بعد
سلوك الطريق فقال قد تحققت بحمد الله ذلك فارسلت له
فقيرا سرا وقلت له اساله في دينار ولا تساله الا ليلا او حيث
لا يعلم بك احد فساله فاعطاه الدينار فلم يزل به
يوسوس له باظهار ذلك حتى جاني وصار يذكر شدة احتياج
الناس الى الصدقة في هذا الزمان الى ان جا الى ذلك
الفقير وقال ولا انا محتاج وقد بلغنا انه جا لبعض التجار
وساله دينارا فاعطاه له ثم لم يزل به ابليس حتى ذكره لي قال لا انما

ذكرته لك بانه ينبغي ان لا احد يعلم منك شيئا فانظر كيف اخرجه ابليس
من هذه الدائرة السرية ووقعه في تزكية نفسه ودعوى انه لا يخفى عليه
شي من احواله ولو اني قلت له اعلمني بعدد ما عندك من الدنيا
ما سمح بذلك فوالله لقد صار الصدق اعز من الكبريت الاحمر ولو انه
كان دخل طريق الفقراء من بابها على يد شيخ لصار دخوله النار
اهون عليه من اظهار ما امره الله بكتمه • قلت وقد بلغنا
ان شخصا صام اربعين سنة لا يشعر به احد فلم يزل به ابليس حتى
اوقعه في التحدث بها وذلك ان ابليس جاء الى القصاب
في هيئة فقير وفي عنقه سبحة وعلى كتفه سجادة وصار يقول
للجزار اعطني هذه القطعة اللحم المليحة الان انا ثلاثة
ايام صايم فلا زال يكرر ذلك حتى تحرك في قلب ذلك العابد
داعية اظهار صومه وقال الا كتمت صومك افضل لك فاني صايم
اربعين سنة ما شعر بذلك احد فقال له ابليس انا ابليس
وما لي حاجة باللحم الا حتى اوقعك في اظهار صيامك ثم قال
له ابليس كيف تقول في الكتم صومك فانه افضل ووقعت انت
في اظهاره فندم العابد وفاته ابليس • واعلم انني ما رايت
في عمري كله اكثر صدقة سرا من شيخنا شيخ الاسلام زكريا والشيخ
البهنسي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي لا تكاد تجدهم
يظهرون شيئا من صدقتهما • وقد جاء شخص من الاشراف
الى شيخنا الشيخ زكريا وقال له يا سيدي قد خطفوا عمامتي
الليلة فاعطني عمامة فاعطاه فلوسا فرده الشريف
فاخذه الشيخ فقلت له ان الفلوس لا يكفي في مثل ذلك
فقال الذنب له الذي جاء بحضرة الناس وقد رغبني الله تعالى
في الاسرار بالصدقة فلا اظهر ذلك لاحد من الخلق ولو انه جاء
من غير ان يكون عندي احد لاعطيته من العمامة والكم لاجل جده
صلى الله عليه وسلم ثم لقيت الشريف بعد ذلك فاخبرني بما قال
الشيخ فقال لي ارسل لي الشيخ عمامته من الليل وها هي على راسي
وكذلك بلغنا عن سيدي علي النبتيتي من الجمال انه كان يرسل
كل سنة المائة جمل قمح وارز وغير ذلك الى مكة في البحر ويشاور
هو في الدرب الحجاج ثم يجلس بجنبها في المسعى ويخبر بالسعر الغالي
زيادة على الناس وينظر وكل من اشترى منه بالزيادة على السعر
يعرف انه مضطر فيعطيه ما اشتراه بلا ثمن ويامره بالكتمان
فعلم بذلك غالب اهل مكة وكان يعطيهم كذلك حتى انه لم يأخذ
درهما واحدا في بعض السنين فقيل له ان كان ولا بد لك من
العطاء للناس بلا ثمن فتصدق به فقال البيع استر لنا

من الصدقة وكذلك كان يفعل في الثياب التي يعرفها يا مريم
بالكتمان فيها وكل من تكلم بذلك يرسل يأخذ منه ويقول
يا ولدي غلطنا في الثوب لنخفي عنك حتى لا يصير يتكلم بعد
ذلك بشيء • وكان اخي افضل الدين رحمه الله يأخذ صدقات
اصحابه ويجمعها عنده للفقراء ويقول لهم ان جماعة من التجار
ارسلوا الي على ايديكم شيئا من الذهب والفضة لافرقه عليكم
ثم يخلط على ذلك اضعافه ويفرقه عليهم بحيث لا يعلم احد من الخلق
بذلك ولولا اني رأيته يفعل ذلك وهو لا يشعر بي ما اعلمني به
احد وكان يعطي من لا يعرف صفة عمامة يهمه بانه اخلس من حال
الفقراء الغنية ويبعثه ذلك عنه فيقسم ولا يخبر بعينه
شيئا انهم هذه هي الاشياخ يا اخي فقلدهم لتفوز بمضاعفة
الاجر ورضى الرب والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا سبعة يظلهم الله في ظله
يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجل تصدق بصدقة
فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه • وروى الترمذي
واللفظ له والبيهقي وغيرهما مرفوعا لما خلق الله الارض
جعلت تميد فارساها بالجبال فاستقرت فعجبت الملايكة من
شدة الجبال فقالت يا ربنا هل خلقت خلقا اشد من الجبال
قال نعم الحديد قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الحديد قال
النار فقالوا هل خلقت خلقا اشد من النار قال الماء قالوا فهل خلقت
خلقا اشد من الماء قال الريح قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الريح
قال ابن ادم اذا تصدق بصدقة فاخفاها من شماله • وروى
الطبراني باسناد حسن مرفوعا صدقة السر تطفي غضب الرب
وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا افضل الصدقة سر
الى فقير او جهد من مقل ثم قرا ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان
تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم الاية • وروى ابو داود
وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا سبعة يحبهم الله فذكر منهم ورجل اتى
قوما فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم فمنعوه فتخلف
رجل باعقابهم فاعطاه سرا لا يعلم بعطيته الا الله الحديث
والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نقرض كل من استقرضنا من المحتاجين
متى كان مشهورا بحسن المعاملة امتثالا لقول الله عز وجل
واقرضوا الله قرضا حسنا ومن اقرض الله تعالى لا يطلب جزاء
من الخلق • واعلم يا اخي ان الله تعالى لم يأمر بالقرض الا
الاغنياء فهم الذين فازوا بلذة خطاب الله بقوله لهم اقرضوا

واما الفقرا فتفانيهم تلك اللذة وذلك الاجر ومن هنا ساغ
للاكابر من الاوليا الى التكسب بالتجارة والزراعة والحرفة ليفوزوا
بلذة ذلك الخطاب لا لعلة اخرى من طلب ثواب او غيره • قال
تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة الآية فوصفهم بالرجولية لا لاجل اكلهم من كسبهم واقراضهم
من فواضل كسبهم كل محتاج ومفهومه ان من لا كسب له والناس
ينفقون عليه فهو من جملة النساء وان كانت له لحية كبيرة وسبحة
وسجادة وعذبة مرتفعة وشفاعات عند الحكام وغير ذلك
وليس له في الرجولية نصيب • وقال تعالى الرجال قوامون
على النساء الآية • واعلم ان من طلب التلذذ بخطاب سيده
كما ذكرنا محمود بالنسبة لمن هو تحته في المقام والا فلله تعالى
رجال يتوبون من التلذذ بخطاب الله تعالى الاعلى وجه الشكر
لا غير فان من كان الباعث له التلذذ بخطاب الله تعالى
فهو عبد لذته لا يكون عبدا لله • وقد اخبرني افضل الدين
رحمه الله انه كان يقوم الليل كذا كذا سنة ولا يشعر به احد
قال كنت اظن بنفسي الاخلاص من ذلك فسمعت هاتفا يقول
لي انما تقوم الليل للذة التي تجدها حال مناجاتك
ولولاها ما قمت لتوفي بواجب عبوديته قال فاستغفرت الله تعالى
وتجردت من تلك اللذة وعلمت ان تلك اللذة تخرج في
اخلاصي والحمد لله رب العالمين فعلم انه لا يقدح في شيخ
الزاوية ان يكون تاجرا او زارعا بل ذلك اكمل له فاياك
يا اخي ان تنكر على فقير الكسب بالتجارة والزراعة ومعاملة
الناس اذا اخرج فتقول فلان كان من الصالحين او لعمري
وقد ختم الله عمره بمحبة الدنيا وتهوى الهاوية ان كان زاهدا فيها
وفي اهلها انما يكون بسبب ذلك الفقر ما قلناه او غير
ذلك من النيات الصالحة فان زهد الكمل ليس هو تخلو
اليد من الدنيا وانما هو تخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم
فيما بايديهم وتحت تصرفهم من غير حائل يحول بينه وبين كثرة واما
زهدهم مع خلو اليد فربما يكون لعلة الفقد وقد قالوا من
شرط الداعي الى الله تعالى ان لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية
بان تخلو يده منها وذلك بانه يحتاج ضرورة الى سؤال الناس
اما بالحال واما بالقال واذا احتاج الى الناس هان عليهم
وقل نفعهم به بخلاف ما اذا كان واحدا ما يعطي منه المحتاجين
من مريديه وغيرهم وان فقد الحال الذي يميل قلوب المريدين
اليه كان معه المال يميلهم اليه ومن لا حال له ولا مال له

لا ينفعه القال وفي الحديث عز المومن استغناؤه عن الناس
وشرفه في قيامه الليل وممن جاهد نفسه بالتجرد من الدنيا زمانا
طويلا ثم امسك الدنيا من اشياخ العصر وتاجر فيها السيد
عبد الرحيم البيروطي • والشيخ علي الكازروني نفعنا الله
ببركاتهما فتنبه لذلك واياك ان تسيء بهما الظن فاخرجهما عن دائرة
الفقر والحال انهما الآن اكمل مما كانا عليه في بدايتهما على
ما قررناه آنفا فاياك يا اخي وسوء الظن باهل الطريق
الذين يلبسون الزي والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين
ومن علامة صدق من طلب الدنيا لله تعالى طلبا للفوز بلذة
خطابه ان لا يبخل بشيء منها على محتاج البتة بان يكون احب شيء
يتلذذ به احب تكراره ومتى تكرر من كثرة السائلين
لما عنده فهو كاذب في دعواه انه يحب الدنيا للتلذذ بذات
خطاب الله او لنفع عباد الله فاعلم ذلك • وقد خرج بقولنا
ان لا يبخل ما لو منعه ومنع بحكمة شرعية فان ذلك لا يقدح في
صدقه والله غفور رحيم • وروى الامام احمد والترمذي
واللفظ له وابن حبان في صحيحه مرفوعا من منح منيحة لبن او
ورق او هدى زقاقا كان له مثل عتق رقبة • ومعنى قوله منيحة
ورق يعني به قرض الدراهم وقوله او هدى زقاقا يعني به هداية الطريق
وارشاد السبيل • وروى الطبراني باسناد حسن والبيهقي
مرفوعا كل قرض صدقة • وروى الطبراني وابن ماجه
والبيهقي مرفوعا دخل رجل الجنة فراى على بابها مكتوبا
الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر • قال
بعضهم وذلك ان الصدقة قد تقع في يد غني في الباطن
والقرض لا ياخذه الا محتاج • وروى مسلم وابن ماجه
والترمذي وابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه
مرفوعا ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرة الا كان له كصدقتها
مرتين والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان لنا دين على معسر ان ننظره
ونضع عنه امتثالا لامر الشارع صلى الله عليه وسلم وطلبا
لمرضاته فانه لم يامرنا قط الا بما فيه النفع لنا في الدنيا والاخرة
لكن بشرط الاخلاص لنهيه صلى الله عليه وسلم عن الريا والسمعة
فربما سامح احدنا المعسر ببعض ما عليه بحضرة الناس ليقال
ولو انه لم يره الا الله تعالى ربما كان يشق عليه ولا ينشرح له
صدره فليفتش نفسه من يفعل المعروف مثل ذلك وليفتش
نفسه التفتيش المبري للذمة فمن حاسب نفسه في هذين

الدار فخف حسابه في الدار الاخرة وان دفع له حسابه انما هو في امور
لم يحاسب نفسه عليها في دار الدنيا واعلم انه ليس مراد الحق تعالى
بالمناقشة الا اقامة الحق على العبد وبيان فضله وعلمه عليه لا غير
والا فالعبد ليس معه شي يدفعه نسبين فاعلم ذلك واعمل عليه
والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ¶ وروى مسلم
والطبراني مرفوعا من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة
وان يظله تحت عرشه فلينظر معسرا ¶ وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا
اعملت من الخير شيا قال لا قالوا تذكر قال كنت اداين الناس فآمر
فتياني ان ينظروا المعسر ويتجوزوا عن الموسر قال فتجاوزوا
عنه ومعنى يتجوزوا عن الموسر اي خذوا منه ما تيسر معه
ولو فيه الحديث الاتي والله اعلم ¶ وفي رواية للشيخين كان رجل
يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز
عنه لعل الله ان يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز
عنه ¶ وفي رواية للنسائي مرفوعا ان رجلا لم يعمل خيرا قط
وكان يداين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر واترك
ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله قد تجاوزت
عنك ¶ وروى الامام احمد وغيره مرفوعا من انظر معسرا
قبل ان يحل الدين فله بكل يوم مثله صدقة فاذا حل فانظره
فله بكل يوم مثليه صدقة ¶ وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين
وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن
ماجة مرفوعا من نفس عن مومن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه
كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه
في الدنيا والاخرة ¶ وروى الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا
من انظر معسرا او وضع له اظله الله يوم القيمة تحت ظل عرشه
يوم لا ظل الا ظله ومعنى وضع له اي ترك له شيا مما له من مال
عليه ¶ وروى ابن ابي الدنيا والطبراني مرفوعا من انظر
معسرا الى ميسرته انظره الله بذنبه الى توبته والاحاديث
في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتفقد جميع ما في
يدنا من المال على انفسنا وعيالنا واصحابنا وغيرهم ولا ندخر
عنهم شيا الا لغرض صحيح شرعي لا تلبيس فيه ولكن لا بد لنا من
نية صالحة من غير نفوسنا وعلى السائل الصبر حتى يعرف السائل
ولا ينبغي له المبادرة الى السوال ثم رمينا بالبخل لو منعناه
حتى نجد لنا نية صالحة وهذا العهد يخل به كثير من الناس

فلينفس عن معسر او يضع عنه وفي
رواية للطبراني من سره ان
ينجيه الله من كرب يوم القيمة



فلا يعطي بترخص حتى يجد نية ولا الفقير يصبر وخلو الانسان
فلا يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ
ناصح يخرجه من شح الطبيعة الى حضرة الكرم حتى لا يشح
بما اقتضاه الحكمة دون بخل ومن لم يسلك فلا سبيل له الى
العمل به ولو صار من اعلم الناس فان العلم بمجرده خفيف بالحق
يقطع بها العبد عن طريق الوصول الى العمل بما علم ¶ ومن
كلام سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه انما احتاج العلما
الى الشيخ يربيهم مع ذلك العلم العظيم لكثرة عدم اخلاص
نيتهم فيه ودخول الاعجاب فيه وطلب قصدهم ان تصرف وجوه
الناس اليه ولو انهم سلموا من الافات واتوا حضرة العمل
بالاخلاص لما رأت قلوبهم بالعلم واشرفوا على حضرات اهل الله
وصلت فهان عليهم بذل نفوسهم في مرضات الله تعالى فضلا عن
شي من اعراض الدنيا فلا تطمع يا اخي ان تعمل بهذا العهد
بنفسك من غير شيخ يقتدي بك فان ذلك لا يصح لك
بل من شانك ان تكون جموعا منوعا حتى تموت كما هو مشاهد في
غالب الناس حتى رايت بعض الناس وهو يسال من بعض شيوخ
العرب الظلمة ان يرتب له شيا من صدقته فقلت له في ذلك
فقال الضرورات تبيح المحظورات فعومنت بانه دفن شيئا
فوجدت معها نحو الفين نصف فقلت له اين الضرورة فما
درى ما يقول فسالت عنه بعض من يعامله فوجدت له مع
الناس نحو عشرة الاف دينار فقلت له انت مفلس على الله ما هو
مليح فقال لي ان واحدا من الصحابة ملك العشرة الاف دينار
واكثر فقلت وكان مع ذلك لا يدخرها عن محتاج بل يرجع
جوابا ولو انه كان سلك طريق اهل الله تعالى لاغناه
عن السوال بما الحلال او بقناعة وذلك انا اسالك
على مصطلح اهل الله تعالى لطريقة الذكر ومن خاصيته جلا القلب
من ظلمات الرعونات النفسانية حتى يشرف على الجزا الجسماني
والروحاني الذي وعد الله به المنفقين والمتصدقين في الدار
الاخرة فاذا اشرف على ذلك صغرت عنده الدنيا باسرها
فصار يبادر بانفاقها ولو منعوه جهرا انفق سرا المار بنفسه
زد لك من المصلحة ولا هكذا من تعلم احكام الله على الشطحة
في تعاطي شهوات النفوس من اكل وشرب ولباس ومركب ومنكح وغير
ذلك من الامور التي لا تحصل الا بالدنيا فلا يكاد ينفق
شيا في مرضات الله ابدا اذا كشفت نفسه من شهواتها والشهوا ت
لا تزال الها ادى كل شهوة جذب اليها فلو كان له في كل يوم مائة

دينارا ما كفته واعلم يا اخي انه قد ورد ان العبد ليرزق
رزق سنة في شهر فان رفق به كفاه والا احتاج في بقية سنته
وان العبد ليرزق رزق شهر في جمعة فان رفق به كفاه والا
احتاج في بقية جمعته وهذا محمول على من كان ضعيف اليقين
كما يدل له قوله صلى الله عليه وسلم لكعب رضي الله عنه امسك عليك
بعض مالك فهو خير لك وقوله لبلال انفق ولا تخش من ذي
العرش اقلالا فافهم فلا ينبغي لمن معه ما يزيد على حاجته
ان يتصدق به الا ان كان قوي اليقين من الاغنيا او من المتجردين
اما من ياكل من كسب زوجته فله ان يمسك من راس ماله ما يبقى
زوجته بنفقته ونفقة عياله ويصونه كل يوم عشرة انصاف
فله ان يمسك الالفين دينارا او اكثر بحسب حاجته ومن يكفيه
كل يوم نصف فله ان يمسك الالفين نصف ونحو ذلك وليس
اللوم الا على من يجمع ويمنع فنسال الله اللطف • وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لكل خلق من اخلاق النبوة
كرب في مقابلة نزل يوم القيمة فمن لم يطعم لله جا يوم القيمة
جيعانا ومن لم يسق الماء لله جاء يوم القيمة عطشانا
ومن اذى الناس جاء يوم القيمة يؤذى ومن لم يستر مسلما
لله جاء يوم القيمة مهتوكا مكشوف السترة على رؤوس الاشهاد
ومن لم ينفس عن مسلم كربة جاء يوم القيمة مكروبا ومن لم يسامح
احدا في حقه كان يوم القيمة تحت اسر من له عليه حق ومن
ازدرا بالناس ازدري هناك وهكذا ولا يخفى ان ثمرة
عمله في الدنيا والاخرة وسياتي الاشارة الى ذلك في
احاديث العهد الى ذلك ان شا الله تعالى • ومن وصية
سيدي [illegible] الفوى رضي الله عنه لاصحابه وهو محتضر
اعلموا يا اخواني ان الوجود كله دنيا يحكم في الدنيا والاخرة
بحسب ما برز منكم من الاعمال فانظروا كيف تكونون والله يهدي من
يشا الى صراط مستقيم • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان من السماء
فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط
ممسكا تلفا • وفي لفظ رواية ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان ملكا
بباب من ابواب الجنة يقول من يقرض اليوم يجز غدا وملك بباب
آخر يقول اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وكذلك في
رواية الطبراني الا انه قال بباب السما • قلت قال العلما رحمهم الله
والمراد بقول الملك اعط ممسكا تلفا اي اتلافا في وجوه البر لان
الملك من عالم الخير فلا يدعو بفساد كما قيل انتهى فتامله

وماله في مرضاة الله تعالى دائما على ما قلنا دار الاذهان
فالمتلف لماله انما عصى الامر والله اعلم • وروى
الشيخان مرفوعا قال الله عز وجل انفق انفق عليك
وروى مسلم والترمذي مرفوعا ابن آدم انك ان
تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف
والكفاف ما كف عن الحاجة الى الناس مع القناعة لا يزيد
على قدر الحاجة والفضل ما زاد على قدر الحاجة • وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين
عليهما جنتان من حديد اضطرت ايديهما الى تراقيهما فجعل
المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى
انامله وتعفو اثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت
واخذت كل حلقة بمكانها قال ابو هريرة فانا رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول باصبعه هكذا في جيبه يوسعها
والجنة بضم الجيم وبالنون كل ما وقى الانسان وتضاف الى
ما يحوز منه وقلصت اي تجمعت وانشمرت وهو ضد استرخت
وانبسطت • قال الحافظ المنذري والمراد بالجنة هنا الدرع
لانه من الدروع ستره والمعنى ان المنفق كلما انفق طالت عليه
وسبغت حتى تستر بنانه ورجليه ويديه والبخيل كلما اراد ان
ينفق لزمت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع شبه صلى الله عليه
وسلم نعمة الله ورزقه بالجنة وفي رواية بالجبة بالباء
الموحدة فالمنفق كلما انفق اتسعت عليه النعم وسبغت
ووفرت حتى تستره سترا كاملا والبخيل كلما اراد ان
ينفق منعه الشح والحرص وخوف النقص فهو يطلب المزيد
والسعة زيادة على ما عنده فلا تزيد النعم عليه ولا تتسع ولا
تستر منها ما يروم ستره والله اعلم • وروى الطبراني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيس بن سلع الانصاري
انفق ينفق الله عليك فالها ثلاث مرات وكان ينفق النفقة
فانفق فصار اكثر اهله مالا • وروى البزار باسناد حسن
والطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده
صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال قال اعده لاضيافك
قال اما تخشى ان يكون لك دخان في نار جهنم انفق بلال ولا
تخش من ذي العرش اقلالا • وفي رواية للطبراني اما تخشى
ان يكون لك بخار في نار جهنم • وروى الشيخان وغيرهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لاسماء بنت ابي بكر لا توكي فيوكى
عليك وفي رواية لهما انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك فان

الخطابي ومعنى لا توكي لا تدخري والايكاء شد رأس الوعاء بالوكاء
وهو الرباط الذي يربط به يقول لا تمنعي ما في يدك فينقطع مادة
بركة الرزق عنك انتهى • وروى البزار والحاكم
وقال صحيح الاسناد عن بلال قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم مت فقيرا ولا تمت غنيا قلت وكيف لي بذلك
قال ما رزقت فلا تخبأ وما سئلت فلا تمنع فقلت يا رسول
الله وكيف لي بذلك قال هو ذاك او النار • وروى الطبراني
باسناد حسن ان طلحة بن عبيد الله جاءه مال كثير في يوم
فقال لغلامه ادع لي قومي فدعاهم فقسمه عليهم ثم لم يبق
لنفسه شيئا وكانوا اربعمائة الف • وروى الطبراني
ان عمر بن الخطاب ارسل اربعمائة دينار مع الغلام الى ابا
عبيدة بن الجراح وقال للغلام تله عنده في البيت ساعة
لتنظر ما يصنع فذهب بها الغلام اليه وقال يا امير
المؤمنين يقول لك اجعل هذه في بعض حوائجك فقال
وصله الله ورحمه ثم قال تعالي يا جارية اذهبي بهذه
السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان وبهذه الخمسة
الى فلان حتى انفذها كلها ورجع الغلام الى عمر فاخبره
فوجده قد اعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بهذه الى
معاذ بن جبل وتله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع
فذهب بها الغلام وقال يقول لك امير المؤمنين
اجعل هذه في بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله ثم
قال تعالي يا جارية اذهبي الى بيت فلان بكذا فاطلعت
امرأة معاذ فقالت ونحن والله مساكين فاعطنا فلم يبق في
الخرقة الا ديناران فارسلهما اليها ورجع الغلام الى عمر فاخبره
فسر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض • وروى الطبراني
وابن حبان في صحيحه عن سهل قال كانت عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبعة دنانير وضعها عند عائشة ما به حتى قال ذلك
مرارا كل ذلك يغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشغل عائشة ما به
ثم بعث الى علي فتصدق بها وامسى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جديد الموت ليلة الاثنين فارسلت عائشة بمصباح لها الى امرأة
من نسائها فقالت اهدي لنا في مصباحنا من عكتك السمن فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في جديد الموت • وروى الطبراني والامام
احمد ورجاله رجال الصحيح عن ابي ذر قال ان خليلي صلى الله عليه
وسلم عهد الي ان كل ذهب او فضة اوكي عليه فهو جمر على صاحبه
حتى يفرغه في سبيل الله وقالت له الجارية يوما دعني اثبت عنه [illegible]

التبعة وتنافه لما ينوبك من الحوائج او لما ينزل بك من الضيوف
فابى • وفي رواية للطبراني مرفوعا من اوكى على ذهب او فضة ولم
ينفقه في سبيل الله كان جمرا يكوى به • وروى ابو يعلى والبيهقي
عن انس ورواته ثقات قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث
طوائر فاطعم خادمه طائرا فلما كان من الغد اتت الخادم بها
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انهك ان ترفعي شيئا
لغد فان الله يأتي برزق كل غد • وروى ابن حبان في صحيحه
والبيهقي عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخر شيئا لغد • وروى الطبراني باسناد جيد مرفوعا
اني لالج هذه الغرفة ما الجها الا خشية ان يكون فيها مال
فاتوفى ولم انفقه والغرفة العلية • وروى البزار
مرفوعا ما احب ان لي احدا ذهبا ابقى صبح ثالثة وعندي منه
شيء الا شيء اعده لدين • وروى الامام احمد والطبراني
ان رجلا توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اهل الصفة فلم يوجد له كفن فاتي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال انظروا الى داخل ازاره فوجدوا دينارا او دينارين
فقال كيتان • وفي رواية فوجدوا دينارا فقال كية من
نار • قال الحافظ المنذري وانما جعل صلى الله عليه وسلم
ذلك الدينار والدينارين كيتين او كية من نار لانه
ادخر مع تلبسه بالفقر ظاهرا وشاركه الفقراء فيما ياتيهم من
الصدقة فغير الاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ناذن لزوجتنا في التصدق بما جرت العادة
به من مالنا ولا نمنعها من ذلك طلبا لنزول الرحمة عن
بيتنا وغيبتنا وحضورنا ذلك ومن الغفلة ايضا علينا
وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيمنع زوجته ان تتصدق
برغيف او مغرفة طعام على فقير فيكون ذلك سببا لتضييق
الرزق على اهل البيت وكذلك لا نمنعها ان تقري الضيف
في غيبتنا على طريق العرب الكرما لكن من غير مخالطة للضيف
الاجانب وقد كان على هذا القدم سيدي الشيخ عثمان الحطاب
والحافظ الشيخ عثمان الديمي وكان كل منهما يدخل بيت الاخر
في غيبته ويجلس مع امرأة اخيه وتخرج له ما يأكل وما يشرب
وكان من اولياء الله تعالى لكن اني لنا في هذا الزمان
ان يظفر احدنا باخ صالح يأمنه على الخلوة بعيالنا له بحيث
لا يتخلله خيانة فيه [illegible]
[illegible] الذين يؤمنون

على مثل ذلك فنوصي بها لئلا ان يخرجوا للضيف شيئا يأكل وما يشرب
مع الخادم ولا يختلطون به . واعلم يا اخي ان كل ما كثر اطعامك
للناس كلما كثرت النعمة عليك فان الله تعالى يسوق لكل عبد من
الرزق بقدر ما يعلم فيه من السخاء والكرم . فمنهم من يكون عنده
خمسة انفس ومنهم من يكون عنده عشرة وهكذا الى الالف
نفس واكثر نعم وقد رأيت الناس في الكرم بلغ رعيا بصيرة قد يكون
بعض الاولياء تطلب نفسه الخفاء والتجرد فلا يكون عنده احد
وهو في غاية الكرم يود ان لو كان كل من في الارض عيالا عليه لكن
هذه العطية له تعالى في الاخرة اجر من عال جميع الخلق ولا له
ضيعة يتحمل لها هذا الثواب العظيم مع الخفا وعدم الشهرة
فان الله هو الرزاق للعبد ومن كان هذا مشهده فكثرة العيال
وقلتهم عنده سواء لا يتحملهم من جهتهم ابدا وانما يحمله بعض كرب ان
توجه العائلة اليه من حيث كونه واسطة مع عدم شهودهم ان
الله هو الرزاق فيقصرون اجرهم على ذلك العبد فيذهب نور
ذلك الضيف والكرب حتى يصل اليهم رزقهم الذي قسمه الله
على يديه ولو انهم كانوا كلهم متوجهين الى الله دونه ما تزحزح (?)
جفنهم قط ولا حمل همًّا . وقد كان سيدي احمد الزاهد يقول
وعزة ربي لو كان اهل مصر عيالي ما طرفت همة ابدا لعلمي بان
القسمة وقعت في الازل فلا زيادة ولا نقص ولا يفقد احد الا
لقمة قسمت لغيره وتعويق الرزق عن العبد انما هو تأديب له
واختبار ورفع درجات انتهى . قلت وقد من
الله تعالى علي بذلك فلو كان جميع من في الارض عيالي
ما اهتممت لهم الا من جهة توجههم الي وقصور نظرهم عن
او كونهم لا يستحقون ما طلبوه مني لتركهم الصلوة وتعديهم
الحدود ونحو ذلك والحمد لله رب العالمين . ولا تنال
يا اخي الى مثل هذا العهد الا بالسلوك على يد شيخ مرشد
يوصلك الى شهود ما ذكرناه والا فلا يزال الاهتمام بالرزق
وترادف الاوهام المكدرة عليك حتى لا تكاد تخرج الى شهود ان
الله تعالى فرغ من قسمة الرزق الا بعد تأمل وتفكر وهناك
تعلم ان ايمانك مع (?) الاهتمام بالرزق ناقص وانه يجب
عليك تجديد ايمانك كلما حصل عندك اهتمام بالرزق ولو
انك سلكت الطريق لم يطرقك اهتمام لله تعالى ولا اهتمام
وبذلك تعلو به لذلك او تغيرك ولا منعت زوجتك من الصدقة
في ليل او نهار الا لعذر شرعي . فاسلك يا اخي على يد شيخ بصير ان
طلبت الانقاذ من الاوهام والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا انفقت المرأة من طعام
بيتها غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها بما
كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من اجر بعض شيئا
وفي رواية لابي داود اذا تصدقت بدل انفقت . وفي رواية
لابي داود ان ابا هريرة سئل هل تتصدق المرأة من بيت
زوجها قال لا الا من قوتها والاجر بينهما ولا يحل لها ان
تتصدق من مال زوجها الا باذنه . زاد الحافظ رزين العبدري
في جامعه فان اذن لها فالاجر بينهما فان فعلت بغير اذنه
فالاجر له والاثم عليها . وروى ابو داود والنسائي
مرفوعا لا يجوز لامرأة عطية الا باذن زوجها . وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا عن اسماء بنت ابي بكر قالت
يا رسول الله ما لي مال الا ما ادخل علي الزبير افا
تصدق فقال تصدقي ولا توعي فيوعي عليك . وفي رواية
لهما انه صلى الله عليه وسلم قال لها ارضخي ما استطعت
ولا توعي فيوعي الله عليك . وروى الترمذي باسناد حسن
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته عام حجة الوداع
لا تنفق امرأة شيئا من بيت زوجها الا باذن زوجها فقيل
يا رسول الله ولا الطعام قال ذلك افضل اموالنا والله تعالى
اعلم . اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نطعم الطعام لكل من ورد علينا ونسقي الماء كذلك
ولا نتوصل لذلك الا بطريق شرعي نتخلق باخلاق الله عز وجل
فانه يرزق البر والفاجر وممن ادركناه على هذا القدم
الشيخ محمد بن عنان والشيخ يوسف الحريثي والشيخ عبد الحليم بن مصلح
والشيخ ابو الحسن الغمري والشيخ محمد الشناوي الاحمدي رضي الله عنهم
فكان طعامهم وشرابهم لكل وارد وكان الشيخ يوسف الحريثي
اذا لم يحضر عنده طعام لا يدع الضيف يخرج من عنده حتى يسقيه الماء
وقد قلنا ان السخاء هو خلق الله الاعظم . ويحتاج من يعمل بهذا
العهد الى شيخ يخرجه من ظلمات البخل الى حضرة الكرم ويخرجه
من الآفات التي تطرأ لكثير ممن شهد فضله على الناس الذين
يطعمهم وحب المدحة على ذلك فقل ان تجد كريما في هذا الزمان
الا ويطلب من ضيفه الورطة بل غالب الكرماء يحبون ان يمدحوا
بالكرم وحب تفضيلهم على اقرانهم بذلك فاسلك يا اخي
الطريق على يد شيخ والا فلا تأمن الآفات وذلك لتطعم
لله وتمنع لله وتزول عنك الخشية (?) وتشهد ان جميع ما انت من
النعمة فيه هو كله لله تعالى جعلك الله لعباده على يديك

للاسمال في تحصيله انما انت خازن استأمنك المالك على
ارزاق عباده فلو تمجدت لله على الخير ابدا الابدين ما اديت
شكر ذلك ٭ وقد عمت غالب الفقراء في هذا الزمان
الغفلة في اعمالهم واخلاقهم لغفلة من يربيهم او لغفلة
جماعتهم لمن يربيهم فصار المطعم يطعم لعلة والمانع يمنع
لعلة وصار من لا يطعم الناس بخيلا من يطعم الناس ويود ان
الله تعالى يحول لغيره ذلك من الكرم والنعمة وبعضهم يتورع من
يطعم الناس من عنده انما المنة لله تعالى في ذلك …
ان يطفي نور اخيه بين الناس حسدا او بغيا وانهم قطعوا
على يد شيخ … الله تعالى من تلك الآفات ٭ واعلم
يا اخي ان من شأن الفقرا الكمل من يحتاج اليه من الاب
ان لا يطعم العبد الناس الا ما تسمح به النفس من غير كلفة
ومن تكلف سوف يهرب … يا اخي واطعم الطعام
واسق الماء من البحر او من … او من الابار حسب
الطاقة ٭ وممن رايته محققا بهذا المقام سيدي علي
الخواص وكان اكثر ما عليه … الكلاب وحيطان بيوت الخلا
وممن رايته … بعمل ذلك وزاد عليه اخي العبد الصالح
الشيخ احمد … المقيم بناحية منوفية تجاه بولاق …
لا يمل من … الابار ويسقي الماء ويحمله الى …
في يديه وتارة على … رضي الله عنه ٭ وكان على هذا القدم
جدي الشيخ نور الدين الشعراوي ٭ وكان وظيفته في كل
يوم انه يملأ سبيل الجامع وسبيل الزاوية وسبيلا آخر …
البرية يقوم له ذلك من الليل فيملاها قبل الفجر …
المطهرة وحيطان بيوت الخلا كذلك قبل الفجر رضي الله عنه
وكل … لما خلوه وكان … ذكر مناقب الرجال لما
هي … الفقير … عن مقامات الرجال …
عن العمل باخلاقهم ولا يقنع بلبس الصوف والجلوس على سجادة …
في دين الله تارة بالرأي وتارة بالوهم وتارة يتكلم في … الله بما
لا يليق بجلاله وعظمته حتى اني سمعت بعضهم يقول لما …
موجود الا الله فقلت له فانت اذن … والله …
من شاهد آخر … الى حكام الشريعة يضربون عنقه …
يكون هذا الامر في الاشياخ الذين ادركناهم …
واتباع السنة المحمدية رضي الله عنهم اجمعين فاياك ان
تجالس من يتكلم في الذات والصفات بغير حاصل …
او تصغي اليه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

وروى الشيخان وغيرهما ان رجلا قال يا رسول الله اي الاسلام
خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ٭
وروى الامام احمد وابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة قال
قلت يا رسول الله اخبرني بشيء اذا عملته دخلت الجنة قال اطعم الطعام
وافش السلام وصل الارحام وقم بالليل والناس نيام تدخل
الجنة بسلام ٭ وروى ابو الشيخ مرفوعا خياركم من اطعم
الطعام ٭ وروى الحاكم والبيهقي مرفوعا من موجبات
الرحمة اطعام المسلم المسكين ٭ وفي رواية ان من موجبات
المغفرة اطعام المسلم السغبان يعني الجائع ٭ وروى الطبراني
وابو الشيخ والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الاسناد مرفوعا
من اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه باعده الله من
النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام ٭
وروى البيهقي وغيره مرفوعا افضل الصدقة ان يشبع
كبدا جائعا ٭ وروى ابن ابي الدنيا وغيره مرفوعا وموقوفا
على ابن مسعود والوقف اشبه قال الحافظ المنذري يحشر الناس
يوم القيامة اعرى ما كانوا قط واجوع ما كانوا قط واظمأ ما كانوا
قط فمن كسا لله عز وجل كساه الله عز وجل ومن اطعم لله عز وجل
اطعمه الله عز وجل ومن سقى لله عز وجل سقاه الله عز وجل
وروى ابو الشيخ مرفوعا ان الله يباهي ملائكته بالذين يطعمون
الطعام من عبيده ٭ وروى الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتاه رجل فقال ما عمل ان عملت به دخلت الجنة فقال انت ببلد
يجلب به الماء قال نعم قال فاشتر بها سقاء جديدا ثم اسق فيها حتى
تخرقها فانك لن تخرقها حتى تبلغ بها عمل الجنة ٭ وروى الامام
احمد ورواته ثقات مشهورون ان رجلا قال يا رسول
الله اني انزع في حوضي حتى اذا ملأته لابلي ورد علي البعير لغيري
فسقيته فهل لي في ذلك من اجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل ذات كبد حرى اجر ٭ وروى الشيخان مرفوعا بينما رجل يمشي
بطريق اشتد عليه الحر فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب
يلهث ياكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب من العطش
مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم امسكه
بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له وفي رواية فادخله
الجنة ٭ وروى ابو داود والنسائي واللفظ له وابن خزيمة وغيرهما
ان سعد بن عبادة قال يا رسول الله ان امي ماتت فاي
الصدقة افضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد وفي
رواية للطبراني فقال عليك بالماء ٭ وروى البخاري في

ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا من حفر بئرا لم يشرب منه كبد حرا
من جن ولا انس ولا طائر الا اجره الله يوم القيامة. وروى ابن
ماجه مرفوعا من سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكانما
اعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء
فكانما احياها والله تعالى اعلم. **اخذ علينا** العهود
العامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشكر كل من اسدى
الينا معروفا ونكافئه على ذلك ولو بالدعاء له فان الشارع
امر بذلك وقد كثرت الخيانة لهذا العهد من غالب
الناس حتى صار مربي اليتيم الى ان يصير له اولاد لا يشكر
لك نعمة ولا يحفظ معك ادبا وصار من وقع له ذلك
يحذر ان يربي يتيما ويفعل المعروف للناس وصنعته ويرى ان المنعم من اولياء
الله لا يلتفت الى الشكر فان المنعم عليه لا يشهد ذلك كما سياتي
في الكلام على الاخلاق الالهية والله عز وجل يحول النعم حين
يكفرها فاشكر يا اخي من اسدى اليك معروفا لكن من غير
وقوف معه فتراه كالقناة الجاري فيها الماء وكالاجير
الذي يغرف لنا من البحر رجل غيره باجرة جعلها له ويحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ مرشد حتى يدخل
الى حضرة الاحسان ويرى الامور كلها لله تعالى كشفا وشهودا
ويصير يرى النعم من الله تعالى بلا واسطة بادي الراي ولا يضيفها الى
الخلق الا بعد تامل وتفكر ومن لم يسلك الطريق فانه لا يكاد
يشهد النعمة من الله الا بعد تفكر وتامل فاسلك يا اخي الطريق
لتفوز بالادب مع الله تعالى ومع خلقه كما امرك الله قال
تعالى ان اشكر لي ولوالديك وقد ترك اهل السعادة لشهود الامور
كلها من الله وترك اهل الشقاوة شهودها من الخلق ومقام الكمال في السعادة
شهود الامور كلها بادي الراي من الله خلقا وايجادا ومن العبد نسبة
واسنادا لاجل اقامة الحدود وكان لسان الحق تعالى يقول من قتل
نفسا بغير حق فاقتلوه ولو شئت لرايتي قدرت عليه ذلك اذ انا
القاتل كما انا الذي قتلتهم ولكن الله قتلهم فلا يسعنا الا
امتثال الامر كذلك الحكم في الزنا وشرب الخمر ونحوهما
فكانه تعالى يقول انا الذي ظهر من جوارحه فاجلدوه لكن انتم لا تشهدوا
الطاعة واكثر الناس عمي عن تحقيق هذه المسالة فاما من يضيفها
الى الله تعالى فقط واما الى الخلق فقط لكن من يضيفها الى الله
اكثر ادبا ممن يضيفها الى الخلق وحده لمن لا يعرف الله تعالى
وقد رايت شخصا من خطباء الجامع الازهر يرشح له السلطان
سليم بن عثمان بانه يدعو له اذا صلى الجمعة في الجامع فكانت نوبته

الجمعة فجاء رفيقه ومنعه من الخطبة ذلك اليوم لاجل المائة
دينار فصار الخطيب الممنوع يحط على المانع وصرت اقول له
ان الله تعالى لم يقسم لك شيئا فيقول قد تسبب هذا في قطع
رزقي فقلت له ولو تسبب فليس هو بقاطع انما هو آلة للقدرة
الالهية والحكم لمن حركه الاله له فحكمك حكم من ضرب بعصا فصار
يسب العصا او عرض له طعام بمغرفة فصار يمدح المغرفة ويشكرها
للناس وينسى الفاعل لتلك الالة له فهذا احكمه على حد سواء
عند اهل التحقيق ولا يخفى ما في ذلك من خفة العقل ثم
قلت له ان قولك في الخطبة كل جمعة والله [illegible] الله
لا يعطي ويمنع ويخفض ويرفع الا الله فقد قطعتني بالحجة ولو ان
هذا سلك الطريق وبنى امره على التوحيد الكامل ما وقع
في ذلك ولا احتاج الى مجاهدة ولا عادى احدا عارضه في
طريق وصوله الى رزقه بل كان يرى كل من عورض فيه ان الله
تعالى لم يقسمه له فلا يتبعه نفسه فاعلم ذلك واسلك
طريق القوم ان اردت العمل بهذا العهد على وجه الكمال لتكون من
اهل السنة والجماعة والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين
واعلم ان كفران نعم الوسائط مما يحولها واذا حولت
فلا من كفر نعمته ان يحول الله نعمة على يديه سنة الله التي قد خلت
في عباده لان كفران النعمة يقطع طريقها فيتعذر ان من كفر نعمته
لم يواخذ فانت لا تستحق تلك النعمة فلا بد من وجود صفة
الاستحقاق في المنعم عليه وعدم كفرانه نعمة من كان واسطة فيها
من زوج واولاد واستاذ ونحوهم وكثر كفران النعم في هذا الزمان
من الزوجة والاولاد والازلام والمريدين فلذلك تعسرت عليهم
الارزاق وكلما تاخر الزمان زاد على الناس الامر في تعسير
الارزاق في تحويلها عنهم بالكلية لقلة الشكر بالعمل
من قيام الليل وغيره حتى تتورم منهم الاقدام فان الشكر بالقول
ما يحصل لغالب الناس في هذا الزمان لكن المواز رزقه
اقيمت نعمته على الناس لقرب الساعة وربما قارب الشيء
اعطي حكمه وتقدم الاخلاص في العهود في حق ال داود اعملوا
ال داود شكرا لم يقل قولوا ال داود شكرا وهذه
الامة المحمدية اولى بان يشكروا بالعمل لانهم اعظم نعمة
بنبيهم وشريعتهم وحقيقته كمن كان علة لذلك ليدور
الماء في مجاريه **وقد** كان الشيخ جعفر المجذوب المدفون
بخط بين السورين بمصر كلما رأى حوضا ملآنا للبهائم يفتح
بالوعته فيسيح على الارض ويقول للذي ملاه انت اعمى

القلب فاذا هاجت الزمان لا يستحقون رحمة ولا نعمة لكثرة
عصيانهم ومخالفاتهم فقالوا يا سيدي اغاثة للبهائم فقال
انما جهم الي مواضع المعاصي انتهى وكان يتكلم على لسان
احوال الزمان بلسان الحقيقة دون لسان الشريعة لكونه
مجذوبا وكان مراده بما قاله تنبيه الناس الى المشي على طريق
الاستقامة لتدوم عليهم النعم والا فالخلق لا يستحقون
على الله شيئا مطلقا وانما جميع نعمه عليهم من باب الفضل والمنة
والله تعالى اعلم **وروى** ابو داود والنسائي واللفظ
له وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا
من استعاذ بالله فاعيذوه ومن سألكم بالله فاعطوه ومن
اتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى
تعلموا انكم قد كافأتموه وفي رواية للطبراني حتى تعلموا
انكم شاكرتموه فان الله شاكر يحب الشاكرين **وروى**
الترمذي وابو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا
من اعطي عطاء فوجد فليجز به فان لم يجد فليثن فان من اثنى
فقد شكر ومن كتم فقد كفر **وفي رواية** للترمذي
مرفوعا وقال حديث حسن من صنع اليه معروف فقال
لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء وفي رواية
له من اسدي اليه معروف فقال للذي اسداه جزاك الله
خيرا فقد ابلغ في الثناء **وروى** الامام احمد ورواته
ثقات والطبراني مرفوعا ان اشكر الناس لله تعالى اشكرهم
للناس **وفي رواية** لابي داود والترمذي وقال حديث
صحيح لا يشكر الله من لا يشكر الناس قال الحافظ المنذري هذا
الحديث يروى برفع الله ورفع الناس وروي ايضا بنصبهما وبرفع
الله ونصب الناس وعكسه اربع روايات **وروى** ابن ابي
الدنيا والطبراني من معروفا فانه اولي معروفا فليذكره
ومن كتمه فقد كفره **وروى** ابن ابي الدنيا وغيره
مرفوعا بالشاء والارب من لم يشكر القليل لا يشكر الكثير
ومن لم يشكر الناس لا يشكر الله والتحدث بالنعمة
شكر وتركها كفر **وروى** ابو داود والنسائي
واللفظ له قال المهاجرون يا رسول الله ذهب الانصار
بالاجر كله ما راينا قوما احسن بذلا لكثير ولا مواساة
في قليل منهم ولقد كفونا المؤنة قال اليس تثنون عليهم
وتدعون لهم قالوا بلى قال فذاك بذاك والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نكون معظمين محبين للصوم من حيث كون الله تعالى
قال الصوم لي لا من حيثية اخرى كطلب ثواب او تكفير خطيئة ونحو
ذلك فان من عمل لله تعالى كفاه هم الدنيا والاخرة واعطاه
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فضلا عن الثواب
وتكفير الخطايا وغيرهما من الاغراض النفسانية في الدنيا
والاخرة ولم نعلم من الله تعالى انه قال في شيء من العبادات
انه له خالصا الا الصوم فلولا مزيد خصوصيته ما اضافه
اليه **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
معنى قوله الصوم لي يعني من حيث انه صفة صمدانية
ليس فيه اكل ولا شرب فلذلك امر الصائم ان لا يرفث
ولا يفسق ولا يقول الهجر من الكلام ادبا مع الصفة الالهية
التي تلبس بنظيرها انتهى وقال سفيان بن عيينة
في معنى قوله تعالى كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي
وانا اجزي به قال اذا كان يوم القيامة يحاسب الله عبده
ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى الا الصوم
فيتحمل الله تعالى ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة
انتهى كلامه وهو غريب **ومن فوائد الصوم** انه يسد
مجاري الشيطان من بدن الصائم ويصير عليه كالجنة فلا
يجد الشيطان من بدنه مسلكا يدخل الى قلبه منه من العام
الى العام او من الاثنين الى الخميس او من الخميس الى الاثنين
او من الايام البيض الى الايام البيض او من الشهر الحرام الى الشهر
الحرام او من عاشوراء الى عاشوراء او من يوم عرفة الى يوم عرفة
كل صوم يوم جنة منه الى نظيره من الصوم الذي بعده فكل
صنف مما يقابله فللاثنين دائرة وللخميس دائرة وللايام
الليالي البيض دائرة وللشهر الحرام الى مثله دائرة وليوم
عرفة الى مثله دائرة ولذلك حفظ هذه الامور خاصة بها
فلا يصل ابليس الى العبد ليوسوس له بها لنظيره من الصلوة
والزكوة والحج والوضوء والركوع والسجود فلكل منها ذنوب
يكفرها فلا يكفر عمل ما يكفر غيره من الاعمال ويؤيد ما قلناه
خبر مسلم مرفوعا الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة
ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت
الكبائر **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
انما كان صوم رمضان شهرا كاملا اما تسعا وعشرين
او ثلاثين لان اصل مشروعيته كان كفارة للاكلة التي
اكلها ادم عليه السلام من الشجرة فان مرة الله تعالى

صومه كفارة لها وقد ورد انها مكثت في جوفه شهرا حتى جعلت
فضلا انها وورد ان الشهر يكون ثلاثين ويكون تسعا وعشرين
فافهم واعلم ان فايدة الصوم لا تحصل الا بالجوع الزايد
على عادته في غير رمضان فمن لم يزد في الجوع في رمضان فحكمه
حكم المفطر سواء في عدم سد مجاري الشيطان لاسيما ان تنوع
في المساء كل المشارب وانواع الفواكه وتعشى عشاء زائدا
عن الحاجة ثم تنعم بالكنافة او الحلاوة او الخبز المقلي ثم
تسحر اخر الليل كذلك فان مثل هذا يفتح من حرصه
الشيطان مواضع زايدة عن ايام الافطار فتكثر مجاري الشيطان
التي يدخل منها الى هلاكه في مثل هذا الشهر العظيم الذي فيه
ليلة خير من الف شهر وهي مدة اعمار الناس الغالبة وهي
ثلاث وثمانون سنة فلو وزنت عبادة العبد طول هذا العمر مع
اعماله في ليلة القدر لكانت ليلة القدر ارجح من سائر
اعماله الخالصة الدائمة التي لا يخللها فتور فكيف بالاعمال
التي دخلها الريا وتخللها معاصي وسيئات وغفلات وشهوات
ومن نظر بعين البصيرة وجد جميع صوم الايام التي قبل
ليالي القدر كالاستعداد والتطهير للقلب حتى يتاهل لرؤية
ربه عز وجل في تلك الليلة واظن غالب اكابر الزمان فضلا
عن غيرهم غارقين فيما ذكرناه فيمضي عليهم شهر رمضان وقد ازداد
قلبهم ظلمة باكل الشهوات والنوم وقد كان المومن في الزمن
الماضي لا يخرج من صوم رمضان الا وهو يكاشف الناس بما في
سرايرهم لشدة الصفا الذي حصل عنده من توالي الطاعات
وعدم المخالفات ٭ وسمعت سيدي الشيخ عصفور المجذوب رضي
الله عنه يقول والله ان صوم هولا المسلمين باطل لانهم كلهم عند
الافطار للحم والحلاوات والشهوات فما عندي صوم
الا صوم القوم الذين يفطرون على زبيب او خل ونحو ذلك
وكان الناس لا يهتدون لمعاني اشارته لكونه مجذوبا وكنت
انا افهم معاني كلامه واشاراته وتوبيخاته كانه يقول
المسلمون لا ينبغي لهم في رمضان الا الجوع الشديد ٭ وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله يقول من ادب المومن اذا افطر عنده
الصايمون ان لا يشبعهم الشبع العادي وانما يشبعهم شبع السنة وقد قال
صلى الله عليه وسلم حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه قال اهل
اللغة واللقيمات جمع لقمة من الثلاث الى التسع فمتى اخرج
الانسان لمن افطر عنده اكثر من تسع لقيمات فقد اساء في حقه
ولا يعين على افطاره بما حصل له من تعدي السنة انتهى وهذا
الام

الامر لا يتعلمه الا من خرج من حكم الطبع ومعاملة المخلوقين
الى القضاء الشرعية ومعاملة الله عز وجل حتى صار يشفق على دين
اخيه المسلم اكثر مما يشفق هو على نفسه وعلامة خروجك من
حكم الطبع ان لا تنتصر من ذمه قبلك بين الاعدا ان لم تشبعه
لان حكم من يتعدى السنة مع العارف كحكم الطفل سواء ان الطفل
لا يجاب الى ما اشتهت اليه نفسه وكان سيدي ابراهيم المتبولي
يخرج للصايمين اقل من عادة بعضهم في الافطار فشكوا الى شيخه
له فقال ان شكوتم منه في الدنيا سوف تشكرونه في الاخرة
ومن وصية سيدي علي الخواص رحمه الله اياك ان تخرج
للضيف في رمضان لشيخ العرب او غيره فوق رغيف
خوفا ان تكون رميك ان تشبعه فانه لو كشف له عن
صنيعك معه لقبل رجلك وقال جزاك الله عني
خيرا الذي لم تعط نفسي الخبيثة حظها من شهوات القيا
وسعيت في تمام صومها ٭ فتامل يا اخي على يد شيخ
حتى يخرجك من حكم الطبيعة وتصير تعامل الخلق بالرحمة
والشفقة والا فمن لازمك الخوف من عتاب المحاوقين
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
اولياء الله اشفق على العباد من انفسهم لانهم يمنعونهم
من الشهوات التي تنقص مقامهم وهم لا يفعلون
بانفسهم ذلك اذا امكنهم وراثة محمدية انتهى
فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وهو يتولى
الصالحين وروى الشيخان وغيرهما واللفظ لهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز
وجل كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي
به والصيام جنة فاذا صام احدكم فلا يرفث ولا يفسق
فان سابه احد او قاتله فليقل اني صايم والذي نفس
محمد بيده لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك
وللصايم فرحتان يفرحهما اذا افطر فرح بفطره واذا
لقي ربه فرح بصومه ٭ وفي رواية لمسلم كل عمل ابن ادم
يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف
قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع
شهوته وطعامه من اجلي وفي رواية لمالك ولابي
داود والترمذي واذا لقي الله عز وجل فجزاه فرح
الحديث قلت وانما كان الصايم يفرح بهذين
الشيين لان الانسان مركب من جسم وروح فغذا

الجنة الطعام وغداء الروح لقاء الله والله أعلم ثم قال الحافظ
ومعنى قوله الصيام جنة بضم الجيم هو ما يجن العبد ويستره
ويقيه مما يخاف، قال ومعنى الحديث ان الصوم يستر صاحبه
ويحفظه من الوقوع في المعاصي، والرفث يطلق ويراد به
الجماع ويطلق به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل
للمرأة فيما يتعلق بالجماع، وقال كثير من العلماء المراد به في
هذا الحديث الفحش ورديء الكلام، والخلوف بضم الخاء واللام
هو تغير رائحة الفم من الصوم، وروى الطبراني والبيهقي
مرفوعا الصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله الا الله
عز وجل، وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا صوموا
تصحوا، وروى الامام احمد باسناد حسن والبيهقي
مرفوعا الصيام جنة وحصن من النار، وفي رواية
لابن خزيمة في صحيحه الصيام جنة من النار كجنة احدكم من
القتال، وروى الامام احمد والطبراني والحاكم
ورواتهم محتج بهم في الصحيح مرفوعا الصيام والقرآن
يشفعان للعبد يوم القيامة فيقول الصيام أي رب
منعته الطعام والشراب والشهوة فشفعني فيه
ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه
قال فيشفعان، وروى ابن ماجه مرفوعا لكل
شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم، وروى البيهقي
مرفوعا ان للصائم عند فطره لدعوة لا ترد، وروى
الامام احمد والترمذي وحسنه واللفظ له
وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه
مرفوعا ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر الحديث
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من عبد يصوم
يوما في سبيل الله تعالى الا باعد الله بذلك اليوم
وجهه عن النار سبعين خريفا، قال الحافظ قد ذهب
طوائف من العلماء الى ان هذا الحديث في فضل الصوم
في الجهاد وبوب على ذلك الترمذي وغيره وذهبت
طائفة الى ان كل الصوم في سبيل الله اذا كان خالصا
والله تعالى اعلم، **اخذ علينا** العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نكون معظم قصدنا
من قيام رمضان وغيره امتثال امر الله عز وجل
لا للتلذذ بمناجاة الحق ولا لطلب أجر أخروي ونحو
ذلك هروبا من دناءة الهمة فان من قام رمضان

لاجل



لاجل حصول الثواب فهو عبد الثواب لا عبد الله تعالى كما أشار
اليه حديث تعس عبد الدينار والدرهم والخميصة اللهم الا ان
يطلب العبد بالثواب اظهار الفاقة ليميز ربه بالغنى المطلق
ويتميز هو بالفقر المطلق فهذا لا حرج عليه لكن هذه لا تصح
الا بعد رسوخه في معرفة الله عز وجل بحيث يجل
الله تعالى ان يعبده خوفا من ناره او رجاء لثوابه فيحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يدخله
حضرة التوحيد فيرى ان الله تعالى هو الفاعل لكل
ما برز في الوجود وحده والعبد مظهر لظهور الاعمال اذ
الاعمال اعراض وهي لا تظهر الا في جسم فلولا جوارح العبد ما ظهر
له فعل في الكون ولا كانت الحدود اقيمت على احد
فافهم ومن لم يسلك على يد شيخ فهو عبد للثواب حتى
يموت لا يتخلص منه ابدا فهو كالاجير السوء الذي لا يعمل
شيئا حتى يقول لك قل لي ايش تعطيني قبل ان اتعب فاين
هو ممن تقول له افعل كذا وانا اعطيك كذا او كذا
فيقول والله ما قصدي الا ان اكون من جملة عبيدك او ان
اكون تحت نظرك او ان اكون في خدمتك لا غير اليس اذا اطلعت
على صدقه انك تقربه وتعطيه فوق ما كان يؤمل لشرف
همته بخلاف من شارطك فانه يثقل عليك وتعرف انت
بذلك خسة اصله وقلة مروءته ثم بعد ذلك تعطيه
اجرته وتصرفه عن حضرتك وربما انصرف قبل ان تصرفه
انت لعدم رابطة المحبة التي بينك وبينه فما اقبل
عليك الا لاجرته فلما وصلت اليه ولى ونسيك ولا
هكذا من يخدمك محبة فيك فاعلم ذلك **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا صليت نفلا فقل
اصلي ركعتين من نعم الله علي في هذا الوقت وكان رضي
الله عنه يرى نقص الركعتين من عين النعمة لا شكر النعمة
الاخرى فقلت له في ذلك فقال دون ان اصلي ان يقف بين
يدي الله عز وجل والله اني لا اكاد اذوب خجلا وحياء من
الله لما اتعاطاه من سوء الادب معه حال الخطاب في الصلوة فان
امهات ادب خطابه تعالى ما في الفاتحة ما اظنني عملت منها
بعشرة اداب فانا اذا وقفت بين يديه في صلوة او غيرها
من العبادات الى العقوبة اقرب فكيف اطلب الثواب وسمعته
مرة اخرى يقول يجب على العبد ان يستقل عبادته في جانب
الربوبية ولو عبد ربه عبادة الثقلين بل ولو عبد

وكذلك

هذه العبادة على الجمر من ابتدا الدنيا الى انتهائها لما ادّي
شكر نعمة اذنه بالوقوف بين يديه في الصلوة لحظة ولو غافلا
ولكن لك ينبغي له فلك لها عادة ان يرى ان مثله لا يستحق
ذلك القليل ومن شهد هذا المشهد حفظ من العجب
في اعماله وحفظ من القنوط من رحمة الله تعالى انتهى
وقال له مرة شخص يا سيدي ادع لي تعالى ان يأذن لي بما اتوا
اسال الله في حاجة وحدي لا لنفسي ولا لغيري اصبر حتى يجتمع
الناس في صلوة العصر وندعو لك معهم في غمارهم
وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول والله اني
لا اقوم اصلي بالليل فاري نفسي بين يدي الله كالمجرم الذي قتل
النفس وفعل سائر الفواحش واتى به للوالي يلعنه وارى
الجميلة لله تعالى الذي اذن لي في الوقوف بين يديه ولم
يطردني جملة واحدة كما طرد التاركين للصلوة وسمعته
مرة اخرى يقول من شرط الكامل في الطريق انه يكاد يذوب
حياء من الله تعالى اذا تلى كلامه وان كان تعالى قد اذن في
تلاوة كلامه للكبير والصغير ولكن من شرط العارف
ان لا يتلو كلامه الا بالحضور معه تعالى لان قراءته مناجاة
له تعالى وكيف حال من يناجي رب الارباب وهو غافل
فوالله لو رفع الحجاب لذاب كل تال للقران كما اشار اليه
قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وقوله تعالى
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله انتهى وهنا اسرار يذوقها اهل الله تعالى
لا تذكر الا مشافهة لاهلها وسمعت اخي افضل الدين
رحمه الله يقول ايضا من شرط الفقير ان يرى نفسه كاخس
الكتبة من الحشيشية واللوطة والزنا وغير ذلك
فاذا قال له شخص من المسلمين ادع لي يكاد يذوب
حياء وخجلا لان معاصيه مشهودة له على الدوام
ورايته مرة في وليمة فقال له شخص ادع لي
فصار يعرق جبينه ولم يقدر ينطق من البكا وقال لي
ما كان ذا الا يقتلني هذا ولما اراد التزوج عرض من الكلام
عليه الناس بناتهم فكان كل من خطبه لابنته يقول
يا اخي بنتك خسارة في فلم ير نفسه اهلا لواحدة
يتزوجها ثم قال لي ما رايت يقارب شكلي ورتبتي الا
عرب الهنيم الذين يطوفون على ابواب الناس ياكلون الطعام
الذي يضعه الناس على المزابل في اقنية بيوتهم رضي الله عنه

ذكر زواج الاخ الصالح افضل الدين

ذكر تواضع المؤلف

الحشائش

وقد قلت مرة لصاحب كتبه ادع لي فاستحى وعرق جبينه
وقال يا سيدي لا نعدم من فضلك تعطل لي ذلك توبيخي
والله لما قلت ادع لي رايت نفسي كيهودي قال له شيخ
الاسلام ادع لي انتهى وكان سيدي ابو المواهب الشاذلي
يقول حكم الملك القدوس ان لا يدخل حضرته اهل الشرك
وكان سيدي ابرهيم الدسوقي يقول لا تبرز ليلى لمن يطلب على
الوقوف بين يديها عوضا منها والعابر لمن يرى الفضل والمنة
لها التي اذنت له في الوقوف بين يديها وكان
يقول من كان الباعث له على حب القيام بين يدي الله في
الظلام لذته بمناجاته فهو في حظ نفسه ما برح لانه
لولا الانس الذي يجده في مناجاته ما ترك فراشه وقام
بين يديه فكان هذا اقام محبته في سواه وهو لا يخرج من
محبوبه الا باذنه فان الانس الذي يجده في قلبه سواه
تعالى بيقين وكان يقول ما انس احد بالله تعالى الا لعدم
المجانسة بينه وبين عبده بوجه من الوجوه وما انس من
انس الا بما من الله تعالى من التقريب لا بالله تعالى ومن هنا
قامت الاكابر حتى تورمت منهم الاقدام لعدم اللذة
التي يجدونها في عباداتهم فان اللذة ترفع الاجر ولم
فلا يتورم لهم اقدام فعلم ان عبادتهم لله تعالى
محض تكليف لا يدخلها اللذة ولو دخلها اللذة لكانوا عبيدها
وهم مطهرون من ان يكونوا عبيدا لغير الله تعالى
انتهى فاسلك يا اخي الطريق على يد شيخ حتى يخرجك
من اللذة وتصير تاتي العبادات امتثالا لامر ربك لا غير ولا
تريد بذلك جزاء ولا شكورا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول اذا وقع لاحدكم تعريض في الكواكب الالهية فلا يقتصر على
الدعا لنفسه فيكون دني الهمة وانما يجعل معظم الدعا لاخوانه
المسلمين وقد من الله تعالى علي بذلك ليلة من
الليالي لما حججت في سنة سبع واربعين وتسعمائة فكنت في
الحجر ادعو لاخواني الى قريب الصباح فاعطاني الله تعالى ببركة
دعائي لهم نظير ما دعوته لهم بسهولة ولو اني دعوت
ذلك الدعا كله لنفسي لربما لم يحصل لي ذلك فالحمد لله رب
العالمين وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
لا تقتصروا في قيام رمضان على العشر الاواخر من رمضان
بل قوموه كله واهجروا النساء كل سنة كما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يفعل فاني رايت ليلة القدر في ليلة

ذكر دعاء المؤلف لاخوانه

قد اجمع اهل الكشف على انها تدور في ليالي
العام عشر منه قال وقد
رمضان وغيره ليحصل جمع لليالي الشريفة وبه قال العفر الايمة
اي انها تدور في جميع ليالي السنة فاذا المت الدورة افتتحت
دورة ثانية هكذا سمعته يقول وظواهر الادلة كلها
تعطي تخصيصها لشهر رمضان وهو المعتمد فاعلم ذلك والله يهدي
من يشا الى صراط مستقيم ٥ وروى النسائي والبيهقي عن ابي
هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله تعالى
عليكم صيامه تفتح فيه ابواب السما وتغلق فيه ابواب الجحيم
وتغل فيه مردة الشياطين لله تعالى فيه ليلة خير من الف
شهر من حرم خيرها فقد حرم ٥ وفي رواية لمسلم فتحت
ابواب الرحمة وسلسلت الشياطين وفي رواية لابن
خزيمة والبيهقي وغيرهما اذا كان اول ليلة من
شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن ٥ وفي
رواية ابن خزيمة الشياطين مردة الجن بغير واو
ومعنى صفدت اي شدت بالاغلال قال الحليمي وتصفيد
الشياطين في شهر رمضان يحتمل ان يكون المراد به ايام
خاصة واراد الشياطين الذين يسترقون السمع الا
تراه قال مردة الشياطين لان شهر رمضان كان
وقتا لنزول القران الى السماء الدنيا وكانت
الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال تعالى وحفظا من
كل شيطان مارد فزيد التصفيد في شهر رمضان مبالغة
في الحفظ والله اعلم قال ويحتمل ان يكون المراد ايامه
ولياليه ويكون المعنى ان الشياطين لا يخلصون فيه الى
افساد الناس كما يخلصون في غيره لاشتغال المسلمين
بالصيام الذي فيه قمع الشهوات بقراءة القران وغيره
من سائر العبادات انتهى ٥ وروى ابن ماجة باسناد
حسن مرفوعا ان هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير
من الف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها
الا محروم ٥ وروى ابو الشيخ والبيهقي باسناد فيه
مرفوعا يقول الله عز وجل كل ليلة من ليالي رمضان
مناديا ينادي ثلاث مرات هل من سائل فاعطيه سوله
هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له الحديث
وروى البزار وغيره مرفوعا ان لله تبارك وتعالى
في كل يوم وليلة من رمضان دعوة مستجابة ٥ وروى

والبيهقي

البيهقي وقال الحافظ المنذري حديث حسن مرفوعا ينادي
مناد من السما كل ليلة يعني من شهر رمضان الى انفجار
الفجر يا باغي الخير تمم وابشر ويا باغي الشر اقصر وابصر
هل من مستغفر فيغفر له هل من تائب يتوب عليه هل من داع
يستجاب له هل من سائل يعطى سوله الحديث ٥ وروى النسائي
مرفوعا ان الله تعالى فرض عليكم صيام رمضان وسننت
لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه ٥ وذكر مالك في الموطا
قال سمعت من اثق به من اهل العلم يقول ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم راى اعمار الامم قبله فكانه تقاصر
اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم فاعطاه
الله ليلة القدر خير من الف شهر ٥ وروى الشيخان مرفوعا
من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
من ذنبه ٥ وفي رواية لمسلم عن ابي هريرة من يقم
ليلة القدر فيوافقها اراه قال ايمانا واحتسابا غفر
له ما تقدم من ذنبه ٥ وروى الامام احمد
وغيره عن عبادة بن الصامت قال قلنا يا رسول
الله اخبرنا عن ليلة القدر فقال هي في شهر رمضان في العشر
الاواخر ليلة احدى وعشرين او ثلاث وعشرين او سبع وعشرين
او تسع وعشرين او اخر ليلة من رمضان من قامها احتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نتبع صوم رمضان بصوم ستة ايام من شوال
تطهيرا لما غشاه من دنس من غفلات يوم العيد باكل الشهوات
التي كانت النفس محبوسة عنها ولها مدة صوم رمضان
فربما انهمكت النفس بهمتها في اكل الشهوات في يوم العيد
وحصل لها فيه من الغفلة والحجاب اكثر مما كان يحصل لها
لو تعاطت جميع الشهوات التي تركتها في رمضان فكانت
هذه الستة كانها جوابر لما نقص من الاداب والخلل في صوم
شهر رمضان كالسنن التابعة للفرائض وكسجود السهو
ومن هنا قال السندي على الخواص ينبغي الحضور والادب
في صوم هذه الستة ايام كما في رمضان بل اشد لانها جوابر
فاذا حصل النقص في الجوابر لم يحصل لها المقصود فيتسلسل
الامر فيحتاج كل جابر الى جابر قال ونظير ذلك تخصيص الشارع
الجبر لخلل الصلوة بالسجود دون القيام والركوع وغيرهما

كلام السندي على الخواص

لما ورد انها حالة اقرب ما يكون العبد فيها مع ربه
عز وجل فلا يقدر ابليس يدخل القلب العبد فيها حتى يوسوس
له ولو دخل الجابر غير السجود فربما كان يوسوس للعبد فيه
فيحتاج الجابر لجابر اخر وانما استحب بعض العلماء صومها
متتابعة غير متفرقة في الشهر لان التوالي اقرب الى طرد
الشياطين من المتفرق ولذلك يسن للاشياخ الخلوة
على التوالي من ثلاثة ايام الى اربعين يوما الى اكثر من
ذلك حسب المشيئة الالهية لتتم الى جمعية قلوبهم
بالحق تعالى كما يشهد لذلك حديث البخاري وغيره من
تحنثه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة في غار حراء ومن
هنا امر الاشياخ مريديهم في حال الخلوة بالجوع وترك
اللغو وتوالي الذكر وعدم النوم وذلك لتتراكم
الانوار وتقوى فتهزم جيش الشياطين ويكون حزب
الله هم الغالبون ❊ ايضاح ذلك انه اذا تخلل
الخلوة مثلا اكل او شبع او لغو او نوم فان الظلمة تغلب
تلك الانوار المتفرقة لكون الظلمة هي الاصل في
الثقلين هو الغالب في نشاة البشر على النور فما لم يكن
عسكر النور اقوى لم يخرج الانسان عن الظلمة في
والكثافة فقد بان حكمة صوم الستة ايام المذكورة
وحكمة صومها على التوالي والله يتولى هداك وهو
يتولى الصالحين ❊ وروى مسلم وابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه وغيرهم مرفوعا من صام
رمضان ثم اتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر
وزاد الطبراني فقال ابو ايوب كل يوم بعشرة يا رسول
الله قال نعم ❊ قال الحافظ المنذري ورواة
الطبراني رواة الصحيح ❊ وفي رواية لابن ماجه والنسائي
مرفوعا من صام ستة ايام بعد الفطر كان تمام السنة
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ❊ وفي رواية للنسائي
مرفوعا فشهر رمضان بعشرة اشهر وصيام ستة
بشهرين فذلك صيام سنة ❊ وفي رواية للطبراني
مرفوعا قال الحافظ المنذري في اسناده نظر من صام ستة
ايام بعد الفطر متتابعة فكانما صام السنة كلها ❊ وفي
رواية ايضا مرفوعا من صام رمضان واتبعه ستا من
شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه والله تعالى اعلم
اخبرنا علينا العهد العام من رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان نصوم يوم عرفة ولا نترك صومه الا لعذر
شرعي كان نكون بعرفات او بنا مرض يشق معه الصوم
ونحو ذلك فان الحكمة في كراهة صومه للحجاج انه يوم تحط
فيه الخطايا فينتشر البدن وتضعف قهره مع كمال
تعشقه لجميع اهويته المكروهة لانها لا تخرج الا بجذب
من البدن كدم الحجامة فيحتاج البدن فتوروا تخلال
فلا انضياف الى الجوع المقوي من الانحلال كما يكون للصائم
الحاجم كذلك يكون لمن وقف بعرفة الصوم
فهذا من رحمة الله تعالى بالعباد فان النهي عن
صومه للحاج انما هو نهي شفقة عليه فمن خالف
وصام وظهرت القوة فلا بد من اخلاله بالاعمال
من وجه اخر كما جرب هذا ما ظهر لي من الحكمة في هذا
الوقت وهنا اسرار يعرفها اهل الله لا تسطر في كتاب
والله غفور رحيم ❊ وروى مسلم واللفظ له وابو
داود والنسائي وابن ماجه والترمذي مرفوعا
صوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية
وفي رواية للترمذي مرفوعا صيام يوم عرفة اني
احتسب على الله ان يكفر السنة التي بعده والسنة
التي قبله ❊ وفي رواية لابن ماجه مرفوعا من صام
يوم عرفة غفر له سنة امامه وسنة بعده زاد
في رواية الطبراني باسناد حسن ومن صام يوم عاشورا
غفر له ذنوب سنة ❊ وروى الطبراني باسناد حسن
والبيهقي عن مسروق انه دخل على عائشة في يوم عرفة
فقال اسقوني فقالت عائشة يا غلام اسقه عسلا
ثم قالت وما انت يا مسروق بصائم فقال لا اني اخاف
ان يكون يوم الاضحى فقالت عائشة ليس ذلك انما عرفة
يوم يعرف الامام ويوم النحر يوم ينحر الامام او ما سمعت
يا مسروق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدله
بيوم بالف يوم ❊ قلت والالف يوما اكثر من سنتين
وروى ابو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفة
وكان ابن عمر يقول لم يصم النبي صلى الله عليه وسلم يوم
عرفة بعرفة ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمن ولا انا لا اصومه
وكان مالك والثوري يختاران الفطر ❊ وكان ابن
الزبير وعائشة يصومان يوم عرفة وروي ذلك عن

عثمن بن ابي العاص • وكان اسحق يميل الى الصوم وكان
عطا يقول اصوم في الشتاء ولا اصوم في الصيف • وقال
قتادة لا باس به اذا لم يضعف عن الدعا • وقال الامام
الشافعي يستحب صوم يوم عرفة لغير الحاج فاما الحاج
فالاحب الي ان يفطر ليقويه على الدعا • وقال احمد بن
حنبل ان قدر على ان يصوم صام وان افطر فذلك
يوم يحتاج اليه الى القوة والله تعالى اعلم •

ذكر يوم عاشورا

اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نصوم يوم عاشورا او نوسع فيه على عيالنا بالطعام
والكسوة وغيرهما من كل ما هم محتاجون اليه لكن بشرط
ان يكون ذلك من وجه حل لا اعتراض للشريعة عليه
فلا يوم من لم يجد المال الحلال ان يوسع على نفسه فضلا
من غيره فيكون للاكل المهناة وعليه هو الاثم • وقد
اصبح عيال الفضيل بن عياض يوما وليس عندهم شي
ياكلونه فارسل اليه الخليفة بخمسماية دينار
فردها فقال له العيال لو كنت اخذت منها
نفقة يومنا فقال انما مثلي ومثلكم كبقرة شردت
من اهلها فصار كل من قدر عليها يطعنها اوين فجاها
قطع فطيعة كانت نحنه بضعين وقال سعوا اهلها واتنوا
لمنتها في هذا اليوم خير لكم من ان تطعنوا فصلا او
تذبحوه • واعلم ان من جملة الكسب الذي لا يوجر
العبد بالتوسعة على العيال منه معلوما لوظايف التي
لا يباشرها بنفسه ولا بنايبه • ومنه ما كان من
هدايا التجار الذين يبيعون على الظلمة • ومنه
هدايا من ياخذ البلص من اركان الدولة ومشايخ
العرب • ومنه ما ارسله الناس الى الشيخ اعتقادا
في صلاحه فليس له تناوله ولا التوسعة به على عياله
لان اكل الرجل بدينه من اقبح الكسب • ووالله الا كل
خبز الحنطة الان من غير اذى وتوسعة عظيمة ولكن
الناس لما تهوروا في اكل الشهوات والشبهات ولم
يقتصروا على الحلال صاروا لا يعدون ان التوسعة
الا بكل ما فوق ذلك وسياتي في عهد النبي صلى
الله عليه وسلم انه كان ياكل خبز الشعير غير منخول
وما كان يشبعه الا جرعة من ماء فتورع يا اخي ولا
تجح العيال وعدم صبرهم فان في الحديث في باب الاحسان



الى الارقا انا طعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون ومن لا يلايمكم
فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله فكذلك القول في الزوجة والاولاد
من لا يلايمنا منهم نفارقه بالطلاق والفراق او نخيره بين ذلك وبين
الاقامة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسائه هذا
ما عليه اهل الله تعالى فاسلك طريقهم ولا تكابر في نفسك • وقد
كان بشر الحافي يقول لو اني اجبت العيال الى ما طلبوه مني
لخفت ان اعمل شرطيا او مكاسا ولكنهم والله يهدي من يشا
الى الصراط مستقيم • وروى مسلم وغيره مرفوعا صيام يوم
عاشورا اني احتسب ان يكفر السنة التي قبله • وروى
الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشورا
وامر بصيامه • وروى الطبراني مرفوعا من صام يوم
عاشورا غفر له ذنوب سنة • وروى البيهقي وغيره
من طرق وعن غيره مرفوعا من وسع على عياله واهله يوم عاشورا
اوسع الله عليه سائر سنته قال البيهقي وهذه الاسانيد
وان كانت ضعيفة فهي اذا ضم بعضها الى بعض اخذت قوة والله اعلم

• اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نقوم ليلة النصف من شعبان ونصوم نهارها ونستعد
لها بالجوع وقلة الكلام والصمت فان من شبع ليلتها اكثر اللغو
من الكلام والغفلة عن الله تعالى لا بد وقل ان يهتم لها من الحيران
لمنا لو سهر فهو كالجماد الذي لا يحس بشي وما حث الشارع العبد
على الاستعداد لحضور المواكب لا لهيبة الا لمن يشعر بما يحبه في تلك
المواكب وتلقى ما يحصل من الامداد بالادب ومن لا يشعر بذلك
فاته خير كثير • فعلم انه يجب على كل مومن ان يتوب من جميع
ما ورد في الحديث انه يمنع حصول المغفرة لصاحبه ليلة النصف
من شعبان قبل دخول النصف كالمشاحنة لغير عذر شرعي
وكاخذ العشور من المكس وكالعقوق للوالدين ونحو ذلك
فيجب السعي في ازالة ما عندنا من الشحنا وما عنده غيرنا منها
في حقنا ولو بارسال كلام طيب او مدح بين الاقران ونحو ذلك
كاهدا هدية وبذل مال لينال الرحمة والمغفرة من الله تعالى
في تلك الليلة ولا يتهاون بالمبادرة في ازالة الشحنا
الى ليلة النصف فربما تعسر علينا ازالة ما عندنا او عنده
المشاحن لنا من الحسد والحقد فيفوتنا المغفرة تلك الليلة
وبالجملة فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ
يخرجه من محبة الدنيا واغراضها ومناصبها وطلب المقام عند
اهلها ومن لم يسلك كذلك فمن لازمه غالبا الشحنا

بواسطة الدنيا اما لكونهم يمنون على الناس او يحنون عليه ولذلك
قال العاملون بهذا العهد حتى من العلماء ومشايخ الزوايا فترام
يدخل عليهم ليلة النصف من شعبان واحد من مشاحن اخاه ولا
يبالي بما يفوته من المغفرة العظيمة • وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول يجب على طالب الرحمة المبادرة قبل ليلة
النصف من شعبان الى زوال القطيعة وكذلك الحكم
في حوشا وزدنيه التجلي الالهي كالثلث الاخير من الليل في جميع
ليالي السنة فيجب عليه ان يتوب من جميع الذنوب والا لم يمكن
من دخول حضرة الله عز وجل ولو وقف يصلي فصلاته صورة
لا روح فيها انتهى • وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه
الله يقول تجب المبادرة على طالب الرحمة الى الصلح رحمه ولا
يؤخر الصلح حتى تدخل ليلة النصف فربما يتعسر صلحهما تلك
الليلة • وكذلك تجب المبادرة الى بر الوالدين في
من كان عاقا لوالديه • وكذلك يجب علينا اذا كان احد
من معارفنا عشارا او مكاسا ان نامره بالتوبة عن تلك
الوظيفة والعزم ان لا يعود اليها لينال المغفرة تلك
الليلة فان الله تعالى اخبر انه لا يغفر لاهل هذه الذنوب
ولا يرفع لهم الى السماء عملا ولذلك عنونا العصاة من الله تعالى
عليهم اسال الله اللطف فعلم ان التوبة عن
هذه الامور وان كانت واجبة على الدوام فهي في ليلة
النصف اكد كما قالوا للصائم يستحب ان يصون لسانه عن
الغيبة والنميمة في رمضان ومعلوم ان ذلك واجب
في رمضان وغيره ولكن لما توقف كمال العبادة على ذلك
استحب من تلك الحيثية فافهم والله تعالى اعلم
وروى الطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا يطلع
الله تعالى الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع
خلقه الا لمشرك او مشاحن • وروى البيهقي مرفوعا
اتاني جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من
شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بني كلب
لا ينظر الله الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا
الى مسبل ازار ولا الى عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر
وفي رواية للامام احمد فيغفر لعباده الا اثنين مشاحن
او قاتل نفس • وفي رواية للامام احمد والبيهقي مرفوعا
يطلع الله تعالى على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر
للمستغفرين ويرحم الله المسترحمين ويؤخر اهل الحقد كما هم

وروى

وروى ابن ماجه مرفوعا اذا كانت ليلة نصف شعبان
فقوموا ليلها وصوموا يومها فان الله تبارك وتعالى
ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول الا من مستغفر
فاغفر له الا من مسترزق فارزقه الا من مبتلى فاعافيه
الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر • قلت ومعنى نزول ربنا
انه نزول تنزل لا انتقال لانه لا يتعقل الا انه لا يجتمع مع خلقه
في حد ولا حقيقة ومن فوائد اخبار الصفات امتحان العبد هل
يؤمن بها كما وردت فيفوز بكمال الايمان ام يؤولها فيحرم كمال
مقام الايمان والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصوم الاثنين والخميس
ولا نترك صومهما الا لعذر شرعي ونبادر الى ازالة
الشحناء قبل صومهما حتى لا يطلع الفجر وبيننا وبين احد شحناء
نظير ما ورد في ليلة النصف من شعبان ومن العذر للعبد
ان يكون الصوم يضر بدنه او عقله لانحراف مزاجه عن معارك
الاعتدال وكل احد مؤتمن على ما يدعيه في دينه من ذلك وكذلك
من العذر ان يتعاطى العبد الاعمال الشاقة المامور بها في طريق
الكسب الشرعي كالحرث والحصاد ودوام الدياس وسد الجسور وحفرها
وتخمير الطين وحمله الى البناء بكرة النهار والى اخره ونحو ذلك
فلا يوكد على هؤلاء صيام الاثنين والخميس ونحوهما من النوافل الا
ان تبرعوا بانفسهم وصاموا فان رخصة الله تعالى لهم اتم
ولكل لانهم ربما اخلوا باعمال الاخرة افضل مما تطوعوا فاتبع
باب الشرع وكن من المتبعين لا من المبتدعين واخف
صومك ان خفت ان احدا يمدحك على ذلك وتميل نفسك
اليه • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
انما قال صلى الله عليه وسلم فاحب ان يرفع عملي وانا صائم الا على
يوم الاثنين والخميس اوقات رضى واوقات الرضى مقدمة
على اوقات الغضب فان من يرفع حاجته في وقت رضا الملك
ليس كمن رفعها في وقت غضبه انتهى فتأمل ذلك واسلك
هذا الادب مع سول الصالحين • وروى الترمذي وقال
حديث حسن مرفوعا تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان
يعرض عملي وانا صائم • وروى مالك وابو داود والترمذي
والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم
الاثنين والخميس فقال له رجل يا رسول الله انك تصوم الاثنين
والخميس فقال ان يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل
مسلم الا المتهاجرين يقول دعوهما حتى يصطلحا

وفي رواية للطبراني مرفوعا تنسخ دواوين اهل الارض في دواوين
اهل السماء في كل اثنين وخميس فيغفر لكل مسلم لا يشرك بالله شيئا
الا رجل بينه وبين اخيه شحنا • وروى الطبراني ورواته
ثقات مرفوعا تعرض الاعمال في يوم الاثنين والخميس فمن
استغفر غفر له ومن تاب تاب عليه ويرد اهل الضغاين بضغاينهم
حتى يتوبوا • وروى ابن ماجه والنسائي والترمذي وقال
حسن عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتحرى صوم الاثنين والخميس والله تعالى اعلم أخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصوم ثلاثة ايام
من كل شهر لا سيما ايام الليالي البيض ولا نترك صيامها الا لعذر
شرعي لا ايثارا لشهوة الاكل فان الذم انما هو على من ترك
الصوم ايثارا للشهوة وهذا يجري معنا في ساير الاعمال والله غفور
رحيم ومن فوايد صومها انها تزيل عن صاحبها ما في قلبه من الحقد
والغش وسوء الظن وغيرهما من الكباير الباطنة وقد ورد
أن اول من صامها آدم عليه السلام لما وقع في الخطيئة واسود
جسده فكان كل يوم تبيض منه ثلثه حتى رجع الى لونه
المعتاد بعد صومه هذه الثلاثة ايام وكان ذلك تشريعا
لاولاده المخصصين ان يصوموها اذا وقعوا في معصية
واسودت ابدانهم واما غير المخصصين فربما يقعون في
اكبر الكباير ولا يظهر عليهم شيء من السواد استهانة بهم جزاء لهم
على وقوعهم في المعاصي استهانة بمحارم الله عز وجل فرد عليهم
عدم الاعتناء بشأنهم تطهيرهم خلافا للاكابر من الامة
ما كانت معاصيهم نفوذ اقدار لا انتهاكا للمحارم اعتنى الحق
تعالى بهم وتنبيههم على ما يزيل الاثر عنهم • وقد وقع
لبعض المريدين انه نظر الى امرأة شزرا فاسود وجهه وصار
كالفحم فاستحيى من الناس فهرب الى الامام ابي القاسم الجنيد
يستشفع به عند الله تعالى فرد الله عليه لونه وذلك لان
هذا المريد كان ممن اعتنى الحق به والا فكم يقع غيره في كباير وصغاير
ولا يظهر عليه شيء من ذلك فلا بد لمن هذا شأنه يزيد باطنه ظلمة
حتى يستوجب النار • وقد سئل بعضهم عن تحقيق سواد جسد آدم
ما سببه فقال كان ذلك دليلا على انه حصل له السيادة
بالاكل من الشجرة ويؤيد ذلك ما ورد في الحجر الاسود انه نزل من
الجنة ابيض فسودته خطايا بني آدم اي صيرته مسبة ابا لتقبيل
والتبرك وكان اظهر علامة على حصول السيادة اللون الاسود
والبيان انه من مقام الانبياء ان لا ينتقلوا من درجة الا الاعلى

منها لدوام ترقيهم ولكن لكل كمل ورفعهم انتهى وهو جواب
حسن فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وهو يتولى
الصالحين • وروى الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة قال
اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام
من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل ان انام وروى ذلك
الشافعي عن ابي الدرداء ولفظه اوصاني حبيبي بثلاث لن
ادعهن ما عشت فذكره بمعناه • وروى الشيخان مرفوعا
صوم ثلاثة ايام من كل شهر صوم الدهر • وروى الطبراني
والبيهقي وقال في اسناده لم اقف فيه على جرح ولا تعديل
مرفوعا صام نوح عليه السلام الدهر الا يوم الفطر
والاضحى وصام داود عليه السلام نصف الدهر
وصام ابراهيم ثلاثة ايام من كل شهر صام الدهر وافطر
الدهر • زاد في رواية للامام احمد والبيهقي
والنسائي وابن ماجه وغيرهم وانزل الله تعالى
تصديق ذلك في كتابه من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها اليوم بعشرة ايام • وروى الامام احمد
وابن حبان في صحيحه والبزار ورجاله رجال الصحيح
مرفوعا صوم شهر الصبر يعني رمضان وثلاثة ايام من
كل شهر يذهبن وغر الصدر • وفي رواية لمسلم وابي
داود والنسائي مرفوعا ثلاث من كل شهر ورمضان
الى رمضان فهذا صيام الدهر كله وغر الصدر
هو غشه وحقده ووساوسه • وروى الطبراني عن
ميمونة بنت سعد قالت يا رسول الله افتنا عن الصوم
فقال من كل شهر ثلاثة ايام من استطاع ان يصومهن
فان كل يوم يكفر عشر سيئات وينقي من الاثم كما ينقي الماء
الثوب • وروى النسائي مرفوعا الا اخبركم بما يذهب
وحر الصدر صوم ثلاثة ايام من كل شهر • وروى
الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعبد الله بن عمرو بن العاص بلغني انك تصوم النهار وتقوم
الليل اي كله فلا تفعل ان لجسدك عليك حقا
ولعينك عليك حقا وان لزورك عليك حقا
وان لزوجك عليك حقا صم وافطر صم من كل شهر
ثلاثة ايام فذلك صوم الدهر الحديث • وروى
الامام احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه
وقال الترمذي حديث حسن عن ابي ذر قال قال

لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صمت من الشهر ثلاثا فصم ثلاث
عشرة واربع عشرة وخمس عشرة • وفي رواية لابي داود والنسائي
قتادة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا
بصيام ايام البيض ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وقال
صلى الله عليه وسلم هو كهيئة الدهر • زاد في رواية الحسنة بعشر
امثالها قال الحافظ هكذا جاء في رواية النسائي وغيره قتادة
والصواب قتادة كما في رواية ابي داود وابن ماجه وروى
الطبراني ورواته ثقات ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن الصيام فقال عليك بالبيض ثلاثة ايام من كل شهر واعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نصوم عند القدرة كلما امرنا بصومه من صوم الاشهر الحرم
لا سيما المحرم وصوم يوم وافطار يوم ولا كالاثنين وصوم
شعبان وكذلك صوم الاثنين والخميس والجمعة والسبت
والاحد على التوالي وغير ذلك مما ورد امتثالا للامر واغتناما
للاجر ولا نترك شيئا من ذلك الا لعذر شرعي كما اشرنا اليه
بقولنا عند القدرة وفائدة الامر بالعبادات لمن لم يعين
له الاستغفار اذا لم يفعل بمجرد ذلك التكليف الواضح وفيه
اظهار انه يترك ذلك الا لعذر العشية لا تهاونا بالاوامر
الشرعية • وفي المثل السائر من فلان كذا وكذا ودونه
حاجته انما وقع ذلك منه فرط الحرص وبذلك تتفاوت
مراتب الناس فان العمل الصالح المشروع ومحبتها لها حضور
فيه مع الحق تعالى فاكثر الناس فعلا للمامورات اكثر مجالسة للحق
في الدنيا والاخرة • ومن من الله تعالى عليه بدوام الحضور
في بعض العبادات ليلا ونهارا فجليسه مع الحق تعالى كذلك
دائما لكن يفوته تنوعات الواردات من الحق اذ التنوع اكثر
نعيما من التنعم بالشيء الواحد ومن ذوق في بما يشمت من نعمه
فلا يصير معين نعيما لعدم الذوق • وسمعت شيخي عليا الخواص
رحمه الله يقول لكل مامور شرعي من فرض وواجب مجالسة مع الحق
تعالى ولكل منهي عنه من حرام ومكروه حجاب من الله تعالى ومن ثم
كشفنا ان المشروع هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامر والنهي
كان مجالسا ذلك فيكون حجابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحضوره معه على حسب فعل اوامره واجتناب نواهيه وكذلك
القول فيما سنه الائمة ومقلدوهم مما يوافق الشريعة كلول
مجالسته العاملين لذلك الائمة ومقلديهم بعد رضاه فعل من
مامورا لهم واجتنب منهيا لهم وحجابه عنهم بعد رضاه ...

مما لفهم وهو كلام نفيس واعلم ذلك والله يتولى هداك وهو
يتولى الصالحين • وروى الطبراني وغيره مرفوعا صوموا الاشهر
الحرم • وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه مرفوعا واللفظ لمسلم افضل الصيام بعد شهر
رمضان شهر الله المحرم • وفي حديث الطبراني مرفوعا من صام
يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما قال الحافظ
المنذري وهو حديث غريب واسناده لا باس به فحمل الثلاثين
كان ثلاثين لا عشر اية يوم • وروى الشيخان وغيرهما افضل
الصيام صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر
اذا لاقى يعني العدو وزاد في رواية وهو اعدل الصيام وفي
رواية لمسلم احب الصيام الى الله صيام داود الحديث
وروى النسائي عن اسامة بن زيد قال قلت يا رسول
الله لم ارك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان
قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان
وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين واحب ان يرفع عملي
وانا صائم • وفي حديث احمد والطبراني وكان احب
الصيام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان
وروى الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول
لا يصوم وما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل
صيام شهر قط الا صيام شهر رمضان وما رايته في شهر اكثر
صياما منه في شعبان • زاد في رواية لابي داود وغيره
كان يصومه الا قليلا بل كان يصومه كله وكان يقول
خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا • وروى
ابو يعلى وغيره مرفوعا من صام الاربعاء والخميس كتب له
براءة من النار • وروى الطبراني مرفوعا من صام الاربعاء
والخميس والجمعة بنى الله له بيتا في الجنة يرى ظاهره من
باطنه وباطنه من ظاهره • وفي رواية للطبراني والبيهقي
بنى الله له بيتا في الجنة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد
وكتب له براءة من النار • وفي رواية لهما ايضا من
صام الاربعاء والخميس ويوم الجمعة ثم تصدق يوم الجمعة
بما قل او كثر غفر له كل ذنب عمله حتى يصير كيوم ولدته
امه من الخطايا • وروى ابن خزيمة في صحيحه وغيره عن
ام سلمة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم من الايام يوم السبت ويوم الاحد كان يقول انهما

يوما من فيه للمشركين وانا اردنا مخالفتهم والله تعالى اعلم اخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم
نكن محتاجين الى الجماع ان ناذن لحلائلنا في الصوم ولا نمنعها
منه الا لحاجة خاصة كخوفنا اذ طولها العنت او مرضها او ضعف
قوتها الموجبة لضعفها عن الخدمة لا سيما ايام توقع الحمل فانا نامرها
بالاكل للقديم وشرب السكر ونحو ذلك ونمنعها الصوم ۞ واصل هذا
العهد ما ورد في الصحيحين وغيرهما مرفوعا لا يحل للمراة تصوم [illegible]
ولا يوما الا رمضان تصوم وزوجها شاهد الا باذنه [illegible]
تعلم ان التحجير عليها في الصوم انما هو تقديم لمصلحة الزوج فان
كان غير محتاج لها فالسنة ان يساعدها على العبادة ويأتي
بسط ذلك في كتاب المنهيات ان شاء الله تعالى والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نتسحر من الحلال دون الشبهة في كل ليلة نصوم يومها
ولا نترك ذلك ابدا امتثالا لامر الشارع فانه لا
لا لعلة اخرى لان تلك العلة ان كانت للتقوية على
الصيام فذلك حاصل بنية امتثال الامر لا يحتاج الى نية
وان كانت لعلة ثواب فالثواب حاصل لكل من امتثل ما كلفه
عليه وان كان للشهوة مع غفلته عن السنة العالية الصالحة
فذلك خارج عن الشريعة فلا نتكلم عليه ۞ وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغي للمتسحر ان لا يزيد
على ثلاث لقم او ثلاث تمرات فالسر في التقوية على الصوم
بالسحور حاصل بالاكل القليل بخلاف الكثير فانه [illegible]
نوما ثقيلا لم ينتفع من نوم الليل ولو كان قدر ثلاث [illegible]
وكان سيدي عبد العزيز الديريني يقول النوم بعد الزوال
دواء للشهر الاتي والنوم قبل الزوال دواء للشهر
الاتي والنوم وقت الزوال دواء للشهر الماضي ۞ وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لعبد ان يتسحر
الا بنية ولا ينام الا بنية وكذا ينبغي لكل من عمل عملا
يتعدى نفعه للناس ان ينوي نفعهم لكن نفع الناس
ليثاب عليه واما ما يقع نفعه فيما يحكم الا بنية واي
خير للصائم اذا قام من الليل تغسل اللحم وهياه في القدر
واوقد عليه [illegible] ينويه ان
نفع من ياكل من العاجزين عن الطبخ لكبر او لعلة [illegible]
ونحو ذلك فانه لا يعطيهم [illegible] الا بنية فالغير حاصل
على كل حال وانما لم يغفل بحصول الثواب له اذا لم ينو نفع ان

حديث انما الاعمال بالنيات وهذا لم يتفطن له فان الله عز وجل
الحليم لذي عبده اذا امتثالا لاوامره وراوا الله تعالى
تعالى عليهم شيئا فاصلحوا ذلك وحضروا الحاجة لفاعل [illegible]
الثواب والتعلل للنية والله غفور رحيم ۞ وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا تسحروا فان في السحور بركة ۞ وروى
مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة
مرفوعا فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر
وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا البركة في ثلاث
الجماعة والثريد والسحور ۞ وفي رواية للطبراني وابن
حبان في صحيحه مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على
المتسحرين ۞ وروى ابو داود والنسائي وابن خزيمة
وابن حبان في صحيحهما عن العرباض بن سارية قال دعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور في رمضان فقال
هلم الى الغداء المبارك يعني السحور كما في رواية
ابن حبان ۞ وروى ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه
والبيهقي مرفوعا استعينوا بطعام السحر على صيام النهار
وبالقيلولة على قيام الليل وفي رواية وبقيلولة النهار
على قيام الليل ۞ وروى النسائي باسناد حسن السحور
بركة اعطاكم الله اياها فلا تدعوه ۞ وروى البزار
والطبراني مرفوعا ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا
ان شاء الله اذا كان حلالا الصائم والمتسحر والمرابط في
سبيل الله ۞ وروى الامام احمد واسناده حسن
مرفوعا السحور كله بركة فلا تدعوه ولو ان يجرع
احدكم جرعة من ماء فان الله تعالى وملائكته يصلون على
المتسحرين ۞ وفي رواية لابن حبان في صحيحه تسحروا ولو بجرعة
من ماء ۞ وروى الطبراني مرفوعا نعم السحور التمر وقال
يرحم الله المتسحرين وفي رواية مرفوعا نعم سحور المؤمن التمر
رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نعجل الفطر ونؤخر السحور اما تعجيل الفطر فالحكمة فيه المبادرة
الى تعجيل حظ النفس من حيث كونها مطيتنا ولولا هي ما انتفعنا
بظماء الهواجر في ايام الصيف الطوال ۞ وفي المثل السائر تقول
النفس لصاحبها كن معي في بعض اغراضي والا صرت عنك ۞ وفي الحديث
اعطوا الاجير اجرته قبل ان يجف عرقه ۞ وفي حديث اخر
المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى والمنبت هو الذي حمل

ذاتية توقع انها حتى عجزت واضطجعت فلا هو قطع طريق السفر
ولا هو ابقى ظهره آبنه فمن هنا تعرف السر في تعجيل الفطر
وتأخيره لمن تأخره ويكون كالعذاب عليها • واما تأخير السحور
فالحكمة فيه عدم التفات النفس الى الاكل والشرب حين الشروع
في الصوم فان شرط العبودية ان يتوجه المكلف بقلبه وقالبه
الى فعل ما كلف به فان الالتفات الى شيء يقلل منفعة الله فيه في الصوم
وكانه دخله بلا قلب والمدار على القلب فلو ان الشارع امرنا
بعدم تأخير السحور لربما اشتاقت النفس الى الاكل عند الفجر
فلو امرنا بتأخيره فبكل الهم فلك التفات النفس الى الاكل
والشرب فدخلت للصوم بكليتها • ومعلوم ان العمل
القليل مع الادب خير من الكثير بلا ادب واذا كان العبد
عنده التفات الى الاكل والشرب اول شروعه في الصوم
فكيف حاله اواخر النهار فلا تكاد النفس تنشرح لفعل ما كلفت
به ابدا او عبادة الحكم لا يقبلها الله تعالى • ومن هنا كره الشارع
قيام العبد للصلاة ونفسه تتوق الى الطعام • ومن هنا كره
بعض العلماء الوضوء بالماء الشديد السخونة او البرودة
لنفرة النفس منه وتفرق العبد عن العبادة فتغفل عن حضور ربه
ومراد الشارع بالطهارة تقربه منها فلا يجمع النفرة
والتعبد في عمل واحد فانه ان حضر هذا غاب هذا ومن المعلوم
ان الله تعالى امرنا بالاحسان الى انفسنا ومن الاحسان اليها
تعجيل فطرها وتأخير سحورها فان فيهما جبرا لطلب ذلك
وان لم تعطه عصت عليها وجمح ونازعها في الخروج من
الصوم لنيل شهوته وهذا من شهد الكمال واما العباد
والزهاد فهم في مثل ذلك والله عليم حكيم • وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزال الناس بخير ما عجلوا
الفطر • وفي رواية لابن حبان في صحيحه لا تزال
امتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم • وروى
الامام احمد والترمذي وحسنه وابن خزيمة وابن
حبان في صحيحه مرفوعا قال الله عز وجل ان احب
عبادي الي اعجلهم فطرا • وروى الطبراني مرفوعا ثلاثة
يحبهم الله عز وجل تعجيل الفطر وتأخير السحور
وضرب اليدين احداهما على الاخرى في الصلاة • وروى
ابو داود وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في
صحيحهما مرفوعا لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس
الفطر لان اليهود والنصارى • وروى ابو يعلى

وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما عن انس قال
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط صلى
صلاة المغرب حتى يفطر ولو على شربة من ماء
والله اعلم **اخذ علينا** العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفطر من صومنا
على تمر فان لم نجد فعلى ماء والحكمة في ذلك ان
معظم ما كانت النفس محبوسة عنه في النهار
الطعام والشراب ومن حاجة الى الطعام اكثر
فلذلك قدم على الشرب فالصوم فلو اشتهوه
الشرب كذابة فهذا رده الانسان من اذهبت
ولا كذا شهوة الطعام • وكان اخي افضل الدين يكتفي غالب
اوقاته بالريق الذي يخرج به الطعام قبل بلعه ولا يشرب الا في
النادر وفي الفطر على التمر المسارعة الى تحلية النفس بعد
تعبها لتطاوعنا في وقت اخر اذا دعوناها الى مثل ذلك الفعل
الذي حملناها لاجله وفي الشرب للماء المسارعة الى طفي
لهب تلك النار التي تاججت من الجوع وحرارة الطعام حتى
انطفى فلو حصل الجمع بين التمر والماء لم يكن بعيدا عن مراد
الشارع لانهما يكملان صحة الصوم وربما كان له ورد من الصلاة
او غيرها بعد المغرب فياتي به على وصف الاقبال وعدم الالتفات
الى الاكل والشرب • ولكن ذلك ورد اذا حضر الطعام والصلاة
فابدوا بالطعام ولعل محل ذلك اذا كان عنده توقان
نفس الى الطعام والا فقد ورد ايضا فابدوا بالصلاة ولا
تؤخروا الصلاة لشيء فتحمل ذلك على حالين • فاسلك
يا اخي على يد شيخ صادق يطلعك على حكمة جميع الاعمال التي
امرك بها الشارع لتتلذذ باسرار الشريعة وتزداد
محبته صلى الله عليه وسلم وتعرف انه اشفق عليك
وعلى نسلك من نفسك والله يتولى هداك • وروى
ابو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه
وقال الترمذي حديث حسن صحيح مرفوعا اذا افطر احدكم
فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد فالماء فانه طهور
وروى ابو داود والترمذي وقال حديث
حسن عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفطر قبل ان يصلي على رطبات فتمرات فان لم يكن تمرات
حسا حسوات من ماء • وفي رواية لابي يعلى كان
النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يفطر على ثلاث تمرات

[تـ]مسه النار • قلت ولعل الحكمة في ترك الفطر
على شي مسته النار كون النار مظهر غضب فلذلك امرنا
صلى الله عليه وسلم ان نفطر على ماء او تمر لانهما مما لم
تمسه النار وقد روي انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضا من
الاكل مما مسته النار ثم انه ترك ذلك توسعة لامته لكن
نتوضا الان من ذلك فلا بان نتركها عند الفطر افضل لانه
بالقرينة الجلية والله اعلم • وقد روى ابن ماجة وابن
حبان في صحيحهما والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا
من وجد تمرا فليفطر عليه ومن لا فليفطر على الماء
فانه طهور والله تعالى اعلم • **اخذ علينا** العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان عندنا
طعام من حلال وفاض عنا وعن عيالنا ومن تلزمنا نفقته
ان نطعمه لاخواننا فان لم نجد حلالا او وجدناه ولم يفضل
عنا ولا نوم يفطر احد من الصائمين عندنا وهذا العهد
يخل بالعمل به كثير من العلماء والصالحين الذين اشتهروا
بالكرم فضلا عن غيرهم فربما كان ما يطعمه احد اخوانه
من جملة مال الايتام كان وصيا عليهم • فقد رايت
بعضهم اخذ اموال الايتام وعمل بها الجمعة وعزم
على وجوه الفقراء الذين يشكرونه في المجالس حتى افنى
ذلك المال كله فجاء يتيم الايتام الذي رشده الحاكم
وطالبه فلم يجد معه شيئا فجاء الذين كانوا ياكلون
عنده فشهدوا انه اتلافه • وقد سمعته مرة يقول
قد خلت مصر من العلماء العاملين والصالحين فما بقي
احد يتورع عن الحرام • وسمعته مرة اخرى يقول
لا احد يسمعني كلاما احدا من هولاء الفقهاء ابدا فانهم ليس
لهم دين • وسمعته مرة اخرى يقول لو علمت ان في
مصر كلها احدا اجد الله اورع مني واعلم مني لتلمذت له
وقبلت مقالته انتهى فمثل هذا ممن زين له سوء عمله
فراه حسنا وذلك ان المؤمن مرآة المؤمن فلو رأى المؤمن
في المرآة الا صورته لا صورة المرآة بل لو جهد كل الجهد
ان ينظر جرم المرآة لا يمكنه ذلك لسبق انطباع صورته في المرآة
قبل نظره جرم المرآة • وقد جاء رجل الى ابي يزيد
فقال يا سيدي رأيت صورتك الليلة صورة خنزير
فقال صدقت يا اخي المؤمن مرآة المؤمن رأيت صورتك
في وحسبت انك انا • فالزم يا اخي الورع في نفسك

ذكر صورة ابي يزيد

وليس



رفيق يقول حمدك ولا تنبسط في شي لا ينبغي صالحة على الورع
واياك ان تبادر الى الفطر في رمضان عند من اشتهر بالعلم
والصلاح حتى تخالطه وتعرف شدة ورعه والله يتولى هدانا
وهو يتولى الصالحين • وروى الترمذي والنسائي
وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما مرفوعا من
فطر صائما كان له مثل اجره غير انه لا ينقص من اجر الصائم شي
وفي رواية من غير ان ينقص من اجره شي • وروى
الطبراني وابو الشيخ مرفوعا من فطر صائما على طعام
وشراب من حلال صلت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان
وصلى عليه جبريل ليلة القدر • وفي رواية لابي الشيخ
وصافحه جبريل ليلة القدر ومن صافحه جبريل يرق
قلبه وتكثر دموعه فقال سلمان يا رسول الله افرايت
من لم يكن عنده قال فقبضة من طعام قال افرايت ان لم يكن
عنده لقمة خبز قال فمذقة من لبن قال افرايت ان لم يكن عنده
قال فشربة من ماء • والقبضة بالضاد المعجمة هو ما يتناوله
الآخذ باطراف اصابعه الثلاث • وروى ابن حبان في صحيحه
مرفوعا من فطر صائما يعني في رمضان كان مغفرة لذنوبه
وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من
اجره شي قالوا يا رسول الله كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله تعالى هذا الثواب
من فطر صائما على تمرة او شربة ماء او مذقة لبن الحديث
وروى الترمذي واللفظ له وابن ماجة وابن خزيمة
وابن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عمارة الانصارية
فقدمت اليه طعاما فقال كلي فقالت اني صائمة فقال
ان الصائم تصلي عليه الملائكة اذا اكل عنده حتى يفرغوا وربما
قال حتى يشبعوا • وفي رواية لابن ماجة ان الصائم تسبح
عظامه وتستغفر له الملائكة ما اكل عنده والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نعتكف في كل وقت لا يكون ورانا فيه ضرورة لا سيما
في رمضان فان كان لنا ضرورة خارج المسجد فالاولى تقديمها
على الاعتكاف ولولا ان الضرورة تجذب قلب صاحبها وتخرجه من
المسجد اذا اعتكف في المسجد لكان اولى لكل من لزم الادب
مع الله تعالى ان لا يخرج من المسجد لانه حضرة الحق وما خصوصية
المسجد مما امر الشارع بالاعتكاف فيه دون البيوت
والاسواق وغيرهما ولو اراد اصحاب العذر من الاولياء ان

يحصل لهم مراقبة الله تعالى في غير المسجد مثل المسجد لما قدروا
فما امرنا الله تعالى ورسوله بالاعتكاف في المسجد الا لنتنبه
لانفسنا ونعلم انا بين يدي الله تعالى على الدوام شعرنا ام
لم نشعر فاذا دمنا ذلك في المسجد وتلذذنا بمراقبة الحق تعالى
فيه اعزذ لك ان شاء الله تعالى الى خارج المسجد وصرنا نشهد
كوننا بين يدي الله تعالى على الدوام وعلى الكشف والشهود
ان شاء الله تعالى • ومن هنا شرع القوم الخلوة للمريد
ليستعين على الوصول وعدم الشغل عن الله تعالى وامر الاشياخ
مريدهم بعد الرياضة الخلوة على التقليد والايمان
بانهم بين يدي الله تعالى • وكذلك امروه ان لا يشتغل
الخلوة الا بالمامورات الشرعية وذلك ليعاين العبد ربه
فيها على التقليد • وقد قال بعضهم لا اشاجرنك
الا بكلامه فانك ان ناجيته بغير كلامه لم يجبك الا ان
كنت مضطرا فيباح عندنا جانه بغير كلامه متجملا لزوال
الاضطرار • فعلم ان المريد لا يزال يراعي الادب ايما حتى
يصير شهودا ويصير يتادب مع الله خارج الخلوة ووالله لو
كشف عن المومن الحجاب لما قدر على مجالسته تعالى شيئا ولكان
الحجاب عليه اشد من دخوله الى النار وانظر الى عظمة الحق
جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم كيف جعل عينيه تنامان
ولا ينام قلبه تجملا لنعيمه في الدنيا قبل الاخرة من غير ان
ينقص من نعيمه الاخروي شي وهذا المقام لغيره من الانبيا
وكل وارث من بعده فتنام عيناه ولا ينام قلبه وذلك ليكون
حكمه من حيث شهود الحق تعالى كالمستيقظان وحكمه من جهة
راحة جسده كالنايم ليعطي كل ذي حق حقه • فعلم
ان نوم الاكابر لا ينقص به اجرا لهم وانما هو من نعمة الله تعالى
عليهم لكونه غلبة لا تعمل لهم فيه بخلاف من يتعمل ويعرض نفسه
للراحة ويضع له مخدة لغير ضرورة فان مثل هذا ينقص
ما له يقين • واعلم يا اخي انه يحتاج من يريد
العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ والا فمن لازمك
عقلك من حضرة ربه بشهوة من شهوات نفسه فانه ما تعالى الا
مع معرفة الحق وذلك يكاد ان يكون محالا واكثر الناس
في غمرة ساهون عن جميع ما قلناه فلا يزال السالك يترقى
شهودا بعد شهود حتى لا يكون بينه وبين ربه الا حجاب العظمة ويصير
مشاهدا لربه بلا كلفة كما لا يتكلف لدخول النفس وخروجه وقتا
دائما فتعقل ذلك ايها الهولم يتحقق بالمقام ومن هنا حفظ من حفظ

الاوليا ووقع من وقع منهم وبالجملة فما دام مع العبد بقية غفلة
فلا تزيله الحجاب ووقوعه فيما لا يليق وربما لم يامره الحق به
ولم يحثه عليه اذا العبد لا يجالس الحق تعالى الا في فعل المامورات
واجتناب المنهيات وما عدا ذلك فلا يقدر على مجالسته
فيه ابدا انما هو يجالس الكون • وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول من شرط الكامل ان لا يتحمل يقول من الاقوال
الا مع الحضور مع صاحب القول من الحق تعالى او رسوله صلى الله عليه
وسلم او احد من الايمة ومقلديهم فاذا كان يوم القيامة
امتدت مجالسته المذكورة وانبسطت في الازمان وتنعم
مع اصحابها بقدر حضوره في الحضور معهم ومن لم يحضر حال
العمل مع صاحبه لان الكلام الذي عمل به لم يتنعم يوم القيامة
بشهود صاحبه ولا كانه جالسهم قط • وسمعت اخي
افضل الدين رحمه الله يقول كل مقام لا يذوقه العبد هنا
لا يعطاه هناك • فاسلك يا اخي على يد شيخ ناصح الى
ان تكون من اهل الله تعالى والا فانت غافل عن الله تعالى في
اكثر عباداتك كلها والله يتولى هداك • وروى
البيهقي مرفوعا من اعتكف عشرا في رمضان كان كحجتين
وعمرتين • وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد
والبيهقي مرفوعا من مشى في حاجة اخيه وبلغ فيها كان خيرا
له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله تعالى
جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق ابعد مما بين الخافقين
والاحاديث في اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد كثيرة مشهورة ١
والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نخرج زكاة فطرنا كل سنة قبل
صلاة العيد ولا نترخص في تركها الا بطريق شرعي وهذا العهد
قد صار غالب الناس يخل به حتى بعض مشايخ الزوايا وبعض
العلما فينبغي لكل شيخ في زاويته او عالم في حارة ان يخرج
زكاته قبل الناس ليقتدي الناس به فانه قدوة لهم وربما
صار في عادة غالب الناس اذا قيل له افعل كذا او كذا من
الامور التي امره الله بها يقول انظر هذا العالم الفلاني
فانا ما رايناه يفعل ذلك ابدا فاذا قيل لهم اذا علمتم
انكم مامورون به من جهة الشارع تعين عليكم فعله ولو
يخل به العلما فيقولون فاذا كان العلما لا يقدرون على العمل به
فنحن اعجز فاعذرونا من باب اولى فما اشد نقص منهم درجة
في الايمان وغاب عن هؤلا ان الحجة بفعل العالم لا تكون

الاجمال لم يصل الينا علمه من الشارع انما ما وصل علمه
الينا فلا حجة لنا في تركه لترك غيرنا واعتاد ذلك حجة
في قلة الدين . وقد ادركنا عن سنقاد ابواب المساجد
والفتح على ابوابها كالتكيان من كثرة ما يخرج زكاته وفطرته
اليوم لا نرى على باب مسجد شيا من الفتح الا في النادر من المساجد
كل ذلك لتعديد اعتنا الناس بالاوامر الشرعية وبذلك
اندرست الشريعة فلا ما لم يبتدا بالعمل اكابر الناس
والامر يكون عليهم بالفلس والغالب هكذا تخرج عظمة الله تعالى
من قلوب هذه الامة كما خرجت من قلوب بني اسرائيل ذيهم
الله بالعذاب . وقد كنت اترخص في ترك اخراج زكوة
فطري مدة عمري لكوني ما املكت قط نفقة يوم وليلة في
ليلة العيد الى ان دخلت سنة خمسين وتسعمائة فرايت
في واقعة عشا العيد انني في ادم بيضاء واسعة وفيها
خلق كثير معهم شي كالارايك التي يتكا عليها وكل واحد
يرمي اريكته نحو السما فتصعد نحو ارتفعة اذراع وترجع الى
الارض فرميت انا الاريكتي فصعدت يسيرا ورجعت
فقلت لملك من الملايكة بجنبي ما هذه فقال لي تنظر
هذه الارايك كلها واصحابها فقلت نعم فقال هولاء
الذين صاموا رمضان ولم يخرجوا زكوة فطرهم فبطل
صومهم كالارايكة حلها حبسوا لا روح فيه فقلت
له انا لم املك قوت يوم وليلة فقال اما عندك
قميص زايد اما عندك رداء زايد اما عندك قبقاب زايد
يبيعه لك وتشتري به قمحا وتخرج زكاتك فقلت نعم
فقال اخرج فان مثلك لا ينبغي له الاخذ بالرخص فقلت كرت
قبقابا جديدا كان عندي في صندوق اهداه لي بعض التجار
فبعته واخذت به زكاتي ومن تلك السنة وانا اخرج
زكاتي وزكاة من تلزمني نفقته وتقوى بذلك عندي
الحديث الوارد في ان صوم رمضان موقوف بين السما والارض
حتى يخرج العبد صدقته فالحمد لله رب العالمين . فاخرج
يا اخي زكاة فطرك ولا تبخل بشي نعلمه من متعتك التي
لا ضرورة اليها في ثمن زكوة فطرك وتامل نفسك وبدهما
الدراهم الكثيرة للقاضي وحاشيته والمحتسب وحاشيته
اذا لم يغشوا الا حاجتك وحسابك الدنيوي بل ترى الحظ
الاوفر لنفسك في اعطائها خوفا من محنة الولاة وذلك لتوفر
داعية نفسك الى محبة الدنيا دون الاخرة بل لوفاك

ذكر المؤلف سامحه الله ورحمه

لك ما لك لا تبذل هذه الفلوس كلها في تحصيل تلك الوظيفة
اذ في مثله ذلك الحساب لا نرج اليهم وتخالف الهم فهكذا
يا اخي فحكن دينك عندك فان لم يكن راجحا على دنياك
فلا اقل من المساواة . وقد اجمع الاشياخ على انه لا يقدر
احد يقاتل الا الله تعالى للدار الاخرة حتى يرى الدنيا كلها في عينه
كالتراب لا يستكثر شيا منها يبذله في مرضات الله فلوا من
كانت عنده دنياه اعز عليه من دينه فهو اخس الناس مرتبة
عند الله وعند خلقه وان عظمه احد من الخلق فانما ذلك
لعلة دنيوية . ثم اعلم انه ينبغي لكل من صار قدوة ان يتخلف
من فعل ما مورا واجتناب منهي وذلك ليلا يكون من ايمة الضلال
ووالله اني لا اخرج من البيت لصلوة الجماعة وقراءة الورد
وانا احس بعظمي انه ذايب وربما اضطجع في المجلس بين الفقرا
وهم يقرون خوفا ان اتخلف فيتبعني بعض الكسالى على ذلك
فاكون معدودا من ايمة الضلال ويكون علي وزر كل من تخلف
خلفي فلا يوجد احد اتعب قلب ولا جسم ممن يطلب ان يكون قدوة
للناس في الخير فان القدوة ان بخل بخلوا وان تكرم تكرموا
وان جبن عن الجهاد جبنوا وان شح شحوا وان قام الليل قاموا
وان نام ناموا وان زهد في الدنيا زهدوا وان رغب في شهواتها
رغبوا وان اغتاب الناس اغتابوا وان حفظ لسانه حفظوا وان
اكل الحرام والشبهات اكلوا وان خزن الدنيا خزنوا وان
انفقها انفقوا وان ناقش نفسه في دسايسه ناقشوا انفسهم
كذلك وان اهملها اهملوا وان تحمل اذى الناس تحمل
اصحابه وان لم يتحملوا وان ستر عورات الناس ستروا وان
هتك عوراتهم هتك اصحابه كذلك بفعاله وان
تواضع للناس تواضع اصحابه وان تكبر تكبروا وان جلس
على الحوانيت وابواب المساجد جلس اصحابه كذلك وان جلس في
خلوته جلس اصحابه في خلاويهم كذلك وهكذا في ساير الاحوال
فالعاقل من اعتبر في نفسه ولم يكن غرضا لاحد . واعلم انه تتأكد
زكوة الفقرا والمساكين اغنوهم عن طواف هذا اليوم يعني اغنوهم
عن الطواف على الناس للسوال عن شي يا كلونه يوم العيد ليصير لهم
وقت يتفرحون فيه ويفرحون بالعيد ويحصل لهم به سرور من اجل
التعب الذي نصبوا في العبادة مدة شهر رمضان فان احدهم كان
يجوع حتى يقع في الجوع المفرط ومقتضى الحديث السابق بقرينة قوله في
العلة المذكورة ان اعطا الفقرا والمساكين الطعام المطبوخ
كالهريسة مثلا افضل من اعطايهم الحب صحيحا . وبه قال الامام

ما الى رضي الله تعالى عنه فان فيه مثلا الاحتياج الى غربلة وتنقية وطحن
وعجن وخبز واجرة ودخول وخروج ورقود وفقد وحوائج لطعام وغير
ذلك وهذا امر لا ثمار وما لك رضي الله عنه من باب التوسعة
على الفقراء لتسهيل الامر عليهم وان خالف قاعدته الاغلبية من
الوقوف على حد ما ورد افضل من الابتداع ولو استحسنه
وقد صحت الاحاديث بتعيين الحب دون الطعام واللحم الني او
المطبوخ ولكن قد اذن الشارع للائمة بعده ان يسنوا ما شاؤا
لقوله من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها وهم
امناء على الشريعة بعد الشارع صلى الله عليه وسلم فمن وقف
على حد ما ورد فهو احسن ومن تعدى الى امر يشهد له الشريعة
بالحسن فهو حسن لا احسن • وانما كان الغالب على الناس اخراج الحبوب
في عصر النبي صلى الله عليه وسلم لقلة الطواحين في عصره صلى
الله عليه وسلم وكان كل واحد يطحن القمح على رحى في بيته فلو ان
المخرج للزكوة كان يخرج اللحم او الطعام الطبيخ مثلا للمساكين
في ذلك اليوم الذي هو يوم اكل وشرب وبعال لنغص عليه
السرور في ذلك اليوم لانه كان يشتغل بقية ذلك اليوم
كله في عمل الطعام لاهل بيته وللفقراء فعاد صلى الله عليه
وسلم بين الدافع والاخذ في التعب في ذلك اليوم فعلى
المخرج القمح فقط ومما بعد ذلك على الفقير والعادة
ان الفقير يفرح بالصدقة المرسلة يوم العيد اكثر من فرحه
بالقمح والحب والدهن التي يكون للمطبوخ موافقا لسرور
ذلك اليوم بعكس القمح فانه يدخل على الفقير هما وشغل بال
بتنقيته حتى يصلح للاكل بقوته كان لا سرور في ذلك اليوم
ومن هنا قال بعض العارفين انما سمي العيد
بذلك لعوده ما كان مما مورا به في غير مباح تركه او
لعوده ما كان منهيا عنه مباحا فيه من نحو الغفلة واللهو
وعدم الاكثار من العبادة واعطاء النفس حظها من الشهوات
لانه بدون ذلك لا يتم للانسان سرور اليوم فمن حبس
النفس بالعبادة في يوم العيد فقد اخطأ حكمة الشارع التي
طلبها لامته في يوم العيد • وفي الحديث اعطوا الاجير
اجرته قبل ان يجف عرقه ولا شك ان النفس كانت مع
صاحبها كالاجير في رمضان ليلا ونهارا فكان من المعروف
اعطاء النفس حظها في يوم العيد لتقوى كالنفس بها من تعب
التكليف فهكذا فليفهم مقاصد الشارع صلى الله عليه وسلم
فما قال الناظم في يوم اكل وشرب وبعال الا في يوم العيد

امام المشرق فالحمد لله رب العالمين • قال الخطابي رضي الله عنه
ومما يدل على تأكيد اخراج زكوة الفطر قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكوة
الفطر فانه تبين منه ان صدقة الفطر فرض واجب كغيرها من الزكوة
الواجبة في الاموال وفيه بيان ان ما فرضه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ملحق بما فرض الله لانه من يطع الرسول فقد
اطاع الله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى • وقد
قال بفريضة زكوة الفطر ووجوبها عامة اهل العلم وقد
عللت بانها طهرة للصائم من الرفث واللغو فهي واجبة على
كل صائم غني ذي جدة او فقير يجدها فضلا عن قوته واذا كان
وجوبها لعلة التطهير وكل صائم محتاج الى التطهير فكما اشتركوا
في العلة فكذلك يشتركون في الوجوب انتهى • وقال ابن المنذر
اجمع عامة اهل العلم على ان صدقة الفطر فرض وممن حفظنا
ذلك عنه من اهل العلم محمد بن سيرين وابو العالية والضحاك
وعطاء ومالك وسفيان الثوري والشافعي واحمد وابو ثور
واسحق واصحاب الرأي وقال اسحق هو الاجماع من اهل العلم انتهى
وروى ابو داود وابن ماجة عن ابن عباس وقال الحاكم
صحيح على شرط البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض
صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين
فمن اداها قبل الصلوة فهي زكوة مقبولة ومن اداها بعد
الصلوة فهي صدقة من الصدقات • وروى الامام احمد
وابو داود مرفوعا صاع من بر او قمح على كل امرء صغيرا او كبيرا حرا او عبد
ذكرا او انثى غني او فقير اما غنيكم فيزكيه الله واما فقيركم فيرد
الله عليه اكثر مما اعطى • وروى ابو حفص بن شاهين في فضايل
رمضان وقال حديث غريب جيد الاسناد مرفوعا شهر رمضان
معلق بين السماء والارض ولا يرفع الا بزكوة الفطر وروى
ابن خزيمة في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه
الاية قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقال انزلت في زكوة
الفطر والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نحيي ليلتي العيدين بالصلوة والركوع
والسجود لان احياها بذلك هو المتبادر الى الافهام وبه عمل
السلف الصالح كلهم بذلك وان كان الاحياء يحصل بسائر الخير
من تلاوة وتسبيح ونحو ذلك كالصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالـ... على الخواص ونستعد للقيام كل ليلة اراد العبد
قيامها بالجوع سوا في ليلتي العيدين او الجمعة او ليلة النصف

من شعبان ان لم تعبد لك كل الليل فالثلث الاخير من الليل اذا كان يقومه
فان من شيخ قل مدد ذا انتهى • وسمعته رضي الله عنه
يقول الحكمة في احياء ليلتي العيدين انه يعقبهما يوما لهو ولعب
فيكون نور العبادة في هاتين الليلتين ينبسط على العبد ويمنعه
الى النهار فيمسك روح العبد من ان يرجع عنانه بالكلية
منه الى الغفلة والسهو فلا فمن بات نائما الى الصباح
ارغاما للشيطان فانه يصبح مطلوق العنان في الغفلات فانظر
ما احكم اوامر الشارع وما اشفقه على بني امته فاذا علمت
ذلك فكلف نفسك يا اخي احياءها بنية التدين
ولو لم يكن لك به عادة ولا تتعلل بان السهر يشق
عليك فانا نراك تسهر في ليالي الاعراس كذا كذا ليلة
وربما كان ذلك من غير نية صالحة ولا امتثال لامر الشارع
فامتثالنا لما امرك به اولى • **وقد** قلت مرة لشخص من
ابناء الدنيا تعال اسهر معنا هذه الليلة وكانت ليلة عيد
الاضحى فتعلل بان السهر يضره فقلت له بالله عليك
اصدقني اذا اردت فتح مطلب وادبا عليك البخور الذي
تطلقه من العشا الى الفجر هل كنت تسهر الى الصباح ترقب
مجيه فقال نعم فقلت له فاذا ابطا من بعد الفجر الى المغرب
هل كنت تترقب ولا تنام فقال قد ترجمته الى تسعة ايام وهو
يجزم من نفسه انه يقدر على السهر من غير وضع جنبه الارض فقلت له
في اليوم العاشر فقال لا اقدر فقلت له يا اخي فاذا انت
تؤثر الدنيا على الآخرة فقال نعم ولو كنت احب الآخرة لكان
الامر بالعكس فقلت له فاذا يجب عليك اتخاذ شيخ يخرج لك
محبة الدنيا وشهواتها حتى تنقلب تلك الداعية التي كانت
عندك في فتح المطلب الى محبة الاجر الاخروي والغير حتى
تفنيك انك تقدر تسهر في الخير تسعة ايام بلياليها
من قوة الداعية كما هو شان اهل الله على الدوام وذلك
لانهم اذا دعوا للسهر في الخير اجابوا واذا دعوا للشهر في
التفرج على المنبطين لا يجدون لهم داعية وذلك لاعتنا
الحق تعالى بهم ورافته بهم ومحبته كما **وردانه** صلى الله عليه وسلم
عزم ليلة وهو شاب ان يشهد مع فتيان مكة في لهو فاخذ
الله بروحه الى الصباح فلم يستيقظ حتى احرقه حر الشمس فتلك
يا اخي على يد شيخ حتى لا تقتصر تجد ثقلا من العبادة ولم تر دما يأتي
وقت عبادة امرك بها الحق تعالى فتتوفر الدواعي منك
على فعلها ولو كان وراك الف عرض تركته ليلا يفوتك امتثا

امر ربك او الاجر الباقي الذي جعله لك الحق في ذلك الامر
عمل اذا عارضك احد في طريقه ومنعك منه الى الف حيلة كما
تفعل ذلك في امور نفسك فتامل والله يتولى هداك
وروى ابن ماجة مرفوعا ورواته ثقات الا واحدا من
قام ليلتي العيدين محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب
وفي رواية الاصبهاني مرفوعا من احيا الليالي الخمس وجبت
له الجنة • ليلة التروية • وليلة عرفة • وليلة
الفطر • وليلة النصف من شعبان • وفي رواية للطبراني
مرفوعا من احيا ليلة الفطر وليلة الاضحى لم يمت
قلبه يوم تموت القلوب والله تعالى اعلم **اخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرفع
اصواتنا بالتكبير في الاوقات التي ندب فيها كالعيدين
وايام التشريق في المساجد والطرق والمنازل ولا نتعلل
بالحيا من ذلك فنقدم امتثالنا لامر الله عز وجل على
حيائنا الطبيعي وكذلك نامر به من حضر عندنا من
الاميرا والاكابر بل هم اولى من الفقرا بالتكبير
ليخرجوا من صفة الكبريا التي تظاهروا بها في ملابسهم
ومراكبهم وكان احدهم بقوله الله اكبر قد تبرا من
كبريا نفسه وتعاظمها • وهنا اسرار اخر في ذلك لا تذكر
الا مشافهة وصفة التكبير ووقته مقرر في كتب الفقه
والله تعالى اعلم **وروى** الطبراني مرفوعا زينوا
اعيادكم بالتكبير • قال الحافظ المنذري وفيه نكارة
والله اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نضحي عن انفسنا وعيالنا واولادنا كل سنة
ولا نترك التضحية الا لعذر شرعي والحكمة في ذلك
امالة الاذى عن من ذبحنه على اسمه ومغفرة ذنوبه
ونعلم ان من شرط دفع الضحية البلاء عن اهل المنزل
ان تكون من وجه حلال • فليحذر الشيخ او العالم من التضحية
مما يرسله مشايخ العرب او الكشاف من غشم البلاد وبغرمها
فان ذلك يزيد البلاء على اهل المنزل • ويعلم ايضا انه
لا يكفي شرا اللحم والتصدق به لان السر انما هو في اراقة
الدم فمن لم يكن له قدرة على شرا الضحية وليس عنده فضل
ثوب ولا دابة فليكثر من الاستغفار بدل الضحية فلعل
الاستغفار يجبر له ذلك الخلل وكذلك ينبغي للفقراء
المتجردين ان يذبحوا السيوف المخالفات وليس اخذ الهاون

بأوامر الله عز وجل حسب الطاقة والله غفور رحيم
وروى ابن ماجة والترمذي وقال الحديث حسن
والحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا ما عمل آدمي من عمل
يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم وإنه ليأتي يوم القيامة
بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم ليقع من الله
بمكان قبل أن يقع من الأرض فطيبوا بها نفسا وروى
ابن ماجة والحاكم وغيرهما وقال الحاكم إنه صحيح
الإسناد أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذه
الأضاحي فقال سنة أبيكم إبراهيم قالوا فما لنا فيها يا رسول
الله قال بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف قال بكل شعرة
من الصوف حسنة • وروى الطبراني مرفوعا ما عمل
آدمي في هذا اليوم يعني يوم العيد الأضحى أفضل من دم يهراق
إلا أن يكون رحما توصل • وروى الطبراني مرفوعا
يا أيها الناس ضحوا واحتسبوا بدمائها فإن الدم وإن وقع في
الأرض فإنه يقع في حرز الله عز وجل • وفي رواية
له مرفوعا من ضحى طيبة بها نفسه محتسبا لأضحيته كانت
له حجابا من النار • وفي رواية له أيضا مرفوعا
ما أنفقت الورق في شيء أحب إلى الله عز وجل من نحير
في يوم عيد • وروى الحاكم مرفوعا وموقوفا ولعله
أشبه من وجد سعة لأن يضحي فلم يضح فلا يحضر مصلانا
وروى أبو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا
خير الأضحية الكبش زاد ابن ماجة الأقرن والله أعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن نذبح أضحيتنا بأنفسنا وإن كان لنا عذر
شرعي وكلنا من يذبح عنا وحضرنا الذبح اهتماما
بأوامر الله عز وجل وهذا العهد يخل به كثير من الناس
فلا يذبح بنفسه ولا يحضر الذبح فينبغي الاعتناء بما ذكرناه وروى
البزار وأبو الشيخ وابن حبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة
قومي إلى أضحيتك فاشهديها فإن لك بأول قطرة تقطر من دمها
أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك قالت ألنا ذلك خاصة أهل
البيت أو لنا وللمسلمين قال بل لنا وللمسلمين • وفي رواية للأصبهاني
مرفوعا يا فاطمة قومي فاشهدي أضحيتك فإن لك بأول قطرة تقطر
من دمها مغفرة لكل ذنب أما إنه يجاء بدمها ولحمها فيوضع في ميزانك
سبعين ضعفا فقال أبو سعيد يا رسول الله هذا لآل محمد خاصة
فإنهم أهل لما خصوا به من الخير أو لآل محمد وللمسلمين عامة قال
لآل محمد خاصة وللمسلمين عامة قال الحافظ المنذري وقد
حسن بعض مشايخنا هذا الحديث والله أعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق
بلحوم ضحايانا حتى جلودها كما ورد ولا ندخر اللحم عندنا لنأكله
في المستقبل كما يفعله بخلاء الناس فإن ذلك لا يدفع عنا البلاء
الذي شرعت له الأضحية وكان هذا البخيل يقول رضيت
بأن آكل أضحيتي ولا يندفع عني بلاء وهذا من خفة العقل
فربما يحدث في بدنه حكة أو جرب أو جراحات أو جذام أو [illegible]
بالمولود له فيندم حيث لا ينفعه الندم ثم إن جميع
ما يحصل له بعض ما يستحق مع أن ذلك فقط على الشارع
كالأمين على الوالد دفع البلاء والعقوبة عن ولده العاق
له ومن أمر بتقليد الإيمان ومحبة الشارع صلى الله عليه وسلم
فبادر له فإنه لا يأمر بشيء إلا وفيه مصلحة للعبد
في الدنيا والآخرة وليحذر المضحي أن يرى له فضلا على من
رزقه الله اللحم من الفقراء بل يرى الفضل عليه للفقير
الذي حمل عنه البلاء بذلك اللون مثلا بل لو عرض عليه
وجع الضرس مثلا حتى منعه نوم الليل والأكل والشرب
فجاء فقير أخذ ذلك عنه بالأضحية كلها لسمحت نفسه بها وذلك
الفقير الذي يحمل البلاء عن صاحب الصدقة مثال الذي
غسل ثوب إنسان من الوسخ أو قصعة وأخرج من بدنه القاذورات
فلا يليق بصاحب الثوب والدراهم أن يرى بنفسه على من غسل ثوبه
الأفضل بل اللائق به إعطاؤه الدراهم والشكر له والله يهدي
من يشاء إلى صراط مستقيم • وقد روى الحاكم مرفوعا وقال
صحيح الإسناد من باع جلد أضحيته فلا أضحية له • قال
الحافظ المنذري وقد جاء في غير ما حديث نهي النبي صلى الله عليه
وسلم عن بيع جلد الأضحية والله تعالى أعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحسن الذبحة
وذلك بإحداد الشفرة بحيث لا يراها البهيمة والإسراع
بالذبح في النحر • ومن هنا استحب العلماء النحر لكل ما طال
عنقه دون الذبح [illegible] الروح وإنما يرحم الله من عباده الرحماء
وفي الحديث أيضا إن الله كتب الإحسان على كل شيء انتهى • فمن ذبح
البهيمة بغير رحمة [illegible] لم يكتب له في ديوان المحسنين ولا
في أجر أم ولا نصيب ومن لا يرحم لا يرحم • وقد روى مسلم وأبو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعا إذا قتلتم فأحسنوا القتلة
يعني فيما أمرتم بقتله وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته

وليوخ دبسجه • وروى الطبراني ورجاله رجال الصحيح ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد
شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها قال افلا قبل هذا اتريد ان تميتها
موتتين • وفي رواية الحاكم موتات هلا احددت شفرتك
قبل ان تضجعها وروى ابن ماجة عن ابن عمر قال امر النبي
صلى الله عليه وسلم بحد الشفار وان توارى عن البهائم وقال اذا
ذبح احدكم فليجهز شفرته • والشفار جمع شفرة وهي السكين
وقوله فليجهز اي فليسرع ذبحها وسمته • وروى عبد الرزاق
موقوفا ان عمر رضي الله عنه راى رجلا يسحب شاة برجلها
ليذبحها فقال له ويلك قدها الى الموت قودا جميلا ويأتي
ان شاء الله تعالى في محمد الشفقة والرحمة على خلق الله [illegible]
احاديث والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نبادر بالحج اذا استطعنا لا [illegible] خوف
اخترام المنية ولا نتأخر لعلة دنيوية ولا لخوف الموت في الطريق كما يقع فيه بعض
من غلب عليه حب الدنيا وشق عليه مفارقة اهله واولاده وشربه
الماء الحلو واكله الفواكه وجلوسه في الظل وجمعه المال من وظائفه
وغير ذلك فيموت احدهم من غير ان يحج حجة الاسلام وذلك من غاية
النقص فانه لا يكمل اركان دين الغني والفقير الا بالحج وقد قلت
مرة لبعض طلبة العلم الا تحج فقال لا استطيع فقلت له لماذا فقال
خوفا ان يشتغل احد على وظيفة تدريسي للعلم فقلت هذا ليس بعذر
شرعي فان تدريس العلم ما شرع الا بغير معلوم احتسابا لوجه الله
وما احد منا رضي مثل ذلك فقال اخاف ان يأخذها احد
لاجل المعلوم الذي فيها فقلت له كم يأتيك فقال اثنا عشر
نصف • فقلت له كم لك من المعلوم كل يوم فقال عشرة انصاف
غير معلوم هذه الوظيفة فقلت والله انما تحملك فيها ولو الحج
حتى جاءه [illegible] فسرق من بيته قبل موته نحو ثمانمائة دينار فقلت
له فقلت له اين قولك انك لا تستطيع الحج فقال الحب الدنيا
غلب على قلوبنا فقلت له يجب عليك ان تتمهل لك [illegible]
بلك الطريق حتى يخرج من محبة الدنيا فقال لا استطيع مجاهدة نفسي
فقلت له فما ذهب من هذه اللذة فقال انما هو بلاي فقلت له قل
اللهم تقضي ان كان الموت خير الي فقال لها فمات بعد شهر رحمه الله
واعلم يا اخي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل تكفير الخطايا
الا في الحج المبرور الذي لا اثم فيه ومن يترك الصلاة في الطريق
او يؤخرها عن وقتها فهو عاص لم يبر حجه فلا يكفر عنه حجه خطيئة واحدة كما
سيأتي الاشارة اليه في الاحاديث فواظب يا اخي على الصلاة في الطريق

كلام الشيخ المؤلف رحمه الله



وبزاد النية ونحج واعتمر عند القدرة والا خسرت فلو سألت والله يتولى
هداك • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا افضل العمل ايمان بالله
ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا
قال حج مبرور • وفي رواية لابن حبان في صحيحه مرفوعا افضل
الاعمال عند الله تعالى ايمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور
وكان ابو هريرة يقول حجة مبرورة تكفر خطايا سنة قال
الحافظ والمبرور هو الذي لا يقع فيه معصية • وفي حديث جابر مرفوعا
ان بر الحج اطعام الطعام وطيب الكلام وفي رواية وافشاء السلام
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من حج فلم يرفث
ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه • وفي رواية
للترمذي غفر له ما تقدم من ذنبه • قال ابن عباس والرفث
هو ما روجع به النساء • وقال الازهري الرفث كلمة جامعة
لكل ما يريده الرجل من المراة مما يتعلق بالجماع • وقال الحافظ
المنذري ويطلق الرفث ايضا ويراد به الجماع ويطلق
ويراد به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل المراة فيما يتعلق
بالجماع • وقد نقل في معنى الحديث كل واحد من هذه الثلاثة عن
جماعة من العلماء والله اعلم • وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة • وروى مسلم
وغيره مرفوعا ان الحج يهدم ما قبله • وروى النسائي باسناد
حسن مرفوعا جهاد الكبير والضعيف والمراة الحج والعمرة • وفي
رواية لابن خزيمة في صحيحه عن عائشة قالت قلت يا رسول
الله هل على النساء من جهاد قال عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة
وروى الطبراني مرفوعا حجوا فان الحج يغسل الذنوب كما
يغسل الماء الدرن • وروى ابن خزيمة في صحيحه و[illegible]
من [illegible] من رواية [illegible] مرفوعا ان ادم عليه السلام اتى البيت
الف اتية لم يركب قط فيهن من الهند على رجليه • وروى ابو يعلى
مرفوعا ورواته ثقات الا واحدا من خرج حاجا فمات كتب
له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر
المعتمر الى يوم القيامة والله اعلم اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننفق في الحج والعمرة بقدر
وسعنا ولا نتكلف لما نوفق به من الجمال والمحفة او المجاورة او [illegible]
الاكل او الحلاوات خوفا ان يعيبنا [illegible] مكتبنا غير الله مع [illegible]
ان ذلك لله تعالى ولا نتقرب الى الله تعالى بما تحب النفس
الانفاق فيه عاجلا او اجلا وانما الذي ان ننفق الا ما نسأل
بما له في مرضاة الله وهو منشرح القلب والقالب وذلك لا يحصل

الا اذا انفق من ماله حسب طاقته والا فمن لازمه غالبا ارتكاب
ودخول الفخر وحب السمعة فان من راوح في النفقة نوى طاقته ماله
عليه ووقعه فيما ذكرنا الا شيخا ان كان شيخا او عالما لا كسب له فان لا
وربما ساعده بالنفقة حتى الكشاف ومشايخ العرب وغيرهم من الظلمة
او لو صح الحال وتورع لما وجد في هذا الزمان اجرة ركوبه على جمل بلا
محمل ولكن ثم دخال للدخيل في الاعمال العلة الناصحين من العلماء الا
فان من لا ينصح نفسه لا ينصح الناس ومن غش نفسه فلا يستغرب غشه
الناس • وقد حج نبي الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث يساوي ثلاثة
دراهم ثم قال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة • واعلم
يا اخي ان من تكلف وداخله الفخر في حجه فهو الى الاثم اقرب فاياك
يا اخي وقبول المعونة في الحج ممن لا يتورع في مكسبه كالتجار الذين
يتبعون على الظلمة والمكاسين ولا يردون لهم اذا اشتروا منهم
منهم او كمشايخ العرب فان كسبهم يكاد ان يكون محض السحت وكذلك
جمالهم يأخذونها من بلادهم من الناس غصبا في حجة حمول جماعة
السلطان فربما ارسلوا الشيء في شيخ جملا او جملين تحج عليهما
فتذهب عبادتنا في المعصية الى ان يرجع او يموتا منه في الطريق وانما
نبهناك يا اخي على مثل ذلك لعلمي بان الغش غالبة على كل من يسلك
الطريق على يد شيخ او لم تحفه عناية الله تعالى فيدخل اعماله
العلل والرياء وحب الشهرة بالكرم والسخاء في الطريق ليقال
كان باهرا مرة لا يترك مثل هؤلاء ياتون باعمالهم كاملة ولا ناقصة
فيزين لهم اعمالهم ويهون عليهم المساعدة في الحج عمال الظلمة
ولا يكاد احد منهم يسلم له شيء من اعماله • وما رأيت عيني في
الثلاث سفرات التي سافرتها احدا حج من العلماء وتورع
في ماكله وملبسه مثل اخي الشيخ الصالح شمس الدين الخطيب
الشربيني المفتي بجامع الازهر رضي الله تعالى عنه في احلته كان في
راء بنته لا يقبل من احد شيئا للنفقة نفسه في الطريق ويكرى
له جملا لا يكاد يتميز من جمال عرب الشعارة ويصير يمشي وعلى
الجمل في اكثر الاوقات ليلا ونهارا فيمشي ويتلو القرآن او
والاوراد ولا يركب الا عند العنت الشديد رحمة بالجمل ثم يحرم معرو
فلا يحل من احرامه حتى يتحلل ايام منى واكثر ايامه صائما في مكة وغيرها
وان جاءه غداء او عشاء اطعمه للفقراء بمكة وطوى ولا يمل
من الطواف بالبيت ليلا ونهارا او في طول الطريق يعلم الناس مناسكهم
ولا يكاد تسمع منه كلمة لغو بيد ولكنها فضلا من كلمة غيبة في احد
تعريضا او تصريحا رضي الله عنه ونادرا ما من فعله • فحج يا اخي
مثل هذا الاخ والا فلا تحج فمن حجة الاسلام • وقد رأيت

ذكر توسع المولف لشيخ الخطيب الشربيني رحمهما الله

نحوا فاو من العلماء بمكة سنين فجلست عنده نحو درجة
في الحج نحو قواتي اهل مكة ثم انتقل الى علماء مصر فلا خلي ولا بقي
فقلت له يا اخي حملوا بك في هذه البلدة معصية وجميع
ما تحصله من الخير في مكة لا ارضى واحدا من هؤلاء العلماء الذين
استغنيتهم يوم القيمة بل اعرف منهم واحدا لا يرضيه جميع اعمالك
الصالحة في غيبته واحرى فضلا عن اعمالك التي دخلها الدخل
وقلت له لو علم اهل مصر ما انت منطو عليه ما اقرك
احد على مثل الاقامة بل كان يستعيذ بالله من حالك فيا طول
ما تمقتهم يقولون هنيئا لفلان فاياك يا اخي ان تسلك
هذا المسلك والله يتولى هداك • وروى الحاكم مرفوعا
وقال صحيح على شرط الشيخين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعائشة في عمرتها ان لك من الاجر على قدر نصبك
ونفقتك والنصب هو التعب وزنا ومعنى • وروى
الامام احمد والطبراني والبيهقي واسناده حسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النفقة في الحج
كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف • وفي رواية الدرهم
بسبعمائة • وفي رواية للطبراني مرفوعا ما امعر حاج
قط قيل لجابر بن عبد الله ما الامعار قال ما افتقر ورواه البزار
ورجاله رجال الصحيح • وروى الطبراني والاصبهاني مرفوعا
اذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة فنادى لبيك ناداه مناد
من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال
وحجك مبرور غير مأزور • واذا خرج بالنفقة الخبيثة
فنادى لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك
زادك حرام ونفقتك حرام وحجك غير مبرور والله تعالى
اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نعتمر في رمضان اذا جاورنا بمكة او دخل رمضان ولا
نفوتها الا لعذر شرعي فانه ورد انها تعدل حجة وذلك
لما عند الانسان من الصفا والنور في رمضان لما هو عليه من
الجوع وكثرة العبادة والاجر العظيم حسب شرف القرب من حضرة
الله تعالى ولا شك ان الجيعان يكاد يلحق بجدار اهل الحضرة
من الملائكة والانبياء بخلاف الشبعان فانه بعيد منها قريب
من حضرة البهائم وان عبادة المدنس المتلطخ بالفواحش
من عبادة المتطهر منها فاعلم ذلك والله يتولى هداك
وروى ابو داود وابن خزيمة في صحيحه وابن حبان في صحيحه
مرفوعا عمرة في رمضان تعدل حجة معي • وفي رواية

نصبك

للبخاري والنسائي وابن ماجه مرفوعا عمرة في رمضان تعدل حجة
والله تعالى اعلم • أُخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نكثر من التواضع ونلبس الثياب الدون اللائقة
بالخدمة في السفر نحو العباية الغليظة دون الجبتي
المرصع ونحو ذلك مما يفعله التجار وغيرهم كل ذلك اقتداء
بالانبياء عليهم الصلاة والسلام • فعلم انه لا ينبغي لبس
الثياب الرقيقة والعرجيات المحررات التي فيها خطوط حمر وخضر
ونحو ذلك من لباس اهل الرعونات لان لبس ثياب الزينة محلها الحضر
ليس هنا موضعه • وقد اجمع اهل الله عز وجل على ان من
كان فيه صفة الغنا او الجاه الكبير لا يدخل حضرة الله تعالى ولا
يحصل له شيء من الامداد التي تفرق على اهل تلك الحضرة قال
تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين • والمتكبر ولابس
الثياب الفاخرة مثلا ليس فيه صفة الافتقار ولا المسكنة انما
فيه صفة الجبابرة فينبغي لمن عادته في بلده الملابس الفاخرة ان
يبيعها كلها ويأخذ له ثيابا تناسب حال الفقراء والمساكين
في الطريق حتى يرجع من الحج وربما زادت تلك الثياب على مائة دينار
ثم اذا احتاج الى صرف ثمنها في مؤنة سفره نفعته وان استغنى
عنها تصدق منها صدقة كل درهم يربح على الف درهم في الحضر
فضلا عن ثواب لبس الثياب الفاخرة بقصد اظهار النعمة فان
لاظهار النعمة وقتا اخر ليس هذا موضعه ولعل ركابه عادا
مرحلة واحدة افضل من حجة هو ولو ان ثيابه الفاخرة كانت
معه في الطريق ربما لا تنفعه لغفلة من يسترها في المزود كذلك
ينبغي لمن حج ان لا يستصحب معه الهدايا النفيسة من شاشات
وازر وحرير كما يفعله التجار لان ميزان الحق منصوبة على من
ورد تلك الحضرة ولم يقطع منه علائق الدنيا جميعها فانه
ربما سرق منه في الطريق وان لم يسرق امرنا لدفن الذي وكان
الاولى له ان ينفق ثمن ذلك الهدايا على فقراء مكة
ويحملها معه لمن عجز في الطريق عن النفقة او عن المشي فينبغي
للحاج ان يكون له بصيرة • وقد رأيت شخصا من الفقراء
اشرف على الموت من الجوع والعطش والتعب فجاء لشخص في محمل
عظيم فقال اسقني لله او اركبني فقال له يفتح الله عليك فقال
اعطني دينارا اركب به فقال ما معي شيء فصدقه لكونه مشهورا
بالذين فرقوا الفقير وهو يقول في سبيل الله دورانك انا
هذه الجمال والله لكعكة او شربة لفقير ارجح من حمل خانات
ولو ان هذا الراكب للجمل كان عنده بصيرة لحسبت حسنات

ليسرق منه

ذكر الرجل الذي
اشرف على الموت

الفقراء والمساكين وابقى لهم نفقته كلفة الاركب مقتنيا فان
المحمل مستور ويعتقد الناس الراكب فيه فان لم يعرفوا صاحبه والا
لله كنبي في مستور ثم ان راكب ذلك المحمل تخاصم مع زوجته
تلك الليلة فسمعته يقول لها كم مع سبعين بندقيا ثم
يا فلان عدها لها من كيس فتعجبت من رده ذلك السائل
وراده النار قبيل الاذن لم مرحلة مما يلي ينبوع • وفيه
بمعنى ان ذلك الفقير مات تلك الليلة فلزمه الحجة
الى الامر اقرب فاياك ان تفعل مثل ذلك • وقد تقدم في
هذه الحالة للمجاور في المساجد وتحقيقه في السوق نزع صالحه
زاد المسجد الحرام وبيان ان من الادب ان لا يبيت المقيم بمكة
على دينار ولا درهم وهو يعلم ان فيها جايعا او محتاجا وان
لا يخطر على باله مدة اقامته بمكة معصية وان لا يمسك
طعاما ولا شرابا الا لضرورة فلا باس من احبها والله غفور رحيم
وروى الترمذي في الشمائل وابن ماجه عن انس قال
حج النبي صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة خلقة تساوي
اربعة دراهم او لا تساوي ثم قال اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة
والقطيفة كساء له خمل • وروى البخاري ان انسا رضي
الله عنه حج على رحل رث ولم يكن شحيحا وحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم
حج على رحل وكانت زاملته • وروى ابن خزيمة في صحيحه عن قدامة بن
عبد الله قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة يوم النحر
على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك • وروى ابن ماجه
باسناد صحيح وابن خزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر
بوادي الازرق بين مكة والمدينة فقال كاني انظر الى موسى عليه
الصلاة والسلام واضعا اصبعه في اذنيه له جؤار الى الله تعالى
بالتلبية مارا بهذا الوادي • قال ابن عباس ثم سرنا حتى اتينا
ثنية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي ثنية هذه فقالوا هرشى او
لفت قال كاني انظر الى يونس صلى الله عليه وسلم على ناقة حمراء
عليه جبة صوف وخطام ناقته خلبة مارا بهذا الوادي ملبيا
وهرشى ثنية • قريب الجحفة • ولفت بكسر اللام وقيل بفتحها
ثم سكون الفاء ثنية جبل قديد بين مكة والمدينة • والخلبة هو الليف
كما ورد في رواية اخرى • وروى الطبراني واسناده حسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مسجد الخيف سبعون
نبيا منهم موسى عليه الصلاة والسلام كاني انظر اليه وعليه
عباءتان قطوانيتان وهو محرم على بعير من ابل شنوءة مخطوم بخطام
ليف له ضفيران • وروى الامام احمد والبيهقي عن ابن عباس

قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان حين حج قال
لقد مر به هود وصالح على بكرين خطمهما الليف أزرهم العباء وأرديتهم
النمار يحجون البيت العتيق • وعسفان موضع على مرحلتين من
مكة • والبكران جمع بكر بسكون الكاف وهي الفتية من
الإبل • والنمار جمع نمرة وهو كساء مخطط • وروى
الطبراني أن موسى عليه السلام حج على ثور أحمر وعليه عباءة قطوانية
ورواته ثقات إلا ليث بن أبي سليم • وروى أبو يعلى والطبراني
مرفوعا لقد مر بالروحاء سبعون نبيا فيهم نبي الله موسى حفاة عليهم العباء
يؤمون بيت الله العتيق • وروى ابن ماجه بإسناد حسن أن
رجلا قال يا رسول الله من الحاج قال الشعث التفل قال فأي
الحج أفضل قال العج والثج قال وما السبيل قال الزاد والراحلة
وفي رواية قال إنما يوجب الحج الزاد والراحلة رواه
ابن ماجه بإسناد حسن • والتفل بفتح التاء وكسر الفاء
هو الذي ترك الطيب والتنظيف حتى تغير رائحته • والعج
هو رفع الصوت بالتلبية أو التكبير • والثج هو نحر البدن
وفي حديث أحمد وابن حبان في وقوف الناس بعرفة مرفوعا
أن الله تعالى يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول
عبادي جاءوني شعثا غبرا الحديث • والشعث من الناس هو
البعيد العهد بتسريح شعره وغسله والله تعالى أعلم • **أخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرفع صوتنا
بالتلبية ولا نتعلل بالحياء من الناس كما يفعله بعض الكبراء
فإن ذلك وقت لا يراعى فيه إلا الله عز وجل • والمراد
بالتلبية إظهار العبودية وأننا أجبنا الداعي لنا إلى
الحج ولم نتخلف عنه وقبلناه • وقد راعى الشارع رفع
الصوت بذلك ولم يكتف بإذعان قلوبنا كما راعى أفعال
الصلوات ولم يكتف بما في باطننا من الخشوع • وقد قلت
مرة لشخص من الأكابر لم لا ترفع صوتك بالتلبية فما استحى
فما جهدت له ذهلتها حتى رفع صوته إلا بعد جهد كبير وكلام
من شدة الجفاء وعدم مخالطة أهل الشريعة فارفع يا أخي
صوتك والله يتولى هداك • وروى الترمذي وابن
ماجه والبيهقي مرفوعا ما من ملب يلبي إلا لبى ما عن يمينه
وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا
عن يمينه وشماله • وروى أبو داود والنسائي وابن
ماجه والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا أتاني جبريل
فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال

ذكر المؤلف رحمه الله

بالتلبية • زاد في رواية ابن خزيمة وابن حبان فإنها يعني التلبية
من شعار الحج • وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا ما أهل
مهل قط ولا كبر مكبر قط إلا بشر قيل يا رسول الله بالجنة قال نعم
وفي رواية للإمام أحمد وابن ماجه ما من محرم يضحي يومه
يلبي حتى تغيب الشمس إلا غابت بذنوبه فعاد كما ولدته أمه
ومعنى يضحي أي لا يجعل بينه وبين الشمس حجابا لأن الضحى هو الحر
والله تعالى أعلم • **أخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن نكثر من الطواف واستلام الحجر الأسود
والركن اليماني مدة إقامتنا بمكة المشرفة • وكذلك
نكثر من الصلوة في المقام وندخل البيت بعد الاستعداد
بالجوع المفرط حتى تخشع وترق نفوسنا فإن لتلك حضرة لا أقرب
منها في سائر المساجد فإن خفنا من الزحمة اكتفينا بدخول
الحجر فإنه من البيت إن شاء الله تعالى • وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شبع في مكة فهو
كالبهائم لأن الشبعان يعقد عليه بخار الأكل بابه
بعينه فولاد سابغة على جسمه فلا يكاد يصيبه شيء من مطر
الرحمة النازل هناك ومن كان جائعا فكأنه عريان
تحت المطر فيغرق في الرحمة إن شاء الله تعالى • وأخبرني
سيدي علي الخواص أن سيدي إبراهيم المتبولي لما حج كلمته
الكعبة وبشرته بقبول حجه تلك السنة ووقع بينه
وبينها معاتبات ومباسطات • وكذلك رأيت في
الفتوحات المكية أن الشيخ أخبر أنه وقع بينه وبين الكعبة
مراسلات ومخاطبات وذكر أنه رآها ناهضة في بعض
المقامات فكلمها وتلمذت له حتى رفعها هكذا قال رضي
الله عنه ولكل مقام رجال • وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول إنما كان الحجر الأسود أسود لأنه ليس في
الألوان لون يدل على السيادة إلا اللون الأسود وإن معنى
تسويده خطايا بني آدم أي جعلته سيد الحجارة المتبركة
قال وكذلك القول في اسوداد حجر آدم لما خرج
من الجنة إلى الأرض كان دليلا على حصول السيادة بخروجه
من الجنة إلى الأرض لا نقاد خلافته • وقد أجمع المحققون
على أن الأنبياء لا ينتقلون قط من حال إلا لأعلى منها انتهى
وسمعت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله يقول إنما أمر
خواص بني آدم عليه السلام بتقبيل الحجر مع كونهم أشرف من الحجر
إعلاما من الله تعالى لهم خيرا لما أعطاهم الخلافة في الأرض من

ذكر سيدي إبراهيم المتبولي
ذكر المؤلف رحمه الله

عبوديتهم لان الخلافة تعطي الزهو والعجب فامر كل خليفة
بتعقل ما هو دونه ليشهد الحق تعالى وهو اعلم من ينقاد
لاوامر الله تعالى ومن يتكبر عنها انتهى والله غفور رحيم
وروى الامام احمد انه قيل لعبد الله بن عمر
ما لي لا اراك تستلم الا هذين الركنين الحجر الاسود والركن
اليماني فقال ابن عمر انما افعل ذلك لاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول استلامهما يحط الخطايا قال وسمعته
ايضا يقول من طاف اسبوعا يحصيه وصلى ركعتين كان كعدل
رقبة ؞ قال وسمعته يقول ما رفع رجل قدما ولا وضعها
الا كتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر
درجات ؞ وفي رواية للحاكم وقال صحيح الاسناد ان ابن
عمر قال انما افعل ذلك لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول مسحهما يحط الخطايا ؞ وفي رواية للطبراني
مرفوعا من طاف بالبيت اسبوعا لا يلغو فيه كان كعدل
رقبة يعتقها ؞ وروى الترمذي مرفوعا من طاف
بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال
البخاري هو من قول ابن عباس ؞ وروى الترمذي وقال
حديث حسن وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والطبراني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الحجر والله ليبعثنه
الله يوم القيمة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من
استلمه بحق ؞ قلت قال بعض المحققين وعلى هنا بمعنى
اللام ؞ وقال الشيخ محي الدين في الفتوحات الحق ان على
هنا على بابها وان الحق تعالى انما كلف العبد ان يستلم
الحجر بصفة عبوديته واتقان وده له بصفة ربوبيته
وسيادته من كونه يمين الحق فمتى قصدت كمن جاء كون
الحق شرفه على غيره من الحيوانات فهو له بحق اي بصفة
لا يليق الا بالحق كالكبرياء والعظمة فمن استلمه كذلك
شهد الحجر عليه لا له فتنبه لذلك فانه دقيق ؞ قال
ولما اودعنا الحجر الاسود شهادة التوحيد خرجت الشهادة
عند تلفظي بها وانا انظر اليها بعيني في صورة سلك وانفتح
في الحجر الاسود طاق حتى نظرت الى قعر الحجر وانتها دقة مقدار
مثل الكية واستقرت في قعر الحجر وانطبق الحجر عليها وانسد
ذلك الطاق وانا انظر اليه فقال لي الحجر هذه امانة
لك عندي ارفعها لك الى يوم القيمة فشكرته على ذلك
انتهى والله اعلم ؞ وروى الامام احمد باسناد حسن

ذكر وداع المؤلف للحجر الاسود

والطبراني مرفوعا ان الركن اليماني يوم القيمة اعظم من ابي
قبيس له لسان وشفتان ؞ زاد في رواية للطبراني يشهد
لمن استلمه بالحق وهو يمين الله عز وجل يصافح بها خلقه ؞ وروى
الترمذي وقال الحديث حسن صحيح مرفوعا نزل الحجر الاسود
من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم
؞ وفي رواية لابن خزيمة اشد بياضا من الثلج ؞ وفي رواية
للطبراني مرفوعا الحجر الاسود من حجارة الجنة وما في الارض
من الجنة غيره وكان ابيض كالمها ولولا ما مسه من رجس الجاهلية
ما مسه ذو عاهة الا برئ ؞ والمها مقصورة جمع مهاة
وهي البلور ؞ وفي رواية لابن خزيمة الحجر الاسود
ياقوتة من يواقيت الجنة وانما سودته خطايا المشركين
يبعث يوم القيمة مثل احد الحديث ؞ وروى الطبراني
موقوفا باسناد صحيح نزل الحجر الاسود من السماء فوضع على
ابي قبيس كانه مهاة بيضاء فمكث اربعين سنة ثم وضع على قواعد
ابرهيم ؞ وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا
الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ان
الله تعالى طمس نورهما لاضاءا ما بين المشرق والمغرب ؞ وروى
ابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه والحاكم عن ابن عمر
قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر ثم وضع
شفتيه عليه يبكي طويلا ثم التفت فاذا هو بعمر بن الخطاب
يبكي فقال يا عمر هنا تسكب العبرات ؞ وروى ابن خزيمة
في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما قبل الحجر بعد الطواف وضع يديه عليه ثم مسح بهما
وجهه والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستعد للعبادة من غير
ذي الحجة بازالة الموانع التي تمنع العبد من شعوره بالاوقات
الى شاء الحق تعالى له لتؤدى الاعمال الصالحة فيها على ضرب من
رائحة الكمال كامرقي لنا الى القدر فان من غلظ حجابه لا يشعر باوقات
المواهب لا غيرها وقد جعل الله تعالى ايام الاعمال لحصول الكمال
العبد فيها مع الله تعالى وجعل نقصها بحسب ما غاب العبد من شهود
لوجهه فيها ؞ وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
كل من مرت عليه ليالي العشر ولم ينقطع صوته من شدة البكا
والنحيب فكانه ما عرف الله لقد فاز اهل الله تعالى بالمجاهدة
لنفوسهم حتى لم يبق لهم مانع يمنعهم من دخول حضرة الله تعالى في ليل
او نهار وو الله لو سجدوا على الجمر ما ادوا شكر الحق تعالى

بيضاء

تتم

على ادنه لهم في الدخول الى حضرته لحظة واحدة في عمرهم ووالله
او وقف المريد ذليلا على الجرحين يدي اشياخهم من منذ خلق الله
الدنيا الى انقضائها لم يقوموا بواجب حق معلمهم في ارشادهم
الى ازالة جميع تلك الموانع التي تمنعهم من دخول حضرة الله عز
وجل واذا كان العبد يحجب من اعطا العزيمة والبخور حتى منع
المطلب ولا يكاد يبغضه مع كون ذلك مكروها لله عز وجل
فكيف بمن يعطيه الاستعدا اد الذي يدخل به حضرة الله عز وجل
حتى يصير معدودا من اهلها بل من ملوك الحضرة والله ان
اكثر الناس اليوم في غمرة ساهون نسال الله اللطف بنا وبهم
وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يطلب
من غالب اهل هذا الزمان كمال الانعام الايمان فانه متعذر
جدا وانما السعيد كل السعيد من خرج من الدنيا ومعه رائحة
الايمان ومن ادعى منهم كمال الايمان كذبته افعاله من
الاهمال على الدنيا وندمه على فواتها اكثر من ندمه
على فوات مجالسة الله عز وجل **وسمعته** يقول ايضا
من علامة نقص الايمان في العبد عدم ندمه على فوات شي من
مرضات الله عز وجل وعدم حفظه لجوارحه مع علمه بانه
محاسب على جميع ما فعل **وقد قدمنا عن الحسن البصري**
انه كان يقول ادركنا اقواما كانما في جنبهم لصوصا ولو رايتم
لقلتم ان هولا لا يؤمنون بيوم الحساب **وقد كان مالك**
ابن دينار يقول والله لو حلف انسان بان اعمالي اعمال من
لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك
فتامل ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك **وروى**
البخاري والترمذي وابو داود وابن ماجة والطبراني
وغيرهم مرفوعا ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله من هذه
الايام يعني ايام عشر ذي الحجة قالوا يا رسول الله ولا الجهاد
في سبيل الله الا رجلا خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك
بشي **وروى الترمذي** وابن ماجة والبيهقي مرفوعا
ما من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام
كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة
القدر **وفي رواية** للبيهقي ان العمل فيهن يعني في
ليالي عشر ذي الحجة يضاعف بسبع مائة ضعف **وروى البيهقي**
والاصبهاني باسناد لا باس به عن انس بن مالك قال كان
يقال في ايام العشر كل يوم الف يوم ويوم عرفة عشرة الاف
يوم يعني في الفضل والله تعالى اعلم العهد

اخذ علينا

العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستغفر لوقوف
عرفة بلطف الكثائف وازالة الماء نعمة من الفضول من
الغذا الحرام والشبهات لحرام ووجود غيل الوحشة او حجبة من الله
لاحد من المسلمين فان تلك مواضع ذل وانكسار وبكا وعويل
واكل الحرام بخسة يقسي قلب القلب ومن اعظم دواء لحصول
رقة القلب الجوع الشرعي يوم التروية وليلة عرفة
وهذا امر قل من يتنبه له من الحجاج فيأكل احدهم اللحم
والطعام حتى يشبع ويطلب رقة قلبه يوم عرفة فلا يقدر
ويريد بكى على ذنوبه فلا يقدر **وقد ورد** القلب القاسي بعيد
من الله ومن بعد من الله فهو لا يرجو اجابة دعائه فيعقوبته
له فلا يستجاب له لان الله تعالى عند ظن عبده به ومن ظن
بالله انه لا يجيب دعاءه لم يجبه **ثم مما يحق عليك يا اخي**
عدم رؤيتك نفسك على احد من الخلق في عرفات لانه موقف
لا يناسبه الا الذلة والمسكنة **وقد قيل** لرجل اتبعه
رجل سيدي افضل الدين رحمه الله فكاد ان يذوب من الحيا
من الله تعالى وصار يضرب بيده على وجهه **فقيل له** ما حمالك
على رايت نفسك على احد هنا لك فربما حرمت المغفرة
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
اياكم وازدرا احد ممن وقف بعرفة من حمال او عكام
او غيرهما ممن لا يوبه له فان الجماعة الذين يغفر الله لاهل الموقف
كلهم بشفاعتهم من شانهم الخفا والتستر يحب العفوا لا حتى لا يكاد ذوك
اليمين ولا من عامة الناس يعمل فرا فرد ري مثل هولاء
نفعنا الله وربح لا مغفرة له لا عقوبة له قال وهم عدد
قليلون تارة يكونون ستة وتارة ثلاثة وتارة واحد فيغفر
الله تعالى لاهل الموقف كلهم بشفاعة هولاء فينبغي للعاقل
مراعاة هذا الادب في كل مجمع اشتد من غيرهم فان المجمع لا يخلو
عن الشافعين ولي مستور يحضر فيه مع الناس يغفر الله لهم بسببه
حتى قال بعض العارفين لا يجتمع ثلاثة قط الا وفيهم ولي لله
تعالى او وليته **وقد اخبرني سيدي علي الخواص ان شخصا**
من العلماء استاذنه في الحج سنة من السنين فقال له
لا تسافر فمنعت فقال كيف بالحج ثم خالفه وسافر الى مكة
فحضر وقت الخطبة فنهض فاتى منادي يا اهل مكة جمعتكم
باطلة فان شرطها ان يسمعها اربعون من اهل الجمعة وما هنا الا
مسافرون وكانت الناس متفرقين في كل الجمعة من شدة الحر فوقع
في البلد ضجة عظيمة واعادوا الخطبة وكان من جملة من

كان خاتمة امثال القطب والاوتاد والابدال ومن شاء
الله تعالى من اوليائه فرح ممقوتا قال الشيخ علي الخواص واول
ما رايته حين دخل مصر وجدته ممقوتا كالجلد الذي لا ادم فيه
ثم قال الشيخ ان محمد ممقوت ولولا حضوري هناك في هذه السنة لطلب
جمعه اهل مكة في الموسم ° قال الشيخ فعرفت تمكن المقت منه من القطب
والاولياء الحاضرين هناك انتهى ° وقد رايت انا صاحب هذه
الواقعة وقد نزع الله تعالى منه الاعتقاد من سائر العلماء
والصالحين فلا تكاد تذكر له احدا الا جرحه وكان مع ذلك
يقرا كل ليلة ختما ° وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
انا خايف على هذا الرجل من الموت على غير حالة مرضية ° قلت
ولو ان هذا المنكر كان عنده ادنى تعلم ان لله تعالى رجالا
يسمعون كلام من بينهم وبينه مسيرة ثلاثين الف سنة ورايته رحمه
وقد وقع لي في ابتداء امري اني كنت اسمع كلام السمك في البحار
المحيطة ثم ان الله حجب ذلك عني وابقى معي العلم كيلا انكر مثل
ذلك على احد ° وكان سيدي احمد بن الرفاعي يتكلم على الكرسي
بام عبيدة فيسمعه من حولها من القرى والله على كل شيء قدير ° واخبرني
الشيخ يوسف الحريثي رحمه الله قال لما حججت سهرت ليلة في الحرم
خلف المقام وكانت ليلة مقمرة فلما راق الليل دخل جماعة
تخفق النور عليهم فطافوا وصلوا خلف المقام وجلسوا يسيرا
فجاءهم شخص وقال تعيش رؤوسكم في الشيخ علي فقالوا رحمه الله
فقال من يكون موضعه فقالوا حسن الحلبوص بناحية زفتا بالغربية
فقال انا اناديه فقالوا نعم فقال يا حسن فاذا هو واقف
على رؤوسهم عليه ثوب معصفر ومجمته مدهونة بالدبق وعلى كتفه
سوط فقال له ادخل مع الشيخ علي فقال لعلى الراس وذهب فلما
رجعت الى بلادي قصدته بالزيارة في خان بنات الخطا
وجدت واحدة راكبة على عنقه ورجلاها ويداها مخضوبات
بالحنا وهي تصفعه في عنقه وهو يقول لها برفق فان عيناي وجع
فاول ما اقبلت عليه قال لي مبادرا يا فلان من علمك عيبك وعن ذلك
القمر ما هو انا فعرفت انه هو وامري في تلك الساعة ذلك
واخبرني سيدي محمد بن عنان رحمه الله قال حججت سنة من السنين
فلما وقفت بعرفة قلت في نفسي يا ترى من هو صاحب الوقت
اليوم في هذا الموقف فاذا بقائل يقول لي هو ابو علي المقدادي
كاعوه فلما رجعت الى مصر قصدته فاذا هو رجل من اهل الكسال
يشتم الناس وفي رجليه مركوب مكعوب وعمامته مخططة بازرق
كعمامة النصارى فاول ما راني قال لي لا ابكم ما معك من غرام

ذكر الشيخ الحريثي رحمه الله

ذكر سيدي محمد بن عنان

قال واذ خلى داره وضيفني فقلت له بم نلت هذه المنزلة
فقال لا اعلم ولكني رايت صبيا في جامع فاطمة فاخذته
لامراة في بلد اخرى ترضعه وجعلت لها اجرة واشاعت انه
ولدي ليس في ثدي امه لبن فلم ازل اتردد اليه حتى كبر وفطم
فلما كان الله تعالى اعطاني شيئا فهو لستري على ام ذلك
المولود قال ثم اخذ علي العهد بالستر له وقال
اياك ثم اياك ان تذكرني بذلك حتى اموت انتهى
ورايت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يرسل الناس الذين
لهم حوائج عند الله تعالى ويقول لهم روحوا الى الجامع الظاهر
عصر يوم الاربعاء في صلاة العصر فاسعوا الى الشجرة النبق
التي فيه وقولوا يا اولياء الله اقضوا حاجتي تقضى حاجتكم
فكانوا يذهبون ويسعون بها فيقضي الله حوائجهم فبلغ ذلك
العالم الذي قدمنا انه مقت فانكر على الشيخ وقال ايش
هذا العبادة الاوثان فاعلمت الشيخ بذلك فقال
انما ارسل الناس في حيلة سعي الشجرة سترة للاولياء الذين
يجتمعون عندها يوم الاربعاء ليقضون حاجة كل من راح
هناك حين يسمعونه يذكر ذلك للشجرة وكانت تلك
كالعزيمة بينهم اي بين الاولياء الذين يصلون العصر
تحتها يوم الاربعاء لا تفهم تعلم ان الله تعالى لم يجعل الشجرة
تقضي حاجة احد من الناس ولولا ان الاولياء الذين يحضرون
يحبون الخفاء ويتشوشون من اظهار امرهم للناس لكان الشيخ
يرسل الناس اليهم دون الشجرة فلذلك راعى الشيخ خواطرهم
وسمعته مرة اخرى يقول لله تعالى رجال اذا اخذوا
على جماعة من العصاة فتكلموا عليهم انتقم الله من عند احد
وفيه رجال اذا مقصوبين فيها حوائج الناس فيقضونها
حوائجهم في السر يرسلونهم الى من اشتهر بالصلاح
في بلدهم ليقضي حاجتهم ظاهرا ويسترون بذلك نفوسهم
ويحيلون بغيرهم ممن لا سر له ولا برهان ثم تبا لمن
استتر بحيلة من الدعوى ° وفيه رجال يسقون الناس
الماء في الاسواق وعلى الاسبلة التي على الطرقات فلا يشرب
احد منهم الا ويحمل عنه مددا فيتقوى لذلك مقام الاضد للطريق
وفيه رجال نصبهم لتحمل البلايا والمحن عن اهل بلدهم او اقليمهم
ومع ذلك يبغضونهم ويتجرءون عليهم ليلا ونهارا فلا يصدهم
انكار من تحمل البلايا عنهم فيتنبئ الولي منها بالطرب
والجن ومولانا مرار الناس يضحكون ويتفقون ويتحفظون بالعصا

ذكر الشجرة النبق

عنهم مما كان نازلا عليهم وبنيه
على العرش لا يحتفلون بشيء مما يحاوله
رجال الدنيا لأن الله تعالى ان يكرمهم بين الناس رجل يحقق الوعد
من الله عليهما يحملون لهم الامر العصاة حرمتهم باذنا ر وهذه فتوة
ما سمعنا مثلها لاعز الشبلي رضي الله عنه فانه كان يقول اللهم
ان الله تعالى يكرم حبيبتي في الاخرة حتى يملأ اطباق الناس بها كلها
ولا يدخل احد من هذه الامة النار محبة في نبيها محمد صلى الله عليه
وسلم انتهى • وسمعته مرة اخرى يقول ايها الكرام ان
تزدروا احدا من اصحاب الحرف الدنية كالقراد والحرط والشحاذ
فان الله تعالى ربما اعطاهم القوة على سلب ما ان العلماء والصالحين
حال رؤيته العالم او الصالح نفسه عليهم فان اكثر الاولياء
يفقد رعل سلبه صغرا لناس اذا رأى نفسه على احد من الخلق
كما حكي عن سيدي محمد بن هارون الذي اخبر سيدي ابراهيم
الدسوقي وهو في ظهر ابيه انه كان اذا خرج من صلوة الجمعة
يشيعه الناس الى داره ولا يكاد احد منهم يقدر على التخلف
عنه اغتناما لرؤيته ولحظه فمر يوما على صبي تحت
حائط يصلي نوبة من القراد وهو ماد رجليه لم يضمهما فقال
سيدي محمد في سره هذا قليل الادب يمر عليه مثلي ولا يضم
رجليه فسلب لوقته وتفرقت عنه الناس فما وصل داره
ومعه واحد فتنبه لنفسه ورجع للصبي ليستغفر
في حقه فلم يجده فسال عنه اين ذهب فقالوا له هذا
صبي القراد ولعله ذهب الى اسكندرية فسافر الشيخ اليه
فلم يجده فقالوا له لعله سافر الى مصر فرجع الشيخ الى
مصر فوجده في الرميلة فلما وقف على الحلقة قال القراد
الكبير للصبي اجبر وجهك هذا زبونك جاء فتلاهى
عن الشيخ حتى فرغ يلعب ثم دعاه وقال امثالك في العلم
والشهرة والصلاح ينبغي له ان يخطر ببالهم انه احسن من احد
من خلق الله عز وجل اما تعلم ان ذلك ذنب ابليس الذي
طرد لاجله عن حضرة الله عز وجل فقال التوبة فقال وكلما
نتوب ممن مثلك لك ثم قال للصبي يا قرعزان اين وضعت
علمه ومعارفه حين سلبته فقال في قلب السحلية التي
كنت العب عندها في الحائط الفلاني فقال رد عليه
حاله فقال قرعزان قل لها يا مباركة شاو ضع لك قرعزان
الباب على شفقك ردي الي حالي فذهب سيدي محمد بن
هارون الى الحلقة ونظر في شقها وذكر لها الامارة فرجع
ونفخ في وجهه فرد عليه حاله واذا بالخلق انقلبت يقبلون

ذكر صبي القراد

قدامه حتى اذوا بعضهم من الزحام بعدما اخذه القرعزان هدية
وسافر اليه فقال له كيف ترى نفسك بعلم تشتغل بحملة سحلية
من ذلك الوقت ما ازدرى احدا من خلق الله حتى مات
فانظر يا اخي كيف اخذ سيدي محمد بن هارون مع جلالته
حتى سلبه صبي قراد • ثم اخبرني الشيخ الامام العلامة
السيد الشريف بزاوية الحطاب بمصر قال كان ابن البساطي
شيخ الوراقين محبوبا بابنة عمه فرآت يوما فخذه بدو البرص
فنفرت منه الى بيت اهلها فحصل له غم شديد فخرج
الى السوق فبينما هو مغموم اذ وقف عليه شخص مشهور
بالخلاعة فيقف على الواحد يطلب جديدا فاذا اعطاه
له لا يفارقه حتى يقول له سكتي عشر سكات فاعطاه ابن
البساطي الجديد فقال اعطني فقال يا سيدي اعتقني
من ذلك فاني مغموم فلا زال به حتى اخرج عنه فيه
وسكت عشر سكات ملاح فقال له حاجتك مقضية
من جهة ابنة عمك وتحن هات لنا في المخبزة الفلانية
تحت الجبل المقطم اربعين رغيفا في كل رغيف نصف رطل
جبن مقلي وهات معك ابريق ملآن مما تفعل ذلك
وحمله عند الفجر ثم نظر من شق الباب فوجد جماعة مطرقين
عليهم خفر وهيبة ينتظرون صلوة الصبح واذا بالرجل
الذي سكت له مختصر فقال للحاضرين من يقضي حاجة هذا
الرجل الذي على الباب ويدخل ما معه فقال شخص انا فا
فتح الباب وكشف عن عورة البساطي ومسح بريقه على
موضع البرص فذهب لوقته ثم قال له ها هي خارجة
من بيت عمك جاءت الى بيتك فرجع فوجدها في البيت
فقال لها من جاء بك فقالت حصل لي غم ما كنت الهمت
فلولا جئت لك لطلعت روحي فكتم ذلك عنها فبعد
ايام واذا بالشيخ داخل سوق الوراقين وهو يقول
ما يضر الانسان لو خزن لسانه فكل من راى شيئا وقال [illegible]
لا تطرق سلم وكل من قال رأيت ردد كل شيء الى موضعه
يعرض بتلك الواقعة فلما وصل اليه قال اعطني جديدا
فقدم اليه الحق الذي فيه الغلة فقال يا سيدي
حكما مختار فقال انما اخذ الا الجديد فاعطاه له فقال
كل يا شاذلي يا ليس لي خداي ابن البساطي من الحيا ولا
يقدر يمشي سرح فقال له تشفعت عندك السيد المرسلي
فتعتقني من السكات فقال اعتقتك بشرط الكتمان فلم

وحكى لي الشيخ
تكلم ان الشاطبي بذلك حتى علم بموته
الامام المحدث الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر عن
شيخ الاسلام صالح البلقيني ولد الشيخ سراج الدين قال مررنا
يوما بباب اللوق فوجدنا الشيخ ابن حمة فقال ما هذا
ابن حمة فقالوا له شخص من اولياء الله يبيع الحشيش فقال
او خرج الدجال حينئذ في مصر لاعتقدوه من شدة جهلهم
كيف يكون حشاشا من اولياء الله انما هولاء حرافيش
قال ولي تسلب جميع ما معه حتى الفاتحة فتنكرت
عليه احواله وصارت الفتاوى تاتي اليه ولا يعرف شيئا
ونسي ما قاله في حق الحشاش فمكث كذلك نحو سنة
بحارة بهاء الدين ثلاثة ايام فدخل عليه فقيه يشكي
اليه حاله فقال له انما الحشاش الذي انكرت عليه فان
الفقرا جلسوا هناك يتوب الناس عن اكل الحشيش فلا
ياخذها احد من يده ويعود الى اكلها ابدا حتى يموت
فارسل استغفر له يرد عليك حالك فارسل له يعتذر
مما ابتدا السلوك انشد الشيخ

عن الحرافيش لا تسكر على الكدور
ولا ترى اي ولا تشهد تهمادة زور
نفتح حرفه ولقمه في مشيد مهجور
من كان ذا الحال حاله ذنبه مغفور

ولو كانو عصاة يبيعوا الحشيش لا فيدرنا انه على سلب شيخ الاسلام
ثم قال له سلم على الشيخ وقل له اعمل اربعة خرافا يعالفه
شوا ان الجماعة من عقيف تعالى احلس عندي كل من تعتقد
قطعة حشيش زن له رطلا واعطه رغيفا فيشق
ذلك على شيخ الاسلام فما زال به اصحابه حتى فعل ذلك
وصار يزن لكل واحد رطلا ويعطيه الرغيف والشيخ يتكلم
ويقول نحن نخليهم في الباطل وانت تخليهم في الكطايب
الى ان فرغ الخرفان ثم قال له اذهب الى الديك الذي
فوق سطوح مدرستك فاذبحه وكله فلما رد عليك
حالك فبالله عليك كيف تنكر على المسلمين بعلم حمله الديك
في قلبه فمن ذلك اليوم ما انكر البلقيني على احد من
ارباب الاحوال هـ هذه حكاية الشيخ امين الدين
عن ولد الشيخ سراج الدين وكان قبل ذلك ينكر على الشيخ
ابن وفا اشد الانكار حتى انه ينكر ويحمل من جملة المغاني
الذين يحضرون لهم سماعا سيدي علي فراى الشيخ سراج الدين

في منامه يحمل معه سيدي علي يحمل عقده وا الشيخ سراج الدين يعتقدها
زعيرن انا امروا العظان فانشد سيدي علي قصيدته التي اولها
يا ايها المربوط انا اريد حلك ◦ وانت تريد تربط رجلي الى رجلك
الى اخرها فلما وقعت له هذه الواقعة مع الحشاش تاب الى
الله من الانكار وادعى ان سيدي علي وهب له الماء اذ اعطاه
نفعل له ذلك سيدي علي وقال ترجع امرك الى سلامة
وقد وقع للشيخ ابي بكر الدقدوسي شيخ سيدي عمر الحطاب
الحطاب وقائع غريبة مع هذا الحشاش وكان يتردد اليه
كثيرا ويرسل له اصحاب الحوائج فيقضيها لهم على اتم حال
وكان يقول ما اخذها احد من يده وعاد اليها ابدا

واقعة الشيخ محمد الطنيخي

واخبرني الشيخ محمد الطنيخي امام جامع سمانود ان شخصا
كان ينام في المحراب بثياب دنسة فكان كلما اراد يقف في
المحراب يجده نائما فيه فشما يحل المحراب فجاء الامام يوما
فنغزه برجله في جنبه وعينا ذلك الدور الاحمر فمسك الامام
ودفعه في المحراب فوجد نفسه في ارض قفراء وعرة فتعرجت
رجلاه من المشي فقطع عمامته ولف منها على رجليه فلما تعب
تراءا شجرة فقصدها فاذا عندها عين ماء واذا بآثار
اقدام توضات وذهبت فتبع الاثر فوجد جماعة كثيرة في
حلقة جلوس واذا بالرجل الذي كان ينام في المحراب هو شيخ الجماعة
وعليه ثياب نظيفة فالتفت الى اصحابه وقال هل
راى احد منكم يوما وانا محل بقدر نفسا او لا فقالوا لا فقولوا
لهذا فقال الامام استغفر الله يا سيدي وتاب فاشار
الشيخ الى واحد من الجماعة يدفعه الى جامع سمانود فقام
ودفعه فوجد نفسه خارجا من حائط المحراب والناس
ينتظرونه في صلاة العصر فاخبرهم بالقصة وان تلك
الارض القفرا مسيرة سنة عن مصر هـ هذه حكاية الشيخ
شمس الدين محمد الطنيخي روايته عن صاحب الواقعة ◦

ذكر الشيخ الشربيني

واخبرني الشيخ الصالح احمد بن الشيخ الشربيني انه كان مجاورا بمكة
فاشتاق الى والدته بالشربين ولم يجد دراهم يكري بها ولا ركب
يسافر الى مصر فبينما هو كذلك اذ وجد رجلا مبتليا بالمستسقى
يكرهه اهل مكة اشد الكره فقال تروح الى مصر فقال
نعم فدفعه واذا به على باب داره بالشربين هذه حكايته
لي ◦ واخبرني انه كان صاحب الشفاعة لاهل الموقف
في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ◦

ذكر الشيخ الشوني

واخبرني الشيخ نور الدين
الشوني ان شخصا في سطح الموسكي كان مكاريا يحمل الناس

ذكر المكاري

من بنات الخطا وكان الناس يسبونه ويصفونه بالتعريض وكان من
اولياء الله تعالى لا يركب امراة قط من بنات الخطا وتعود الى الزنا
ابدا قال الشيخ نور الدين له به وصلت الى هذه المنزلة فقال
باحتمال الاذى • قلت واخبرني ان شخصا من مماليك
السلطان الغوري ركب حمارة البارحة وساقه الى ناحية
مصر العتيق ثم عدى الى الروضة ثم الى الجيزة حتى وصل الى الاهرام
والشيخ يجري وراءه مع عجزه فطلب الشيخ منه اجرته فضربه بالدبوس
حتى دغدغ اكتافه وكان قادرا ان يسال الله ان يخسف به
قال الشيخ نور الدين • واخبرني شخص عن هذا المكاري انه
شخصا طلب منه ان يحمله الى زاوية الخلفا التي بين السورين
فحمله في ساعته الى الحوض المذكي فقال انزل فهذه زاوية الخلفا
فراز وزجع بجراب ثم الى بيته بزاوية الخلفا فاعطاه اجرته
دينارا فرده واخذ عثمانيا انتهى • ورأيت سيدي علي
الخواص رحمه الله يرسل اصحاب الحوائج الى شخص يبيع الفجل
على باب الجامع الازهر يقضيها لهم بالحال • وجاء مرة شخص
وفي حلقه علقة صارت مثل السمكة فقال له اذهب الى الرجل
الذي يبيع الفجل على باب الجامع الازهر واعطه جديدا وخذ منه
حزمة فجل فكلها فاكل منها ورقة واحدة فنطط فخرجت
العلقة من حلقه • واخبرنا الشيخ ان هذا الرجل
لا ياكل احد من فجله وبه مرض من جذام او برص او غيرهما الا
شفي • وسمعته يقول ان الله تعالى اعطى ارباب الاحوال
في هذه الدار التقدم وادناهم الولاية والعزل والعهد
والتحكيم عند الله الذي هو الادلال عليه ويعود الامر في كل ما اراده
من الامور فاياكم والانكار على احد بعد التوجه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليحفظكم من ذلك الرجل والا فربما مقتكم
فهلكتم • وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه
يقول ارباب الاحوال مع الله كالملوك قبل خلق الخلق وانزال
الشرائع انتهى • قلت ورأيت عند سيدي علي الخواص

ذكر ابريق الشيخ الخواص

ابريقا كبيرا يضعه في حانوته يحبسه ليس دونه غير الابريق
وكان يزن اجرة الحانوت كل شهر نصفين لاجل هذا الابريق
وكان كل من جاءه مكروب في امر عظيم كان يقول فادونه يقول
له املأ هذا الابريق واشرب من الابريق الذي هنا الا بسببه
قضاء حاجتك وكان الناس يفعلون ذلك فيقضي حوائجهم
فقلت له في ذلك فقال ان الاربعين يشربون منه كل ليلة
الابريق بحضرتهم بحاجة كل من شرب منه عقب شربه فيقضون حاجته

تأمل



تأمل في هذه الحكايات فانها غريبة واعمل ذكر تقال لك
تحفظ الادب ولا تقول ابدا انا خير من احد لعلمي بان مثل
ذلك هو ذنب ابليس الذي طرده الله ولعنه بسببه والله
غفور رحيم • وروى ابو يعلى والبزار وابن خزيمة
وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من يوم افضل عند الله تعالى
من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى الى السما فيباهي باهل
الارض اهل السما ويقول انظروا الى عبادي جاوني شعثا غبرا
ضاحين من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابي فلم ير
اكثر عتقا من النار من يوم عرفة • وقوله ضاحين بالضاد
المعجمة والحاء المهملة اي بارزين للشمس غير مستترين منها
يقال لكل من برز للشمس من غير شي يظله ويكنه ضاح • وروى
البيهقي مرفوعا اذا كان يوم عرفة قال الله تعالى للملائكة
اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول الملائكة ان فيهم فلانا
مرهقا وفلانا فيقول الله عز وجل قد غفرت لهم والمرهق
هو الذي يغشى المحارم ويفعل المفاسد • وروى ابن خزيمة
في صحيحه والبيهقي مرفوعا من حفظ لسانه وسمعه وبصره
يوم عرفة غفر له من عرفة الى عرفة • قلت فهذا سبب قولي اول
العهد ان نسعد للوقوف بالجوع فان النفس اذا جاعت شبعت
جوارحه وانكفت عن المحارم بخلاف ما اذا شبع وفي هذا الحديث
تاييد لما قدمنا من ان لكل طاعة اذا سلمت من الآفات
حفظ صاحبها من المعاصي الى مثلها وتقدم بسطه في عهد ادب
صوم رمضان فراجعه والله اعلم • وروى البيهقي وقال
ليس في سنده من نسب الى الوضع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من مسلم يقف عشية عرفة بالموقف فيستقبل القبلة بوجهه
ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شي قدير مائة مرة ثم قرأ قل هو الله احد مائة مرة ثم قال
اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد
وعلينا معهم مائة مرة الا قال الله تعالى يا ملائكتي ما جزاء عبدي
هذا سبحني وهللني وكبرني وعظمني وعرفني واثنى علي وصلى
على نبيي اشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت له وشفعته في
نفسه ولو سالني عبدي هذا لشفعته في اهل الموقف والله اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ناتي بالمناسك كلها كما وردت فنقدم ما قدم صلى الله عليه
وسلم ونؤخر ما اخره لو خيرنا صلى الله عليه وسلم اختيارنا
الكيفية التي فعلها هو في حجة الوداع وهي معروفة

عندنا في كتب الفقه سواء عقلنا الحكمة في التقيد بها ام لم نعقلها الا
انا لا ندري اذا دخل الحجاج مكة وطافوا بالبيت يخرجون الى
عرفات التي هي خارج الحرم ثم يرجعون ثانيا لانا نقول انما فعل ذلك
اقتداء بابينا آدم عليه الصلوة والسلام لما حج من الهند وكان
اقتداؤنا به في الخروج من الحرم الى خارجه ثم دخولنا اولى مع ان
العقل يقتضي بان من وصل الى حضرة الملك من اي طريق كان
لا معنى لخروجه ثم دخوله ثانيا لان الكعبة هي المقصود الاعظم
مع انا لو نتعقل ذلك الا بامر الشارع لا بعقولنا فحكمنا حكم من
اذا كان في حضرة جماعة ثم ارسل لهم الملك ان اخرجوا الى حاجة
كذا وكذا فان من الادب ذهابهم الى تلك الحاجة فلو تخلفوا
في الحضرة عصوا فان من بات في حضرات الملوك من غير طريقها المعتادة
لا يحصل له من العلم ما يحصل لمن سلك الطريق التي دخل منها
الانبياء والاولياء ولكن لا يخفى ان من رحمة الله تعالى وشفقته
على عباده انه اذن لهم ان يدخلوا مكة قبل الوقوف لما علم
عندهم من شدة الشوق ليحصل لهم التبريد لبعض شوقهم الى
اذ الحق تعالى لا يبدي لهم ما يطيقونه من عظمته ويتجلى عليهم التجلي
الا ان وقفوا بعرفة اولا ثم بالمزدلفة ثانيا ثم بمنى ثالثا فلا يزال
العبد يقرب من مكة وهو يزداد تعظيما لله تعالى حتى يدخل مكة والحرم
فهناك يعرف كل احد ربه بحسب مقامه فيما يتجلى اعلى مقام لنا سببه
التعظيم يستغفر منه قوم آخرون • وقد تعجب مما قلناه الشيخ محي الدين
ابن العربي رضي الله عنه مع وضع الملاعه تعالى الذي اقول به انه لا يجب
على المعتمر الخروج الى ادنى الحل ليحرم بالعمرة لانه قد وصل الى الحضرة التي
هي محل القرب ولا معنى للخروج قال واما قصة عائشة فانما امرت
بالخروج لانها قد تعيبت فامرت بالقضاء على صورة ما فاتها انتهى
وان الجمهور على خلافه تعبدا باتباع السنة ولا تدري ما سبب ذلك او
فعل ذلك فان الله تعالى جعل الاجر والثواب والدرجات لمن
كانت اعماله تبعا لما شرعه تعالى وكان لسان الشارع يقول
من لم يات من الاماكن الى حضرتي من تلك الطريق ابعدته طردته ولو
امكنه من شهودي • وتامل يا اخي شان الحق تعالى تجده اقرب الينا
من حبل الوريد ومع ذلك اسدل الحجاب بيننا وبينه حتى اننا رايناه
من حيث التنزيه ابعد من كل شيء فلما صرنا كذلك امرنا بالعلو
ثانيا كالذي كان في مكان بعيد ثم رجع الى محل القرب الذي كان فيها
فيه اولا فلا نزال نتكئ ذا نحن نرفع حتى نعود الى محل بروزنا منه
حضرة القرب فلو طلبنا ان ندخل حضرة القرب من غير سلوك لم يصح لنا
ذلك • وايضاح ذلك يا اخي ان تنظر في صورة الحق تعالى قبل

الخلق المخلوقات كلها فتجد ليس هناك الا الله تعالى ثم انت ولا تعقل
بقي الشاهد لانا اذا نفينا انفسنا لم يبق هناك الا شهود الحضرة اي
تعقلها فافهم فلا يزال الحق تعالى كلما خلق واحدا اخذ الواحد
مكانا في شهودك وبعد الحق في وهمك اذ لا حلول ولا اتحاد فلا تزال
دائرة الخلق تتسع في الشهود وتنبسط بتكثير افراد الوجود شيئا بعد شيء
ودائرة الحق تعالى تضيق في شهودك حتى لا تكاد ترى الحق تعالى
ابدا الا انك انما تشاهد خلقا حتى ان بعضهم لما اتسعت عليه الدائرة
عطل نفسه الذاري فانه ما زال يشهد دائرة الخلق تتسع وكل
شيء وقعت عليه عينه من جبل او بحر او فضاء يقول له بقوة
الايمان انا وراء ذلك فاذا قال سماء او بحرا او جبلا او
فضاء قال له انا وراء ذلك فلما انعقت عقول المنزهين
لله تعالى هذا التوهان اوجب الله تعالى عليهم السلوك
بالعمل المخصوصة ارسل الله رسله بها اليهم وقال ادخلوا الى
حضرتي من غير باب ما شرعته لكم لا تردا ذول من حضرتي الا
تعددا فقالوا سمعا وطاعة فلا زالوا يعملون بالشريعة
ودائرة الخلق تضيق بنقص افرادها التي تكثر بها الوجود واحدا
بعد واحد ودائرة الحق تتسع حتى رجعوا الى الحال الاول فلا يرون
الا الله تعالى ولا ينظرون لغيره شيئا ما او وقف الله تعالى عباده في
الحضرة التي شردوا عنها اولا واعتناهم من هذا التعب لاتنا
نقول ما سبق العلم ان يكون الرقي في الدرجات الا على هذا
الحكم ولا ينظر الى سبق العلم ثم بان من الادب ان العبد يطلب
الحكمة في ذلك من الله تعالى فاذا اطلعه على الحكمة رأى
ان ما فعله الحق بعباده اكمل في وجوه المعارف وتامل حكمة
الاسرا به صلى الله عليه وسلم الى الافلاك العليا تعثر على
ما اومانا اليه والله عليم حكيم • وقد روى البيهقي منقطعا
من علي بن ابي طالب وقال الحافظ المنذري انه اشبه عندي انه
من قول ذي النون المصري رضي الله عنه عن ابي سليمان
الداراني قال سئل علي بن ابي طالب لم كان الوقوف
بالجبل ولم يكن بالحرم فقال لان الكعبة بيت الله والحرم باب
الله فلما قصدوه وافدين اوقفهم بالباب يتضرعون
قيل يا امير المؤمنين فما معنى الوقوف بالمشعر الحرام فقال
لما اذن لهم في الدخول اليه اوقفهم بالحجاب الثاني وهو
المزدلفة فلما ان طال تضرعهم اذن لهم بتقريب قربانهم
بمنى فلما ان قضوا تفثهم وقربوا قربانهم وتطهروا بها
من الذنوب التي كانت عليهم اذن لهم بالزيارة اليه على

الطهارة فقيل يا امير المؤمنين فمن اين حرم عليهم صيام ايام التشريق
فقال لان القوم زوار الله تعالى وهم في ضيافته ولا ينبغي للضيف
ان يصوموا بغير اذن رب المنزل الذي اضافهم فقيل يا امير المؤمنين
فما تعلق الرجل باستار الكعبة لاي معنى هو فقال هو مثل الرجل
اذا كان بينه وبين صاحبه جناية فيتعلق بثوبه ويتنصل اليه
ويتخدع له ليهب له جنايته والله تعالى اعلم **اخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبادر لرمي الجمار
ايمانا حتى يكشف لنا حكمتها جهارا ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم لمن قال له ما لنا يا رسول الله في رمي الجمار فقال
تجد ذلك عند ربك احوج ما تكون اليه لما علم ان السائل لم يعقل
حكمتها وربما امتحن الحق تعالى عباده في امرهم بما لا يعقلون
حكمته كرمي الجمار وتقبيل الحجر الاسود وكاضافته الى نفسه تعالى
بحلة العقل به كالنزول الى سماء الدنيا وغير ذلك من آيات
الصفات واخبارها لينظر كيف تعاملون هل يؤمنون بما اضافه الحق تعالى
الى نفسه على السنة رسله وان لم يعقلوه ام يردون ذلك على الرسل
او يقبلونه لكن بعد تحريفه بالتاويل عن مواضعه فيفوتهم الايمان
الكامل كما يقع فيه غالب الناس فيخافون ان يكذبوا الرسل فيصرفون معناها
ويخافون ان يقبلوا ايات الصفات على ظاهرها فيقعون في التشبيه
فلذلك راوا التاويل احسن عندهم لانه طريق وسط بين طريقين
وانما قلنا فاتهم كمال الايمان دون فوات الايمان كله لانهم لولا
آمنوا به ما اشتغلوا بتاويله ولكانوا يردونه لعدم فهمهم فاعمل يا اخي
باوامر الحق على الوجه المشروع سواء اعقلت معناها ام لم تعقل
وسيأتي في الاحاديث ما يشير الى الحكمة • وذكر الشيخ محيي الدين
في باب الحج من الفتوحات ما نصه انما كان حصى الرمي سبعا فقط لان
الشيطان يأتي الرامي هنا بسبع خواطر لانه لا بد من ذلك فيرمي •
كل خاطر بحصاة ومعنى التكبير عند كل حصاة الله اكبر من هذه النسبة
التي اتانا بها الشيطان والحالة في ذلك حرفا فان اتاك
بخاطر الشبهة ما لا امكان للذات فارمه بحصاة الافتقار الى
المرجح ولو انه واجب الوجود لنفسه وان اتاك بانه جوهر فارمه
بالحصاة الثانية وهو دليل الافتقار الى التحيز والوجود بالغير
وان اتاك بالخاطر الجسمية فارمه بحصاة الافتقار الى الادوات
والتركيب والابعاد وان اتاك بالعرضية فارمه بحصاة الافتقار
الى المحل والحدوث بعد ان لم يكن وان اتاك بالعلية وهي دليل
مساواة المعلول في الوجود بالحصاة الخامسة وهي كان
الله ولا شيء معه وان اتاك بالطبيعة فارمه بالحصاة السادسة

مقالة الشيخ ابن العربي

فارمه

وهي دليل نسبة الكثرة اليه والافتقار لكل واحد من احاد
الطبيعة فان الطبيعة مجموع فاعلين ومفعولين حرارة
وبرودة ورطوبة ويبوسة ولا يصح اجتماعها لذاتها ولا
افتراقها لذاتها ولا وجود لها الا في عين الحار والبارد والرطب
واليابس • وان اتاك بالعدم وقال لك فاذا لم يكن الحق
هذا فلا هذا من جميع ما تقدم فما ثم شيء فارمه بالحصاة السابعة
وهي دليل اثاره في الممكن ومعلوم ان العدم لا اثر له
انتهى وهو كلام نفيس • فاعمل يا اخي برياضة نفسك على يد
شيخ مرشد حتى تصير تحس بهذه الخواطر الشيطانية وترى وتنظر
وتسمع من اتاك بها فترميه على الكشف واليقين والا فارمها
على وجه الايمان بها وكذلك تعرف من طريق الكشف ما يقبل
من حصاك وما يرد فتأخذ في ازالة تلك الصفة التي
كانت سببا لعدم قبول رميك فتزيلها وتتوب منها فان من
لم يقبل عمله كانه ما عمل شيئا فان لم يقبلها وابدل فتطلب
والله غفور رحيم • وروى البزار والطبراني وابن
حبان في صحيحه مرفوعا في حديث طويل واذا رميت الجمار لا يدري احد
ما له حتى يتوفاه الله يوم القيامة • وفي رواية لابن حبان
واما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من
الموبقات • قلت ويصح تنزيل ذلك على الخواطر السبعة
التي ذكرها الشيخ محيي الدين فان كل خاطر منها كبيرة بلا شك
والله اعلم • وروى الطبراني ان رجلا قال يا رسول
الله ما لنا في رمي الجمار فقال تجد ذلك عند ربك احوج ما
تكون اليه • وروى ابن خزيمة في صحيحه والحاكم واللفظ
له وقال انه على شرط الشيخين مرفوعا لما اتى ابراهيم خليل
الله المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع
حصيات حتى ساخ في الارض ثم عرض له عند الجمرة الثالثة
فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض قال ابن عباس الشيطان
ترجمون وملة ابيكم ابراهيم تتبعون • وروى الطبراني والحاكم
وقال صحيح الاسناد عن ابي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول
الله هذه الجمار التي ترمى كل سنة فنحسب انها تنقص فقال
انه ما تقبل منها رفع ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال • قال
الحافظ المنذري وفي اسناده يزيد بن سنان وهو مختلف في
توثيقه • قلت ومجموع الحصى كل ليلة سنة سبعمائة الف
حصاة كل سنة مضروبة في سبعين فيكون كل حصاة من حصى الرا
كل سنة مضروبة في سبعين سبعمائة الف • وايضاح ذلك

أنا الله تعالى وعمرة البيت كل سنة أن يحجه ستمائة ألف فصدق صلى الله عليه
وسلم في قوله ولولا ذلك لو اغتنمتوها مثل الجبال يعني على طول
السنين والله تعالى أعلم **أخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن نحلق رؤوسنا أو نقصر في النسك ونحن
معظم وندعو بذلك أن نحصل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
لنا بقوله اللهم اغفر للمحلقين • قال شيخنا والحكمة
في إزالة الشعر بالحلق أو التقصير أنه شرع لكونه مأخوذا
من الشعور فكان الحلق إشارة إلى زوال الشعور وحصول
العلم إذ الشعر حجاب على الرأس انتهى **وقد** بسط الشيخ
محي الدين بن العربي أسرار الحج كلها في الفتوحات المكية
فراجعها تر العجب فما رأينا أحدا أبان عنها مثله
رضي الله عنه **وروى** الشيخان وغيرهما أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا
يا رسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا
يا رسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا
يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين **وروى**
مسلم عن أم الحصين أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة
وروى الإمام أحمد والطبراني بإسناد حسن
عن مالك بن ربيعة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم اغفر للمحلقين ثلاث مرات قال رجل من
القوم وللمقصرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الثالثة أو الرابعة وللمقصرين • قال مالك بن
ربيعة وأنا يومئذ محلوق فما يسرني بحلق رأسي حمر النعم أو
خطرا عظيما • **قلت** والذي ظهر لي أنه صلى الله عليه
وسلم ما دعا للمحلقين بالمغفرة ثلاثا إلا لشهوده أنهم
أذنبوا [?] إلا كلفوا في الشعائر وذلك معدود من ذنوب
الخواص فلذلك احتاجوا إلى تكرار الدعاء لهم بالمغفرة
بخلاف المقصرين فإنهم يعترفون بالتقصير فلذلك استغفر
لهم مرة واحدة لما عنده أنهم بريئون من دعوى الوفاء بما كلفوا
والله تعالى أعلم **أخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن نتضلع من شرب ماء زمزم بحكم
إقامتنا بمكة أمنا لا نقول السائب رضي الله عنه
اشربوا من سقاية العباس فإنه من السنة وتأسيا بفعله
صلى الله عليه وسلم وفعل الأنبياء قبله والأولياء والأقطاب

الى

الى وقتنا هذا **وقد** سألت الله تعالى لما حججت سنة سبع وأربعين
وتسعمائة وشربت من ماء زمزم في سنة سبع وخمسين حاجة لي
إلا حوائج تقضى جميع ما كان منها من حوائج الدنيا ورجوا
من الله أنها الحوائج الأخروية فإن قضاء حوائج الدنيا
عنوان للآخرة ومن جملتها أنه ذبلة كانت طلعت في
جنبي قد ربطته تحت طبقات الجلد وكان حكماء مصر
أجمعوا على أن يشقوا جنبي ويخرجوها منه فشربت ماء زمزم
للشفاء منها فألهمني الله تعالى في باطني أنها تزول بعد أيام
حتى طحنها وقتلتها فنزلت في مثل الطلس مشيمة سوداء
كالزفت الأسود حتى ملأت ركنه وحصل في ساعة نزولها
من الطلق كما يحصل للمرأة من الطلق ونجوت منها ببركة ماء زمزم
وعلمت صحة الحديث الوارد في شربها والله هو الشافي فإن الماء
بطبعه لا يفعل هذه الأفاعيل كلها فاشرب يا أخي من ماء زمزم
وقدمه على مياه المطر وغيرها فإن عندي به حلاوة في إيمانك
ونفعا لم أملك واحذر يا أخي أن تكثر من شراء الشاشات والأزر
والحبر ونحو ذلك كما تفعله التجار فإن ميزان الحق منصوبة على
كل عنبر وذلك الحضرة في صحة عدم العلائق ومن حمل الهدايا
كما ذكرنا فلا بد أن ينقص زاد ما له أو يسلط الله تعالى عليه
من يسرقها في الطريق عقوبة له فلا يرجع من الحج إلا وعليه الديون
لو بعد الله تعالى الغضا [?] عقوبة كما جربنا [illegible] ذلك والله سبحانه
هذا الدال **وروى** الطبراني ورواته ثقات وابن حبان
في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير ماء على
وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام الطعم وشفاء السقم وشر
ماء على وجه الأرض ماء بوادي برهوت بقية بحضرموت الحديث
قلت ولا يرد على هذا الحديث الماء الذي نبع من بين
أصابعه صلى الله عليه وسلم بأن ذلك ليس هو من الماء الذي
على وجه الأرض بل هو من المعجزات • وقد أفتى البلقيني وغيره
بأنه أفضل من ماء زمزم والله أعلم • وفي رواية للبزار
بإسناد صحيح مرفوعا ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم ومعنى
طعام طعم أي يشبع من أكله • وروى الطبراني مرفوعا
بإسناد صحيح عن ابن عباس قال كنا نسميها شباعة يعني ماء زمزم
وكنا نجدها نعم العون على العيال • وروى الدارقطني
مرفوعا ماء زمزم لما شرب له إن شربته تستشفي شفاك
الله وإن شربته لشبعك أشبعك الله وإن شربته لقطع
ظمائك قطعه الله وهي هزمة جبريل وسقيا الله إسماعيل

وَرَوَاهُ الحاكم وزاد فيه وان شربته مستعيذًا اعاذك الله قال
فكان ابن عباس اذا شرب ماء زمزم قال اللهم اني اسالك علمًا
نافعًا ورزقًا واسعًا وشفاء من كل داء وروى البيهقي باسناد
صحيح ان عبد الله بن المبارك كان اذا شرب من ماء زمزم استقبل
الكعبة وقال اللهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ماء زمزم لما شرب له وهذا اشربه لعطش يوم القيامة ثم شرب
وروى الامام احمد وابن ماجة المرفوع منه باسناد
حسن والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نكثر من الصلوة في مسجد مكة
والمدينة لما ورد في ذلك من الفضل فان الشارع صلى
الله عليه وسلم انما بين لنا فضل هذين المسجدين لنستغنم
الصلوة فيهما مهما امكننا لا سيما ان زادت الصلوة
في الخشوع هناك كما هو الغالب فيجمع المصلي شرف البقعة
وشرف الخشوع وربما يحصل لبعض المصلين الحياء الذي يخرج عن الحد
لكونه جليس الملك وجلساء الملوك لا تخفى مواهبهم في العادة
وتقدم في عهود الصلوة قوله صلى الله عليه وسلم
الصلوة خير موضوع لان فيها عمل جميع البدن فيكون معظم عملنا
الصلوة والطواف ما عدا المناسك ومهمات الحوائج وهذا العهد
يخل به كثير من التجار الذين يجيئون في الموسم بالقماش فلا يهمنا
احدهم بطواف ولا بصلوة الجماعة فيصير في النهار غالبًا وفي الليل
نائمًا او يحسب ما باع به وما اشترى حتى يرحل الحاج وقد رايت
ولك لعاني الجهل وكان من العلماء التجار مسافرًا بالقماش ورايته
طائفًا يومًا واحدًا او رايته يصلي الصلوة منفردًا اتفاقًا حرم
كثيرًا ممن اراد من التجار ان يتفرغ للعبادة فليوكل من يبيع له بشرط
ان يكون نفسه غافلة عن الحسابات والربح والخسران في الطواف
وغيره فان من كانت الدنيا اكبر همه هناك حرم الخير ويكون تعليقه
له اشتغال الامر واحد حتى توجه الله حجب عن غيره والحكم للاغلب
من الامرين والله يتولى هداك وهو يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وروى مسلم والنسائي وابن ماجة صلوة في
مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام زاد
في رواية للامام احمد وابن خزيمة وصلوة في المسجد الحرام
افضل من مائة صلوة في هذا يعني مسجد المدينة كما صرح به في رواية
ابن حبان والبزار ولفظ رواية البزار صلوة في مسجدي هذا
افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام فانه يزيد عليه بمائة
قال الحافظ المنذري واسنادها صحيح وفي رواية لاحمد وابن

ماجة باسنادين صحيحين وصلوة في المسجد الحرام افضل من الف صلوة
وروى البزار مرفوعًا انا خاتم الانبياء ومسجدي خاتم مساجد
الانبياء والاحاديث في فضل الحرمين وبيت المقدس مشهورة والله اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نشكو احدًا من اهل المدينة الشريفة ولا نخيفه ولو تحقق لنا اذاه لنا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكون جميع اهل المدينة جيرانه وهذا
العهد يخل به كثير من التجار وجماعة امير الحاج فيشكو اذا سافروا ان لحقوا
فيشيروا اهلها بما نتعظم من الوجود كله في بركته صلى الله عليه وسلم
ووالله ان غالب الناس اليوم لا يتعدى محبته لرسول الله صلى الله عليه
وسلم حجرته وان قل تعظيمه صلى الله عليه وسلم ان يكون في الحرمة
كاعظم ملوك الدنيا في اكرام جليسه ومن نزل عنده لك فهو قليل
الايمان ووالله لو تعدى في رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان
لونه عليه من رؤيته شغل ولم ار نفسي اهلاً لرؤيته وكيف يمكننا ان
نرى وجهًا رأى الله نهارًا او جليس بين يديه **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من حقق النظر وجد جميع
اهل المدينة من حر وعبد وصغير وكبير كلهم جالسين في دار صلى الله عليه
وسلم وكيف يخفى لانسان من هو جالس في دار رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونشكيه من الحكام وبل رايت من اشتكى شريفًا اشتاع منه تمرًا
وما زال يقول للشريف انت رافضي انت كلما ملك دين ويجري هذا الكلام
لا يقع ممن تم له محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الشرفا
لحم ولده صلى الله عليه وسلم واذا كرهوا احدًا من اصحاب والدهم
او شتموه فلا ينبغي ان يحكم بينهم الا جدهم صلى الله عليه وسلم في الدار الاخرة
الفاصل فانا عبيد للفريقين وكيف يقول عبد لسيده يا كلب
فالزم الادب يا اخي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاده واصحابه
وجيرانه ولا تظهر الخصومة والعصبية لاولاده ولا لاصحابه ولا
لعله فان مثل ذلك ليس اليك والله يتولى هداك وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعًا لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما
ينماع الملح في الماء وفي رواية لمسلم وغيره لا يريد احد اهل
المدينة بسوء الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب
الملح في الماء وروى الامام احمد وغيره مرفوعًا من اخاف
اهل المدينة فقد اخاف ما بين جنبي ومن هنا كان جابر يقول
من اخاف اهل المدينة فقد اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
الطبراني باسناد جيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم من ظلم
اهل المدينة واخافهم فاخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل له صرف ولا عدل قلت وحسبي والله اعلم لا فرق

ولا تقل لانا الصرف هو الفريضة والعدل هو النافلة كما قاله
سفيان الثوري • وقيل الصرف هو النافلة والعدل هو الفريضة
وقيل الصرف هو التوبة والعدل هو الفدية • وقال مكحول
الصرف هو الاكتساب والعدل هو الفدية • وقيل الصرف
الوزن والعدل الكيل وغير ذلك • وروى الطبراني
مرفوعا من آذى اهل المدينة آذاه الله الحديث **أخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلنا ثغرا من
ثغور المجاهدين ان ننوي المرابطة مدة اقامتنا فيه ولو لم يكن
هناك عدو لاحتمال ان يحدث هناك العدو • ومن هنا استحب
للانسان ان يتعلم رمي النشاب والمضاربة بالسيف والرمح
ليكون مستعدا لرد العدو عن نفسه وعن اهله وعن اخوانه
المسلمين في اي محل حل سواء كان العدو كافرا او من البغاة
وقطاع الطريق ويتعين على من اعطاه الله قوة ان يتعلم ذلك ولا
يتعطل لان الحرب ربما خرج عليه بغتة او اللصوص فيقتلون حريمه
وياخذون ماله او قتله او جرحه والله عليم حكيم **وروى**
الشيخان وغيرهما مرفوعا رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا
وما فيها وموضع سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها
والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا
وما عليها والغدوة المرة الواحدة من الذهاب والروحة
المرة الواحدة من المجي • وروى مسلم وغيره مرفوعا رباط
يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات فيه جرى عليه
عمله الذي كان يعمل واجري عليه رزقه وامن الفتان زاد
في رواية للطبراني وبعث يوم القيمة شهيدا • وفي
رواية لابي داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح والحاكم
وقال صحيح على شرط مسلم وابن حبان في صحيحه مرفوعا كل ميت يختم على
عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيمة ويؤمن
فتنة القبر والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم **أخذ**
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافرنا
الى الحجاز او الشام او غيرهما ان نحرس اخواننا وامتعتهم ودوابهم
لا سيما ان كان معهم وديعة لاحد او شيئا فرض لما لغيرهم كل ذلك
وفاء بحق انفسنا وحقوق اخواننا فينبغي لمن يسافر ان يطوي النوم في الليل
والنهار الا لغلبة ويعولون على ذلك قبل السفر ليحصل له مستعدا
والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه وهذا العهد يخل بالعمل
به غالب الحجاج فينظر احدهم الحمل وقد اخذ حمل الحاج او عمامته
وهو قادر على ان يخلصه لك من الحمل فلا يتبعه لعدم ارتباط قلبه

باخيه المسلم ومن هنا استحب بعضهم ان يجمع اهل كل بلد او حارة او
اقليم على بعضهم لاجل العصبية والخلوص من المهالك في مضايق الاودية
فربما زلقت رجل جمل له فوقع في الوادي فلا يستطيع صاحبه ان يمسكه عن
الوقوع فكن يا اخي رحيما شفوقا على اخوانك لتعامل في سفرك
بنظير ما تفعل معهم والله يتولى هداك • وروى الترمذي وقال
حديث حسن مرفوعا عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية
الله وعين باتت تحرس في سبيل الله • وفي رواية للامام احمد
وابي يعلى والطبراني مرفوعا من حرس من وراء المسلمين في
سبيل الله تبارك وتعالى متطوعا لم ير النار بعينه الا تحلة القسم
اي في قوله تعالى وان منكم الا واردها • والمراد بتحلة القسم
تكفير القسم وهو اليمين • وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا
حرس ليلة في سبيل الله افضل من الف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها
والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم **أخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نكرم الغزاة
والحارسين لودايع الناس في مثل العقبة والازلم وكذلك
نكرم خفراء الدرب من العرب اصحاب الادراك واذا ضاع لنا شيء لا نلزمهم
به الا بطريق شرعي ولو كان لهم علة لذلك ضرر في حق المال بل ينبغي ان
نسامحهم عما نفقد رحمة من الاحتياط والادراك للعبد ترغيبا لهم في
الاقامة في تلك الاماكن المخوفة خوف اختطاف الناس ونعدهم
بالعطا ولا نلجئهم الى السؤال وان نكرمهم اذا وردوا علينا في مصر ونحوها
ولا نبخل عليهم ونعتقد ان هؤلاء لهم حاجة في خدمة السلطان مع قدرتنا
على الاحسان اليهم حسب الطاقة • فان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها
فمن لم يجد نقدا يعطيه للغزاة فليعطهم ولو رغيفا او نصفا او يخدم خيلهم
بالبر والاحسان كل من سافر لمصلحة اخوانه كالجابي الذي يجبي لهم مال
وقفهم او يأتي لهم بالقمح والحطب وما يعوزهم ومقبلهم والوصية لاخوانه
ان يفعلوا معه ما فعل له وارادته بالبر مهما الحوائج ولا يخل بذلك الا
من ليس له مروءة • وما رأت عيني في عصري احدا قام بهذا الامر مع
جميع اصحابه مثل الشيخ احمد الكعكي رحمه الله وبالجملة فقد صارت
اخلاق المؤمنين قليلة لقلة ارتباط قلوبهم ببعضهم بعضا ولا يقوم
بمثل ذلك الا من باشر صريح الايمان قلبه وهو مقام عزيز في هذا
الزمان لغلظ الحجاب من اكل الحرام والله عليم حكيم • **وروى**
النسائي والترمذي وقال حديث حسن وابن حبان في صحيحه
والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من انفق نفقة في سبيل
الله كتبت بسبعمائة ضعف • وروى ابن حبان والبيهقي لما نزلت
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع

سنابل في كل سنبلة مائة حبة • قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم زد
أمتي فنزلت إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب • **وروى**
الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا من
جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا
زاد في رواية ابن ماجة من غير أن ينقص من أجر الغازي شيئا • **وروى**
الطبراني ورجاله رجال الصحيح مرفوعا ومن خلف غازيا في أهله
بخير وأنفق على أهله فله مثل أجره والأحاديث في ذلك كثيرة والله أعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسأل
ربنا أن نموت شهداء في سبيل الله لأجل أن فإن لم يحصل لنا مباشرة ذلك
حصل لنا النية الصالحة وربما ترجح على ثواب من باشر الجهاد حتى قتل
لغلبة ما يطرق المجاهد من حب الرياء والسمعة ومن نوى ولم يباشر القتال
حتى مات على فراشه ربما أعطاه الله تعالى ذلك الأجر كاملا من غير مناقشة
كما ورد مثل ذلك فيمن عزم على قيام الليل فأخذ الله بروحه إلى الصباح
وقد وسع الله على هذه الأمة بإعطائهم بالنية الصالحة كل عمل لم
يتيسر لهم مباشرته يحوزون فضله بالنية قال صلى
الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى لم يقل •
وإنما لكل امرئ ما عمل مع أن النية أيضا عمل قلبي فاحمدوا واشكروا
الله تعالى على ذلك • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول في قدرة من وفقه الله تعالى أن لا يترك عملا من
أعمال أهل الإسلام إلا وله فيه نصيب وذلك أن ينوي فعل كل
خير بنية جازمة فإذا لم يحصل له فعله حصل له أجر من حيث
النية والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم • وروى مسلم وأبو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعا من سأل الله الشهادة
بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه • وفي رواية
لمسلم وغيره مرفوعا من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه •
وروى أبو داود والترمذي ومن سأل الله القتل في
نفسه صادقا ثم مات أو قتل فإن له أجر شهيد • وفي رواية لابن حبان
في صحيحه مرفوعا ومن سأل الله الشهادة مخلصا أعطاه أجر شهيد
وإن مات على فراشه والله أعلم • **أخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يتيسر لنا الجهاد أن لا نتعرض للأمور
التي ورد أنها تلحقنا بالشهداء في الثواب الأخروي بل نتلقاها بالرضى
فإن لم يتيسر فبالصبر ولا ننقص عن ذلك فليس بعد الصبر إلا السخط
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى سلوك على يد شيخ ناصح ليرقيه
إلى حضرات الصبر ثم حضرات الرضى وذلك أن المحجوب لا يعرف
للصبر طعما وما عنده إلا السخط والكراهة فلا يزال يرقيه

عن

فضائل النية
الصالحة



من مقام السخط بذكر الثواب الأخروي حتى يصير يتجلد ويتصبر فإذا
أحكم مقام الصبر بين له ما في الصبر من دعاء الشكوى ومقاومة القهر
الإلهي بنفسه وعدم استحلائه إذا رآه وما هو فيه من سوء الأدب مع الله تعالى
من حيث ترجيحه خلاف ما اختاره الحق تعالى له وهناك ينشرح بالبلاء
وينبسط به ويعظمه أن للبلاء ثلاث مراتب • سخط وصبر ورضى
فيجعل الله تعالى العبد في مرتبة حتى يرضيها ذوقا قبل أن ينقله إلى
ما بعدها فكل مرتبة في محلها أفضل من غيرها فلا يقال إن مقام الرضى
بالبلاء أفضل مطلقا ولا مقام الصبر أفضل مطلقا فلا بد لكل
إنسان من حظ أو من هذا الشكوى والصبر • وفي الحديث عظم الأجر
مع عظم البلاء فأجر الراضي أخس من جهة عدم إحساسه بالبلاء
وربما أجره من أحس بالبلاء أخس من جهة عدم الرضى عن الله والأمثلة
بعضنا الله • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
الرضى عن الله تعالى لا يخلو من كراهة خفية كامن في كل إنسان جزء
يكره المرض ولا يخرج عنه أبدا وجزء أحبنا رضاه فحبا اختاره الله
ولا يخرج عنه أبدا • وجزء يحب الدنيا ولا يكرهها أبدا وفيه على
ذلك من آثار النقائص ولو كشف للمتصوفة لرأوا ذلك الجزء
يدق ولا يزول • ومن هنا استعظم الأكابر من أفعالهم الحسنة
وسمعته أيضا يقول الرضى مشتق من دوام لذاته الشهوص
فلا بد أن يبقى فيه رياضها بقية من الرعونة وما خرج عن ذلك
سوى الأنبياء لأن الله تعالى طهر طينتهم من النقائص فسابقوا العمل
ومن هنا عصموا دون غيرهم • فاسلك يا أخي على يد شيخ ليخرجك
من الرعونات ويصير يتحقق أنك أرشدك بالرضى والانشراح لما يرى
ونستغفر من الجزء الخفي الذي فيك يكره أقدار سيدك • وقد
كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول إنما كان الإماء كاره
من المرض لما يطرق المريض من كراهيته ومن السخط أحيانا وكان بجواري •
جارية لها منا رب العظيم لليل ونهارا سمعتها تقول ليلة أنا
أحب ذنوبك يا رب تتفضل علي بعض الجن لحظة ثم تقول
استغفر الله ما هذا ذنوبك • وسمعتها أيضا تقول أيش عملت
لك يا رب لهذا كله • وكان سفيان يقول رجال البلاء
إنما هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يقول والله ما أدري
ماذا ينفع مني لو ابتليت فلعلي أكفر ولا أشعر انتهى • وهذا
منه القيام لنفسه رضي الله عنه ولكل مقام رجال والله غفور
رحيم • وقد روى مالك والشيخان وغيرهم أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول
الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد

ومن مات من البطن فهو في رواية لهم والغريق شهيد • وفي رواية
لمسلم مرفوعا الشهداء خمسة • المطعون والمبطون والغريق
وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل • وفي رواية للامام
احمد وللطبراني مرفوعا والنفساء شهادة وفي النفساء يقتلها ولدها
جمعا شهادة والجمعاء التي يموت ولدها في بطنها • وفي رواية
للطبراني والمرأة تموت بجمع والحرق شهادة وذات الجنب شهادة
زاد في رواية للامام احمد باسناد حسن والسل شهادة • قال
الحافظ السل هو داء يحدث في الرئة يؤول الى ذات الجنب وقيل هو
زكام وسعال طويل مع حمى هادية وقيل غير ذلك • **وروى**
الشيخان مرفوعا الطاعون شهادة لكل مسلم • وروى البخاري
مرفوعا ما من عبد يكون في بلد فيكون فيه يعني الطاعون فيمكث لا يخرج
صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل
اجر شهيد • وروى ابو داود والنسائي والترمذي وابن
ماجة وقال الترمذي حسن صحيح مرفوعا من قتل دون ماله فهو
شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد
ومن قتل دون اهله فهو شهيد • وفي رواية للترمذي وغيره
مرفوعا من اريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد • ولفظ رواية
النسائي من قتل دون ماله مظلوما فهو شهيد والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نعلم اولادنا وصبياننا القرآن وان نامرهم ان يتعلموه لغيرهم ولا
يقولوا لمن يطلبهم للتعليم ما نحن فارغين فان ذلك من اعظم
القربات ولعله يكون مقدما على الشغل الذي هو فيه • واعلم
ان الله تعالى ما امرنا بتعلم القرآن او العلم للناس الا لطلبنا
للاجر الاخروي مثلا فمن خص علمه تعظيمه للناس بلا اجر دنيوي
كامل الايمان ومن اخذ شيئا على تعليمه بغير اجر فهو رجل
دنياوي خالص واجره في الاخرة قليل • وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول الحكم في جميع الاعمال الدنيا لجهة الغالبة فمن غلب
عليه تلاوة القرآن لدنيا تصيبه حبط عمله المذكور وللاجر
الاخروي فلا حبوط • قال ومن اراد من الفقراء اخذ الاجرة
على القرآن او العلم من غير نقص للاجر في الاخرة فليعتقد بنيته
على تلاوته تقربا الى الله عز وجل تقربا خالصا لاخذ الدراهم التي
تعطى له على تلاوته على نية ان ذلك ابتداء اعطاء من الله
لا بيع لقراءة القرآن والعلم بتلك الدراهم انتهى
واعلم يا اخي ان الله تعالى انما اعطى كتابه وسنة
نبيه لعباده الا ليعملوا بهما ويعلموهما الناس بلا مسالة

وقد روى الشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجة وغيرهم
مرفوعا خيركم من تعلم القرآن وعلمه • وروى الترمذي وقال
حديث حسن مرفوعا من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيجيء اقوام يقرؤون
القرآن يسألون به الناس • وروى الحاكم عن ابن عباس وقال
صحيح الاسناد من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وذلك
قوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا قال الا الذين
قرؤوا القرآن والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم **اخذ
علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتنعم
بالطهارة لسماع القرآن وان نامر اصحابنا بذلك بنية تعظيم كلام
الله عز وجل وسنة سجود التلاوة واذا قرانا اية سجدة او
سمعناها فيتعين ذلك ادبا وشاكرا على التجار والمباشرين
الذين يحضرون المساجد قبل الصلوات في مثل جامع الازهر
ونحوه فيجلسون محدثين في لغو وغفلة بل وغيبة وربما لا يكونون
بالطهارة حتى تقام الصلاة فيذهبون للوضوء فتفوتهم صلاة
الجماعة او بعضها فليتنبه الجالس في محل يتلى فيه القرآن
ويصلى فيه الجماعة لمثل ذلك وان عرف من نفسه عدم السلامة
من اللغو في المسجد فالاعتزال اعني الغيبة فليجلس خارج المسجد ليبقون
بالسلامة والله غفور رحيم • **وروى** ابن ماجة والبزار
مرفوعا اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي
يقول يا ويله • وفي رواية يا ويلي امر ابن آدم بالسجود فسجد
فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي النار • **وروى**
البزار باسناد جيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب عنده سورة
النجم فلما بلغ السجدة سجد قال ابو هريرة وسجدنا معه وسجدت
الدواة والقلم والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نتعاهد القرآن بالتلاوة ونحسن صوتنا به جهدنا لنميل
الناس الى سماعه فان علمنا من الناس انهم لا يستلذون
بسماعه منا اسمعنا به انفسنا فقط لئلا يقع الناس في
حق القرآن ويقولون قراءة فلان تقسي القلب فيجعلون كلام
الله يقسي القلب كانه معصية ومن لحق بنفسه استراح واراح
واعلم يا اخي ان روح تلاوة القرآن هو الحضور مع الله تعالى
فيه لكن يحتاج من يشهد هذا المشهد الى سلوك على يد شيخ صادق
حتى يصير لا يتشتت قلبه بتلاوة القصص التي في القرآن
عن شهود صاحب الكلام فيجمع في شهوده بين سماع كلام الله القديم
في حال كونه حكاية عن كلام الخلق الحادث وهو مشهد عزيز

لم أر له ذائقا إلى وقتي هذا والله غفور رحيم. وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت. وروى مسلم مرفوعا تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها. وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما أذن الله لشيء كما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به. ومعنى أذن سمع له أي استمع وقيل بكسر الذال قال الحافظ المنذري ومعنى الحديث ما استمع الله لشيء من كلام الناس كما استمع إلى من يتغنى بالقرآن أي يحسن به صوته قال. وذهب سفيان بن عيينة وغيره إلى أنه من الاستغناء وهو خلاف الظاهر **وروى** أبو داود والنسائي وابن ماجة مرفوعا زينوا القرآن بأصواتكم. قال الخطابي معناه زينوا أصواتكم بالقرآن هكذا فسره غير واحد من أئمة الحديث وزعموا أنه من باب المقلوب كما قالوا عرضت الناقة على الحوض أي عرضت الحوض على الناقة لأن الذي يشرب هو الذي يعرض عليه الماء قال وروي بإسناده مرفوعا زينوا أصواتكم قال وهو الصحيح. وروى ابن ماجة مرفوعا إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا. وفي رواية له أيضا مرفوعا إن من أحسن الناس صوتا بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله **وروى** أبو داود أنه قيل لابن أبي مليكة أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت فقال يحسنه ما استطاع انتهى ومعناه حسن القراءة لا المقرر من العلم والله تعالى أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نواظب على قراءة ما ورد من الآيات والسور كل يوم وليلة كالفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة وخواتيم سورة آل عمران وقراءة سورة يس والواقعة والدخان وتبارك ونحو ذلك والأحاديث في ذلك كثيرة مشهورة ومن واظب على ذلك كان في حرز وأمان من الآفات الظاهرة والباطنة وأكثر من يخل بهذا العهد بعض طلبة العلم الذين ظهروا في هذا الزمان فلا تكاد تجد لأحدهم وردا من القرآن ولا من الأذكار وإن كلمهم أحد في ذلك جادلوه وقالوا نحن مشتغلون بالعلم وربما جلس أحدهم يلغو ويمزح ويستغيب الناس أضعاف زمن تلك الأوراد ولا يقول لنفسه قط إن الاشتغال بالعلم أفضل أبدا بل ربما ترك بعضهم القرآن في حجة الاشتغال بالعلم وهو ذنب عظيم علة ذلك لعدم من يربيهم. وقد كان السلف الصالح إذا رأوا طالب العلم لا يعتني بالعمل بما علم لا يعلمونه العلم فلازم يا أخي قراءة ما أمرك به الشارع صلى الله عليه وسلم وأرشدك إليه شفقة عليك من الآفات ولا تكن من الغافلين عن ذلك. وتأمل يا أخي من لا ورد له من طلبة العلم ولا أدب تجده معرى من الخير ليس على وجهه النور ولا عليه خشية من الله تعالى بخلاف من له أوراد وأذكار والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وروى مسلم والنسائي والحاكم وغيرهم مرفوعا نزل ملك من السماء لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته. وروى مسلم والترمذي والنسائي مرفوعا لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة. وروى الترمذي مرفوعا قصة الغول الذي كان يأكل من تمر أبي أيوب الأنصاري كل ليلة فلما أمسكه أبو أيوب قال إني ذاكر لك شيئا اقرأ آية الكرسي في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء أبو أيوب فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صدقك وهو كذوب ووقع مثل ذلك أيضا لأبي هريرة رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب انتهى باختصار. قال الحافظ المنذري والغول هو شيطان يأكل الناس وقيل هو من يتلون من الجن. وروى الإمام أحمد وغيره مرفوعا آية الكرسي سيدة آي القرآن لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه الحديث. وفي رواية قراءة آية الكرسي تعدل قراءة ألف آية من القرآن. قال بعضهم وفي إخبار الشارع صلى الله عليه وسلم لنا بذلك فوائد. منها أن من نام عن ورده حتى فات وقته فينبغي له قراءة آية الكرسي وقل هو الله أحد وسورة إذا زلزلت ونحو ذلك مما ورد أنه يعدل ثلث القرآن أو ربع القرآن أو نصف القرآن جبرا لما فاته من التطويل والله تعالى أعلم **وروى** الإمام أحمد وأبو داود والنسائي واللفظ له وابن ماجة والحاكم وصححه مرفوعا قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له. وروى أبو داود والترمذي وحسنه واللفظ له والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا إن سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك **وروى** الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا سورة تبارك هي المانعة هي المنجية تنجي قارئها من عذاب القبر والله تعالى أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

ثم ادوم على الاكثار من ذكر الله عز وجل سرا او جهرا ولا نترك الذكر
لفظا الا اذا حصل لنا ثمرته التي هي دوام الحضور مع الله في جميع
احوالنا فلا يزال الذاكر يفني افراد العالم شيئا بعد شيء الى ان يحجب
من شهوده لشيء منه ويصير لا يرى الا الله ثم انه يحجب عن شهوده نفسه
كذلك بان يرق ويدق حتى يصير كالذرة ثم يغيب فاذا تحقق
بالمقام قيل له ارجع الى شهود افراد العالم وادخلها فاذا نظرت
عليه من الحقائق فانها كل منها دليل عليك فانك حجبت عن معرفتي
بعد ما حجبت عن شهود العالم ثم ارجع بعد معرفة الله افراد العالم
له شيئا بعد شيء لئلا يغيب عنه من العالم ذرة الا ما كان فوق دائرته
فتامل ذلك لذلك ينبغي لنا ان نحث المترددين الينا على حضور مجالس
الذكر ونحارب من سعى في ابطال مجلس ذكر ونجادله ونباحثه فان ظهر
الحق على يديه ابديناه ووافقناه وذلك لان غالب من يعقد
مجالس الذكر في المساجد يدخله الدخيل من حب الرياء والسمعة
والشهرة لاستماعهم مثل جامع الازهر فان ذكر الله تعالى فيه من
اعظم القربات ومثل ذلك يتعلمه له ابليس كل مرة حتى يحرق
نيته واخلاصه فالقران ملحق بالادلة ولم يزل الجدال بين طلبة
العلم وبين المتصوفة في شان هذه المجالس والحق احق ان يتبع
فلا ينبغي للعاقل ان يجهر بذكر الله في مسجد الا اذا لم يشوش على
نائم او مصل او مدرس لعلم فاذا خشيت القراءة في اخلاص الذاكرين
لله تعالى نصرناهم او بالاخلاص المطالع لعلم نصرناه ٥ وتحاج
من مجلس بين هولاء الى نور عظيم وسياسة عظيمة وقد ذكر للجنيد
الامام احمد بن سريج قال له ان رفع اصواتكم بالذكر يؤذي حلقتنا
في العلم فقال له ينبغي مراعاة اقرب الطريقين الى الله تعالى فقال ابن
سريج فاذا وجب مراعاة طريقنا لانها اقرب الى الله تعالى من طريقكم فقال
الجنيد وما علامة القرب قال ابن سريج ان يكونا تعالت عليها شهود
الحق فقال الجنيد هذا احكمكم الكم بل ان تعالت عليكم انما هو احكام
دين الله لا الله فقال ابن سريج نريد حالة يقع الامتحان بها فقال
الجنيد يا فلان خذ هذا الحجر والقه في حضرة هولاء الفقراء فالقاه
فصاحوا كلهم الله ثم قال له خذ هذا الحجر والقه بين هولاء الذين
يطالعون العلم فالقاه فقالوا له حرام عليك فقال ابن
سريج الحق معك يا ابا القاسم ٥ وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول من علامة ترجيح ذكر الله عز وجل على قراءة العلم فقال
العلم على لسان الانسان وهو يطالع في الروح وخفة ذكر الله تعالى
فان الشرف على الانتقال من هذه اللذة عليه استغنام ما هو
الافضل فلو كان تعلم مسائل الفقه والنحو والاصول اولى لما

نقل

نقل مع لسان المحتضر واهل الله تعالى لعظم الحكم كانهم محتضرون
في كل وقت انتهى ٥ واخبرني الشيخ احمد الحصري المقيم في منية
العطار بالشرقية قال جاورت عند الشيخ عمر دمشقي شيخ الشيخ دمرداش
المحمدي وكان في مدينة توريز العجم ان شخصا من علماء توريز اسمه
ملا عبد اللطيف كبير المفتين بها سعى في ابطال مجلس الذكر المتعلق
بالشيخ عمر في الجامع الكبير وقال ان المسجد انما جعل بالاصالة
للصلاة وكان يحضر ذلك المجلس نحو خمسة الاف نفس فقال الشيخ
عمر فاذا ذكرنا بخفض الصوت منعنا من ذلك قال لا فقال
الشيخ عمر معاشر الفقراء اخفضوا اصواتكم في الذكر ومن قوي
عليه وارد رفع الصوت فليرده ويكتمه ما استطاع ففعلوا
فحمل من المجلس ذلك اليوم نحو خمسمائة نفر مرضى واحترقت اكباد نحو
اربعة عشر نفسا وخرجت من جنابهم فماتوا ٥ قال الشيخ احمد
فحسست بيدي على اكبادهم فوجدتها مشوية محروقة تتفتت
كالكبد المشوي على الجمر فارسل الشيخ عمر الى ملا عبد اللطيف
وجماعته وقال هل يقول عاقل ان هولاء الذين ماتوا
هم نفعل في الموت ولكن سهم الله تعالى في العبد ٥ قال
الشيخ احمد فتسلطت دار ملا عبد اللطيف فهلك الدابة
عليه وعلى اولاده وعياله وبهائمه وغلمانه فلم يسلم احد
منهم وماتوا اجمعين وكان يوما مشهودا في توريز فعلم
انه ينبغي لطالب العلم ان يتلطف في العبارة للذاكرين
ولا يقوم عليهم كقيامه على من يخرجه من الدين بل فعله ذلك
هو الذي ينبغي ان ينكر لانه كالمنع من الدين ولو استحضر
عظمة الله لما استطاع ان ينطق بكلمة في حق احد من الذاكرين
له فلا ازرى باحد على الذكر ونصر اصحابه بالطريق الشرعي
اكراما لله تعالى وتعظيما له واذا خشيت قراءة الرياء
وعدم الاخلاص في الذاكرين فانظر لحسن الظن المخلصين
ولا تكن من الذين ينصرون احد الفريقين بحظ نفس
والله يتولى هداك ٥ وسمعت سيدي عليا المرصفي
رحمه الله يقول مراد الشارع صلى الله عليه وسلم
ومشايخ الطريق من مريدهم اذا اكثروا من الذكر باللسان
والقلب ان يحصل لهم الانس ويصير قلبه لا يغفل ولا يتكلف
للذكر بل يكون الحق مشهوده على الدوام تارة يشهد بقلبه
وتارة يشهد هوانه في حضرة الله وان الله يراه وكل ذلك
اذا استدام منع العبد من توجهه الى المعاصي وسوء الادب
مع الله تعالى وما لم يكثر العبد من ذكر الله عز وجل لا يحصل



لبن

له هذا الانس ان يقع في كل معصية كالبهائم السارحة وسمعته
مرة اخرى يقول من خاصية تمكن الذكر من الغافلين ان يعيرن
اخلاقه صاحبه ممن لم يتهذب وكان لم يذكر لهذا مقصود الشارع
والاشياخ بامرهم المريد باكثاره من الذكر والله عليم حكيم
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ما ثم
كرامة للعبد افضل من ذكر الله لانه يصير جليسا للحق كما ذكر
وقد اختلى مريد سنة وما رأى في نفسه وقعت له كرامة

ذكر المريد

فذكر ذلك لشيخه فقال له اتريد كرامة اعظم من
مجالسة الحق تعالى لك ثم قال له ما رأيت اكثف حجابا منك
لك في الكرامة العظمى سنة ولا تشعر بها فاعلم ذلك
واصدرنا اخي من التصدي للذكر في مثل جامع الازهر فربما
كان الباعث لك على المواظبة هنالك رؤية الناس انتهى
والله اعلم. وروى الشيخان والترمذي والنسائي
وابن ماجة وغيرهم مرفوعا يقول الله عز وجل انا عند
ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير
منهم. وفي رواية للطبراني باسناد حسن مرفوعا قال
الله جل ذكره لا يذكرني عبد في نفسه الا ذكرته في ملأ من
ملائكتي ولا يذكرني في ملأ الا ذكرته في الرفيق الاعلى وفي
رواية لابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان الله عز وجل
قال انا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه. قلت
وفي هذا الحديث اطلاق ان اسماء الله تعالى عينه لقوله فيه
وتحركت بي شفتاه وما تحركت الشفتان الا بالاسم فافهم والله اعلم
وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه وابن ماجة
والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان رجلا قال يا رسول
الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني بشيء اتشبث اي اتعلق
وروى ابن ابي الدنيا والطبراني والبزار عن معاذ بن جبل
قال اخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت
اي الاعمال احب الى الله تعالى قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر
الله. وروى الشيخان مرفوعا مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر
ربه مثل الحي والميت. ولفظ مسلم مثل البيت الذي يذكر الله
فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت.
وروى الامام احمد وابو يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم
وقال صحيح الاسناد مرفوعا اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون
وروى الطبراني والبيهقي مرسلا اذكروا الله ذكرا يقول
المنافقون انكم مراؤون. قلت وانما سمّي النبي صلى الله عليه وسلم

من ينسب الذاكرين الى الرياء منافقا لانه لا ينسبهم الى الرياء الا
وقد تخلق هو به فعرفه صلى الله عليه وسلم حاله وانه لو
لم يكن عنده رياء لحمله على الاخلاص نظير ما عنده ومن هنا
قالوا الابيح من الشيطان ان يسلم ابدا لانه لو اسلم لم يستوز
بواطنه كفر يوسوس به الناس فكان بباطل الكفر من العالم لا حاجة
لا واسطة لاحد في الكفر الا ابليس فافهم والله اعلم وروى
ابن ابي الدنيا مرفوعا ما من يوم وليلة الا ولله عز وجل فيه صدقة
يمن بها على من يشاء من عباده وما من الله على عبد بافضل من ان الهمه
ذكره. وروى الامام احمد والطبراني ان رجلا قال
يا رسول الله اي المجاهدين افضل واعظم اجرا قال اكثرهم لله تعالى
ذكرا. قال فاي الصالحين اعظم اجرا قال اكثرهم لله تبارك
وتعالى ذكرا ثم ذكر الصلوة والزكوة والحج والصدقة كل ذلك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا
فقال ابو بكر لعمر يا ابا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجل. وروى الطبراني والبيهقي
باسناد جيد مرفوعا ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم
يذكروا الله تعالى فيها. قلت ومع التحسر في الجنة انما يكون
لهم اول دخولهم حين يرون مقامهم انتهى والله اعلم وروى
الطبراني مرفوعا من لم يكثر ذكر الله فقد برئ من الايمان. قال
الحافظ المنذري حديث غريب. وروى البخاري ومسلم
واللفظ للبخاري مرفوعا ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون
اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا
الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء فذكر الحديث الى ان قال
قال الله تعالى اشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة
فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم
وروى الامام احمد وابو يعلى والبيهقي وغيرهم
مرفوعا يقول الله عز وجل يوم القيمة سيعلم اهل الجمع من اهل الكرم
فقيل ومن اهل الكرم يا رسول الله قال اهل مجالس الذكر وروى
الامام احمد ورواته محتج بهم في الصحيح الا واحدا مرفوعا ما من
قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه
الا ناداهم مناد من السماء ان قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم
حسنات. وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا ليبعثن الله
تعالى اقواما يوم القيمة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ
يغبطهم الناس ليسوا بانبياء ولا شهداء فقال اعرابي على ركبتيه
حلهم لنا يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم فقال هم المتحابون في الله من

ثنا بالشيء يجتمعون على ذكر الله • وروى الترمذي وقال حديث
حسن مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة
قال حلق الذكر • قلت ولا يخفى ان محل افضلية الذكر على غيره
ما اذا تعلم العلم وعرف امور دينه كلها اذ الذاكر جليس للحق
ولا ينبغي مجالسته الا بعد التضلع في احكام الشريعة وتبصره
علم تبرز وكان جميع العبادات وآدابها وهناك يصلح لمجالسة الله
فان الشريعة كلها كالدهليز لمجالسته ومن هنا قالوا يجب على العبد
تقدم العلم المتعلق بالادب مع الملوك على مجالستهم لاجل الادب لينوا الى العطا
اقرب والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نحفظ لساننا في كل مجلس نجلسه من الكلام
اللغو والفحش ما امكن وان وقعنا في ذلك فلا ننصرف حتى نكفره
بما ورد انه يكفر ما وقع في المجلس وذلك ان الملك لا يكتب على
العبد من السيئات الا بعد ساعة او ثلاث ساعات كما ورد فان
استغفر لم يكتبها وان لم يستغفر كتبها وهذا من حملة رحمة الله تعالى
بعباده من حيث كون رحمته وحلمه سبق غضبه وانتقامه فاذا
وقع العبد في معصية تسابقت اليه اسماء الرحمة والانتقام ومعلوم
ان اسماء الرحمة تناوب اسماء الانتقام فتجيء اسماء الرحمة قد سبقتها
الى محل الانتقام فترجع اسماء الانتقام بلا تاثير فالحمد لله رب العالمين
وكان الشيخ محي الدين بن العربي يقول اذا عصيت الله تعالى
في ارض فلا تفارقها حتى تعمل فيها خيرا كقولك لا اله الا الله سبحان
الله والحمد لله فكما صارت البقعة تشهد عليك كذلك صارت
تشهد لك يوم القيامة وانه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • وروى
ابو داود والترمذي واللفظ له والنسائي وابن حبان
في صحيحه والحاكم وقال الترمذي حديث حسن مرفوعا من جلس مجلسا كثر
فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان
في مجلسه ذلك • وروى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول باخرة اذا اراد ان يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك اشهد
ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقال رجل يا رسول الله
انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى فقال هو كفارة لما يكون في المجلس
وقوله باخرة غير ممدود اي باخر امره • وروى ابو داود وابن
حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كلمات لا يتكلم بهن احد
في مجلس حق او مجلس باطل عند قيامه ثلاث مرات الا كفرت عنه خطاياه
سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
والله تعالى اعلم والاحاديث في فضل قول لا اله الا الله وحده لا

الله وحده لا شريك له وفي التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وفي
لا حول ولا قوة الا بالله وفي اذكار المساء والصباح وعقب الصلوات كثيرة
مشهورة ولا يثبت حفظ الاذكار عند العبد الا بعمله بها فانما يحتاج كل
ما تقدر عليه من الاذكار وكلما وجد لك وقتا تحمل اكثر من ذلك
من الاذكار وان جمعت لك حزبا جامعا تقرأه في مجلس صباحا ومساء
كان اعون لك والله غفور رحيم • اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نتحفظ من الشيطان كلما نريد النوم ولا
بالنوم على الطهارة باطنة وظاهرة ونقرأ الاذكار الواردة في ذلك
فان من نام على حدث وعدم قراءة اذكار دخل من لا زجره عدو متعارفة
الشيطان له فلا يزال يوسوس له بحضرة النوم ويريه المنامات الردية
ليحزنه حتى يستيقظ • وقد سمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول
انما كان اكابر الاولياء يرون المنامات الردية مع حفظهم من الشيطان تنشيطا
لهم لان المنام وحي المؤمن وانما كانوا لا يرون المنامات التي تسرهم كالمريدين
لقوتهم فانهم رسخوا من الامور التي توقفهم على الطريق وعرفوا سعة فضل
الله على العباد فصاروا لا ينظرون الا الذي عليهم من الحقوق لا الى الذي
لهم بخلاف المريد لو رأى المنامات الردية اول دخوله الطريق لانقطع عنها
وفترت همته انتهى • قلت له ان في الحديث الرؤيا الصالحة
من الله والحلم من الشيطان وكل رؤيا اخوفت العبد فهي غير صالحة فكيف
تسميتها صالحة فقال لو كانت صالحة ما تسلطت ذلك الولي
ولا نبهته على ما يصيبه اذ كل شيء اورث خيرا فهو خير انتهى
واقعة المؤلف
قلت وقد وقع لي مرة انني تمنيت ان ارى حالي في القبر
ثم رأيت تلك الليلة اني نائم في القبر على طراحة محشوة
بشوك ام غيلان وانا اتقلب عليها فتنبهت لامر كنت
عنه غافلا وهذا الحال لا يرضى الحق تعالى منه عليه في النوم وربما اراه
ورد ليلة فارى نفسي في لهو ولعب او حامل حطب وربما رايت التين
فاول ذلك انني ملت الى شهوة او عندي نفاق وهو ذلك مما يحجب عن
شهوده في اليقظة فان الشهوة رطل الغفلة عن الله • ويحمل الحطب
اشارة للنفاق فان كان النفاق الذي عندي قليلا رايت انني
حامل حطب الطرفا وان كان فوق ذلك رايت انني حامل حطب الرند
وان كان خشبا علمت ان عندي نفاق عظيم • واما شجر التين فهو
علامة على العبد من الوقوع في معصية لان شجرة التين هي التي اكل
منها آدم عليه السلام وحمد الله من حملة فضل الله علي ان توبت من
ذلك واستغفرت فالحمد لله رب العالمين • وروى ابو داود
والنسائي وابن ماجه مرفوعا اذا راى احدكم الرؤيا يكرهها
فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا

وليتحول من جنبه الذي كان عليه • وفي رواية للترمذي وقال حديث
حسن صحيح مرفوعا اذا رأى احدكم الرؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله
عليها وليحدث بها الناس واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من
الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره • وروى
الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعا الرؤيا
الصالحة من الله والحلم من الشيطان • قال الحافظ المنذري والحلم
هو رؤية الجماع في النوم وهو المراد هنا ثم الحلم اذا افسد وتغير
انتهى والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا حصل لنا قلة نوم وسهر مفرط لقلة الرطوبات
البدن او الخوف من لصوص او عقرب ونحو ذلك ان نتداوى بالاذكار
الواردة في ذلك قبل التداوي بالحكماء فان رأيتهم بدأوا ودام من غلب
عليه الخوف بالحكماء الذين على النار ثم يطعمونه بالماء ويسقونه ...
واعلم يا اخي ان قلة النوم تقع كثيرا عقب المرض الطويل فيجف
دماغ الكبد من الرطوبات والرشوحات فلا يجد ... ويحصل له بذلك
ضرر شديد حتى يصير يتمنى الموت من شدة الالم • فتعلم انه لا ينبغي للعبد
ان يترك التداوي بما ذكر ويتوكل لا ... ان نعمة الله عليه بترك النوم
... نقول التداوي بذلك لا ... في نعمة الله تعالى في السهر من حيث ...
فيتداوى العبد من جهة ان السهر المفرط لا يصير به عند العبد اقبال على
الله تعالى في عبادة من العبادات بل يصير بعيدا عن الله تعالى من غير شك
وامنه ولو كان يحصل عنده بزيادة السهر المفرط داعية لما كان ينبغي
للعبد ان يستعمل شيئا يجلب النوم ابدا افهم • وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول انما شرع في النوم من غفلة الحق تعالى في اليقظة ...
من الخلق والاكثار من ذكر الله الذي يكل به واستأنس به كل شيء من الهوام
وسامت • فاعمل يا اخي على جلاء مرآتك حتى تصير لا تخاف احدا الا الله

ذكر الجنية

والاخير ان يزيل الخوف من الجن والانس ونحوهما وعدم استيحاشهم ...
وقد كان في بيتي امرأة من الجن وكانت اذا قربت مني فاحت كل شعرة
في جسدي فكنت اذكر الله فتبعد وتقف لها مرة لما
في طريقي الى المسجد في الظلام فافزعت منها قط بل كنت امر عليها في الحال
المظلم فاقول لها السلام عليكم وما نفر خاطري منها قط مع ان طبع
الانس ينفر من الجن • وسكن عندي مرة اخرى جماعة من

ذكر جماعة من الجن

الجن ايام الغلاء فكنت اقول لهم كلوا من الخبز والطعام بالمعروف
ولا تغيروا بخواتم المسلمين فاسمعهم يقولون سمعا وطاعة
وقد ابطأني جني في بيتي مرة اخرى فكان كل ليلة يأتي في صورة
جدي كبير فيطفي السراج اول ما يصير جري في البيت فكان العيال ...
لهم منه فزع فكمنت له تحت رف وقعدت ... وسمار ...

ذكر الجني

فقلت له ثوب فقال ... فلا زال يرقص في يدي حتى صار من رجله
كالشعرة الواحدة وخرج من ذلك اليوم ما جاء قط • وبت
ليلة في بيت على الخليج الحاكمي ضيفا عند انسان في قاعة وحدي فغلق
على الباب فدخل جماعة من الجن فاطفوا السراج وداروا حولي
يجرون كالخيل فقلت لهم وعزة الله كل من دار حولي عليه ما الملعنة
الامس ... بينهم فاذا لو ايجرون حولي الى الصباح • ودخلت
مرة الميضأة بجامع الغمري بالقاهرة اتوضا وكانت ليلة شتا مظلمة

ذكر المؤلف سامحه الله



فدخل علي عفريت كالبغل الجاموس فسقط في المغطس في صفة الما فوق
الازر بنحو نصف ذراع فقلت له ابعد عني حتى اتوضا فلم يرض فجعلت
في وسطي ميزرا وهبطت عليه ... من تحته وخرج هاربا وفي فمه
دمام كثيرة وانما ذكرت لك ذلك لتعلم ان من قرأ الاذكار
الواردة في عمل اليوم والليلة فليس لجن ولا لانس عليه سبيل
فانه لولا الاوراد التي التزمتها كنت ... من هؤلاء الجان
لعبري فاعمل بذلك والله يتولى هداك • وروى ابو داود
والترمذي وقال حسن والنسائي والحاكم واللفظ للترمذي
مرفوعا اذا فزع احدكم في النوم فليقل اعوذ بكلمات الله التامات
من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون
فانها لا تضره • وكان عبد الله بن عمرو يعلمها من عقل من ولده
ومن لم يعقل منهم كتبها له في صك ثم علقها في عنقه ولفظ من رواية الحاكم
مخصوص لذلك بالنوم • وفي رواية النسائي عن خالد بن الوليد
انه كان يفزع في منامه فشكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اضطجعت فقل بسم الله اعوذ
بكلمات الله التامة فذكر مثله • وفي رواية للطبراني ان خالد
ابن الوليد حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اهاويل يراها
بالليل حالت بينه وبين صلوة الليل فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا خالد بن الوليد الا اعلمك كلمات تقولهن ثلاث مرات حتى
يذهب الله ذلك عنك قال بلى يا رسول الله بابي انت وامي
فانما شكوت ذلك اليك رجاء هذا منك قال قل اعوذ بكلمات
الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين
وان يحضرون قالت عائشة فلم البث الا ليالي حتى جاء خالد بن الوليد
فقال يا رسول الله بابي انت وامي والذي بعثك بالحق ما اتممت
الكلمات التي علمتني ثلاث مرات حتى اذهب الله عني ما اجد وما ابالي لو دخلت
على اسد في خيسه بليل • خيسة الاسد هو موضعه الذي يأوي اليه
وروى الامام احمد وابو يعلى باسناد جيد يحتج به ورواه مالك
مرسلا الا انه عن عبد الرحمن بن خنبش التميمي انه قيل له هلا دركت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقال كيف صنع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الجن فقال ان الشياطين تحدرت تلك الليلة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاودية والشعاب وفيهم شيطان بيده
شعلة من نار يريد ان يحرق وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبط اليه
جبريل عليه السلام فقال يا محمد قل قال ما اقول قال قل اعوذ بكلمات الله التامة
من شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر ما ينزل من السما ومن شر ما يعرج فيها ومن شر
فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن قال
فطفيت نارهم وهزمهم الله تعالى **وروى** الطبراني باسناد
جيد ان خالد بن الوليد اصابه ارق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اعلمك كلمات اذا قلتهن نمت قال قل اللهم رب السموات السبع
وما اظلت ورب الارضين وما اقلت ورب الشياطين وما اضلت
كن لي جارا من شر خلقك اجمعين ان يفرط علي احد منهم او يطغى عز جارك
وتبارك اسمك • زاد في رواية اخرى له جل ثناؤك ولا اله غيرك
ولا اله الا انت والله اعلم **اخذ علينا** العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نواظب على الاذكار الواردة في دخول
البيت والمسجد والخروج منهما امتثالا لامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع ما في ذلك ايضا من المصلحة لنا في الدنيا والاخرة وان
لم تكشف لنا حكمة ذلك فليفعله على وجه الايمان بان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشفق علينا من والدينا فلا يامرنا الا بما فيه حفظنا من الافات
فالله يحفظنا واخواننا المسلمين ببركته صلى الله عليه وسلم الى
امر امين امين امين • **وروى** الترمذي وحسنه وابن حبان
في صحيحه مرفوعا اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت
على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له حسبك هديت وكفيت
ووقيت وتنحى عنه الشيطان • زاد في رواية ابي داود فيقول له
يعني الشيطان شيطانا اخر كيف لك برجل هدي وكفي ووقي **وروى**
الامام احمد مرفوعا ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفرا او غيره
فقال حين يخرج امنت بالله وبرسوله اعتصمت بالله توكلت على
الله لا حول ولا قوة الا بالله الا رزق خير ذلك المخرج **وروى**
الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن انس بن مالك قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني اذا دخلت على اهلك فسلم
عليهم فيكون بركة عليك وعلى اهل بيتك والاحاديث في ذلك
كثيرة والله اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نستعيذ من الشيطان بالعمل بما يبعده عنا من
الوسوسة المضرة في ايماننا واعماننا • ويحتاج من يريد العمل
بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يسلك به حتى يدخله

الحضرات

الحضرات التي تحرق كل من قرب اليها من الشياطين وبعض الشيطان من
ذلك بالزهد الكامل في حلال الدنيا الا بقدر الضرورة فان من
لم يزهد في الدنيا فهو اعمى القلب غارق في شهوات الدنيا لا يعرف
طريق الاخرة ومثل هذا يكون من جملة ابليس الذي يركبهم ويتصرف
فيهم • وايضاح ذلك ان القوم جعلوا الحضرات ثلاثة
حضرة الله وحضرة الخلق وحضرة الخيال الذي هي النوم وقد جعلوا
المستيقظ من حضرة شهود الله براه كركبة ابليس لانه
واقف على باب الحضرة على الدوام لا يمكنه الدخول ابدا فمن
توسوس في صلاته فهو لم يدخل حضرة الله فصلاته صورة لا روح
فيها وهي باطلة في مذهب الخواص يجب عليهم اعادتها لان الله تعالى
ما امر عباده بالغفلة الا خارج الصلاة واما فيها فلا ولاجل ذلك
اوجبنا الاستعداد لطرد ابليس وما لا يتم الواجب الا به فهو
واجب وفي الحديث اعبد الله كانك تراه ولا يمكن العبد ذلك
الا بدخوله حضرته فافهم **وسمعت** سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول الدنيا كلها ابنة ابليس وكل من احبها زوجها
له ويصير ابليس يتردد اليه لاجل ابنته • بل سمعته يقول
ان الشيطان يتردد الى من خطب ابنته ولو لم يدخل بها على عادة
الاصهار فان اردت يا اخي الحفظ من وسوسته فلا تصاهره
ولا تخطب ابنته • وهذا الباب غلط فيه غالب طلبة العلم فضلا عن
العوام فتجد احدهم لا ينفك عن السعي في تحصيل الدنيا صيفا وشتاء
ثم يطلب ان يصلي مثل صلاة الصالحين حين يسمع بذكر خشوعهم في الصلاة
وحضورهم مع ربهم فيها فتراه يعتصر ويطول عنه البنية ويجهز في الهواء ويخلف
البنية حين يرسله في الهوا فلا يزال في وسوسته في اقواله وافعاله
حتى صار غالبهم يجهر في الصلاة السرية وبعضهم يترك الاحرام مع الامام
وبعضهم حتى يرفع الامام فينوي ويركع معه بلا قراءة الفاتحة خوفا ان يحرم
مع امامه فيلزمه ذلك • الفاتحة التي من شانه انه يتوسوس فيتبع
فيها ابليس حتى يفوته قراءة الفاتحة ومناجاة ربه في الركعة
الاولى وبعضهم يحلف بالطلاق الثلاث وبالله تعالى انه ما يزيد
على نية واحدة ثم ينقض ذلك ويقول استغفر الله وكل ذلك لاتيانهم
البيوت من غير ابوابها الا السلوك على يد اشياخ الطريق بالزهد
والورع من كل ما ذكر من ماكول وملبوس فيه رائحة شبهة ولعمري
من يسلك في افعاله واقواله المحسوسة فلا يبعد ان يشككه
ابليس في ايمانه بالله ولا يحفظ حتى يموت على الشك في الاسلام
والعياذ بالله تعالى • وقد رايت بعضهم يفطر في رمضان
عند بعض الكاشفين واذا هو ماشي على حصير المسجد باسوسة

جلد خوفا من توهم نجاسة في الحمام لعلمه بما ضلت له تاكل العسل بعضا فعاله
الضرورات تبيح المحظورات فانا مضطرون الى الدنيا زمانا نحن فيه تجاوز عن
حدود الشرع خطرا للنجاسة فتكرهه ثم مات بعد شهر فوجد امته ثلاثة
الاف دينار زايدة من نفقته ونفقة زوجته • فاياك يا اخي ان تسلك
مسلك هذا او تدعي الحاجة والضرورة فان الناقد بصير والسؤال
وروى الامام احمد باسناد جيد وابو يعلى والبزار والطبراني
مرفوعا ان احدكم يأتيه الشيطان فيقول من خلقك فيقول الله فيقول
من خلق الله فاذا وجد ذلك احدكم فليقل امنت بالله ورسوله
فان ذلك يذهب عنه • وروى الترمذي وصححه وابن خزيمة
وابن حبان وغيرهم مرفوعا في حديث طويل وامركم بذكر الله كثيرا
ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في اثره حتى اتى حصنا حصينا
فاحرز نفسه فيه وكذلك العبد لا يحرز من الشيطان الا بذكر الله
وروى مسلم ان عثمان بن ابي العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها
علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له
خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال
ففعلت ذلك فاذهبه الله عني والله اعلم اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نكثر من الاستغفار ليلا
ونهارا سواء استحضرنا ذنوبا او لم نستحضرها وهذا العهد يخل
به كثير من المتصوفة الذين لم يقفوا على بديع فتن لحقهم الشيطان انهم
صاروا موحدين لا افعال لهم مع الله تعالى فلا يكاد احدهم يستحضر له ذنبا
يستغفر الله منه وربما انه يري نفسه بعد ان يبتلي يعني به الله لو كشف
له عن بصيرته لكان كشف للعارفين لراى انه قد استحق الخسف به في ليله
ودخول النار في المعاصي اذا العبد سدا وللجنة ذنوب وكم وقع
العبد في ذنب ونسيه ونسي بعد له ذلك لم تر العينة فاكثر
يا اخي من الاستغفار • وقد كان سيدي علي الخواص يتفقد
اعضاءه من راسه الى قدميه كل يوم صباحا ومساء ويتوب الى الله
من جناية كل عضو لك اليوم او تلك الليلة لا سيما الاذن
والعين واللسان والقلب ويقول ان الاستغفار يطفي
غضب الجبار ومن قال استغفر الله لم يبق عليه ذنب ان شاء
الله تعالى لا سيما ان اشرف الانسان على معترك المنايا
وصار عمره عن العمل الصالح فان هذا ما بقي له شي من
كثرة الاستغفار • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول ما توقف على احد حاجة من حوائج الدنيا والاخرة الا من تركه
الاستغفار • قال تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه

يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى الاية • وقال تعالى استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال
وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا • فعلم انه ما ينبغي
لمن عزل من وظيفة او حبس شاجريمته او دينه انه من كثرة الاستغفار
وذلك ان العزل والحبس خزي للعبد بين الناس وكذلك
فاذا رضي به ربه بالاعتراف والاستغفار ورضي عنه ربه
اخرجه لوقته من السجن فان استغفر ولم يطلعه الحق تعالى
فهو دليل على ان الحق تعالى لم يقبل توبته وان مدة عقوبته
لم تكمل او ميل الى المعصية وقد جرب ان كل من احكم سد باب المعاصي
كله لم يرد له دعوة لانه يصير كالملائكة فلا تقع يا اخي في
المعاصي وتطلب اجابة دعائك فان ذلك لا يكون وان كان
فهو استدراج فكما دعاك الحق تعالى الى الطاعة فلم تجبه كذلك
دعوته فلم يستجب لك وكما اسرعت الى الطاعة حين دعاك
اليها كذلك اسرع الحق تعالى باجابتك على السنور جزاء
وفاقا ومن وصية الشيخ ابي النجا سالم المدفون بمدينة
فوه لاصحابه وهو محتضر اعلموا ان الوجود كله تبعا معكم على
حسب ما برز منكم فانظروا كيف تكونون انتهى • ومن كلام
سيدي علي الخواص من عزل شيئا للمرونة فلم يزم الحال انتهى
وبالجملة فقد صرنا في زمان علامات الساعة وهو النصف
الثاني من القرن العاشر صاحب الفتن والمحن وبروز علامات
الساعة على كواهلنا شبنا ام ابينا فلا في يدنا ازالة التقدير
عنا ولا في يدنا دفع اجرا عنا ومع ذلك فنقول استغفر الله العظيم
امتثالا لامر الله تعالى لا غير ومن لزم الاستغفار جعل الله له من
كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب والله
لو حصل لواحد منا بقية عمره كله يقول استغفر الله لا نفعل ساعة •
واحدة مما يجبر خلل معاصيه السابقة فضلا عن اللاحقة
والله غفور رحيم • وروى مسلم والترمذي وحسنه
وابن ماجه والبيهقي مرفوعا يقول الله عز وجل يا بني ادم
كلكم مذنب الا من عافيت فاستغفروني اغفر لكم ومن استغفرني
وهو يعلم اني ذو قدرة على ان اغفر له غفرت له ولا ابالي الحديث
وروى الترمذي مرفوعا وقال حديث حسن قال
الله يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني
غفرت لك ولا ابالي • يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا
ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة • يا ابن ادم يا
انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا

أبالي • والعنان بفتح العين المهملة هو السحاب • وقراب الأرض
بضم القاف ما يقارب ملأها • وروى الإمام أحمد والحاكم وقال
صحيح الإسناد مرفوعاً قال إبليس وعزتك وجلالك لا أبرح أغوي
عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال وعزتي وجلالي لا أزال
أغفر لهم ما استغفروني • وروى البيهقي مرفوعاً ألا أدلكم
على دائكم ودوائكم ألا إن داءكم الذنوب ودواءكم الاستغفار • وقال
الحافظ المنذري الأشبه أنه من قول قتادة • وروى أبو داود
والنسائي وابن ماجه والحاكم والبيهقي مرفوعاً من لزم الاستغفار
جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً • وروى ابن ماجه
بإسناد صحيح والبيهقي مرفوعاً طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً
كثيراً • وفي رواية البيهقي بإسناد لا بأس به مرفوعاً من أحب أن
تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار • وروى الحاكم وقال
صحيح الإسناد مرفوعاً ما من مسلم يعمل ذنباً إلا وقف الملك ثلاث ساعات
فإن استغفر من ذنبه لم يوقفه عليه ولم يعذبه به يوم القيامة قلت
ولعل المراد بالساعة أمر يسير وليس المراد بها الساعات الفلكية
فإن قواعد الشريعة تقتضي وجوب التوبة على الفور وأن الثلاث
يخرج العاصي بها عن الفورية • ولكن رأيت بخط سيدي الشيخ
أحمد الزاهد أن حد الإصرار على الذنب أن يمر عليه وقت صلاة
أخرى وهو لم يتب وهذا فيه راحة لطول المدة لكن ذلك لا ينضبط
لزيادة الأوقات ونقصها صيفاً وشتاءً فليتأمل والله أعلم
وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في
صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعاً إذا أخطأ العبد
خطيئة نكتت في قلبه نكتة فإن هو نزع واستغفر صقلت
فإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فذلك الرين الذي ذكر الران
الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون • وروى البيهقي
مرفوعاً إن للقلوب صدأ كصدأ النحاس وجلاؤها الاستغفار
وروى أبو داود والترمذي والنسائي وابن
ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعاً وقيل إنه موقوف ما من عبد
يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر
الله إلا غفر له ثم قرأ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية • وروى أبو داود والترمذي
مرفوعاً من قال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
وأتوب إليه غفر له وإن كان فر من الزحف ورواه الحاكم وقال
صحيح الإسناد على شرطهما إلا أنه قال يقولها ثلاثاً • وروى ابن أبي
الدنيا والبيهقي والأصبهاني عن أنس بن مالك قال كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم في مسيرة فقال استغفروا فاستغفرنا
فقال أتموها سبعين مرة يعني فأتممناها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد ولا أمة استغفر الله عز
وجل في يوم سبعين مرة إلا غفر الله له سبعمائة ذنب
وقد خاب عبد أو أمة عمل في يوم وليلة أكثر من سبعمائة
وروى الحاكم عن البراء بن عازب وقال صحيح على
شرطهما في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة • هو
الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر الله لي • وروى
الحاكم وغيره مرفوعاً من قال اللهم مغفرتك أوسع
من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي ثلاث مرات غفر
الله له والله تعالى أعلم أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحسن ظننا بربنا وأنه
يجيب دعاءنا ولا نترك الدعاء أبداً استناداً إلى السوابق
فإن في ذلك تعطيلاً للأوامر الشرعية ولو ترك مثل العبد
وجد نفسه غائبة من الأمور السوابق ونحن نعلم من ربنا جل
وعز أنه يحب من عبده إظهار الفاقة والحاجة ويحب منه في
ذلك سواء أعطاه أو منعه وأكثر ما يخل بالعمل بهذا العهد
من سلك الطريق بغير شيخ فيترك الوسائل كلها ويقول إن
كان سبق لي قضاء هذه الحاجة فلا حاجة للدعاء وإن لم يقسم
لي تلك الحاجة فلا فائدة للدعاء • وقد مكثت أنا في
هذا المقام نحو شهر وأنقذني الله منه على يد شيخي الشيخ محمد الشناوي
رحمه الله وفي القرآن العظيم قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم
فقد كذبتم فأخبر أن العبد من أدبه مع الله أن يدعوه في كل
شيء ولا يعول على السوابق فإن العبد لا يعلمها لا نبياً ولا أتباعاً
ولما دعت الأكابر من الأنبياء والأولياء ربهم [illegible] في
ولم ينظروا إلى السوابق فهؤلاء هم أئمتك والله يتولى هداك
وروى مسلم واللفظ له والترمذي وابن ماجه
مرفوعاً فيما روي عن ربه جل وعز يا عبادي كلكم ضال إلا من
هديته فاستهدوني أهدكم • يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته
فاستطعموني أطعمكم • يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته
فاستكسوني أكسكم • يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار
وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم الحديث
وروى الشيخان والترمذي والنسائي وابن
ماجه واللفظ لمسلم مرفوعاً أن الله تعالى يقول أنا عند
ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني • وروى أبو داود مرفوعاً

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه
والحاكم وقال صحيح الإسناد واللفظ للترمذي وقال حسن
صحيح الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب
لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
أي صاغرين • وروى الترمذي والحاكم وإسناد كل منهما
صحيح مرفوعا من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء
في الرخاء • وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه
والحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا ليس شيء أكرم على الله من الدعاء
وروى الترمذي والحاكم بإسناد صحيح حسن مرفوعا
ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه
من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم إذا
نكثر قال الله أكثر • زاد في رواية الحاكم فإذا عجل للعبد دعاؤه في الدنيا
ورأى ما ادخر له في الجنة ممن لم يستجب دعاؤهم قال يا ليتني لم تعجل لي
شيء من دعائي الحديث بمعناه • وروى أبو داود والترمذي
وحسنه واللفظ له وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال
صحيح على شرطهما مرفوعا إن الله حيي كريم يستحيي إذا رفع العبد إليه يديه
أن يردهما صفرا خائبتين • والصفر هو الفارغ • وروى
ابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال صحيح الإسناد مرفوعا
لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر وإن الرجل ليحرم الرزق
بالذنب يذنبه • وروى البزار والطبراني والحاكم وقال صحيح
الإسناد مرفوعا لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل
وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة ومعنى
يعتلجان يتصارعان ويتدافعان • وروى الترمذي وابن
أبي الدنيا مرفوعا سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل وأفضل
أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
لا ندعو ربنا بدعاء مخترع إلا إذا لم نستحضر شيئا من الأدعية الواردة
وذلك لأن لفظ الشارع صلى الله عليه وسلم أتم وأكمل ونكون به
متبعين لا مبتدعين • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
من دعا الحق تعالى بدعاء شرعه أجابه تعالى بسرعة ومن دعاه
بدعاء مخترع لم يجبه إلا إن كان مضطرا • وسمعته مرة أخرى
يقول لا يجيب الحق تعالى دعاء العبد في صلاته إلا إن كان الدعاء
مشروعا وذلك لأن الشرع تعالى لنا مناجاته بكلامه لأنه وحي منه
بخلاف كلام الخلق هكذا قال فينبغي للعبد أن يحفظ له جملة من الأدعية
الواردة ليدعو بها في الشدائد وغيرها والله عليم حكيم • وروى
أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه

أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم إني أسألك
بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال لقد سألت الله بالاسم
الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب • وفي رواية للحاكم
وقال صحيح على شرطهما لقد سألت الله باسمه الأعظم قال الحافظ
المنذري وإسناده لا مطعن فيه ولم يرد في هذا الباب حديث أجود
إسنادا منه • قلت والمراد بالاسم الأعظم خاصية الألفاظ
اللائقة بالجناب الأعلى وإلا فليس لله اسم غير أعظم • وقد قال
رجل لذي النون المصري علمني الاسم الأعظم فقال أرني الأصغر
وزجره • وسمعت بعض العارفين يقول الاسم هو كل ما قام به
تعظيم في قلب الداعي وكأنه أعظم شيء من اسم آخر كما يقع فيه بعض العوام
وإلا فنحو كل اسم من سائر الأسماء الإلهية لرجوعها كلها إلى الذات
واحدة والله تعالى أعلم • وروى الترمذي وقال حديث
حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول يا ذا الجلال
والإكرام فقال قد استجيب لك فسل • وروى الحاكم مرفوعا
إن لله ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له
الملك إن أرحم الراحمين قد أقبل • ومعنى أقبل أذن في الدعاء
عليك فسل • وروى الإمام أحمد واللفظ له وابن ماجه
وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم أن النبي
صلى الله عليه وسلم مر بأبي عياش وهو يصلي ويقول اللهم إني
أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت يا منان يا بديع السموات
والأرض يا ذا الجلال والإكرام • زاد في رواية يا حي يا قيوم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي
إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى • زاد في رواية للحاكم أسألك
الجنة وأعوذ بك من النار والله أعلم • **أخذ علينا** العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نسأل الله تعالى شيئا
إلا بعد أن نحمد الله تعالى ونصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
كالهدية بين يدي الحاجة وقد قالت عائشة مفتاح قضاء
الحاجة الهدية بين يديها فإذا حمدنا الله تعالى رضي عنا وإذا
صلينا على النبي صلى الله عليه وسلم شفع لنا عند الله تعالى في
قضاء تلك الحاجة • وقد قال تعالى وابتغوا إليه الوسيلة
وتأمل يا أخي الحكام تجدها لا بد لك فيها من الواسطة الذي له
قرب عند الحكام وإدلال عليه ليتم لك قضاء حاجتك ولولا أنك
طلبت الوصول إليه بلا واسطة لم تصل إلى ذلك • وإيضاح
ذلك أن من كان قريبا من الملك فهو أعرف بالألفاظ التي يخاطب

بها الملك واعرف بوجوه قضا الحوائج ففي سوالنا للوسائط سلوك
للادب معهم وسرعة لقضا حوائجنا ومن اين لامثالنا ان يعرف
ادب خطاب الله عز وجل • وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول اذا سالتم الله حاجة فاسالوه بمحمد صلى الله عليه وسلم
وقولوا اللهم انا نسالك بجاه محمد ان تفعل لنا كذا فان
لله ملكا يبلغ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له
ان فلانا سال الله تعالى بجاهك في حاجة كذا او كذا فيسال
النبي صلى الله عليه وسلم ربه في قضا تلك الحاجة فيجاب لان
دعاءه صلى الله عليه وسلم لا يرد قال وكذلك القول في
سوالكم الله تعالى باوليائه فان الملك يبلغهم فيشفعون في قضا
تلك الحاجة والله عليم حكيم • **وروى** الامام مالك
وابو داود والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن والنسائي
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى رجلا دخل المسجد ثم قال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت
فاحمد الله تعالى بما هو اهله وصل علي ثم ادعه • قال فضالة
ابن عبيد ثم صلى رجل اخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايها
المصلي ادع تجب والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتحرى لدعائنا حوائجنا المهمة
الاوقات التي اخبرنا الحق تعالى بان الدعاء فيها لا يرد كحالة
السجود وبين الاذان والاقامة واوقات التجلي الالهي
في الثلث الاخير من الليل لاستدعائه تعالى منا الدعاء فيها وما
طلب ذلك منا الا وقد اراد اجابتنا وقضا حوائجنا فله
الفضل وله الثنا الحسن الجميل ويحتاج الداعي
ان يكون متلبسا باداب الدعا ويتحفظ جهده من ان يدعوا الله
في حصول شي الا بعد تفويض ذلك الامر اليه فربما سال العبد شيا
وكان فيه هلاكه كما وقع لبلعام بن باعورا وكما وقع لثعلبة حين قال
يا رسول الله اسال الله لي ان يكثر مالي فكان يقول في ذلك
هلاكه ولو انه قال اللهم اعطني كذا او ادفع عني كذا
ان كان فيه صلاح لي لم يهلك لان الله تعالى ان اعطاه مالا
كان خيرا وان منعه اياه كان خيرا او ان دفع عنه ذلك البلا
كان خيرا او ان لم يدفعه كان خيرا • ومن كلام سيدي الشيخ
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه اذا خيرك الحق تعالى في شي
فاياك ان تختار وفر من اختيارك الى اختياره فانك

جاهل بالعواقب • وسمعت سيدي محمد بن عنان يقول من قبيح
الذنوب عند الله ان يسال العبد ربه في حصول شي من غير
تفويض ثم اذا اعطاه له وحصل له منه ضجر وتعب يسال
الله تعالى ان يحوله عنه فان الحق تعالى ذو جود وفيا من عطي
عبده ذلك اوقات لا يرد فيها سايلا ولو كان كافرا والحق
تعالى ليس هو تحت امرنا ولا طاعتنا حتى نقول له بكرة النهار
افعل لنا كذا ثم اخر النهار نقول له حول عنا
ما اعطيته لنا بكرة النهار انتهى • ويحتاج من يريد العمل
بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ عارف بالله تعالى يعلمه
ادب الخطاب مع الله تعالى فان غاية ادب العامة ان يعرفوا
ادب الخطاب مع جنسهم من الخلق من ملوك واوليا واما
خطابهم مع الله تعالى فلا بد لهم فيه من شيخ يربي في الحضرة
الالهية ويمكث فيها زمانا طويلا حتى صار يعرف ادبها بالفعل
وادب اهلها على اختلاف طبقاتهم كما يعرف الان من يدخل ويخرج
حضرات ملوك الدنيا ليلا ونهارا [illegible] **وروى**
مسلم وابو داود والنسائي مرفوعا اقرب ما يكون العبد
من ربه عز وجل وهو ساجد فاكثروا الدعاء • زاد في رواية
فقمن ان يستجاب لكم اي حقيق • وروى مالك والشيخان والترمذي
وغيرهم مرفوعا ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى
ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني
فاعطيه من يستغفرني فاغفر له • وفي رواية لمسلم اذا مضى
شطر الليل او ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا
فيقول هل من سائل فيعطى سوله هل من داع فيستجاب له هل
من مستغفر فيغفر له حتى ينفجر الصبح **وروى** قال العلماء
ونزول الحق تعالى هو نزول يليق به لا يعقد الخلق في تعقله
لمباينة الحق تعالى لخلقه في سائر المراتب فلا يجتمع مع عباده في
حد ولا حقيقة ولا جنس ولا نوع فكيف يصح لهم تعقل صفاته فاعلم
ذلك • وروى ابو داود والترمذي واللفظ له وقال
حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا اقرب ما يكون
العبد من الرب في جوف الليل فان استطعت ان تكون ممن
يذكر الله في تلك الساعة فكن • وروى الترمذي
وقال حديث حسن عن ابي امامة قال قيل يا رسول الله اي الدعا
اسمع اي اقرب اجابة قال جوف الليل الاخر ودبر الصلوات المكتوبات
والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نكثر من الصلاة والتسليم على رسول

الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا ونذكر لاخواننا في ذلك من الاجر
والثواب ونرغبهم فيه كل الترغيب الظاهر المحبته صلى الله عليه وسلم
وان يجعلوا لهم وردا كل يوم وليلة صباحا ومساء من الف صلوة
الى عشرة الاف صلوة كان ذلك من افضل الاعمال وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول صلوة الله تعالى على عبده
لا يدخلها العدد لانه ليس لصلوته تعالى ابتداء ولا انتهاء وانما
دخلها العدد من حيث مرتبة العبد المصلي لانه محصور مقيد
بالزمان فتنزل الحق تعالى للعبد بحسب شاكلة العبد واخبر
انه تعالى يصلي على عبده بكل مرة عشرا فافهم وبعد
هذا فلنا ان العبد ينبغي له اذا سأل الله تعالى ان يصلي على نبيه دون
ان يقول هو اللهم اني صليت على محمد مثلا لان العبد اذا
كان يجهل رتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو من حيث
سوالنا من الله ان يصلي عليه ليجيب لنا كل سوال امر ويحتاج
المصلي الى الطهارة وحضور مع الله لانها مناجاة لله كالصلوة ذات
الركوع والسجود وان لم تكن الطهارة لها شرط في صحتها منه
ومناجاتها حاضر بين يدي الله عز وجل في محل القرب فينبغي لمن صلى
على نبيه وان كان الفضل لمحمد صلى الله عليه وسلم اصالة فانه
هو الذي سن له ان يصلي عليه ليحصل للمصلي الصلوة من
الله تعالى الحق والطب على ما ذكرناه كان له اجر عظيم وهو من
اولى ما يتقرب به اليه صلى الله عليه وسلم وما في الوجود من
جعل الله تعالى له الحل والربط دنيا واخرى مثله صلى الله عليه
وسلم فمن خدمه على الصدق والمحبة والصفا دامت له رقاب
الجبابرة واكرمه جميع المومنين كما ترى ذلك فيمن كان مقربا عند
ملوك الدنيا ومن خدموا لشدة خدمته العبيد وكانت
هذه طريقة شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ نور الدين
الشوني نسبة الى بلد اسمها شونى قريبا من بلد سيدي احمد
البدوي رضي الله عنه وكذلك كانت طريقة الشيخ الولي
بالله تعالى احمد الزواوي المدفون بدمنهور من اعمال البحيرة
فكان ورد الشيخ نور الدين كل يوم عشرة الاف وكان ورد
الشيخ احمد اربعين الف صلوة وقال لي مرة طريقنا ان
نكثر من الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يصير يجالسنا
يقظة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن امور ديننا وعن الاحاديث
التي ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله صلى الله عليه وسلم
فيها وما لم يقع لنا ذلك فلسنا من المكثرين للصلوة عليه
صلى الله عليه وسلم واعلم يا اخي ان طريق الوصول

الى حضرة الله من طريق الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم من اقرب
الطرق فمن لم يخدمه صلى الله عليه وسلم الخدمة الصالحة الخاصة
به وطلب دخول حضرة الله فقد رام المحال والائمة حجاب الحضرة
ان يدخل ذلك المجلس بالادب مع الله تعالى فحكمه حكم من اراد
الاجتماع بالسلطان بغير واسطة فافهم فعليك يا اخي بالاكثار
من الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كنت ساهيا من
الخطايا فان غلام السلطان او عبده اذا اسكر لا يتعرض له
الوالي ابدا بخلاف من لم يكن غلاما له ويرى نفسه على خدام السلطان
وعبيده ولا يدخل من دائرة الوسائط فان جماعة الوالي يضربونه
ويعاقبونه فانظر حماية الوسائط ومما رأيناه فقط احدا
تعرض لغلام الوالي اذا اسكر ابدا اكراما للوالي فكذلك خدام
النبي صلى الله عليه وسلم لا يتعرض لهم الزبانية يوم القيامة اكراما
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فعلت الحماية مع التقصير
ما لا تفعله كثرة الاعمال الصالحة مع عدم الاستناد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص وقد كان
في زمن شيخنا الشيخ نور الدين الشوني من هو اكثر علما وعملا منه
ولكنه لم يكن يكثر من الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما كان يكثر الشيخ فلم يكن ينهض له علمه وعمله الى القرب
الذي كان فيه الشيخ نور الدين فكانت حوائجه مقضية وطريقه
ماشية وسائر العلماء والمجاذيب يحبه ووالله ليس مقصودي
كل ما دق من جمع الناس على ذكر الله الا المحبة في الله ولا جمعهم
على الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا المحبة فيه
فافهم وقد قدمنا اوائل العهود ان صحبة النبي صلى الله عليه
وسلم البرزخية تحتاج الى صفا عظيم حتى يصلح العبد لمجالسته
صلى الله عليه وسلم وان من كان له سريرة يستحي من ظهورها
في الدنيا والاخرة لا يصلح له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو كان على عبادة الثقلين كما لم تنفع صحبة المنافقين ومثل
ذلك تلاوة الكتاب والقران لا ينتفعون بها لعدم اتيانهم
باحكامه وقد حكى الثعلبي في كتاب العرائس ان الله
تعالى خلقا وراء جبل قاف لا يعلم عددهم الا الله ليس لهم عبادة
الا الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقد
حبب لي ان اذكر لك جملة من فوايد الصلوة والتسليم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم تشويقا لك لعل الله تعالى
ان يرزقك محبته الخاصة ويصير شغلك في اكثر اوقاتك
للصلوة والتسليم عليه والنبيه بحسب ثواب من عمل عملته في صحيفة

ذكر فوائد في المداومة على الصلوة

رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه خبر كعب بن عجرة اني
اجعل لك صلوتي كلها اي اجعل لك ثواب اعمالي فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم اذاً تكفيك الله هم دنياك واخرتك
فمن ذلك ومن فوائدها صلوة الله وسلامه وملائكته
ورسله على من صلى وسلم عليه • ومنها تكفير الخطايا وتزكية
الاعمال ورفع الدرجات • ومنها مغفرة الذنوب واستغفار
الصلوة عليه لقائلها • ومنها كتابة قيراط من الاجر مثل جبل احد
والكيل بالمكيال الاوفى • ومنها كفاية امر الدنيا والاخرة لمن
جعل صلوته كلها عليه كما تقدم • ومنها محو الخطايا وفضلها
على عتق الرقاب • ومنها النجاة من سائر الاهوال وشهادة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بها يوم القيمة ووجوب الشفاعة
ومنها رضى الله ورحمته والامان من سخطه والدخول تحت ظل
العرش • ومنها رجحان الميزان في الاخرة وورود الحوض والامان
من العطش • ومنها العتق من النار والجواز على الصراط
كالبرق الخاطف ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت
ومنها كثرة الازواج في الجنة والمقام الكريم • ومنها
رجحانها على اكثر من عشرين غزوة وقيامها مقامها • ومنها
انها زكوة وطهارة وينمو المال ببركتها • ومنها انه
يقضى له بكل صلوة مائة حاجة بل اكثر • ومنها انها
عبادة واحب الاعمال الى الله تعالى • ومنها انها علامة
على ان صاحبها من اهل السنة • ومنها ان الملائكة تصلي
على صاحبها ما دام يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ومنها انها تزين المجالس وتنفي الفقر وضيق العيش
ومنها انها يلتمس بها مظان الخير • ومنها ان فاعلها
اولى الناس به صلى الله عليه وسلم يوم القيمة • ومنها
انه ينتفع هو وولده بها وبثوابها وكذلك لمن [illegible]
في صحيفته • ومنها انها تقرب الى الله عز وجل والى
رسوله صلى الله عليه وسلم • ومنها انها نور لصاحبها
في قبره ويوم حشره وعلى الصراط • ومنها انها [illegible]
على الاعداء وتطهر القلب من الصدا والنفاق
ومنها انها توجب محبة المؤمنين فلا يكره صاحبها
الا منافق ظاهر النفاق • ومنها انها تقلل من
اغتياب صاحبها وهي من ابرك الاعمال وافضلها واكثرها
نفعا في الدنيا والاخرة وغير ذلك من الاجور التي
لا تحصى • وقد رغبتك بذكر بعض ثوابها فلازم
بال

بالحي عليها فانها من افضل ذخاير الاعمال • وقد امرني بها ايضا
مولانا ابو العباس الخضر عليه السلام وقال لي لازم عليها بعد الصبح
الى طلوع الشمس واذكر الله عقبها مجلسا لطيفا تملك سمعا
طائعا وحصل بذلك ولا محالة بذلك خير الدنيا والاخرة وتيسير
الرزق عجب لو كان اهل مصر كلهم عيالي لما عملت لهم هما فالحمد لله رب
العالمين • وروى ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان
في صحيحه مرفوعا من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا • وفي
رواية للترمذي من صلى علي مرة واحدة كتب الله له بها عشر
حسنات • وروى الامام احمد والنسائي واللفظ له وابن
حبان في صحيحه من ذكرت عنده فليصل علي ومن صلى علي مرة
صلى الله عليه بها عشرا • وفي رواية عشر صلوات وحط عنه بها
عشر سيئات ورفع له بها عشر درجات وروى الطبراني
مرفوعا من صلى علي صلوة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى
علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة كتب الله له
بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار واسكنه الله يوم القيمة
مع الشهداء • وروى الامام احمد والحاكم وقال
صحيح الاسناد مرفوعا ان جبريل قال لي الا ابشرك ان الله عز وجل
يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه
وروى الامام احمد مرفوعا باسناد حسن من صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته
سبعين صلوة • وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا حيث
ما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني • وروى ابو حفص بن شا هين
من صلى علي في يوم الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة
وروى البيهقي مرفوعا باسناد حسن ان صلوة
امتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي صلوة
كان اقربهم مني منزلة • وروى الطبراني مرفوعا من قال
جزى الله عنا محمدا ما هو اهله اتعب سبعين كاتبا الف صباح
قلت وهي من اوراد اخوانها الف مرة حسبما والف
مرة شكا كل يوم فالحمد لله • وروى الطبراني مرفوعا من
قال اللهم صل على محمد وانزله المقعد المقرب عندك
يوم القيمة وجبت له شفاعتي • وروى الامام احمد
والترمذي والحاكم وصححه وقال الترمذي حسن صحيح
عن كعب بن عجرة قال قلت يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك
فكم اجعل لك من صلوتي قال ما شئت قلت الربع قال
ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت

وان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك
وتغفر ذنوبك • وفي رواية لهم اذا يكفيك الله هم دنياك واخرتك
وقوله فكم اجعل لك من صلاتي قال الحافظ المنذري اي كم اجعل
لك من دعائي صلاة عليك انتهى • وقال الشيخ ابو المواهب الشاذلي
رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما معنى
قول كعب بن عجرة فكم اجعل لك من صلاتي قال ان تصلي علي وتهدي
ثواب ذلك الي لا الى غيرك انتهى والاحاديث في فضل الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة مشهورة والله اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نرغب اخواننا الذين لم يكثروا التعبد بعلم ولا عمل في
التكسب بالبيع والشرا والزراعات وكل عمل يساعدهم على القوت
بطريقه الشرعي على وجه الخلاص لا على وجه التكاثر والمفاخرة
بمطاعم الدنيا وملابسها وشهواتها فان من اكتسب الدنيا على وجه
التكاثر والمفاخرة لا بد ان يتعدى الحدود الشرعية في الحلال
من الحلال لانه كل زمان لا يحتمل الاسراف • وقد زار الحسن
البصري امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فاخرج له كسرة
يابسة واشعف خبازة وقال كل يا حسن فان هذا زمان
لا يحتمل الحلال فيه الاسراف انتهى • فلا نرى احدا اليوم يسعى
من الدنيا الا وهو قليل الورع فيغش ويغبن ويبيع المكاسب
والكلمة الرضي وغيرهم وان طلب التوسع في الدنيا بغير طريق الكسب
الشرعي واقبل على العبادة فربما اكل بدينه ووقع في الرياء والنفاق
لمن يحسن اليه وان لم يكن مقبلا على العبادة سلق الناس بالسنة
حداد اذا لم يعطوه ما طلب فالتكسب الشرعي اولى بكل حال
وقد ورد ان الله تعالى علم ادم عليه السلام الف حرفة وقال
يا ادم قل لبنيك يكتسبوا بهذه الحرف ولا يا كلوا بدينهم • وقد
سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول قد تغير الحكم
اليوم على كل فقير وفقيه لعدم من يتفقدهم بالبر والاحسان في هذا
الزمان لقلة المكاسب فقد صار التاجر اليوم يمكث الثلاثة
ايام او اكثر لا يستفتح فكيف يتفقد غيره وهو لم يحصل قوت
عياله وضيوفه فضلا عن المغارم التي عليه من كرا بيت وحانوت
وعوائد الظلمة من غفر او رسل محتسب ومشد التراب ومشد
الفلوس والذهب والاسواق فالتاجر في اغلب اوقاته ينفق من
راس ماله او مال غيره الذي هو عامل فيه ومثل هذا لا يطالب
ان يتفقد فقيرا ولا فقيها لا سيما ان كان الفقيه او الفقير
غير مخلص في عمله وعبادته • واما الفلاح فهو طول سنته في

زرعه وكلفه لمشدادي الكشاف والعمال والعرب والعشير واتباعهم فلا
يزال لهولا كلما كان عنده من لبن وسمن ودجاج وغنم حتى انه يبيع
غزل امراته لهم ثم اخر السنة يحملونه عامل البلد زيادة على



خراجه وربما رسموا على زرعه في الجرن فيطلب لاولاده منه طحينا
فلا يمكنوه من ذلك فيا ليتهم جعلوه كغلمان الامين الذين
لهم عادة ويخلوه اذا القرى هي عمادة الامصار تجمع ما في الامصار
انما يحمل من القرى فوالله لقد صار رزق الفلاحين كما الحوت
الشبه كالحوت في صحراء من غار او كسمك كان في بركة فنزل عنه
فصارت الكلاب والجوارح تفسخه بالنهار والذياب والثعالب
تفسخه بالليل وما بقي يرجي عود الماء في البركة الذي هو
كناية عن الرحمة ليتعمر فيه السمك ولا يعرف ما قلناه الا
الذين يلازمون مما لا انكلمهم ممن تقدم ذكرهم من السوقة
والفلاحين • وسمعت سيدي عليا الخواص يقول
غالب اهل النعمة لا يعرفون مقدارها الا بالتحول كما حكي ان
عبدا كان سيده يكرمه ويلبسه الثياب الحسنة ويا كل معه
على السماط فتنكر عليه سيده يوما ونقمه فقال بيعني في
سوق السلطان فاشتراه انسان حاله اضيق من سيده
فخلع منه ثيابه والبسه خليقات وصار يطعمه من فضلة
السماط فقال سوق السلطان فاشتراه انسان حاله اضيق
من الثاني فصار يا كل الدقيق ويطعمه النخالة فقال
سوق السلطان فاشتراه انسان يا كل النخالة ويجوعه
فقال سوق السلطان فاشتراه انسان يجوع ويجوع العبد معه
فاحتاج في ليلة الى منارة فوضع عليها المسرجة فما وجد
منارا فلبسه ووضع المسرجة على راسه بكرة النهار فقال
سوق السلطان فوجده فقيرا وهو خارج الى السوق ممن كان

الجم

يعرف حاله الاول فذكر له قصته مع هولا الذين اشتروه
فقال الان سمعت مني ردد تلك الى سيدك الاول فقال ذروما
ذا اصنع قال تعترف له بالنعمة فاعترف فرجع فاشتراه
سيده الاول فما عرف هذا العبد مقدار النعمة الا بتحولها
لا سيما من فتح عينيه على النعمة من غير اكتساب كالجالسين في
مثل جامع الازهر او الزوايا التي لها خبز وجوامك ولبس
عليهم مقام عرفان هولا لا يعرفون ما الخلق فيه وربما بطر
احدهم على النعمة التي هو فيها حتى صار يرد على الجابي دوره

تنبيه
ذكر الحكمة البالغة وآدابها

الخبز البايت فيحول الله عنه النعمة ثم انه يريد استرجاعها
فلا يتيسر له ذلك • وقد راى رسول الله صلى الله عليه

مطلب مهم

ذكر الجماعة الذين زارهم المؤلف رحمه الله

وسلم كسرة يابسة في بيت عائشة تحت حائط وقد علاها التراب
فاخذها صلى الله عليه وسلم ونفخ التراب عنها ثم اكلها وقال
يا عائشة احسني مجاورة نعم الله عز وجل فاذا النعمة قل ما نفرت
عن اهل بيت فكادت ترجع ه وفي القرآن العظيم وضرب الله مثلا
قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت
بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون
ففهمنا من هذه الآية ان النعمة لا تتحول عن صاحبها وهو شاكر
لله تعالى ابدا ه وقد اخبرني الشيخ عبد الحليم بن مصلح ببلاد المنزلة
رحمه الله قال رأيت جماعة من الفقراء في الزاوية
حتى زوجتهم وكانوا يخدمون معهم اذ دخلوا جميعا في الزاوية فتركوا
ذلك فنقص رزقهم عما كان ثم انهم طلبوا ان يحملوا اهلهم
سنايع فنقص رزقهم عما كان ثم انهم تركوا الجلوس على
السماط مع الفقراء والمساكين والعميان وصاروا ياخذون
خبزهم وطعامهم منفردين فنقص الرزق عما كان ثم اختصروا
الاسباع التي رتبت عليهم فيها كل يوم خمسة احزاب وجعلوها حزبين
وبعضهم جعلها ثلاثة واختصر المؤذنون في الحضرة الاوقات
الى وقتين او ثلاثة فنقص رزق المؤذنين وقراء الاسباع بعد
ما نقصوا وتعطل بعض الخراج عما كان ه ثم انهم اشتغلوا عن
خدمة بعضهم بعضا فصاروا لا يسافرون فيأتوا بالقمح والحطب
مثلا الا بعوض بعد ان كانوا يسافرون احتسابا للاجر والثواب
فنقص الرزق عما كان ه ثم انهم امتنعوا عن السفر بلا اجرة
ايضا حين صار معهم بعض فلوس جعلوها من جوامكهم واظهروا
الغناء عن مثل ذلك فنقص الرزق عما كان ه ثم انهم منعوا
زوجاتهم من غربلة القمح ونحوها فنقص الرزق عما كان ه ثم
انهم منعوهن من العجين فنقص الرزق عما كان ه ثم تخيف
عدد المجاورين وطلبوا التخصص بتفرقة الجبن والعسل
ونحو ذلك وحدهم دون غيرهم فنقص الرزق عما كان اه

قلت وقد رأيت انا جماعة وكانوا في ارغد
عيش فتحركت نفسهم لمحبة الدنيا فنقص رزقهم عما كان وكانوا
يتواسطون لهم في الرزق فقلت لهم ان الله تعالى قد جعل
مفاتيح رزقكم بيدي كذا كذا وربما يجعل المنع بيدي عقوبة
لكم فلم يسمعوا فما مكث نحو شهر حتى وقع التفتيش في الاوقاف
والرزق فخرجت جهات الزاوية كلها للسلطان فمنعوا
عن استمرارها حتى يعرضوا امرها على الدولة وهي معطلة الى الآن
ولكن قد وعدني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة

العشرين خلون من شهر صفر سنة ثمان وخمسين وتسعمائة بعودها
الى الزاوية ان تابوا ودخلوا الادب والتنبيه حتى رجعوا
من جميع ما وقعوا فيه من اسباب تنقيص الرزق انتهى ولو
انهم سمعوا لشيخهم فيما امرهم به من الهدي وما تعذر عليهم
مالك فانه لم تيسر المركب ولم عرفت مركب قال الريس النوبية
المؤذنون الفتح في هذا الدرج وارخوا حبل الرابح فلم يفعلوا
فعرفت فالله تعالى يلهم جميع الاخوان تمام نصحي وعدم مخالفتي
حتى لا يندموا حيث لا ينفعهم الندم فيطلبوا رجوع رزقهم
اليهم كما كان فلا يصح لهم ويطلبوا عمل الحرف من التجارة
والحدادة وخياطة النعال فلا يصبرون ويطلبون
الرجوع الى عبادة الله كما كانوا فلا يقدرون فيهلكون ثم
لا يموتون على ما لا يصلون على الولد ضرر الولد العاق
له ثم قل ما يمكث الانسان في عمل الحرفة التي يأخذ منها
الخبز والادم من اول النهار الى بعد العصر وربما كانت
الاجرة لا تكفيه ولذلك ينبغي للفقير الغافل في
زاويته ان يشتغل بالله في اوراده بعد ما يشتغل الحرف
في حرفته ولا يمكنه الاشتغال في ورده من الفجر الى الضحى
مثلا ه وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا
تدبرت النعم التي بايدي الخلائق في التحول واحتاجوا
في استمرارها الى الممتني قواعد اخرى غير ما كانوا عليه
وما بقي يكفي احدهم في استمرار النعمة له العمل الذي كان
عليه في الزمن الماضي وحملته ان من كان له شيخ
يجب عليه ان لا يخالفه فانه لا يستعمل كل واحد الا فيما
يصلح له ولا يمنع احدا من شيء الا وهو يضره فاعلموا
ذلك ايها الاخوان والله يتولى هداكم اه امين
وروي البخاري وغيره مرفوعا ما اكل
احد طعاما خيرا من ان يأكل من عمل يده ان نبي
الله داود كان يأكل من عمل يده يعني يصنعه الخوص
كما في رواية ه **وروى** ابن ماجه مرفوعا ما كسب
الرجل كسبا اطيب من عمل يده وما انفق الرجل
على نفسه واهله وولده وخادمه فهو صدقة
وروى الامام احمد والبزار والطبراني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن افضل
الكسب فقال بيع مبرور وعمل الرجل بيده **وروى**
الطبراني ورجاله رجال الصحيح والبيهقي مرفوعا

ان الله يحب المؤمن المحترف ٥ وفي رواية له ايضا عن كعب بن عجرة
قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فراى اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه فقالوا يا رسول
الله لو كان هذا في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى
على نفسه يعفها فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة
فهو في سبيل الشيطان **وروى** الطبراني مرفوعا من امسى
كالا من عمل يده امسى مغفورا له ٥ **قلت** وروى الاصبهاني
وغيره مرفوعا نعم لهو المراة مغزلها والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نبكر في طلب الرزق مبادرة لقطع خاطر الاهتمام من امر الرزق
لان حب الدنيا من حيث هو دنيا لان في الآدمي ما كاد ان يخرجه عن
امر معيشته ويضطرب ولا يسكن حتى يحصل للعبد كفايته ذلك
اليوم ٥ وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يفتحون حوانيتهم
فاذا ربحوا قدر نفقة ذلك اليوم اغلقوا الحانوت ورجعوا
الى بيوتهم ٥ وكذلك بلغنا عن الشيخ المحقق الشيخ جلال الدين
المحلي شارح المنهاج انه كان يفتح حانوته من بكرة النهار فيبيع
الناس القماش ويقول انما ابكر للسوق اغتناما لدعاية صلى
الله عليه وسلم بالبركة لمن بكر في طلب رزقه ودعا له
فلا يزال يبيع حتى يتعالى النهار ثم يغلقه ويرجع الى الجلوس
لاقراء الناس في المدرسة المؤيدية او غيرها وكان سيدي
علي الخواص يفتح حانوته الى اذان العصر فيغلقه ويقول هذا
وقت الناهب للسبيل ٥ وكان اذا فتح حانوته قال بسم الله الرحمن
الرحيم نويت نفع عباد الله فلا يزال يقضي للناس حوائجهم من
طحينة وارز وفول وبيع تفاح وغيره ذلك حتى ينصرف
وكان اذا عرف من انسان انه لا يعتقده رجح له الوزن
وان عرف انه يعتقده اعطاه على تحرير الذهب ٥ وكان اذا اتاه
انسان منه شيئا بدرهم ومد له يده يذهب الى داره ويعطيه له
كذا كذا مرة في اليوم الواحد ويقول نعظم حقوق الناس
عندهم حتى لا يتساهلون في قضائها في دار الدنيا وقلة
عطا لبثنا لهم من سببنا عليهم يوم القيامة اذا اشاحنا
بذلك في الدنيا ونريح انفسنا الدنيا من رؤيتها ان لها حقا
احد من عباد الله ٥ وقد اوعدنا غالب اذا به رضي الله عنه
في طريق كسبه في العمر الموجود فراجعه فعلى ما قدرناه يحمل ما ذكر
من الذي عينت في عدم المبادرة الى السوق على من لم يكن له

ذكر شيخ الاسلام الجلال المحلي رحمه الله

في الجنة وانما يبادر اهتماما بالدنيا لكونها اكبر همه والله عليم حكيم
وروى ابو داود والترمذي والنسائي وابن
ماجة وابن حبان في صحيحه اللهم بارك لامتي في بكورها وكان
اذا بعث سرية او جيشا بعثهم من اول النهار وكان صخر بن وداعة
الغامدي تاجرا وكان يبعث في تجارته من اول النهار فاثرى وكثر
ماله ٥ قال الحافظ وروى هذا الحديث جماعة كثيرون من
الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم علي وابن
عباس وابن مسعود وعدة عشرة ٥ وروى البزار والطبراني
مرفوعا باكروا الطلب الرزق فان الغدو بركة ونجاح والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نتعاطى تعسير الرزق كعدم الابكار وكالمعاصي الظاهرة
والباطنة من زنا وغيبة وحقد وحسد وتكبر وفخر وعجب
وكالنوم في الاسحار ووقت تفرقة الغنائم وكالنوم بعد الفجر
حتى يتعالى النهار ٥ وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول ان الله تعالى يقسم الارزاق المحسوسة بعد
صلاة الصبح والارزاق المعنوية بعد صلاة العصر قال
وكذلك نهينا عن النوم في هذين الوقتين لان فيه اظهار
عدم الفاقة وعدم الاعتناء بمشاهدة من يقسم الارزاق من
قبل الحق تعالى ٥ وسمعته مرارا يقول والله انه ليصبح عندي
بعد الجمعة واكثر ويكون علي النوم فلا انام لاجل حضور
قلبي مع الله تعالى وقت القسمة حتى لا اظهر عدم احتياجي الى فضله
في وقت من الاوقات انتهى ٥ وقد كان يأتيني فكنت اذا
رزقت تينا او عنبا او حلاوة يحضر مع الفقراء محبة في ولي
لعله اخرى فاصطفاه الله الى حضرته رحمه الله وكنت
اذا اطلعت على ما في قلبه من ذلك القصد اكاد ادخله شيء في
قلبي من شدة ادبه معي واعلم ان في النوم بعد الصبح علة اخرى
وهو انه يورث وجع الجنب كما جربته وذلك اني كنت اسهر
ليلة الجمعة في مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الى
الصلاة الصبح فكنت اصلي الصبح وانام فاعتراني وجع الجنب
ولا اعرف سببه فرايت شيخي الشيخ الصالح المحدث امين الدين
ابن النجار امام جامع العمري بالقاهرة فروى حديثا مسندا
بالسند الى عن ابن ... لك ذلك ... بالعرض وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من واظب على النوم بعد
صلاة الصبح ابتلاه الله بالبعج فقلت للشيخ وما البعج فقال
هو وجع الجنب فتركت النوم بعد الصبح حتى تطلع الشمس

قال المؤلف رحمه الله تعالى • وروى الامام احمد والبيهقي
وغيرهما مرفوعا نوم الصبح يمنع الرزق • وروى البيهقي
عن فاطمة رضي الله عنها قالت راءني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا مضطجعة فحركني صلى الله عليه وسلم برجله فقال يا بنية
قومي اشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين فان الله تعالى
يقسم ارزاق الناس ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ورواه
البيهقي ايضا عن علي قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على فاطمة بعد ان صلى الصبح وهي نائمة فذكر بمعناه • وروى
ابن ماجه عن علي قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النوم
قبل طلوع الشمس والله اعلم • **اخذ علينا** العهود العامة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجمل في طلب ارزاقنا ولا نقعد
للرزق كل مرصد لعلمنا بان ما قسمه الله تعالى لنا لا يقدر اهل
السموات والارض ان يردوا عنا منه ذرة كما ان ما لم يقسمه الحق
تعالى لنا لا يقدر احد ان يوصل الينا منه ذرة وكان على هذا القدم
اخي العبد الصالح الشيخ عبد القادر الدشتغي رحمه الله كان يزرع الـ
فول والسمسم وغير ذلك مع الشركا فلا يعرف اين هو
الطين الذي يزرع ذلك فيه ولا اين وضعوه في الجرن فلا
يرا لكن ذلك البذر سوه ويبذروه في الارض ولا يحضر الا وهو اخذ
لهما اعطاه الشركا قبله منهم من غير ان يحدثه نفسه بمحاسبتهم
وارسلت له مرة ان يوقف على مقتاة بطيخنا الذي تزرعه
في الجزيرة قريبا منه حارسا يحرسه حتى نرسل له المركب توسقه
فارسل يقول لي وعزة ان ما قسمه الله لاهل الريف ان ياكلوه
لا يقدر احد ان يحمل شيئا منه الى مصر وما قسمه الله لاهل مصر
لا يقدر احد من اهل الريف ان ياكل منه شيئا فلا حاجة الى حارس فقلت
له ان ذلك تعطيل للاسباب فقال لا تعطيل ان شاء الله تعالى فان
الحارس انما جعل لطي نفسه قلب من تزلزل في ايمانه بان ما قسمه
الحق تعالى له لا يمكن ان غيره ياخذه وانت بحمد الله ايمانك صحيح
فلا حاجة لحارس انتهى • فعلم ان من تحقق بهذا الايمان
لا يحتاج قط الى غلق بابه على شيء من حوائجه الا من حيث منع اللصوص
عن السرقة فانه اذا اغلقه عسر عليهم الوصول الى ما يسرقونه
ولكن ذلك اذا كان ربما كل الدجاج المحشو او الكلاج ونحو
ذلك لا يحتاج الى غلق بابه خوفا من احد يدخل • وقد وقع لي
انني كنت اكل في دجاج انا واخي الشيخ العالم العلامة نور الدين الطندتائي
فتح الله في اجله فقلت له هذا وقت مجي الشيخ الصالح شمس الدين الخطيب
الشربيني وكان بيننا نحو الثلاثة صفحات ودود فقال في الشيخ نور الدين

ذكر المؤلف رحمه الله



اغلق الباب لئلا يجي الخطيب فيأكل دجاجنا فقلت له لا يخلو الحال من
امرين اما ان يكون قسم له الاكل فلا يمكننا منعه ولو قفلنا الباب
بابين الحائط • واما ان يكون قسم له معنا الاكل فلا يحتاج الى غلق
باب فقال الغلق وخذ في الاسباب فقلت له ما دليلك في ذلك
فقال حديث اعقلها وتوكل فقلت له ذلك في حق من يخاف فوات شيء هو
له واما انا خاف من ذلك فقال لغنمه من الاكل حتى يحرم نفسك
ربما تحملك بما يضحك من الدجاجة فقلت قد شاحملك من قبل ان
يطلع واذا كان خاطر الانسان طيبا منشرحا لما ياخذه اللصوص
لا يحزن على اللص الا من حيث القصد الحرام لا من حيث اكله الطعام
الا لان عرضنا الاكل ملابيه انما كان لاجل الاذى وعدم طيب النفس
بالنزان دلالة الشريعة فسكت الشيخ نور الدين وحرد على الخطيب
واكل ما قسم له رضي الله عنهما • فاياك يا اخي ان تزاحم على
رزق بحيث تؤذي احدا في طريق تحصيله واعمل على جلاء مراة قلبك
من القذر والغبار المانع من تحقيق الايمان على يد شيخ صادق
لتنتقل من حضرات الاوهام الى حضرات اليقين بحيث تصير لا تحتمل
الحضور الى محل تفرقة السلطان من علمائنا لا على العلماء والصالحين
والشأن على فوات ذلك اذا لم نسلك ولا شأن من منعهم ان
يكونوا لا يمن قال العطر فاستحو ايم فلان بعدا الكفاية لانه غني عن
مثل ذلك او قال لا تعطوه الا ان حضر فانه كبير
النفس يحب الضخامة ونحو ذلك • فامتحن يا اخي نفسك في ايمانك
فقد اعطيتك الميزان وانت اعرف بنفسك فان رايتها تاثرت
من منعها فالجواب عليك ان تتخذ لك شيخا يرقيك الى حضرات
اليقين فانك متمكن من ذلك ولا تعتذ بعذر فتموت على
نقص في ايمانك وكم قتل الناس بعضهم على تحصيل الدنيا فضلا عن
ترك المزاحمة عليها ولو ان ايمانهم تحقق كان كان لا يفعلوا
شيئا من ذلك • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
الرزق في طلب صاحبه دائر والمرزوق في طلب رزقه حائر وسكون
احدهما يحرك الاخر • وكان كثيرا ما يقول لان تجي الى بلد
وانت كامل الايمان تجي لتتقرب في الاعمال خير لك من ان تاتي
بعبادة الثقلين وفي ايمانك ثلمة فان السعادة دائرة
مع كمال الايمان وصحته انتهى • فتعين على السلوك طولا واعرضا
على كل من حصل عنده حزازة في صدره بكثرة وقوف الرزق
على طالبه دونه • ولكن ذلك يتعين على كل عالم او شيخ
حصل عنده احد من الطلبة او المريدين ان يتخذ له شيخا
يسلك على يديه حتى يرقيه الى درجة الاخلاص بحيث ينشرح

قال من تحول من طلبته الى غيره فمن تكرر من طلبته اذا تحولوا عنه فليس
له في الاخلاص نصيب كما صرحت به الاخبار وان الله ليهدي من يشاء الى صراط
مستقيم • وروى الترمذي وقال حديث حسن ومالك وابو
داود نحوه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان السمت الحسن والتؤدة
والاقتصاد جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة • ولفظ مالك
وابي داود من خمسة وعشرين • وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم
وقال صحيح على شرطهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تستبطئوا
الرزق فانه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له فاجملوا في الطلب
اخذ الحلال وترك الحرام • وفي رواية لابن ماجة مرفوعا
يا ايها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب فانه لن تموت نفس حتى
تستوفي رزقها وان ابطأ عنها فخذوا ما حل ودعوا ما حرم
وفي رواية له ايضا اجملوا في طلب الدنيا فان كلا
ميسر لما خلق له • وفي رواية للحاكم فان كلا ميسر لما كتب
له منها • وفي رواية للحاكم فان استبطأ احدكم رزقه فلا
يطلبه بمعصية الله فان الله لا ينال فضله بمعصيته وروى
ابن حبان في صحيحه والبزار والطبراني باسناد جيد
مرفوعا ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه اجله ولفظ
الطبراني اكثر مما يطلبه اجله • وروى الطبراني
باسناد حسن مرفوعا لو فر احدكم من رزقه ادركه كما يدركه
الموت • وروى الطبراني مرفوعا لا تعجل الى شيء تظن انك
ان استعجلته انك تدركه ان كان لم يقدر الله
ذلك ولا تستأخرن عن شيء تظن انك ان استأخرت عنه انه مرفوع
عنك ان كان الله قد قدره عليك • وروى الطبراني باسناد
جيد وابن حبان في صحيحه والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأى تمرة عائرة فاخذها فناولها سائلا فقال اما انك لو
لم تأتها لاتتك • وروى الطبراني مرفوعا وقيل انه
موقوف على ابن مسعود قال الحافظ المنذري وهو اشبه لو اجتمع
الثقلان الجن والانس على ان يصدوا عن العبد شيئا من رزقه
ما استطاعوا • وروى ابن حبان في صحيحه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعا حبة وسواء ابنا خالد رضي
الله عنهما وقال لا تيأسا من الرزق ما تهزهزت رؤسكما
فان الانسان تلده امه احمر وهو ليس له قشر ثم يعطيه الله
ويرزقه والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم **اخذ**
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجتهد
في طلب الحلال لنا كل منه ونلبس منه وننفق على عيالنا واخواننا

منه فانه موجود ما دام المكلفون في الدنيا واذا صدق العبد في طلب الحلال
استخرجه الله له من بين الحرام والشبهات كما يستخرج اللبن من بين
فرث ودم فلا تسمع يا اخي الى قول من يقول ما بقي في الدنيا حلال فان
ذلك جهل منه واصل ذلك كثرة الاكل من الحرام والشبهات
فلو ان اخذ الانسان من ذلك قياما عليه هو وغاب عنه ان الله
تعالى اذا اعتنى بعبد طهره من الخبائث ويسر له الصرف الحلال
الخالص فلولا انه مسبوق في علم الله تعالى من حيث نفسه الى الفاسد
ما ساق اليه الخبيث قال تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فمن خبثت
نفسه سيق الخبيث وسيق الخبيث اليها ومن طابت نفسه
سيق الرزق الطيب وسيق اليه • فاعمل يا اخي على اصلاح
النية في طلب الحلال بجهدك فان رزقت حراما فاستغفر
الله وتب لئن جهدك فلا يبقى عليك ان الله تعالى لم يؤاخذك في
الآخرة كلوم من اراح نفسه في اكل الحرام ولم يجاهد نفسه ولم
يدافع الحرام • وقد كلف الله تعالى العبد بمدافعة الحرام
ولم يكلفه ان الله قسمه له وهي لم يدافع عصى فلا يقال
كيف يؤاخذ الله العبد على ما قسمه له لان ذلك يؤدي الى ان
يقيم العذر للكفار وجميع العصاة ولا يبقى لله تعالى عليهم حجة وذلك
خروج من الشرائع • فعلم انه اذا كان من كشف له عن قسمة
الحرام له يعصي بترك المدافعة فكثيرة ممن هو في حضرته الادهاك
من باب اولى • وقد اجمع اهل الكشف على ان العبد اذا كشف
له عن اللوح المحفوظ المحو رأى الحق تعالى قد قدر عليه زنا او شرب
خمر لا يجوز له المبادرة الى ذلك بل يدافع لا مقدار جهده حتى تتم في غفلة
الحجاب فينفذ الله تعالى فيه قضاءه وقد ذكرنا ان لو انه بادر لعصى ربه
واستحق بذلك العقوبة زيادة على عقوبة تلك المعصية فتأمل
يا اخي في ذلك واعمل عليه فانك لا تجده في كتاب وعاشر اهل
الورع من العلماء والفقراء واياك ومعاشرة من لا يتورع فان صفات
العبد قد تكون مكتسبة ولذلك قالوا ان كل شيء رأيته في
جليسك ربما ينتقل اليك وقد عمل طول من خير وشر لمن خالط اهل
الشر فكانه تعاطى اسباب المعصية فيكون عقابه اشد مما وقع من غفلة
انتهى • وها انا اعطيك ميزانا تعرف بها اهل الورع
من غيرهم وهو ان من رأيته يزاحم عسكر السلطان في الجوامك
والعلوفات وتكون له مسموح او مرتب او نظر على وقف او كثرة وظائف
فابعد عنه وكل من تعرض لمعاني الحكام المال ويرده فاقرب منه
فانه يعينك على مقصودك ومن هنا قالوا من تمام التوبة هجر

اخوان السوء الذي كان يعني الله منهم فانه اذا شاهدهم ذمهم يقصون
على عادتهم من القبح الذي كان يحصل عنده للمعصية وبا لجملة ان
رجع الاصل ثابتا بعينه • فقد بان لك ان مجاهدة النفس في ترك
الحرام والشبهات واجبة وان المدار بعد ذلك على حماية
الله للعبد او عدم حمايته وان العبد مشارك في هذا بفعله سوا
اقتسم له ذلك ام لم يقتسم وانه لا ينبغي لمن قدر له طعاما فيه شبهة
ثم يا كل منه كما ياكل من يراه بعينه عليه • وايضاح ذلك ان
بعض المتورعين ربما يتورع في نفسه انا كنت قادرا على ان اكل من
طعام ذلك الحاكم مثلا ولكني منعت نفسي منه اخرج كونه غافلا
عن شهود الشبهة وهذا وهم باطل فلم يتورع المتورعون ولم
يزهد الزاهدون الا فيما لم يقسم لهم وانما اقتسمهم الله تعالى
من حيث منعهم للاكل من الحرام فقط وفي تحقيق ذلك
حماية لهم من الله تعالى فاعلم ذلك والله عليم حكيم **وروى**
مسلم والترمذي مرفوعا ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان
الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا الاية • وقال يا ايها الذين امنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث
اغبر يمد يديه الى السماء • يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه
حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب له ذلك
وروى الطبراني باسناد حسن ان شا الله طلب
الحلال واجب على كل مسلم • وفي رواية للطبراني مرفوعا
طلب الحلال فريضة بعد الفريضة • وروى الترمذي وقال
حديث حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اكل طيبا وعمل في سنة وامن الناس بوائقه
دخل الجنة فقالوا يا رسول الله ان هذا في امتك اليوم كثير قال
وسيكون في قرون بعدي • وروى الامام احمد والطبراني
واسنادهما حسن مرفوعا اربع اذا كن فيك فلا عليك
ما فاتك من الدنيا حفظ امانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة في
طعمة • وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ايما رجل كسب مالا
من حلال فاطعم نفسه او كساها فمن دونه من خلق الله كان له
به زكوة • وروى الطبراني مرفوعا طوبى لمن طاب كسبه
وصلحت سريرته • وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى
لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله
وروى الطبراني ان سعد بن ابي وقاص قال يا رسول
الله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال النبي صلى الله عليه

وسلم يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والله تعالى اعلم اخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفتش على كل
ما ياتي في هذا الزمان من مال وطعام ولباس وغير ذلك وان نستعمل
ما تردد في صدورنا حله وحرمته • وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم
يفتشون كل شي حل بديهم الى سابع يد استولت عليه في الحل وبعضهم الى عاشر يد
في الحل ثم يستعملونه فان لم يتداوله العشرة ايدي لم يستعملوه وهذا امر
فقد بالكلية الان على غالب اهل هذا الزمان ويحكى احدهم ان شا الله تفتيش
اول يد يا خذون منها • واعلم يا اخي ان من اعظم المساعد على الورع
القناعة فمن لم يقنع اكل من الحلال ولم يشبع ومن لا زهد له لا شره عدم
الورع وان كان المتورعون لم يتورعوا الا فيما لم يقسم لهم على ان زمانهم ذهب
زاهدا قبله • وقد جا شخص الى سيدي علي الخواص فقال يا سيدي خاطرك
علي ما بقيت اقدر اكل كثيرا فقال له الشيخ احمد الله تعالى على ذلك الذي
حماك من اكل الشبهات في هذا الزمان ولم يضف له دوا مع انه كان يعرفه
قلت ومن هنا كان الفقير الصادق لا يرى في نفسه ابدا علما من الورع
بان المنة لله تعالى لا تعقل للعبد في ذلك ولو انه تعالى قسم له شيا من الحرام
لاكله فما هنالك الا حماية الله للعبد او عدم حمايته كما مر في العهد قبله ثم
لا يخفى ان اهل الله تعالى لا يعولون في الورع على العلامات الظاهرة في الايدي
وانما يعولون على ما يلقيه الحق تعالى في قلوبهم فقد يكون الذي يا خذونه
من يد صالح حراما ويكون الذي يا خذونه من يد ظالم حلالا فكل هولا
يسلم لهم حالهم لاطلاعهم على بواطن الامور بخلاف من لم يطلع الا على ظواهرها
فان هذا ربما راى ظالما اخذ حراما ثم تواري بجدار فقال يحتمل ان ذلك
الحرام خرج عن يده وهذا عين الرجل حقا من رجال • وقد مر على شخص
انا واخي افضل الدين وقد عمل لنا خروف شوا وكانت النية فيه غير صالحة
لانه عمر على جماعة اولادهم امراء الصعيد فلم يحضروا اعتذروا فعزم علينا لناكله
مكانهم فلما وضعه بين ايدينا وجدته يغلي دودا مثل اذناب الفار الذي
لمن اراد ان ياكل لقمة واحدة وصاحب الطعام يقول كلوا هذه اللقمة
فقط ولا افرد الحكمة بما رايت لكونه محجوبا عن ذلك وكذلك راه اخي
المذكور ولكنه قال رايته يغلي سعالي • فقلت له انا ما رايت الا دودا
فقال المقصود حمايتنا ونفرة الخاطر منه وقد حصلت ولله الحمد فان لم تصل
يا اخي الى ورع اهل الله تعالى فلا بد لك ان تترك الحرام الورع في ظاهر الشرع فتنزل
قدمك الى النار والله يتولى هداك **وروى** الشيخان والترمذي
مرفوعا الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها الا الله كثير من الناس
فمن اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في
الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الحديث • وفي رواية للبخاري
ومن اجترا على ما شك فيه من الاثم اوشك ان يواقع ما استبان ومعنى

ذكر الرجل الذي جا للشيخ الخواص رحمهما الله

ذكر الوليمة التي ذهب اليها المولف واخوه رحمهما الله

يوشك اي كاد ان يسرع • وروى الامام احمد باسناد حسن مرفوعا البر
ما اطمانت اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما حاك في القلب
وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك • وفي رواية لاحمد باسناد جيد
البر ما سكنت اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما لم يسكن اليه
النفس ولم يطمئن اليه القلب وان افتاك المفتون • قلت وفي هذا
الحديث سلامة من سوء الظن بالناس فانه ما تورع صاحب الطعام الا
الاحمق سوء الظن به لان الشخص الذي تورع عن طعامه مثلا ولو انه احسن
به الظن لاكل طعامه وهذا ورع المنقطعين وفيه ايضا آفة وهو الشهرة
بالورع بين الناس بخلاف من يعمل بميزان قلبه يكون ورعه مستورا والله اعلم
وروى الشيخان ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد تمرة في
الطريق فقال لولا اني اخاف ان تكون من تمر الصدقة لاكلتها • وروى
الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا دع ما يريبك
الى ما لا يريبك • زاد في رواية الطبراني فقيل له من الورع قال
الذي يقف عند الشبهة • وروى البخاري ان ابا بكر قدم اليه غلامه شيئا
فيه شبهة فاكله ولم يعلم فلما علم قاء كل شيء في بطنه • قلت وفي هذا الحديث
بيان عدم عصمة غير الانبياء وان المحفوظ قد يقع في الحرام ومن من عنايته تعالى
باوليائه ان لا يترك الحرام يقيم في باطنهم وربما يكون ما وقع فيه ابو بكر انما كان
ليعلم الامة ان يتقيئوا ما اكلوه من الحرام ولا يعيدوه كان ذلك حراما صورة
كما وقع لادم عليه السلام في اكله من الشجرة والله اعلم • وروى
الطبراني مرفوعا افضل الدين الورع وفي رواية له ايضا خير
دينكم الورع • وروى ابن ماجه والبيهقي مرفوعا كن ورعا تكن
اعبد الناس • قلت وانما كان المتورع اعبد الناس لان اكل
الحلال الخالص يصير العمل من العبادة ومن لا عمل فهو اعبد ممن عمل على اكل
لمبغضات الناس كثرة وقلة • وروى الترمذي وقال حديث حسن
وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا لا يبلغ العبد ان يكون من
المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس والله تعالى اعلم • اخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون عندنا
سماحة في البيع والشراء وسهولة في اخذ حقنا وفي وزن الناس علينا
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق
يخرجه من حضرة محبة الدنيا والحرص على جمعها ويدخله حضرة الله التي
منها يرى الدنيا باسرها لا تزن عند الله جناح بعوضة ويرى
عظمة حرمة المؤمن وان الدنيا باسرها لو كانت في يده واخذها انسان
فلا وقع عنده بينها وبين كناسة البيت وهناك يحصل عنده السماحة
له في البيع والشراء وحسن المطالبة والعطاء ومن لم يسلك الطريق كما ذكر
فمن لازمه غالبا تقديم تحصيل الدنيا على حرمة [illegible]

فاعمل يا اخي على السلوك على يد شيخ ان اردت ان تكون من اهل الجنة
محبوبا عند الله تعالى وعند الناس والله يتولى هداك • وروى
البخاري وابن ماجه واللفظ له مرفوعا رحم الله عبدا سمحا اذا
باع سمحا اذا اشترى سمحا اذا اقتضى • ولفظ الترمذي مرفوعا
غفر الله لرجل كان قبلكم كان سهلا اذا باع سهلا اذا اشترى
سهلا اذا اقتضى • ولفظ رواية النسائي ادخل الله عز وجل
رجلا كان سهلا مشتريا وبائعا وقاضيا ومقتضيا الجنة • وروى
الترمذي وقال حديث حسن والطبراني باسناد جيد مرفوعا الا
اخبركم بمن يحرم على النار وتحرم عليه النار حرمت النار على كل قريب
هين سهل • وفي رواية للحاكم وقال صحيح على شرط مسلم من كان
هينا لينا قريبا حرمه الله على النار • وروى الترمذي والحاكم
مرفوعا ان الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء • زاد في رواية
سمح الاقتضاء • وروى الشيخان وغيرهما ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم يتقاضاه فاغلظ له فهم به اصحابه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه ان لصاحب الحق مقالا ثم
قال اعطوه سنا مثل سنه فقالوا يا رسول الله لا نجد الا امثل
من سنه فقال اعطوه فان خيركم احسنكم قضاء • وروى
الترمذي مرفوعا في حديث طويل الا وان من الناس حسن القضاء
حسن الطلب ومنهم سيء القضاء حسن الطلب فتلك بتلك الا وان
منهم السيء القضاء السيء الطلب الا وخيرهم الحسن القضاء الحسن
الطلب الا وشرهم سيء القضاء سيء الطلب • وروى ابن ماجه
لصاحب الدين سلطان على صاحبه حتى يقضيه والله
تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نقيل كل من ندم علينا في بيع او شراء باطلاق
اشفاقا وسامح كما نقيل من ندم على نوعه في حقنا • وكان سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه يقول لا يبلغ الانسان مقام المحبة لله ولرسوله الا ان سامح
جميع الخلق بما له عليهم من مال وعرض في الدنيا والآخرة اكراما لمن هم عبيده
ولمن هم في امته صلى الله عليه وسلم انتهى • وقد حققنا ذلك في
دعوى المحمدية ورجونا من فضل ربنا دوام ذلك الى الممات فكنت ارى
ان لي عند احد لا في مال ولا عرض ولو عمل معي ما عمل اكراما لله تعالى ولرسوله
صلى الله عليه وسلم ومن سامح الناس سامحه الله وبالعكس • فعلم
ان من لم يسامح احدا من هذه الامة المحمدية ولو كان ما عليه بحقه من غير ضرورة شرعية
فما عرف قدر عظمته صلى الله عليه وسلم فضلا عن معرفته بعظم
عظمة الله عز وجل التي كلفها الخلق ولا يقدر على العمل بما قلناه
الا من صحبته العناية الربانية وسلك الطريق على يد شيخ صادق

حس

ومن لم يسامح في لازمه غالبا مسامحة كل من له عليه حق ولو كان زائفا
بل رايت من حلف من يتقاضى على الف نصف مع كونه هو يملك الثلاثين الف
دينار فقلت له ان ذلك لا يعصمك من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حقيقة فقد آذى جده ومن آذى جده آذى الله ومن آذى
الله فلم يسع فبعث الله تعالى له مرضا منعه الاكل حتى مات
وكذلك رايت شخصا من طلبة العلم شكى شخصا مشهورا
بالصلاح وسجنه الحاكم على نصف عثماني فيا ليت هؤلاء مقامهم عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة كمقامه عندهم في الدنيا
فما طول فضيحتهم في عرصات القيامة وما طول قهرهم حين يرونه صلى الله عليه
وسلم يشفع لاقرانهم الذين كانوا يجلونه ويعظمونه ويريحهم من تعب
الموقف واهل الجنة والقصور يتحسرون على تخلفهم عن دخول الجنة
وفي الحديث اقربكم مني مجلسا يوم القيامة احسنكم خلقا ومن اخلاقه
العفو والصفح والمسامحة بحقه صلى الله عليه وسلم ● وقد بسطنا
الكلام على الادب مع الشرفاء في كتاب البحر المورود وذكرنا فيه ان مسامحة
الشريف الذي طعن في نسبه اوجه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مسامحة من ثبت نسبه كما يقال فلان يحترم الناس لاجلنا انتهى واي
وجه لمن اشتكى شريفا يوم القيامة حين يلقى جده صلى الله عليه وسلم
والله ان غالب الخلق الذين لا يحترمون الشرفا كانهم يرون الشارحة
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وروى** ابو داود
وابن حبان في صحيحه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرطهما
واللفظ لابن حبان مرفوعا من اقال مسلما بيعته اقال الله عثرته
يوم القيامة ● وفي رواية لابن حبان مرفوعا من اقال مسلما عثرته
وفي رواية لابي داود في المراسيل من اقال نادما اقاله الله
القيامة والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ننصح كل مسلم ولو لم يطلب منا ذلك يكشف
استشارنا وهذا العهد اخل به كل من يفعل الآن من التجار
يخاف ان يبين عيب مبيعه لا يشتري منه احد حتى قال لي بعض اولاد
الصادقين انا في حيرة فقلت له لماذا فقال صرت اعطي المشتري
احسن قماش فيرده ويقول هات لي من ذا الذي هو دونه فاخذه
بالله ان ما اعطيته له اولا هو الانفع والاحسن فلا ارجع في [illegible]
فيا شاكل علي الناس الذين يغشون لقول علي اذا اعطيته الرذيل
فقلت له لا تلحظ كثرة غش الناس لبعضهم بعضا [illegible]
من نصحهم من التجار ● وكان سيدي الشيخ علي المليجي المدفون [illegible]
يبيع الخرقة وكان بجانبه وعاء فيه زعفران فكل حيط القطع يجعل
عليه نقطة زعفران ويقول تحت كل نقطة عيب ● وكان [illegible]

رحمه الله في جميع الفقراء فكان اذا اعطاه احد زيادة على ثمنها رده اليه
فاذا قال له المشتري ما خاطري طيب بذلك يقول الشيخ انا خاطري
ما هو طيب ● وسمعته يقول لا يبلغ المؤمن كمال مقام الايمان حتى يكون
اشفق على اخيه المؤمن من نفسه وراثة محمدية انتهى ● قلت وقد تحققنا
بذلك ولله الحمد فانا اشفق على المسلمين من انفسهم وامتحنت ذلك
في نفسي مرارا فوجدته صادقا واعطوني مرة في خراج رزقي فوق
العادة فرددتهم الى العادة فكنت بذلك اشفق على المستاجر من نفسه
ومن ذلك اني اتاثر على كل حرفات احد من اخواني المسلمين اكثر مما
يتزلزل فانا اشفق عليهم حينئذ من انفسهم فالحمد لله رب العالمين
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه من الحجاب لما نعته
من الحصول بهذا المقام والا فلا يشم له رائحة والله غفور رحيم
وروى مسلم والنسائي مرفوعا الدين النصيحة
قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
وروى الشيخان عن زياد بن علاقة قال سمعت جرير بن عبد الله
يقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فشرط علي والنصح
لكل مسلم فبايعته على ذلك ● وفي رواية للشيخين وغيرهما عن جرير
قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلوة وايتاء الزكوة
والنصح لكل مسلم ● زاد النسائي فكان جرير اذا باع الشيء واشترى قال اما
ان الذي اخذنا منك احب الينا مما اعطيناك فاختر ● قلت وتقييد
امر النصح بالمسلم في الحديث جرى على الغالب والا فغير المسلم كذلك
الامر بنصحه كما يفيد له ذلك جهادنا فيه بالسيف حتى يسلم فانه من
النصح له والله اعلم **وروى** الامام احمد مرفوعا قال الله عز
وجل احب ما تعبدني به عبدي النصح لي ● وروى الطبراني مرفوعا من
لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم ومن لا يصبح ويمسي ناصحا لله ولرسوله
ولكتابه ولامامه ولعامة المسلمين فليس منهم **وروى**
الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
وفي رواية ابن حبان في صحيحه لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يحب
للناس ما يحب لنفسه والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرغب اخواننا التجار وغيرهم في الصدق
في بياعاتهم بالثمن خوفا عليهم وعلى اموالهم من الغش فان الله تعالى جعل
البركة مقرونة بالتقوى في العمل والعلم والعمر والرزق وغير ذلك
فمن لم يصدق نزع الله البركة من عمله وعلمه وعمره ورزقه ● وقد كان
بعض اخواننا معسرا في يخبر بالثمن بالحلال وكان ماله نحو العشرة الاف
فما زاد عنه كلها فصار [illegible]
البركات اعطا الزيت حلوا على الشيرج وابيعه على انه شيرج وما انذكر

فقال ان بعت بخسارة فقلت له لكن تخالط الدنيا الحلو غشا وخسارة
فتوبته مرة لك فتاب بحمد الله تعالى وقال ما بقي عندي شيء من الغش
فاعطيته الف دينار من بعض اخواننا واشترى بها حبا للعصيرة وطلع
بيع قراريه تلك الليلة وهو يبيع الغلة في حوش فكل شيء وضعه
في ارمنه في الهوا كسرا لشمل فقلت لصاحب الفلوس النية تغيرت
في راس مالك قبل ان يتلف فراح المعصر الى الشيخ فقالوا الله
فقال لصاحب المال لا تخف واشمع لمن يجي في مراتبه تلك الليلة
يطلع الحمص فيخرج من تحت الحجر كالنخالة لا دهن فيه فقلت لصاحب
الفلوس ادرك مالك قد راحوا الشيخ اخر فقال لا تخافوا فبت بتلك الليلة
قرانية يبني له جدارا على جرف جسر العنيف او قطعة وكلما وضع شيئا
به الجرف فقلت لصاحب المال خذ مالك فدعا المعصر الى القاضي
فانكر المال جملة واحدة فتحمت بين الاثنين وقلت لصاحب المال قد عرفنا
مستغلة بركة مال المعصر الى ما سبقتك البركة في مالك انت الا
فقال كنت ابيع الناس بالشيء وزيادة في الثمن حتى ربحا اخذ بيسير
شيئا من وراي لمحق الله بركة مالي فما رأى بعد ذلك خيرا فاعدل
يا اخي بين اضار المشتري ولا تغش فيحول الله عنك النعمة والله يتولى هداك
وروى الترمذي وقال حديث حسن وابن ماجة مرفوعا
التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء وفي
رواية للاصبهاني مرفوعا التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة
وفي رواية له ايضا مرفوعا اذا كان في التاجر اربع خصال
طاب كسبه اذا اشترى لم يذم واذا باع لم يمدح ولم يدلس في البيع
ولم يحلف فيما بين ذلك وفي رواية للبيهقي مرفوعا ان اطيب المكاسب
كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا
لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم لم
يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما
وان كتما وكذبا فعسى ان يربحا ربحا ويمحقا بركة بيعهما واليمين الفاجرة
منفقة للسلعة ممحقة للكسب وروى الترمذي وقال حسن
صحيح وابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان التجار يبعثون يوم القيامة
فجارا الا من اتقى وبر وصدق والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننوي الوفاء بكل شيء استدناه
من الناس لو صدنا الا لامر اخوفا ان لا يعيننا الله تعالى على الوفاء
[illegible] الوفاء بغير علينا التبعة في الاخرة ويريد التسداف بكون الشاغل
حمل [illegible] تلك الزوجة التي نويناه عدم وفاء مهرها كالزنا ويحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يقطع عنه الحجب المانعة من

الاخرة ميزانا لبصيرة ويصير يطابق بين الدارين فكل شيء رآه الله تعالى
لا يليق هناك يتركه هنا ومن لم يسلك كذلك فلا يزال يعترض على
اهل الدارين ولا يكاد يتذكر الاخرة بل يقول في الدنيا وقت ما سمعته من خلق كثير
ولذلك كثرت الخيانة لهذا العهد من غالب الناس في هذا الزمان فصاحبه
اذا احد [illegible] حتى على الاخرة يا خذ ما منه هذا ايلبسها لهذا فلذلك ركبتهم
الديون ودخلوا الحبوس ولو انصفوا نووا الوفاء بعينه لاعانهم الله على الوفاء
وكم من شخص خطب امراة وهو يحبها والله تعالى فيه حتى يصير يتخيل فعلها
ان طلقها فلا تطلقه وهذا من اعظم الخزي على ذي مروءة ثم اذا وقعت
يا اخي بالدين فاياك ان تطمع صاحب الدين بالعفو والابراء فانه لك
تسلط الله تعالى عليك بالحبس وبقي في ذمته عليك واياك ان تتزوج
وعليك دين او تتسرى او تفعل عرسا او سماطا بل قتر على نفسك كل التقتير
وكل ما فضل بيدك مما زاد على ضرورتك فاعطه لصاحب الدين واشكر فضله
في صبره عليك وقل له جزاك الله خيرا وصدق والله انا في جملة [illegible] ونحن ادع الله لي
ان يوسع علي او لك واو بغيرك وقد دخل جماعة كثيرة من
اخواننا الحبوس بسبب الكلام المر لصاحب الدين وبسبب التزوج وعمل الاعراس
والولائم وقال اصحاب الديون نحن احق بهذا المال الذي ينفقه
على شهوات نفسه وهو حق فاذا طلب صاحب الدين ان يحبس المديون فمن
الادب ان لا يتوارى عنه بل يجي بنفسه اليه ويقول انا اسيرك في الدنيا والاخرة
فاحبسني ان شئت فاطلق وكذلك من الادب ان يشكره بين
الناس ويدعو له فيما بينه وبين الله بتوسعة الرزق وتعطيفه عليه حتى لا يحبسه
الا يشق عليه واذا سافر الفقراء او العلماء الى دبان يخرجوا مع صاحب الدين
لان بيده العقد والحل ولا يكونوا مع المديون فيزداد الامر شدة فان
المديون هو الذليل لذلك الذي اتلف مال الناس وفي الحديث هلا
مع صاحب الحق كنتم ثم اذا جاء العلماء والفقراء شافعين في الاخر من صاحب
الدين ان يحمل [illegible] فانشراحا لهم يندعون ان راح بعد ذلك الى الشرع
واياك ان تستكثر مع القدرة اسقاط شرط الدين لاجل سياق
العلماء والصالحين فان جميع ذلك لا يجي في مقابلة خطوة يمشيها اليك
عالم او صالح وقد بعث سيدي علي الخواص شخصا الى فقير سياقا
على خصمه ليصبر عليه برهة وكان حمايته دينار فابى ان يصبر فقال له
الشيخ [illegible] في الحماية دينار ولا يجي حق طريق الفقير ونحن ما بقي نصل منها
[illegible] فاعطوه لك [illegible] تخص [illegible] في بيت الوالي فضرب [illegible] وحصرنا
[illegible] رحمه الله عليه فاعطوه ذلك والله يتولى هداك وروى
الحاكم والطبراني مرفوعا من تداين بدين وفي نيته وفاؤه ثم مات تجاوز
الله عنه وارضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس في نفسه وفاؤه
ومات اقتص الله تعالى لغريمه منه يوم القيامة ولفظ رواية الطبراني

صحيح

من ادان دينا وهو ينوي ان يوديه اداه الله عنه يوم القيمة ومن
استدان دينا وهو لا يريد ان يوديه فمات قال الله عز وجل يوم القيمة
ظننت اني لا اخذ لعبدي حقه فيؤخذ من حسناته فتجعل في حسنات الاخر
فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات الاخر فتجعل عليه **وروى**
البخاري وابن ماجة وغيرهما مرفوعا من اخذ اموال الناس يريد
اداها ادى الله عنه ومن اخذ اموال الناس يريد اتلافها اتلفه
الله • وروى الامام احمد وابو يعلى والطبراني مرفوعا من حمل
من امتي دينا ثم جهد في قضائه ثم مات قبل ان يقضيه فانا وليه
وروى الامام احمد والطبراني عن عائشة انها كانت
تدان فقيل لها ما لك وللدين وليس عندك قضاء فقالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد كانت له نية في اداء
دينه الا كان له من الله عون فانا التمس ذلك العون • وفي رواية
للطبراني كان له من الله عون وسبب له رزقا **وروى** الامام
وابن ماجة وابن حبان ما من احد يدان دينا يعلم الله انه يريد قضاءه
الا اداه الله عنه في الدنيا • وروى ابن ماجة والبيهقي مرفوعا
ايما رجل تدين دينا وهو مجمع ان لا يوفيه اياه لقي الله سارقا • وروى
الطبراني مرفوعا ايما رجل تزوج امراة ينوي ان لا يعطيها من صداقها
شيئا مات يوم يموت وهو زان • وروى النسائي والطبراني
واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا والذي نفسي بيده لو ان
رجلا قتل في سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل
الجنة حتى يقضي دينه • ولفظ رواية البزار وغيره مرفوعا من تزوج
امراة على صداق وهو ينوي ان لا يوديه فهو زان • وفي رواية
للطبراني مرفوعا ايما رجل تزوج امراة على ما قل من
المهر او كثر ليس في نفسه ان يودي اليها حقها خدعها فمات ولم
يؤد اليها حقها لقي الله يوم القيمة وهو زان الحديث **وروى**
ابن ماجة والبزار مرفوعا الدين يقتص من صاحبه يوم القيمة اذا مات
الا من تدين في ثلاث خلال الرجل تضعف قوته في سبيل الله فيستدين يتقوى
به على عدو الله وعدوه ورجل يموت عنده مسلم لا يجد ما يكفنه ويواريه
الا بدين ورجل خاف على نفسه العزبة فينكح خشية على دينه فان الله يقضي
عن هؤلاء يوم القيمة • وروى ابن ماجة باسناد حسن والحاكم وقال صحيح
الاسناد ان الله مع الدائن حتى يقضي دينه ما لم يكن فيما يكره الله وكان
عبد الله بن جعفر يقول لخازنه اذهب فخذ لي بدين فاني اكره ان ابيت
الا والله معي • وروى ابو داود والبيهقي مرفوعا ان اعظم الذنوب عند
الله ان يلقاه بها عبد بعد الكبائر التي نهى الله عنها ان يموت رجل وعليه
دين لا يدع له قضاء • وروى ابن ابي الدنيا والطبراني مرفوعا ان الله

يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى فذكر منهم رجل مغلق عليه تابوت
من جمر فيقال له ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد
مات وفي عنقه اموال الناس لا يجد لها قضاء او وفاء الحديث والله تعالى
اعلم • **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان**
نامر المدين بوصية مستندا الى قضاء دينه ووفاء بجميعه ولا نتهاون في ذلك
وينبغي للوارث ان لا يسامح اصحاب الديون ولا يتبعهم في المطالبة حتى
يقع الابراء للميت بغير طيب نفس من ما ادعى عليه يوم القيمة بل ينبغي
له ان يعطي من نصيبه الذي ورثه للمديون نصيبا ويقول لغريمه
تدري ان ذلك ناقص من حصتك من الاصل لا سيما ان شح ولم يترك
منه الميت وقال بيني وبينه معاملات باطنة فان الميت لو عاش
لربط الوارث الا ما فضل عن الدين فليتعامل الوارث معه معاملة
الجزانه لا بد له من لقائه يوم القيمة ويدعي بما اخذه من ارثه
بغير حق او لبس له الامر ثمنا قبل وفاء الدين فلا فرق بين
من ياخذ مال مورثه سرا او جهرا وخاصم ارباب الديون ومنعهم
حقهم وبين الغاصب والسارق فافهم • وبادر دائما الى الوفاء
عن ميتك ليبرد عليه في قبره كما برد قلبك بالذهب وادخل
عليه سرورا كما ادخل عليك سرورا ووسع عليه كما وسع عليك
والله يتولى هداك • وروى الامام احمد والترمذي وقال
حسن وابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا نفس المؤمن معلقة
بدينه حتى يقضى ولفظ ابن حبان نفس المؤمن معلقة ما كان عليه
دين **وروى** الامام احمد باسناد حسن والحاكم والدارقطني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي برجل عليه دين ليصلي عليه فابى
فقال ابو قتادة علي دينه فصلى عليه صلى الله عليه وسلم ثم قال
الان بردت جلدته • وروى ابو يعلى والطبراني مرفوعا ان جبريل
نهاني ان اصلي على من عليه دين وقال ان صاحب الدين مرتهن في
قبره حتى يقضى عنه دينه • وفي رواية انه اتي برجل ليصلي عليه
فاذا عليه دين فقال صلوا على صاحبكم فقالوا يا رسول الله صل
عليه قال فما ينفعكم ان اصلي على رجل روحه مرتهنة في قبره لا تصعد
الى السماء فلو ان رجلا ضمن دينه قمت فصليت عليه فان صلوتي
تنفعه • قال الحافظ المنذري وهذا منسوخ بحديث مسلم وغيره
انه صلى الله عليه وسلم لما فتح الله عليه الفتوح صلى على من عليه
دين وقال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين
فعلي قضاؤه الحديث والله تعالى اعلم • **اخذ علينا العهد**
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نخرج في جميع مهماتنا
وشدائدنا في الدنيا والاخرة الى الله تعالى ونحن راضون بما دعونا به

به رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عند الكرب وامر به امته ولا نخترع
دعاء من عند انفسنا اشا اكن وينبغي لنا ان نعتقد اجابة دعائنا
ويكره ان نظن عدم الاجابة خوفا ان لا يجيب دعانا فان الله تعالى
عند ظن عبده به وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
اذا ظن احدكم ان الله تعالى لا يستجيب دعاءه لكثرة عصيانه فليلا
فليلتمس من غيره ان يدعو له هو اذا كانت الحاجة مما فيه راحة
النفس في الدنيا ان يسال فيها من هو غير متشوف الى شهود الدار
الاخرة من الصالحين فانه دعا اذ اي عدم قضاء تلك الحاجة اولى
لما في تركها من الثواب والدرجات وليس له في ذلك من لم يحرق
نصح الى الدار الاخرة فانه اكثر توجها الى الله في قضائها اذ
العارف ليس له همة تحلل شيا من شهوات الدنيا بل يرى بعد التلذذ
وحرمانه منها انتهى وهو كلام نفيس وقد ذكرت ذلك في
نفسي فربما يسالني احد في حاجة فاعلم ان الذي في تركها الاجر
العظيم فاسال الله له عدم قضائها لان الحق عند العارف
كالام لهما لذا الاطفال لا يجابون الى كل ما سالوا وينبغي لكل
داع ان يدعو بما ورد لا كما عليه الامام البوني واضرابه
فان كلام النبوة اصح واكثر ادبا فاذا دعونا بدعاية صلى
الله عليه وسلم الذي نعلمه وامرنا به كان اقرب الى الاجابة
ومما امرنا صلى الله عليه وسلم ان ندعو بشي او لحصول شي
الا وقد تهيئه لنا منه ربنا طريق الاجابة وكل من في قلبه تعظيم
للشارع صلى الله عليه وسلم تستعظم ان نسلك طريقا لا يرى
فيها قدم الاتباع لنبيه صلى الله عليه وسلم بل لو كشف
له لراها طريقا وعرة مظلمة كثيرة المهالك تقليه الاهل
وقد ترك افواج كثيرون من المباشرين واركان الدولة
الادعية الواردة في السنة واستعملوا الادعية المخترعة
فما شروط كثيرة اكل الرز والجوع والبخورات ونحو ذلك فازدادوا
مقتا وطردا وابعد نفرا لبوني مثلا من نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلك يا اخي طريق اهل الله وتادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحبك الله والله يتولى هداك وروى الترمذي واللفظ
له والحاكم وقال صحيح الاسناد ان مكاتبا جاء الى علي رضي الله عنه
فقال اني عجزت عن مكاتبتي فاعني فقال الا اعلمك كلمات علمنيهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل ثبير دينا
اداه الله عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني
بفضلك عمن سواك قلت واضافة الحرام الى الله في هذا
الحديث بيان الجواز وروى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم دخل المسجد فراى رجلا جالسا في المسجد في غير اوقات الصلوة
فقال له ما اجلسك ههنا في غير وقت الصلوة فقال هموم لزمتني
وديون فقال الا اعلمك كلاما اذا قلته اذهب الله همك
وقضى دينك فقال بلى يا رسول الله فقال قل اذا اصبحت واذا
امسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز
والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين
وقهر الرجال قال الرجل ففعلتها فاذهب الله همي وقضى عني ديني
وروى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لمعاذ الا اعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل احد
دينا لاداه الله عنك قل يا معاذ اللهم مالك الملك تؤتي
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء الى قوله قدير رحمن
الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء ارحمني
رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك وروى الطبراني مرفوعا
ما اصاب احدا قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك
وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك
اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك
او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان
تجعل القران العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب
همي الا اذهب الله عز وجل همه وابدله مكان حزنه فرحا
وروى الطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا كلمات
المكروب اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح
لي شاني كله لا اله الا انت وروى الترمذي والنسائي
والحاكم مرفوعا دعوة اخي ذا النون اذ دعا وهو في بطن الحوت
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لن يدعو بها
رجل مسلم في شي قط الا استجاب الله له وروى الطبراني
والحاكم مرفوعا من قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كان
دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم والاحاديث في ذلك
كثيرة والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نبجل العلماء والصالحين والاكابر
ولو لم يعملوا بعلمهم ونقوم بواجب حقوقهم ونكل امرهم الى الله تعالى
فمن اخل بواجب حقوقهم من التبجيل والاكرام فقد خان الله ورسوله
فان العلماء نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حملة شرعه فمن
استهان بهم تعدى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك كفر وقد جعل الله ذلك من قواعد عامة عن الرهن خمسة
العالم بالتصغير وتاكل من استهان بجلاء للسلطان اذا رحله

الذي
اليه كيف يسمع السلطان من رسوله فيه ويسلب نعمة ذلك
اشتهاه ويطرده عن حضرته بخلاف من بجله ويعظمه ويقوم
بحوائجه فيه فيزيد السلطان ولو كان عبدًا ويكرمه ويبجله ويحابيه
من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يدخله
حضرة الولاية الكبرى ويشهد هناك من هو المقدم عند الله ومن
هو المؤخر وحينئذ يقدم من يقدمه الله ويؤخر من اخره الله على
الكشف والشهود كما يشاهد الانسان ذلك في حضرة ملوك الدنيا
وان لم تسلك يا اخي كذا كونا فلا يصح لك تقديم احد على احد
الا لعلة دنيوية وليس ذلك التقديم هو الذي امرك الله به
تعلم ان من اقام الميزان بغير حق على العلماء والاكابر خرج
النفع بهم وعصى الله ورسوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وروى الطبراني مرفوعا تواضعوا لمن تعلمون منه وفي
رواية له ايضا مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة
في الاسلام وذو العلم والامام المقسط • **وروى** الامام احمد
مرفوعا اللهم لا تدركني زمانا او لا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العلم
ولا يستحي فيه من الحليم قلوبهم قلوب الذئاب والسنتهم السنة العرب
والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نعطي جميع الحقوق التي علينا للخلق
في هذه الدار ونتحللهم منها قبل يوم القيمة وذلك لكون الدنيا
اوسع من الاخرة لاجتماع الحقوق علينا هناك وكثرة المطالب
لنا ولا مكث في الدنيا انما يطالبنا بها بعض الناس **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل حال الفقير الا ان
اعطى جميع الحقوق التي عليه قبل المطالبة ومتى احوج صاحب الحق
الى وقوف عند حاكم فقد خرج من طريق الفقر الى طريق العوام
والظلمة سواء كان ذلك الحق لزوجة او جار او اجير او غيرهم
يستحقون زكوته ونحو ذلك وهذا العهد لا يصح العمل به الا لمن
سلك الطريق وخرج من محبة الدنيا وشهد حوانيت القيمة
وما يقع فيها من مناقشات الحساب حتى لا يفوت صاحب الحق شيئا
ذرة من حقه ومن لم يسلك الطريق فلا بد فيه محبة الدنيا
والوقوف مع اربابها للحكام كما هو واقع لغالب فقراء هذا
العصر فضلا عن غيرهم • **وقد رايت** بعيني شخصا من فقراء
العصر تولى نظرا على وقف له فيه معلوم نظر نصف وعثمانيين كل
شهر اشتكاه شخص من المستحقين وقال له انت اكلت معلومه
والمسؤول منك انما نعطينا حقنا وانما تسامحك فيما مضى
عن النظر فابى ودعى بوقوفه عند الحكام فاضحى نفسها

وسكنه من كمه ودخل هو واياه بيت قاضي العسكر فبهذه له غاية
البهدلة على شان نصف وعثمانيين كل شهر من ان نجارة هذا
الشيخ كما حكي عن اصحابه نحو عشرة الاف نصف فاذا كان هذا حال
المشايخ في هذا الزمان فكيف حال غيرهم وما راينا هذا الحال
قط في احد من الاشياخ الذين ادركناهم فلم نر احدا منهم قط وقف
عند حاكم يدعي عليه بحق زوجة او جار او صاحب او اجير بل كانوا
يعطون الحق الذي عليهم قبل السؤال فاسلك يا اخي طريقهم
ان اردت ان ينفع الله بك المسلمين في ارشادهم والشفاعة
فيهم عند الحكام وغيرهم فان من شرط الشيخ ان يكون محفوظ الظاهر
مهابا في العيون • **وتامل** الظالم او المريد لو جاء لزيارة
الشيخ مر به رسل الحكام ويدعون عليه ويخرجونه كيف يهون
في عين الظالم او المريد فلا يسأل لذلك الى ان يجد له الشفاعة
ولا ينتفع بعد ذلك المريد فشرط الشيخ ان يكون وارثا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في كونه يحكم في غيره ولا يحكم احد عليه فاعلم
ذلك والله يتولى هداك • **وقد روى** البخاري وابن ماجه
وغيرهما مرفوعا قال الله تعالى ثلاثة انا خصمهم يوم القيمة
ومن كنت خصمه خصمته يوم القيمة رجل اعطى بي ثم غدر
ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى منه
ولم يعطه اجره • **وروى** ابن ماجه مرفوعا اعطوا الاجير اجرته
قبل ان يجف عرقه وهو وان كان ضعيفا فكثرة طرقه تكسبه
قوة والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نعطي كل عبد عصبنا من شيء وزعنه في
اداء حق الله وحق نوابه كما نعطي سيدنا وما نرد بان نرفق به عملا
بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ويقول الصلوة
وما ملكت ايمانكم فلولا ان الاحسان الى الارقاء امر عظيم
ما قرنه صلى الله عليه وسلم بالصلوة التي هي عماد الدين
واعلم يا اخي لو احسنت الى عبدك فهذا الدهر لا تقوم بحق
واجب عبدك عليك لانه بالاصالة انما هو عبد الله كما انك
عبد فاحسانك اليه يحجبه شهود المنة عليه ولا هكذا احسان
عبد الملك فاجره موفور للدار الاخرة بخلاف اجرك وهنا
اسرار يعرفها اهل الله لا تسطر في كتاب • **وسمعت** سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي للفقراء ان يروا انهم ملكوا شيئا
من الوجود لا عبد ولا امة ولا دابة كما كان صلى الله عليه وسلم
وكل ورثته يفعلون وكان كل عبد دخل في يديهم اعتقوه لوقته
فهم يستحيون من الله تعالى ان يراهم يستعبدون احدا من

الخلق ويجعلون عبيدهم سيدهم عبيداً لهم فان ذلك عنده من [illegible]
طبقات سوء الادب • ومن هنا كانوا عبيد الله الخالصين لم يستريحوا
شي من مملكة الدارين ولو اعطاهم الحق تعالى شيا قبلوه ادبا
ثم خرجوا عنه في الحال لربهم حياء منه ان يراهم مشاركين له
في وصف من الاوصاف فليس فرحهم سوى باقبال الحق عليهم
وليس حزنهم الا على ادبارهم عنه لا غير فسوا قطعهم الجنة كلها
اولم يعطوا منها شيا كان هو عندهم سوا لعدم نهوضهم دعاوي
في التكوين في ملكهم وشكرهم لله تعالى انما هو من حيث ذلك لا غير
فافهم ذلك فانه نفيس جدا ويؤيد ما قلناه من عدم
ملك العبد مع ربه حديث لا يقل احدكم عبدي وامتي وليقل
فتاي وفتاتي وبالجملة فليس في الدارين نعيم اكبر من نعيم
مجالسة الحق تعالى ولذلك ورد ليس يتحسر اهل الجنة
الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها وذلك انهم
لا يجالسون الله تعالى في الجنة الا بقدر مجالستهم له بذكره
في دار الدنيا وان كان للاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
في مجالسة الحق تعالى في دار الدنيا كالنواة الكامن فيها
اغصان وورق وثمار فربما تكون الذرة في مجالسة العبد
ربه في الدنيا تضعف له في الاخرة الف الف ضعف واكثر
ابد الابدين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء • فيحتاج العامل
بهذا العهد الى شيخ يرشده الى مشاهدة الحال في ذلك
والله عليم حكيم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا ان
العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة الله فله اجره مرتين
وروى البخاري مرفوعا المملوك الذي يحسن عبادة ربه
ويؤدي الى سيده الذي عليه من الحق والنصيحة والطاعة له
اجران • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ثلاثة لهم
اجران رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم
والعبد المملوك اذا ادى حق الله تعالى وحق مواليه • ورجل
كانت له امة فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها
ثم اعتقها فتزوجها فله اجران • وروى الشيخان مرفوعا
للعبد المملوك المصلح اجران وكان ابو هريرة يقول والذي
نفس ابي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر امي
لاحببت ان اموت وانا مملوك • وروى الطبراني مرفوعا
ان العبد الطائع لله تعالى والطائع لمواليه ادخله الله الجنة
قبل مواليه بسبعين خريفا فيقول السيد رب هذا كان عبدي
في الدنيا فاجازيته بعمله وجازيتك بعملك • وفي رواية

للطبراني مرفوعا ان عبدا ادخله الله الجنة فراى عبده فوق
درجته فقال يا رب هذا عبدي فوق درجتي قال نعم جازيته
بعمله وجازيتك بعملك • وروى الترمذي وحسنه وابن
حبان في صحيحه مرفوعا عرض علي اول ثلاثة يدخلون الجنة
شهيد وعفيف متعفف وعبد احسن عبادة الله ونصح لمواليه
وروى الترمذي والطبراني مرفوعا ثلاثة على كثبان
المسك اراه قال يوم القيامة • عبد ادى حق الله وحق مواليه
الحديث • وفي رواية ثلاثة لا يهولهم الفزع الاكبر ولا ينالهم
الحساب هم على كثبان من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق فذكر
منهم وعبد احسن عبادته فيما بينه وبين الله وفيما بينه وبين
مواليه وفي رواية للطبراني مرفوعا اول سابق الى الجنة
مملوك اطاع الله تعالى واطاع مواليه والاحاديث في ذلك
كثيرة والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نرغب كل غني من عنده عبيد او اماء في العتق
لا سيما ان كان كثير الذنوب كالحكام وحاشيتهم وقضاة الارياف
الذين يتهورون في الاحكام ونعلمه ان الفقير لا يطالب بعتق العبيد
ولكن من فضل الله تعالى للفقراء ما هو كعتق رقبة كما روي
في الصحيحين ان من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات
كان كعدل رقبة يعتقها من ولد اسماعيل ومن قالها مائة مرة
كان كعدل عشر رقاب • وورد ايضا من قال كل يوم اللهم اني
اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك
انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا
عبدك ورسولك مرة واحدة اعتق ربعه من النار فان قالها
مرتين عتق نصفه فان قالها ثلاثا عتق ثلاثة ارباعه
فان قالها اربع مرات عتق كله والاحاديث فيما هو كعدل رقبة
او رقاب من الاعمال كثيرة مشهورة لمن تتبعها في السنة والله تعالى اعلم
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ايما رجل اعتق امرءا
مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار فلما سمع بذلك
علي بن الحسين بادر الى العبد اعطي فيه عشرة الاف درهم او الف دينار فاعتقه
وفي رواية للشيخين مرفوعا من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو
منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه • وروى الترمذي وابن ماجه مرفوعا
ايما امرئ مسلم اعتق امرءا مسلما كان فكاكه من النار يجزي كل عضو منه
عضوا من النار وايما امرئ مسلم اعتق امراتين مسلمتين كانتا فكاكه
من النار يجزي بكل عضو منهما عضوا منه • وفي رواية للامام احمد باسناد

صحيح وابا داود والنسائي مرفوعا من اعتق رقبة مومنة فهي فكاكه من
النار ولفظ رواية الحاكم وقال صحيح الاسناد من اعتق رقبة فك
الله بكل عضو من اعضائها عضوا من اعضائه من النار والاحاديث في ذلك
كثيرة والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نغض بصرنا عن رؤية كل ما نهانا الله تعالى
عن النظر اليه من مستحسنات الدنيا المحسوسة والمعنوية وان نروض
نفوسنا قبل الغض بالجوع ونحوه حتى يصير غض البصر مما نفعله سجية
لا تكلفا وهذا يحتاج من يريد ذلك الى السلوك على يد شيخ ناصح
وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم مع كمال تمكنهم يجعلون على
رؤوسهم الطيلسان ويرخون حاشية الردا على اعينهم حتى يكون بصرهم
مكفوفا لا يرون الا مواضع اقدامهم وبعضهم كان يلبس البرنس صيفا
وشتاء منهم انس بن مالك رضي الله عنه وكان يقول انه يكف البصر
عن فضول النظر وتبعهم على ذلك سادات الصوفية وامروا به
مريديهم اذا خرجوا الى السوق حتى يرجعوا • وللشيخ جلال الدين
السيوطي في ذلك مؤلف سماه الاحاديث الحسان • فيما ورد في
الطيلسان • وقد خرج شخص من مريدي سيدي مدين بغير طيلسان
فرأى جرة خمر فكسرها فهجره سيدي مدين فقيل له في ذلك فقال
اني لم اهجره من اجل كسر جرة الخمر وانما هجرته من جهة تعاطيه اسباب
فضول النظر وعدم خروجه الى السوق بالطيلسان فعرض نفسه لامر قد
يعجز عنه ولو انه خرج مطيلسا او غض بصره لما وقع بصره على خمر اشتهى وتعين
فعل ما ذكرناه اليوم على فقراء الزاوية لعدم ضبطهم على امتثال امر
الله لهم بغض البصر فاذا لبسوا الطيلسان رد بصرهم قهرا او صيرهم
على الكف حتى يحتاجون لرفع الراس ويتكلفون لرفعه بخلاف ما اذا تركوا
الطيلسان فانه يسهل عليهم الالتفات الى طبقات البيوت وغيرها وبيان
في شهود المنهيات في معنى حديث وكانت خطيئة اخي داود النظر الى المرأة
بالخطيئة كونه لم يغض بصره عليه السلام بغير حضور وذلك لان الاكابر يتكلفون
بان لا يقع منهم حركة ولا سكون الا بعد حضور مع الله ومراقبة له وكانت
الخطيئة عين الرخ من الغفلة لا عين النظر الى المرأة او ربما كما قيل لان
الانبياء معصومون عن الوقوع في النظر المحرم ولو فجاة لكونهم دائما
في حضرة الاحسان فلا يقع منهم خطيئة لا سهوا ولا عمدا وايضا فانهم مشرعون
لامتهم في جميع الحركات والسكنات فلو صح في حقهم الوقوع في معصية لما صح
عليهم تشريع المعاصي ولا قائل بذلك من المسلمين وكانت ذنوبهم صورية
ليروا امتهم في خطيئة كيف يفعل • وقد بكى داود حتى نبت العشب
من دموعه تعظيما لحرمات الله تعالى مع ان توبتهم منه فليكن بكاؤنا
صلى الله عليه وسلم انما هو من باب شفقته على قومه كما كان صلى الله عليه وسلم

ذكر رجل من تلامذة سيدي مدين

بكا داود عليه السلام

يستغفر الله في اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة وقال انه ليغان على
قلبي يعني مما يقع فيه امتي بعدي هكذا كان سيدي علي الخواص يقول لنا في
استغفار المعصومين وقال جميع ما نقل عن الانبيا مما يخالف هذا انما
اخترعه الناس من كتب اليهود الذين كذبهم الله وجرحهم ولم يات شيا
من ذلك في كتاب ولا سنة انما جاء الامر بجلاله الانبيا في مقامهم
في حضرة الاحسان التي منها حفظ من حفظ من الاوليا الذين دخلوا
حضرة الاحسان • فاسلك يا اخي على يد شيخ ناصح ليدلك على
دخول الحضرة التي تحفظ منها جوارحك عن الوقوع في شي من المعاصي
الا يسيرها فقط سهوة الى معصية والا فلا يمكن الوقوع حتى لا يكاد
يسلم لك عضو واحد من اعضائك من المعصية والله يتولى هداك
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول مراتب
شهود الاكابر انهم لا يرون شيئا الا ويرون الله تعالى قبله فيكون الحق
تعالى حجابا لهم عن الاكوان وشاهدوه لا يحجبون بغير البصر كالعميد
وانما يعظمون الاشياء لكونها حياة من الله واحدا لا اله فقال ومشهد
من دونهم لا يرون شيئا الا ويرون الحق تعالى معه فيشهدون
الحق مع الخلق مع الفرقان بين العبد والرب ومشهد اصحاب الفكر
من العلما انهم لا يشهدون شيئا الا ويرون الله بعده لان الاكوان
اثر القدرة الالهية والصنعة تدل على الصانع بيقين انتهى **وسمعت**
اخي افضل الدين رحمه الله يقول من شهد الخلق مع الحق فهو
الكامل الذي لا اكمل منه خلافا لقول الجنيد وغيره من شهد الخلق لم ير
الحق ومن شهد الحق لم ير الخلق انتهى **قلت** وقول الجنيد
الذي هو الحق لا سيما والرسول مكلف برعاية امته ليلا ونهارا من
حيث الامر والنهي ومعظم رسالته انما هو لاجلهم اذ لو كان شهود الحق
تعالى حجابا له عن الكون فلمن يامر وينهى ولمن يخاطب بالتكاليف ومن
يجاهد بالسيف فتامل فقد علمت يا اخي ان كراهة عدم غض البصر انما
هو في حق من يورثه ذلك محظورا الا في حق اهل الله تعالى المتقدم ذكرهم
والله تعالى اعلم • وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد
مرفوعا عن الله عز وجل قال النظرة سهم مسموم من سهام ابليس من تركها من
مخافتي ابدلته ايمانا يجد حلاوته في قلبه • وروى الامام احمد مرفوعا
ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة ثم يغض بصره الا احدث الله له عبادة
يجد حلاوتها في قلبه • ولفظ الطبراني ما من مسلم ينظر الى امرأة
اول رمقة قال المنذري والمراد ان يقع بصره على المرأة من غير قصد
فيصرف بصره عنها فورا لانه قصد النظر اليها اولا • وروى
الاصبهاني مرفوعا كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن
محارم الله الحديث • وفي رواية للطبراني مرفوعا ثلاثة لا ترى

اخيهم التارك لذكرهم وعين لعنت عن محارم الله ﴿ وروى الامام احمد
وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اضمنوا لي
ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة فذكر منهم وغضوا ابصاركم واحفظوا
فروجكم الحديث ﴿ وروى مسلم عن جرير قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن نظر الفجاة فقال اصرف بصرك والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نختار التزوج على العزوبة ولو كنا في عبادة لله اوبغاية
وتعين في طلب التزوج مجهدنا وذلك لان عبادة العازب
ناقصة وانما مدح الله تعالى السيد يحيى عليه السلام بالعزوبة بقوله
وسيدا وحصورا لان شاهد العظيم لك خرج عن الشهوة الغالبة على
البشر ﴿ وقال الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله لم تكن العزوبة
مقصودة ليحيى عليه السلام وانما ذلك لان زكريا كان يعجبه
حال مريم عليها السلام كلما دخل عليها انها كانت بتولا اي منقطعة
عن الازواج فلما استخرج وسعه في ذلك خرج له يحيى كذلك فما
هي الا صنعة كالتي في نفس الامر بدليل ان الله تعالى امتن على الرسل
بالتزوج في قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا
لهم ازواجا وذرية انتهى وكم يقع العازب في فاحشة وسيئة
ان لم يرحمه الله ﴿ وكم تخطر في باله الفاحشة ويحميه الله ﴿ وكم يصلي صلاة
وجارحته منتشرة في حال الصلاة وكم يتهمه الناس بظنهم به وكم يمنعونه
من السكنى بين النساء في الربوع ونحوها ولو انه تزوج لكان
اعف نفسه عن مثل ذلك ﴿ ومن هنا ورد من غسل واغتسل في حديث
الجمعة الحديث اي من زوجته قبل ان يخرج لصلاة الجمعة خوفا ان
يخطر في باله وهو بين يدي الله عز وجل الجماع ولو حلالا لا في تلك
الحضرة الخاصة والجمع العظيم فاذا جامع زوجته وخرج للجمعة
امن من ذلك ﴿ ومن فوائد التزوج انه ينشط الكسلان الكلف
الحلال بلا منا له وان وقع بسببه في الكسب الحرام فليس ذلك
بلازم له وانما هو بالعرض ﴿ وقد حكي لي شيخنا رضي الله عنه ان
شخصا كان يتعبد في زاوية في كل من صدقا بهم وادرسا جهم وكان
كثير التزوج فكانت كل امراة تزوجها لا تقيم عنده الا نحو يومين
وثلاثة او جمعة ثم يطلقها حين تطلب منه النفقة فخطب
امراة صاحبة عقل فنصحها الناس عنه فقالت تزوجته وتوكلت على
الله فلما كان اليوم الثاني من دخولها به قالت له يا رجل اخرج
تكسب للاولاد شيا فقال انا لا اعرف صنعة فقالت له خذ هذه الحلقة
الذهب وبعها واشتر لنا بها غزلا فاشتري به غزلا لانه اراد ان
تبقى هي واياه ثم تنسجه بالماء الى اليوم الثاني ثم طلقته وقال

فوائد الزواج



اخرج به وقل يا صباح العافية فما زال يبيع الغزل في الظهر ثم جعل به
الباقي غزلا وقالت اخرج لعبه بشان ادخاله او الخبز ولا تتوقف
فاذا لم يبق غزل عصر فلعله بعض اخوانه يجد جمعة وقال قد تحجبت(?)
بواسطة هذه المراة فعلك هذه المدة فما اراد الله تعالى بافراغ الخلق
فانه الى الظهر في العول الحارد الى تشغله العصر في المفتلي انتهى
واعلم ان الله تعالى قال الرجال قوامون على النساء بما فضل
الرجال من ذلك فمن لا كسب له فهو والمراة سواء في الرتبة وانظر
يا اخي الى ايجار السيد موسى عليه السلام نفسه عشر سنين في تحصيل
امراة تعرف مقدار التزوج وقال لي بعض فقراء العصر وقد لمني(?)
امرني بعض الفقراء المتعبدين عندي في الزاوية بالتزوج فقالت
لا حاجة لي بذلك فغلبته نفسه فوقع في نفسه فتزوج يا اخي فارب
زاحم بعض الرجال فلان تتزوج ونسائه الناس وتكتسب بسبب وتعب خير
للانسان من ان ياتي يوم القيامة زانيا او محشورا مع قوم لوط ولو كنت على
عبادة الثقلين ومن القواعد ان السلامة مقدمة على الغنيمة وقد
نقل الفقراء في هذا الزمان ان العزوبة على التزوج انما ذلك في
حق من لم يخف على نفسه العنت اما من يخاف العنت فالتزوج مطلوب
له بالاجماع وقد ورد شراركم عزابكم ﴿ وورد خيركم بعد المائتين
الخفيف الحاذ وهو الذي لا اهل له ولا زوجة وهما محمولان على ما قررناه
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لمن شاوره في التزوج
والترك كن شاورتيا اخي غيري اتريد مني ان اعلمك سرقة النمامع(?)
فتلخص من جميع ذلك ان صنعة التزوج اولى من صنعة العزوبة
بل مطلقا للاجل النسك والاعفاف والله عليم حكيم ﴿ **وروى**
الشيخان والدارقطني وابو داود والترمذي والنسائي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم
الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع
فعليه بالصوم فانه له وجاء ﴿ وروى ابن ماجة مرفوعا من اراد
ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر اللاتي تعففنه عن
النظر الى الاجانب ﴿ وروى الترمذي مرفوعا وقال حديث اربع
من سنن المرسلين الحناء والتعطر والسواك والنكاح وفي بعض
الروايات الحياء بالياء دون النون ﴿ وروى البيهقي مرفوعا
اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف عًا
الثاني ﴿ وروى الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه
والحاكم مرفوعا ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكات ت
الذي يريد الاداء والناكح الذي يريد العفاف ﴿ وروى الطبراني
والبيهقي مرسلا باسناد حسن من كان موسرا لان ينكح ثم لم

ينكح ثم ينكح فليس مني ● وروى الشيخان وغيرهما خبر الثلاثة الذين
قال احدهم اما انا فاعتزل النسا فلا اتزوج ابدا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكني اصلي وارقد واصوم وافطر واتزوج النسا
فمن رغب عن سنتي فليس مني والله تعالى اعلم ● **اخذ علينا** العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نختار ذات الدين السوداء
على الجميلة الفاسقة عند فقد ذات الدين الجميلة وهذا العهد يخل بالعمل
به غالب الناس حتى بعض من ينتسب الى العلم والصلاح لميلهم الى الدنيا التي
في الحديث لو تعلمون ما اعلم ما تلذذتم بالنساء على الفرش والقاعدة
عند اهل الكشف ان يكون نومهم ضرورة واكلهم ضرورة ولبسهم ضرورة
وجماعهم ضرورة اما عند غلبة شهوتهم عليهم او غلبة شهوة عيالهم
عليهم ومن ادى الجماع عند الضرورة كفاه جارية سوداء كما اكتفى
الامام الشافعي رضي الله عنه بالجارية وكان اسمها بلاغ وكانوا اذا
طلبوه لتزوج المليحات يقول ما لي فراغ الى الاستمتاع يعني ثم يقول
ان في بلاغ لبلاغا ● واعلم يا اخي ان من الكبر العشق الذي
تتخذه المراة تركها الصلوة وعدم الغسل من الجنابة كلما نتج لها
جنابة فيصير الانسان يجامعها وهي جنب ساخط عليها ربها وعند
الامام احمد رضي الله عنه الظاهر انه لا يجوز نكاحها واولادها
من زنا على قاعدة الشريعة فابحث يا اخي على دين المراة وحسن
خلقها ولا تنظر لحسنها فانها فتنة وذلك عكس ما عليه الناس اليوم
فترى احدهم يسال عن حسنها وعن مالها فقط ولا يسال عليه من دينها
بل يصير يقبلها ويعانقها كما تفعل الامة مع سيدها مع انها
مرتدة مرادفة الدهر ان لم تتب وذلك في غاية الجهل والتهور
ولذلك يكون عاقبة احدهم وحسرة من الفراق والشكاوى
حين يريد ان ياخذ شيئا من حوائجها الى رهنه او بيعه لينفقه
بل رايت بعض الشباب تزوج عجوزا ذات مال وصار يحد بها
وينتظر موتها فطلقها اثني عشرة سنة وكان يقول كلما اقرب
منها يحصل في بدني الذي كاني شربت سما وهذا كله لا ينبغي
لمن ان يفعله لا سيما من كان مشهورا بالعلم والصلاح وقد قالوا
من ادعى طريق الفقر واسترقته شهوة من شهوات الدنيا فهو
كاذب في دعوى الفقر والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم ● **وروى**
الامام احمد باسناد صحيح وابو يعلى وابن حبان في صحيحه مرفوعا
تنكح المراة على احدى خصال لجمالها ومالها وخلقها ودينها فعليك
بذات الدين والخلق تربت يمينك ● وفي رواية للشيخين وغيرهما
مرفوعا تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر
بذات الدين تربت يداك ● قال الحافظ عبد العظيم وقوله تربت

يداك كلمة معناها الحث والتحريض وقيل هي كلمة دعا عليه بالفقر
وقيل بكثرة المال واللفظ مشترك بينهما قابل لكل منهما
والثاني هنا اظهر ومعناه اظفر بذات الدين ولا تلتفت
الى المال اكثر الله ما لك وروي الاول عن الزهري ان
النبي صلى الله عليه وسلم انما قال له ذلك لانه راى
الفقر خيرا له من الغنا والله يهدي من يشا والله يريد نبيه
صلى الله عليه وسلم ● وروى الطبراني مرفوعا من تزوج امراة
لعزها لم يزده الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا
فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله الا دناءة ومن
تزوج امراة لم يرد بها الا ان يغض بصره ويحصن فرجه او يصل رحمه
بارك الله له فيها وبارك لها فيه ● وروى ابن ماجه مرفوعا
لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا تزوجوهن
لاموالهن فعسى اموالهن ان يطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولامة خرما سوداء
ذات دين افضل والله تعالى اعلم ● **اخذ علينا** العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نختار تزوج الودود الولود
على الجافية الطبع العجوز من حيث ان تزوج الولود الودود اشرح
للخاطر والجافية فيه باب الشكر لله عز وجل وارتباط القلب بها
من حيث اولادها ولا هكذا العجوز الجافية فان من تزوجها ربما سخط
على قضاء ربه عز وجل لعدم انشراح الخاطر منها ولربما ولدت الجافية ولدا
فيأتي الولد ضعيفا لضعف الداعية بخلاف الودود فيستخرج بحسن
مداعبتها وحلاوة كلامها المني كله من جميع اماكنه فتنزل النطفة
عزيزة فياتي الولد تام الخلق حسن الوجه جميل الاخلاق على صورة ما كان
ابواه عليه حال الوقاع باذن الله تعالى ● وبالجملة فلا تجد احدا يختار
خلاف ما اختاره له الشارع صلى الله عليه وسلم الا لعلة دنيوية
اللهم الا ان يكون في مقام رياضة النفس فهذا له حكم اخر وقد
كان بعضهم يتزوج كل امراة راها سوءها ويصبر عليها ويقول انا
احق بها من غيري فاحملها عن اخواني المسلمين ● وكان بعضهم يختار
مثل العبد القوي الرابر او الدابة البطية السير ويصبر عليهما
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول قل ان
ترى من الاولياء الا وهو تحت حكم امراته تؤذيه بلسانها وبافعالها الشنيعة
الا يكون ذلك لشا كلمتها لعنته واما ان يكون ذلك اختيارا
منه ليتحمل اذاها عن غيره ممن يتزوجها ● واخبرني الشيخ نور الدين
الشوني شيخ الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر وقراها
انه جاز زمنه سيدي عمر بن الخطاب بمصر فخرج يتوضا في ليلة باردة
وحصل له ... فلما فرغ صلى فالحركته برجلي وقلت من انت فقال

ذكر الشيخ الشوني رحمه الله

مستهزئا سلاحا ... فقال الاخر جنبني امرا جمد من
عثمان فقلت له يا سيدي ما لك نائم هنا فقال الاخر جنبني امرا جمد من
البيت انتهى وكذلك رايت زوجة سيدي الشيخ محمد بن ابي الحمايل
السروي تسمه وهو خارج من طريق العقد دخان منها وزانه مرة
وهو طائر بالليل مع الطيارة فقال انظروا عرضه البر قام على
بطيران وكانت زوجة سيدي علي الخواص تصحبه الثلاثة
اشهر واكثر وهجرته شهرا لكونه سبق دجاجها من الماء المكسر
وغلظ مرة تشربين قلبها فحكت موضع فيه لتشفقه حتى لا نم
فيها موضع فيه وسافر بها الحجاز وهي هاجرة له فسار بها من
مصر دزنج من غير ان يقع بينها وبينه كلام وهو لما ماتت حنيفها
رايتها بيضاء اتمام لغشها مع انه اخبرني في مرض موتها بان
له مشغا وحسين سنة من حين دخل بها لم ينم معها ليلة واحدة
ونعما مصطلحين فمثل هولهم مقاصد صحيحة فينبغي لهم التسليم
فيما تنزوجونه من المجاز من الشهوات والشبهات الخلق والله
عليم حكيم **وروي** ابو داود واللفظ له والحاكم
وقال صحيح الاسناد والنسائي ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اني اصبت امراة ذات حسب ومنصب
ومال الا انها لا تلد افاتزوجها فنهاه ثم اتاه فقال له
مثل ذلك ثم اتاه الثالثة فقال تزوجوا الودود الولود
فاني مكاثر بكم الامم وروي البيهقي ان عمر رضي الله عنه
كان يقول لحصير في بيت خير من امراة لا تلد والله اعلم **اخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نكون رحمة
بين العباد وميزان عدل الله بين الناس لا نحيف على احد دون
اخر فنرغب مثلا الزوج في الوفا بحق زوجته وحسن عشرتها ونرغب
المراة في الوفا بحق زوجها وحسن عشرتها ونرغب المراة في الوفا
بحق زوجها وطاعته وعدم مخالفته ونتلو على كل واحد منهما ما ورد
في ذلك من عن الشارع صلى الله عليه وسلم وهذا العهد
قل من يعمل به الان لاموز يطول شرحها واولى الناس بالعمل به
حملة القران والعلم لاطلاعهم على ما ورد في ذلك بخلاف
العوام والظلمة فان اكثرهم لم يكن يعرف اصول الدين
فضلا عن فروعه وينبغي للفقيه اذا وعظ النساء والرجال ان
يذكر لكل فريق ما عليه من الحق للاخر وقد دخل الامير محمد
ابن الامير اصدار كان الدولة بمصر المحروسة يوما فراى قارئ
البخاري بعياله يقرا عليهن في البيت من حقوق الزوج او الازواج
لا يعلمهن مع حظهن بما لهن علينا من الحق فكيف نطيقهن اذا عرفن
الحقوق التي لهن علينا انتهى فاياك يا اخي اذا عرفت البلدان

مستهزئا سلاحا تقاتل به كل من له عليك حق فان ذلك حق
اريد به الباطل ودعا عليك يا اخي بالاحترام التي تحميك من مذهبك
وخاصمك بها زوجتك وظفرت عليها بالحجة حتى قهرتها وتظاهر
للناس انها ظالمة والحال انها بخلاف ذلك والانا قد نصير بحاج
من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يبين له طرق السياسة ويمشيها
له حتى حتى يكون كل منهما يبادر الى اعطا ما عليه من الحق لما انتبه
من الحظ والمصلحة فان من لم يعرف طرق السياسة ربما يشوش الى
غرض وخاصمه احد الخصمين واخرجه عن كونه ميزان عدل الله
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اخلاق
الزوجة على اخلاق الرجل في نفسه لانها خلقت من جملة ما من
اخلاقه فلينظر الى اخلاق زوجته فانها تميز منه فان اردت
يا اخي استقامة زوجتك في الاخلاق فاستقم مع الله فيما بينك
وبينه قال وهذا امر قد اغفله غالب الناس فصاروا
يشكون من اخلاق زوجاتهم ولا يفطنون لنفوسهم ولو انهم فتشوا
ما فتشوا لرجعوا لنفوسهم فاستقاموا في اخلاقها فاستقامت
اخلاق نسائهم انتهى وقد جربت انا زوجتي ام عبد الرحمن
رضي الله عنها في اخلاقها فلا اخرج في عملها ظاهرا او باطنا الا وتنحرج
تلك في اخلاقها مع كونها ذات حسن وزيادة كون تخفيفها في احسن
ما يكون من حسن العشرة فيخطر لي بالي فعل شيء من الشهوات فتتغير
في المجلس تغيرا علينا فاعرف سبب ذلك فارجع عنه فترجع في الحال
وفي رسالة القشيري عن الفضيل بن عياض انه كان يقول اني
لا اعصي الله تعالى فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وزوجتي فاذا
استغفرت وندمت زال ذلك الخلق السيئ فاعرف بتحول التوبة
وكثيرا ما كنت استغفر واندم فيه ويرجع الحمار على خصوصه والعبد
والزوجة على مخالفة ما امرتهم به فاعرف ان توبتي لم تقبل ففتش
يا اخي نفسك في الاخلاق السيئة قبل ان تشكو من زوجتك
وكذلك المراة ينبغي لها ان تفتش نفسها ثم تشكو من زوجها
ثم ان ما ذكرنا من هذه القاعدة هو الغالب في الناس وقد يكون
بعض الاولياء مستقيما في الباطن ويبتلى بزوجته وباصحابه وغيرهم
اختبارا له وتحملا عن غيره من الناس فربما كان غيره يتزوج تلك
الزوجة فلا يحتمل اذاها والله غفور رحيم **وروي**
الطبراني وغيره مرفوعا ايما رجل تزوج امراة على ما قل
من المهر او كثر ليس في نفسه ان يؤدي اليها حقها خدعها فمات
ولم يؤد اليها حقها لقي الله يوم القيامة وهو زان الحديث
وروي الشيخان مرفوعا كلكم راع ومسئول عن رعيته والخادم

ذكر زوجة المؤلف رحمهما الله

خلف سر

حسيرة

راع في مال سيده ومسئول عن رعيته والرجل راع في اهله ومسئول
عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها وروى
الترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا اكمل المؤمنين ايمانا
احسنهم خلقا وخياركم خياركم لاهله وفي رواية للترمذي
والحاكم مرفوعا ان من اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم
باهله وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا خياركم خياركم
لاهله وانا خيركم لاهلي وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا
ان المرأة خلقت من ضلع فاذا اقمتها كسرتها فدارها تعش
بها قلت والمداراة تكون باسقاط حظ من الدنيا له
والمداهنة تكون باسقاط شيء من الدين فالمداراة مستحبة
والمداهنة حرام في حرام ومكروه في مكروه والله تعالى اعلم
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا استوصوا بالنسا
فان المرأة خلقت من ضلع وان اعوج ما في الضلع اعلاه فان
ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا
بالنساء وفي رواية لمسلم مرفوعا ان المرأة خلقت من
ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت
وفيها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها
والضلع بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام افصح من سكونها والعوج بكسر العين
وفتح الواو وقيل اذا كان فيما هو منتصب كالحائط والعصا فيه عوج بفتح
العين والواو وفي غير المنتصب كالدين والخلق والارض ونحو ذلك
يقال فيه عوج بكسر العين وفتح الواو قاله ابن السكيت وروى
مسلم مرفوعا لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضي منها اخر
ومعنى يفرك يبغض وهو بسكون الفاء وفتح الياء والراء وضم الراء ايضا
وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه ان معاوية
ابن حيدة قال يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها
اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا
في البيت ومعنى لا تقبح اي لا تسمعها المكروه بان تشتمها وتقول قبحك
الله ونحو ذلك وروى ابن ماجة والترمذي وقال حسن صحيح
مرفوعا الا واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوار عندكم ليس تملكون منهن
شيئا غير ذلك الا ان ياتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن
في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن
سبيلا الا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن
ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن
في كسوتهن وطعامهن وقوله عوار اي اسيرات ومنه قيل
العاني وروى ابن ماجة والترمذي والحاكم مرفوعا ايما

امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة وروى ابن حبان في
صحيحه مرفوعا اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها واطاعت
بعلها دخلت من اي ابواب الجنة شاءت وروى البزار باسناد
حسن والحاكم عن عائشة قالت قلت يا رسول الله اي الناس
اعظم حقا على المرأة قال زوجها قلت فاي الناس اعظم على
المرأة قال زوجها قلت فاي الناس اعظم حقا على الرجل قال امه
وروى البزار باسناد جيد وابن حبان في صحيحه ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بابنته فقال ان ابنتي هذه ابت ان
تتزوج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيعي اباك فقالت
والذي بعثك بالحق لا اتزوج حتى تخبرني ما حق الزوجة على
الزوج قال حق الزوج على زوجته لو كانت به قرحة فلحستها او انتثر
منخراه صديدا او دما ثم ابتلعته ما ادت حقه قالت والذي
بعثك بالحق لا اتزوج ابدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنكحوهن
الا باذنهن وفي رواية لابن ماجة وابن حبان في صحيحه
في قصة اخرى فقالت والذي بعثك بالحق لا اتزوج ما بقيت
الدنيا وروى ابو داود مرفوعا لو كنت آمرا احدا ان يسجد
لاحد لامرت النساء ان يسجدن لازواجهن والذي نفسي بيده
لا تؤدي المرأة حق زوجها حتى تؤدي حق ربها زاد في رواية ابن ماجة
ولو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه وروى ابن ماجة مرفوعا
لو ان رجلا امر امرأته ان تنقل من جبل احمر الى جبل اسود ومن جبل
اسود الى جبل احمر لكان نولها ان تفعل وروى الطبراني مرفوعا
الا اخبركم بنسائكم في الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال كل ودود ولود
اذا غضبت او اسيء اليها او غضب زوجها قالت هذه يدي في يدك لا اكتحل
بغمض حتى ترضى وروى النسائي والبزار مرفوعا لا ينظر الله تعالى
الى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه وروى الترمذي
وقال حديث حسن والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا
دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وان كانت على التنور والله تعالى
اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ننفق على زوجاتنا وعيالنا وبناتنا ونؤدبهن ونصبر عليهن
ونقدم في النفقة من امرنا الشارع بتقديمه لكن امر الشارع
لنا بالانفاق انما يكون بشرط وجود ما ننفقه من وجه حلال
فان لم نجد ذلك من وجه حلال خيرنا في الاقامة مع عدم تكليفنا
عيالنا بذلك او في الفراق او في الرضى بالخبز الحاف من غير ادم
لمن اجابنا وطوعنا ومن عصى طلقناها لعسرنا منه ويحتاج العامل بهذا
العهد الى صبر شديد هو وعياله واولاده كما كان اهل بيت النبوة

في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآن لازم كل منهم السلطان مع
المعدود وعدم الرضى بما قسم الله له وقد قل في هذا الزمان المكاسب
ولو من شبهات وصار التاجر فضلا عن غيره لا يحصل بالقوت الا بعناية
اسباب الموت • ثم اعلم ان من الناس من لم يقسم الله تعالى له
ولعياله رزقا الا من الوظائف على طريقة فقهاء الزمان فخاف
نفسه لكن المعيل ان يباشر تلك الوظائف اما تكبرا واما خوفا
ان يقول الناس انه دنياوي كما يقع لبعض المعتقدين هل تراه يترك
بعضهم يباشر وظيفة كذا كذا سنة ويطلب من الناظر ان يعرف
له معلومها الى الآن يباشرها فسلط عليه جماعة من ذوي
اللسان واشتكوا الناظر وحبسوه كانه نحو الجابي والعون
جماعة لا يسألون الناس من حاجتهم وان اعطوه شيئا ردوه
بحضرة الناس ويأكلون معلوم وظائفهم من غير مباشرة
مع انهم يفتون بحرمة ذلك في حق غيرهم وهذا كله من الجهل
• وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المعطي بافضل من الآخذ
اذا كان محتاجا • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
اسع على عيالك ليلا ونهارا ولو سألت الناس دنيا وبأمانة
خير من ان يسألوك [illegible]
وما طرحنا في ايديهم وكل من لم تعطه شيئا يصير تكرهه مع ان
تلك الكراهة من غير حق • وقد رأى سيدي علي الخواص شخصا
مرة من مشايخ العصر كان يتجر في البر والقماش فترك ذلك
وعمل شيخا فقال له ارجع الى حالتك الاولى فانها ارجح لك
واطهر لقلبك فلم يسمع فدعا الشيخ عليه بمحبة الدنيا وحرمانه
منها فصار يتعب شهرا كذلك فلا هو ينال الدنيا ولا يجد رغيفا يأكل
منها ولا يتيسر على عياله [illegible] الكلية لمخالفته الاشارة
وبلغني انه له الآن كل سنة نحو خمسة عشر الف دينار في بلاد
التكرور وفي بلاد الشام وفي الحجاز وقد قالوا اقبح من كل قبيح صوفي
شحيح • فاحمل يا اخي على تحصيل النفقة على نفسك وعلى عيالك كل يوم
بيوم ولا تدخر شيئا الا لعذر شرعي والله في عون العبد ما كان العبد في
عون اخيه والله تعالى اعلم • وقد تقدم في كتاب الصدقات
الترغيب في النفقة على الزوج والاقارب وتقديمهم على غيرهم
وروى مسلم مرفوعا دينار انفقته في سبيل الله
ودينار انفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته
على اهلك اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك • وفي رواية
لمسلم والترمذي افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله
ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على اصحابه

في سبيل الله قال ابو قلابة بدأ بالعيال ثم قال ابو قلابة واي رجل اعظم اجرا
من رجل ينفق على عيال له صغار يعفهم الله او ينفعهم الله به ويغنيهم • وروى
ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والترمذي مرفوعا عرض علي اول ثلاثة
يدخلون الجنة فذكر منهم وعفيف متعفف ذو عيال • وروى
الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن ابي وقاص انك
لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها حتى ما تجعل في امرأتك
وروى الامام احمد باسناد جيد مرفوعا ما اطعمت نفسك فهو لك
صدقة وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة وما اطعمت زوجك
فهو لك صدقة وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة • وروى
البخاري وغيره مرفوعا وابدأ بمن تعول امك واباك واختك
واخاك وادناك فادناك • وفي رواية للطبراني مرفوعا ما انفق
المرء على نفسه واهله وذي رحمه وقرابته فهو له صدقة • وروى
الدارقطني والحاكم وصحح اسناده مرفوعا وما وقى المرء به عرضه
كتب له به صدقة وما انفق المؤمن من نفقة فان خلفها على الله
والله ضامن الا ما كان في بنيان • وسئل محمد بن المنكدر عن ما وقى
المرء به عرضه فقال هو ما يعطى للشاعر وذي اللسان المتقى • وروى
البزار مرفوعا ان المعونة تأتي من الله على قدر المؤنة وان الصبر
يأتي من الله على قدر البلاء • وروى الطبراني مرفوعا اول ما يوضع
في ميزان العبد نفقته على اهله • وروى الامام احمد والطبراني
مرفوعا ان الرجل اذا سقى امرأته من الماء اجر • وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا ما من يوم يصبح فيه العباد الا ملكان ينزلان فيقول احدهما
اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا • قال الشيخ
محي الدين بن العربي رحمه الله والمراد بالتلف فيمن امسك ان يتلفه
بالانفاق في سبيل الله لان المال من جملة الخير فكأنه سأل الله تعالى ان
الممسك ينفق ماله في سبيل الله كما يسمى ولا يتلف به الا بطريق شرعي والله اعلم
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من ابتلي من هذه البنات
بشيء فاحسن اليهن كن له سترا من النار • وروى مسلم والترمذي
مرفوعا من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة انا وهو وضم اصابعه
وفي رواية للترمذي من عال جاريتين دخلت انا وهو الجنة كهاتين
واشار باصبعيه يعني السبابة والتي تليها كما في رواية ابن حبان في
صحيحه • وروى ابن ماجه مرفوعا ما من مسلم له ابنتان فيحسن اليهما
ما صحبتاه او صحبهما الا ادخلتاه الجنة • وروى البزار والطبراني
مرفوعا من كان له ثلاث بنات فهو في الجنة وكان له كاجر مجاهد في سبيل
الله صائما قائما • زاد في رواية فقالت له امرأة واثنتان قال
واثنتان [illegible]
• وفي رواية للترمذي وابي داود مرفوعا

من كانت له ثلاث بنات او ثلاث اخوات او ابنتان او اختان فاحسن صحبتهن
واتقى الله فيهن فله الجنة ● وروى ابو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد
مرفوعا من كانت له انثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده الذكر عليها
ادخله الله الجنة ومعنى لم يئدها اي لم يدفنها حية وكانوا يدفنون
البنات احياء ومنه قوله تعالى واذا الموءودة سئلت والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نسمي اولادنا بالاسماء الحسنة ونرشد جميع اخواننا الى ذلك ونمنع
بعضهم من تسمية ميخائيل وعبريان ونحوهما كسمعان من كونها صارت من
شان اليهود والنصارى كما يمنع المسلم من لبس العمامة الصفراء او الزرقاء
من حيث كونهما صارا شعارا لاهل الكتاب ● ويؤيد ذلك حديث من
تشبه بقوم فهو منهم ونمنع بعضهم من تسمية اولادهم باسماء الله تعالى كالخالق
والملك والمؤمن والحكم والعدل والجليل والحكيم والوكيل ونحوها مما ورد ولكن
ظواهر الشريعة تشهد بالجواز لورودها في السنة ● قال سيدي علي
الخواص وينبغي اجتناب الالقاب الكاذبة كشمس الدين وقطب الدين وبدر
الدين ونحوها وان كان لها معنى صحيح بالتاويل كما يقال المراد بانه
شمس دين نفسه او قطب دين نفسه او بدر دين نفسه وهكذا ● وهذا
امر قد عم غالب الناس حتى العلماء والصالحين وصاروا يستنكرون النداء
باسمائهم المجردة عن الالقاب كمحمد وعمر وعلي ونحو ذلك واتباع السنة
اولى ومن اراد التعظيم لعالم او صالح فليخاطبه بلفظ السيادة
كسيدي محمد وسيدي عمر ونحو ذلك فانه ابعد عن الكذب من قطب الدين
ونحوه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ● وروى ابو داود وابن حبان
في صحيحه مرفوعا انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء ابائكم فحسنوا
اسماءكم ● قلت ● قال بعض العلماء ليس كل الناس يدعى باسم ابيه
يوم القيامة وانما ذلك خاص بمن ليس له ذنب يفتضح به اما من له ذنب يفتضح
به فينادى باسم امه سترا له والله اعلم ● **وروى** مسلم وابو داود
والترمذي وابن ماجه مرفوعا احب الاسماء الى الله تعالى عبد الرحمن
وعبد الله ● وروى ابو داود والنسائي مرفوعا تسموا باسماء الانبياء
واحب الاسماء الى الله تعالى عبد الرحمن وعبد الله واصدقها حارث وهمام
اي لان الحارث هو الكاسب والهمام هو الذي له مروءة بعد اخرى وكل انسان
لا ينفك عن هذين الامرين والله تعالى اعلم ● **اخذ علينا** العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نؤدب اولادنا الذكور والاناث ولا نكل ادب
البنات الى امهن جهلة كما عليه بعضهم لا سيما ان كان اعلم بالادب من الام وهو
باب قد اغفله غالب الناس حتى صار الولد الامرد يجلس بغير ادب بين الرجال
الاكابر ويمزح ولا شك ان الاثم مسئول عنه ذلك فعليه الاثم لوالده بالجملة
والتوفيق من الله تعالى وقد ادركنا الناس وهم يؤدبون اولادهم ليلا ونهارا

لا يكتفون بالفقيه او المعلم فان قلب الاجنبي على الولد ليس كقلب الوالد
وقد كان اخي الشيخ عبد القادر لا يجلس قط بين رجال الحي اذ نبتت لحيته ولما
زوج مكث مدة لا يقدر على مجالسة والده وما اصلح والده لانه لا
امنه على مسئلة من الجنابة ● ورأى سيدي علي الخواص شخصا من اولاد العلماء
دخل الحمام مع والده في جمعة الدخول بها فانكر ذلك غاية
الانكار وقال اذا كان هذا حال اولاد العلماء فكيف بغيرهم ● وسمعته
مرة اخرى يقول انما كان غالب اولاد الاولياء والعلماء لا حياء فيهم
ولا ادب ولا فضيلة لانهم عكازة ظهور ابائهم حتى تضعفوا من الكبر فان
نزول ذلك في نطفة اولادهم بخلاف اولاد الفلاحين والعوام
الغالب عليهم الكتاب بالفضائل لموت ابائهم من غير ضعف ● فادب
يا اخي ولدك ولا تغفل عنه وان كنت شيخ زاوية فعلمه كيف يتلقى
الواردين من الفقراء والعلماء والصالحين والامراء ومشايخ القرى
وغيرهم وعلمه اداب الضيافة ومكافاة الناس على هدية اباهم
ونهره اذا خرج من الضيف وعدم تكلفه له واخبره بان من تكلف للضيف
نفر منه ولو على طول وامره باجلال جماعة والده ومحبتهم والاحسان
اليهم الى ان يسلم على عينه في الشتاء كل والمعد ابا ونحو ذلك وذلك ليعكفوا
عليه بعد والده حتى يظهر له فضيلة ويحتاج الناس اليه في علم او سلوك
او شفاعة ونحو ذلك وامره بكتاب الفضائل ليلا ونهارا والايثار
على نفسه وتحمل الاذى من جميع الخلق حتى يصير بهم من الناس مقبولا
فان كل من احتاج الى جلب الناس بالاحسان فمشيخته معتلة وان رغبهم
في صحبته سرا من جهة اخرى وليس هذا من شان الفقراء انما ذلك
من شان ابناء الدنيا وقد خالف كثير من اولاد المشايخ ما ذكرنا وعادوا
اصحاب والدهم ونفروا الناس منهم واخربوا الزاوية ولو انهم اجلوا
اصحاب والدهم لكملوهم بالادب الذي اخذوه عن والدهم وبعضهم
ادعى انه رأى والده بعد موته في المنام وقال له كل من كنت احبه
فابغضه فعل بي كذا فقلت له هذا ابليس فهم نعقد صدق فقال لي
انا رأيت والدي حقا فقلت له لو رأيت شخص رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال لك اكره ابا بكر وعمر وكل من كنت احبه فابغضه
هل يجوز لك بغضهم فقال لا فقلت فكذلك في اصحاب الاولياء فرجع
واستغفر الله وتاب وصالح جماعة والده فعمرت الزاوية فالحمد
لله رب العالمين ● وقد جاءني الشيخ جلال الدين البكري بولده محمد
وقال لي ادع الله له ان يجعله كاخيه ابي الحسن فقلت له
نحو واحد في البيت مرصد لا قرا الناس العلم ونحن ادعو له ان
الله يجعله مقادير الواردين على الزاوية فانقبض خاطره من
ذلك وبالجملة فالمشيخة لا تحصل انما يكون بمراعاة معرفة الشرع

لعله حيي

ذكر ادب الولد

لعله معتلة

ذكر الشيخ جلال الدين البكري

والحزن والعمل بهما والسلام • وروى الترمذي مرفوعاً لأن يؤدب الرجل
ولده خير له من أن يتصدق بصاع • وفي رواية له أيضاً مرفوعاً ومرسلاً
ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن • ومعنى نحل أعطى ووهب • وروى
ابن ماجة مرفوعاً أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم والله تعالى أعلم **أخذ
علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نروض نفوسنا
وعدم الميل الطبيعي إلى أولادنا بحيث نعرف من أنفسنا أننا صابرون لا نبالي لو
ماتوا في ساعة واحدة لفقدنا المراد الأعلى من رياضات نفوسنا ويحتاج
من يريد العمل بهذا العهد إلى السلوك على يد شيخ صادق يسلك به حتى يخرجه
عن محبة الدنيا وشهواتها لأن من لا زمته النار وأصحاب الصبر على فراق
ماله وأولاده ولو أنه كان رام نفسه قبل ذلك لم يقع منه تأثير إن
ذلك كشفاً كان وإيماناً بقوله تعالى إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون وربما أثبت الشدة للولي في حال رياضته عن الله ضنا به
ضرورة وربما أثبت العارف في حال ابتلائه على الله تعالى فلا يتأثر • وقد
بسطنا الكلام على هذا العهد في عهود المشايخ فراجعها والله تعالى أعلم
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعاً ما من مسلم يموت له ثلاثة
لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم • وفي رواية
للنسائي مرفوعاً من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنة فقامت امرأة
فقالت أو اثنان فقال أو اثنان قالت المرأة يا ليتني قلت واحداً
والحنث هو الإثم والذنب والمعنى أنهم لم يبلغوا السن الذي يكتب
عليهم فيه الذنوب • وروى ابن ماجة بإسناد حسن مرفوعاً ما من مسلم
يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة
الثمانية من أيها شاء دخل • وروى مالك والشيخان وغيرهم
مرفوعاً لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا
تحلة القسم • وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لنسوة من الأنصار لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه إلا
دخلت الجنة فقالت امرأة منهن أو اثنان يا رسول الله قال أو
اثنان • وفي رواية للنسائي فيقال لهم يعني الأولاد ادخلوا الجنة
فيقولون حتى يدخل آباؤنا فيقال لهم ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم
وروى مسلم مرفوعاً صغارهم يعني الأموات دعاميص الجنة
يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده فلا ينتهي أو
قال فلا ينتهي حتى يدخله الله الجنة • والدعاميص جمع دعموص بضم الدال
وهي دويبة صغيرة يضرب لونها إلى السواد تكون في الغدران شبه الأطفال
بها في الجنة لصغرهم وسرعة حركتهم وقيل هو اسم للرجل الزوار للملوك
الكثير الدخول والخروج عليهم لا يتوقف على إذن منهم ولا يخاف أين ذهب من
ديارهم شبه الطفل في الجنة لكثرة ذهابه في الجنة حيث شاء لا

لعله أعطي ووهب

لعله المحب

لعله كما كانا ماتا

يعني الوالد

١٣٠

من بيت فيها ولا موضع وهذا أقوى لظاهر والله أعلم • وروى الطبراني مرفوعاً
من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث لم يرد النار إلا عابر سبيل
يعني الجواز على الصراط فقال رجل أو اثنان فقال أو اثنان قال جابر
وبالجملة لو قال واحد لقال له وواحد • وروى الإمام أحمد
وغيره مرفوعاً والذي نفسي بيده إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة
إذا احتسبته • والسرر هو ما تقطعه القابلة وما بقي بعد القطع
هو السرة • وروى الترمذي مرفوعاً من كان له فرطان من
أمتي أدخله الله بهما الجنة فقالت عائشة ومن كان له فرط
يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال أنا فرط أمتي
لن يصابوا بمثلي • والفرط هو الذي لم يدرك من الأولاد الذكور
والإناث وجمعه أفراط **وروى** ابن ماجة مرفوعاً من قدم
ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصناً حصيناً من النار
فقال أبو ذر قدمت اثنين قال واثنين قال أبي بن كعب قدمت واحداً
قال وواحداً والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم **أخذ
علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
نسعى في تطهير باطننا من سائر الأدناس ربما نسلك على يد شيخ مرشد
ليطابق لباسنا الأبيض قلبنا الأبيض فإن الشارع صلى الله عليه
وسلم ما ندبنا إلى لباس الأبيض إلا لينبهنا لذلك فالعارفون
يشفقون على تبييض قلوبهم مثل ثيابهم • وقد قدمت لأخي أفضل
الدين رحمه الله مرة ثوباً أبيض فرده وقال أستحي من الله أن ألبس
ما يخالف لون باطني هكذا يكون نظر العارفين • وسمعت سيدي علياً
الخواص رحمه الله يقول إذا رأيتم الفقير يعتني بلبس الثياب
البيض أو الجبة النقية البياض قبل جمود نار بشريته فاعلموا
أنه قد مكر به فلا ترجوا له فلاحاً • وسمعت سيدي محمد الشناوي
رحمه الله يقول مثال من لبس الثياب النقية البياض
مع دنس القلب مثال من تلطخ بالعذرة قبل الخروج لصلاة الجمعة
ثم بخر ثيابه ثم رش ماء الورد عليه انتهى • وكان الشعبي
رضي الله عنه لا يغسل ثوبه حتى يبلى فإذا قيل له إن ثوبك
قد اتسخ واسود يقول ليت قلبي في النقاء مثل ثوبي في النقاء
والله عليم حكيم • وروى أبو داود والترمذي مرفوعاً وقال
حسن صحيح والنسائي وابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرط
الشيخين البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم
وروى ابن ماجة مرفوعاً أحسن ما زرتم الله في قبوركم ومساجدكم
البياض والله أعلم **أخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن نخص الثياب البيض اقتداء برسول الله صلى

بهامش: أنا فرط أمتي

لعله فمن لم يكن

الله عليه وسلم والسر في ذلك كونه ساترا لاكثر البدن بخلاف الازار
والرداء اللهم الا ان يكون الوقت حارا شديد الحر فلنا التخفيف بلبس الازار
وسمعت سيدي محمد بن عنان يقول ابدا انا لنفرا كابدا ان المحدرا ان من
الغسل لبس الاحرام ان يغتسل الا مستور البدن بقميص وطيلسان فقلت
ان اعلى ما امر به الشارع عند الغسل الازار الساتر للعورة
فقط فقال صحيح ولكن هكذا ادركنا اشياخنا وما هو على قلائد
من ذلك وربما كان لحضرة اسرار في ذلك لم يطلع عليه غيرهم ويقدر
عدم الاطلاع في ذلك فالادب ستر البدن كله قياسا على الصلوة
فان الشارع لم يكتف فيها بساتر العورة فقط بل امر المصلي بستر
ظهره وبطنه واكتافه كما هو معلوم انتهى • وقد قال الامام
احمد بوجوب ستر المنكبين في الصلوة برداء • وسمعت اخي افضل الدين
رحمه الله يقول يجب الحضور مع الله تعالى في كل عمل مشروع ولا سيما
الغسل فانه عمل مشروع ومن ادب الحضور ان يكون العبد مستور
البدن كله الا ما استثني شرعا واهل الله تعالى في جميع اوقاتهم في
صلوة كما اشار اليه قوله تعالى على صلاتهم دائمون • واغتسل
اخي ابو العباس الحريثي مرة بازار فقط فزجره سيدي محمد بن عنان وقال
بدن الفقير كله عورة والله احق ان يستحيى منه فقد بان لك وجه حكمة
النبي صلى الله عليه وسلم للقميص وتقديمه على الازار والرداء الذي
في الفضل ومن بالغ في الادب فلا لوم عليه ولو لم يرد في ذلك
شي بخصوصه فان العمومات تشهد له • وقد نقلت مرة لشيخنا
شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله السنة في العذبة ان تكون
اربع اصابع فقط كما ورد فما دليل الصوفية في تطويلها اكثر من ذراع حتى
انهم يغرزونها في اعلى العمامة فقال لي لولا ان في ذلك شيئا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما فعلوه • وقد بلغنا ان بغداد لما اخربها
التتار احرقوا كتب الحديث والمحدثين في الرحلة حتى صار من يمشي عليها
الى تلك البرك الحسن فكم ذهبت في تلك الكتب من احاديث وعلوم انتهى
وكانت عذبته رضي الله عنه نحو ذراع ونصف وكبر العمامة كان يوم
الجمعة يلبس عمامة صغيرة سبعة اذرع بعذبته فيصلي الجمعة بالسلطان
قايتباي ويرجع الى البيت فيلبس العمامة الكبيرة رضي الله تعالى
عنه • واعلم يا اخي ان بعض الاولياء يصل الى مقام لا يصير يقدر على
حمل القميص فيكتفي بلبس الازار ليلا ونهارا ومثل هذا يسلم له حاله
والله غفور رحيم • وروى ابو داود والنسائي والترمذي وحسنه
والحاكم وصححه وابن ماجه عن ام سلمة قالت كان احب الثياب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم القميص • ولفظ ابن ماجه وهي رواية لابي
داود لم يكن ثوب احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القميص والله اعلم

ذكر المؤلف رحمه الله

والرحلة

اخذ



اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحضر
قلوبنا مع الله تعالى عند كل نعمة تجددت علينا ونشكره عليها بكل شعرة
فينا ونحمد الله تعالى عليها كما ورد ولا نرى نفوسنا تستحق ذرة منها
بكسبها وقوتها بل هي محض فضل من الله تعالى علينا من غير استحقاق
وكان عيسى عليه السلام يقول للحواريين اقول لكم بحق والله انا
لا نستحق على ربنا الرماد لنفخه • وفي رواية والله لاكل التراب
والنوم على المزابل مع الكلاب ولبس المسوح من الثياب كثير على اهل
الدنيا • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في سجوده
اللهم اني اعترف بين يديك فاني لا استحق ذرة واحدة مما انعمت
به علي في الدنيا والاخرة اللهم اني اعترف بين يديك من كل شي
تعلمته جوارحي الى وقتي هذا فتطول علي بالعفو والمغفرة لتطهرني
وكان يقول من اراد تخليد النعم عليه فليشغلها بالشكر والاعتراف
بالذنب فان من تلقاها مع الغفلة تعرض لزوالها وعرضها للزوال
وهذا شان غالب الناس اليوم فيتلقون النعم وهم غافلون عن
الشكر كالبهائم السارحة ولذلك تفلتت منهم النعم وربما
اخذوها مع الاستهانة بها فكان ذلك سبب زوالها • وفي الحديث
ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اذا جاءتك باقلاية
مسوسة عليه احد من عبادي فاشكرني على ذلك فاني تفضلت بها عليك
ولا ترى نفسك اهلا لها هكذا شان العبيد • واعلم ان مرتبة
الشكر ان يتصدق العبد بالخلق اذا لبس الجديد ولا يحبسه عنده
الا لغرض شرعي كان يعين للمحتاج اليه من قرابته او يكون من وجه حل
والله عليم حكيم • واعلم ان اعظم الشكر والحمد على النعمة ان يكون
ذلك بالفعل لا بالقول قال تعالى اعملوا ال داود شكرا ولم يقل
قولوا ال داود شكرا اذ هي الاجمة اولى به لتعلم منها فانهم
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه شكرا لله تعالى
ولم يكتف بالقول كما ورد من الاكتفاء بالشكر بالقول انما هو رحمة للضعفاء
والله عليم حكيم • وسمعت اخي افضل الدين يقول يجب على الشاكر ان يرى
جميع ما يشكر به ربه من جملة نعم الله عليه فلا يرى انه كافا الحق في نعمة
من النعم ولو سجد على الجمر من افتتاح الوجود الى انتهائه والله غني حميد
وروى ابو داود والحاكم مرفوعا من اكل طعاما فقال
الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له
ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني هذا
ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وليس
في رواية الحاكم وما تأخر • وروى الترمذي وغيره ان عمر رضي الله عنه
لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل

به في حياته ثم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا
جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في حياتي
ثم عمد الى الثوب الذي اخلق فتصدق به كان في كنف الله وفي ستر
الله حيا وميتا وفي رواية للبيهقي ثم عمد الى الثوب الخلق فكساه
مسكينا لم يزل في جوار الله وفي ذمة الله وفي كنف الله حيا وميتا
حيا وميتا حيا وميتا ما بقي من الثوب سلك قيل لعبيد الله ابن زحر
من اي الثوبين قال لا ادري وروى ابن ابي الدنيا والحاكم
والبيهقي مرفوعا ما انعم الله على عبد نعمة فعلم انها من الله الا
كتب الله له شكرها قبل ان يحمده عليها وما اذنب عبد ذنبا فندم عليه
الا كتب الله له مغفرته قبل ان يستغفره وما اشترى عبد ثوبا بدينار
او نصف دينار فلبسه فحمد الله عليه الا لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر الله له
والله تعالى اعلم. اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نرغب نساءنا في ترك لبس الحرير تورعا لما ورد من عموم الاحاديث
الآتية في الباب وايضا فان زماننا قد ضاق عن مثل ذلك لقلة
المكاسب الحلال فضلا عن الفقراء الذين ياكلون من صدقات الناس
في الاوقاف والزكوات والافتقادات ونحو ذلك. واعلم يا اخي
ان كل من امعن النظر في التفتيش على المال الحلال لم يجد من الثمن
الخبيث لعياله فضلا عن الكتان فضلا عن الحرير فينبغي للفقير اذا طلبت
امراته ثوب حرير او خف حرير او منديل حرير ان لا يجيبها الا ان وجد ثمن
ذلك من وجه حل فان لم تصبر فليخيرها بين الاقامة على الفقر
كما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه حين ضاقت عليهن
المعيشة اتخانا واختيار الفراق لتظهر مراتبهن لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فيعرف من محبة لله تعالى ومن محبه لعلة الدنيا هكذا شان
الصادقين واما الكذابون فلا يتوقفون على شيء ياخذونه من الدنيا
ثاني بالسؤال بالحال ولم يكن السلف الصالح هكذا انما كانوا يلبسون
الخلقان والمرقعات فالعاقل من اتبعهم في ذلك. وكان رحمه
سيدي علي الخواص كلما طلب شيئا من الثياب الفاخرة يقول لها اللابس
الفاخر انما هو في الجنة وما بقي الا القليل وما دخلنا دار الدنيا
لمثل ذلك انما دخلناها للعمل الصالح انتهى فينبغي للعاقل الصالح
ان يتورع عما ورد في السنة من الاحاديث في ترك لبس الحرير
اختيارا من انفسهن والله غفور رحيم. وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة
وزاد في رواية قال ابن الزبير من لبسه في الدنيا لم يدخل الجنة
قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير. وفي رواية للنسائي وابن حبان
في صحيحه والحاكم مرفوعا من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة

ذكر وفاة الشيخ علي الخواص رحمه الله

وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه. وروى الامام احمد
مرفوعا لا يستمتع بالحرير من يرجو ايام الله. وروى الشيخان وغيرهما
ان ابن الزبير خطب فقال الا لا تلبسوا نساءكم الحرير فاني سمعت عمر بن الخطاب
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فانه
من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة. وروى النسائي والحاكم
وقال صحيح على شرطهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع
اهله الحلية والحرير ويقول ان كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا
تلبسوها في الدنيا. وروى البزار باسناد حسن مرفوعا
قال الله عز وجل من ترك الحرير وهو يقدر عليه لاكسونه اياه
في حظيرة القدس. وروى الطبراني مرفوعا من سره ان
يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا. وروى
ابو الشيخ ابن حبان وغيره ارأيت اني دخلت الجنة فاذا اعالي
اهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المومنين واذا ليس فيها احد
اقل من الاغنياء والنساء فقيل اما الاغنياء فانهم على الباب يحاسبون
ويمحصون واما النساء فالهاهن الاحمران الذهب والفضة. وروى
ابن حبان في صحيحه مرفوعا ويل للنساء من الاحمرين الذهب والفضة
والاحاديث في ذلك كثيرة. قال بعض العارفين انما شرع لبس الحرير للنساء
لانسا لهن تبلوا الرجال لهن حال الوقاع فينبغي للمراة الحاذقة لبسه
قبيل الوقاع وبعدما تتم تنزعه لوقته والله اعلم. اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نترك التنعم
في اللباس تواضعا واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
ولو كان معنا دنانير الذهب فنجعل ذلك في مرضاة الله تعالى
من الانفاق على الفقراء والمساكين والمحاويج. وهذا العهد يخل به كثير
من الفقراء فضلا عن العوام وربما خلف الواحد منهم نحو سبعين ثوبا من
كل ثوب ثلاثة دهاو اكثر وقد رايت من خلف سبعمائة ثوب من الصوف
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ينبغي التسليم لمن لبس الثياب
الفاخرة من اولياء كسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي علي بن وفا وسيدي
مدين واضرابهم. وقد كان سيدي عبد القادر يلبس كل ذراع من الخام
بدينار فاعترض عليه بعض الناس فقال العبد اذا مات كفن وانا
قد مت اكثر من مائة موتة في مخالفة نفسي فعلي ان البس كل بدلة
من مائة كفن ثم السر في ترك اللباس الرفيع ان النفس
تميل اليه بالخاصية وتفرح به وكل شيء فرح العبد به من الدنيا
يحجبه عن دخول حضرة الله عز وجل كما يحجب المعصية فيريد الانسان
ان يجد قلبه حال لبس الرفيع الفاخر مثل حاله في حال لبس الخلق
القليل الثمن فلا يقدر ومن شك فليجرب. وكذلك جربنا

الشهوة على الارض الطاهرة بلا حايل يحصل للانسان انتعاشًا وانشراحًا
ووصلة بالله عز وجل بخلاف الصلوة على بساط وحصير ونحو ذلك وكلام الشارع
ونصيحته لنا على وقوفنا في حضرة الله عز وجل ليعطي الخدمة لله حقها
ويحصل الشهود بالله تعالى لانه صلى الله عليه وسلم اشفق علينا من
انفسنا فلا تحقر الدنيا لما منعنا من فعل شي الا وهو يبعدنا عن
حضرة الحق تعالى • وقد اخبرنا ان كل من تكبر قصمه الله ثم
لا يخفى عليك يا اخي ان التواضع حقيقة انما هو في القلب لا في
الثياب وربما يلبس الانسان العباءة والخوص وعنده شي من الكبر
ما ليس عند اهل اللباس الرفيع فليتفقد الانسان نفسه عند
لبس الخشن والخلق فربما يكون يرى نفسه بذلك على اصحاب اللباس
الرفيع فيمقته الله تعالى وهو لا يشعر • وهذا وقع للسلف الصالح
شيئًا كثيرًا لا لغلبة الحلال في زمانهم بالنظر لما جاهم فان التجار
وغيرهم كل يوم في نقص من الورع فكان احدهم اذا اشترى ثوبًا في
بدء زمانهم حلالًا لا يجد مثله بعد ذلك حتى يشتري شيئًا كاملًا
فلما كانوا لا يجدون كل الحلال في زمانهم كانوا يرقعون كل شي تخرق
من اطراف الثياب التي اشتروها في الزمن الماضي التي هي اصلح من
دراهم زمانهم وقت الترقيع • فعلم ان من جمع له شي اسقاط
من جوخ او غيره والصقها ثم خيطها مراعيًا كل لون في صنف كما
يفعله بعض فقراء الاحمدية فهو مغرور • وقد رايت من
اشترى قطعة جوخ ثم قطعها قطعًا قطعًا بعد جديدة
نغرة وذلك من اكبر رعونات النفوس مع ما فيه من اتلاف المال
بغير غرض شرعي فافهم بخلاف مرقعات السلف فان في لبسها
فوائد • منها كونه احل • ومنها عدم التفات النفس اليه
بخلاف الجديد يصير كل وقت يلتفت اليه • ومنها خفة المؤنة
وعدم الركون الى الافتخار في عين الدار • وقد كان الشيخ
حسن العراقي المدفون فوق كوم بركة الرطلي بمصر المحروسة اذا
اعطوه جوخة نفيسة او صوفًا نفيسًا يقطعه بالسكين حتى
يصير شرايح شرايح ثم يخيطه خيطًا دارجًا عشانه ويلبسه فقلت
له في ذلك فقال ديني اعز علي من الدنيا باسرها واني اذا
لبست ذلك وهو جديد لا تخرق فيه تصير النفس تلتفت اليه
كل قليل وتسارقني في النظر اليه ولو في الصلوة بخلاف ما اذا
شرمطته فلا تلتفت اليه كل قليل وتسارقني في النظر اليه ولو في
الصلوة بخلاف ما اذا شرمطته واذا تعارض عندنا مفسدتان
ارتكبنا الاخف منهما ولا شك ان اتلاف جميع ما لي عندي دون
ديني انتهى • فتفتش يا اخي نفسك فيما تاكل وفيما تلبس في نفسك

لا يجد شيئًا في هذا الزمان يشتري به جوخة نفيسة ولا شاشًا نفيسًا ابدًا
وربما كان ذلك الشاش الرفيع او الجوخة ابعد في الحل على العالم او الشالح
من هدايا بعض الولاة او مكاس او ظالم لا يشد فيها لا صفقته ولا بابه
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • وقد تقدم في هذه العهود ان
المراد بالفقراء لما لبسوا ثوبًا جديدًا او عمامة او رداء في هذا الزمان
ان يقولوا متوجهين اللهم ان كان في هذا الثوب او الرداء او العمامة
درهم من الحرام فاحمنا من لبسه او سامحنا في لبسه ولا تؤاخذنا بذلك
في الدنيا والاخرة او اصلحنا فيه عندما يقدر ما فيها من الحل فانك
عالم بالسراير ومن حين علمت الناس الجديدة العهد ما قطع لي ثوب
وقد عدت احمد ابراهيم السيد بعض الثياب التي كانها الناس في مدة
صحبته لي فوجدتها ستمائة ثوب ما بين جوخ وصوف ومقصرات وجبب
وقمصان ومنها ما كان يقيم عنده يومًا ومنها ما يقيم سنة واكل الاكثر
بعد رما فيها من الحل في نفس الامر الذي يعلمه الله تعالى فالحمد لله رب العالمين
وروى الترمذي مرفوعًا وقال حسن صحيح من ترك اللباس
تواضعًا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيمة على رؤوس الخلايق
حتى يخيره من اي حلل الايمان يلبسها • وروى ابو داود والبيهقي مرفوعًا
ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه قال الراوي احسبه قال تواضعًا
كساه الله حلة الكرامة • وروى ابو داود وابن ماجة ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا عنده الدنيا فقال عليه الصلوة والسلام الا تسمعون
الا تسمعون ان البذاذة من الايمان يعني التقحل قال يعني البذاذة
بالمرقعة والبذاذة التي هي التواضع في اللباس برثاثة الهيئة وترك
الزينة والرضي بالدون من الثياب • وروى البيهقي مرفوعًا ان
الله عز وجل يحب المتبذل الذي لا يبالي ما لبس • وروى
الشيخان وغيرهما عن عايشة انها اخرجت لهم بردة كساء ملبدًا
من الذي يسمونه الملبد وازارًا غليظًا مما يصنع من اليمن واقسمت
بالله لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين الثوبين والملبد
المرقع وقيل غير ذلك • وروى البيهقي عن ابن عمر قال توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان تمرة من صوف ينسج له • وروى ابن ماجة
والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل خشنًا ولبس خشنًا لبس الصوف
واحتذى المخصوف قيل للحسن ما الخشن قال غليظ الشعير ما كان صلى الله عليه
وسلم يسيغه الا بجرعة من ماء • وروى الترمذي والحاكم مرفوعًا
انه كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وكمة صوف وسراويل
صوف وكانت نعلاه من جلد حمار ميت • والكمة بضم الكاف وتشديد الميم
القلنسوة الصغيرة • وروى الحاكم موقوفًا على عبد الله قال كانت
الانبياء يستحبون ان يلبسوا الصوف ويحلبوا الغنم ويركبوا الحمير

وروى ابن ماجه عن عبادة بن الصامت قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعليه جبة من صوف ضيقة الكمين فصلى بنا فيها ليس عليه شي غيرها • وروى البيهقي مرفوعا برا من الكبر لبس الصوف ومجالسة فقرا المومنين وركوب الحمار واعتقال العنز او قال البعير • وروى البيهقي مرسلا عن الحسن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في مروط نسايه وكانت اكسية من صوف مما يشترى بالستة والسبعة وكان نساوه يتزرن بها • وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرحل من شعر اسود والمرط كسا يوتزر به وقد يكون من صوف وقد يكون من خز • والمرحل هو الذي فيه صور رحال الجمال • وروى مسلم وغيره عن عايشة قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة يتكي عليه من ادم حشوه ليف • وفي رواية لمسلم وغيره ايضا انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان ينام عليه ادما حشوه ليف • وروى ابو داود والبيهقي عن عتبة بن عبد السلمي قال استكسيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساني خيشتين فلقد رايتني وانا اكسى اصحابي والخيشة ثوب يتخذ من مشاقة الكتان تغزل غزلا غليظا وتنسج نسجا رقيقا قوله وانا اكسى اصحابي وانا اعلمهم واعلاهم كسوة • وروى ابو داود وابن ماجه والترمذي عن ابي بردة قال لو رايتنا ونحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم وقد اصابتنا السما حسبت ان ريحنا ريح الضان قال الحافظ ومعنى الحديث انه كان ثيابهم الصوف وكان اذا اصابهم المطر يجي من ثيابهم الصوف • وفي رواية للطبراني في اخره انما لباسنا الصوف وطعامنا الاسودان التمر والما • وروى ابو يعلى والترمذي واللفظ لابي يعلى ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال خرجت في غداة شاتية جايعا وقد اوبقني البرد فاخذت ثوبا من صوف قد كان عندي ثم ادخلته في عنقي وحزمته على صدري استدفي به والله ما كان في بيتي شي اكل منه ولو كان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم شي لبلغني فذكر الحديث الى ان قال ثم جيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست اليه في المسجد وهو مع عصابة من اصحابه اذ طلع علينا مصعب بن عمير في بردة له مرقوعة بفروة وكان انعم غلام بمكة وارفهه عيشا فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ما كان فيه من النعيم وراى حاله التي هو عليها فذرفت عيناه فبكى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير ام اذا غدي على احدكم بجفنة من خبز ولحم وريح عليه باخرى وغدي في حلة وراح في اخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة قلنا بل نحن يوميذ خير نتفرغ للعبادة قال بل انتم اليوم خير • ولفظ رواية الترمذي عن علي قال خرجت في يوم شات

من

من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذت اهابا معطوبا فجوبت وسطه فادخلته في عنقي وشددت وسطي فحزمته بخوص النخل واني لشديد الجوع فذكر الحديث • ومعنى جوبت خرقت وسطه خرقا كالجيب وهو الطوق الذي يخرج الانسان منه راسه • والاهاب الجلد وقيل ما لم يدبغ • وروى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى مصعب بن عمير مقبلا عليه اهاب كبش قد تنطق به فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذي نور الله قلبه لقد رايته بين ابوين يغذوانه باطيب الطعام والشراب ولقد رايته وعليه حلة شراها او شريت له بمايتي درهم فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون • وروى مالك عن انس قال رايت عمر رضي الله عنه وهو يوميذ امير المومنين وقد رقع بين كتفيه بثلاث رقاع لبد بعضها على بعض • وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره منهم البرا بن مالك • وروى الطبراني والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعير الثوب من اصحابه فيلبسه واستعار من رجل درعا مرقعا فصلى بالناس فيه • وروى الطبراني باسناد حسن والبيهقي عن عبد الله بن شداد قال رايت عثمان بن عفان يوم الجمعة على المنبر عليه ازار عدني غليظ ثمنه اربعة دراهم او خمسة وريطة كوفية ممشقة • والعدني منسوب الى عدن • والريطة بفتح الراء وسكون الياء التحتية كل ملاءة تكون قطعة واحدة ونسجا واحدا ليس لها لفقان • وممشقة اي مصبوغة بالمشق بكسر الميم وهو المغرة • وروى البزار عن جابر قال حضرنا عرس علي وفاطمة فما راينا عرسا كان احسن منه حشونا الفراش يعني الليف واتينا بتمر وزبيب فاكلنا وكان فراشها ليلة عرسها اهاب كبش • وروى البخاري والترمذي وصححه عن ابن سيرين قال كنا عند ابي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان فتمخط في احدهما ثم قال بخ بخ يتمخط ابو هريرة في الكتان الحديث • وروى البخاري عن ابي هريرة قال لقد رايت سبعين من اهل الصفة ما منهم رجل عليه ردا اما ازار واما كسا قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته • وروى الطبراني عن ثوبان قال قلت يا رسول الله ما يكفيني من الدنيا قال ما سد جوعتك ووارى عورتك وان كان لك بيت يظلك فذاك وان كان لك دابة فبخ • وروى الطبراني ورجاله رجال الصحيح عن ابن عمر ساله رجل ما البس من الثياب قال ما لا يزدريك فيه السفها ولا يعيبك فيه الحكما قال ما هو قال ما بين الخمسة دراهم الى العشرين درهم • وروى ابن ابي الدنيا مرفوعا شرار امتي الذين

عنه وابا النعيم الذين يأكلون الوان الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون في الكلام والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق بالثوب الخلق او العمامة الخلقة او النعل الخلق اذا لبسنا الجديد وامرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالجديد لان النفس تتبعه في الغالب ومن تصدق بما تتبعه نفسه فاجره ناقص فعلم ان من لم تتبع نفسه الجديد فالتصدق به اولى الا ان يكون من الكاملين او في مقام المجاهدين فان الكامل فرغ من مجاهدة نفسه وامر بالاحسان اليها وتعاطيها على الاجانب لكونها اقرب الناس اليه والاقربون اولى بالمعروف واما من كان في مقام المجاهدة فانه مأمور بمخالفة النفس فيما تهواه فيتصدق بالجديد ولو تبعته نفسه حتى يقطعها عن اعمالها وسوف ندخل ان شاء الله تعالى مقاما لا تتبع نفسه شيئا تعطيه لاحد من الناس ولو كان انفس ما يكون كما جربنا وذقنا قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقد سمع سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول خليفة لله جديد لله كبيرة [illegible] فنزع له خلقته واعطاه جديدا وكسرة وقال لما سمعته يقول [illegible] لم يزد من الحياء ولو سألني جميع ما علي لله لاعطيته له وكان [illegible] الاولى لما رأى على من المنة في اعطائي كل خلعة الفقير فان الفقراء يقولون من ملابس [illegible] لك في الاخرة [illegible] لا يشعرون [illegible] من الله ملكا يعطون منه اخذه او [illegible] وعليهم ولذلك في لا [illegible] واعطاه ذلك ثانيا للفقراء كالذي البسه السلطان [illegible] خلعة [illegible] اعطاها للفقير الفلاني واما السلطان خلعة اخرى اغلى من تلك في الثمن والحلول والرفعة فاذا اعطاها البسه السلطان اخرى **وقد قال** لي الامير يوسف بن ابي اصبغ نزع السلطان قايتباي [illegible] والبسها لي بيده فكرهت ان اغيب من [illegible] وكانت عندي [illegible] جاكية [illegible] **والبسه** السلطان الغوري مرة صوف وعمامة فاعطاهما لي فابيت ان البسهما ادبا مع السلطان فحملني على لبسهما وكان ثمن الصوف بسبعة عشر دينارا ذهبا [illegible] الصوف واما الشاش فكان عرضه نحو سبعة اذرع [illegible] تصدقت بهما فالحمد لله الذي [illegible] الملوك **وحكى** سيدي علي الخواص ان السلطان قايتباي ارسل لسيدي ابراهيم المتبولي سلاري فلبسه وحزم عليه بحبل [illegible] وصار يعرق في الغيط وهو [illegible] ثم نزعه واعطاه لفقير [illegible] وامتنع [illegible] فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك **وروى** الترمذي والحاكم مرفوعا ما من مسلم كسى مسلما ثوبا الا كان في حفظ الله ما دام عليه منه خرقة وفي رواية للترمذي من كسى مسلما ثوبا لم يزل في ستر الله ما دام عليه منه خيط او سلك **وفي** رواية لابي داود [illegible] ايما مسلم

ذكر الامير يوسف بن ابي اصبغ رحمه الله



كسى مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة **وروى** ابن ابي الدنيا مرفوعا يحشر الناس يوم القيامة اعرى ما كانوا قط واجوع ما كانوا قط واظمأ ما كانوا قط وانصب ما كانوا قط فمن كسى لله عز وجل كساه الله عز وجل الحديث **وروى** الطبراني عن عمر مرفوعا افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن كسوت عورته او اشبعت جوعته او قضيت له حاجة والله اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبقي الشيب في لحيتنا اذا شبنا ولو قبلت منه المعاد من حيث انه يذكرنا بقرب الموت والانتقال من هذه الدار الى البرزخ ولا يخلو حالنا من ان ننتقل الى خير او شر وكلاهما يذكرنا به الشيب فيناحة في لاهية للاشتغال والتردد ننتقل من ذنوبنا وتبعاتنا **وقد تعرض** في نظير ذلك من الشعر الشاطبي في ابيات فقال

اتعرف شيئا في السماء نطيره ... اذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا ... وكل امير يعتليه اسير
يحض على التقوى ويكره قربه ... وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة ... ولكن على رغم المزور يزور

وانشد الامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنه لما لمع الشيب في رأسه ولحيته

خبت نار نفسي باشتعال مفارقي ... واظلم ليلي اذ اضاء شهابها
ايا بومة قد عششت فوق هامتي ... على الرغم مني حين طار غرابها
رأيت خراب العمر مني فزرتني ... ومأواك من كل الديار خرابها
أأنعم عيشا بعدما حل عارضي ... طلائع شيب ليس يغني خضابها
وعزة عمر المرء قبل مشيبه ... وقد فنيت نفس تولى شبابها
اذا اصفر لون المرء وابيض شعره ... تنغص من ايامه مستطابها
فدع عنك سوآت الامور فانها ... حرام على نفس التقي ارتكابها
وأد زكاة الجاه واعلم بانها ... كمثل زكاة المال تم نصابها
واحسن الى الاحرار تملك رقابهم ... فخير تجارات الكرام اكتسابها
ولا تمشين في منكب الارض فاخرا ... فعما قليل يحتويك ترابها
ومن يذق الدنيا فاني طعمتها ... وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم ارها الا غرورا وباطلا ... كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي الا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها عشت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس اوطنت قعر دارها ... مغلقة الابواب مرخى حجابها

انتهى كلام الامام الشافعي رضي الله عنه ولما بلغ الاربعين سنة رضي الله عنه امسك العصا فقيل له في ذلك [illegible] لست محتاجا اليها قال لاذكر اني مسافر من هذه الدار **وانشد ايضا** لما خرج من بغداد الى مصر

وشعب العيش من ناح البلد ... والموت يطلبه في ذلك البلد
وما [illegible] ... لو كان يعلم غيبا مات من كمد

أما له فوق ظهر الأرض شامخة • والموت من بين رجليه على مرصد •
من كان لم يعط علماً من حياة غد • فما تفكره في رزق بعد غد •

وأنشدوا فيما لما خرج من بغداد أو من مكة إلى مصر فقال

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر • ومن دونها أرض المهامه والقفر •
فوالله ما أدري أإلى الفوز والغنى • أساق إليها أم أساق إلى قبر •

ولما غنى بعض الناس موته أنشد يقول

تمنى رجال أن أموت وإن أمت • فتلك سبيل لست فيها بأوحد •
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى • تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد •

وإنما ذكرت هذه الأشعار لتعرف أن السلف الصالح كان الموت على بالهم لا يغفلون عنه ساعة ويحبون من يذكرهم بالموت سواء كان شيباً أو [illegible] أو مرضاً أو غير ذلك • واعلم أنه قد يكون للإنسان زوجة شابة وهو شاب فيتمكن منه الشيب فليتعظ صاحب هذا الحال بين معشوقة ابنائه ومعشوق نفسه ويفعل ما هو الأحق • وقد أخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله أن عمره مائة سنة وشيء فقلت له إن شيبكم في اللحية قليل فقال لما خرج فيّ الشيب وأنا ابن عشرين سنة تكدرت ابنة عمي فوقف الشيب عن الزيادة من ذلك اليوم انتهى • وكذلك وقع لي أنا مع زوجتي أم عبد الرحمن لما نظرت شعرات تحت العنفقة البيض فاستغطت على خدها الشعر فوقف الشيب من ذلك اليوم • وأخبرني شيخنا الشيخ

ذكر الشيخ دمرداش رحمه الله

دمرداش المحمدي المدفون خارج مصر في طريق بركة الحاج أنه كان له شعيرات في اللحية وكان له زوجتان إحداهما صغيرة والأخرى كبيرة فكانت الصغيرة تنتف الشعر الأبيض كلما نام عندها ليصير صغيراً وكانت الكبيرة تنتف الأسود ليصير شيخاً فما مضى عليه أشهر حتى لم يبق في لحيته شعر انتهى فتأمل يا أخي هذه الحكاية ترغيباً للرجال في إبقاء الشيب على ما إذا لم ترض امرأة أخرى يتولد منه شرور وأنكاد من شدة محبة الرجل لزوجته • وقد روى البيهقي أنه رفع إلى عمر بن الخطاب امرأة قتلت زوجها فقال لها ما حملك على قتله فقالت إني امرأة صغيرة السن وقد زوجني أبي كهلاً عليّ فلما عجزت عن التخلص منه [illegible] فصحت [illegible] فأمر لها [illegible] ثم أرسل إلى بعض أهلها [illegible] • وتزوج

ذكر شيخ تزوج شابة

بعض من إخواننا شابة وكانت لحيته بيضاء لأجل ما له وكان كثير المال يسر له ولده وكانت تكلفه بحمل اللحم على الصباح وبالشهوات فإذا [illegible] لا حاجة بها لكن [illegible] ويقول [illegible] إلى النفس [illegible] عشرة [illegible] وما هو على قلبها ولا خاطرها [illegible] [illegible] فقلت له [illegible] بياض لحيتك [illegible] حتى طلقها [illegible] علته [illegible] • وقد وقع لشخص آخر من إخواننا أنه صبغ لحيته بالسواد لأجل واحدة كان يحبها ثم عقد عليها وأوهمها أنه شاب فلما دخل عليها

قالت لحيتك لحية شاب وحركتك في الجماع حركة شيخ فطلقها من كثرة النكد • وكذلك وقع لسيدي الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله أنه تزوج بنتاً بنت خمسين سنة شابة ولم يكن تزوج قبلها أحداً وكان أبوها من كبار العمد في الشيخ فكانت تؤذي الشيخ فيقول لي ما أعرف أيش تكرهني على أيش ناسك وأستحي أن أقول له من كثرة مسكنتي وإلى أبيها من خشونة جبة الشيخ فنزعها وصار يلبس معها ثياب الكتان الحسيني ومع ذلك فكانت تشكو منه وكلما عمل على غرضها فأمر طلقت أمواً أخرى كدرت عليه معيشته فطلقها • فاصبغ يا أخي الشيب الذي في لحيتك بغير السواد ولا تنتفه إلا لعذر شرعي والله يتولى هداك • وروى أبو داود والترمذي مرفوعاً لا تنتفوا الشيب فإنه ما من مسلم يشيب شيبة في الإسلام إلا كانت له نوراً يوم القيامة • وفي رواية له مرفوعاً الشيب نور المسلم زاد في رواية الطبراني فقال له رجل فإن رجالاً ينتفون الشيب فقال النبي صلى الله عليه وسلم من شاء فلينتف • وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعاً من شاب شيبة كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة والله أعلم • أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكتحل كل ليلة بالإثمد ونأمر به كل من لنا عليه ولاية ويكون معظم نيتنا بذلك امتثال أمر الشارع في الاكتحال لا تحصيل جلاء البصر الحاصل به لكن ولو لم تفعل ذلك إلا أن يكون قصدنا به الله أو ينوي جلاء البصر ومراعاة أهل الله تعالى أن تكون أفعالهم كلها وأقوالهم من تحت حكم الشارع امتثالاً للأمر ولو لم يعقلوا معناه • وقد أجمع أهل الله تعالى على أن العمل من غير معرفة العلة أقوى في العبادة من العمل مع معرفة العلة لأنه إذا لم يعرف العلة لم يكن الباعث له على فعل ذلك العمل إلا امتثال الأمر بخلاف ما إذا علم فربما يكون الباعث له على العمل حكمة تلك العلة من نفع أو ثواب ولا شك أن من فعل شيئاً من أوامر الشارع محض امتثال الأمر كان أحب إلى الله وأكثر أجراً ممن عمل لعلة ادخر المعلوم أو من يخدمك محبة فيك لا لطلب الأجر هو عندك أعظم قدراً وأقرب محلاً ممن خدمك لأجل الأجرة ولولا الأجرة ما خدمك فافهم والله أعلم • وروى الترمذي وقال حديث حسن والنسائي وابن حبان في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر • قال ابن عباس وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكحلة يكتحل منها كل ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه ولفظ رواية النسائي وابن حبان أن من خير أكحالكم الإثمد إنه يجلو البصر وينبت الشعر • وروى الطبراني مرفوعاً عليكم بالإثمد فإنه منبتة للشعر مذهبة للقذى مصفاة للبصر والله أعلم

أخذ علينا

العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسمي الله تعالى عند
الطعام وارد الشراب وذلك لان كل شي خلا من الغفلة من الله فهو
كالميتة • وفي القران ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه والعبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالفهم في التسمية تقديس الطعام
وتزكيته وتمنيته والحضور مع الله تعالى باسمائه الحسنى لا سيما اذا كل
محل الغفلة عن الله تعالى لقوة الداعية • ومن هنا كره العلماء الصلوة
بحضرة طعام او شراب تتوق اليه نفس المصلي ونهى عن الاكل والشرب
في الصلوة ولو نفلا لان العبد لا يقدر ان يرد عن نفسه لذة الاكل
والشرب فتزاحمه تلك اللذة في حال مناجاته ويحول بينه وبين
لذة مناجاة الحق تعالى التي هي روح الصلوة • وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول لا يكمل الفقير حتى يحضر مع الله تعالى في حال
الاكل وفي حال الجماع كما يحضر في حال الصلوة ويجمع بين لذة الاكل
ولذة المناجاة في ان واحد • وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول
لا يكمل الفقير عندنا في الطريق الا ان كان يسمع ملك الالهام يقول له
يا فلان كل واشرب او جامع او نم او اجلس او قم او مد رجلك او اقرأ
حزبك او تصدق بما معك او نحو ذلك فمن لم يسمع ملك الالهام فهو بعيد
عن الحضرات الالهية • وسمعته مرة اخرى يقول ما اكلت حتى الهمت
في نفسي يا فلان كل ولا فرغت من الاكل حتى الهمت يا فلان يكفي وسمعته
يقول كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول ما اكلت
طعاما قط حتى قيل لي بحقي عليك كل ولا رفعت حتى قيل لي بحقي عليك
ثم وهكذا انتهى • وسمعته مرة اخرى يقول ينبغي للفقير ان
يا كل بغلبة الحضور مع الله فيرى انه يا كل والحق ناظر اليه بعينه
التي لا تنام فيرى شره نفسه او دناءتها فمن ادمن ذلك رزقه
الله القناعة وخلع عليه من الادب ما لم يكن عنده • وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول سموا الله على كل حركة وسكون
يبارك لكم فيهما وما شرعت الاذكار كلها الا ليحضر العبد فيها مع
الله • وكان ولدي عبد الرحمن وهو ابن ثلاث سنين يقول كلما
يا كل بسم الله الشافي من غير ان اعلمه ذلك وهي مناسبة للطعام
ولا يخفى ان الخلق ولو علت رتبتهم في المقامات يحتاجون الى
التسمية فيما شرعت له السنة خلاف ما عليه بعض اهل الشطح من
توهمهم انما يسمي الله على طعامه من كان يرى له ملكا مع الله تعالى اما
من يرى الملك في الطعام لله تعالى وانه ضيف الله فلا يحتاج
الى التسمية لان طعام الحق تعالى اذا قدمه لعبده بركة في نفسه لا يقبل
الزيادة في النمو انتهى • والحق ان كل طعام قدم للعبد له وجهان
وجه الى نسبته الى العبد وكسبه ووجه الى نسبته الى الحق تعالى فوجه

فوجه نسبته الخلق يقبل الزيادة ووجه نسبته لذلك الى الحق لا يقبل الزيادة ه
ودخلت على الشيخ شمس الدين الابوصيري احد اصحاب الشيخ ابي السعود الجارحي رحمه
الله فاكل ولم يسم فقال الطعام الاسادي لا يحتاج الى تسمية الله عليه لانه بركة
في نفسه فاقمت عليه الحجة في ذلك فرجع الى رحمه الله فافهم ذلك واكثر
شيئا للسنة في كل فعل سواء اصلحت معناها ام لم تعقله فانه لا اكمل مما شرعه
الحق تعالى على لسان رسله ابدا والله عليم حكيم • وروى الترمذي وقال
ابو داود و
حديث حسن صحيح وابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن عائشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا كل طعاما في ستة من اصحابه فجاء اعرابي فاكله بلقمتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه لو سمى الله لكفاكم وروى
ابو داود وابن ماجة مرفوعا اذا اكل احدكم طعاما فليذكر اسم الله تعالى عليه
فان نسي في اوله فليقل بسم الله اوله واخره • وروى الطبراني مرفوعا
من سره ان لا يجد الشيطان عنده طعاما ولا مقيلا ولا مبيتا فليسلم اذا
دخل بيته وليسم الله على طعامه • وروى مسلم وابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجة مرفوعا اذا دخل الرجل بيته فذكر
الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشا
واذا دخل ولم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت
واذا لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان ادركتم العشا والاحاديث
في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نروض نفوسنا باداب الصالحين حتى لا يصير
عندها شره عند اكلنا مع الجماعة وذلك حتى لا نسابق الى لحمة
او ركبة ثم نسبقها او الى عسل او سمن في نحو العصيدة ونحو ذلك فمن اكل
من غير نقد ورياضة لم تلازمه غالبا شراهة النفس • وسمعت
شيخنا الشيخ امين الدين امام جامع الغمري يقول لا ينبغي لاحد ان ياكل
مع جماعة الا ان كان يؤثرهم باطيب الطعام فمن لم يعلم من نفسه القدرة
على ايثارهم فترك الادب ان ياكل وحده • وتقدم في هذه العهود
ان الفقراء في الزمن الماضي كانوا لا ياكلون مع الاولاد ولا الذرية
ولا الاستاذ ولا رجل كبير خوفا ان تسبق عين احدهم الى لقمة او لحمة
او خوخة او تفاحة او رطبة فيأخذها فيأكلها وهو لا يشعر بشيء
من نظره اليها • وكان سيدي ابو الحسن الغمري لا ياكل مع احد الا ضرورة
ويقول ما من نفسي ان تاكل من امام رفيقها ولا ان تسابق الى اطايب الطعام
دون جارها لعلمه بحياها من الله تعالى ومن عباده • وقد امرنا الشارع
صلى الله عليه وسلم بالاكل مما يلينا تعليما لنا لنزاهة نفوسنا من اجل
الغفلة ولو ان العالم يخلو عندها شره ما احتجنا الى امرنا للاكل مما يلينا
انتهى والله اعلم • وروى ابو داود وابن ماجة عن عبد الله بن بسر
قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة

رجال فلما اصبحوا سجدوا الضحى اتي بتلك القصعة وقد ثردوا فيها
فالتفوا عليها فلما كثروا جثى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اعرابي ما هذه الجلسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها
والذروة هي اعلاها وهي بكسر الذال المعجمة • وروى ابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا البركة تنزل
في وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تاكلوا من وسطه • وفي لفظ ابي
داود نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم طعاما فلا ياكل
من اعلى الصحفة وليأكل من اسفلها فان البركة تنزل من اعلاها
والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهود العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نتنوع في الادم بغير الحاجة بخل او رث لا سيما في هذا الزمان
الذي صار فيه الدائم الحلال اعز من الكبريت الاحمر وشيء عند صدر رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز لاحد ان يذمه • ووالله ان شق
الزهاد الآن بكثرة تكلفنا لغلبة حبنا من الله وكثرة غفلتنا عنه
وقلة شكرنا له وعدم رضانا بما قسمه لنا وكل ذلك ينافي
صفات العبودية ومن لم يتصف باوصاف العبيد فلا ينبغي له مطالبة
سيده بالقيام بحقه لانه لا يستحق على سيده شيئا ولو كان عبدا له
كما اشار اليه خبر حكم من لا مطيع له ولا عادي اي لا طاعة الحق كان
نعمه ولا توبة كما تمارينه ان الاخوة ما لم يرزوا الكافر فافهم • وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لئن جاء من الجوع وانه ورد في هذه الدار
لمواطن البصيرة واذا كان لا يقدر على القيام بالشكر على الضرورات فكيف
يقدر على شكر كل الشهوات • وسمعته مرة اخرى يقول من رضي من الله
بالقليل من الدنيا رضي الله منه بالقليل من العمل • وقد اجمع اشياخ الطريق
على ان كل مريد وصف الخبز فقط الادم كل خبزي بالبتر لا يجيء منه شيء في الطريق
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الى الحضرات
التي يعرفونها العبد مما لله تعالى عليه من الحقوق حتى يصير يرى لله المنة عليه
الدائم في جميع الارض فلا من نحن الارزاق التي يحوزها نفسه فان حكمه
امثالنا ان نتعدى حدود الله تعالى لحكم العبد الذي في حرم سيده وقد نال
سيده عليه وهو يفعل الفاحشة في زوجته فعل نفسه ومثل هذا اذا
دفع له سيده رغيفا حافا ما ينبغي ان يرده عليه ويقول لما اكل
الا بادام من لحم او عسل او جبن ونحو ذلك لا والله لا يستحق الخبز الا
ولا يقدر شيئا على نفسه ان ينظر اليه فضلا من كونه يطعمه هذا احكم
امثالنا مع الحق وهو معنى قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة
ولا يزكيهم فكم دفع العبد من الزنا فرا من الله تعالى وهو يراه وكم سرق

وكم سكر وكم نظر الى ما لا يحل • وكم اكل من اشياء وكم اشتبه انسانا وكم ثبت واعرض
وكم شهد لاصحابه زورا • وكم قطع رحما وكم عادى اولياء • وكم اكل ما لا يتيم
وربما اجتمعت هذه الصفات كلها في عبد فمثل هذا انما يستحق النار • وفي البخاري
ان رجلا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس حلة وتبختر فيها فخسف الله به
فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة وهذه الصفات اقبح من
التبختر بيقين فيا خوفي ان يخسف بصاحبها اذا عملت ذلك فلا ينبغي لمن
جعل نفسه قدوة ان يطبخ الوان الطعام في هذا الزمان لغلبة وجود الحلال
من وجه حلال بل رأيت بعضهم له عمامة من صوف وجبة وله سراري وزوجات
لا ينبغي الا للامراء ويطبخ الوان الطعام اكثر من اركان الدولة فتطرفت
في امره فاذا هو يا ضحكة ابليس العظيمة وسعة فاقتحم على اسم الفقر ويتزوج
ويتسرى ولا يعطي الفقراء شيئا فمثل هذا شيخه انما هو ابليس وبالجملة
فكل شيخ تخصص عن فقراء زاويته بشيء ودخل في اسمهم ولو بالزينة فليس
له في المشيخة نصيب وانما هو نصاب كما اوضحنا ذلك في عهد شيخ الزاوية
وعهود المشايخ والله اعلم • فاسمع يا اخي حفظني الله من عمرك ولو بكسرة خبز
الشعير المدسوس على الرحى من عند ادم واستح من الله الذي اطعمك ذلك
ولم يعذبك بالنار في الدنيا ولم يبتلك بالبلايا ومن استحق النار
فلا يطالب بالزاد ولا ينبغي له الا الشكر • وقد قالوا مرة لسيدي علي الخواص
رأينا شخصا من حملة القرآن يفعل معصية فتعجبنا من ذلك غاية التعجب فقال
والله لا ينبغي لحامله ان تغلبه نفسه على شهوة مباحة فكيف غلبت هذا نفسه
على شهوة محرمة ثم قال نعوذ بالله ايش يستحق هذا من الله تعالى والله ان
هذا خارج الى الجنة لا يهمها ويروح ولكن سبحان الحليم انتهى • فليحذر العبد اذا
ترادفت عليه النعم وتكثرت له الوان الطعام في هذا الزمان
من الاستدراج لا سيما شيخ الفقراء شيخ الزاوية فان في الحديث ان الله ليحمي
عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي الراعي الشفيق غنمه من مراتع الهلكة
فيقول الشيخ لنفسه لو كنت عند الله بمكانة لحماك من الدنيا وفي الحديث
حلوة الدنيا مرة الآخرة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • وروى
مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأل اهله الادم فقالوا ما عندنا الا الخل فدعا به فجعل ياكل به ويقول نعم
الادم الخل فقالها ثلاثا • قال جابر فما زلت احب الخل منذ سمعتها من نبي الله صلى
الله عليه وسلم وقال طلحة بن نافع وما زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر • وروى
الترمذي وابن ماجه عن ام هاني بنت ابي طالب رضي الله عنها
قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اهل عندكم من شيء
فقلت لا الا كسر يابسة وخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم قربيه
فما افتقر بيت فيه ادم من خل • وفي رواية لابن ماجه عن ام سعد قالت
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وانا عندها فقال اهل

من بعد افضا لنفسه فاحتز وحز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
الادم الخل اللهم بارك في الخل فانه كان ادام الانبيا قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل
ومعنى ما افتقر بيت اي ما خلا من ادم • ومعنى لم يفتقر اي ان قنع اهله به
فلا يحتاجون الى غيره • وروى الترمذي والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا
كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة • وفي رواية للحاكم مرفوعا
كلوا الزيت وادهنوا به فانه طيب مبارك والله تعالى اعلم اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبحث عن كيفية
اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم والفواكه والبطيخ وغير
ذلك لنقتدي به في ذلك حتى يكون حبا لمقتدى به صلى الله عليه وسلم
في كل امر فان لم نجد شيئا عملنا في ذلك مسلكا في الاكل لائقا الذي
مسلك الملوك والاكابر في الادب فان غالب الاكابر الادب في الاكل
ما ليس عند غيرهم او نترك اكل ذلك الشي جملة لا سيما ان كان اكله
من الشهوات النفسية دون الضرورية • وقد بلغنا عن الامام
احمد بن حنبل انه ترك اكل البطيخ الهندي والاصفر وقال الورع
كيفية اكله صلى الله عليه وسلم له • وما رايت عيني من فقراء
العصر احرص على فعل السنة من سيدي محمد بن عنان ومن سيدي يوسف
الحريثي ومن سيدي احمد بن داود بنواحي المنزلة لو ان الدنيا
تحت امرها اعطوها ولم يعرفوا كيفية فعلها المشروع لتركوها
كما ترك احمد البطيخ • وقد حضرت الشيخ يوسف الحريثي ليلة
وفاته فقال لي يا ولدي في نفسي غم الذي خرجت من الدنيا ولم
اعرف كيفية تخليل اللحية في الوضوء بحيث يصح او حسن وقد سالت
عن ذلك الشيخ عمر الدمنهوري والشيخ جلال الدين السيوطي وغيرهما فلم
يشفوا غليلي من ذلك هذا لفظه ليلة وفاته ثم توفي بعد نحو عشرين
رحمه الله • وقد بوب الحافظ المنذري على اكل اللحم بقوله باب النهي عن
نهس اللحم دون تقطيعه بالسكين ان صح الخبر والله تعالى اعلم • وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا كان اللحم مثل لحم الدجاج او الحمام
فقربه الى فيك لتنهسه وكل واذا كان كبيرا مثل ورك الخروف والاوز الملوح
فاقطع منه بالسكين ثم خذ القطعة الصغيرة وانهسها من غير قطعها
والله غفور رحيم • وروى ابو داود والترمذي واللفظ له والحاكم
وقال صحيح الاسناد مرفوعا انهسوا اللحم نهسا فانه اهنأ وامرأ • وفي رواية
للحاكم عن صفوان بن امية قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا آخذ
اللحم عن العظم بيدي فقال يا صفوان قلت لبيك قال قرب اللحم من
فيك فانه اهنأ وامرأ • قال الترمذي حديث حسن • قال الحافظ
عبد العظيم لا باس به في المتابعات • وروى ابو داود وغيره مرفوعا
لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم وانهسوه نهسا فانه

ذكر ورع الامام احمد بن حنبل رحمه الله

ذكر الشيخ الحريثي

صوابه تاريخ الخروج

اهنأ وامرأ • وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم احتز من كتف شاة فاكل منه
على ان الله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم • ان نجمع على الطعام كل ما نأكل مع عيالنا واولادنا واخواننا
وهو مجرب للبركة في الرزق وفيه ايلاف القلوب • والحديث شر الناس
من اكل وحده وجلد عبده ومنع رفده فلو لم يكن في الاجتماع الا خروجنا
من صفة شرار الناس من حيث كلام الشارع لكان في ذلك كفاية في الزجر
ونعمة من الله تعالى علي بانشراح صدري بالاكل مع الناس واتشاءم
اذا اكلت وحدي فاحس بالظلمة تنزل في جوفي مظلمة موحشة فاذا
دعوت احدا للاكل معي دخل النور وزال ذلك هذا جربته في
نفسي كما جربت ذلك في الصلاة في الجماعة والصلاة وحدي
من حيث ان كلا من الجماعتين مطلوب شرعا • ويحتاج من يريد العمل
بهذا العهد الى شيخ يربيه حتى يخرجه عن شح النفس ويعطي صفته
من الاستعمال فانه يحلى في الدنيا • ولذلك قال تعالى
ومن يوق شح نفسه ما قال تعالى ومن يزول شحه وتطهر ذلك
قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد • اذا الحسد مقرون بالنعمة
فلولا انه شرع للانسان ان يستعيذ بالله من وجود الحاسد لكان
ذلك استعاذة من وجود النعمة فان الحاسد لا يفقد الا بفقد
النعمة ومعلوم ان نعمة بحسد خير من نعمة بلا حسد فاسلك
يا اخي على يد شيخ حتى يخرجك من ضيق البخل والشح الى ساحة الجود
والكرم فتكون محبوبا بالضرورة ولو كنت فاسقا بخلاف ما اذا كنت
شحيحا بخيلا فانك تكون مبغوضا لهم ولو كنت على عبادة الثقلين
ولا شك ان محبة اخواننا المسلمين لنا انفع من اكلة نأكلها وحدنا
في الخلاء وعلينا تبعتها وحسابها في الآخرة فاكثر من العزومات
على الاخوان حسب ما تقدر عليه يداك اذا عرفت في الدنيا والاخرة
لكن عند وجود ذلك من حلال من غير تكلف واذا علم الحق تعالى
من قلبك السخاء والكرم اجرى على يديك ارزاق الخلائق
بقدر ما عندك من ذلك وطوبى للاجواد • وفي المثل السائر اذا
قل مال المرء والمعاملة الطعام قلت اصدقاؤه • والحاصل
ذلك ان الغالب على اصدقاء الزمان انما الحلال النفسانية التي
تميل اليها النفوس فلا يصحبون شخصا الا ويشتركون معه محبة
احسانه واذا انقطع احسانه لا يكادون يقفون على نفوسهم
ان تميل اليهم كل ذلك الميل الكلي بحيث يكون عندهم كمن يطعمهم
ويحسن اليهم ابدا والدين ما قام الا بالعصبية والمعاضدة ولا
تتم عصبية وتعاضد بين قوم الا باحسانهم الى بعضهم وما يتوصل
الى الواجب الا به فهو واجب • وسمعت سيدي بدر الدين التزري

يقول لمن تكلم بين يدي الاكابر من الولاة وغيرهم ضربت كلمته عندهم ومن زهد
فيما بايديهم وردوا كلما اعطوه له عليهم نفذت كلمته ونزل عنهم فتحبب
يا اخي الى اخوانك بالاحسان بكل ما تقدر عليه لا سيما ان كنت تدعوهم الى
الله والله سبحانه يتولى هداك • وروى ابو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه
ان جماعة قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تأكلون على
طعامكم ام تفترقون قالوا نفترق قال اجتمعوا على طعامكم واذكروا
اسم الله تعالى يبارك لكم فيه • وروى ابن ماجه عن عمر بن الخطاب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا جميعا ولا تفرقوا فان البركة
مع الجماعة • وروى الشيخان مرفوعا طعام الاثنين كافي الثلاثة
وطعام الثلاثة كافي الاربعة • وفي رواية لمسلم والترمذي
وابن ماجه والبزار مرفوعا طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام
الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الاربعة وطعام الاربعة
يكفي الثمانية وزاد في رواية ويد الله مع الجماعة • وروى ابو يعلى
والطبراني وغيرهما مرفوعا ان احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت
عليه الايدي • قال الحافظ عبد العظيم ويكفي في الحديث بركة والله

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نجمع اصحابنا على قصعتنا احرازا للبركة كما ورد وربما كانت
البركة الموضوعة في الطعام في تلك اللقمة التي على الامام
ومن فاتته بركة الطعام كان كالذي لا يأكل وقد استفاد من ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقد ورد ان الله تعالى اخفى ثلاثا
في ثلاث اخفى رضاه في طاعته واخفى سخطه في معصيته واخفى اولياءه
في عباده انتهى اي فربما كان رضي الله تعالى عنه معلقا على الطاعة
لا يؤبه لها وسهولتها وربما كان سخطه تعالى في معصية صغيرة في
راي العين لا ينتبه لها غالب الناس وربما كان ذلك الشخص الذي
رأيناه في قيدنا من اولياء الله تعالى فيمقتنا الله فوجب
علينا كلنا الاقبال على فعل كل ما ورد والادبار عن فعل كل منهي وتعظيم كل مسلم
بطريقه الشرعي فان الله تعالى انما كلفنا بنهي المسلمين عن كل منكر ولم يأمرنا
بازدرائهم ولا يخفى ان رضى الله المعلق على فعل شيء اذا حصل لم يرجع بعد تحققه
على ذلك العبد ابدا كما ان سخطه اذا حصل لا يرجع بعده رضى ابدا اذا
مقت من ازدرى وليا لا ينفع بعد ذلك ابدا • فافعل يا اخي المأمورات
واعتن بالسنن كاعتنائك بالواجبات واجتنب المناهي والمكروهات واجتنبها
كما تجتنب المحرمات فان من استهان بالسنن كفر كما ان من استهان بالمكروه
كذلك • وفي الحديث المؤمن يرى ذنوبه كانه تحت جبل يخاف ان يقع
عليه والفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على انفه فقال به هكذا اي افعل
يا اخي كل الوصول الى العمل بهذا العهد الا ان سلكت الطريق على يد شيخ

مما دلت حتى يوصلك الى الحضرات لتعظيم اوامر الله ونواهيه والا فمن
لازمك الشيطان دون بها • وسمعت سيدي محمد بن عنان يقول
لا يبلغ الفقير مقام الادب مع الله الا ان كان من ترك السنن
كما يتوب من ترك الواجبات ويندم على فعل المكروهات كما يندم على
فعل الكبائر هذه اللفظة • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول لا يبلغ العبد مقام الادب مع الله تعالى الا ان تاب من ترك
السنن كما يتوب من ترك الواجبات ويندم على فعل المكروهات كما يندم على
فعل الكبائر هذه اللفظة • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
لا يبلغ العبد مقام الادب مع الله تعالى حتى يفرق بين الاوامر والمناهي



فيعتني بالتوبة من ترك الواجب اكثر من توبته من ترك السنن
ويندم في فعله للكبائر اكثر من ندمه عند فعل الصغائر ويندم في
فعله للصغائر اكثر من ندمه في فعل المكروهات ويندم في فعله
للمكروهات اكثر من ندمه في فعل خلاف الاولى لانها تارة تكون
لا مشروعة انتهى • اي فان الشارع فاوت بين المأمورات والمنهيات
فلا بد ان تتفاوت بينهما في المرتبة ولا تجعلها كلها واحدا فيحمل كلام
سيدي محمد بن عنان على احوال المريدين وكلام سيدي علي على احوال العارفين
فان المريد في مقام الزجر والتنفير والترغيب والعارف في مقام التحقيق
لبعد مقامه عن الاستهانة بفعل مأمور او ترك منهي بخلاف المريد ولذلك
راى الاشياخ للمريد ان يرمي ما بيده من الدنيا في البحر او في استعداده
من التصدق به بشرط ان يضمنوا له في نفوسهم رجوع ذلك المال
اليه اذا خلص من ورطة محبته للدنيا كما وقع لسيدي مدين وغيره
فارادوا حسم مادة امساك الدنيا واخراج حبها من قلبه وبعد ذلك
اذا كمل حاله امر بامساكها وانفاقها في مصارفها الشرعية وحرموا
عليه اتلافها او رميها في مضيعة ادبا مع الله تعالى فافهم واللسان
يقصر عن البيان لمن لم يسلك الطريق فمن لا زمه استشكل له
الاحكام بعضها بعضا ولو انه سلك الطريق لم يجد حديثا
ولا اثرا ولا قولا للائمة يناقض الآخر بل كل واحد محمول على مقام
يليق به فان الشارع جل مقامه عن وجود التناقض في كلامه
لانه كان يخاطب كل جليس بما يناسبه كما يعرف ذلك من تتبع الشريعة
والله غفور رحيم • **وروى** مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر بلعق الاصابع والصحفة وقال انكم لا تدرون في اي طعامكم
البركة • وفي رواية لمسلم ايضا اذا وقعت لقمة احدكم فليأخذها بطعامه
فليمط ما كان من اذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده
بالمنديل حتى يلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه البركة
وفي رواية لمسلم مرفوعا ان الشيطان يحضر احدكم عند

كل شيء من شانه حتى يحضر عنده طعامه فاذا سقطت لقمة احدكم فليأخذها
الى اخره • وفي رواية اخرى له مرفوعا اذا اكل احدكم فليلعق اصابعه
فانه لا يدري في ايتهن البركة • وروى الشيخان وابو داود وابن
ماجة مرفوعا اذا اكل احدكم طعاما فلا يمسح اصابعه حتى يلعقها او
يلعقها والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نحمد الله تعالى بعد الاكل والشرب وبعد كل نعمة الظاهرة والباطنة
بالمنعم لتدوم علينا فمن اكل وشرب وغفل عن الحمد فهو كالبهائم وربما
عوقب بزوال النعم وقساوة القلب عليه حتى يميته الموت فلا يجاب
وينبغي لوالد الطفل ووالدته ان يعلماه قول الحمد لله ولا يتسامحا
في ترك ذلك ودنيا واحدا ليصير ذلك من عادته وينبهاه على ان
يقول ذلك بحضور القلب مع اللسان فان القلب اذا شكر شكر الكل
من جميع الجوارح من حيث كونها رعيته واذا شكر باللسان لم يتعد ذلك
الى غيره ولدوام النعم وتحولها خفيا امر يعرفه اهل الله ليس هذا
موضعه وانما الشارع يخاطب العقول بالامور التي يخاف فوتها
منها طلبا لردهم الى مقام الادب اذ لا يتعدى الحدود في الغالب الا من
لم يكمل عقله وكامل العقل لا يحتاج الى تخويف في الدنيا والاخرة
لعلمه بان جميع ما يحوله الله عنه مما بيده ليس له منه الا ما استمتع
به قبل التحويل والملك في جميع الاشياء لله تعالى فلا يتاثر على فوات شيء
لانه ما فاته الا وهو ليس من رزقه ومن لازم كامل العقل ايضا
حسن ظنه بربه فلا يحمل هم رزق فهو من نوع التهمة عن ان يحمد ربه
او يعبده لعلة ثواب او خوف من عقاب • وفي بعض الكتب المنزلة يقول
الله عز وجل ومن اظلم ممن عبدني لنعيم جنة او لخوف من نار لو لم
اخلق جنة ولا نارا الم اكن اهلا لان اطاع انتهى • ويحتاج
من يريد العمل بهذا الى السلوك على يد شيخ ناصح حتى يخرجه من الرعونات
النفسانية ويصير يعبد الله امتثالا لامره لا لعلة دنيوية ولا اخروية
وذلك يحصل للمريد في اوائل مبادي الطريق فليس هو مقام عظيم كما
يتوهمه من لم يسلك الطريق وقد تحققنا بذلك ولله الحمد اول دخولنا
في الطريق وذلك لاني لما ذقت مقام توحيد الافعال لله تعالى لم اجد
لي عملا احتج لطلب به الثواب وانما هو تعالى محركي كالالة الفارغة
التي ليس عليها شيء تنتقل الى غيرها كدولاب الغزل الفارغ والتكاليف
تابعة للسبب والاضافات الشرعية وقد اضاف الله تعالى الاعمال
بالوصف اللائق بنا وبنى على ذلك الثواب والعقاب وحينئذ فلا
في تعقل اقامة الحجة علينا فاحمد يا اخي ربك محبة فيه وامتثالا
لامره لا ليعطيك شيئا حتى تطرح لك تكون من اهل الادب معه تعالى
والله يتولى هداك • وروى ابو داود وابن ماجة والترمذي

مرفوعا من اكل طعاما ثم قال الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام
ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وروى مسلم والنسائي والترمذي وحسنه مرفوعا ان
الله تعالى ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة فيحمده عليها او يشرب الشربة
فيحمده عليها قال الحافظ والاكلة بفتح الهمزة المرة من الاكل
وقيل بضم الهمزة وهي اللقمة • وروى الطبراني وابن حبان في
صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج وابو بكر وعمر الى دار ابي
ايوب الانصاري فذكر الحديث بطوله الى ان قال فاخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا من لحم الجدي فوضعه في رغيف
وقال يا ابا ايوب ابلغ هذا فاطمة فانها لم تصب مثل هذا
منذ ايام فذهب به ابو ايوب الى فاطمة فلما اكلوا وشبعوا قال
النبي صلى الله عليه وسلم خبز ولحم وتمر وبسر ورطب ودمعت عيناه
وقال والذي نفسي بيده ان هذا هو النعيم الذي تسالون عنه
يوم القيامة فكبر ذلك على اصحابه فقال بل اذا اصبتم مثل هذا
فضربتم بايديكم فقولوا بسم الله واذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي
هو اشبعنا وانعم علينا فافضل فان هذا كفاف بهذا ان
وروى ابو يعلى مرفوعا من اكل فشبع وشرب فروي فقال
الحمد لله الذي اطعمني واشبعني وسقاني وارواني خرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه قال الحافظ والاحاديث في ذلك
كثيرة والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نتلقى جميع ما انعم الله تعالى به
علينا ونحن على طهارة كاملة كما نتطهر للصلوة والطواف
ونحوهما فان العلماء قد اختلفوا في المراد بالاكل عند الوضوء مقدم مؤخر
فقال قوم المراد به الوضوء الكامل وقال قوم المراد به غسل اليد
فقط فمشينا على الاحوط وهو الطهارة الكاملة فان لم يتيسر ذلك
غسلنا اليد والفم وكذلك نفعل بالاكل وهنا اسرار يذوقها
اهل الله لا تسطر في كتاب يعرفها من يعرف ان سيد القوم خادمهم ولذلك
كان سيدي محمد بن عنان لا يمتنع من صب الامير الكبير على يديه ولا يستحي من
استخدامه ويقول لمن امتنع من صب الكبير على يديه فكان لسان حاله
يقول لا امكنك ان تكون سيدا علي • وكان سيدي علي الخواص لا يمكن
احدا يصب على يديه ولو بالاخ فكان يشهد عبودية نفسه وسيادة غيره
ويقول ليس من الادب استخدام السيد ولو طلب هو ذلك تجملا كما
تنزهه عن ان يكون هو المزيل لها قذراتنا وكل منهم رجال
والكل رجال مشهد • ومن هنا قال العلماء لا ينبغي ان يقال
سبحان خالق الخنازير مع انه تعالى خالقها بالاجماع ولو كشف

للعبد الحجاب بمخاطبته اسرار الله من كل ذات وحجب بالسر الغاير
بالذوات عن الذوات كما اشار اليه خبر ان الصدقة تقع بيد الرحمن
الحديث واكثر من ذلك لا يقال والله غفور رحيم ● وروى ابو داود
والترمذي عن سلمان قال قرأت في التوراة ان بركة الطعام
الوضوء بعده فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واخبرته
بما قرأت في التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة
الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده وفي سنده ضعف ● وقال
الحافظ عبد العظيم هو حديث حسن قال وقد كان سفيان يكره
الوضوء قبل الطعام انتهى ولعله لم يبلغه فيه شيء عن الشارع
قال البيهقي وكذلك مالك بن انس كرهه وكذلك الشافعي
استحب تركه واحتج بحديث رواه مسلم وابو داود والترمذي
وهو حديث ابن عباس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فاتى
الخلاء ثم انه رجع فاتي بالطعام فقيل له الا تتوضأ فقال
لم اصل فاتوضأ ● وفي رواية لابي داود والترمذي فقال
انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلوة وبوب عليه الحافظ
عبد العظيم بباب الترغيب في غسل اليد قبل الطعام ان
صح الخبر ● وروى ابن ماجة والبيهقي مرفوعا من احب
ان يكثر الله تعالى خير بيته فليتوضأ اذا حضر غداؤه واذا
رفع ● قال الحافظ عبد العظيم والمراد هنا بالوضوء غسل
اليدين والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرغب من ولي من اخواننا
ولاية في العدل في رعيته ومعاملتهم بالرفق والشفقة
والاذن والدخول عليه في كل وقت ضرورة شرعية لان من
لم يكن مع رعيته كذلك عزلته المرتبة ونفرت منه
وما ولى الله تعالى عبدا على عباده الا ان يكون لهم كالاب
الشفيق والام الحنونة ● ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى سلوك على يد شيخ ورياضة نفس حتى يصير يستلذ بمخالفة رعيته له دائما
العرفية لحكمه عليهم لان الخلق في حجر الولاة كالغنم والمعز في يد راعيهم واما
انكسروا منه بان رضوا ان يشوك وهو حاف فهذا حكم الخلق ولولا انهم نعام
لما احتاجوا الى من يرعاهم ● وفي الاثر الوارد ان موسى عليه الصلوة والسلام كانت
تربية الله له صبره على رعاية الغنم وما من نبي الا وقد رعى الغنم والسر في ذلك
الادمان بصبره على الغنم قبل صبره على قومه وبلغنا انه بالغ في الشفقة
حتى انه اورد الغنم مرة على الماء وكان فيهم سخلة عرجا فلم تستطع ان تشرب
من الخوف فنزل الى حملها على ظهره حتى شربت انتهى فرعية كل راع من سلطان
او امير او شيخ في الطريق رعيته وحشره الله معهم يوم يحشر
وسمعت

سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغي لكل من ولاه الله ولاية على
الناس ان يصبر على مخالفتهم لامره لا سيما في اوايل الولاية حتى ترمي نفسه
وتتمكن في مقام الصبر والحلم فان من كانت رعيته منقادة له فهو اسم
خداج لا يظهر مقامه في الحلم فليتفطن من صحر من الولاة لنفسه ان لم
تحملات عوج رعيته ثم عزله او لا انتهى ● وبلغنا ان ذا الكفل
عليه السلام لم يكن رسولا وانما كان رسول الله زمانه حين خرج
في غزاة وقال له اخلفني في قومي خلافة حسنة وكان لا ينام في
الليل ولا نهار فتعلق من ذلك فاراد يوما ان ينام في القايلة
فغلق بابه ووضع راسه فاول ما خفق به النوم دق ابليس عليه
الباب فتصدع راسه وقال قم اصلح بيني وبين خصمي وكان قصد
ابليس انه يتقلق ويترك الخلافة لما علم للكفل في ذلك من الاجر
العظيم فقام وفصل بينهما فاتاه في اليوم الثاني كذلك
والثالث كذلك الى ان الهمه الله تعالى انه ابليس
فاستعاذ بالله منه فانصرف عنه فلولا انه من الصابرين
لفتنه في دينه فليتنبه كل من ولي ولاية لمثل ذلك وربما
وسوس ابليس للمريدين بالامور المخالفة للادب مع الشيخ من
كل وجه ليعترض على الشيخ لنفرق منهم فيلعنهم كما يفعل التمساح
السمك ويصير يسخر بالشيخ فانهم قالوا حكم الشيخ حكم الصياد
المريدين من ايدي الشياطين ويخرجهم من تحت اسنانهم ● وقد
وقع لي مرة ان جميع اخواني المقيمين في الزاوية تغيرت احوالهم
وثقل الذكر والخير على نفوسهم حتى لم يبق في يدي منهم شيء واحد
فاردت الانتقال من الزاوية الى مكان ليس فيه فقرا فلما قاربت
الخروج من الزاوية تمثل لي ابليس تجاهها وهو يصفق ويرقص ويقول
لقد غلبت غلب فرجعت فزاد عليهم الامر وطلبوا ان يخرقوا
بالقران في ليالي الجمع وغيرها وتركوا مجلس ذكر الله والصلوة
على نبيهم صلى الله عليه وسلم اصلا فتوجهت للنبي صلى الله عليه
وسلم في الاستيذان في ذلك فرأيت سيدي عليا الخواص وهو
واقف خلف بابي لا ارى من وجهه الا القفا وهو يقول لي يقول
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر على اخوانك يا لثا
رحمه الله لا تبالي بمخالفتهم لاوامر الله عز وجل وتحولهم
بالموعظة كل حين انتهى فعلمت ان ذلك انما كان امتحانا
لي في الصبر حتى وسوس لي ابليس وقال ليس لي بقيا فيهم
ثمرة والانسان انما يزرع في ارض تنبت الزرع ومن يزرع في
ارض السباخ فهو قليل العقل وغاب عني ان الله تعالى ما كلف
مني الحاكم الى امتثال الامر وانما طلب مني ما طلب من رسول

الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان عليك الا البلاغ وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم من دوام شفقته يود ان لو ادخل الناس كلهم الجنة
فقال الله تعالى له ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم
جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين وما كان لنفس
ان تومن الا باذن الله • وقال تعالى له ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى فلا تكونن من الجاهلين • وكل داع الى الله تعالى لابد
ان يقع له مما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورائه محمد ثبته
فيحجبه الله تعالى عمن شهود انقسام اهل القبضتين الى شقي وسعيد
وعن كون ذلك حتما لابد منه لئلا لك يضيق صدر الداعي اذا
عصوا امره فيحتاج الداعي الى الله الى مراقبة شديدة على الدوام
عرفا لهم قالوا امراقبة الله على ذلك وامهن غير تحلل فترة لئلا
من معدود البشر فافهم • وقد قال لنا مرة شخص من صادق
المريدين المقيمين لولا كثرة مخالفتنا لك ما عظم الله اجرك
نحن ناجون على كل حال ان اطعناك او عصيناك فقلت
الاجر من الحنين فالله تعالى يريد توفيقا كما ابدى اهين فانه
يتحفى عن ذوق الامور ليس هو كالسماع بها وتمنى حتى
تزلزلت وقد ثبت الله تعالى الرسل بما قصه عن بعضهم فقال فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت • وكل داع الى الله تعالى على قدم
رسول من الرسل وكل من جاء بلاء يتولى خلافته حجاج ضرورة والله هو المصبر
له ان صبر فلا يوجد احد تخلد ذمم رعيته له لا سيما نظار المساجد فان جميع
المستحقين يودون لو جلسوا بهم ويشكونهم للحكام ويحملونهم على الحامل الشيء
دائما يأكلون اموال الاوقاف • وقلما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة غم
جيرانه بكاء وعويلا في داره فسالوا عن ذلك فقالوا ان عمر قد خير زوجاته
وسراريه بين الاقامة عنده من غير مسيس الى ان يموت وبين ان يعتقهن ويطلقهن
وقال قد جاءني امر شغلني عنكن فلا اقدر التفت الى واحدة منكن حتى افرغ من الحساب
يوم القيامة رضي الله تعالى عنه وبلغني انه كان لا ينام ليلا ولا نهارا الا نعسات
خفقات وهو جالس ويقول ان نمت في الليل ضيعت نفسي وان نمت في النهار ضيعت
حقوق الرعية • وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول يحاسب الوالي الذي
لم يتولى الا من رعيته في يوم كان مقداره قدر وقت صلوة يصليها وكانت
من تولى الامانة عن جميع رعيته ويسال عن جميع حقوقهم في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فمن قام بواجب حق ولايته كان الحشر له بالمرصاد فيدخل عليه الامور
التي يتعلق منها حتى يكاد يجزم بانه يعز لعقله من تلك الولاية وذلك
يحوج لتحويل النعم ولعن له من تلك الولاية مما اذا اعزل يحول الله تعالى عنه الذم
عليها فيطلبها لغيرها عليه حتى يهين ويكرم وبعيد كالوالي الذي هلك

ذكر عمر بن عبد العزيز

كلام اخ المولف رحمهما الله

ذكر اخ المولف رحمه الله

وقد وقع لبعض اخواننا انه تقلق من كثرة الواردين عليه ومكاثهم ومونتهم
فقلت له انا لنا من تمنون ان يكونوا موضعك في النعمة ويصرفون
على ضيافة الناس وشاخوا عجبهم فقال الاخ ان ادخل مصر واسكن
في بيت من غير زاوية ولا مريدين ففي الجمعة قبض الله تعالى له من زور
له مكاتيب وادعى ان تلك الرزقة الموقوفة على سماط الفقراء الواردين
والمقيمين له وصار شيخ الزاوية يتردد الى الحكام وعجز رجوعها فلم يجيبوه
الى وقتنا هذا انه ذكرته بقوله فاستغفر فاصبر يا اخي على رعيتك
كلما ملت نفسك منهم واعد رجلا من غرمن ولايته في هذا الزمان
المبارك ولا تشربه شعب سطيرة لك • وقد حكى لي الامير محي الدين ابن
ابي اصبع احد اركان الدولة بمصر ان شخصا كان له جار من القضاة سيء الخلق
وكان يخرج خلفه على الاخصام فكان جاره يبالغ في الانكار عليه
ويقول الى متى هذا الخلق وكان له لك القاضي بنت فوق مجلس حكمه
فلما اكثر عليه جاره من الانكار قال له احكم يا اخي مكانه عندنا الا
انا قاعد على شرب دواء فقعد مجاز شخص ادعى على خصمه ان له عنده
مائة دينار فقال ما عندي شيء فالتمس من المدعي البينة فاتى بشاهدين فشهدا
له فقال هو لا شهود زور فاني مزكيين فزكوهم فثبت الحق على ذلك
الخصم وطلب لم تقسيط عليه فاتى قضاء الحق فاجاب الاخر ان كانت
روحه تزهق منه فقال كم نفقتك كل يوم اجعل نصف فقال لا اقدر على
ذلك فجعل عليه ذلك القاضي عثمانيا كل يوم فقال لا اقدر فقال
كل سنة عثمانيا فقال لا اقدر فقام القاضي النائب وزعق زعقة دهشته
وصار يلطمه براسه ويديه ورجله وهو يقول لا اقدر على عثماني ثم
نادى القاضي الاصلي فقال له تعال انزل احكم عنك ربك عند ربك
انتهى وما ذكرت لك ذلك يا اخي الا لتعلم الاعذار للناس في هذا الزمان
الا ان يصبروا على رعيتهم فالعقوبة النصف الثاني من القرن العاشر
الذي اختفى فيه اكابر الاولياء لعجزهم عن شروط الظهور من الصبر على
مروق الناس من الحق وتكليفهم الولي ان يدفع عنهم الاقدار مع تماديهم
على القبائح فاعلم ذلك والله عليم حكيم • وروى الشيخان مرفوعا
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم امام عادل
وروى الامام احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن
خزيمة وابن حبان في صحيحهما مرفوعا ثلاثة لا ترد دعوتهم الصا
ئم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم • وروى مسلم والنسائي
مرفوعا اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق الحديث • والمقسط
العادل • وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا يوم من امام عادل
افضل من عبادة ستين سنة الحديث زاد في رواية لا صيامها في قيام ليلها
وصيام نهارها وجور حكم اشد واعظم عند الله عز وجل من معاصي

ساعة في

سنين سنة ، وروى الترمذي والطبراني مرفوعاً أحب الناس إلى الله تعالى
يوم القيامة وأدناهم منه مجلساً إمام عادل زاد في رواية رفيق والله تعالى
أعلم وسيأتي في عهود المنهيات عدة أحاديث تتعلق بالجور في الحكم والاحتجاب
ونحو ذلك فراجعه والله أعلم أخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن ننصر المظلوم ونرغب جميع إخواننا في ذلك حسب
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى سياسة عظيمة بحيث يعرف كل من
الخصمين ... حين يبادر كل منهما إلى العمل بإشارته لا سيما أرباب الجدال
والنفوس الأبية فإن أحدهم يكون ظالماً ويطلب من الناس أن يعينوه في
الظلم وكل من خالفه سلقه بلسان حديد وآذاه بكل الأذى فهذا هو
الغالب على الناس اليوم ولذلك ترك بعضهم التخليص بين الناس
لا سيما بين جند السلطان وأولاد العرب وصار الخصمان يتضاربان بالعصي
والسلاح ولا يتجرأ أحد يدخل بينهما بل صار بعض الحكام يخاصمون من أصلح بين
الأخصام كل ذلك لعدم استحقاق الرعية الرفق بها فإذا أردت يا أخي
العمل بهذا العهد فتعلم طرق السياسة أولاً ثم انصر أخاك المظلوم
ولا حول الأمر الذي كان فيه المظلوم الملك وأحب لمن ينصرك وسمعت
أخي أفضل الدين رحمه الله يقول ليس للمظلوم نصرة أحسن من صبره على عدوه
واستشعاره نظر الله إليه ورضاه بعلمه فيه انتهى وقد جربت أنا ذلك
فصبرت على أذى خصمي ففعل الله به من الأذى ما لم يكن في حسابي ، وفي الحديث
لا ينتصر ممن عبدي في أعلم ذلك من قلبه يقيناً فيكيده أهل السموات
وأهل الأرض إلا نصرته عليهم ، وفي الحديث أيضاً أنا ولي من سكت فلما
جربت ذلك في هلاك خصمي صرت أقابله ببعض الأذى صورة باللسان مع
عنر قلب رحمة به وخوفاً عليه من سطوات الحق حين ينتصر تعالى لي وفي القرآن
إن تنصروا الله ينصركم وقد جرب أن من غضب لله غضب الله لغضبه ومن غضب
حمية جاهلية لم يغضب الحق لغضبه لأنه لم يغضب له خالصاً ، وسمعت سيدي علياً
الخواص رحمه الله يقول من قوى قلب أخيه على الصبر على من آذاه فقد نصره
أيضاً انتهى وهو أليق بأهل الرياضات من الفقراء لا كل الناس فإن من يطلب
أجره من الله ويعرف ويقع قليل في الناس اليوم وغالب الناس ليس قصدهم إلا أمور
الدنيا وما رخص الحق تعالى للخلق في مقابلتهم من أساء عليهم إلا تنفيساً لهم فندب الله
على كظم غيظه وترك المقابلة له أفضل بلا خلاف مع أن رخصة المقابلة
مشروعة فقد ربما يسكن به الغضب خوفاً من إثارة فتنة عدم المقابلة فإن
بعض الناس ربما يمتنع من أن يقابل عدوه بالسيئة فيزداد احتقاراً ويقع منه الأذى
لخصمه أضعاف ما آذاه به ، ولما تأمل أهل الله في أحمية سنة المجازاة سنة تركوا
المقابلة وقالوا إذا قابلنا المسيء بقدر إساءته فما الذي تركناه من السوء
فنحن إذاً من أهل السوء ، وأيضاً فإن الله تعالى إنما شرع سنة المجازاة المثلية
تعريضاً لعدم المؤاخذة فإن المثلية لا تكاد توجد لعجز البشر عنها فالسنة

الإسلا

الإسلامية في الناس وأكثروا الأذى في موافقة الألفاظ إذا لا ننفعل إلا والحاكم من
ذلك المجلس وغير ذلك فلذلك شارعوا إلى الصلح والله غفور رحيم
وروى أبو داود مرفوعاً ما من مسلم يخذل امرأ مسلماً في موضع تنتهك
فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله تعالى في موطن يحب
فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه
وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته ، وروى
أبو الشيخ ابن حبان مرفوعاً أمر بعبد من عباد الله يضرب في قبره
مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ
عليه قبره ناراً فلما ارتفع عنه وأفاق قال علام جلدتموني
قالوا إنك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره
وفي رواية له أيضاً مرفوعاً قال الله تبارك وتعالى وعزتي
وجلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولأنتقمن ممن رأى
مظلوماً فقدر أن ينصره فلم يفعل ، وروى أبو داود مرفوعاً
من حمى مؤمناً من منافق يؤذيه قال بعث الله له ملكاً يحمي لحمه يوم
القيامة من نار جهنم ، وروى الشيخان وغيرهما مرفوعاً انصر
أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال رجل يا رسول الله أنصره إذا
كان مظلوماً أفرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره قال تحجزه أو قال
تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره ، وفي رواية لمسلم ولينصر
الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً إن كان ظالماً فلينهه فإنه له
نصرة وإن كان مظلوماً فلينصره والله تعالى أعلم أخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
نستعمل ما ورد من الكلمات عند خوفنا من ظالم ولو كان لنا حال
نقابل به الظالم مثلاً إظهاراً للضعف وأدباً مع الله تعالى ثم مع
السلطان الذي ولى ذلك الظالم مع أن ذلك الظالم
ما سلط علينا إلا بذنوب لم نتب منها توبة يقبلها الله تعالى فليرجع
العاقل إلى نفسه ويفتش ما وقع فيه من الصغائر والكبائر ومما الحق فيه ويتوب
ويستغفر ثم بعد ذلك يلتجئ إلى الله ويدعو بما ورد وقد قال لي سيدي علي
الخواص إنه ليس من شأن الكامل أن يحمي نفسه من ظالم بالحال دائماً عليه
الصبر وأما أصحابه فله حمايتهم من الظلمة بالحال لضعفهم مثلاً أو لعدم
من أذيتهم وكذلك كان يفعل سيدي إبراهيم المتبولي يحتمل الأذى من الحكام
في حق نفسه دون إخوانه ويقول إنما أفعل ذلك لإخواني لعدم صبرهم
وضعفهم وقد كان لي صاحب من أرباب الأحوال كان يقدر على تنفيذ
حاله في السلطان فمن دونه فكان لا ينتقم من أحد ، كان مكارياً فركب
حماره يوماً واحد من جند السلطان فأتى به من قنطرة الموسكي إلى الجسر
العتيق إلى الروضة ثم إلى الجيزة ثم إلى نواحي الأهرام وكان يلطمه

ذكر المكاري

في السن فصار الجندي يسوق الحمار ويقول له الشيخ ارفق بي يا ولدي فاني
عاجز فلا يسمع له فلما وصل به الى مكان ربع الجبل طلب الشيخ منه كراءه فسحبه الجندي
وضربه حتى كسر يديه والكافة وترك الشيخ فنام نحو شهر ضعيفا قال اخبرني الشيخ نور الدين
الشوني رحمه الله عن هذا الرجل المذكور ان شخصا قال له اركبني الى مسجد الخلفاء
قريبا من قنطرة الموسكي بحطارة عند الباسط واعطاه ثلاثة نقرة وكان
مع ذلك الشخص قفة فيها سمك مقلي فما مشى وراءه الا يسيرا ثم قال له
انزل لهذا مسجد الخلفاء فوجد الشخص نفسه على باب السلام بالمدينة المشرفة فدخل
فزار النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وزار البقيع والشيخ واقف
ينتظره على باب السلام بالسمك فلما خرج قال له ان شئت تقيم حتى يجيء الحاج
وان شئت ترجع معي فقال ارجع معك فرجع معه وشرط عليه ان لا يتكلم بذلك
لاحد حتى يموت الشيخ فذكر الشخص ان الشيخ حكى له واقعة الجندي الذي
ركب حماره الى ربع الجيزة فقال له يا سيدي لو كنت مكانك لقتلته
الجندي بحالي فقال له لا يا ولدي قد امرنا الله تعالى في هذه الدار الا
بالصبر على حلم الظالمين ان نرى ذلك من بعضنا ما نستحق انتهى
وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول من كان مستهلك
مقام واعوذ بك رب ان يحضرون واعوذ بك منك فكلمة ظالم طريقه
ان يلوذ بالله من طريق الله فلا يستغني عن الله احد وتامل سيد المرسلين
محمدا صلى الله عليه وسلم كيف امره الله تعالى بالاستعاذة بالله من شر ما خلق
ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد
ومن شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس هذا
مع علو مقامه صلى الله عليه وسلم على مقام جميع الخلق فاتبع يا اخي طريق الائمة
ودق الابواب التي دخل منها الاكابر ولا تطلب الوصول الى غرض ما من غير طريقه
فانها كلها مسدودة وقد علق الله الاسباب على المسببات واحوج الخلق الى
الخلق واحوج الجميع اليه شاؤوا ام ابوا والله عليم حكيم • وروى الطبراني
ورجاله رجال الصحيح مرفوعا اذا تخوف احدكم السلطان فليقل اللهم
رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارا من شر فلان بن فلان يعني
الذي يريد وشر الانس والجن واتباعهم ان يفرط علي احد منهم عز جارك
وجل ثناؤك ولا اله غيرك • وفي رواية له ايضا مرفوعا ورواتها
محتج بهم في الصحيح عن ابن عباس قال اذا اتيت سلطانا مهيبا تخاف ان يسطو
بك فقل الله اكبر الله اعز من خلقه جميعا الله اعز مما اخاف واحذر اعوذ
بالله الذي لا اله الا هو ممسك السموات ان تقع على الارض الا باذنه
من شر عبدك فلان وجنوده واتباعه واشياعه من الجن والانس اللهم كن لي جارا
من شرهم جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله غيرك ثلاث
مرات رواه الطبراني ايضا باسقاط قوله ثلاث مرات وروايته الثلاثة
اصح • وروى ابن ابي شيبة موقوفا على ابي مجلز وهو تابعي ثقة قال من

فان

خاف ظالما فقال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيا وبالقران حكما واماما نجاه الله منه والله تعالى اعلم **اخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نروض نفوسنا
اذا طلبنا الدخول على الظلمة ونحكم لطلبتهم بالورع من شبهات
الدنيا والزهد في حلالها فاذا احكمنا المقام في ذلك ثم دخلنا بعد ذلك
على كل ظالم خرجنا من حضرته سالمين من الاثم ان شاء الله تعالى
واما من دخل اليهم من غير ان يروض نفسه في الورع والزهد فلا بد ان يقع
غالبا في الاثام والسكوت على منكر ايهم لانه من يستطع من احد حسنة يخاف
من تغيير خاطره ذلك الا من عصمه ولو كان في ذلك سخط الله كما جرى لخلائق
ممن دخل اليهم زاهدا فيما بايديهم بحيث لو قتلوا اخذله لما حدثنا هم لمليين
اليهم خوفا من الله فهذا يخرج سالما من الاثم ومن تسليطهم عليه بضرب او
حبس او تحويل نعمة • ولقد وشوا بذي النون المصري من مصر الى بغداد
معتقدا اعتقالا في محنة ودفعت له مرة ابنه على عجوز لتشرح كانا في مخرفا
فقالت ما هذه الحركة فقالوا لها الخصم اتوا بذي النون المصري
الى الخليفة ليقتلوه على زعم اهل مصر انه اتلف عقائدهم فقالت
العجوز ايتوني به فاتوها به فقالت يا ذا النون ان اردت النصرة
على من طلبك بين يدي الخليفة فاستحضر عظمة الله تعالى وتمثل
نفسك انت والاخصام والخليفة بين يدي الله عز وجل ولا تجالهم
واياك ان تخاف من الخليفة فيسلطه الله عليك واياك ان تجيب
عن نفسك فيكلك الله اليها بل اسكت وارض بعلم الله فيك وانتظر
ما ينطق الله تعالى به الخليفة في شانك فقال لها نعم فلما مضوا
به الى بين يدي الخليفة ادعى عليه اهل مصر انه زنديق اتلف عقائد
الناس فقال له الخليفة ما تقول فقال لماذا اقول ان قلت
لا كذبتهم وانا استحي ان اكذب مسلما وقد سافروا من مصر الى هنا
يتغيظوا علي وان قلت نعم كذبت نفسي وحكمتها ولها لبني الله تعالى فبكى
الخليفة ثم قال الزهد انه زنديقا ما على وجه الارض مسلم ثم خلع له
ودرس له منها عود وبيته من ذهب ثم قال انفقه في سفرك ولا تنسانا من
دعائك ثم ردوا النون على العجوز فقالت له ما جزاك الله عني خيرا • وسمعت
سيدي عليا الخواص يقول من لم يعطه الله التصريف في الظلمة بالعزل
وتحويل النعم فتاثيره في ابدانهم فلتبيين له الا كذا من الدخول عليهم في شفاعة
ولا غيرها لاسيما في هذا الزمان الذي صار الفقيه فيه عند الظلمة
من احقر الناس لا يقبلون له شفاعة انما هو مشي الفقير على قواعد الصالحين
واما الفقراء استحقارا الناس للشفاعة فيهم انتهى • وقد صحبت جماعة
من الولاة على قدم الزهد فيما بايديهم فلم يردوا لي شفاعة الى ان عزلوا
رسانوا فاحكم يا اخي مقام الزهد في امور الجميع وهذا ما يحتاجه من يدخل عليهم

ذكر المؤلف
سامحه الله

ليلا ونهارا في الشفاعات لا يترك ذلك ان شاء الله تعالى • وقد شفع سيدي
ابو الحسن الشاذلي في بو رماية شفاعة عند السلطان وهو يرد ولا يقبل فلما
رجع مرة اخرى بعد الماية عزم عليه السلطان دراهم فردها فاشار الى
مدوران حجارة كانت بين يدي السلطان فصارت ذهبا فاستغفر السلطان
من مخالفة الشيخ وتشفع له بعضا الحوائج التي سأل فيها كلها • وذكر الشيخ
محي الدين بن العربي رضي الله عنه في الفتوحات المكية انه دخل على الملك
الظاهر بيبرس يشفع في وزير من وزرائه كان نقم عليه وامر بقتله فقال
له السلطان لا اقبل لاحد فيه شفاعة وذكر عنه امورا يستحق بها القتل
فقال له الشيخ يا مولانا السلطان انا من جملة رعيتك واستحي من
الله ان تضيق دائرة حلمي فتضيق على واحد من الناس فكيف بدائرة حلم مولانا
السلطان قال للشيخ فقبلت شفاعتك فيه وقضيت عنه في ذلك المجلس
مائة حاجة وثمانية عشر حاجة • فتأمل هو يا اخي هؤلاء الذين لا يخاف
عليهم من الدخول على الملوك والامراء والظلمة واما محب الدنيا الذي
يستنظر من الظلمة هدية او حسنة فيخاف عليه من هلاك دينه والله غفور
رحيم • وسيأتي في عهود المناهي حديث الامام احمد مرفوعا من تبع الصيد
غفل ومن اتى ابواب السلطان افتتن • وما ازداد عبد من السلطان قربا
الا ازداد من الله بعدا انتهى وهو محمول على من دخل اليهم وهو راغب في دنياهم
• وفي رواية للامام احمد وغيره مرفوعا يكون بعدي امراء يغشاهم غواش او حواش
من الناس يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم
فليس مني ولست منه ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم
فهو مني وانا منه • وروى ابن ماجه مرفوعا ان اناسا من امتي سيتفقهون
في الدين ويقرؤون القرآن ويقولون نأتي الامراء فنصيب من
دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك
كذلك لا يجتنى من قربهم الا [illegible] قال ابن الصباح كانه يعني الخطايا والاحاديث
في ذلك كثيرة وسيأتي غالبها في عهود المناهي والله تعالى اعلم • اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشفق على جميع خلق الله
تعالى من مؤمن وكافر بطريقه الشرعي كل ما ناسبه من الرحمة ونحن لا نبالغ في
الرحمة كل المبالغة بحيث نرحم الشاة فلا نذبحها مثلا لان الرحمة حد
لا نتعداه • وقد سمى الحق تعالى نفسه ارحم الراحمين وامرنا بذبح الحيوانات
فنجامع رقة القلب ونضرب من شرد عن طريق الاستقامة من رعيته وولده
وعبده ونصيبه رحمة به على وجه الادب لا التشفي للنفس فنكون ارحم به
من نفسه ووالدته محبة وقد حققنا ذلك ولله الحمد فانا انا آثر على اخواني
اذا افتقر شيء من ذلك الخير اكثر مما انا آثر [illegible] اذا فاته ذلك واحب
لهم ان لا يكون معهم من الدنيا سوى ما يسد جوعتهم ويواري عورتهم واكره
لهم الزيادة من الدنيا التي تشغلهم عن ربهم وهم لا يكرهون ذلك ذا

هم

ذكر الواقعة التي رآها المؤلف رحمه الله

كلام المؤلف رحمه الله

لهم الامراض التي تكفر عنهم خطاياهم وافرح لهم بها ثم يعتنون من ذلك
ويتعنتون له واحب لهم ان يصبروا على ظلم الناس لهم واذا اهمهم
لهم ان يرضون بالقتل والضرب بالنعال • واكره لهم الانتصار
لانفسهم وهم يحبون ذلك وهكذا انا اشفق عليهم وعلى دينهم
من انفسهم اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم • وسيأتي في عهود
المنهيات انني رأيت في واقعة لوحا نزل من السماء في سلسلة
من فضة في ارض من البلور الابيض فرأيت فيه ثلاث عيون
تتفجر ماء ابيض من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج
مكتوب على العين العليا مستمد هذه العين من الله ومكتوب على
الوسطى مستمد هذه من العرش ومكتوب على السفلى مستمد هذه
العين من الكرسي فالهمني الله تعالى ان اشرب من عين العرش فشربت
منه حتى رويت فقصصت ذلك على الشيخ [illegible] فقال
تتخلق بالرحمة على جميع العالم على حسب هذا المشروع فالحمد لله رب
العالمين • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من
شرط من تخلق بالرحمة على العالم ان يعامل الجماد معاملة الحي
فيمسك كوز الماء مثلا ويضعه برفق وشفقة خوف ان يتأذى او يتألم
من الوضع قال وقد وضعت الكوز مرة بعنف فقال لي آه فمن ذلك
اليوم وانا اضعه برفق • وكان رضي الله عنه يملا قعادي الكلاب
ويقول انهم مساكين لا يقدرون على الاول من البير اذا عطشوا وبعضهم
الناس يخولهم من الشرب من حيضان [illegible] وكان
يرسل نصف رطل لحمة الى المذبح فيأتي بشغت اللحم وما يطعمها للقطط
كل يوم ويقول ان غالب الناس اليوم لا يطعم قطة الدار شيئا وانما تخطف
كل ما قدرت عليه اذا جاعت على رغم انفه وكان يتفقد النمل الذي في
سقوف الدار ويضع له الدقيق ولباب الخبز على حجره ويقول منعهم من الانتشار
لاجل القوت فان النملة اذا جاعت خرجت تطلب رزقها ضرورة وعرضت
نفسها لوقوع حافر وقدم عليها فتموت او تنكسر رجلها فاذا وجدت ما تأكل
على باب حجرها استغنت عن الخروج انتهى • قلت ومما وقع لي ان زوجتي
فاطمة الحسينية ام الولد عبد الرحمن نزل عليها حادث اشرفت على
الموت وغابت عن احساسها وصاحت امها واهل الدار عليها حين
رأوا امارات الموت فحصل عندي كرب شديد لاجلها من جهة موافقتها
المزاج وحسن دينها وخيرها فاذا بقائل يقول ادخل بحاذ الخلا تجد ذبابة
في شق سجنها صنع الذباب وهي صائحة بريد اكلها فخلصها وخلص
روحك فدخلت ووضعت اذني الى الشق فسمعت صياح الذبابة فوجدت
الشق ضيقا لا يسع الاصبع فادخلت عود ابرنق واستخرجتها وخلصتها
من [illegible] الذباب فافاقت ام عبد الرحمن وزعقت امها هذا امر

وقع لي وقد نقله من ثقة من هذه العهود ان سيدي محمد بن الرفاعي وجد بأم عبيدة
كلبا اجرب ابرص ابعد من عادته يقول السلام واخرجوه من البلد فتكفل به
تخدمه في صحرا ام عبيدة نحو اربعين يوما وعمل عليه مظلة من الحر
وصار يدهنه حتى برئ وغسله بالماء الحار وقال خفت ان يقول الله لي
يوم القيامة اما كان عندك رحمة تشمل كلبا من خلقي انتهى وكان
اخي افضل الدين يقول من الادب اذا ركب العبد دابة ان يرحمها
بالنزول عنها وان لا يركبها الا عند الضرورة وقد رايته رضي الله عنه قبل
حافر الحمارة لما نزل من عليها وقبلها وقال احملتيني وحملت
وصار يعتذر اليها كما يعتذر للمرء الذي عليه من الناس رضي الله عنه
وكان يقول لا ينبغي لفقير ان يجعل النمل الطائف على رزقه
مانعا يحول بينه وبينه من قطران ونحوه الا بعد ان يخرج له نصيبا
معلوما من ذلك ويضعه له على باب جحره انتهى وهذا الخلق
قد صار غالب الخلق لا يلتفت الى العمل به حتى حمله الفقراء بل صار
الناس يضربون المثل بحرمان القطة من طعامهم ويقولون
صار فلان وفلان يا فلان مثل قطة الفلاني وانا واقف انظر
اليهم لا يرمون لي لقمة مثل قطة العفنة فارحم يا اخي الخلق
على حسب درجاتهم وتفاوتهم على الوجه الشرعي والله يتولى
هداك وروى الشيخان واحمد والترمذي مرفوعا من لا يرحم
الناس لا يرحمه الله زاد في رواية للامام احمد ومن لا يغفر
لا يغفر له وروى الطبراني ورواته رواة الصحيح مرفوعا
لن تؤمنوا حتى تراحموا قالوا يا رسول الله وكلنا رحيم قال انه ليس
برحمة احدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة وروى الطبراني باسناد
حسن مرفوعا من لم يرحم الناس لم يرحمه الله وفي رواية له
باسناد جيد قوي مرفوعا من لا يرحم من في الارض لا يرحمه من في السما
وروى ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما وروى الامام
احمد باسناد جيد ارحموا ترحموا واعفوا يغفر لكم وويل لاقماع القول
وويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون وروى الامام
احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا ليس منا من لم يوقر
الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر وروى
الطبراني ورواته ثقات مرفوعا ان هذا الامر في قريش ما اذا
استرحموا رحموا واذا حكموا عدلوا وروى الطبراني مرفوعا طوبى
لمن تواضع من غير منقصة وذل نفسه من غير مسالة وانفق مالا
جمعه من غير معصية ورحم اهل الذل والمسكنة الحديث
وروى ابو داود واللفظ له والترمذي وابن حبان في صحيحه

مرفوعا

مرفوعا لا تنزع الرحمة الا من شقي وروى الشيخان وابو داود
والترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحسن والحسين
عليهما السلام وعنده الاقرع بن حابس التميمي فقال الاقرع ان لي
عشرة من الولد ما قبلت احدا منهم قط فنظر اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم وروى
الشيخان ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال من لا يرحم لا يرحم انكم تقبلون الصبيان وما نقبلهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او املك لك ان نزع الله الرحمة
من قلبك وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد ان رجلا قال يا رسول
الله اني لارحم الشاة ان اذبحها فقال ان رحمتها رحمك الله
وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ان رجلا
اضجع شاة وهو يحد شفرته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتريد ان
تميتها موتات هلا احددت شفرتك قبل ان تضجعها وروى عبد
الرزاق ان جزارا اضجع بابا على شاة ليذبحها فافلتت منه حتى
جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها اصبري لامر الله وانت
يا جزار فسقها سوقا رفيقا وروى عبد الرزاق ان عمر رضي
الله عنه راى رجلا يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال له ويلك
قدها الى الموت قودا جميلا وروى ابو داود عن ابن مسعود قال
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته فراينا امراة
معها فرخان فاخذنا فرخيها فجاءت المراة فجعلت تفرش فجاء النبي صلى
الله عليه وسلم فقال من فجع هذه في ولدها ردوا اليها ولدها
وراى قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق هذه قلنا نحن قال انه
لا ينبغي ان يعذب بالنار الا رب النار وروى الامام احمد وابو
داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا لرجل من
الانصار فاذا فيه جمل فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم حن
وذرفت عيناه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه
فسكن فقال من رب هذا الجمل لمن هذا الجمل فجاء فتى من الانصار
فقال لي يا رسول الله فقال افلا تتقي الله في هذه البهيمة
التي ملكك الله اياها فانه شكا الي انك تجيعه وتدئبه وروى
الامام احمد عن يعلى بن مرة باسناد جيد قال كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم جالسا ذات يوم اذ جاء جمل يخبب حتى ضرب بجرانه
بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر لمن هذا الجمل
ان له لشانا قال فخرجت التمس صاحبه فوجدته لرجل من الانصار فدعوته
اليه فقال ما شان جملك هذا قال وما شانه لا ادري والله
عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية فائتمرنا البارحة ان ننحره

ذكر الهدية النمل

ونفسه لحمه قال لا تفعل هبه لي او بعنيه فقال بل هو لك يا رسول الله
قال فوسمه بميسم الصدقة ثم بعث به • وفي رواية للامام احمد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لصاحب البعير ما لبعيرك
يشكوك زعم انك سانيه حتى كبر تريد ان تنحره قال صدقت والذي
بعثك بالحق لا افعل • وفي رواية اخرى له قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لصاحب البعير بعنيه فقال لا بل اهبه لك يا رسول
الله انه لاهل بيت ما لهم معيشة غيره فقال اما اذ ذكرت هذا من امره
فانه شكى الي كثرة العمل وقلة العلف فاحسنوا اليه الحديث وروى
ابن ماجة عن تميم الداري قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها البعير اسكن فان تك صادقا
فلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك مع ان الله قد امن عائذنا
فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال هذا بعير هم اهله بنحره
واكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم فبينا نحن كذلك اذ اقبل اصحابه
يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلاذ فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا
هرب منذ ثلاثة ايام فلم نلقه الا بين يديك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما انه يشكو ويقول انه ربي فيكم احوالا وكنتم
تركبون عليه في الصيف الى موضع الكلا وترحلون عليه في الشتاء الى
موضع الدفا فلما كبر استفحلتم فرزقكم الله هجمة بجزيه واكل لحمه
فقالوا والله يا رسول الله كان ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما هذا جزاء العبد الصالح من مواليه فقالوا يا رسول الله لا نبيعه
ولا ننحره فقال كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه انا اولى بالرحمة
منكم فان الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين واسكنها في قلوب المؤمنين
فاشتراه عليه الصلاة والسلام منهم بمائة درهم وقال ايها البعير انطلق
فانت حر لوجه الله تعالى فرغى على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عليه السلام امين ثم رغى فقال امين ثم رغى فقال امين ثم رغى
الرابعة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول
هذا البعير فقال يقول جزاك الله ايها النبي خيرا عن الاسلام
والقران فقلت امين ثم قال سكن الله رعب امتك كما سكنت
رعبي فقلت امين ثم قال حقن الله دماء امتك من اعدائها كما
حقنت دمي فقلت امين ثم قال لا جعل الله باسها بينها فبكيت فان
هذه الخصال سالتهن ربي فاعطانيها واخبرني جبريل عن الله ان فناء امتي
بالسيف جرى القلم بما هو كائن • وروى البخاري وغيره مرفوعا دخلت
امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش

الارض

الارض • وفي رواية له ايضا عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت
لا هي اطعمتها وسقتها اذ هي حبستها ولا هي تركتها تاكل من
خشاش الارض • والخشاش بالمعجمة والشينين المعجمتين هو حشرات
الارض والعصافير ونحوها وفي رواية لابن حبان في صحيحه ان
النبي صلى الله عليه وسلم راى الهرة تنهش قبل امرأة ودبرها
اذا اقبلت واذا ادبرت اي في النار • وروى الامام احمد
والطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع
ارقاءكم اطعموهم مما تطعمون واكسوهم مما تلبسون فان جاءوا بذنب لا تريدون
ان تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم • وفي رواية للترمذي
في العبيد مرفوعا ان احسنوا فاقبلوا وان اساءوا فاعفوا وان غلبوكم
فبيعوهم • وفي رواية للاصبهاني مرفوعا في العبيد اخوانكم فاحسنوا اليهم
وان رايتم مغلوبا فاعينوه • وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا
للمملوك طعامه وشرابه وكسوته ولا يكلف الا ما يطيق فان كلفتموهم
فاعينوهم ولا تعذبوا عباد الله فانهم خلق امثالكم • وروى
ابو داود وغيره عن علي رضي الله عنه قال كان اخر كلام النبي صلى
الله عليه وسلم الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم • وفي
رواية لابن ماجة انه قال الصلاة وما ملكت ايمانكم فما زال
يقولها حتى ما يفيض بها لسانه • وروى الطبراني مرفوعا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الله الله فيما ملكت ايمانكم اشبعوا بطونهم واكسوا
ظهورهم والينوا لهم القول • وروى ابو داود والترمذي ان
رجلا قال يا رسول الله كم اعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة والاحاديث
في ذلك كثيرة وسياتي بعضها في عقود المهيات والله اعلم **أخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننصح اصحابنا
من الولاة ان يتخذ له وزيرا صالحا وبطانة حسنة كما درج عليه الخلفاء
الراشدون وذلك ان للولاة والحكم في الناس لذة وسكرا يزيل العقل
والوزير ليس عنده تلك اللذة فربما يجزم السلطان او الامير بفعل شيء
يراه صوابا وهو خطا فياتي اليه الوزير فيقول يا مولانا السلطان ان
فعلت كذا لزم كذا فيرجع السلطان في الحال عن ذلك الامر وكانه كان
نائما واستيقظ ولعل وجود الوزير الصالح قد فقد وتودع من وجوده
ما بقيت الدنيا وذلك لامور يطول شرحها • منها ان الولايات قد دخلها غير
اهلها بحكم الوعد السابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو لم يقع ذلك لخلف
ما وعد به صلى الله عليه وسلم وهو الصادق • ومنها فقد من استحيا في الرعية
في هذا الزمان للرفق بهم والشفقة عليهم لما هم منطوون عليه من القبائح
والقبائح التي تكل الالسنة عن وصفها كما يعرف ذلك الحكام والمخالطون
للناس • ومنها تقصيرهم في عبادة ربهم وتركهم قيام الليل وصيام النهار

واكلهم الحرام والشبهات والتعاون عند الظلمة في ظلم بعضهم بعضا وقد
سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لم يزل الحق تعالى ينظر الى
هذه الامة المحمدية بعين الرعاية والحفظ من الافات ظاهرا وباطنا وانما سلط
عليهم الحكام بالجور والظلم ليجبر الحق تعالى خلل ما فرط في حقه من العباد اذ ربما
كانت البلايا والمحن في حقهم انفع لهم من الصدقات والخيرات واكثر اجرا وافضل
في ميزانهم انتهى • وكان سيدي ابرهيم المتبولي رضي الله عنه يقول للناس
الملاح عند الظلمة واهل المكوس ويقول اذا وقف احدكم في مصلح
الوظيفة وعمل فيها خيرا او ستر على من يراه من التجار والسوقة ولم ياخذ
منها شيا كان افضل له من ان يسبح في مسبحته وكان يقول لهم اياكم
ان تعقموا المصلحة نفوسكم وحرروا نيتكم على مصالح المسلمين وكل من
تقدرون عليه من الهاربين من المكس فاكتموا امره عن المكاسين • وكان سيدي
علي الخواص يقول لصاحب الجهة لا تظن ان نظرك على الناس بكثير مالك
وانما يكثر تفويج الناس من المكس فيخرج بر وظيفتك شالها من الدول
السلطانية لكونك فللك من منظ الملك لله تعالى • وكان يقول
اعطوا الفقرا عادتهم اذا جيتم الى مصر من الحجاز او الشام على وجه ال
ذلك خفارة لا مكسا فانكم ما جيتم الا في حماية سيف السلطان ولولا
السلطان ما استطاع احدكم ان يخرج الى البرارية حرية وكان
يقول اخفوا عن المكاسين كل ما قدرتم على اخفايه فان خفتم ضررا من
اخفايكم فاعطوهم عادتهم مما تمروا اضعف عليكم ضررتم نتنا او نقصا
باضعاف ما كانوا ياخذونه منكم فلا ترضوا وربما حبسوكم وضربوكم
وكان يقول لو ان التجار قاموا بما عليهم لله تعالى في اموالهم من
الصدقات الواجبة والمستحبة لم يسلط عليهم مكاسا ولا لصا ولكنهما
بخلوا او منعوا حق الله تعالى سلط الله تعالى عليهم الظلمة فالرجا
من فضل الله تعالى في الاخرة ان يخفف بذلك حسابهم كما يفعل مع
المظالم • قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن
كثير • واعلم ان وجود الولاة الصالحين والوزرا الناصحين ناتج
لاعمال الخلائق من الرعية استقامة وعوجا فان قالت الرعية نحن لا نقدر
على ان نستقيم في اعمالنا قلنا لهم فاعذروا ولاتكم فانهم عنكم تفرعوا
كما لا تقدرون انتم على الكف عن الاعمال السية فكذلك لا قدرة للولاة
على رد الجزاء السي عنكم فاعذروهم بما تعذرون به نفوسكم فاشتغلوا
بهذا الاساس ولا تنسبوا الظلم لهم ولانفسكم العوج واستغفروا
الله كلكم لان التوبة هي الرجوع الى تقدير الله تعالى فانه لا راد لما
قضى في هذا ادب عظيم مع الحق تعالى باطنا لكن لما كان فيه رايحة
لا قامة الحجة على ربه وجب عليه اخفاوه والاظهار انه عصى
باختياره واستحق العقوبة ومن لم يتظاهر بها بين العينين

فهو



فهو المغرور من غير ظنه والله غفور رحيم • وروى ابو داود وابن حبان
في صحيحه مرفوعا اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق ان نسي
ذكره وان ذكر اعانه واذا اراد الله به غير ذلك جعل له وزير سو
ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه • وفي رواية للنسائي مرفوعا من ولي منكم
عملا فاراد الله به خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه
وروى البخاري والنسائي مرفوعا ما بعث الله من نبي ولا استخلف
من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره
بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله • وفي رواية وهو الى من
تغلب منهما والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نامر بالمعروف وننهى عن المنكر سوا انفسنا
وغيرنا فان كلا منهما واجب • ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى
سلوك على يد شيخ صادق يعرفه طرق السياسة ليدخل منها الى
حضرة انقياد الناس له فان كثيرا من الناس يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر من غير سياسة فيزداد المنكر بغيا ويعتدي ذلك
القاضي اذا تعالى امثالا • وقد رايت فقيها مر في الحمام على شخص مكشوف
العورة فوكزه برجله باحتقار وازدرا وقال احرام عليك
هذا فقال له الشخص حكارة مثلك يا فقيه ان ارى الغير اصلا لرماه
حكارة في الفقيه ولو انه كان يعرف طرق السياسة لجلس اليه برفق
وقال في اذنه يا سيدي انت من ذوي المروات واخاف ان احدا اسطوك
فيعترض عليك وكان الاخر يقول له جزاك الله تعالى عني خيرا وكثيرا
ما يامر انسان بمعروف او ينهى عن منكر بغير سياسة فيحصل له ضرر
فيصير يقول انا الحالم الذي امرت فلانا او نهيته ويكن يتوب الى
الله اني علمت امرا بالمعروف او انهى عن المنكر فيجعل الواجب محظورا
ويستغفر منه وكل ذلك من قلة السياسة • واعلم يا اخي ان الاجماع
منعقد على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر • قال تعالى ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وما تامر الذي الا به لك
وقد ذم الله تعالى بني اسرائيل بقوله تعالى كانوا لا يتناهون عن
منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون • وقد جعل الشارع صلى الله عليه
وسلم لتغيير المنكر ثلاثة طرق اليد واللسان والقلب وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول تغيير المنكر باليد للولاة الذين
ان ضربوا العاصي لا يقدر يضربهم • وتغييره باللسان للعلما الذين
يامرون الناس وينهونهم فيمتثلون قولهم وتغييره بالقلب لاهل
العارفين فيتوجه العارف الى الله في كسر جرة الخمر فتنفلق بنفس
نيتها والى الظالم فيتيسر الذي يضرب بها ذلك المظلوم
فقلت له ان الشارع جعل ذلك اضعف الايمان فقال جعله

ذكر الفقيه

ملين

صحيح لأن الإنسان كلما ارتفع عن حجاب الإيمان إلى حضرة الإحسان رق حجاب إيمانه فيكون من تلك الرقة بالضعف بالنظر لمرتبة الشهود الواقع لأهل حضرة الإحسان فليس المراد بضعف الإيمان الضعف المذموم لأن صاحب هذا الحال ترقى عن الإيمان خلف الحجاب لحضرة الشهود كالذي كان مؤمنا بشيء من وراء حائط من زجاج ثخينة لا يرى أحد ما وراءها فصار رق ترقق وتدقق حتى صار كالبلور يحكي ما وراءها فهذا معنى كونه أضعف الإيمان وأما ما يفهمه غالب الناس من أنه ينكر بقلبه فليس ذلك بتغيير للمنكر هو باق والشارع قد صرح بأنه يغيره بقلبه وليس التغيير إلا ما ذكرنا من كسر جرة الخمر مثلا فافهم هذا مع أنا نقول إن الإنكار بالقلب واجب على كل مسلم انتهى وكان سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول لأصحابه إذا رأيتم منكرا فغيروه بقلوبكم ولا تتعرضوا لإزالة منكرات الولاة والظلمة وجند السلطان ولا تطلبوا تغييره باليد ولا اللسان فيضربوكم ◦ ونزل الشيخ مرة هو والفقراء تحت جميزة بنواحي المطرية خارج مصر فجاء جماعة من مماليك السلطان فنزلوا وأخرجوا جرار الخمر والأقداح فقال بعض الفقراء يا سيدي نريد كسر جرارهم فقال يضربوكم علو حمار ولكن إن كان لأحد منكم قدم فليتوجه إلى الله تعالى في كسر جرارهم واشتغالهم بعضهم ببعض فتوجه منهم فقير فانكسرت جرار الخمر وظن كل واحد أن صاحبه كسر جرته فقاموا ضربوا بالسلاح حتى جرحوا وركبوا يشتكون بعضهم بعضا لأستاذهم فقال الشيخ هكذا فغيروا المنكر فإن مثل البرد في هذه الدار ليس هو للفقير فإن مد يده قطعت انتهى ◦ وسمعت أخي أفضل الدين يقول إني لأتعجب ممن يشتغل بإزالة منكرات الغير ولا يسعى في إزالة منكرات نفسه ويعجز العقول والغير ولا يعجز أفعال نفسه الردية وإن كان كل منهما واجبا لكن الله تعالى ذم من ينسى نفسه ويشتغل بأمر الخلق في قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وهم أقرب الناس إليكم وقال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون ◦ وقد قالوا الخلص من الغرق ثم اشتغل بإخراج غيرك مع وجود من يملكها فإنك إن لك تأخذ بيد غيرك ◦ وكذلك القول في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اشتغل بأمر نفسك ونهيها وأنت عازم على أمر غيرك ونهيه ولا تنس الحظوظ إلا أن تشتغل بنفسك وأنت عازم على أنك لا تأمر غيرك فأنت كن خائفا من أمره بمعروف أو نهيه عن منكر قبل أن تفعل المأمور أو المنهي وزيادة في المعصية لمن السياسة إذا نزلت له وقتا آخر وإن كان كان جالسا يشرب الخمر مثلا فيقول له بلسان أن أخر تشرب حرام لا يؤثر قوله في ذلك الشارب بل يضحك عليه ويقول له قل ذلك لمستبعد ◦ ولله قال الشاعر ◦ رحمه الله

ذكر الشيخ المتبولي رحمه الله



• لا تنه عن خلق وتأتي مثله • عار عليك إذا فعلت عظيم •

• ابدأ بنفسك فانهها عن غيها • فإذا انتهت عنه فأنت حكيم •

وهذا العمل يطالب به كثير من الناس لأجل عدم سلامتهم من المنكر فيما إن أنكروا منكرا فيقول الناس لهم انهوا أنتم أنفسكم عن كذا وكذا أو لو أنهم سلموا من المنكر انقاد الناس لهم ومن هنا قالوا لا ينبغي لإنسان أن يعظ الناس إلا إن كان متعظا في نفسه فلا يأمرهم بترك الدنيا ويزاحم هو عليها ولا يأمرهم بالصدقة ويبخل هو ولا بقيام الليل وينام هو ونحو ذلك لأن رؤية الناس إلى أفعاله تمنعهم من سماع مقاله ولا يخفى أن ذلك الكثير لا كلي فلا بد من قيد انقياد الناس للواعظ أنه غير عامل بعلمه فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عاملون بعلمهم بالإجماع لعصمتهم ومع ذلك فما انقاد لهم إلا القليل إنما الانقياد وعدمه راجع للقسمة والداعي جامع يزيد دعوته بين أهل الجنة لا يعدو ليس بيده سعادة ولا شقاء ◦ قال تعالى وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين وكذلك الحكم في كل داع إلى الله تعالى إلى يوم القيامة وقول ابن حنبل الفلان حين ركبه سيدي الشيخ إنما هو إذ ينقطع مع ذلك الشيخ ولو جمعوا النظر لوجدوا ضرره أكثر من نفعه لمن يقتطع منهم فإن اتباعه في الحق قليل ومخالفته لك كثير فقد أنتج بعثه في إقامة الحجة عليهم عند الله تعالى ولم يبق لهم عذر إذ لو أنه لم يأمرهم ولم ينههم لزعموا أنه لو أمرنا لأتينا بذلك ◦ ومن هنا قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي إنا نمدحوا أتباعه وكثرة نفعه ضررنا أكثر من نفعنا والهالك من أتباعنا أكثر من الناجي لأن أتباعنا لهم منا يقولون فيهلكون ومؤاخذة الإنسان بعد البيان أشد من مؤاخذته من غير بيان ◦ تعلم أن الكامل من نظر ما له ليشكر الله وما عليه ليستغفر الله وإن كانت أدلة الشريعة تشهد بأنه لحسن ملازمة أمر من حيث كونه كان سببا لمؤاخذة من خالفه وأما ذلك من حيث إن تقديرنا مقام دنى وأرفع فلا يأباه لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب فكيف يشرع لنا عليه الاستغفار لأنا نقول قد قال أئمة الدين في صلى الله عليه وسلم إذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة ◦ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فأمره بالاستغفار من حيث أن ذلك الجهاد والاشتغال بهداية الأمة اشتغال بالخلق في الجملة فلما رقاه إلى الاشتغال بالحق دون الخلق استغفر من ذلك المقام وإلى ذلك أشار بقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي أي عن الاشتغال به كان في حال الصلاة إذ لا يوم أصحابها بأمر ونهي للغير وقد

بلغنا أن داود عليه الصلاة والسلام لما شرع في بناء بيت المقدس
كان كلما بنى شيئاً أصبح منهدماً فقال يا رب إني كلما بنيت شيئاً أصبح
منهدماً فأوحى الله تعالى إليه إن بيتي لا يقوم بناؤه على يد من سفك
الدماء فقال داود يا رب ألم يكن ذلك في سبيلك فقال بلى ولكن أليسوا
خلقي • ويؤيد ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإن
جنحوا للسلم فاجنح لها أي لأن في السلم والصلح عدم سفك الدماء
الحق تعالى تأخير قتالهم وتقريرهم على كفرهم لأجل العصمة وهذا من
أسرار دينه وفقها أهل الله لا تسطر في كتاب والله تعالى أعلم وروى
مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي مرفوعاً من رأى منكراً
فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك
أضعف الإيمان • وفي رواية للنسائي من رأى منكم منكراً فغيره
بيده فقد برئ ومن لم يستطع أن يغيره فغيره بلسانه فقد
برئ ومن لم يستطع أن يغيره بلسانه فغيره بقلبه فقد برئ
وذلك أضعف الإيمان • وروى البخاري عن عبادة بن الصامت
قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في
العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف
في الله لومة لائم • وروى أبو داود وغيره مرفوعاً أفضل الجهاد كلمة
حق عند سلطان جائر أو أمير جائر • وروى البخاري والترمذي
مرفوعاً مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا
على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في
أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في
نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن
أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً • وروى الترمذي مرفوعاً والذي
نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث
عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم • وروى أبو داود مرفوعاً
إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول
يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو
على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب
الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود
وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر
فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون • ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس
ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا
يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم
فاسقون ثم قال صلى الله عليه وسلم كلا والله لتأمرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً أو
تقتلو

تقتلوه وتقهرونه وتلزمونه باتباع الحق كرهاً عليه • وروى أبو داود وابن
ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعاً ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي
يقدرون على أن يغيروا عليه ولا يغيرون إلا أصابهم الله منه بعقاب
قبل أن يموتوا • وروى أبو الشيخ والبيهقي عن أبي هريرة قال قلنا
يا رسول الله من خير الناس قال أتقاهم للرب عز وجل وأوصلهم للرحم
وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر • وروى الأصبهاني مرفوعاً
أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا
الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم إن الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر لا يرفع رزقاً ولا يقرب أجلاً وإن الأحبار من اليهود والرهبان
من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان
أنبيائهم ثم عموا بالبلاء • وفي رواية له أيضاً مرفوعاً لا تزال
لا إله إلا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا
بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف قال يظهر العمل بمعاصي الله
فلا ينكر ولا يغير • وروى الحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعاً
إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم وسيأتي عدة أحاديث
في جنود المنهيات والله تعالى أعلم • أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستر عورات المسلمين من غيبتنا عنهم
من إطلاع نقائصهم وإن لم ترج فائدة في ذلك عملاً في الدنيا والآخرة فإن
من ستر ستر ومن هتك الناس هتك جزاءً وفاقاً • واعلم أن كل
من كمل عقله لا يستبعد وقوعه في شيء من الذنوب فإن لم يكن وقع فيها فهو
معرض للوقوع فيها فلينظر في جميع ما وقع فيه الناس ويجتنبوا إلى بيت
الوالي يجبر نقصه قابله له لولا طينته البشرية وأحق الخلق عصمة
الله كالأنبياء ثم إن أقبح ما يكون ذكر من كان عاصياً ثم تاب وذكر
أحد من العصاة • وقد قالوا في المثل تابت الزانية البارحة
فصارت تحضض على الوالي بكبر على شأن الخطأ الكلاب الذين لا يخافون
ونسيت نفسها وما كانت عليه • ثم إذا علمنا بإنجاز العاصي حتى دام غلق
عليه بابه ولا يتجاهر فعلينا ستره فإذا تجاهر فعلينا كشفه وكذلك
لا يجوز لك أن تذكر للحاضرين ما رأيته تفعله من خلف باب أو كوة
أو دور قاعة ذكر أولى به من غيبته ولكن لا بأس بأن تذكر له ما رأيت
فلعله يتوب • وهذا العهد قد صار العمل به أعز من الكبريت الأحمر
فلا تكاد تجد أحداً من إخوانك الأصدقاء فضلاً عن غيرهم يستر لك
عورة إذا اطلع عليها بل ينشرها في الناس كلما وجد فرصة على
الكتمان ثم ترك عنه الداعية للإفشاء • وقد قال الإمام الغزالي
لا تركن إلى صديق حتى تمتحنه غاية الامتحان فربما أحصى عليك الزلات
حال رضاه عنك ليتحول بها حال سخطه عليك كما هو مشاهد كثيراً

في من يصحب الناس لغير الله • وارد سيدي يوسف العجمي ان شخصا مكث عنده
نحو ثلاث سنين يطلب الطريق الى الله تعالى والشيخ لا يلتفت اليه فلما
اكثر على الشيخ قال له يا ولدي انت عندي بمنزلة ولدي ومقصودي ان
تستر علي فاني قتلت نفسا هذه الليلة وانها بين عيالي وها هو
في ذلك القرد الخوص فاحمله في هذه الليلة واخرج به الى الكوم وادفنه
ولك عندي دينار ذهب تفعل ذلك فاستحضر لك ثم ان الشيخ تنكر على ذلك
المريد ثاني يوم وامر باخراجه من الزاوية ورمي حوائجه في الشارع
فما شعر الشيخ الا وقد قدم الوالي ونائبه جاء الى الشيخ واتهماه بقتيل
وقال له ان فلانا شهد بموضع دفنه فامر الشيخ بعض الفقراء ان يذهب
معهم الى الكوم فاستخرجوا القرد وفتحوه فاذا هو خروف فمقت ذلك
الفقير واتهم برجل لم يشفقوا به بعد جمعة • وحكى لي الشيخ عمر البزار
البوصيري انه خدم سيدي ابا السعود الجارحي نحو ثلاثين سنة والشيخ
آخذ حذره منه فقال له يوما يا سيدي مرادي تطلعني على شيء من اسرار
الله عز وجل فقال له يا محمد واهل ما تحتمل على اخراج ريح اخرجه
بحضرتك خوفا ان تحكيه للناس وبالجملة فيحتاج من يريد العمل بهذا
العهد ومن يخالط الناس اليوم الى ان يروض نفسه حتى يكون كعيال له
العوالي في اللغاف وليصير يخشى الله بالغيب ويخاف ان يمقته
اذا ذكر احدا من عبيده بسوء ولا سيما العلماء العاملون والفقرا
الشاذلون فان ملاحظتهم دقيقة وربما كان المجادلون في عقائدهم
نقصا او في اعمالهم خللا فيحكي ذلك للناس من غير ان يراجعهم
في ذلك فيمقته الله لان كل من استند الى الله دون خلقه كان
الله له بالنصر وهذا انما نقم على الدوام لا يعولون قط على نصرة مخلوق
ولا يشكونه من بث حالهم ولو فعل منهم ما فعل فلما اكرموا عبيد الله اهله
كذلك اكرمهم واجلهم • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
مرادي انه من اهل الله ولم يتحمل الاذى من عبادي فهو كذاب • وسمعته
مرة اخرى يقول اذا نازعتك نفسك في الاطلاع على عورة مسلم
فقل لها انظري عورة ذلك فانك اذا اظهرتيها للناس لا بد
اظهارها يجيء زلاتك على رؤوس الاشهاد يوم القيامة حتى تفتضحي بحضرة
من كان يعتقد فيك الصلاح في دار الدنيا فربما ان النفس تكتم
ما رات ولينا امكر الذي يظهر عورات الناس بعينه يحل نقمة احتف
الله ويتعرض للهتكة ولا يعطيه الله لاجل ذلك شيئا الا ذلك
رفث ومقت وفسوق لا غرضنا لان الله تعالى العافية • وبالجملة فلا
يتجسس على العورات الا فاسق فانا اعلم المطهرين لسوء الظن في الناس
الاحرار • ورأى سيدي محمد فقيرا يتجسس على فقير دخل الخلوة لشاب امرد
فاخرج الشيخ المتجسس من الزاوية وقال لولا انك من اهل السوء

حكاية الشيخ عمر البزار رحمه الله

ذكر مناقب سيدي محمد

ما لمعنت

ما لمعنت الشوه فقال يا سيدي التوبة فقبل الشيخ توبته وامره
بان يعامل اخوانه معاملة من يسيء به الظن من غير سوء ظن وامره
المتوهمين بتحمل الاذى من جميع الناس قال فهما من تلك مشاركك
لهم فلا يلومن من اساء به الظن انتهى فعلم ان كل من اشتكى
اعداه اذاه من بين حاكم فليس له في طريق اهل الله نصيب انتهى فاستر
يا اخي اخوانك ان طلبت ان تخرج من الدنيا مستورا والله غفور رحيم
وروى مسلم وابو داود واللفظ له والترمذي وحسنه
والنسائي وابن ماجة مرفوعا ومن ستر على مسلم ستره الله في
الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه • وفي
رواية لمسلم مرفوعا لا يستر عبد عبدا في الدنيا الا ستره الله يوم
القيامة • وروى الطبراني مرفوعا لا يرى مومن من اخيه عورة
فيسترها عليه الا ادخله الله بها الجنة • وروى ابو داود
والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد
ان ابا الهيثم كاتب عقبة بن عامر قال لعقبة بن عامر ان لنا جيرانا
يشربون الخمر وانا داع الشرط ليأخذوهم فقال له عقبة ويحك
لا تفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر
عورة فكانما استحيى موءودة في قبرها • والشرط بفتح الشين المعجمة
والراء المفتوحة ايضا اعوان الولاة والظلمة الواحد منهم شرطي
بسكون الراء • وروى ابو داود والنسائي ان ماعزا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فاقر عنده اربع مرات يعني بالزنا فامر برجمه
وقال لهزال لو سترته بثوبك كان خيرا لك • قال الحافظ وسبب
قول النبي صلى الله عليه وسلم لهزال لو سترته بثوبك ما رواه ابو
داود وغيره عن محمد بن المنكدر ان هزالا امر ماعزا ان ياتي النبي
صلى الله عليه وسلم وكان ماعز بن مالك يتيما في حجر هزال
فاصاب جارية من الحي فقال له هزال ائت النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره بما صنعت لعله يستغفر لك واسم المراة التي وقع عليها فاطمة
وقيل منيرة لك • وروى الطبراني ورجاله رجال الصحيح ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من علم من اخيه سيئة فسترها ستره الله يوم
القيامة • وروى ابن ماجة باسناد حسن مرفوعا من ستر عورة اخيه
المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة اخيه المسلم
كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته • وروى الترمذي وغيره
مرفوعا يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه
لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه
يتبع الله عز وجل عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله
ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك وما اعظم

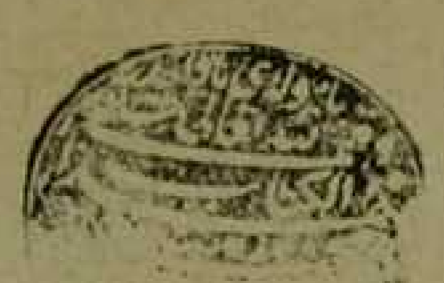
حرمتك دا المؤمن اعظم حرمة عند الله منك وسياتي في عهود المنهيات
زيادة على ذلك فراجعه والله اعلم أُخِذَ عَلَيْنَا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرغب جميع اهل المعاصي في التوبة
ونخبرهم بسعة رحمة الله لهم اذا تابوا وانه لا يتعاظم عليه تعالى ذنب
ان يغفره ما عدا الشرك ونلين لهم الكلام ونحسن اليهم كل الاحسان
حتى يكون ذلك فرضهم في المعاصي فلعل قلوبهم تلين للتوبة وكذلك
لا ينبغي ايضا ان نخاطب التائبين بالالفاظ الخشنة المملة كخطابهم
كلفظ السيادة ونرائيهم الطهورية قلنا لانهم قربوا العهد بالتوبة وفي
بحث ما قبلها من الذنوب من الحرث بخلاف غيرهم فربما كان احد بعيد عهد
بالوقوع في معصية او كثير الطاعات المتوالية فيقول في نفسه بعيد
ان الله تعالى يعذب مثلي وغاب عنه انه في تلك الحالة من ابعد الخلق
عن حضرة الله عز وجل لعدم انكسار قلبه والله تعالى يقول انا عند
المنكسرة قلوبهم من اجلي اي من اجل مخالفتهم امري ودخول النقص
لها عليهم فهم لا يرون لهم وجها عندي • وسمعت سيدي عليا الخواص
يقول انما بدا الاخبار القشيري في رسالته لما ذكر رجال الطريق
بابن ادهم والفضيل بن عياض تقوية لعقل المريد لكون ان ادهم
والفضيل سبق لهما زمن قطيعة وكان الشيخ يقول لك ان من
سبقت له العناية لا تضره الجناية • حتى لا يستبعد المريد الذي
سبق له زمن قطيعة وكان الشيخ يقول ولكثرة النعم عليه
من الله محو تلك الذنوب كلها انتهى • وسمعته مرة اخرى يقول
كل من لم يذق من الفقراء مرارة القطيعة لا يعرف حلاوة
الوصال وكان من كمال الفقير الذي اراد الله ان يوهله لتربية
المريدين وارشادهم وقوعه في بداية امره وتوقفه في المخالفات وذلك
ليصير عنده حلم على العصاة ويصبر على نفورهم وعوجهم • وايضا فانه بتوبته
في المعصية يزول عنه الاعجاب بعمله ويعرف حلم الله عليه ويقوم بين يديه
بالذلة والاطراق والادب الذي هو مهر دخول الحضرة الالهية ولو انه لم
يسبق له معصية لم يعرف ذلك وكان يسبق له ما وقع في الادلال على
الله بعمله كما هو مشاهد فيمن تربى على التورع وعدم ابتلائه بشيء من
الهفوات والزلات فتراه يرى الخلق كلهم هلكى الا هو وهذا من الكبر
الذي يدخل الله به المتكبرين النار • ويؤيد ذلك حديث العابد
الذي عبد الله تعالى في جزيرة في البحر خمسمائة سنة وان الله تعالى
يقول له يوم القيامة ادخل الجنة برحمتي فيقول يا رب بل بعملي فيقول
الله تعالى للملائكة قايسوا بين عبادته خمسمائة سنة وبين نعمة
البصر فامر به الى النار فقال يا رب ادخلني الجنة برحمتك فادخله
وسمعت اخي افضل الدين يقول حكم العاصي حكم الزبل الذي يوضع

في

في ارض شجر الفواكه فيحليها ويطيب طعمها او حكم الانفحة للبن فانه
مع ملاحته وطيب طعمه يحتاج الى الانفحة المنتنة الخبيثة الطعم
لتخثره وتصونه عن الفساد فعلى العاقل ان يتفكر في حسن
مصنوعات الله عز وجل ويعطي كل فعل حقه على الميزان الشرعي
وقد مكث شخص من اهل الجد الله في سوق امير الجيوش في حانوت
فصار ينكر على اهل السوق من تجار ودلالين ويحكم ببطلان بيعهم
وشرائهم باشياء لم يرد صريحة في الشريعة مما يخفى على كثير من
الناس فشكوا ذلك في حضرة اخي افضل الدين فقلت لهم
ان شاء الله تعالى نكرهها لاخي افضل الدين الكلام لا يؤثر
في مثل ذلك هذا انما يؤثر فيه صدمة الاهية فلما كانت تلك
الليلة وجدوه مع جارية جاره فقبضوا عليه بالتوالي وارادوا
يجرسونه بها وهي راكبة على ظهره فاجتمع عليه التجار والدلالون
وشفعوا وخلصوه بعد علقة شديدة وغرامة فلو من ذلك
اليوم سكت عن الانكار وصار هو يطلب منهم السكوت عنه فقال
يا سيدي افضل الدين وعزة ربي هذه الزلة انفع له من عبادته
التي كان يتكبر بها على الناس • فاياك يا اخي وتنفير من تاب
من العصاة منك بكلامك الجافي وعدم احسانك لهم فان
ابليس ربما قال لهم اي فائدة لكم في صحبة هؤلاء الفقهاء
تركتم اصحابكم الذين كانوا يحبونكم ويسترون عليكم زلاتكم
وجئتم الى من يحتقركم ويزدريكم ويكشف عوراتكم بحجة تجلية
الوالي فاذا اصغوا الى كلام ابليس عملوا الرجوع الى حالتهم
الاولى ضرورة • فرغب يا اخي من تاب من اخوانك في التوبة
كل الترغيب واحسن اليه غاية الاحسان واذكر له ما ورد في قبول
التوبة من الآيات والاخبار وتمكن حكيم الزمان والله يتولى هداك
وروى الامام احمد وغيره مرفوعا ان الله بعثني رحمة
وهدى للعالمين وامرني ان امحو المزامير والكبارات يعني البرابط
والمعازف والاوثان التي كانت تعبد في الجاهلية واقسم ربي
بعزته لا يشرب عبد من عبيدي جرعة من خمر الا سقيته مكانها من حميم
جهنم معذبا او مغفورا له ولا يسقيها صبيا صغيرا الا سقيته مكانها
من حميم جهنم مغفورا او معذبا ولا يدعها عبد من عبيدي من مخافتي الا سقيتها
اياه في حضيرة القدس والرابط • وفي رواية للبزار مرفوعا
باسناد حسن قال الله تعالى من ترك الخمر وهو يقدر عليه
لاسقينه منه في حضيرة القدس • وروى الطبراني مرفوعا
من سره ان يسقيه الله من خمرة الآخرة فليتركها في الدنيا
وفي رواية له ايضا مرفوعا من شرب حسوة من خمر لم يقبل

الله منه ثلاثة ايام فان عاد لا ومن شرب كاسا لم يقبل الله منه
صلوة اربعين صباحا زاد في رواية الحاكم والترمذي وحسنه فان
تاب تاب الله عليه فان عاد لم تقبل له صلوة اربعين صباحا
فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة لم تقبل له صلوة
اربعين صباحا قال الحافظ عبد العظيم واما حديث فان عاد
الرابعة فاقتلوه وفي رواية لم يتب الله عليه وغضب عليه
فهو منسوخ والله اعلم والاحاديث في ذلك كثيرة وسياتي
بعضها في عهود المنهيات والله تعالى اعلم **اخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحفظ فروجنا
عما لا يحل لنا مباشرته من فرج ومفاخذة لذكر او انثى او تقبيل
لذلك بشهوة محرمة فان من حال حول الحمى يوشك ان يقع فيه
ومن هنا حرم غالب العلماء الاستمتاع بما بين السرة والركبة
للحائض وحرموا قطرة الخمر وان لم تسكر وحرموا على الصائم تناول
مقدار اقل من سمسمة وان لم تؤثر فيه نور ان شهوة وحرموا الخلوة بالعقلة
ولو شيخا ونسبتي ذلك عن غير الحيوان الاحتياط ونعم ما فعلوا وقد
حكى لي من اثق به قال كنت اقرا على فقيه في جامع الازهر وانا شاب ذكر الفقيه
وكان يرسلني الى عياله بالحاجة فكانت تكلمني بالكلام الحلو فانفر
منها فما زالت كذلك حتى صرت استحلي كلامها فعرضت لي يوما بان
ادخل معها البيت فتفردت منها فما زالت حتى دخلت وصارت تظهر
لي دينها وورعها حتى ملت اليها فوقعت عليها فصرت معها في
الحرام سنة وهي تغلظ على زوجها الكلام وتقول له يا رايت مثل
جفا هذا الولد الذي ترسله يرمي الحاجة من الباب ويروح البارحة
رمى كوز الزيت الحار فانكب على الارض وتشكو من دينه وعفته
فصار الفقيه يقول لي يا ولدي من مثل امك ⁂ قال ووقع
للفقيه انه دخل علينا يوما وانا معها في الناموسية فبادرت
وخرجت اليه وقالت ابنة خالي جات غضبانة من زوجها وهي
تسلم عليك فقال سلمي عليها وقولي لها الحمد لله الذي جيتي
عندنا ولم تروحي الى الاجانب فخرج الفقيه عمل لنا لحم على
الصاج واتى به الينا فاكلت انا واياها واعطيناه الفضلة
فاكلها ⁂ قال ووقع لي مرة اخرى اني نمت في الخزانة
فاحست به فجعلت تغلق الباب وخبأت المفتاح فجاء الفقيه
مقصودي انام في الخزانة شوية الا انا عازم على السهر في قراءة
فقالت له المفتاح ضاع فقال هاتي الحجر نقش الضبة لنتركن
الطريقة فما زال به حتى نام خارج الخزانة فجاني الاسهال فكتمته
فجاني عطسة فرددتها فاخرجت بالغائط والبول فتغوطت

وبك

وبك وجاني بطني زحير فكنت اصوت بالضراط فالحمد لله على التوبة
الحاصلة من ذلك الوقت فكره الله لي الزنا والخلوة بالاجنبية
والقرب منها فاياك واياك ان كله ترتيب من امراة الفقيه
ولولا اني لم اقرب منها ولا قصدتها حاجة لم اقع في ذلك انتهى
وقد عدوا استحلاء كلام الاجنبية من زنا الكلام المحرم وتعلم
انه لا ينبغي لنا القرب من نساء اصحابنا اللاتي نخشى منهن الفتنة

ولو طيبة النفس ازواجهن لان ستر حرمة الله لا يباح
بالاباحة فهما في الحكم كالذي يغترا هله على مقدمات الزنا وهذا
الامر يقع فيه كثير من الفسقة الذين يتصاحبون على الفساد
فيطلب كل منهما التقرب لصاحبه بتمكينه من محادثة زوجته
والنظر اليها ويقول لها هذا [illegible] الآن صار دخل في الاخوة
وقد وقع مثل ذلك لبعض اخواننا انه راى صاحبه يفعل الفاحشة
في زوجته فاياك يا اخي ان تتهاون بمثل ذلك او تمكن جارتك
ان تاخذ عهدا من فقراء الاحمدية او البرهانية عليها الا
مع المحافظة على اداب الشريعة فان كثيرا من الفقراء يعتقد
انه متى رد العهد عليها جاز له النظر اليها وترى هي كذلك انها
صارت ابنته ولها ان تظهر وجهها له وكل ذلك خروج عن الشريعة
المطهرة وربما حصل التلذذ لذلك بمقدمات الزنا ⁂ وقد قال الله
تعالى لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ازواج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الطاهرات المطهرات ⁂ المبرآت من فوق
سبع سموات واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب
ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن فاذا كان هذا في هؤلاء مع علو مقامهم
فكيف بمن نفسه عاكفة على الشهوات المحرمة كعكوف الذباب على
العسل ⁂ فاغلق يا اخي جميع الابواب التي يتوصل منها الى الزنا
ولا تدخل منها وتطلب السلامة فان ذلك لا يكون والله يحفظ
من شاء كيف شاء ⁂ وروى الحاكم والبيهقي مرفوعا يا شباب
قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا الا من حفظ فرجه فله الجنة
وفي رواية للبيهقي مرفوعا يا فتيان قريش لا تزنوا فانه
من سلم له شبابه دخل الجنة ⁂ وروى ابن حبان في صحيحه
مرفوعا اذا صلت المراة خمسها وحصنت فرجها واطاعت
بعلها دخلت الجنة من اي ابواب الجنة شاءت وروى
البخاري واللفظ له والترمذي مرفوعا من يضمن لي ما بين
لحييه وما بين رجليه ضمنت له الجنة والمراد بما بين لحييه
اللسان وبما بين رجليه الفرج قاله الحافظ المنذري ⁂ وفي
رواية الترمذي وحسنه مرفوعا من وقاه الله شر ما بين

لحيته وشعر ما بين رجليه دخل الجنة • وفي رواية للطبراني
باسناد جيد مرفوعا من حفظ ما بين لحييه وفخذيه دخل الجنة
والعقبان هما اللحيان واللحيان هما عظم الحنك وروى
الامام احمد وابن ابي الدنيا وابن حبان في صحيحه والحاكم
وقال صحيح الاسناد مرفوعا اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة
اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم
واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نرغب اخواننا في العفو عن قاتلي ابائهم واخوانهم واولادهم
وعن من جنى عليهم او ظلمهم باخذ مال او ضرب او دخول في عرض ونحو
ذلك فان من عفى عفى الله عنه • وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول انما جعل الله الدية على العاقلة اذا شح الورثة
ولم يعفوا والا فالصفح اولى عند الله والحكمة في جعل الدية على العاقلة
هم الذين كانوا سببا لتجريه على القتل لا غير فلولا انه جعل
الدية عليهم لم يكفوا عن القتل فلما جعلها عليهم كانوا اول من
يكفه عن ذلك خوفا من غرامة الدية انتهى ويتعين العمل بهذا
العهد على العلماء والصالحين لكونهم قدوة للناس فربما شاححوا
في حقهم فاقتدى بهم العوام وقالوا ان فلانا مع صلاحه
وعلمه غلبت عليه النفس ولم يصفح فنحن اضعف منهم وما فاز العامل
وتميزوا عن غيرهم الا باحتمال الاذى والصفح عن زلل الاخوان في حقهم
وان شاححوا احدا فانما ذلك تاديب له وتقبيح لئلا يتجاسر على
غيرهم كما وقع ذلك لشيخنا الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله
فحكى لي الشيخ الاخ الصالح شعيب خطيب جامع الازهر رحمه الله قال وقفت
على الشيخ جلال الدين السيوطي وهو محتضر فقبلت رجله وسألته الصفح
عن من كان اذاه من الفقهاء فقال يا اخي قد سامحتهم من حين وقعوا
في حقي وانما اظهرت لهم التشويش والعداوة بسبب ذلك وصنفت
كراريس في الرد عليهم لئلا يتجرؤا على اعراض غيري من الناس فقال الشيخ
شعيب وهذا هو كان الظن بكم انتهى قلت • ومع صفحه رضي الله عنه
مقتوا كلامهم ولم ينتفع احد بعلمهم وكان اصل ذلك انه انتصر لمعروف
لما تولى المشيخة على الخانقاه البيبرسية مزاحمهم لا يحضرون لا بانفسهم
ولا بنائبهم ولهم عبيد وبغال وسراري واموال الخانقاه شرط الواقف
ان الخبز والجوامك انما هي للفقراء المحتاجين الذين اجتمعت فيهم
شروط الصوفية المذكورة في رسالة القشيري وغيرها فجمعوا على
الشيخ وضربوه ورموه في الميضاة بثيابه فعزل نفسه وحلف ان
لا يسكن مصر ما دام حيا فانتقل الى روضة مقياس النيل حتى مات

ورايت

ورايت شخصا ممن في الجزيرة يعقبانه على كتفه في اسوا الاحوال
استولت عليه نفسه في اكل الشهوات مع افلاسه وكان يغضب
على كل من راى معه دجاجا او ارزا او سكرا او عسلا ويقول يعني
ذلك لم تذهب به الى البيت وتاكله ذلك وتختفي حتى زهد فيه
المشايخ من طول التردد ويصير ذلك في ذمته الى يوم
القيامة ولما مات لم يتبع جنازته احد نسال الله العافية • وقد
اخبرني بعض الفقراء انا لما تخرجنا من اذاه بوجه من الوجوه اجتمعنا
نحو عشرة انفس ودخلنا عليه وقلنا له يا سيدي قد راينا
كدرا اذا شمنا وقد استخرنا الله تعالى ان نقرا عليك فتكمل
فيحصل لنا الخير قال فصرنا نقرا عليه نحو سنة وهو متغير علينا
فلما كان بعد سنة اذا بعض الناس فتن علينا عليه واظهرنا للشيخ
شدة المحبة له فركن الينا فقلنا له يا سيدي انتم بحمد الله من
اهل الكشف ومقصودنا تخبرونا بشيء من وقائع الولاة لنظفر
على المنكرين عليكم من ذلك اذا صح فلعلهم يتوبون ما بتنا فيحصل
لهم الخير فسكت الشيخ ساعة ثم قال السلطان جان بلاط
يضرب عنقه في يوم الاحد سابع عشر جمادى الاولى ويتولى بعده
فلان فاخذوا خط الشيخ بذلك ومضوا به الى السلطان
جان بلاط واشاعوا الخبر بذلك في مصر فجعل المملكة
رج فقال السلطان زمحي به اوقتله قبل ان اقتل وطلبوا
الشيخ فاختفى نحو سبعة واربعين يوما حتى ضرب عنق السلطان
كما قال انتهى • فانظر يا اخي هذا الاذى ومع ذلك صفح عنهم
رجاء الصفح من الله كما درج عليه اهل الطريق رضي الله عنهم
وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله تعالى يقول كل مريد
اخذ اخوانه بما يبدوا في حقه منهم فلا ترجوا له خيرا ولا رقيا
في مقامات الرجال فاعف يا اخي عن اخوانك ان طمعت لتنور
بمحبة الله عز وجل وذلك لان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى شيخ يسلك به حتى يلطف كثافته ويصير يرى ما اعده الله تعالى
للمتقين واسمح وصفح عن اخيه في الجنة ان لم يصل الى درجة الصالحين
الذين امتثلوا امر ربهم من غير نظر الى ثواب وخوف من عقاب ومن لم
يسلك كما ذكرنا فبصره مقصور على امور الدنيا فيبيع اباه بغير كما يترك
الجنة وما فيها لغرض من الدنيا ويصفح عن حقه لاجله ثم منافح ما يبلغ فيه
المريد ان يقول له شيخه اصفح فيقول لا وفي ذلك نكث للعهد وخروج
من طريق الفقراء الى طريق العوام فيجب عليه ان يتوب ويجدد العهد انتهى
• وروى ابو يعلى باسناد صحيح عن عدي بن حاتم قال اهتز رجل

فمر رجل على جند معاوية فابى ان يقبل حتى اعطي ثلاثا فقال رجل اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تصدق بدم فما دونه
كان كفارة له من يوم ولد الى يوم تصدق • وروى الامام احمد
ورجاله رجال الصحيح مرفوعا ما من رجل يجرح في بدنه جراحة فيتصدق
بها الا كفر الله عنه مثل ما تصدق به • وروى الطبراني مرفوعا
ثلاث من جاء بهن مع ايمان دخل الجنة شاء وزوج من الحور العين كم
شاء من ادى دينا خفيا وعفى عن قاتله • وقرا في كل صلوة مكتوبة عشر
مرات قل هو الله احد فقال ابو بكر او احداهن يا رسول الله قال او
احداهن • وروى الترمذي وابن ماجة باسناد حسن لولا الانقطاع
ان رجلا من قريش دق من رجل من الانصار فاستعدى معاوية فقال
له معاوية انا سنرضيك والح الاخر على معاوية شانك بصاحبك
وابو الدرداء جالس عنده فقال ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما من رجل يصاب بشيء في جسده فيتصدق به الا رفعه
الله به درجة وحط عنه به خطيئة فقال الرجل فاني اذرها له فقال
معاوية لا جرم لا رضيك فامر له بمال • وفي رواية للامام احمد
مرفوعا من اصيب بشيء في جسده فتركه لله عز وجل كان كفارة له
وروى الامام احمد وابو يعلى والبزار مرفوعا ثلاث
والذي نفسي بيده لو كنت حالفا لحلفت لا ينقص مال من صدقة ف
تصدقوا ولا يعفو عبد عن مظلمة الا زاده الله بها عزا يوم القيمة
الحديث • وفي حديث الطبراني ولا يعفو رجل عن مظلمة الا زاده
الله بها عزا فاعفوا يعزكم الله • وروى مسلم والترمذي مرفوعا
ما نقص مال من صدقة وما زاد الله بعفو الا عزا • وروى الحاكم
وصحح اسناده مرفوعا من سره ان يشرف له البنيان وترفع له الدرجات
فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وروى
البزار والطبراني مرفوعا الا ادلكم على ما يرفع الله به الدرجات
قالوا نعم يا رسول الله قال تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك
وتعطي من حرمك وتصل من قطعك • وفي رواية للطبراني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه الا ادلك على
اكرم اخلاق الدنيا والاخرة ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك • وفي رواية للامام احمد باسناد جيد مرفوعا
من لم يغفر لا يغفر له • وروى ابو داود ان عائشة رضي
الله عنها سرق لها شيء فجعلت تدعو على من سرقه فقال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تسبخي عنه ومعناه لا تخففي عنه العقوبة
وتنقصي اجرك في الاخرة بدعائك عليه والتسبيخ التخفيف وروى
الطبراني باسناد حسن مرفوعا اذا وقف الناس للحساب نادى



مناد ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة ثانيا وثالثا فقال ومن
ذا الذي اجره على الله قال العافون عن الناس فقام كذا وكذا
الف يدخلونها بغير حساب   وروى الحاكم والبيهقي باسناد
صحيح عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ
رايناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما اضحكك
يا رسول الله بابي انت وامي فقال رجلان من امتي جثيا بين يدي
رب العزة فقال احدهما يا رب خذ مظلمتي من اخي فقال الله كيف
تصنع باخيك ولم يبق من حسناته شيء قال يا رب فليحمل من اوزاري
وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك
ليوم عظيم يحتاج الناس ان يحمل من اوزارهم فقال الله للطالب ارفع
بصرك فانظر فرفع فقال يا رب ارى مدائن من ذهب وقصورا
من ذهب مكللة باللؤلؤ فيقول لاي نبي هو لاي صديق لاي
شهيد قال لمن اعطى الثمن فقال يا رب ومن يملك ذلك
قال انت تملكه قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال
يا رب فاني قد عفوت عنه قال الله تعالى فخذ بيد اخيك وادخله
الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا
الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المسلمين والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نرغب اخواننا في بر والديهم وصلتهم والاحسان اليهم ومراصدتهم
بعد مماتهم ونبين لهم تاكيد طاعتهما وبيان ربح ذلك البر ال
الطلب من المشايخ وصلتهم والاحسان اليهم ومراصدتهم من بعد
وبيان تاكيد حقه ويحتاج العامل بهذا العهد الى توفيق زايد
في هذا الزمان مع مصاحبة استاذ يطلعه على مقام الوالدين المذكور
وذلك لا يكون في اداء الروح الاتحاد الحلاج المزيد على نفاسة الطريق
ونفاسة ما يدعو اليه الشيخ كذا فاذا عشنا والاخرين لا يرعيه كثرة
الاخلال بتعظيمه وعصيانه   وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول
لا يتزلزل عند مريد داعية التعظيم والاجلال لشيخه كما ينبغي الا بعد الفتح
عليه واكثر المريدين قد عدموا الفتح في هذا الزمان فلذلك
كان من لازمهم عدم اتباع حقوق الاستاذين وعدم احترامهم وقد
تقدم في هذه العهود ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
من منذ وعي على دينه لم ياكل مع والدته خوفا ان تسبق عينها
الى لقمة او قطعة لحم او رطبة او عنبة فياكلها وهو لا يشعر
وكان الطلبة والمريدون في الزمن الماضي يحلون اشياخهم
في الطريق واباهم من الطريق ولو تمام احدهم شيخ الاسلام
وذلك للنظر الى الاخرة   وقد صار غالب الناس اليوم بعكسه

مفتقرون على اخوان الدنيا وتبيتها حتى اني اعرف شخصا من المدرسين بالجامع الازهر
والمفتيين به جاءت والدته من الريف فانكرها خوفا ان تزدريه امرأته
المصرية وقال لها يا عجوز ان قلتي انا ام الشيخ اخرجتك ولا اعد امكنك
من الدخول الى داري ابدا فكان يقول للناس عن امه هذه العجوز الفلاحة
عشيتم العجوز الفلاحة مع ان عنده من المال والثياب ويترجمه الناس
باكثر من عشرة الاف دينار ودواته كان فيه رايحة الادب وقيل
وصيته في قوله تعالى وبالوالدين احسانا لكنها هانة له فاش
وصارت ام الشيخ على دور الاشهاد فبالله اين ثمرة علمه فقه اياك
يا اخي ثم اياك • وقد بلغنا عن الشيخ بهاء الدين انه قال بينما
انا راكب مع والدي شيخ الاسلام تقي الدين السبكي في طريق الشام
اذ سمع شخصا من فلاحي الشام يقول سالت الفقيه يحيى النواوي
عن مسالة كذا وكذا فنزل والدي عن فرسه وقال والله لا اركب
وعين رأت الشيخ يحيى النووي تمشي ثم عزم عليه بركوب الفرس واقسم
عليه بالله فما ركب الشيخ ماشيا حتى دخل الشام فهكذا يا اخي
كان الناس يفعلون باشياخهم مع انه لم يدركه وانما جاء بعد
موته بسنين وكان يدخل دار الحديث بالشام ويدرر في ابوابها
وعطفها ويقبلها ويقول لعلي امس موضعا مسته قدم النواوي
ثم ينشد • وفي دار الحديث لطيف معنى • اصلي في جوانبها واوي
• عساني ان امس بحر وجهي • مكانا مسه قدم النواوي •
وما رأت عيني في مشايخ الزمان اشد اعتقادا في شيخه وخدمته مثل شيخنا
سيدي محمد الشناوي رحمه الله كان اذا راى احدا ممن وقع بصره
على استاذه الشيخ محمد السروي يصير يدور عليه كالطير الحائم على ولده
لكونه كان يعرف نفاسته فما دعا الشيخ له وقد اجتمع على الشيخ محمد
السروي نحو عشرة الاف وتلمذوا عليه كما حكي في ذلك وقال لي احد
عني ولكن لم يعرفني احد منهم سوى ابن الشناوي لان شرط المعرفة بقاء
الانسان الى ان يقف على مقاماته هذا لفظ الشيخ محمد رضي بالزاوية
الحمراء خارج مصر رضي الله عنه • ويليه في طائفة الفقهاء في
التعظيم لاصحاب شيخه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي بالمدرسة
كان اذا راى احدا من اصحاب الشيخ برهان الدين بن ابي شريف او
احدا من اصحاب الشيخ برهان الدين بن ابي شريف او احدا من اصحاب الشيخ
زكريا يجله ويعظمه ويقول كاني انظر الى الشيخ اذا رايت احدا من اصحابه
ولذلك اجله الله تعالى وجعل الفقهاء عاكفين على قوله شرقا وغربا
مصرا وشاما وحجازا وروما لا يتعدونه رضي الله عنه وقد توفي مستهل
جمادى الاخرة سنة سبع وخمسين وتسعمائة وصلي عليه بالجامع الازهر يوم
الجمعة وكان يوما مشهودا من كثرة الخلق حتى لم يجد غالب الناس مكانا

يسجد وانه درج غالب الناس وصلوا الجمعة في غير جامع الازهر
ودفن بزاوية سيدي علي بباب الله قريبا من جامع الميدان رضي الله تعالى
عنه فتعظم يا اخي والديك وقم بواجب حقهما وطلبا لمرضاتهما وان
طلبا منك غداك فاعطه لهما واطو ذلك اليوم وان ضعفا فاحملهما
وان مشي باطهما فاغسل النجاسة عنهما بيدك ولا تقل لهما قط اف
كما انهما كانا يميطان عنك البول والغائط ويقولون على شانهما
ويتمنيان ذلك لك كما اشار الى ما ذكرناه قوله تعالى ولا تقل
لهما اف بل من الادب اذا طلبا من الولد جميع ما يملكه ان يعطيه
لهما • وقد روى ابن ماجه والبزار والطبراني والبيهقي
عن جابر ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان لي مالا وولدا وان ابي يريد ان ياخذ مالي فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك يعني من باب
البر والاحسان • وفي رواية للطبراني ان رجلا جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابي ياخذ مالي فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اذهب فاتني بابيك فنزل جبريل عليه السلام فقال
يا رسول الله ان ربك يقرئك السلام ويقول لك اذا جاءك الشيخ
فاسأله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته اذناه فلما جاء الشيخ قال له
النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك تريد ان تاخذ ماله
قال اسأله يا رسول الله هل انفقته الا على احدى عماته او خالاته
او على نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايه دعنا من هذا اخبرني
عن شيء قلته في نفسك ما سمعته اذناك فقال الشيخ والله يا رسول
الله ما يزال الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعته
اذناي فقال قل وانا اسمع فقال قلت •

غذوتك مولودا ومنتك يافعا • تعل بما اجني عليك وتنهل •
اذا ليلة ضافتك بالسقم لم ابت • لسقمك الا ساهرا اتململ •
كاني انا المطروق دونك بالذي • طرقت به دوني فعيني تهمل •
تخاف الردى نفسي عليك وانها • لتعلم ان الموت وقت مؤجل •
فلما بلغت السن والغاية التي • اليها مدى ما كنت فيك اؤمل •
جعلت جزائي غلظة وفظاظة • كانك انت المنعم المتفضل •
فليتك اذ لم ترع حق ابوتي • فعلت كما الجار المجاور يفعل •
واوليتني حق الجوار ولم تكن • علي بمال دون مالك تبخل •
تراه معدا للخلاف كانه • برد على اهل الصواب موكل •

واطال الحافظ السخاوي في طرق ذلك في حرف الهمزة مع النون في كتابه
الاحاديث الدائرة على الالسنة فراجعه اذا اردت زيادة على ما ذكرناه
والله عليم حكيم • وروى الشيخان مرفوعا الى عبد الله بن مسعود قال

يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله تعالى قال الصلوة على وقتها قال ثم أي
قال بر الوالدين قال ثم أي قال الجهاد في سبيل الله ۝ وروى مسلم وأبو
داود والترمذي والنسائي وابن ماجه مرفوعا لا يجزي ولد والده
إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه ۝ وروى الشيخان وغيرهما أن رجلا
جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال أحي
والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد وروى أبو داود أن رجلا
جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال جئت أبايعك على الهجرة وتركت
أبواي يبكيان قال ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما ۝ وروى أبو يعلى
والطبراني أن رجلا قال يا رسول الله إني أشتهي الجهاد ولا أقدر
عليه قال هل بقي من والديك أحد قال أمي قال قابل الله في برها
فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد ۝ وفي رواية للطبراني
عن طلحة بن معاوية السلمي قال قلت يا رسول الله إني أريد الجهاد في
سبيل الله قال أمك حية قلت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم الزم
رجلها فثم الجنة وروى أبو داود والترمذي وقال حسن
صحيح والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن
عمر قال كانت تحتي امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي طلقها
فأبيت فأتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها وروى الإمام أحمد مرفوعا
من سره أن يمد له في عمره ويزاد له في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه
وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه واللفظ له مرفوعا أن
الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد
في العمر إلا البر ۝ وروى الحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا عفوا عن نساء
الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم الحديث ۝ وروى الحاكم
وغيره مرفوعا قال لي جبريل عليه السلام من أدرك والديه أو
أحدهما فلم يبرهما دخل النار فأبعده الله وأسحقه فقلت آمين ومن
برهما أيضا أن لا يطعم أحدا من غبوقه قبلهما كما في حديث الثلاثة
الذين انحدرت عليهم الصخرة فسدت فم الغار كما رواه البخاري
في صحيحه من قول أحد الثلاثة نوع من والديه وكنت لا أغبق قبلهما
أهلا ولا ولدا أي لا أسقي اللبن الذي حلبته لأحد قبلهما
وروى الشيخان وغيرهما عن أسماء بنت أبي بكر قالت قدمت
علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلتها فقلت أفأصل أمي قال نعم وفي
رواية قدمت أمي وهي راغبة أو طامعة فيما عندي تسألني الإحسان
إليها ۝ وفي رواية أخرى راغمة بالميم أي كارهة للإسلام ۝ وروى
الترمذي وابن حبان في صحيحه والطبراني والحاكم وقال صحيح

على شرط مسلم مرفوعا رضى الله في رضى الوالد وسخطه في سخط الوالد
وفي رواية للبزار رضى الرب تبارك وتعالى في رضى الوالدين وسخطه
في سخط الوالدين ۝ وروى الترمذي مرفوعا وابن حبان في
صحيحه أن رجلا قال يا رسول الله إني أذنبت ذنبا عظيما فهل لي
من توبة قال هل لك من أم قال لا قال فهل لك من خالة قال
نعم قال فبرها ۝ وروى أبو داود وابن ماجه وابن حبان في
صحيحه أن رجلا من بني سلمة قال يا رسول الله هل بقي من بر أبوي
شيء أبرهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما
وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما
وروى مسلم عن ابن عمر أن رجلا من الأعراب لقيه بطريق
مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه
عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلت له أصلحك الله إنهم
الأعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر إن أبا هذا كان
ودا لعمر بن الخطاب وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن
أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه ۝ وروى ابن حبان في صحيحه
عن أبي بردة قال قدمت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر فقال
أتدري لم أتيتك قلت لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه
بعده وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاء وود فأحببت
أن أصل ذلك والله تعالى أعلم **أخذ علينا** العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصل رحمنا من نسب ورضاع وإن
قطعت كالأعمام وأولاد البنات وبنات الإخوة للأم وبنات
الأعمام والعمات والخالات والأخوال وتحصل الصلة بالطعام
للرحم أو كسوته أو وزن الديون عنه وإخراجه من السجن أو
إرسال هدية له إن كان بعيدا أو ذهابه له إن كان مكانه
قريبا فإن لم يكن هدية فإرسال السلام ومدار الأمر على أن يكون
معتنيا برحمه وبالإحسان إليه عملا بوصية الله تعالى ورسوله
حسب الاستطاعة ومن فرط في شيء مما ذكرناه مع القدرة فقد قطع
رحمه وقاطع الرحم لا يصعد له عمل ولا يغفر الله له حين يغفر لجميع خلقه
في ليلة القدر وفي ليلة النصف من شعبان ۝ وهذا العهد
قل من يعمل به الآن من غالب طلبة العلم والمشايخ فضلا عن غيرهم
فنجد مما تتسع عليهم الدنيا فيسول أقاربهم الفقراء ويستنكفون
أن يعترفوا بأنهم من قرابتهم مع أنهم يعطون الثياب والأموال ويطعمون
الأطعمة في الفتوح وغيرها لمن ليس بينه وبينهم قرابة ولا نفع أخروي
ليستغيث ولا ينفع وذلك دليل ظاهر على أن جميع المطاعم

واحسانهم للناس انما هو ليقال ونكتة ذلك ان الاجنبي يشكر احدهم
في المجالس والغريب ياكل ويشكر ويسكت عن الشكر ولو ان الله تعالى
فتح عيون قلوب هولاء لعدوا ما امرهم الله به بصدقته قبل من لم
يامر الله بصدقته كما انه لو فتح عيونهم لاكثروا العطا لمن لا يشكرهم
وان جوابه اكثر ممن يشكرهم لان من شكر المعطي فقد كافاه
فيذهب المعطي الى الاخرة صفر اليدين من الاجر ومن لم يشكره يجد ثوابه
كاملا في الاخرة لم ينقص منه شي فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد
الى شيخ يسلك به حضرات القرب حتى يشرف على احوال الاخرة بعين
قلبه ويعرف بصره الى الدار الاخرة وينظر ما اعد الله تعالى للعاملين
بما امرهم الله تعالى به فانه ما من مامور شرعي الا وله درجة
في الجنة لا ينالها العبد الا ان فعل ذلك المامور ومن فاته في
الدنيا صلة الرحم يجوز تركها يفاتله في الاخرة هذه درجة
يجوز منعك اياها جزاء وفاقا • وفي الحديث ولا يشبع مومن من خير
وتامل اذا كنت محبا للدنيا كل المحبة وسافرت الى البلاد البعيدة
في طلبها اذا جلست في مجلس ذكر او قران فتنعس ويجيك النوم من
كل مكان وتحرم من شهود ما اعد الله لك في ذلك الذكر من
الثواب كل ذلك لضعف داعيتك الى طلب الجنة • وتامل
نفسك اذا جلس بجنبك انسان بيده من ذهب وقال اعطيك
على كل كلمة تقولها دينارا كيف يذهب عنك النوم وتمكث سهران
الى الصباح ولو قال لك انسان يعطيك هذا الذهب الذي
اخذته ثم حرمك درجتين او ثلاثة لا تسمح له لقوة
داعيتك الى الدنيا فتعلم ان كل من جاءه النوم في حال الذكر
وتلاوة القران وعن مما من الاذكار وذهب نومه في حال اعطايه
الذهب فهو ضعيف الايمان والتصديق بما وعد الله به من الثواب
وهو ينادي في المطرقة للبركة في طرق اهل الله نصيب
ولو كان من اكثر الناس عبادة • وقد قالوا من شرط المومن الكامل
ان يكون الغايب الذي وعد الله به او توعد عليه كالحاضر على حد
سواء فمتى رجح الحاضر على الغايب ادنى ترجيح فايمانه لم يكمل وغالب
الناس اليوم يقولون لسان الحال درة منقودة خير من درة موعودة
فاعمل يا اخي على دفع حجابك بالسلوك على يد شيخ ناصح لتقوم باوامر
الله عز وجل الذي كلفك بها او ندبك اليها ان لم تكن من
رجال امتثال الامر لوجه الله فان من نزل عن درجة رجال طلب الثواب
الاخروي فقد خسر مع الخاسرين فلا هو عمل امتثالا لامر الله ولا هو
عمل لاجل ثواب الله هذا شان جنة الاعمال • واما الكمل الذين هم
اهل جنة المنن فهم معولون على فضل الله تعالى فلا عليهم ان كثرت

اعمالهم او قلت لعدم اعتمادهم على الاعمال وشهودهم ان خلقها لله
اليهم وانما يستغفرون من التقصير قياما بواجب الربوبية وعالم
الشهادة لمطمح نظرهم من طريق كشفهم على ما قسم لهم من الاعمال وعلى ما لم
يقسم لهم في قلوبهم حكم مع الله لا يجوز افشاوه لا سيما ان كان لهم
اتباع يقتدون بهم فانهم في ذلك كالايمة فلا يجوز لهم ان يسامحوا
نفوسهم في شي من الاوامر من حيث قالوا ان النبي معصوم لكونه متبوعا
في جميع اقواله وافعاله فلو صدق عليه وقوعه في معصية او اخلاله
بواجب لصدق عليه تشريع المعاصي ولا قايل بذلك كما هو مقرر في
اصول الفقه والله غفور رحيم وروى الشيخان مرفوعا
من كان يومن بالله واليوم الاخر فليصل رحمه • وفي رواية لهما مرفوعا
من احب ان يبسط له في رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه ومعنى
ينسا له في اثره يوخر ويزاد له في اجله • وروى الترمذي
مرفوعا تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم
محبة في الاهل مثراة في المال منساة في الاجل • وروى عبد الله بن
الامام احمد في زوايده والبزار باسناد جيد والحاكم مرفوعا من سره
ان يمد له في عمره ويوسع له في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء
فليتق الله وليصل رحمه • وفي رواية للبزار والحاكم وصححه مرفوعا
مكتوب في التوراة من احب ان يزاد له في عمره وفي رزقه فليصل
رحمه • وفي رواية لابي يعلى مرفوعا ان الصدقة وصلة الرحم
يزيد الله بهما في العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور
وروى البيهقي باسناد حسن والحاكم مرفوعا ان الله ليعمر بالقوم
الديار ويثمر لهم الاموال وما نظر اليهم منذ خلقهم بغضا لهم
قيل وكيف ذاك يا رسول الله قال بصلتهم ارحامهم • وفي رواية
للامام احمد مرفوعا وصلة الرحم وحسن الجوار وحسن الخلق
يعمران الديار ويزيدان في الاعمار • وروى الطبراني وابن
حبان في صحيحه عن ابي ذر قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم
ان اصل رحمي وان ادبرت والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتكفل اليتيم ونرحمه
ونشفق عليه ونسعى على الارملة والمساكين ونمسح راس اليتيم
ان رغب جميع اصحابنا في ذلك طلبا لرضى الله عز وجل ومرافقة
نبيه صلى الله عليه وسلم في الجنة ويتعين العمل بهذا العهد
على كل من ربي يتيما لانه ذاق ذل اليتم وعرف مقدار كسر خاطر
اليتيم وقد امتن الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله
الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى الى اخر السورة فنهاه عن قهر اليتيم
ونهر السايل له ونحو ذلك وامره بالتحدث بالنعمة • وقد حكي

حكاية الشيخ شمس الدين الطنيخي

ذكر المولف رحمه الله

الشيخ شمس الدين الطنيخي جد الحمزي قال ربيت يتيما عند سيدي الشيخ
عمر الخطاب رحمه الله فكان اذا راي يتيما فرق عليه ويصير يرزقه كما
الطير على فرخه قال لي يوما وانا ارفقه فقال لي يا ما لك ما ابوك
انا ربيت يتيما وذقت طعم ذل وكسر الخاطر انتهى • وكذلك
يقول مولفه اني ربيت يتيما فان والدي وانا ابن ثمان سنين
وتركني مع اخوتي يتيما فكنت ربما انظر الفاكهة تدخل بيت جيراننا
فاقف انظر اليهم ثم يأكلون فربما اعطوني الخوخة او التينة
او الخيارة فاجد لها موقعا عظيما • ولما كفل تربيتي الشيخ خضر رحمه
الله واني يتيم من الريف لمصر كساني ثياب ولده الذي مات في فصل
السلطان فابتلاني رحمه الله فحصل لي لذة اجد طعمها الي
الآن في نفسي مع ان لحيتي قد شابت فاعلم واشفق يا اخي على
اليتيم والمسكين يعطيك الله تعالى لذلك من يفعل ذلك مع ذريتك
كما وقع لجدي الشيخ نور الدين رضي الله تعالى عنه فانه كان يشفق
على الايتام والارامل والمساكين والمجذومين ويحلب اللبن ويأكل
مع المجذومين حتى لم يعط صدري غير كثيرا فقيض الله الشيخ الذي
رباني وزوجته فعشت معهما في ارغد عيش واهنأه في ذلك
والملابس حتى نشأت وبلغت وتزوجت فكنت اجد لذلك من
ما جوزي به جدي رحمه الله فالحمد لله رب العالمين وروى
البخاري وابو داود والترمذي مرفوعا انا وكافل اليتيم
في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما وفي
رواية لمسلم والبزار وغيرهما مرفوعا كافل اليتيم له او لغيره
انا وهو كهاتين في الجنة • وفي رواية للبزار مرفوعا من
كفل يتيما له ذا قرابة او لا قرابة له فانا وهو كهاتين في
الجنة وضم اصبعيه ومن سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة وكان له
وروى ابن ماجة مرفوعا من عال ثلاثة من الايتام كان
كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهرا سيفه في سبيل الله وكنت
انا وهو في الجنة اخوان كهاتين اختان والصق اصبعيه
السبابة والوسطى • وروى الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا
من قبض يتيما بين مسلمين الى طعامه وشرابه ادخله الله الجنة
البتة الا ان يعمل ذنبا لا يغفر • وفي رواية للامام احمد وابي
مرفوعا من ضم يتيما بين ابويه مسلمين الى طعامه وشرابه وجبت
له الجنة • وروى الطبراني والاصبهاني مرفوعا ما قعد
يتيم مع قوم على قصعتهم فيقرب قصعتهم شيطان • وفي رواية
لهما ايضا مرفوعا ان احب البيوت الى الله تعالى بيت فيه يتيم
وفي رواية لابن ماجة مرفوعا خير بيت في المسلمين بيت فيه



يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه
وروى ابو داود مرفوعا انا وامراة سفعاء الخدين كهاتين
يوم القيامة واوما الراوي بيده السبابة والوسطى
امراة امت من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها
حتى بانوا او ماتوا • قال الخطابي السفعاء بفتح السين
المهملة هي التي تغير لونها الى الكمودة والسواد من
طول الايمة تريد بذلك انها حبست نفسها على اولادها
ولم تتزوج فتحتاج الى الزينة والتصنع للزوج والايمة
المراة بمد الهمزة وتخفيف الميم اذا صارت ايما وهي من لا زوج
لها بكرا كانت او ثيبا تزوجت ام لم تتزوج بعد والمراد
هنا من مات زوجها وتركها ايما • وفي رواية لابي يعلى
باسناد حسن مرفوعا انا اول من يفتح باب الجنة الا اني
ارى امراة تقعدت على ايتام لها • وروى الامام احمد
وغيره مرفوعا من مسح راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له
في كل شعرة مرت عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم
عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين اصبعيه
السبابة والوسطى • وروى الطبراني ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم يشكو قساوة قلبه قال اتحب ان يلين
قلبك وتدرك حاجتك ارحم اليتيم وامسح راسه واطعمه
من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك • وفي رواية
للامام احمد فقال له امسح راس اليتيم واطعم المسكين وروى
الطبراني ورواته ثقات الا واحدا ليس بالمتروك والذي
بعثني بالحق نبيا لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم
ولان له في الكلام ورحم يتمه وضعفه ولم يتطاول على جاره
بفضل ما اتاه الله • وروى الاصبهاني مرفوعا اياكم
وبكاء الايتام فانه يسري في الليل والناس نيام • وروى
الحاكم والبيهقي والاصبهاني مرفوعا ان رجلا قال ليعقوب
عليه السلام ما الذي اذهب بصرك وحنى ظهرك قال اما الذي
اذهب بصري فالبكاء على يوسف واما الذي حنى ظهري فالحزن
على اخيه بنيامين فاتاه جبريل عليه السلام فقال اتشكو الله
فقال انما اشكو بثي وحزني الى الله فقال جبريل عليه السلام
الله اعلم بما قلت منك قال ثم انطلق جبريل عليه السلام
ودخل يعقوب بيته فقال اي رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت
بصري وحنيت ظهري فاردد علي ريحانتي فاشمه شمة واحدة
ثم اصنع بي بعد ما شئت فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله عز

ذكر يعقوب عليه السلام

وحاليقريك السلام ويقول البشرى انما لو كانا ميتين لنشرتهما
لك لاقر بهما عينك ويقول لك يا يعقوب اتدري لم اذهبت
بصرك وحنيت ظهرك ولم فعل اخوة يوسف بيوسف ما فعلوا
قال لا قال لانك اتاك يتيم مسكين وهو صائم جائع وذبحت
انت واهلك شاة فاكلتموها ولم تطعموه وتقول اني لا احب
شيئا من خلقي حبي اليتامى والمساكين فاصنع طعاما وادع
المساكين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يعقوب
كلما امسى نادى مناديه من كان صائما فليحضر طعام يعقوب واذا
اصبح نادى مناديه من كان مفطرا فليفطر على طعام يعقوب
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الساعي على الارملة
والمساكين كالمجاهد في سبيل الله وكالذي يقوم الليل ويصوم
النهار. وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا من انفق
على ابنتين او اختين او ذوي قرابة يحتسب النفقة عليهما
حتى يغنيهما من فضل الله او يكفيهما كانتا سترا له من النار
والله تعالى اعلم. اخذ علينا العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نزور الاخوان والصالحين ونكرم كل
زائر علينا حتى واردات الحق تعالى اذا نكرمها ونتلقاها بالتعظيم
والاجلال والرضى بها عن الله عز وجل. ويحتاج من يريد العمل
بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حتى يدخله
حضرات الولاية ويرقيه الى حضرات الاخلاق الحسنة ويطهره
منها ما يستر له فيصير بحيث يعصي النفس والشيطان في كل
ما يطلبانه من العبد ويطيع الملك الذي يلهمه ويحسبه في
لمانه وهناك يخوض في الرحمة ان زار احدا ذاهبا وراجعا
فان غالب زيارات الناس اليوم لبعضهم بعضا لا اخلاص فيها انما
هي اهوية نفوس فترى الفقير او العالم يزور اخاه وهو متلفت
الى ذكر ما اطلع عليه من نقائص اخيه ويستحلي نعته بذلك حتى
يذكره للناس وربما كان المذكور لهم تلك المدة لذلك
الفقير فلا هو نصحه في ذلك النقص الذي هو رآه منه
وبينه ولا هو ستره بين الناس وكثيرا ما يخرج احدهم من عند
ذلك الفقير او العالم يقول زرت فلانا البارحة مثلا فوجدت
عنده دعوى عظيمة بالصلاح والعلم ولو علمت انه في ذلك الحال
ما زرته وتظهر الندم على زيارته احتقارا له بين الناس فهذا
الزائر خاض في نار جهنم ذاهبا وراجعا مع ان هذا القائل قد
زار الظلمة والمكاسين واكلة الحرام واهل المظالم في زمانه
وخرج يبشر بهم ويثني عليهم ولا يكاد يسمع منه لفظة اصلا في حقهم

بعضهم وربما اجاب عنهم وزجر من يغتابهم ورد عليه وكان
العلماء والصالحون احق بذلك. واعلم ان للفقراء الصادقين
مكرا خصوصا بالزائرين لهم لغير الله من عار طردهم وهم يتعاطون معهم كلمة
مباحة حتى لا يكادون يرجعون اليهم. كما وقع لسيدي ابي
السعود الجارحي مع بعض من العلماء الكبار دخل عليهم بقصد
الامتحان. فقال الشيخ ابو السعود يظهر للناس في حضرة
زائره. انا اشر الناس ان لم يعرفني. يبغضنا الناس وانا اشر فقال
العالم هذا لا يعرف الفاعل من المفعول فكيف يكون صالحا
ففارقه وما سأله فلقيه الشيخ بعد ذا شهر فكاشفه وقال
يظهر الناس بعض التلبيس فنزل العالم واستغفر الله تعالى
فقال له الشيخ نصيبة راحت بك ورفعة جاءت بك
فهكذا يزور الناس الفقراء وما يحضرنا الفقراء الا النظر في
القرآن او الحديث. فحيث زرنا اخا لنية الصالحة لم نجلب
زيارته ثم نزور ولو لم نجد نية صالحة الى سنة واكثر
فلا حرج علينا في ترك الزيارة. وقد كان السلف الصالح
يقولون ارسال السلام لبعضهم بعضا ويزول ذلك احسن من
التلاقي فان كل واحد يرى الاخر يذكره احسن ما عنده
من الكلام والاخلاق فيستحيان الطرد والمقت كما وقع لابليس بالجملة
فلا يحس من قلة زيارة اخوانه له الا كل قليل العقل. وقد ذكر
لي بعض مشايخ العصر كان بعيدا من اعز الاخوان فذكرت له عن
سيدي علي الخواص انه كان يقول من شرط من يدعي الكمال في طريق
اهل الله تعالى ان يكون فقيها محدثا صوفيا ففعلت وقد من
الله تعالى علي بالثلاثة ولله الحمد وتصدرت بقولي فيه انني من
اهل الفهم في الكتاب والسنة. اذ الفقه لغة الفهم. ويقولي محدثا
انني اعرف اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا. ويقولي انا صوفي
لبس الجبة الصوف فخرج من عندي ما ترك زاويته حتى دخل بيني وبينها
فقلت له كيف تدعي طريق القوم والفقراء وانت ما تحمل اخاك على محمل واحد
حسن. وقد قال الامام النووي في اداب العالم والمتعلم من مقدمة
شرح المهذب يجب على الطالب ان يحمل اخوانه على المحامل الحسنة في كل كلام
يفهم منه نقص الى سبعين محملا ثم قال ولا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق
انتهى. فاذا دخلت يا اخي لزيارة اخيك فاياك ان تذكر له احدا لا تركن اليه وما
لا ينفع منه اكثر الزوار اليوم يجتمع كل واحد منهما بجملة كلام وقع في تلك الجمعة
فيحكيه لصاحبه ليرضيه بكلمة واحدة نصحا واخيرا ومثل هولاء لا ينبغي فتح الباب
لهم. وقد كان سيدي الشيخ يوسف العجمي شيخ سلسلة التصوف بمصر رحمه

ذكر المؤلف رحمه الله

الله يوصي النقيب انه لا يفتح الباب لاحد ممن لا يريد الطريق الى الله من ابنا
الدنيا الا ان كان معه طعام او فتوح للفقرا من مال وثياب
ويقول من لم يات بشي معه للفقرا فزيارته مدخولة فقيل له
انكم بحمد الله ليس فيكم ميل الى الدنيا فقال صحيح ولكن اعز ما عند
ابناء الملوك دنياهم واعز ما عند الفقرا وقتهم فلا ينبغي
الا في شي يحصل لهم به درجات في الاخرة فان بذلوا للفقرا اعز
ما عندهم من الدنيا بذلنا لهم انفس ما عندنا من الوقت ومما
اعرف في جماعة اليوم احسن زيارة من اخي الامام العلامة شمس الدين
الخطيب الشربيني فسح الله في اجله وصاحبه الشيخ صالح المنلي رضي الله عنهما
فلم اضبط عليهما قط حالة زيارتهما كلمة سوء في احد من خلق الله تعالى
لا من اهل العلم ولا من الفقرا ولا من الولاة ولا من العامة رضي
الله عنهما وهذا امر عزيز الوقوع في طائفة العلما في هذا الزمان
فقلاً من عنهم. بل وقع لي ان شخصا من العلما جلس عندي في
الحجر تحت الميزاب فاخذ يستغيب واحدا من اقرانه فلولا لطف
الله تعالى لنزل علي وعليه صاعقة من السما فقلت له وفي
مثل هذا المكان الشريف يقع منك غيبة فقال وا استغيبته
خوف الكعبة من سيحق الغيبة فقلت له دستور ادع الله ان
كنت كاذبا ينزل عليك الحجر العرجي فقال لي قد عود مليته الا
في الملتزم وخرج من الحجر الا وهو انه مشغول بالحب وهو الى
الان يضرب المفاصل نسأل الله العافية. وقد كانت
زيارة الاخوان في الزمن الماضي فائقة وتنفع البعض بعضا
كتلقيح النخل وكان احدهم لا يقول لاحد ابشر حالك الا انه يعرفه
احوج مما هو محتاج اليه على الاثر فلا يفعل ذا اليوم يلقى
اخاه فيقول له ابشر حالكم فيقول طيب والحال انه في غاية
التشويش من ضيق معيشته او من اذا احد له يعلمه بالقلب
من قال له ابشر حالكم فارغ منه اما شامت واما يسخر به
وكذلك يلقى بعض الناس صاحبه فيقول له ابشر حالكم فلا
هو يخبر بحاله ولا الاخر يتفقد له حتى يعرف حاله وكل ذلك نفاق
مكتوب في جريدة المنافقين في دواوين الشرع الشريعة
المطهرة وكانوا يقولون في الزمن الماضي اذا قل رزقك ما لك
زر اخوانك وصار الحال اليوم اذا زار صاحب الرسمال من الدين
اخاه نقص رزقه اه وزال. وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول لا ينبغي ان يتوقف الزائر لاخيه في الله تعالى
على شي يركبه مع قدرته على المشي اليه وكذلك كل عبادة كطلب
العلم وخطبة امراة هو محتاج اليها وجنازة وشفاعة وذكر

ذكر المولف ايضا عفى عنه

ذلك كما قاله الشعبي رحمه الله وكان في صاحب يا شيخ بن كوم
الجارح الى مصر حافيا مكشوف الراس مما منعه البواب ويقول
تولوا لعبد الوهاب يخرج حافيا مكشوف الراس مردوده ومما
قالوه فكيف من يجيكم متنعلا بعمامته فكنت اجهم اشارته فاخرج
له اتلقاه بالترحيب واقبل يده. وانشد مجنون بني عامر
ولو قطعوا رجلي مشيت على العصا. وان قطعوا الاخرى حبيت و
ولو دفنوني تحت الفين قامة. تحللت من تحت التراب وجيت
زا... وانشدوا ايضا.
زر من هويت وان شطت بك الدار. وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد من زيارته. ان المحب لمن يهواه زوار.
وخرجت مرة مع سيدي محمد بن عنان لنتحضر من الفقرا اسمه
الشيخ عبد الودود بنواحي قلعة الجبل بمصر فلما اقبل عليه
الشيخ حجل بين يديه فرحا بقدومه كما حجل جعفر الصحابة بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه زائرا وكذلك
كان يفعل الشيخ ابو بكر الحديدي اذا قدم عليه فقير. وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يزور
احدا من اخوانه الا بشي من القوت او لو رغيفا فانه لم يجد شيئا
فليدع له بظهر الغيب فانها هدية في صحيفته يوم القيمة
وهي انفع من رغيف يعني بيقين. وسمعت اخي افضل الدين
رحمه الله يقول لا تنقطعوا عن زيارة العلما والصالحين وميزان
انكاركم مكسورة خوفا عليكم من المقت فانه اعلم منكم بيقين
والجاهلون لاهل العلم اعداء لعدم وصولهم الى مراتبهم وكم من
داخل على عالم او صالح بدين خرج بلا دين فجردوا نيتكم قبل الدخول
فان لم يصح لكم اخلاصها فاحجروا وكان اخي الشيخ محمد العدنه في
يقول ربما امكث السنة واكثر وانا مشتاق الى زيارة بعض
الاخوان فلا اجد نية صالحة اذون بها فنعا يتعنى مرة من طول
تعيقي فقلت له حتى وجدت نية صالحة جيئك بها فقال اجزاك
الله تعالى خيرا. وسمعت شيخنا الشيخ عبد القادر الشاذلي
رحمه الله يقول اذا خرج احدكم لزيارة فلا يخرج الا بعد صلوة
ركعتين ثم يقول بتوجه بامر الله ان كان في علمك ان اصل اخي
الا خوان من خروج لزيارته من بعيد فعوقني عن الخروج وان كان لم
يعلم خطوته في البيت حتى اذهب اليه لئلا يتعب هو وانا من عندك قال
فان نلقاه لا تنسب لعدم. كما حكي ان اعرابيا ضاع له بعير
فكان ينادي الا من راى البعير الفلاني فهو له فقال له
انسان فما فائدة وجوده قال لذة الملقا غير. وسمعت

ذكر المولف رحمه الله

حيث

اخي الشاب الشيخ احمد السطيحة رحمه الله يقول اقل مقام الفقير
الزاير ان يتلقاه المزور كما يتلقى الامير الكبير وان كان عنده
بطيخ او رطب او عنب او نحو ذلك يقدم له الحاضر كما ينبغي لمن قدم
عليه من اكابر الدولة كالدفتردار وقاضي العسكر والصنجق
والباشا ومتى قصر من ذلك فقد اساء الادب مع الفقير وان
كان يدعي الفقر قلنا له انت لم تشم من طريق الفقر رائحة لان
تعظيم الخلق انما يكون بحسب مقامهم عند الله تعالى ولا شك ان
صفة الافتقار اقرب الى الله تعالى من صفة الكبرياء والغنا

كلام ابي يزيد البسطامي

وقد قال ابو يزيد البسطامي يا رب بم يتقرب اليك المتقربون
قال بما ليس من صفتي فقال يا رب وما هو قال الذل والافتقار
انتهى ، وهذا الامر على خلاف القواعد العقلية من انه
لا يقرب شي الا بما فيه من المناسبة فكلما تخلق به العبد من نظير صفات
الحق تعالى في الاسما التي لم ياذن في التخلق بها يبعد عن الحق
كما اشار اليه خبر الكبرياء ازاري والعظمة ردائي فمن نازعني في
واحد منهما قصمته فثم صفات محرم لم ياذن الحق لاحد في التخلق
بها وثم صفات اذن لعباده في التخلق بها كالكرم والصفح والحلم
ونحو ذلك ، وسمعت سيدي عبد الحليم بن مصلح رحمه الله يقول
ما خرج احد لزيارة عالم او صالح لحسن عقيدته الا ازداد ادبا او ورعا
مما لا ذوق له من ذلك وما خرج احد لانكار او انتقاد الا
رجع محروما لان زيارة العلما بالله تعالى انما هي على الاخلاق
الالهية في نحو حديث انا عند ظن عبدي بي وفي نحو حديث المسجد بيت

ذكر الزيارة

من دخل المسجد لشي فهو حظه ، واعلم ان الزيارة شاهدة
من الزور اي الميل فيقال زار فلان فلانا اذا مال اليه ومن
شرط صحة الميل تمحض النية من الريا ونحوه وقد بلغنا عن السلف انهم
كانوا اذا خرجوا لزيارة عالم او صالح تصدقوا بصدقة وطلبوا الى
الله تعالى بعدهم من مساوي قلب المزور وكانوا لا يخرجون من
منازلهم الا بنية ولو لم يكن هو من اهلها اجراها الله تعالى
على لسانه لموضع صدق الزائر ، وكان سيدي علي الخواص رحمه

كلام الشيخ الخواص رحمه الله

الله يقول اذا زاركم بعض اخوانكم فلا تتكلفوا الى الطبخ
عنده هو وخففوا الامر جهدكم فان طبختم عنده هو الطعام
فلعلهم عملوا مثل ذلك ثم اشتغلوا عنه هو الا ان كانت الدار
واسعة المرافق لشغلكم وتسعهم من غير مشاركة في دخول
بيت الخلا ويكون الزمان زمان صيف فان كانت الدار ضيقة
او في ليالي الشتا فارجعوا الطعام الى بيوتكم ، واشتدت مرة
بعض اخواننا فيما يطبخه عند اصحابه من الطعام فقال الشيخ نفسي

فقال

فقال نعم قال اخذ اذناب البقر من قاعة الدهن واسلقها ونظفها
واصلقها في الماء فاذا علا الدهن فوق الماء فاقشط الدهن
وكب الماء الزفر وضع في الدست ماء نظيفا واسكب الدهن عليه ثم
حط عليه شوية ارز او شوية دشيش قمح فقال يا سيدي الشيخ
ادخل بيت اصحابي باذناب البقر فقال يا ولدي ازال الشيخ
لا تنظر الى الا ما يخالف الاشيا الفاخرة وهذا لا يقدر عليه
الا من خلص حاله مع الله ولم يراع احدا من وجوه العظم ، وسمعت
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول لا ينبغي للمريد ان يزور
ولا يزار لغلبة الافات عليه فلا هو مريد للتربية ليعتقد
ولا المزور ينفعه بحبه وربما سمع من ذلك الشيخ الذي زاره
كلمة موافقة لهواه فلبس بها نفسه فيهلك ، ودخل سيدي
محمد الشناوي لزيارة شيخ من مشايخ عصره فسا ورد سيدي الشيخ
محمد بن ابي الحمائل رحمه الله فنظر اليه شزرا وقال يا محمد
لا ينبغي لمريد ان ياخذ عن شيخ الا اذا علم انه يكفيه عن جميع
الناس فان كنت لا اكفيك فكيف تقيد علي في الظاهر وتتملق
بخلافه فقال يا سيدي التوبة فتاب فما زار بعد ذلك
المجلس شيخا حتى مات شيخي ، وسمعت اخي ابا الفضل يقول
لك ان تزور ومريد مريدا الا وبذكر كل منهما للاخر محاسن نفسه
ويزكي منهما نفسه فيهلكان جميعا لان ابليس مثل المجالس
بالمرصاد وغاية الزيارة الفاشية واذا حاتي في طريق تلك
الفتنة معصية لا يقدر على السلامة منها تركنا تلك الفتنة
ولا شك ان تزكية الانسان لنفسه حرام الا لغرض صحيح كما زكى
النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بقوله انا سيد ولد ادم
يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع وانما قال ذلك
لاجل ان امته يرجون نفوسهم من التعب في الذهاب الى نبي بعد نبي
يوم القيامة كغيرهم من الامم وياتونه اولا فاذا ذهب الغير
وتعالى من بلغه هذا الحديث او بلغه ونسيه ويعلم ان
المريد غارق في حكم الطبيعة لا يقدر على تزكية نفسه الا بمزج
ذلك عند الناس فافهم وما امرنا الشارع بزيارة بعضنا
الا لتصالحنا لوجه الله لا لنريد من الخلق جزاء ولا شكورا
وسمعت سيدي الشيخ ابا السعود الجارحي يقول اذا زار احدكم
اميرا فليساله الدعا فان الله تعالى يستحيي من الاكابر في
الغالب ان يرد لهم دعوة لاسيما لو تبرؤوا فلا تستوقف
عن ذلك وان من فضله سبحانه وتعالى ان يجيب
دعا ملوك الخير اذا سالهم قوم حاجة تفضلا عن دعاة

المسلمين كما وقع لفرعون في طلوع النيل حين توقف وقال يا رب لا تفضحني بين قومي • وتأويل ذلك أن سؤال الأمير ربه في الأمور الدنيوية أقرب من دعاء الصالح إذ الأمير همته متوفرة إلى الدنيا بخلاف الصالح فإذا سأل أحدنا الأمير الجليل الدنيا في حاجة يتوجه بكليته إلى قضاء تلك الحاجة الدنيوية الفانية التي لا تستوي عند الله جناح بعوضة فيعطيها الله له لأن المدعو له لأن حضرة جوده واسعة وجوده فياض لا يرد سائلا لا يسأل شيئا نفيسا أو خسيسا بخلاف الصالح ليس له همة متوجهة إلى تحصيل شيء من أمور هذه الدار الفانية منه ومعظم همته أن الله تعالى يوفر تلك الحاجة للدار الآخرة التي هي دار البقاء • وقد ورد أن من الناس من يذكر في الآخرة على كل حاجة قضيت له في الدنيا لما ينظر من الثواب الجزيل لأهل البؤس في دار الدنيا حتى يقال لأحدهم إذا غمس في النعيم هل رأيت بؤسا قط فيقول لا يا رب • وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول بلغنا عن الإمام أحمد أن السلف كانوا إذا اجتمع أحدهم بأخيه لا يفترقان إلا على قراءة سورة والعصر إن الإنسان لفي خسر إلى آخرها فينبغي المواظبة على ذلك • وكان سيدي محمد بن عنان إذا زاره أحد لا يدعه يذهب حتى يقدم له طعاما فإن لم يجد طعاما سقاه الماء وكان يقول احفظوا هذه السنة فإنها تألف القلوب وتقوي شعار الدين وتتعاضد القلوب بعضها بعضا وكان يقول إذا دخل أحد من الأكابر عليكم فلا تغيروا ملبوسكم لأجل توهم الأخوة صالحة وكذلك إذا دعيتم لشفاعة أو جنازة ثم يحكى عن الفضيل بن عياض أنه كان يقول لو قيل لي أن فلانا دخل عليك فسويت لحيتي وأنا غافل عن نية صالحة في ذلك لخشيت أن يكتبني في جريدة المنافقين انتهى • وسمعت سيدي محمد المنير رضي الله عنه يقول ليتحفظ الفقير إذا دخل عليه أمير كل التحفظ فإن كان يعلم من نفسه أنه يأمره بمعروف وينهاه عن منكر فليتفل له وإلا فليقل لأحد إن فلانا ما هو هنا ويشير إلى مكان بعينه ويسميه وإن من يدخل عليه الباشا والدويدار مثلا وعليه ثوب حرير مثلا فيقول هذا حرام عليك فانزعه وإلا فلا تعد تدخل علينا هذا أمر قليل وقوعه حتى في الهروب من مقابلتهم أولى والسلام • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من أدب الزيارة للملوك أن يدخل الزائر عليهم أعمى ويخرج من عندهم أخرس فتأمل يا أخي في جميع ما ذكرته لك في هذا الباب والله يهديك إلى العمل بالعهد ثم زر إخوانك والله يتولى هداك • وروى مسلم مرفوعا

ان رجلا زار أخا له في قرية فأرصد الله تعالى بمدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير أني أحببته في الله قال فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه • والمدرجة الطريق ومعنى تربها أي تقوم بها وتسعى في صلاحها وتكافئه عليها • وروى ابن ماجه والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه مرفوعا من عاد مريضا أو زار أخا في الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا • وفي رواية للبزار وأبي يعلى مرفوعا ما من عبد أتى أخاه يزوره في الله إلا ناداه مناد من السماء أن طبت وطابت لك الجنة • وقال الله تعالى في ملكوت عرشه عبدي زارني وعلي قراه فلم يرض له بثواب دون الجنة • وروى الطبراني مرفوعا ألا أخبركم برجالكم في الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال النبي في الجنة والصديق في الجنة • والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله في الجنة الحديث • وفي رواية للطبراني مرفوعا أن المسلم إذا زار أخاه المسلم شيعه سبعون ألف ملك يصلون عليه يقولون اللهم كما وصله فيك فصله • وروى مالك بإسناد صحيح مرفوعا قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في • وروى الطبراني مرفوعا أن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه • وفي رواية له منقطعا قال عبد الله بن مسعود لأصحابه حين قدموا عليه هل تجالسون قالوا لا نترك ذلك قال هل تزاورون قالوا نعم يا أبا عبد الله إن الرجل منا ليفقد أخاه فيمشي على رجليه إلى آخر الكوفة حتى يلقاه قال إنكم لا تزالوا بخير ما فعلتم ذلك • وروى الطبراني مرفوعا من زار أخاه المؤمن خاض في الرحمة حتى يرجع ومن عاد أخاه المؤمن خاض في رياض الجنة حتى يرجع • وروى البزار بإسناد جيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوما انطلقوا بنا إلى بني واقف نزور فلانا البصير كان مكفوف البصر • وروى الطبراني مرفوعا زر غبا تزدد حبا قال البزار ولا نعلم فيه حديث صحيح • وقال الحافظ عبد العظيم وكذلك أنا لم أقف له على طريق صحيح لكن له أسانيد حسان عند الطبراني وغيره • قلت قال الحافظ السخاوي ومجموع طرق الحديث يصيرها قويا وقول البزار ليس فيه حديث صحيح لا ينافي ذلك • قلت • وقد أنشد ابن دريد في ذلك • عليك بإغباب الزيارة إنها إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلكا • فإني رأيت الغيث يسأم دائما ويسأل بالأيدي إذا هو أمسكا

وللبزار وهم

وأنشد غيره

أقلل زيارتك الصديق * تكون كالثوب استجده
وأشد شيء لامرئ * أن لا يزال تراك عنده

والله أعلم * وروى ابن جماعة في صحيحه عن عطاء قال دخلت أنا وعبيد ابن عمير على عائشة فقالت لعبيد بن عمير قد آن لك أن تزورنا فقال أقول يا أمه كما قال الأول * زر غبا * تزدد حبا * فقالت دعونا من بطالتكم هذه الحديث * وروى الإمام أحمد ورواته ثقات أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأم سلمة أصلحي لنا المجلس فإنه ينزل ملك إلى الأرض لم ينزل إليها قط * وروى الإمام أحمد عن ابن جبير بضم الموحدة وفتح الجيم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينا بعمرو بن عوف فأخبز له سويقا في قعبة فإذا جاء سقيتها إياه * وروى الطبراني مرفوعا ورواته ثقات أن إبراهيم بن نشيط دخل على عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي فرمى إليه بوسادة كانت تحته وقال من لم يكرم جليسه فليس من أحمد ولا من إبراهيم عليهما الصلاة والسلام والله أعلم

ذكر الضيف واكرامه

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقري الضيف ونكرمه وأن نأمر جميع إخواننا بذلك ونبين لهم ما ورد في تأكيد حقه وهذه السنة عظيمة والعامل بها قليل لا سيما فقراء الأمراء فلا تكاد ترى لهم رغيفا إلا في النادر وكان أولى لهم إحياء هذه السنة التي اندرست ويفرقون كل وارد عليهم حسب الطاقة لأن حامل العلم والقرآن من نواب النبي صلى الله عليه وسلم وضيعته كبيرة فينبغي لكل عالم أن يدعو طلبته إلى طعامه كل ما قدر والله ولو رغيفا يفرقه عليهم

ذكر المؤلف رحمه الله

* وقد قلت مرة لطالب ورد علي تعشى بيته وقلت لا تؤاخذنا بالتقصير فإن طعامنا قليل الدسم ما هو مثل طعام شيخك فقال لي أنا ما رأيت له طعاما إلى وقتي هذا مع أنه أجازه بالفتوى والتدريس * واختلف الناس مرة في هلال رمضان فقال الناس قطروا العلماء هل صائمون فصوموا فقال شخص عن شيخه إنه تغدى هو وإياي في هذا اليوم فقال له طالب أخو هذا كلامه كذب فإن شيخنا ما رأيناه قط يأكل مع أحد ثم قال يقولون في أفواه الناس الله لا تريد * أخبرني الفقير (؟) رجل الثعبان (؟) وجين العفيفي (؟) فقال له ثم من العلماء من تلبسه عاكف في حضرة الاسم المانع فلا يقدر على أن يطعم أحدا إلا إن خرج من حضرته إلى حضرة الاسم الكريم والمعطي وأحسب عن شيخه فلم يصغ إلي وقال لا أقدر على قلبي يميل إلى من لا يطعمني إنه أفضلت له هل هذا الذي منعك رزقك وحال بينك وبينه أم ليس هو رزقك فقال له

لبس

لبس رزقي وهو لك صحيح ولكن الله قدر البخل مع أنه لم يقسم على يديه لأحد رزقا فقلت للحق تعالى أن يرزقه (؟) والله أعلم فليس لنا الاشتغال بذم الخلق خوفا من وقوعنا في غيبتهم ورجوعنا في أمرهم إلى القسمة الأزلية فيه راحة عظيمة لهم وأسلم لدنياهم * فعلم أن الكريم جعل الله تعالى رزق الخلائق على يديه ومدحه الناس (؟) والبخيل لم يجعل لأحد على يديه رزقا (؟) لا منه فإن المعرفة بدونها أحدا من رزقه هو ولنا المنعم ما اختصه الحق تعالى بذلك إلا لحقه (؟) أن يمنعه للعبد رزق وليتأمل الإنسان في نفسه يطبخ الدست الطعام الكبير في داره ويتعب في تحصيله ولا يقسم له منه لقمة ويأتي الضيف فيأكل منه فالمنة لله تعالى الذي خلق وقسم والعبد كالقناة الجاري منها الماء وكالدست أو كالمغرفة فمن مدح القناة أو الدست أو المغرفة في الجالب لشيء الله فهو خارق العقل فإياك يا أخي أن تطلق لسانك في من وردت عليه فلم يطعمك شيئا لا سيما الأولياء المتكلمون من أصحاب الكشف فإنهم ما منعوك عن بخل وإنما ذلك لكونك لم يقسم لك شيء على يديهم ولو أخرجوا من شهود الملك لشيء من الكون دون الله تعالى من نفوسهم كالوالي الذي عين له المال لجماعة يعطيهم وجماعة يمنعهم فليس له تعدي من أمر المالك الحقيقي أبدا فهم مع دون أن يقسم على يديهم شيء لذلك الممنوع فلم يجمع الحق تعالى له ذلك كما سبق في علمه * وقد قالوا إن من كل فقير صوفي شيخ أي شيخ على الناس عدم الطمع أو الحيلة لا يحكم الكشف وعدم القسمة وقد أخبرني شيخنا شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى أنه قدم هو وجماعة على سيدي إبراهيم المتبولي ببركة الحاج فأبطأ عليهم بالضيافة ثم خرج إلينا فقال شيء في هذا الزمان (؟) اللقمة فإن كان عندنا أحد يحوي لقمتنا ثم شق لنا بطيخة وصار يفرق علينا من غير ترتيب السنة فأراد بعض أصحابه يعترض فقلت له الأدب ولكن أرخوا هذه الواقعة فأرخناها فكانت تفرقته على ترتيب الأعمار فالذي أعطاه أولا مات أولا والذي أعطاه ثانيا مات ثانيا وكنا اثني عشر نفسا فلم يتقدم منا أحد على من أخذ الشقة قبله ثم قال يا ولدي الأمر عادنا (؟) والحسرات رضي الله تعالى عنه * وسمعت أخي أفضل الدين يقول إياك يا ولدي أن تضيف إنسانا وتخطر في بالك المقابلة إذا وردت أنت الآخر عليه بل أطعمه لوجه الله لا تريد

منه جزاء ولا شكورا ومتى خطر في بالك انه يقابلك اذا وردت عليه
فكيف تجلس اغا انت من اهل المراى اطلعه خاطر من امثاله
قال وهذا اهون على الناس اليوم فان علمت ذلك يا ولدي من
انسان فلانا كل له طعاما لا سيما الفلاحون فان احدا منهم
لا يتكلف لمن ورد عليه الا من سنة لطلب العوض لعجزهم عن بلوغهم
مقام الاخلاص فان شككت فجرب انتهى • قلت وقد سافرت
مرة الى سيدي احمد البدوي لزيارته رضي الله عنه على شخص وذبح

ذكر المؤلف عفي الله عنه

لي شاة وجمع اهل بلده عليها فحصل لي منها قطعة من ذنبها
من غير زيادة فلما رجعت مصر ومكثت نحو سبعة ايام الا ونحو
ذلك في ذمته سبعة عشر نصفا وكنت سمعت احدا لم يذق الا اقل
من احد شيئا مطلقا وليس في حرفة فارسلت الشيخ جيب لكل
واحد رغيفا وشقفة ملح قدمها وضعتها بينهم صاروا يقولون
صاحب العزرة يقولون هذا صاحبك ثم غضبوا وخرجوا من غير
اكل الى وقتنا هذا فاعلم ذلك وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول اذا استضفت انسانا فقال لا اتغدى يوما
او ثلاثة دستور اروح فاني خايف ان اكون شغلت عليكم فلا
تاكل له طعاما بعد ثلاثة ايام او بعد ذلك لانه ما قال
ذلك الا بحسب ما عنده من انه مشغول بالضيف وهذا امر
دقيق • وسمعته مرة اخرى يقول اياك ان تاكل من اضافك
لاجل اعتقاده فيك الصلاح فانك ان كنت صالحا في نفس
الامر فقد اكلت بدينك وان لم تكن صالحا فقد اكلت حراما
بنص الشريعة فقلت له فلمن اكل فقال لا تاكل الا لمن يود ال
ان تسرق الخبز لا يقطع ضيافته عنك فانه حينيذ يطعمك لله
خالصا من قلبه طلبك منه انك لو سلمت من الصلاح لم يطعمك
لقمة انتهى وهذا ورع الفقراء الذين مضوا واما اليوم فلا
تكاد ترى احدا منهم يتورع عن شيء من ذلك • وسمعته رضي
الله عنه يقول اذا استضفت انسانا في شهر رمضان فلا
تقدم له طعاما كثيرا زيادة على حاجته الا ان علمت منه
القناعة وعدم شراهة فان علمت منه ضد ذلك فلا
له شيئا لئلا يسرف ان رمضان شهر الجوع ومن اعان ضيفا على
تعدي آداب الشارع فهو الى جملة الاجرا فينبغي للفقير ان يكون اشفق
على الناس في دينهم من انفسهم فقلت له ربما خاف الانسان من نسبته
الى التقصير اذا اخرج للضيف كسرة يابسة مثلا فقال اين تخاف

من الناس ما هو من رجال هذا المقام انما هذا لمن يراه الله وحده
وقد جربنا انه ما اخلص عندنا شي ورد عليه لسوايد انما ان رد عليه
لسو فاعاد ذلك الشي لغا لطمه من اهوية النفوس • وسمعته مرة اخرى
يقول لا يكمل الفقير عندنا في الطريق حتى يكرم كل وارد عليه من
الانفاس والخواطر من حيث انهم رسل الله اليهم فترد تلك الانفاس
والخواطر الى حضرة ربها شاكرة له ما صنعه فيها من الاعمال المرضية
والاخلاق النبوية • وسمعته مرة اخرى يقول اياك ان تضيف
مريدا من مريدي الغير الا ان كنت تعلم منه ثبات قلبه مع استاذه
بحيث لا يميل اليك ميلا يخرج مقام استاذه فان علمت منه ذلك
فليس لك ان تضيفه لئلا تشلقه حاله مع شيخه وبصيرة يقبله
كما انك انت الاخر لا تقبله مع حيث اشتراكه استاذه فمعك ان
اشتراكك مع استاذه • وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول
اذا اصرت موردة للناس فاياك ان تتكلف للضيف فانك تخرب
ولو بعد طول والله عليم حكيم • وروى الشيخان مرفوعا من كان يومن بالله واليوم
الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليصل رحمه الحديث
وفي صحيح البخاري وان لزورك عليك حقا اي وان لزوارك
واضيافك عليك حقا يقال للزاير زور يعني الزاير سواء فيه الواحد
والجمع قاله الحافظ عبد العظيم وروى مسلم وغيره ان
رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل الى بعض
نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا ماء ثم ارسل الى اخرى
فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق
ما عندي الا ماء فقال من يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من
الانصار فقال انا يا رسول الله فانطلق الى رحله فقال لامراته هل
عندك شي قالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم بشي واذا ارادوا
العشا فنوميهم فاذا دخل ضيفنا فاطفي السراج واريه انا ناكل فاذا
اهوى ليأكل فقومي الى السراج حتى تطفيه قال فقعدوا واكل الضيف وباتا
طاويين فلما اصبح غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله من
صنيعكما بضيفكما الليلة فنزلت هذه الاية ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة • وروى مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا من كان يومن
بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة
ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه
قال الترمذي ومعنى لا يثوي عنده لا يقيم حتى يشتد على صاحب
المنزل والحرج الضيق انتهى • قال الخطابي معناه لا يحل للضيف
ان يقيم عنده بعد ثلاثة ايام من غير استدعا منه حتى يضيق صدره
فيبطل اجره • قال الحافظ عبد العظيم وللعلماء في هذا الحديث تاويلان

احدهما انه يعطيه ما يجوز به ويكفيه في يوم وليلة اذا اجتاز به وثلاثة
ايام اذا قصده والثاني يعطيه ما يكفيه يوم وليلة ويستقبلهما
بعد ضيافته • وروى الامام احمد والبزار وابو يعلى مرفوعا
للضيف على من نزل به من الحق ثلاث فما زاد فهو صدقة وعلى الضيف
ان يرتحل لا يؤثم لاهل المنزل • وروى الامام احمد ورواته
ثقات والحاكم مرفوعا ايما ضيف نزل بقوم فاصبح الضيف
محروما فله ان ياخذ بقدر قراه ولا حرج عليه • وفي رواية لابي داود
وابن ماجة ليلة الضيف حق على كل مسلم فان اصبح بفنائه فهو عليه دين
ان شاء قضى وان شاء ترك • وفي رواية لابي داود والحاكم وقال
صحيح الاسناد مرفوعا ايما رجل اضاف قوما فاصبح الضيف محروما
فان نصره حق على كل مسلم حتى ياخذ قرى ليلته من زرعه وماله
وفي رواية للطبراني مرفوعا الضيافة ثلاثة ايام حق لازم
فما كان بعد ذلك فهو صدقة • وروى الامام احمد مرفوعا من
كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه قالها ثلاثا قال رجل
يا رسول الله وما كرامته قال ثلاثة ايام فما جلس بعد ذلك فهو
صدقة • وروى الاصبهاني مرفوعا الملائكة تصلي على احدكم ما دامت
مائدته موضوعة • وفي رواية لابن ماجة وابن ابي الدنيا مرفوعا
الخير اسرع الى البيت الذي يؤكل فيه من الشفرة الى سنام البعير
وروى الطبراني باسناد جيد مرفوعا مكارم الاخلاق
من اعمال الجنة • وروى الامام احمد مرفوعا الاجير حين لا يضيف
ورجاله رجال الصحيح الا ابن لهيعة والله تعالى اعلم • اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرغب اخواننا
الفلاحين واهل الغنى في الزرع وغرس الاشجار التي تثمر ويتخذ
منها الخشب لمنافع الناس فان ذلك صدقة ومن الصدقة الجارية
بعد موت العبد سواء باشر الزرع والغرس او اقام من يفعل ذلك
له باجرة فمن اجر من يباشره لك اربح واكثر منفعة فان الارض
قد قلت بركتها تبعا لاختلاف النيات وفساد المعاملة مع
الله ومع خلقه وما بقي فيها نابت الا من يعمل بيده واما من
يعمل بالاجرة فهو الى الخسارة اقرب لا سيما زرع الكتان فانه
مجرب للخسارة لكثرة تعبه اللهم الا ان يوجد شخص تراقب
الله في غيبة صاحب الزرع حتى يكون قيامه مثل حضوره فربما
وقع له شيء يسير بعد الخراج والكلف وهذا العهد من اكبر الهم
بل بعضهم لا ينتج شغله بحضرة صاحب الزرع وذلك لمذهب بلدة كذا
بل اخبرني بعض الاخوان انه زرع كتانا وهو فقير فجاء الكتان
قد ركلفته ولا جا العصفر قدر اجرة النساء اللاتي جنوه فقط

بيعة

١٦٧

ذكر بعض من الملوك

بقية الكلفة • وقد بلغنا ان شخصا من الملوك في زمن داود عليه
الصلاة والسلام راى في منامه شيئا له حقيقة فارسل رسلا الى نواحي
الارض فيما لو حل دار اهل بكم او لمح برق منه ربيعا لنقارنه [illegible] في السن
نعم رايت ذلك وهو تحت عتبة تلك الدار الخربة فحفروا عليها فوجدوا
فوجدوا خابية كبيرة ملانة من ذلك القمح فاحضروها بين يدي ذلك
الملك فسال الملك داود عليه الصلاة والسلام عن ذلك فاوحى
الله تعالى اليه ان شخصا استاجر ارضا فحرثها فوجد فيها قدرة ذهب
فحملها الى صاحب الارض فردها وقال هي رزقك ولم يرض ان ياخذها
فجمعا اصحابهما فاشاروا الى ان يجهز ابنة احدهما ويتزوج ابن الاخر فضلا
وفضل من القدرة بعض دنانير فزرعا بها زرعا فجاء على هذا الحال
فان القمح يصغر ويكبر بحسب طيب النية وخبثها انتهى وقد عز اشتغال
الناس من فلاحي اهل هذا الزمان فالغالب من زرع وحرث مع مباشرة
الزرع مع غير الاجير ولا ينبئك مثل خبير والله المتولي رحم • وروى
مسلم وغيره مرفوعا ما من مسلم يغرس غرسا الا كان ما اكل منه له
صدقة وما سرق منه له صدقة ولا يرزؤه احد الا كان له صدقة
الى يوم القيامة • وفي رواية فلا يغرس المسلم غرسا فياكل منه انسان
ولا دابة ولا طير الا كان له صدقة الى يوم القيامة • وفي رواية فلا
يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعا فياكل منه انسان ولا دابة ولا شيء الا كانت
له صدقة • ومعنى يرزؤه يصيب منه وينقصه • وروى الامام
احمد مرفوعا من بنى بنيانا من غير ظلم ولا اعتداء او غرس غرسا في غير ظلم
ولا اعتداء كان له اجرا جاريا ما انتفع به احد من خلق الرحمن تبارك
وتعالى • وروى الامام احمد مرفوعا من نصب شجرة فصبر على
حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له في كل شيء يصاب من ثمرها صدقة
عند الله عز وجل • وفي رواية له ايضا مرفوعا ما من رجل يغرس
غرسا الا كتب الله له من الاجر قدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس • وروى
البزار وابو نعيم والبيهقي مرفوعا سبع يجري للعبد اجرهن وهو في
قبره بعد موته من علم علما او كرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنى
مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته • وروى
الحاكم وقال صحيح الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا معاشر الانصار فقالوا لبيك يا رسول الله فقال كنتم في
الجاهلية اذ لا تعبدون الله تحملون الكل وتفعلون في اموالكم
المعروف وتفعلون الى ابن السبيل حتى اذا من الله عليكم بالاسلام
ونبيه اذا انتم تحصنون اموالكم فيما ياكل ابن ادم اجر وفيما ياكل
السبع والطير اجر قال فرجع القوم فما منهم احد الا هدم من
حديقته ثلاثين بابا قال الحاكم وفيه النهي الواضح عن تحصين الحيطان

ذكر الجود والسخا

ذكر المولف سامحه الله

والنحلة الكرم وغيره لكل من المحاجين والجاهلين ان يا كلوا
منها انتهى والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرغب اخواننا في الجود والسخا ونكون
اول فاعل لذلك لاسيما في شهر رمضان وهذا العهد قد قل العمل
به في غالب الناس حتى العلما ومشايخ الزوايا فاكتفوا بالتوسعة على
انفسهم في المطاعم والملابس والنكاح بالسراري والسراري الحسان حتى
اني رايت بعض من يدعي الصلاح والفقر لا يركب الا البغال والخيول المسومة
ورايته مرة احتاج المركوب في حاجة وغابت الفرس وعنده حمارة
فلم يركبها وقال الا تستحي ان امر في مصر على حمار مع انه متعمم بصوف وله
عذبة وشعرة وهذا امر بين في طريق الفقرا من كل وجه وقد
سمعته مرة يقول لعن الله الدنيا في بيرنا لا في قلبنا وهل
ثم احوج مني فاني اعمى معيل وتعرف ان احدا ما بقي يعطي السايل
شيا عن كونه يرسل له شيا بلا سوال فخرج من عنده مكسور الخاطر
وكان الاولى بذلك الشيخ ان يعطيه نفقته يوم او قميصا من ثيابه
التي تزيد على ثلاثين زيقا كما اخبرني بذلك خادمه وقد دخلت
مرة انا واخي الشيخ زين العابدين بن الشيخ عبيد البلقيني نفعنا
الله ببركاته على شخص من مشايخ العصر قاصدين عتبنا في الفقر
وضيق اليد ويقول لنا الفقرا اما تميزوا على الناس الا بالزهد
في الدنيا اختيارا فقلنا اليه بالحجة لحسن كلامه فجاءنا ولم
يستخرج شيئا مما عنده ازيد نفقته فقلنا له كم يعطيك كل يوم
فقال عشرة انصاف فقلنا له وهذا يكفي اكبر الفقرا فقال
وظل الذي كل يوم ثمانية انصاف ينفق منها نحو خمسة عشر نصفا
ويخزن الباقي فقلت له يا ولدي قد يكون يتصدق به من غير
علمك فقال لو كان يتصدق ما كان في صندوقه نحو اربعين
الف دينار هذا اللفظ ولم فاذا كان هذا حال مشايخ العصر
الذين يقتدى بهم فكيف بالعوام ٥ وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول من اراد ان يظهر بالمشيخة في هذا الزمان فليكن
اول عامل بجميع ما يدعو اليه والا فهو فتنة على العباد فلا اتعب قلبا
ولا بدنا ولا اضيق معيشة من الفقرا الصادقين ابدا ٥ وسمعته
يقول ليس السخي من ينفق ماله في ما اعطاه الله عنه وانما السخي
من ينفق ماله في مرضات الله تعالى وسمعته يقول اياك ان ترى
مع فقير دنيا عريضة ولا تراه يؤدي زكاتها فتسيء الظن به فان من
الفقرا من يكون من اصحاب الخطوة فيتخطى خطوة الى بلاد الهند مثلا
من مصر فيدفع زكاته الى فقراء تلك البلاد كما كان يقع للشيخ محمد
الشربيني رحمه الله ٥ ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى

السلوك

السلوك على يد شيخ صادق لامثال هذا الذي ذكرناه فان من دعى
الخير ولم يفعله كانت افعاله لم تكن بينة له وحجته للناس عن
سماع مقاله ٥ فاذا سلك على يد شيخ صادق واصلاح فانه يقربه
الى حضرة الله عز وجل وهناك يقوى يقينه بالله تعالى وينفق
كلما دخل في يده بخلاف البعيد عن حضرته فانه بالضد من ذلك
فلا يكاد يعطي احدا شيئا لضعف يقينه والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم ٥ وروى الترمذي وغيره مرفوعا ومن سلا
السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار
والجاهل السخي احب الى الله من عابد بخيل ٥ وروى الاصبهاني
مرفوعا الا ان كل جواد في الجنة حتم على الله وانا به كفيل الا
وان كل بخيل في النار حتم على الله تعالى وانا به كفيل قالوا
يا رسول الله من البخيل ومن الجواد قال الجواد من جاد بحقوق
الله في ماله والبخيل من منع حقوق الله وبخل على ربه وليس الجواد
من اخذ حراما وانفق اسرافا ٥ قلت وقد سئل الشيخ محي الدين
ابن العربي رحمه الله عن حقيقة الاسراف فقال الاسراف كرم
واسع خارج عن الحد والمعتاد ولكن لما كان صاحب هذا الحال
لا يقدر على المداومة عليه بل يندم على ما يخرجه اذا وجد حاجة
تدضاف فجعله الله تعالى مذموما وجعل المحمود كالدليل بين اسراف
وتقتير والله اعلم ٥ وروى الترمذي مرفوعا اذا كان امراؤكم
خياركم واغنياؤكم سمحاؤكم واموركم شورى بينكم فظهر الارض خير
لكم من بطنها ٥ واذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم
واموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها ٥ وروى
ابو داود وغيره مرسلا اذا اراد الله بقوم خيرا ولى امرهم
الحكما وجعل المال عند السمحا واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم
السفها وجعل المال عند البخلا ٥ وروى ابو الشيخ مرفوعا السخا
خلق الله الاعظم ٥ وفي رواية له ايضا مرفوعا قال جبريل قال الله عز
وجل الا على السخا وحسن الخلق ٥ وروى الطبراني مرفوعا
ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم الا السخا
وحسن الخلق الا فزينوا دينكم بهما ٥ وروى الطبراني ان
شخصا قال يا رسول الله من السيد قال يوسف بن يعقوب
ابن اسحق بن ابرهيم قالوا فما في امتك سيد قال بلى رجل اعطي مالا
ورزق سماحة وادنى الفقير وقلت شكايته في الناس وروى
الطبراني والاصبهاني مرفوعا ان الله تبارك وتعالى بعث
جبريل الى ابرهيم عليهما الصلاة والسلام فقال له يا ابرهيم
اني لم اتخذك خليلا على انك اعبد عبادي ولكن اطلعت على

قلوب المؤمنين فلم اجد قلبا احيى من قلبك ● وروى ابن ابي الدنيا
والاصبهاني وابو الشيخ مرفوعا تجافوا عن ذنب السخي فان الله تعالى
آخذ بيده اذا ما عثر والله اعلم **اخذ علينا** العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقضي حوائج المسلمين ونحمل
عليهم السترة ولا نقبل على ذلك هدية منهم على قاعدة ان نفعل الطاعات
بالامتثال امره لا للثواب الاخروي فما ثم لذلك الا العارفون
الذين يفعلون الاوامر الشرعية امتثالا لامر الله دون الاجر الاخروي
واما غيرهم فهو باذل الى وصلة الثواب لا يتعداه ● وقد جربنا ان الرجل
من قبل عوضا على شفاعة شفعها عند حاكم فيه وخارج عن الطريق ثم تنقطع
الوصلة بينه وبين الحاكم بعد ذلك شفاعته ولا يصير له عندهم حرمة
كالاخرمة لاحد من اهل الدنيا عندهم بخلاف من هو قائم لله تعالى
وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول اذا جاءه المشفوع له
بهدية للشافع فليردها عليه فان لم يقبلها وقال اخرجت عنها للفقراء
فليأخذها الشافع ويفرقها على الفقراء والمساكين لاسيما ان كان
لما اخذ من اعوان الظلمة وهذا الورع قد صار اليوم قليلا في الفقرا
فكان حكمهم حكم [illegible] وعند الظلمة يحمل الهم المصالح التي هي مقاصده
فاقض يا اخي حوائج المسلمين لله تعالى وان طلبت على ذلك فاطلب
من الله على سبيل [illegible] فانه لا غنى لك عن فضله واياك
وقبول الهدية على ذلك لاسيما من الفقراء والفقرا من الدنيا وقد رأينا
مرة شخصا من مشايخ العصر يشفع عند الحكام يجعل له مثل الرسل
عند الظلمة فدخلت امرأة عجوز [illegible] لوالي لدهاها فقالت يا سيدي
اشفع لي في ولدي فقال لها ما معك للفقرا فقالت شبعة [illegible]
وعشائي بعت بها فزلى اليوم فقال هذه ما تكفي فلا زال يشدد عليها
حتى جاءته بربعة غزل اخرى فاخذها فاعطاها للنقيب واخذ
الفلوس لنفسه هذا امر شهدته منه مع انه يبني له مقصورة ويجعل له
سترا وتابوتا فكل ذلك لعدم الفطام على يد شيخ ناصح ● وقد
سمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول عن هذا الرجل لو
امكنني منع هذا الرجل من الجلوس بين الناس لفعلت لكونه جلس بنفسه
من غير اذن من شيخ وعمل على عقول بعض الامراء وتجاها حتى دخل
على عقل اكابر الدولة حتى صاحبنا الامير محي الدين مع كونه من اذكى
العالم ولكن لما تجمعت على سيدي علي الخواص قال له ان اجتمعت على
ذلك الرجل فلا تعد تأتي ابدا فلم يجتمع به حتى مات فاسلك يا اخي
الطريق على يد شيخ ثم اجلس لقضاء حوائج الناس بعد الفطام والسلام
هذا ● وقد كان الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج رحمه الله
جمع تجار الحارة وشيوخها العاجزين ويشتري لهم الحوائج من السوق

ذكر المؤلف رحمه الله

ذكر الشيخ جلال الدين المحلي

١٦٩



زمنا ما له انسان في حاجة فيترك الدرس ويقوم لحاجة ذلك
السائل ● وسالته عجوز مرة يشتري لها زيتا من السوق فقام من الدرس
فقالوا له تترك الدرس لاجل عجوز فقال نعم حاجتها مقدمة
عليكم وكان اكثر ما يخرج لحوائج تجار الحارة حافيا ويقول الاصل في
الارض الطهارة وكان يخرج في الليلة الممطرة [illegible]
ويقول من له حاجة بنار اجيبها له من الفرن فيطوف على تجار الحارة
واحدا بعد واحد رضي الله عنه ● وقال الشيخ فخر الدين [illegible]
والجوجري يوما [illegible] قالا له كيف تقدر تشتري زيت حار او تجيء
بالنار على تدريسك العلم فقال انما المدار على ادخال السرور
والمحتاج يحصل له بقضاء حاجته من السرور اكثر مما يحصل لكما
بتعليمكما العلم هكذا حكى لي الحاج جلال الدين [illegible]
وكان قد صحب الشيخ جلال الدين سنين كثيرة ● قال ورأيته
مرة خبز بجوز الخبز فقلت له في ذلك فقال قطعنا عمرنا في
الاشتغال بالعلم وآفاته كثيرة وقل من يخلو منها وما رأى
احد من العلماء بعد موته فقال غفر لي بعلمي ابدا الا قليلا لما فيه
من الافات بخلاف مثل هذه الحوائج فربما يغفر لنا بها والله اعلم
وسمعت سيدي محمد بن عنان يقول [illegible] اذا [illegible]
الواقفين حوائج فقراء الزاوية اكثر اجرا من المقيمين العاكفين
على القراءة والذكر والعبادة لانه لولا سعيه عليهم لم يقدر
احد منهم على الجلوس لتلك العبادة بل كان يخرج يسعى على
الرغيف فهو اعلمهما انتهى ● وكان سيدي خضر الذي [illegible]
[illegible] يخرجني من المطر ويعطيني حفنة ويقول [illegible]
من الفرن ودر على اهل الحارة اعرض عليهم من له بها حاجة
ثم يقول يا ولدي انما اقصد بذلك ان الله تعالى يقيض لك
من يخدمك مجازاة على فعلك هذا ● ثم يقول لي اما
رأيت يا ولدي بعض الشيوخ العاجزين عليه الحلقات النظيفة
وهو صغير يقاد الى المسجد لا تفوته صلوة في جماعة وهو
مستغن عن سؤال الناس فاقول نعم فيقول اما رأيت [illegible]
الشيخ حافي مكشوف العورة ما عليه من الصلوة ابدا اذا
فاتت وهو دائر يسأل الناس جديدا فقرة فلا يعطونه فاقول
نعم فيقول هذا اضيع حقوق الله وحقوق عباده في صغره
فضيعه الله في كبره وذلك دين حفظ الله وحق عباده
في صغره فيقيض الله تعالى له من يخدمه في كبره فلا تكاد ترى
يخدم ما قط في كبره الا وقد خدم الناس في صغره انتهى
والله غفور رحيم ● وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من

ذكر الجلال المحلي رحمه الله

كلام المؤلف رحمه الله

كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة
فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة • وزاد الحافظ العبدري
ومن مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدمه على
الصراط يوم تزل الاقدام • قال الحافظ المنذري ولم ار هذه
الزيادة في شيء من اصوله وانما رواها ابن ابي الدنيا والاصبهاني
وفي رواية لمسلم وابي داود والترمذي والنسائي وابن
ماجة والحاكم مرفوعا من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس
الله عنه كربة من كرب يوم القيمة والله تعالى في عون العبد ما كان
العبد في عون اخيه وروى الطبراني وابو الشيخ مرفوعا
ان لله تعالى خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس اليهم في
حوائجهم اولئك الآمنون من عذاب الله • وفي رواية
للطبراني مرفوعا ان لله تعالى عند اقوام نعما يقرها عندهم
ما كانوا في حوائج الناس ما لم يملوها فاذا ملوها نقلها الى
غيرهم • وفي رواية لابن ابي الدنيا والطبراني ان لله تعالى
اقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوها
فاذا منعوها نزعها منهم فحولها الى غيرهم • وفي رواية
للطبراني وابن ابي الدنيا وغيرهما مرفوعا ما عظمت نعمة
الله على عبد الا اشتدت عليه مؤنة الناس ومن لم يحمل تلك
المؤنة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال • وفي
رواية للطبراني باسناد جيد مرفوعا ما من عبد انعم الله
عليه نعمة فاسبغها عليه ثم جعل من حوائج الناس اليه
فتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال وروى
الطبراني والحاكم وقال صحيح مرفوعا من مشى في حاجة اخيه
كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين • ومن اعتكف يوما ابتغاء
وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق
كل خندق ابعد مما بين الخافقين • وروى ابو الشيخ ابن حبان
وغيره مرفوعا من مشى في حاجة اخيه حتى يثبتها له اظله
الله عز وجل بخمسة وسبعين الف ملك يصلون عليه ويدعون له
ان كان صباحا حتى يمسي وان كان مساء حتى يصبح ولا يرفع قدما
الا حط الله عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة • وروى ابو
داود في مراسيله ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يثنون على صاحب لهم خيرا قالوا ما راينا مثل فلان
قط ما كان في مسير الا كان في قراءة ولا نزلنا منزلا الا كان
في صلاة قال فمن كان يكفيه ضيعته اذا ذكر ومن كان يعلف
جمله او دابته قالوا نحن قال فكلكم خير منه • وروى الطبراني

مرفوعا

مرفوعا من كان وصلة لاخيه الى سلطان في مبلغ بر او ادخال
سرور رفعه الله في الدرجات العلى من الجنة • وروى
الطبراني باسناد حسن وابو الشيخ مرفوعا من لقي اخاه المسلم
بما يحب ليسره بذلك سره الله عز وجل يوم القيمة وروينا
ايضا مرفوعا افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن
كسوت عورته او اشبعت جوعته او قضيت له حاجة والاحاد
في قضاء حوائج المسلمين كثيرة مشهورة • وروى ابو داود
مرفوعا من شفع شفاعة لاحد فاهدى له هدية عليها
فقبلها فقد اتى بابا عظيما من ابواب الربا والله تعالى
اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نستحي من الله حق الحيا سرا وجهرا حتى لا يكون لنا سريرة
سيئة نخشى من ظهورها وفضيحتنا بها لا في الدنيا ولا في الاخرة
وقد امر جميع اخواننا بذلك • ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حضرات القرب
ويدخله حضرات الاحسان حتى لا يكاد يخرج منها الا في النادر
فهناك يكون شهوده للحق تعالى مستمرا فتارة يرى ان
الله يراه وتارة يؤمن بانه جليس الله وان كان لا يراه كالاعمى
يعرف انه جليس زيد وان كان لا يراه ومن لم يسلك على يد
شيخ فمن لازمه غالبا قلة الحيا من الله تعالى في صلوته
وسمعت اخي افضل الدين يقول لا يبلغ احد مقام الحيا
من الله تعالى حتى يتعطل كاتب الشمال فلا يجد شيئا يكتبه
في حقه ابدا او حتى يصير لا يتحرك او يمد رجله الا ان استاذن
الحق ولا ياكل شهوة الا ان استاذن الحق ولا ينظر نظرة الا
ان استاذن الحق ولا يتكلم كلمة الا ان استاذن الحق
وهكذا في الامور العادية اما الامور المشروعة فيكفي
فيها بالاذن العام وبالجملة فكل من وقع في شهوة كمعصية او
مكروه فما استحى من الله حق الحيا المشروع • وبلغنا ان سيدي
ابرهيم بن ادهم مد رجله ليلة في الظلام فسمع قائلا يقول
يا ابرهيم ما هكذا تجالس الملوك فضم رجله ولم يمدها
الى الممات • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
من استحى من الله استحى الله منه يوم القيمة ان يواخذه ومن
غضب اذا انتهكت حرمات الله غضب الله له اذا انتهكت
حرمته كذلك ومن لم يستح من الله لم يستح الله من عذابه ومن
لم يغضب لله تعالى لا يغضب الله لاجله وهكذا الجزاء من الله
تعالى كالزرع في هذه الامور وان كان لا مثل منه كما قال

ذكر الحيا الشرعي
والحيا النفسي

تعالى فاذكروني اذكركم وكما قال ان تنصروا الله ينصركم وسألت
شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى عن الفرق بين الحيا الشرعي والحيا النفسي
فقال الفرق بينهما ان الحيا الشرعي يكون فيما امر به الشارع او
نهى عنه فيستحيي من الله ان يترك مأمورا او يقع في منهي • واما الطبيعي
يكون فيما سكت عنه الشارع من الامور العاديات كان يستحيي
ان يخرج بعمامة لا تليق به ان يخرج الى السوق بغير رداء على كتفه
ونحو ذلك • ومن الفرق ايضا ان يكون تقديمه للامور تبعا
للشارع لا بحكم الطبع كما يقع فيه غالب الناس فيقع في الغيبة والنميمة
ولا يستحيي من ذلك وقد يستحيي اكل الشي المجدد او شرب القهوة او الحلوى
على دكان حشائش مع ان ذلك اخف من الاثم والغيبة والنميمة
بيقين ولو انه مشى على الحيا الشرعي لاستحيى مما يستحيي منه الشارع
اكثر مما يستحيي منه الطبع انتهى فاعلم ذلك واعمل عليه والله
يتولى هداك • وروى الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجة مرفوعا الحياء من الايمان وفي رواية للشيخين الحيا
لا ياتي الا بخير • وفي رواية لمسلم الحياء كله خير • وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا الحياء شعبة من الايمان
والايمان في الجنة • وفي رواية للترمذي الحياء والعي
شعبتان من الايمان • والعي قلة الكلام • وروى
الطبراني وابو الشيخ الصم قالوا يا رسول الله الحياء من
الدين فقال صلى الله عليه وسلم بل هو الدين كله • وروى
الطبراني وغيره ورواته محتج بهم في الصحيح مرفوعا لو كان
الحياء رجلا كان رجلا صالحا • وروى مالك وابن ماجة
مرفوعا ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء • وروى ابن
ماجة والترمذي مرفوعا وما كان الحياء في شي الا زانه وروى
الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا الحيا والايمان قرنا
جميعا فاذا رفع احدهما رفع الآخر • وروى ابو الشيخ الحيا شعبة
من الايمان ولا ايمان لمن لا حياء له • وروى الترمذي والطبراني
مرفوعا وموقوفا استحيوا من الله حق الحيا قالوا يا نبي الله انا لنستحيي
والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحيا من الله حق الحيا ان
تحفظ الراس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى
ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا
من الله حق الحيا والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحسن خلقنا ما استطعنا
ونعتني بجميع احوالنا في ذلك • ويحتاج العامل بهذا العهد الى
السلوك على يد شيخ ناصح حتى يقطعه كما ينبغي ويخرجه من دركات الشقا

وغيره

الى الدرجات ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه غالبا
سوء الخلق الا ان تحفه العناية من الازل فمثل هذا
لا يحتاج الى الشيخ في ذلك ان شاء الله تعالى • وقد بلغنا ان
الامام الشافعي رضي الله عنه كان مشهورا بحسن الخلق
فحمل عليه الحسدة ان يغضبوه فلم يقدروا فبرطلوا الخياط
مرة ان يعمل له الكم اليمين ضيقا جدا لا يخرج يده منه
الا بعسر ويعمل اليسار كما يخرج فلما رآه الامام قال
له جزاك الله خيرا الذي ضيقت كم اليمين لاجل الكتابة
ولم تحوجني الى تشميره ووسعت اليسار لاجل حمل الكتب
مع انه كان يقول رضي الله عنه من استغضب ولم يغضب
فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان فيحمل قوله
هذا على غضبه لله تعالى ويحمل عدم غضبه لحظ نفسه لكمال
تخلقه بالاخلاق الالهية والله تعالى يغضب لغيره لا يغضب لنفسه
فلو انتصر تعالى لنفسه لاهلك الخلق كلهم في لحظة
واحدة • وبلغنا انهم صبوا مرة على الجنيد غسالة
سمك وهو خارج لصلاة الجمعة فعمه من عمامته الى
ذيله فضحك وقال من استحق النار فصولح بالماء لا ينبغي
له الغضب ثم رجع الى البيت واستعار ثوب زوجته فصلى
فيه • وكان السلف الصالح كلهم يقولون الدرجات
في الخلق الحسن فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في
الدرجات • وكان اذا آذاهم انسان يعتذرون اليه
ويقولون نحن الظالمون عليك ولولا انا اطعنا الله فيما امرنا
ما آذيتنا فاللوم علينا لا عليك • وكان اذا ابتلي احدهم
بامرأة او عبد سيء الخلق تزوجها او اشتروا العبد وصبروا
على سوء خلقهما • وكذلك كانوا يشترون الحمارة او البغلة
الحرون فيركبونها ولا يبيعونها ويروضون نفوسهم في الصبر عليها
وكان ممن على هذا القدم سيدي فضل الدين فكان لا يحرك
رجله على الحمارة ابدا اذا ركبها ويحتاج مثل ذلك الى طول روح
عظيمة لا سيما الحمير المراوغة • وقد رأيت مرة شخصا خرج يضرب
حمارته فلم تمش فنزل وصار يعضها في اذنها وذنبها
ويقول لها يا مشومة هيه يا مشومة كانه خاطب من يعقل
وقد رأيت مرة شخصا انقطع الجحش من وراء حمارته فقال
له طرش طرش فلم يجي فقال يا سيدي قطب الدين فلم يجي فنزل
وضربه فمات في الحال وقال لا يجي بقوله طرش طرش ولا
بقوله يا سيدي قطب الدين فاقبل جزاك الموت ورأيت

ذكر المولف
عفى الله عنه

ذكر المولف
سامحه الله

نحمًا على بعرته يطعم عليها ما ضعف ثوره فلم تدر في الطاحون
وضربها فلم تدر فقال ابقي انا اعرف ان نفسك كبيرة لاجل
السونة السمن الذي حوشتها من لبنك ثم ذهب واتى بالقدرة
السمن فكسرها في مدار الطاحون وقال بقيتي تكبري بنفسك
بايش ثم ضربها بزربة فمشت والحكايات في سوء الخلق
كثيرة وانما ذكرت بعضه لك لتعلم ان الواجب على كل مؤمن
ان يروض نفسه ليصير يحمل اذى الناس والدواب ولا يخرج الى
طبع المجانين فان حكم هؤلاء الذين ذكرناهم حكم المجانين بلا شك
واعلم ان من اعظم حسن الخلق صبر الانسان على من يقدر
على تنقيده فيصبر عليه ثم يتركه كرحمته وفضاله . وقد كان
سيدي علي الخواص يقول لي مرة ان له عمري سبع وخمسين سنة ما اظن
اني بت ليلة واحدة مصطلح الى يومي هذا . وحكي عن الشيخ
جلال الدين شارح المنهاج انه كان له صبي يقوي الراس كثير
اللعب فكان الشيخ يذهب الى الفرن بخبز ويمر عليه وهو يلعب
فيقعد وهو حامل طبق الخبز ويقول والله ثم تعالى كل من
هذا الخبز اسخن فلا يقوم له فيذهب الشيخ الى البيت ويرجع
له ثاني مرة يطلبه للخبز رضي الله عنه . وكذلك من اخلاق
حسن الخلق ان تغفر وتسامح لمن اذاك من الناس عملا
بقوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون . وكذلك من
اعظم حسن الخلق ان يجوز الانسان نفاقا للناس ومع ذلك يرونه
ينقصونه فلا يبغضه ذلك منهم لنفع لهم وذلك كتغنيا لفقرا
وناظر وتقيم فان من لا زمهم غالبا من الفقرا هما وحملا على التحامل
سنة وان جميع ما يميل اليهم انما هو فضلة عن النقيب والناظر . وقد كان
الشيخ بدر الدين بن دنبا شيخ نقيبا لسيدي ابي السعود بن ابي العشاير رضي الله عنه
الفاخر منهم للفقرا والزوار ويقول نحن نخرج لكم عن هذا الطعام
ويوهم ان ذلك من عنده ثم ليعيم يعطون في عرضه ويقولون هذا
لا يأتينا الا بما فضل عنه ومع ذلك فلا يصده ذلك عن الاحسان
اليهم بل يفرح ويقول العبد لا يسأل الا الله واما الخلق فما لي عليهم
شيء فما خلا منهم يوم القيمة وقد حكيت ذلك لسيدي علي الخواص فقال
هذا من اعظم اخلاق الرجال فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى
هداك . وروى مسلم والترمذي ان رجلا سأل النبي صلى
الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم
ما حاك في صدرك اي تردد وكرهت ان يطلع عليه الناس وروى
الشيخان والترمذي عن عبد الله بن عمرو قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاحشا ولا متفحشا . وكان يقول ان من خياركم احسنكم اخلاقا

ذكر الجلال المحلي

ذكر

وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما شي اثقل في ميزان
المومن يوم القيمة من خلق حسن وان الله يبغض الفاحش البذي اي
المتكلم بالفحش ورديء الكلام . وفي رواية للبزار وان صاحب
الخلق الحسن ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلوة . **وروى**
الترمذي وابن حبان في صحيحه والبيهقي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى
الله تعالى وحسن الخلق . وروى الترمذي والحاكم وقال صحيح
الاسناد مرفوعا ان من اكمل المومنين ايمانا احسنهم اخلاقا والطفهم
باهله . وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا ان
المومن ليدرك بحسن خلقه درجة الصايم القايم . ولفظ الطبراني
ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القايم بالليل الظامي بالهواجر
وفي رواية له ايضا ان العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم
درجات الاخرة وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة . **وروى**
الامام احمد والطبراني مرفوعا ان المسلم المسدد ليدرك
درجة الصوام القوام بايات الله بحسن خلقه وكرم ضريبته
والضريبة الطبيعة وزنا ومعنى . وروى ابن ابي الدنيا
مرسلا الا اخبركم بايسر العبادة واهونها على البدن الصمت
وحسن الخلق . وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا كرم المومن دينه
ومروته عقله وحسبه خلقه . وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا
لا حسب كحسن الخلق . وروى محمد بن نصر المروزي مرسلا ان رجلا
قال يا رسول الله اي العمل افضل قال حسن الخلق ثم سأله
ثانيا وثالثا وهو يقول له حسن الخلق ثم سأله الرابعة فقال
له ما لك لا تعقله حسن الخلق هو ان لا تغضب ان استطعت **وروى**
الترمذي وقال حديث حسن ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا
يوم القيمة احسنكم اخلاقا . وروى الطبراني مرفوعا عن جبريل
عن الله تعالى قال ان هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلح له الا السخا
وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه . وروى الطبراني مرفوعا
اوحى الله تعالى الى ابرهيم عليه السلام يا خليلي حسن خلقك
ولو مع الكفار تدخل الجنة مع الابرار وان كلمتي سبقت لمن حسن
خلقه ان اظله تحت عرشي وان اسقيه من حضيرة قدسي وادنيه
من جواري . وروى البزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا الا اخبركم
بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال اطولكم اعمارا واحسنكم اخلاقا
وروى البزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا والترمذي وقال
حسن صحيح مرفوعا اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها

وخالق الناس بخلق حسن • وروى الامام احمد والنسائي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم احسنت خلقي فاحسن
خلقي • وروى الطبراني والبزار ان ام حبيبة قالت يا رسول
الله المراة يكون لها زوجان ثم تموت فتدخل الجنة هي وزوجها لايهما
تكون للاول او للاخر فقال تخير احسنهما خلقا كان معها في الدنيا يكون
معها في الجنة يا ام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة وروى
ابو يعلى والبزار من طرق احدها حسن مرفوعا انكم لن تسعوا
الناس باموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق • وفي رواية
انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم والاحاديث في
ذلك كثيرة والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نروض نفوسنا على مراقبة الله عز وجل
حتى نرفق بخلق الله ونتانى في تحصيل ما نطلبه ونحلم على من خالفنا
وعصانا واذانا • وهذا العهد من كمل اخلاق الرجال وقليل فاعله
ومن تخلق به دوما لم يصدر عنه غلظة ولا فظاظة الا على من امره
الله بالاغلاظ عليهم كالكفار • وكذلك من تخلق به لم يتكدر
من ابطا في قضاء الحاجة ابدا الا ان الرسول لم يبطئ وانما
ابطا وقتها المضروب لها في علم الله وكذلك من تخلق به
لا يقابل احدا اذاه بنظير فعله ابدا ولو ان جارية رمت
ولده في نار فمات لم يقابلها ولا بكلمة تغيظها بل اعتقها
تماما للحلم • وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه تعالى يامر
الجماعة معاملة الحق فيضع الاناء برفق ويذبح الطاير برفق
ويكسر الحطب برفق ويصعد على ظهر الدابة برفق ويهمز اذا نزل
عنها برفق لاجل الارض ويقول ان الارض اختنا • ويحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يصبره
على المجاهدة والرياضة حتى يدخله حضرات الاسماء الالهية
فينصبغ في حضرة الرحيم والحليم والصبور ويصير لا يتكلف لرفق
ولا حلم ولا صبر كما لا يتكلف لدخول النفس وخروجه من خياشيمه
ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الاخلال بهذا العهد ويدرك
في نفسه مشقة وتعب فاسلك يا اخي على يد شيخ ان اردت
العمل بهذا العهد والله يتولى هداك • وروى الشيخان
مرفوعا ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله • وفي رواية
لمسلم مرفوعا ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء
الا شانه • وروى مسلم وابو داود مرفوعا من يحرم الرفق
يحرم الخير • وروى الطبراني مرفوعا ان الله عز وجل يحب الرفق

ويرضاه

ويرضاه ويعين عليه ما لا يعين على العنف • وروى البزار وابن
حبان في صحيحه مرفوعا ما كان الرفق في شيء قط الا زانه • وروى ابو
الشيخ مرفوعا ان العبد ليدرك درجة الصايم القايم • وروى
الاصبهاني مرفوعا وجبت محبة الله على من اغضب فحلم • وروى
الشيخان عن ابن مسعود قال كاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه
وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون والاحاديث في
ذلك كثيرة والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعود نفوسنا طيب الكلام
وطلاقة الوجه لكل مسلم من عدو وصديق • ويحتاج من يريد
العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يدخله الحضرات
الالهية فيشهد محاسن الوجود بحجبه عن مساويه اذ المحاسن هي
الاصل والمساوي عارضة عرضت من حيث الاحكام الشرعية
لا غيرها فاذا شهد تلك المشاهد صار يخاطب من الخلق السر القايم
بهياكلهم لا هم ومن كان يخاطب سر الله تعالى فكانه يخاطب الله ومن
كان هكذا مشهده رزق من طيب الكلام وطلاقة الوجه ما لا يقدر
قدره وجنبه الله كل كلام جافي • وقد كان سيدي احمد الرفاعي اذا
لقي خنزيرا او كلبا قال انعم صباحا فقيل له في ذلك فقال اعود
نفسي الكلام الطيب وكان يخبر ان ذلك كان من خلق السيد عيسى عليه
السلام • قال ومر الحواريون يوما على كلب ميت فقالوا ما اشد نتن
ريحه يا روح الله فقال هلا قلتم ما اشد بياض اسنانه انتهى فعلم
ان من لم يسلك على يد شيخ كما ذكرنا فمن لازمه غالبا الكلام الجافي
للناس لا سيما اصحاب الموازين على ظاهر الشرع فانهم يزدرون ويحتقرون
كل من خالف ما فهموه ويغلظون عليه الكلام الا ان كان له مال او
جاه كما هو مشاهد من خطابهم للامراء المباشرين مع علمهم بظلمهم
وشربهم الخمر وتضييع الصلوات وغير ذلك فيتلطفون بهم في حال
خطابهم اشد الملاطفة بخلاف من لا مال له ولا جاه من الحشاشين
واصحاب النكت ولو فتح الله عيون بصايرهم لتلطفوا في كلامهم لسائر
المسلمين فان ذلك اقرب الى انقيادهم لهم وسماع وعظهم • وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط الداعي الى الله تعالى
ان لا يكون عنده غلظة ولا فظاظة على الفسقة المارقين بل يجب
عليه لين الكلام والتقرب الى خواطرهم بالاحسان حتى يميلوا اليه
فاذا مالوا فلينصحهم اذ ذاك • وقد بلغنا ان داود عليه
الصلاة والسلام كان يغلظ القول على عصاة بني اسرائيل
حتى انه ربما يقول اللهم لا ترحم من عصاك فلما وقع في الخطيئة التي

ذكرها الله تعالى حين صار يقول اللهم اغفر للخاطئين حتى تغفر لداود
معهم ثم اوحى الله تعالى اليه يا داود المستقيم لا يحتاج اليك
والاعوج اغلظت عليه بالقول حتى نفر منك وتقربت منه فلم ذا
ارسلت فتعنه داود لذلك وصار يطوف على بني اسرائيل في بيوتهم
ويكلمهم بالكلام اللين ويعظهم بالموعظة الحسنة ويجادلهم
بالتي هي احسن • قلت وقد اجتزت مرة من سفر الريف
على خان بنات الخطا فرايت صاحبة حانة جهرا بالمعاصي فكلمتها
وكلمتها كلاما لينا وعرضت لها بالتوبة فتابت وجاءت بزوجها
تائبا لا خر من تلك المعصية حين تابا • وكلمت مرة يهوديا
بكلام حلو فاسلم وحسن اسلامه ثم سافر الى بيت المقدس فمكث خادما
فيه حتى مات • وسياتي في عهود المنهيات ان جماعة من الفسقة
مروا في زورق في الدجلة على معروف الكرخي وبين يديه الخمر والملاهي
واللهو فقالوا له يا سيدي ادع الله تعالى عليهم فقال اللهم
كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم
في الاخرة فقالوا له كيف ذلك فقال انا لا ادعو اذا فرحهم في الاخرة
تاب عليهم في الدنيا فطوبى لهم التوبة قال شيخنا شيخ الاسلام زكريا
في رسالة القشيري وهذا من معروف غاية السياسة وغاية اللطافة
انتهى • وكثيرا ما كاتبني اليهود والنصارى اصحاب الكورة المطالع
في تحقيق الخطاب عن المسلمين واقول في كتابي لهم اسال الله تعالى فلانا
ان يرضى عنه ويدخله الجنة مع الصديقين والشهداء والصالحين
واضمر له سوال التوبة من الكفر ليصح دخوله الجنة وربما انكر ذلك
من لا علم له بطرق السياسة فاني اعلم اني لو قلت اسال الله
ان يتوفيه على الاسلام لنفر خاطره مني ولم يقبل شيئا مني كما ينفر المسلم
من قول اصلح الله شانك لان عيب البعيد على غير الملة • قال تعالى وكذلك
زينا لكل امة عملهم فاعرف يا اخي طرق السياسة وعود نفسك طيب الكلام
فانه احسن سواء اكان المخاطب صالحا او طالحا والله عليم حكيم • وروى
مسلم مرفوعا لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه
طليق • وروى ابن ابي الدنيا مرسلا ان من الصدقة ان تسلم
على الناس وانت طليق الوجه • وفي رواية للامام احمد والترمذي
مرفوعا كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه
طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك • وروى الترمذي
مرفوعا وحسنه وابن حبان في صحيحه تبسمك في وجه اخيك
لك صدقة وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة الحديث
وفي رواية لابي داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا
لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تكلم اخاك ووجهك اليه

تكلمت عليها — كلام المؤلف ... كلام عليا

١٧٤

منبسط وان امرؤ شتمك بما يعلم منك فلا تشتمه بما تعلم فيه فان
اجره لك ووباله على من قاله • وفي رواية للنسائي مرفوعا لا تحقرن
من المعروف شيئا ولو ان تصل الحبل ولو ان تونس الوحشان
بنفسك • وروى الشيخان مرفوعا الكلمة الطيبة صدقة • وروى
الطبراني والحاكم مرفوعا موجب الجنة اطعام الطعام وافشاء السلام
وحسن الكلام والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفشي
السلام بيننا على العدو والصديق من المسلمين لان العدو اولى
بالسلام وكان من يسلم يقول لعدوه انت في امان مني ان اوذيك
او اسوءك بشر ومعنى السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت يا رسول الله في امان مني اذا خالفت شرعك فكان المسلم عليه يطلب
منه صلى الله عليه وسلم بذلك والا فلا كان كالسلطان امنون
من الناس والمساخط فليعلم • واعلم ان الاكابر لا يحرمون احدا
المصلحة ثم يتركون السلام عليهم تغيظا لصحبتهم وهم في الباطن
يحبونه محبة اهل الاسلام بعضهم بعضا لحكمهم كالطفل مع والدته
تخوفه بالبعوة والقطرية ليرجع عن الفعل الردي خوفا ان تنطرد عليه
وهي راحمة له في الباطن محبة له وربما تخسه بالابرة في يده حتى تخرج
دمه فاياك ان تظن بهم انهم تركوا السلام والبشاشة لا في تبيان
حظ نفوسهم • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا مررت
على عدوك فسلم عليه واجهر له بالسلام بحيث تصدع قلبه ان كنت تعلم
من دينه انه يعلم بقفته ويرد عليك السلام والا فترك السلام عليه
اولى لئلا توقعه في معصية ترك الرد الذي هو واجب وهو منزع دقيق
فليتامل • وسمعته مرة اخرى يقول ابتداء بالسلام سنة وهي
اكثر ثوابا من الرد وان كان واجبا لا سيما بين المتشاحنين فان المبادرة
لزوال الشحناء واجبة والسلام طريق اليها وهو مستثنى من قاعدة ان ثواب
الواجب افضل من ثواب السنة وقد بسطنا الكلام على ذلك في عهود المشايخ
فراجعها ان شئت والله اعلم • وروى الشيخان وغيرهما ان رجلا
سال النبي صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرا
السلام على من عرفت ومن لم تعرف • وروى البزار باسناد جيد مرفوعا
دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة لا اقول
تحلق الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى
تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا انبئكم بما يثبت لكم ذلك افشوا السلام
بينكم • وروى الطبراني مرفوعا ثلاث يصفين لك ود اخيك تسلم
عليه اذا لقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه • وروى
الترمذي وقال حديث حسن صحيح مرفوعا افشوا السلام واطعموا الطعام

كلام سيدي علي الخواص

وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام • وروى الطبراني
باسناد جيد عن هانئ بن سبرة قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني
الجنة قال ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام • وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا حق المسلم على المسلم ست فذكر منها ورد السلام
وروى الطبراني عن الاغر اغر مزينة قال كان لي على رجل
فيبادرنا بالسلام قبل ان نسلم عليه • وروى ابو داود والترمذي
مرفوعا ان اولى الناس بالله من بدأهم بالسلام • وفي رواية قيل يا رسول
الله الرجلان يلتقيان ايهما يبدأ بالسلام قال اولاهما بالله تعالى
وروى البزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا يسلم الراكب على
الماشي والماشي على القاعد والماشيان ايهما بدأ فهو افضل وروى
الطبراني باسناد حسن عن انس قال كنا اذا كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتفرق بيننا شجرة فاذا التقينا يسلم بعضنا على بعض • وروى
ابو داود والترمذي والنسائي مرفوعا اذا انتهى احدكم الى المجلس
فليسلم فاذا اراد ان يقوم فليسلم فليست الاولى باحق من الاخرة وزاد
رزين العبدري ومن سلم على قوم حين يقوم عنهم كان شريكهم فيما خاضوا
فيه من الخير بعده • وروى الامام احمد مرفوعا حق على من قام على جماعة
ان يسلم • وروى ابو داود والترمذي والنسائي والبيهقي
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد
عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء اخر فقال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد فجلس فقال ثلاثون ثم اتاه
فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال اربعون قال هكذا
تكون الفضائل والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نصافح اخواننا عند اللقاء ولا نترك ذلك الا لعذر
كان لم يرض من نصافحه ان نصافحه لضخامته كالباشا والدفتدار
ونحوهما لجهل او غلظة لحب السلطان وجلبة الوالي ونحوهم وكان ذلك
من خلق اخي ابي العباس الحريثي رحمه الله ومن خلق والله كان لا يسلم
عليهما احد الا صافحه فيهيئه اهما اقبل • وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول الحكمة في المصافحة استجلاب الود والتعاضد كان كلا
منهما يقول لصاحبه انا معك في جميع ما تريد من الخير فان صورة المصافحة
صورة العهد كان صلى الله عليه وسلم لا يصافح احدا الا ويشد على
يده اشارة لقوة الارتباط انتهى فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى
هداك وهو يتولى الصالحين • وروى ابو داود والترمذي وغيرهما
ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا • وفي
رواية للطبراني مرفوعا ان المسلمين اذا التقيا وتصافحا وتكلم
كل واحد منهما في وجه صاحبه لا يفعل ذلك الا لله لم يتفرقا حتى يغفر لهما

وفي رواية للامام احمد والبزار وابي يعلى مرفوعا ما من مسلمين
التقيا فاخذ احدهما بيد صاحبه الا كان حقا على الله عز وجل ان
يحضر دعاءهما ولا يفرق بين ايديهما حتى يغفر لهما ومعنى يحضر دعاءهما
يجيبه فان الحق تعالى حاضر على الدوام • وروى الطبراني عن انس
قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا تلاقوا تصافحوا واذا
قدموا من سفر تعانقوا • وفي رواية له مرفوعا ان المؤمن اذا لقي المؤمن
فسلم عليه واخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر
ورق الشجر • وروى الترمذي مرفوعا من تمام التحية الاخذ باليد
وروى ابو داود ان رجلا سال ابا ذر هل كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا
صافحني وبعث الي ذات يوم ولم اكن في اهلي فجئت فاخبرت انه ارسل
الي فاتيته وهو على سرير فالتزمني فكانت تلك اجود واجود
وقد روى مالك معضلا واسند من طرق يقوي بعضها بعضا مرفوعا
تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نرغب اخواننا في العزلة من الناس اذا لم يامنوا على انفسهم عند الاختلاط
فان امنوا عليها فالمستحب لهم الاختلاط على اصل ما عليه المسلمون في دينهم
وقد اجمع الاشياخ على انه ليس الكمال الهروب من الناس لعدم الخوف
عليهم من الاشتغال بالخلق عن الله تعالى وانما من اخذ مع دعوى الكمال
يدعو الى الكمال لن يزد ولعينان فهو اما ممتحن جاهل بنفسه من غير فطام على
يد شيخ واما ان شيخه معه كذاب لا يصلح لان يكون استاذا كما هو حال
زاهد هذا الزمان حين فقدت الاشياخ الذين اخرهم في مصر سيدي علي الخواص
رضي الله عنه نحوا وكل من سولت له نفسه ان يكون شيخا حجة بعض
ناس من العوام وجلبه نوائب كثيرة فالله تعالى صباحا ومساء بغير
اداب الذكر المشهور عند القوم وظن في نفسه انه صار شيخا مثل
المشايخ الماضين مع انه لا يصح ان يكون مريدا كما بسطنا الكلام على
ذلك مثله ومع علمه بنفسه انه لم يشم طريق الارادة • وقد رايت كثيرا
ممن اذن لهم اشياخهم بالتربية تمادوا اشياخهم وهجروهم
وادعوا انهم اعلم بالطريق منهم لعلهم ولم يفتح عليهم احد وكل ذلك
لوقوع الاذن لهم من اشياخهم قبل جمود نار بشريتهم فكان اللوم على الاشياخ
لا عليهم وقد كان سيدي علي المرصفي عزل الاذن في المشيخة الا ان
ثانية اذن في ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا فلما مات اهل
تعالى الطريق في مصر وقراها ومناطقها نفذ احد جرد حرص سوى الا في
الشام سيدي ابو العباس الحريثي رحمه الله وكان يحكي عن سيدي يوسف
العجمي انه لما اراد الله تعالى ان ينقله من بلاد العجم جمع قبايلا يقول

يا يوسف اذهب لي بعض ابنغ الناس فقال شيطان لمن نادا ثانيا فقال
شيطان لمن نادا ثالث فقال شيطان فلما نادا الرابعة قال
الحمد ان كان هذا اراد حتى من حصنك فاقلب هذا اللهم لبنا
حتى اعرف منه فقضى هذا فانقلب اللهم لبنا وشرب منه بعلم انه
وارادهم فلما دخل مقبرة وجد اخاه الشيخ حسن التستري سبقه الى القبر
ولكن لم يتقدم للمشيخة فقال له يوسف يا حسن الطريق لواحد
لا تقاسم على الاثنين فاختر لنفسك ما شئت ان ابرز وتكون وزيري وخادمي وانا
ابرز وانا اكون وزيرك وخادمك فترك الشيخ حسن الامر لسيدي
يوسف فبرز وصار سيدي حسن يخدمه الى ان مات فبرز سيدي حسن
بعد موته باذنه في حياته فاظهر في الطريق العجائب والغرائب ونزلت
له الملوك والامرا فلم تزل جماعة يلقون منه الى السلطان
الكلام القبيح ليتغيروا عنه حتى امتنع من زيارته وامر بسد باب
زاويته عليه وكان الشيخ والفقرا غايبين في وليمة فلما جاءوا
اخبروا وجدوا ابواب الزاوية مسدودة فقال الشيخ من فعل هذا
فقالوا الوزير فقال ______ وعن سيده [illegible] من بدنه
[illegible] فمات الوزير [illegible] فبلغ السلطان ذلك
وقالوا هذا الامر ما كان الا [illegible] السلطان مع الوزير [illegible] عنه
فنزل السلطان ثانيا لزيارته واستغفر وكان اسمه السلطان
شعبان بن السلطان حسن هذه حكاية سيدي حسن المرصفي رحمه
الله واخبرني حمزة بان شيخه سيدي محمد بن اخت سيدي مدين
كان عزيز الاذن فقال لي يا علي ابرز فقد جاءك الامر من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت نعم ولم ابرز خوفا ان يكون ذلك من مكر الشيطان
بالمريد كما وقع لغيري ومراد الشيخ اذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تبرز للصحراء ونحوها بالاذن العام قال فمكثت حتى جاني الامر
من [illegible] فبرزت حينئذ وجلست في بلد [illegible] فلقنت نحو
العشرة الاف فقير فجاني الشيخ عبد القادر الدشطوطي وقال يا علي قم
[illegible] الارض [illegible] هذا التلقين فقلت له [illegible] ما انا [illegible]
بك فما انت منه فاذن لي ● وقالت له حمزة يا ولدي لا [illegible] الاذن الفقير
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقطع مائة الف مقام وسبعة واربعين
الف مقام رضي الله تعالى عنه فاسلك يا اخي على يد شيخ ليعرفك الطريق
ومحارسها ومنافعها ومضارها واياك ان اعتزلت تكون عزلتك نحو ذلك
تكون مخالطتك بين [illegible] الا لامل الهوى وحظ النفس قربا
لا [illegible] ان فرغت منهم كان لعلة دنيوية وان بعدت منهم كان لشهوة
بهم وحب التميز عليهم كما هو مشاهد واقل مراتب الشيخ اذا ظهر ان يكون
من سائر مريديه واعلم منهم وازهد منهم واورع منهم واخوف من الله فلا [illegible]



فلا بد للابد من الشيخ اذا دخل في الطريق واما اذا غش نفسه
واتباعه فهو من حزب ابليس فانه يخشى ان راى المريد انه اعلم او
اعبد من الشيخ عدم الانتفاع به والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم ● وروى مسلم عن عامر بن سعد قال كان سعد
ابن ابي وقاص في ابله فجاءه ابنه عمر فلما راه سعد قال اعوذ
بالله من شر هذا الراكب فنزل فقال انزلت في ابلك وتركت
الناس يتنازعون الملك فضرب سعد في صدره فقال اسكت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يحب
العبد التقي الغني الخفي وروى الحافظ والمراد بالغني
غنى النفس هو الشارح ● وروى الشيخان وغيرهما ان رجلا
قال اي الناس افضل يا رسول الله فقال مومن يجاهد بنفسه
وماله في سبيل الله قال ثم من قال ثم رجل معتزل في شعب من
الشعاب يعبد ربه وفي رواية يتقي الله ويدع الناس من
شره ● وفي رواية لمالك والبخاري وابي داود وغيرهم
مرفوعا يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال
ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وشعف الجبال اعلاها
ورؤوسها وروى الامام احمد والطبراني وابن خزيمة
وابن حبان في صحيحه واللفظ له عن معاذ بن جبل قال من جاهد
في سبيل الله كان ضامنا على الله الجنة ومن جلس في بيته فسلم الناس
منه وسلم من الناس ● وفي رواية لابن ابي الدنيا مرفوعا اعجب
الناس الي رجل يومن بالله ورسوله ويقيم الصلوة ويوتي الزكوة
ويعمر ماله ويحفظ دينه ويعتزل الناس وروى الطبراني في
وحسن اسناده مرفوعا طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته
وبكى على خطيئته ● وروى الترمذي عن عقبة بن عامر قال
قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك
وليسعك بيتك وابك على خطيئتك ● وروى ابو داود
مرفوعا ان بين ايديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها
مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من
القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي
قالوا فما تامرنا قال كونوا احلاس بيوتكم قال في الصحاح
والحلس هو الكسا الذي يلي ظهر البعير تحت القتب
يعني الزموا بيوتكم لزوم الحلس لظهر الدابة ● وروى ابو داود
والنسائي باسناد حسن مرفوعا اذا رايتم الناس قد مرجت
عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه
فقال ابن عمر كيف افعل عند ذلك جعلني الله فداك



قال الزمخشري بيتك وابك على نفسك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر
وعليك بامر خاصة نفسك ودع عنك امر العامة • وقوله
مرجت اي فسدت وقوله وخفت اماناتهم اي قلت ماخوذ من
قولهم خف القوم اي قلوا • وروى البيهقي مرفوعا يأتي على الناس
زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من هرب بدينه من شاهق الى شاهق
ومن حجر الى حجر الحديث • وروى الطبراني وغيره مرفوعا من
انقطع الى الله تعالى كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب
ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نوسع
خلقنا ونكظم غيظنا ونامر بذلك جميع اخواننا واذا غضب احدنا
وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع فان لم
يزل فليتوضا • ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك
على يد شيخ صادق يدخله الى الحضرات الالهية ويشهده انه في الوجود بطريق
الشرعي فلا يبقى عنده شي يغضبه لانه فعل حكيم عليم وما ترك الناس
يغضبون الا لحجابهم عن شهود ان الله هو الفاعل لكل ما برز في
الوجود وشهودهم الفعل من جنسهم فلذلك يغضبون على جنسهم
ولو انهم سلكوا الطريق لوجدوا الفعل لله تعالى بيانا في
الراي فلم يجدوا من يرسلون عليه غضبهم ووجدوا كل شي وقع في الوجود
هو عين الحكمة فذهبت اعتراضاتهم وغضبهم على الغير جملة فاسلك
يا اخي على يد شيخ ناصح ليقل غضبك والا فمن لازمك الغضب في
اوقات كثيرة • تعلم ان الكامل لا يغضب لنفسه قط وانما يغضب اذا
انتهكت حرمات الله تعالى وكان الحق تعالى يقول للكامل اذا رايت
محلا برز على يد احد من عبيدي مخالفا الشريعة نبيي صلى الله عليه وسلم
فاغضب ولو شهدت اني انا الفاعل لكني لم امرك ان تغضب علي
وانما امرك ان تغضب على وجه نسبة الفعل الى عبيدي • فعلم انه
لا سبيل لاحد الى تبرئة العبد عن الفعل جملة ابدا وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى فافهم • وقد قدمنا ان كل من غضب
لله تعالى غضب الله تعالى لغضبه اذا اذاه احد جزاء وفاقا ان
راى محرمات الحق وسكت عن فاعلها مع قدرته على منعه لم يغضب
الله لغضبه ولا ينتصر له بل يتركه حتى يكاد يذوب فلا يلومن الا
نفسه اما كشفا ويقينا او ايمانا وتسليما • وقد اجتمعت
مرة بابليس ببساط بيت المقدس في واقعة فجادلته وجادلني
وكان من جملة ما قال لي ربنا لم يسلطني الله تعالى على انسان الا
بتعديه وتوعده وميل منه الى ذلك الامر الذي وسوست به له فقال
تكفيني الذرة وقلبه كلسان الميزان وانا واقف تجاهه انتظر

كلام المؤلف رحمه الله

ميل قلبه لمعصية فانفذ فينا الله فيه بحكم الاضافة فحفظ فلا اتيه
ان رايت لسان الميزان خرج من قبتها وتدلى فهنالك اتيه
ناحيه الى فعل تلك المعصية وما دام لسان الميزان لم يخرج
وهو واقف في خط استواء القبة فلا سلطان لي عليه لانه اما معصوم
كالانبيا او محفوظ كالاوليا انتهى • قلت ومن تحقق بهذا
كشفا وشهودا فهو الذي يغيظ بحجة الله تعالى في غضبه ولا يمكن
لاحد ان يقول اي شي اعمل قدر الله تعالى علي فلا يكاد يقدم
الا بلا وقد طلب الله تعالى منا ان نفر الى الدار الاخرة ونرد الاستغفار
منه لمعصية ولم يكشف ما بعد ذلك في الباطن من غير الخفا
وذلك ليتقيد بنا المريدون ويحفظوا حدود الله اذا وقعوا
في معصية • ومن هنا سموا الكامل ابا العقول فمن ينظر
لها النظر الالهي يعطي التوحيد حقه والله خلقكم وما تعملون
ومن ينظر لها نسبة الفعل الى نفسه ليتوب ويستغفر
كل ذلك في ان واحد ولا يعرف ما قلناه الا من سلك الطريق
فان الانسان اول ما يقع عينه الى نسبة الفعل اليه فلا يزال
كذلك حتى يدخل الطريق وتتجلى له حضرات التوحيد فهنالك
يشهد الفعل لله تعالى وحده فيقطع النظر عن الخلق جملة ويصير
جبريا محضا ثم يرقيه شيخه لحضرة يشهد فيها نقص ذلك المقام
من حيث ان عدم نسبة الفعل للعبد كالتكذيب للقرآن فان الله تعالى
اضاف العمل الى العبد واقام به عليه الحجة فكيف يقول لا عمل لي
ولا حجة لله علي واكثر ما يقع في هذا النقص من يسلك بغير شيخ
ازاما دخل حضرة التوحيد فوصل فيها الى ان صار معطلا من العمل
بالشريعة فلا يكاد يحرم حراما ولا يحلل حلالا ولا يستحيي من
ذنب فعله وان قال له تخف من الله تعالى قال ولا تاكلوا اموال
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دماءكم واموالكم
عليكم حرام فاذا ذلك من حيث توهم نسبة ذلك الى انهم مع الله ملكا
ونحن لا نشهد ذلك ومن هنا يدخل ضلال الاباحية ويستحلون
محارم الله فان زنى يقول ان الله هو المقدر وان سكر يقول
ان الله هو المقدر وان اخذ مال الناس يقول ان الله هو المقدر
فيقال له واذا ادخلك جهنم على هذه الاعمال فهو المقدر كما
اوضحنا ذلك في رسالة الانوار نحو الله لو وجد شيخه
ثمر الدنيا كلها ما ادى شكر ادب واحد علمه له شيخه من هذه الاداب
والله غفور رحيم • وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا
عن ابي سعيد الخدري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما صلوة العصر نهارا ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون الى قيام الساعة

خطبة ودنية من نفسه وكان فيما حفظنا منه
الا اخبرنا به خطبة من خطبة
الا ان بني ادم خلقوا على طبقات الوان منهم بطيء الغضب سريع الفي
ومنهم سريع الغضب سريع الفي فتلك بتلك الا وان منهم سريع الغضب
بطيء الفي الا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفي وشرهم سريع الغضب
بطيء الفي الا وان الغضب جمرة في قلب ابن ادم اما رايتم الى حمرة
عينيه وانتفاخ اوداجه فمن احس بشيء فليلصق بالارض
وروى البخاري تعليقا عن ابن عباس في قوله تعالى ادفع
بالتي هي احسن قال الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا
فعلوا ذلك عصمهم الله وخضع لهم عدوهم ۞ وروى الحاكم وقال
صحيح الاسناد ثلاث من كن فيه اواه الله في كنفه وستر عليه برحمته
وادخله في محبته من اذا اعطي شكر واذا قدر غفر واذا غضب
فتر ۞ ومعنى شكر انفق مما اعطاه الله تعالى وروى
الطبراني مرفوعا من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه ۞ وروى ابو
داود والترمذي وحسنه وابن ماجه مرفوعا من كظم غيظا وهو
قادر على ان ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق
حتى يخيره من الحور العين ما شاء ۞ وروى ابو داود وابن حبان
في صحيحه مرفوعا اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه
والا فليضطجع ۞ وروى الشيخان مرفوعا اذا غضب احدكم فليقل
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان الغيظ يذهب عنه الحديث بمعناه
وروى ابو داود مرفوعا ان الغضب من الشيطان وان
الشيطان خلق من النار وانما تطفا النار بالماء فاذا غضب احدكم
فليتوضا والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلح بين المسلمين ونبذل في الصلح
بينهم المال ولا نتوقف في اعطائنا من شاء شيئا يطلب حتى يصلح
او نلاطفه حتى يرجع عن غضبه ثم لا نطلب منه ذلك عوضا لا في
الدنيا ولا في الاخرة وكان على هذا القدم شيخنا الشيخ محمد
الشناوي رحمه الله والشيخ عبد الحليم بن مصلح ۞ والشيخ عبد
القادر الدشطوطي رضي الله عنهم فكان شيخنا يبذل الحلوا والبهائم والقمح
وغير ذلك ويرى لله تعالى المنة عليه بذلك الذي اهله لذلك
ويقول من اين للواحد منا ان يكون ميزان عدالة بين اثنين
يرجعون اليه ويقفون عند قوله ۞ وكان الشيخ عبد الحليم
لا اختصم اثنان حتى ... دون المسلمين بل يرى الجميع
بين مسلم كان بينه وبين المسلمين ۞ وقد من الله تعالى علي
بذلك وله الحمد فلا ارى في بلد الله ... على اخواني في شيء
بل كل من رايته محتاجا الى ذلك من نفسي او غيري قدمته

الشيخ عبد القادر وكذلك نفعل مع من راجعنا في قسمة ثم لا نطلب
منه لذلك عوضا لا استراة ولا اجرا ۞ واعطيته مرة ثمن بقرة
وعجل ارادت ... فلما ... وجدت في الطريق شخصا مربوطا في ... عنه
ولم يكن له به معرفة قبل ذلك ۞ وكان الشيخ عبد الحميد الطرسي
لا يتوقف في اعطاء شيء يسأل فيه ۞ وحضرته مرة وهو
يصلح بين اثنين ادعى احدهما على الاخر بسبعمائة دينار
فدفعها الشيخ وزوج بالشهادة في حرفة فوزنها عن ذلك
المديون فقال لي المديون هل عرفت للشيخ بشيء فقلت له
لا والله فذكرت ذلك للشيخ فقال لم اطلب منه شيئا ذلك
وانما عادة الاجواد اذا حضروا الى قضية ان يسدوها رضي
الله تعالى عنه ۞ واخبرني الشيخ شهاب الدين الطرسي ثم
المزي ان الشيخ عبد الحميد لما سجن بسبب الديون التي ذاك
عليه من كثرة ما اعطى من الاموال للناس بغير عوض وجد في
السجن شخصا محبوسا على مائة دينار فضمنه واخرجه من السجن
وتخلف هو عنه في السجن رضي الله تعالى عنه ثم اخرج
منه بعد ذلك ۞ ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك
على يد شيخ ناصح يخرجه من محبة الدنيا ويطلعه على عظم مقام المسلمين
والزهد في الدنيا كلها في الصلح بينهم من بعض حقوقهم عليه ومن لم
يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الاخلال بهذا العهد فلا يهون
عليه بذل نصف درهم بين المتخاصمين ولو ادى ذلك الى الفتن
الزوال وان سمح بالنصف سمح وعنده حرارة او بلا حرارة لكنه يطلب
من ذلك عوضا من رد مثله او شكر الناس له او يطلب به الثواب
وليس ذلك من اخلاق الكاملين ۞ فاسلك يا اخي الطريق
على يد شيخ ان اردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا كل سلامى من
الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين
صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها او ترفع له عليها
متاعه صدقة الحديث ومعنى سلامى اي عضو ومعنى تعدل
بين الاثنين اي تصلح بينهما ۞ وروى ابو داود والترمذي
وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حسن صحيح مرفوعا الا
اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا
بلى قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين
هي الحالقة ۞ وروى الترمذي وروي مرفوعا لا اقول
تحلق الشعر ولكن تحلق الدين ۞ وروى ابو داود مرفوعا
ليس الكذاب من يصلح بين اثنين ... ۞ وفي رواية للبيهقي ليس الكاذب

من اصلح بين الناس فعل الخير او ينمي خيرا • قال المنذري رحمه
الله قال العلماء الحديث بتخفيف الميم اذا بلغته على وجه الاصلاح وقصد بها
اذا كان على وجه الافساد ذات البين • وروى الاصبهاني مرفوعا
ما عمل شئ افضل من الصلوة واصلاح ذات البين وخلق جائز بين
المسلمين • وروى البزار والطبراني ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لابي ايوب الا ادلك على تجارة قال بلى قال صل بين
الناس اذا تفاسدوا وقرب بينهم اذا تباعدوا • وروى الاصبهاني
وهو غريب جدا مرفوعا من اصلح بين الناس اصلح الله تعالى امره واعطاه
بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ورجع مغفورا له ما تقدم من ذنبه
وتقدم في عهود العفو عن الناس حديث اصلحوا بين الناس فان
الله يصلح بين عباده في الاخرة والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرد عن عرض اخينا المسلم
اذا استغابه احد عندنا او بلغنا ذلك عنه حسب الطاقة وهذا
العهد قد صار غالب الناس يخل بالعمل به حتى بعض مشايخ العصر من العلماء
والصلحاء فتراهم يسكتون على غيبة اخيهم وربما استحسنوا [illegible]
وهذا من اقوى الادلة على عدم فطامهم عن حب الدنيا على يد شيخ ناصح فان
محب الدنيا يحب الانفراد فيها بالمناصب ومحبة الصيت والشهرة بالكمال دون
من يعلوه في ذلك فهو يتوهم بغيبة الناس لمن يعلوه ان الناس يقصدونه
بزوال اعتقادهم فيه ويعكفون على اعتقادهم له هو وحده [illegible]
من نوى شيئا او فعله رجع عليه نظيره ولو انه تشوش ممن استغابه
المسلم لزاده الله تعالى رفعة على اقرانه كلهم لان الحماية الناشئة من
الله تعالى لا من الخلق • وقد اخذت العهود من المشايخ ان نعفو عن
اخواننا جهدنا ونطفي نور انفسنا جهة ما نرجح تطبع ذلك علينا
فان من سعى في اطفاء نور اخيه اطفا الله نوره • وما رايت احدا
على هذا القدم من اهل عصرنا اشد عملا بهذا العهد من سيدي
محمد الشناوي والشيخ عبد الحليم واخي ابي العباس الحريثي فاذكر هذه
احد من اهل الحرفة الا وتكون محاسنه ويزجونه عنه الناس فهذه
بحمد الله تعالى من خلقي من الامراء الواردين على بلاد [illegible]
وذكر محاسن غيري من مشايخ العصر عندهم لا سيما عن الغير وذلك
لا اقبل لهم هدية ولا احب بحمد الله ترددهم الي واري حجب ما معي من
الاحمال لاجل حتى طريق ذلك الامير اذا جاني مرة واحدة ولو تردد
اليه العشرة لا ارى ان كافيته على تلك المرة • وكان على هذا القدم
سيدي علي الخواص رحمه الله كان اذا بلغه ان احدا من الامراء قاصد
زيارته يذهب هو اليه قبل ان ياتي الامير اليه وكان اذا ورد عليه
رطلب شئ يقينه احد يقول له انت من اي الحارات فيرسله الى

فالكمال في تلك الحارة من الفقراء ويقول ما نعتقد من غيرها لا ولي
الناس في حارة غيرهم وان راى عنده ذلك الرجل فله اعتقاد فيمن
يكون من حارته من الفقراء احسن اعتقاد فيه ويقول نقصد ان اكون
منسوبا عند فلان من جملة جماعته لتحصل لي بركته فيرجع ذلك الرجل
وهو معتقد في شيخ حارته وعلى اعتقاده منه • فاسئلك يا اخي على يد
شيخ يخرجك من حب الرياسة وتصير تحب اخفاء نفسك والظهور
لغيرك وهنالك لا تصير تنقص وتتم غيبته في احد من اخوانك
ومادمت تحب لنفسك الدنيا والظهور فمن لازمك محبة الدنيا ونقص
اخوانك تصريحا او تعريضا فتكون ممقوتا وتنقص ورمنك المشيخة
وكلما ترقع ثوبها من موضع تخرقت من موضع اخر • وسمعت اخي افضل
الدين رحمه الله يقول لفقير زاره اذا ركب جعل جماعته
يمشون معه كالفقير الذي في دنه ظهوره كيف يحب الظهور في هذه
الدار وابليس نفسه اختار اخفاءها وقال لا اظهر في دار الغنى
الله فيها نشئ زهد فيه ابليس وكرهه كيف تحبه انت فقلت له
انما خالفت ابليس في كل شي احبه فانه لا يحب الا الشر فقال صحيح
ولكن ذكرت ذلك له توبيخا مثل توبيخ المسلم بالخلق الحسن
الذي يراه في الكافر وان لم يتعبد بفعله كما اذا راينا الرهبان
يزهدون في الدنيا وشهواتها فنقول نحن احق بذلك منهم
كما قال عمر رضي الله تعالى عنه لمن رآه ياكل الطيبات ويتنعم بالماكل
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الاية مع انها وردت
في الكفار فافهم • وكان سيدي علي بن وفا رحمه الله يقول
يا مريد الله لا تشتغل بظهور شانك اخفها لا تودي الى تشغلك
او استملا ذكر الناس لك بذكر الكمال فانك ان رزقت
ما طلبت لم تنتفع به الا قليلا ثم اعقبه اشد باسا واشد تنكيلا
واسع في الخفا جهدك حتى يقع الظهور فلك مهر اعطيك صدقة
من الله اليك وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فاعلم ذلك
واعمل عليه يذهب عنك الغل والحسد وسائر الامراض
الباطنة المتعلقة بالناس الحاملة لك على غيبتهم والحاملة
لهم على غيبتك والله يتولى هداك • وروى الامام احمد
باسناد حسن مرفوعا من ذب عن عرض اخيه في الغيبة كان حقا
على الله ان يعتقه من النار • وفي رواية للترمذي مرفوعا
من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة
وفي رواية ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
حقا علينا نصر المومنين • وفي رواية لابي داود وغيره
مرفوعا من حمى مومنا من منافق اراه بعث الله له ملكا

كلام سيدي وفا رحمه الله

ذكر ما جاء في الجوع

يحمي لحمه يوم القيمة من نار جهنم • وروى ابن ابي الدنيا موقوفا من
رد عن عرض اخيه المسلم بالغيبة نصره الله في الدنيا والاخرة • وروى
ابو داود مرفوعا ما من امرئ مسلم ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه
من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله في موطن يحب فيه
نصرته والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نواظب الجوع حتى يكثر صمتنا عن الكلام
فيما لم يامرنا الله تعالى به فان من لازم من شبع كثرة الكلام والاثم
والبطر بخلاف الجيعان ومن شك في قولي هذا فليجوع شيخا كثير الغنا
وانشاد القصائد يومين لا يطعمه شيئا وينظر الى المعنى اي شوكة
او انبسط انا واياك في الحكايات المضحكة فانه لا يجيبه الى ذلك
ابدا الا من طلب الصمت مع الشبع فقد طلب ما هو المحال وهذا امر
مشاهد وقد غلط فيه خلق كثير من المتورعين بغير شيخ من الفقهاء
فترى احدهم يشبع وياكل ما يحل من الشهوات وربما كان مرتعا
الظلمة والمكاسين ويطلب الصمت وقلة الكلام وذلك محال
وقد رايت من حمل على نفسه كلما تكلم بغيبة في احد ضرب نفسه
للفقراء عقوبة لنفسه ومع ذلك فما قدر على رد نفسه وصار يغتاب
في كل غيبة نصفا حتى زمق وترك الغرامة وصار يغتاب
ولو انه ظفر باحد من اهل الطريق لدله على الدواء الذي
يخلصه الى قلة الكلام والغيبة وذلك هو الجوع الذي
لا يخلى له حيلا ولا قوة للكلام الشرعي فضلا عن المحرم فضلا عن
الحرام وقد عد الاشياخ الصمت من اركان الطريق وانشدوا
بيت الولاية قسمت اركانه • ساداتنا فيه من الابدال •
ما بين صمت واعتزال دائما • والجوع والسهر النزيه الغالي
ثم اخل بواحدة من هذه الاربعة لا يتم له حال في الطريق فعلم
ان من يريد العمل بهذا العهد يحتاج ضرورة الى شيخ يسلك به
حتى يقطعه عن شدة الميل الى الشهوات ويصير هو يقهر شهوته ويغلب
عليها وهناك يقل كلامه ضرورة ويتكلم ان يكثر عنده الكلام
بغير فائدة فاسلك يا اخي على يد شيخ لتعمل بهذا العهد والا
لا يمكنك الاخلال به والله يتولى هداك • وقد صحبت من رجال

ذكر السادة الذين صحبهم المؤلف رحمهم الله أجمعين

الصمت جماعة منهم شيخنا شيخ الاسلام زكريا والشيخ علي الخواص
والشيخ محمد بن عنان • والشيخ محمد المنير رحمهم الله فكان الصمت عندهم
اعز من الكبريت الاحمر وكل من تسلسل منهم في الكلام اخرجوه
ليستخرجوه ويقولون له قد ضيعت علينا الزمان • وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام المذكور يقول لفقير جاء يسلم عليه وهو يتكلم
بالشهوات في الكلام قال محمد انت رسول الشيطان الينا



فضرب بالمرتدة على الارض وقال ان عدت تجي على هذا الوجه
اذيتك وقرات عليه شرحه على رسالة القشيري كاملا فما اظن
اني سمعت منه كلمة لغو خالية عن علم او ادب وقد صحبته
عشر سنين وانشدني يوما رحمه الله فقال •
احفظ لسانك ايها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان •
كم في المقابر من قتيل لسانه • كانت تهاب لقاءه الشجعان •
وسمعته يحكي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه كان يقول
لا تتكلم بكلمة حتى تنظر فيها محلا ومشروعا فان الكلمة كالسهم
اذا خرج من القوس واذا اخرجت الكلمة منك ملكتك ولم تملكها
وسمعته رضي الله عنه يقول لما قرات باب الصمت اعلم
يا ولدي انا لا نعرف المشايخ مما ملكوا السنتهم الا بكثرة الجوع
وقد كان على هذا الطريق جماعة من الناس الذين لم يسلكوا
الطريق على يد الفقراء وذلك ان الفقراء يدخلون الى الكل
تماما من طريقه الموصلة اليه وغيرهم لا يعرفون تلك الطريق
نعم لكن يحفظ الدوا ولا يعرف ينزله على الداء الخفي يا ولدي
الطريق من اهلها خافي والله يا ولدي ما طلبت الطريق في مصر
سافرت الى سيدي محمد الغمري في المحلة الكبرى فتلقنت
عليه الذكر واقمت عنده اربعين يوما وحصل به خير عظيم
فقلت له يا سيدي اما كان في مصر احد يرشد الناس فقال نعم
كان الشيخ مدين موجودا ولكن كانت طريقته مستورة لا تكاد تبرز
عن ابناء الدنيا لما كل ذا الملابس وقلة الاعمال الظاهرة وانا
كنت صغيرا جاهلا بالطريق وما كان عندي شيخ الا اكثار الجوع والعبادة
والتقشف • وكان على هذا القدم سيدي محمد هذا الفقر
رحمه الله فاعلم ذلك وادخل لباب الصمت من دهليزه والله يتولى
هداك • وروى الامام احمد والطبراني وابن حبان في
صحيحه مرفوعا عليك بالصمت فانه مطردة للشيطان وعون
لك على امر دينك • وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا كان
في صحف ابراهيم عليه السلام وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه
مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه
الا فيما يعنيه • وروى البيهقي وغيره مرفوعا عن ابي سعيد
الخدري قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اوصني فقال احرز لسانك الا من حق فانك بذلك تغلب الشيطان
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا قالوا يا رسول
الله اي المسلمين افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده
وفي رواية اخرى للشيخين مرفوعا المسلم من سلم المسلمون من

بين لسانه وبين. وروى الطبراني بإسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود
قال قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال الصلاة على ميقاتها
قلت ثم ماذا يا رسول الله قال أن يسلم الناس من لسانك
وروى الإمام أحمد مرفوعاً وابن حبان في صحيحه أن رجلاً قال
يا رسول الله علمني عملاً يدخلني الجنة فذكر الحديث إلى أن قال فإن
لم تستطع فكف لسانك إلا عن خير. وروى الترمذي والبيهقي أن
رجلاً قال يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك
بيتك وابك على خطيئتك. وروى الطبراني مرفوعاً وحسن إسناده
طوبى لمن ملك لسانه. وروى الطبراني والبيهقي مرفوعاً من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت عن شر فيسلم وروى
الطبراني مرفوعاً من حفظ لسانه ستر الله عورته قلت
وذلك لأن ستر العورات غالباً لا يكون إلا بالصمت وكشفها إلا
بالكلام فلذلك جوزي صاحبه بشاكلة قوله والله أعلم وفي رواية
للطبراني مرفوعاً لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يخزن من لسانه
وروى الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل وهل يكب الناس في
النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم. زاد في رواية
للإمام أحمد إنك لن تزال سالماً ما سكت فإذا تكلمت كتب
لك أو عليك. وروى الترمذي وابن أبي الدنيا مرفوعاً
إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق
الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت
اعوججنا. وروى الطبراني ورواته رواة الصحيح مرفوعاً أكثر
خطايا ابن آدم في لسانه. وروى مالك والبيهقي وغيرهما
أن أبا بكر رضي الله عنه كان يجبذ لسانه ويقول هذا أوردني الموارد
والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم. أخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسعى في تحصيل تمام سلامة
صدورنا من الغل والحسد وغير ذلك فإن من كان غير سليم الصدر
محروم من الخيرات كلها. وقد أخبرني سيدي علي النبتيتي البصير رحمه الله تعالى
كثير الاجتماع بالخضر عليه السلام وأن شروط رؤية الخضر والاجتماع
عليه ثلاثة. أولها سلامة الصدر من كل سوء لأحد من هذه الأمة
ثانيها أن يكون على سنة لم يرتكب شيئاً من البدع. ثالثها أن
لا يخبأ دراهم ولا ادخار الغد ومن لم يجتمع فيه هذه الثلاثة شروط
لا يجتمع به الخضر ولو كان على عبادة الثقلين انتهى ولو لم يكن في
سلامة الصدر إلا الأمن من الخسف بالأرض وخوف العذاب لكان فيه كفاية قال
تعالى أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو

كلام المؤلف سامحه الله

كلام المؤلف عن الشيخ علي النبتيتي رحمهما الله

يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون الآية فمن مكر بأحد من المسلمين
أو نوى له سوءاً في ساعة من ليل أو نهار فقد تعرض لخسف الأرض به
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى السلوك على يد شيخ ناصح يزيل
جميع رعونات نفسه حتى يصفي نفسه ويلحق بما لم يحل من الملائكة فلا يصير
يرى في أحد عيباً قياساً على نفسه فهو كالعنين الذي لم يعرف لذة
الجماع قط فلو قيل له إن فلاناً اختلى بفلانة الأجنبية لا يظن فيه
أنه يقع بها فاحشة أبداً بخلاف الشاب الأعزب الذي يحب
الجماع فإنه يقيسه على نفسه ويقول بعيد أنه يسلم من الفاحشة قيا سا
على نفسه هو لو كان اختلى بها. وقد حكى لي الشيخ عبد السلام
الدمياطي أن شخصاً من البررة المجاورين في جامع الأزهر سرقت حوائجه
في الجامع نهاراً فصار يبحث ويقول إلا اليهود والنصارى ما يدخلون الجامع
والمسلمون لا يسرقون فمن أخذ حوائجي فقال له شخص لعل أحدهم
فقال نعم هذا أصح وذلك أن البررة عندهم للأمانة
يقيسوا المسلمين على أنفسهم انتهى. فعلم أن من لم يسلك
كما ذكرنا فلا يرقيه النصح بأخلاق الشياطين الإنسي كلها فساد
وسمعت سيدي علياً الخواص رحمه الله يقول إن جميع الصفات
البشرية مجموعة في كل ذات فغلبة الأكابر ما في الأصاغر وعكسه لكن المحاسن
ظاهرة في الأكابر وخفية في الأصاغر ولذلك يدعوا إلى الترقي والمساوئ
ظاهرة في الأصاغر وخفية في الأكابر ولذلك يجوز في حق الولي أن
يقع في الكبائر ويجوز في حق الكافر أن يسلم وما خرج عن هذه القاعدة
إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنهم محاسن صرف لعصمتهم من المساوئ
انتهى. وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول لا يسمع من عنده
سلامة الصدر ولا يعتقد نقيصة من استماع شيء من المساوي
وهناك يقول إن صاحبه لا يقع في معصية ومتى جوز وقوعه في
النوع أقدم على معصية فمن لازمه عدم التطهر من تلك القطعة التي
لا يجوز وقوع الغير فيها انتهى والله تعالى أعلم والله غفور رحيم
وروى الترمذي وقال حديث حسن عن أنس قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا بني إن قدرت على أن تصبح وتمسي ليس في قلبك
غش لأحد فافعل الحديث. وروى الإمام أحمد بإسناد على شرط الشيخين
والنسائي وأبو يعلى والبزار عن أنس قال كنا جلوساً عند النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة فطلع رجل
من الأنصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في اليوم الثاني واليوم الثالث
فطلع ذلك الرجل فتبعه عبد الله بن عمرو وأخبره بقول النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما هو إلا أني إذا انقلبت على فراشي في الليل
ذكرت الله وكبرته حتى لصلاة الفجر إلا أني لا أجد في نفسي لأحد من

كلام الشيخ عبد السلام للمؤلف عفي الله عنهما

المسلمين غشا ولا احسد احدا على ما اعطاه الله اياه فقال له عبد
الله هذه التي بلغت بك وفي رواية انه قال اذا اتيت مضجعي
اضطجعت وليس في قلبي غمر لاحد والغمر هو الحقد والحسد شان
بالمعنى مختصرا ٥ وروى ابن ماجه باسناد صحيح والبيهقي وغيرهما
قال عبد الله بن عمرو قيل يا رسول الله اي الناس افضل قال كل
مخموم القلب صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخموم
القلب قال هو التقي النقي لا اثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد وروى
ابن ابي الدنيا مرسلا ان بدلاء امتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلوة ولا
صوم ولكن دخلوها برحمة الله وسخاوة الانفس وسلامة الصدور
وروى الامام احمد والبيهقي مرفوعا قد افلح من اخلص قلبه للايمان
وجعل قلبه سليما الحديث والله تعالى اعلم ٥ اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتواضع لاخواننا المسلمين
بمعنى اننا نرى انفسنا دونهم في المقام لا اننا نرى لنا مقاما فوقهم
ونتنازل لهم منه كما هو ظاهر لفظ التواضع وهذا العهد يحتاج من
يريد العمل به الى شيخ قطعا وقد تحققنا به بحمد الله تعالى على يد سيدي
علي الخواص فلست ارى لي مقاما على احد من المسلمين ولو بلغ في الفسق
ما بلغ فالحمد لله رب العالمين وهذا العهد قد صدرت به كتاب عهود
المشايخ بالبحر المورود في المواثيق والعهود ٥ وذكرت فيه علامات
من تحقق بهذا العهد حتى تسلم له دعوى التواضع فان الانسان
ربما يقول بلسانه نحن من اقل الناس نحن تراب واذا احتقره احد
او غضب عليه تضيق عليه الدنيا بما رحبت فاين قوله نحن اقل الناس
ولو انه كان صادقا لرأى جميع ما فعله المنقصون دون ما يعرفه
هو من صفات نفسه الخبيثة وقد عثرت من رجال التواضع الخلقي جماعة
في مصر المحروسة فصحبتهم وانتفعت بصحبتهم ٥ منهم شيخ الاسلام الشيخ
نور الدين الطرابلسي الحنفي ٥ والشيخ شهاب الدين الشلبي المفتي الحنفي
والشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي ٥ والشيخ ناصر الدين اللقاني
المالكي ٥ وشيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين ابن النجار الحنبلي ٥ والشيخ
نور الدين الطندتائي الشافعي ٥ والشيخ العلامة شهاب الدين الرملي
فهؤلاء قد من الله علي بتواضعهم الخلقي الذي لا تكلف فيه
والفرق بين التواضعين ان التواضع الخلقي يرى صاحبه نفسه
دون الناس حتى لو اردت ان ترفعه عليك لا يرتفع عندك لنقصه ابدا
وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ نور الدين الطندتائي بالتواضع
في واقعة رأيتها وذلك اني رأيته قريبا في حضرة النبي صلى الله عليه
وسلم مقدما على مشايخه فقال الشخص يا رسول الله بما سبب قربه
منك ولم يكن اكثر همه الصلوة عليك فقال صلى الله عليه وسلم قربه

ما جاء في التواضع

ذكر من صحبهم المؤلف سامحهم الله

مني تواضعه واما المتصوفة بمصر فما رايت منهم اكثر تواضعا من الشيخ
ابراهيم الذاكر المقيم بالجادلية بالقرب من جامع ابن طولون رضي الله عنه
وقد كان الامام ابو القاسم الجنيد يقول لا يبلغ احد درجة المتواضعين
من اكابر العارفين حتى يرى ان نفسه ليست بافضل من الخارجة
الا انما رحمة الله له مغفرا لشان وان الله غفور رحيم وروى
مسلم وابو داود وابن ماجه مرفوعا ان الله تعالى اوحى الي ان
تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد ٥ وروى
مسلم والترمذي مرفوعا ما نقصت صدقة من مال وما زاد
الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله ٥ وروى
الطبراني طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل نفسه من غير مسألة
وروى الترمذي والنسائي وغيرهما مرفوعا من مات وهو
بري من الكبر والغلول والدين دخل الجنة ٥ قال الحافظ وقد ضبط
بعض الحفاظ الكنز بالنون والزاي وليس بمشهور ٥ وروى الطبراني
مرفوعا من تواضع لاخيه المسلم رفعه الله ومن ارتفع عليه وضعه
الله ٥ وفي رواية له ومن تواضع تعظما خفضه الله ومن تواضع
خشية رفعه الله والله تعالى اعلم ٥ اخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصدق مع الله تعالى ومع اخواننا
المسلمين في اقوالنا وافعالنا ومعاملاتنا وان كان صدقنا كالكذب
بالنسبة لمقام غيرنا من الاولياء والصالحين وقد اجمع الاشياخ
على ان الصدق كالسيف ما وضع على شيء الا قطعه ٥ فعلم انه يسوغ
لنا ان نقول نحن نحب الله ونرجو لكذا المسلمين احدهم على قدر ما اعطاه
الله تعالى خلافا لما نقله الغزالي عن بعضهم من قوله اذا قيل
لك تحب الله او تخاف الله فاسكت فانك ان قلت نعم كذبت
فان افعالك ليست افعال المحبين ولا الخائفين وان قلت لا احب
الله ولا اخافه كفرت انتهى والاولى ما ذكرناه فكل انسان
من المسلمين له نصيب في كل مقام من الخوف والرجا والتقوى والزهد
والورع وغيره لكن على قدر ما اعطاه الله تعالى ولكن اذا نظر
الانسان الى مقام من فوقه يقضي بانه ما ذاق ذلك المقام
اصلا بالنسبة الى من فوقه فاذا قيل لك اتخاف الله فقل نعم
على قدر ما وضعه عندي من الخوف واذا قيل لك اتحب الله فقل نعم
على قدر ما وضعه عندي من المحبة له واذا قيل لك هل انت
ورع او زاهد في الدنيا فقل نعم بقدر ما وضعه عندي من ذلك
المقام وهكذا فافهم ذلك فانه نفيس ٥ وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول جماعة من الكذب الخلقي بالصدق
كذب الانسان على زوجته بانه يحبها اكثر من ضرتها والكذب في

ما جاء في الصدق

كلام الشيخ علي الخواص رحمه الله

الصلح بين الناس كقوله ان فلانا يحبك مع علمه بانه يبغضه وهذا داخل
في معنى الحديث من قوله وتقاربت بينهم اذا تباعدوا • وفي الحديث ليس بالكاذب
من يصلح بين الناس فيقول خيرا وينمي خيرا وان قيل فما معنى قوله تعالى ليسأل
الصادقين عن صدقهم فان الله تعالى سماه صدقا فكيف يسأل عنه
فالجواب ان المراد بهذه الاية الغيبة والنميمة ونحوهما اذا نقل
الغيبة الكلام كما سمعه من غير زيادة منه وكذا اخاه المسلم بما فيه من
السوء فانه وان كان صدقا فيسأل عنه ويؤاخذ به فما كل صدق حق او الصدق
ما دخل في الحق ما وجب فعله ومعلوم ان الغيبة والنميمة وان كانا صدقا فلا يجوز
فعلهما اذ ما كل صدق يجوز لكن بخلاف الحق فافهم واختلفوا فيمن سئل عن شيء
يلزم منه اذى لمسلم كما اذا قال له ظالم اين فلان حتى يقتله بالضرب او
ضرب ونحوهما هل يصدق ام يقول لا اعلم طريقه ويوري ونحو ذلك فقال البعض
منهما يؤمر في الحال جواز الكذب بل وجوبه • وقد وقع للشيخ شهاب الدين
ابن الاقيطع البرلسي رضي الله عنه انه كان يتبع نزل عليه شخص من قطاع الطريق
وجماعة الوالي وراءه يطلبونه فقال للشيخ خبئني فقال له ادخل تحت رجلي
فنزل فجاء جماعة الوالي فقالوا للشيخ هل رأيت فلانا فقال نعم
فقالوا اين هو فقال تحت رجلي فضحكوا وتركوه وقال العالم الطريق
الصدق ينجي انتهى قلت ولعل هذا خاص بمن له تصريف واما من
ليس له تصريف فليس له ذلك لان الظالم ربما صدق لاجل كلامه
فيصير امرا ذلك عليه • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
من كشف الله تعالى عن بصيرته رأى جماعة الولاة الذين يعاقبون
الناس كالزبانية الذين يسحبون الناس في الاخرة الى النار فكما
لا ينسب احد الظلمة الى الزبانية ويحط عليهم فكذلك زبانية الولاة
في الدنيا وان ذموا شرعا عند اهل النظر اهل الله فلو ان الله تعالى ذكر
زبانية الدنيا لم يشنع احد من اهل الله اذيتهم فاعلم ذلك والله
اعلم وفي الباب حديث توبة الله تعالى على كعب بن مالك وصاحبيه الذي
رواه الشيخان وغيرهما وقوله فيه لما اعتذر اليه عليه وقال النبي صلى
الله يا رسول الله ما كان لي من عذر ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين
تخلفت عنك الحديث • وروى الامام احمد وابن حبان في صحيحه والحاكم
والبيهقي مرفوعا اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا
حدثتم الحديث • وفي رواية لابي يعلى والحاكم مرفوعا تقبلوا الي ستا
اتقبل لكم اذا حدث احدكم فلا يكذب الحديث • وروى الترمذي
وقال حسن صحيح مرفوعا دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق
طمأنينة والكذب ريبة • وروى ابن ابي الدنيا وغيره مرفوعا
تحروا الصدق فان رأيتم ان الهلكة فيه فان فيه النجاة • وفي حديث الشيخين
وغيرهما مرفوعا عليكم بالصدق فانه يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة

كلام الشيخ شهاب الدين البرلسي

ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا • وفي
رواية للامام احمد مرفوعا اذا صدق العبد بر واذا بر آمن واذا
آمن دخل الجنة والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نميط الاذى عن طريق المسلمين
المحسوسة والمعنوية فالاولى معروفة والثانية هي ازالة
الشبه التي تعرض في عقائدهم فنميط الاذى عنها بما اطلعنا الله تعالى
عليه من طريق كشفنا للحقائق حتى يكتب لنا ان شاء الله نظير الثواب
الذي ورد لمن اماط الاذى المحسوس كما جرد السؤال • ويحتاج من
يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ [illegible] مقام اعلى
في معرفة بالله عز وجل ليزيل الشبه العارضة في عقائد اهل الانكار
من اكابر العلماء فضلا عن غيرهم وقد وضعت في ذلك ميزانا نحو كراسة
ازلت بها غالب الاشكالات التي في مذاهب الفرق الاسلامية كالجبرية
والمعتزلة ووضعت ميزانا اخرى في ازالة الشبه التي تعرض في عقيدة
طريق المعرفة بالله تعالى حاصلها ان الله تعالى لم يكلف عبدا بان
يعرف الله كما يعرف الله نفسه ابدا وان الله تعالى يعلم نفسه على الحق
به لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل لانهم لو علموه لساووه في
العلم ولا قائل بذلك من جميع الملل فضلا عن دين الاسلام وذلك
انه تعالى لا يجتمع مع عباده في حد ولا حقيقة ولا جنس فرد جميع
ما ورد في الايات والاخبار من الصفات التي ظاهرها التشبيه
الى مرتبة علم خلقه تعالى به فما احوج الناس الى التأويل الا لظنهم
بان الله كلفهم بتعقل مرتبة التنزيه التي لا يتعقلونها ولو
علموا انها خاصة به ما اولوا شيئا ولو كان يكفيهم الايمان بانه
ليس كمثله شيء فعلم ان من رحمته تعالى بخلقه انه تنزل لعقول
خلقه باضافة الصفات التي كادوا ان يكيفوها بعقولهم
كانها حقا ويبقى معهم العلم بالتنزيه الذي هو الاصل فالعقل
التي فيها رائحة التشبيه لان التشبيه لا يلحق الحق تعالى ابدا
كما لا يلحقه التكييف وذلك لان التكييف لا يصح الا لو وقف
التجلي الالهي للعقول والقلوب اكثر من آن وذلك محال لجميع
التجليات الالهية كلمح البرق لا تقف للرائي حتى يكيفها فانتفى
وجود التكييف لاهل العقول فلا بد من جهلهم بالله لان تجليه
دائما ابد الابدين ودهر الداهرين فان قدر ان الانسان عرف
ما تجلى فلا يعرفها باي وجه واجمع العارفون ان الحق تعالى لا يتكرر له
تجليه صفة ابدا • واجمعوا على انه تعالى خالق لجميع الوجود
الكوني علوا وسفلا وانه تعالى غير مخلوق ومن كان خالقا غير
مخلوق لا يعرف ومن شك في قولي هذا فليتعقل لنا بعقله

مما اجابني اما لطفه الاذى

شيا لم يخلقه الله تعالى لا محسوسا ولا معنويا مما تصوره القدرة
المصورة فانه لا يقدر ابدا فكيف يصور الله تعالى فيلحق تعالى ان
يرد على اهل العقول جميع المعارف التي اكتسبوها بعقولهم ويقول
لهم ما احد منهم عرفني حق معرفتي ه وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول من طلب معرفة الله تعالى من طريق الفكر
دون الكشف فلا بد ان لا زمه التشبيه ولا يخرج عن ذلك الا بالكشف
وسمعت اخي افضل الدين يقول انما ادخل ابليس على المتكلمين
التاويل ليحرمهم ثواب الايمان بالغيب وذلك لان الله تعالى
ما كلفهم الا ان يومنوا بعين ما نزل لا بما اولوه بعقولهم
قال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه ه وقال تعالى
امنوا بما نزلنا انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك في
كتاب فصوص اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر وهو
مجلد ضخم فراجعه ترى شيا لم تجده في كتب احد من المتكلمين ولَيس
هذا من باب الدعوى وانما هو حق ه وايضاحه ان كل كلام
خلقه الله ليس له مثل حقيقة من كل وجه او حقيقة المثلية
ان لا يزيد احد الكلامين على الاخر حرفا ولا معنى فلا بد من زيادة
احدهما او نقصه على الاخر فالمثلية موجودة في الذهن غير موجودة
في نفس الامر لمن عرف ما الامر عليه فكل كلام وكتاب لانسان
يصح ان يقول فيه هذا الكلام لم يسبقنا اليه احد فافهم والله اعلم
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الايمان بضع وستون او
وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق وارفعها
قول لا اله الا الله ه قال العلماء رضي الله عنهم معنى اماطة الشيء عن الطريق
ازالته وتنحيته عنها والاذى منها فالمراد بالاذى كل ما يوذي المار
كالحجر والشوك والعظم والنجاسة ونحو ذلك وروى
مسلم وابن ماجه عن ابي برزة قال قلت يا رسول الله علمني
شيئا انتفع به قال اعزل الاذى عن طريق المسلمين ه وروى
الشيخان في حديث طويل واماطة الاذى عن الطريق صدقة
وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه مرفوعا امرك بالمعروف ونهيك
عن المنكر صدقة واماطتك القذر عن الطريق صدقة الحديث
وفي رواية لابن حبان في صحيحه والبيهقي واماطتك الحجر والشوك
والعظم عن طريق الناس صدقة ه وروى الطبراني والبخاري
في كتاب الادب المفرد عن معاوية قال كنت مع معقل بن يسار
في بعض الطرقات فمررنا باذى فاماطه او نحاه عن الطريق فرايت
مثله فاخذته فنحيته فاخذ بيدي وقال يا ابن اخي ما حملك
على ما صنعت قلت يا عم رايتك صنعت شيا فصنعت مثله

(في الهامش: كلام الشيخ افضل الدين رحمه الله)

قال

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اماط اذى
من طريق المسلمين كتبت له حسنة ومن تقبلت له منه حسنة
دخل الجنة ه وفي رواية للطبراني ومن كانت له حسنة
دخل الجنة ه قلت وفي هذا الحديث بشارة عظيمة فان
شاهد كرم الله تعالى يقتضي ان لا يتقبل من مومن حسنة واحدة
فالحمد لله رب العالمين ه وروى الشيخان مرفوعا بينما رجل
يمشي بطريق وجد غصن شوك فاخره فشكر الله تعالى له ذلك فغفر له
وفي رواية لمسلم لقد رايت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها
من ظهر الطريق كانت توذي المسلمين ه وفي رواية لابي داود
نزع رجل غصن شجرة على ظهر الطريق فقال والله لانحين هذا
عن طريق المسلمين لا يوذيهم فادخل الجنة ه وفي رواية لابي
داود مرفوعا نزع رجل لم يعمل خيرا قط غصن شوك عن الطريق
اما قال الراوي كان في شجرة فقطعه واما كان موضوعا فاماطه
عن الطريق فشكر الله ذلك له فادخله الجنة وروى
الامام احمد وابو يعلى باسناد لا باس به في المتابعات عن
انس بن مالك قال كانت شجرة توذي الناس فاتاها رجل فعزلها
عن طريق الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلقد رايته
يتقلب في ظلها في الجنة والله تعالى اعلم ه قلت وينبغي
للحاج ان يتفقد مواضع الوفود من الطريق الحاج من شوك ام غيلان
في بحر وادي الحرونة والعقيق ونبات القاضي فان غالب
الاحمال تتعلق بتلك الاشجار فان العرب يقطعون الفرع
ويتركون منه شيا كالاصابع خارجا فربما كان الجمل العجوز ضعيفة
فيتعلق بها في الليل فيرميها بحملها ه وقد تعلقت محفة الشيخ عبد
الله العمري ليلا في فرع من الحرونة لما حج سنة سبع واربعين فاشترى له
فاسا من مكة وعزم على قطعها اذا رجع فادركته المنية في منزل
بدر وفاته رضي الله تعالى عنه والله يثيب العبد بالنية والله تعالى اعلم

(في الهامش: كلام المؤلف رحمه الله)
(في الهامش: كلام المؤلف ايضا)

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نقتل الوزغ والعقرب وكل ما يوذي المسلمين من الهوام حتى ابن العجوز
التي تنشر الجلد وتدخل فيه واما الحيات فيها تفصيل سياتي في الاحاديث
من طيه ه وقد بلغنا عن وهب بن منبه انه سئل عن الوزغ ما شانه حتى
يقتل فقال انه من الهوام بيد انه اذا قطعت ذنبها يصبر ساعة
يضطرب وايضا فانها كانت تنفخ نار النمرود على ابرهيم الخليل عليه السلام
ليقتلها ومما واتقى بفعلك مع ضعفها فيها لتاعرف ان تفخني ضعيفة
وانما فعلت ذلك اظهارا للشماتة بابرهيم حين كسر الهتنا هكذا
رايته منقولا في بعض الكتب ه وسياتي في رواية ابن حبان في صحيحه
والنسائي ما يشهد لاصل المسالة بغير هذا اللفظ والله تعالى اعلم

(في الهامش: ما جاء في قتل الوزغ والعقرب ونحوهما)

فائدة للعقرب والحية والثعبان

وادلك يا اخي على فائدة اذا قرصتك عقرب فادهن دابر مخرج الغائط بالزيت الطيبخان الحرقان يبرد في الحال وقد جربنا ذلك مرارا واذا لسعتك حية او ثعبان ولم تجد دواء لها هذا احذر فاطلا او غايط غيرك حقة ا رمشقالين وادفعه بالماء سواء كان جافا او رطبا فانه السم يجمع من سائر البدن ويخرج قرصا واحدا بالقي وقد جربنا ذلك ايضا وهو من اسرع ما وجدناه للبرء والله تعالى اعلم وروى ابو داود والترمذي وابن ماجة مرفوعا من قتل وزغا في اول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الاولى ومن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الاولى وفي رواية لمسلم من قتل وزغا في اول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك وفي رواية لمسلم وابي داود قال في اول ضربة سبعين حسنة وروى ابن حبان في صحيحه والنسائي ان عائشة رضي الله عنها كان عندها رمح موضوع في البيت تقتل به الوزغ وتقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان ابرهيم صلى الله عليه وسلم لما القي في النار لم تكن دابة في الارض الا اطفأت النار عنه غير الوزغ فانه كان ينفخ عليه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله قال الحافظ الوزغ الكبار من سام ابرص وروى البخاري عن ام شريك قالت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاوزاغ قال وكان ينفخ على ابرهيم وروى الامام احمد وابن حبان في صحيحه من قتل حية فله سبع حسنات ومن قتل وزغا فله حسنة وروى الامام احمد وابو يعلى والطبراني مرفوعا من قتل حية فكانما قتل مشركا قد حل دمه وفي رواية للبزار من قتل حية او عقربا الحديث وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما سالمناهن منذ حاربناهن يعني الحيات ومن ترك قتل شيء منهن خيفة فليس منا قال الحافظ وروي عن ابن عباس الجان مسخ الجن كما مسخت القردة من بني اسرائيل وروى ابو داود والترمذي والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن حيات البيوت فقال اذا رايتم منهن شيئا في مساكنكم فقولوا انشدكم العهد الذي اخذ عليكم نوح انشدكم العهد الذي اخذ عليكم سليمان ان لا تؤذونا فان عدن فاقتلوهن وكان ابن عمر يقتل الحيات كلهن حتى حدثه ابو لبابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل حيات البيوت فامسك رواه مسلم وغيره وروى ما لك وابو داود ان شخصا قتل حية ووجدها على فراشه فمات لوقته فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله ادع الله ان يحييه لنا فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رايتم منها شيئا فاذنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان وفي رواية لمسلم ان هذه البيوت عوامر فاذا رايتم منها شيئا فحرجوا عليها ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر وقال لهم اذهبوا فادفنوا صاحبكم وفي الحيات نوع ابتر اذا نظرت اليه الحامل القت ما في بطنها قاله النضر بن شميل والى الحافظ المنذري ميل كثير من العلماء في قتل الحيات المتعلقة بالبيوت في تركها رئية



وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان نملة قرصت نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله تعالى اليه ان نملة قرصتك احرقت امة من الامم تسبح الله وزاد في رواية فهلا نملة واحدة قال الحافظ وقد جاء في حديث اخر ان هذا النبي هو عزير عليه السلام قال وقوله فهلا نملة واحدة دليل على ان التحريق كان جائزا في شرعهم وفي الحديث تنبيه على ان المنكر اذا وقع في بلد من افراد الناس ان ينزل عليه العقاب العام والله تعالى اعلم

ما جاء في الوعد والامانة

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننجز الوعد ونؤدي الامانة ونامر بذلك جميع اخواننا وهذا العهد قد صار غالب الخلق يخل به لم ار احد اليوم الثاني من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاياك ان تذهب خيانة الانسان يا ابن اخي وقد حكى لي من اثق به انه اودع عند شخص من المعتقدين في العصر الف اشرفي في رمضان يحج بها هو وعياله جمعها من معزاه وعنده وعزل امراته خوفا انها تخرج منه قبل سفر الحجاز

كلام المولف رحمه الله

وقال سيدي الشيخ يحفظها لي حتى اسافر فلما جا الميعاد طلبها منه فقال ما رايتك قط وقام على جماعته كادوا ان يخرجوا لي ويقولون تخون سيدي الشيخ فقلت له هل رد مال الحج على الشيخ فان كانت صحيحة فاحلف بطلاق بي بامراته واعترفت له بالزوجية وحلف لنا بالطلاق الثلاث منها انه ما اعطاني الالف نصف ودعيه فقلت له لم لم تشهد عليك اثنان من المحكمة فقال قد قلت الموت والحياة بيد الله وتعظيم لك قدام شهود فقال قال لي انت تدليك خراب اما تكتفي بشهادة الله تعالى فقلت له تكفي بالله شهيدا فركنت اليه فراح الى يومنا رحمه فاياك يا اخي ان تعطي شخصا في هذا الزمان وديعة بلا شهود وكذلك وقع لصاحبنا الشيخ محمد السمهودي المصري انه جمع له خمسة وعشرين دينارا على نية التزويج فبلغ ذلك شخصا من المشايخ اسمه الشيخ خضر الخطاب وكان من شان هذا ان له مثل ركبة العنز موضع السجود وله شعر منفورة وهو مكشوفة ويذكر الله كل مجلس معنا حتى يصير له رغا كرغا العنز من الهيام فانتهى هذا الشيخ الى الشيخ محمد السمهودي وقال له يا اخي اعجبني دينك وخيرك ولي بنت عظيمة الجمال وانا احببت ان اعطيك اياها فخذها واعطني فيها ثلاثون دينارا وانا اسامحك بعشرين

كلام المولف شكر الله

نأتي بهم الضرير له في منه وانا الخضر عبد الوهاب معنا فقال المارضي
ان يكون شاهدا لك فقال الضرير نعم فاخذهم وراحوا الى
يوم تاريخه • وكذلك حكي لي من اثق به قال حضرت شخصا قبض
شخصا ثمانية دينار وكان القابض يشهد له بالدين والورع فقلت
له انا لا احمل شهادة ولكن انا ارضى بالله والملائكة الكاتبين
الذين معكما ومعي شهودا فان الله تعالى يقبل شهادة تقوم عنا في الاعمال
فقال المقبض رضيت فكتبت له ورقة صغيرة صورتها اقبض فلان
من فلان ثمانية دينار ورضي المقبض بشهادة الله تعالى والملائكة
في راسه ثم بعد مدة يسيرة رايت في المنام انه جحدها فقلت له
فقال ليس لك عندي شي فقال لا انا نذكر شهادة الملائكة
وقال الشخص ندعي على بثمانية دينار وشهوده الملائكة فقال ايتني به
اخرة فلولا لطف الله تعالى ان شخصا سمع الواقعة وهو فوق سطوح
حتى شهد والا راحت الفلوس قال والله ما كان عندي ان احدا
يشهد الا الله والملائكة ويكون ابدا • واخبرني الشيخ ابو الحسن

كلام الشيخ ابو الحسن رحمها الله

زوج ابنة سيدي ابي السعود بن الشيخ بدر وكانت من اهل
الدنيا في الخيرات الصادقات ان شخصا يصلي في زاوية
جدها فراى تاجرا من جماعة الشيخ داخلا الخلوة بالف دينار فجعل
الاعمى وصار ذلك التاجر يطعمه ويكسوه مدة سنة وهو يعتقد انه
اعمى وهو ينتظر غياب التاجر ليخونه في الالف الى ان غاب التاجر ليلة
في نوبة فكسر الاعمى قفل الخلوة واخذ الالف دينار وهرب الى الصعيد
وصار بها تاجرا له عبيد واصحاب فانظر صبر هذا الاعمى سنة وما احد
من اهل الزاوية والحارة يتبرأ به لما هو عليه من الصوم وقيام الليل
وقلة الكلام والورع هذا الى الاحوال وانما العزوج والكلام فلا اخفي
الخيانة منهما • وحكي ان امراة من بني اسرائيل كانت بديعة الجمال

ذكر امراة من بني اسرائيل

تداعت هي وخصمتها عند قاض من بني اسرائيل فلما نظر القاضي اليها
وقع في قلبه حبها فقال لها اني اذ قضا لا اقضي لك الا ان مكنتيني
من نفسك فخوفته من الله تعالى فلم يخف فرفعت امرها للسلطان
وطلبت منه ان تمكنه كذلك فمكنت ورفعت امرها الى داود
عليه الصلوة والسلام فعلم بذلك القاضي والحاكم والسلطان
فدبروا حيلة يودي قبولها الى قتلها وقالوا نريح الناس من فتنتها
فاتوا داود عليه الصلوة والسلام ببينة تشهد عليها انها
زنت عندها كلبا وصارت تمكنه من نفسها كلما ارادت فامر داود
عليه الصلوة والسلام فارجمها ثم ان الله تعالى الهم سليمان
وهو صغير ان يعمل انه حاكما تتداعى عنده امراة جميلة فاخذ بالله
واقاموا البينة زورا ورد شهادة كل ذلك داود

١٢٦

كلام الشيخ عمر رحمه الله

حتى لا يشعر الاطفال فعلم داود انه حكم بغير حق فرجع عن امر بقتلها
وقد اخبرني الشيخ عمر الامام عندنا بالزاوية ان رجلا نصب على اثنين
رجل من اصحابه وقبض وسافر فقال لي البلد اخرى فادعى انه اخته وزوجها
الانسان وهرب فصار يطلب المراة وهي تمنع منه ثم ان اخانا صدقه
بعد ذلك فبرطل القاضي بمائة دينار ذهبا فانقلب على اخيه فحكم
ذلك لاخي الفاضل لدين فقال هذا يستحق التاديب بالحبس فمر الحاكم
بقتله لانه اما هو اخي الى وقتنا هذا • ومما حكيت لك من الحكايات
الا لتعرف زمانك وتحترز حتى من والدك • واما خيانة الكلام
لكثرة اقلاد كادونه احد يحفظ للاسرار ابدا ولم يزل الناس يخانون
الذي عندهم اسرارهم في كل عصر وحامل السر فقد من الدنيا اكثر
من ذلك حتى من ولده ولذلك ما عدوا الاكما وقع لاولاد الامير
الزرد كاش فانه لم يظهر الامر على ما يوجب القتل عند المملوك فانهوا
ذلك الى الباشا على غير تسلطت نعمته واراد له حتى غرم على شنقه
فخلصه الله اللطيف بواسطة واحد زادة من الفقراء والله يحفظنا
لنا كيف لنا • وروى ابو يعلى والحاكم والبيهقي مرفوعا
تقبلوا الي ستا اتقبل لكم الجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد
فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن • وفي رواية للامام احمد وابن حبان
في صحيحه مرفوعا اضمنوا لي ستا اضمن لكم الجنة اوفوا اذا وعدتم وادوا
اذا ائتمنتم الحديث • وروى الطبراني مرفوعا اكفلوا لي ستا اكفل لكم
الجنة قال ابو هريرة ما هن يا رسول الله قال الصلوة والزكوة والامانة
والفرج والبطن واللسان • وروى مسلم وغيره مرفوعا ان الامانة
نزلت في جذر قلوب الرجال ثم حدثنا عن رفع الامانة وقال ينام الرجل
النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك
فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شي ثم اخذ حصاة فدحرجها فيصبح الناس
يتبايعون لا يكاد احد يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا
حتى يقال للرجل ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من
ايمان • وفي رواية للامام احمد والبيهقي عن ابن مسعود انه قال القتل
في سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة قال ثم ان الصلوة امانة والوضوء
والوزن امانة والكيل امانة واشياء عددها واشد ذلك الودائع
وقد نبه على ذلك في كتاب الله قال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها • وروى الطبراني مرفوعا لا ايمان لمن لا امانة له
وروى الترمذي اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة فقد حل بها البلاء
وعد منهن واذا اتخذت الامانة مغنما والزكوة مغرما الحديث • وروى
ابو داود وابن ابي الدنيا عن عبد الله بن ابي الحمساء رضي الله عنه قال بايعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث فبقيت له بقية فوعدته

ما جاء في الحب لله

ان اتيه ليلا في مكانه فنسيت ثم ذكرت ذلك بعد ثلاث فجئت فاذا هو بمكانه
فقال يا فتى قد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك ه وروى
الشيخان مرفوعا علامة المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا ائتمن خان والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحب لله ونبغض لله حتى
زوجتنا واولادنا واخواننا اذا عصانا فلا يكون لنا في شيء من ذلك
علة نفسانية ابدا وهذا العهد من اعز ما يوجد فان غالب الناس يدعي
المحبة وهو كاذب وقد اوحى الله تعالى كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل
نام عني انتهى ه وسمعت مرة شيخنا يقول لاخيه يا فلان محبتك لله شبه
محبتي في العبادة لنا حتى تعشش العنكبوت على عينيك وتطل محبة الله هذا
زور وبهتان انتهى ه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به
الطريق حتى يوقفه في حضرة يشهد فيها وجه نسبة الامور للحق دون وجه
نسبتها للخلق فاذا شهد ذلك المشهد يجد وجه الحق اجمل من كل جميل
واطيب رائحة من كل مسك فحجبه عن شهود وجه نسبة الامور للخلق واشهد
وجه قبح وجه الخلق بالنسبة لوجه الحق فوجه الطاعة اذا تطورت صورة
جميلة ووجه المعصية اذا تطورت صورة قبيحة فهل نعيرا صدق ذلك
القبيح الصورة والرائحة مثلا او بعض الصورة الحسنة الطيبة
الرائحة فهذا هو المراد بوجه الحق تعالى في كلام القوم ه واياك ذلك
الا كل فعل مخلوق له وجهان وجه الى الحق يعني موافقا للشريعة ووجه
الى الخلق يعني مخالفا لها فكل ما وافق الشريعة فهو وجه الحق وهو باق
ابد الابدين وكل ما خالف الشريعة فهو وجه الخلق وهو هالك في وقت ظهوره
الى ابد الابدين الا من حيث المؤاخذة عليه في الاخرة واليه الاشارة بقوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه اي وجه الشيء الموافق لما يحبه الله ويرضاه ويعبر
عن محبة الذنب ايضا بوجه الحق لانه منه بريء كان الخلق يوهوا البعيد فلا تظن
يا اخي ان المراد بوجه الحق ما يراد بوجه الانسان والحيوان فان ذلك محال
فان حقيقته تعالى مخالفة لسائر حقائق عباده لنفي الارواح فضلا
عن الصور الظاهرة تعالى الله عن ذلك عند القوم علوا كبيرا فكل
امن احب ولده او زوجته بحب الطبع فليس هو من اهل الطريق وانما
هو مفتر كذاب وكذلك من شح على سائل بشيء لحلاوة وبالجملة فمن
يحب ولده وزوجته عنده في المحبة على ولد الغير وزوجته فهي محبة طبيعية الا
ان يكون من الكمل الذين يحبون الخلق لله تعالى ويعطون ان فيهم خيرا يحب ترجيح
محبته ولده على ولد الغير فيعطون ذلك الحظ حظه فلا يزال مدعي الكمال بالمحبة
بوزن الميزان ه فتعلم انه لولا وجود صفة صالحة في اولاد الكمل ما احبوهم
فالصفة الصالحة هي وجه الحق فما احبوا حقيقة الا وجه الحق ه وقد علم
الذي تحلاها لله تعالى في هذا الزمان وصار كما ذكرت الاحمر وكل احد لنفسه

كلام المؤلف رحمه الله

اصله ولسان من ورائه حتى بعض مشايخ الزوايا وان شككت في قولي
فدلنا فلا تمدح له بعض اقرانه وبالغ فيه حتى انك تكاد تطفئ نوره
فانه لا بد ان يذكر لك كلاما فيه رائحة تنقيص لعرضه او تعريضا
تاين دعواه المحبة وما صحبت في عصري هذا اخا صالحا الخلق
الا من زاي مثل ما هو من قدامي غير الشيخ زين العابدين بن الشيخ
العارف بالله تعالى الشيخ عبد البكري فسح الله في اجله لا يعرف
قط انه منه كلمة في حق اصحابه كلهم لانه يقلب كل كلام فيه رائحة
نقص ويجعله يعطي احتمال وهذا اعز من ..ا ه وادعى محبتي من مشايخ
العصر انه يحبني اعز من ولده وحلف لي بالله العظيم وله نحو عشرين
نصفا من الجوالي فارسلت امتحن دعواه واطلب منه ان يرتب
لي نصفا واحدا منها فعبس في السائل ومن ذلك اليوم
ما ادعى محبتي قط ه وقد اجمع اهل الطريق على ان اقل من
الاخوة في الله تعالى ان اخاه لو طلب منه نصف ما بين يديه من مال
وثياب وطعام ونحو ذلك لاعطاه له بانشراح صدر وقالوا
واكثر من ادعى انه اخوه قربة لبعض الميزان فان رقى به فتردد
اليه والاخف رجلك عنه فان من لا ينفعك في الدنيا لا ينفعك
في الاخرة ه وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لا يخلو
من يطلب منك شيئا من الاخوان ويمنعه ان تكون الحاجة من طريق
كشفك انه ليس هو له او هو له فان كان ليس هو له فاعطه
لتخرج من وصفك بالبخل في سوق الملك لانه لم يعتنم له وان
كان هو له فاعطه له اختيارا قبل ان يصير اليه اضطرارا او لو
بالغصب والنصب والشفقة انتهى ه وقد من الله تعالى علي بسهولة
كلما يطلب مني من الكتب والمال والاختصاصات وغيرها فلا امنع احدا
شيئا منها الا بوجه شرعي اما ان يكون هناك من هو احوج الى ذلك الشيء
منه واما لكونه يستعين به على معاصي الله او على اكل الشهوات
المكروهة واما لنحو ذلك من الموانع الشرعية كلها لمنعنا ذلك ان نمنعه
ان تصرفنا في مال الحق كتصرف الوكيل ونعرف اننا متى منعنا من لم نره
الحق باعطائه عزلنا من الوكالة فتتحول عنا النعمة وتنعو الخلائق الذين
حولنا ه وقد اشتد سيدي علي الخواص يوما على انسان يريد من الفقراء
بالمرحشيان الورد وبلائه ه وحوصي فارغ ما عليه ورد ه فتعلم
ان الناس يتبعي نفسه في الله لفقد الصفات الصالحة التي ندبنا
الحق المحبة لاجلها ومتى احببنا فاسقا من حيث فسقه خرجنا من
الشريعة فليتفقد من يريد يحب لله ويبغض لله نفسه قبل ان يحب
بالطبع ويكون بالطبع كما هو واقع في اكثر الناس بعد ادعوا انتفض موافقا
للناس على اغراضهم النفسانية لهم يحبونه ويشكرونه ولو كان فاسقا

معراسه

ومتى تكرر رواسه فاتت عليه الغنيمة ولو كان على اعمال الثقلين
وسمعت شخصا تدعي محبة اخي افضل الدين وهو يقول له ارح
واستكفا البلا فقال له والله اني احبك وسالا الله ان يحشرني معك
في الاخرة فقال له اخي فايش تعمل اذا حشروني الى النار رفاقك
انا رفقك وارجع فقال له اسمعني باخوة انما الاخوة ان كنت تدخل
الجنة حتى اتخلص من النار وتدخلني معك فقال له الى الملتقى انتهى وقد
ادعى انسان محبتي في طريق الحجاز وصار يملا رشالي الابريق ويفارقني
فجمعني واياه مضيق شئ لا يجوز فزاحمت جمالي جماله فوقع جملي ووقع جمله
من ذلك اليوم سقط من عيني وعلمت انه في الاخرة اقل مساعدة لي
ودخلت مرة على سيدي الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي
الله عنه زائرا مع بعض كذا فقال والله ما نحب منكم الا ما فقدنا
بينا في عرصات القيامة لا غير وكانت تعجبني هذه الكلمة منه وان ثنا
علة خفية من حيث ان المحبة لله لا يريد صاحبها ممن احبه جزاء ولا شكورا
وقد ظفرت في زماني بكل واحد له هذا الظاهر وهو سيدي عبد القادر
المغاربي الذي وقف علي وعلى ذريتي ثم من بعد ذريتي على الشيخ ابي الحمائل
تصنيفا للشريحة ونصف الطاحون بخط بين السورين فانه لما راى الوارد
علي كثيرا من غير علمي اني تشمانة دينار تشترى بها النصف المذكور من
فلما راى البائع هو تمنه شاع الاخبار بعض حقلت للفقرا الذي يتبدك
اجعلوا له سماطا وادعوا له فحضروا تلك الليلة فنزل وهو ضعيف
يتوكا على عصى من بيته وقال للجماعة احدكم ادل مني ان يعز الى ولا
يقول اللهم ارحم عبد القادر ابدا وخلوا ابنيه من رتبة من حد اليه
والى الان ما وجدت احدا اعمل قدمه بل كان كل من فعل خيرا
للفقرا كاد يستعبدنا ويا خذ اعمالنا الصالحة الذي كان لها وجود
في زمنه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول
ان الله تعالى يغار في محبته على احد اعمق الانبياء على الكشف
والشهود ومتى احب احدا عنا فلا اعرفه هذا المشهد فيسنى ال
الاستغفار الى مرة وقد اذن الشبلي مرة فوقف عند قول
اشهد ان محمدا رسول الله ثم قال وعزتك وجلالك لولا انك امرتني
بذكر غيرك ما ذكرت سواك انتهى ولا يخفى ان هذا كان من الشبلي
حال سكر والا فلو كان صاحيا يعلم ان الله تعالى امرنا بذلك فان
المحمود انما هو الغيرة لله لا من الله وهنا اسرار يعرفها اهل الله انما
صاروا لا يشهدون الا الله في علمه لكن دنية رتبته والله يتولى هداه
وروى الشيخان والترمذي والنسائي مرفوعا ثلاث من كن
فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان
احب عبدا لا يحبه الا لله تعالى ومن يكره ان يعود في الكفر بعد ان

كلام المولف رحمه الله

١٨٨

انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار ٦ وروى مسلم مرفوعا ان
الله تعالى يقول يوم القيمة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في
ظلي يوم لا ظل الا ظلي ٦ وروى الحاكم مرفوعا من سره ان يجد
حلاوة الايمان فليحب المرء لا يحبه الا لله تعالى ٦ وفي حديث السبعة
الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجلان
تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه اي اجتمعا على ما يرضيه وافترقا
على ما يسخطه فكان اجتماعهما بالذل وافتراقهما بالذل ٦ وروى الطبراني
ورواته ثقات مرفوعا ان من الايمان ان يحب الرجل اخاه لا يحبه الا
لله تعالى من غير مال اعطاه فذلك الايمان ٦ وروى الطبراني
وابو يعلى مرفوعا ما تحاب رجلان في الله تعالى الا كان احبهما الى الله تعالى
اشدهما حبا لصاحبه وفي رواية للحاكم الا كان افضلهما اشدهما
حبا لصاحبه ٦ وروى البزار باسناد حسن مرفوعا من احب قوارع
تترك في الجنة من الحبوب الحديث بمعناه ٦ وروى الشيخان ان رجلا
قال يا رسول الله كيف ترى في رجل احب قوما ولم يلحق بهم يعني في الاعمال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وروى
البخاري في صحيحه لا تصاحب الا مؤمنا ولا يا كل طعامك الا تقي والاحاديث
في ذلك كثيرة وسياتي في عهد تشييع الميت رواية الامام احمد مرفوعا
باسناد حسن والذي نفسي بيده ما تواد اثنان فيفرق بينهما الا بذنب
يحدثه احدهما والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نختار لمجالسة الجليس الصالح ونهرب من
الجليس بمجالسته اثر وذلك اما بالتوبة من الاثم فاذا وقع احدنا
بشبه في ذنب تاب على الفور من غير اصرار واما بعدم وقوعنا في الاثم
بسببه اصلا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سياسة وفراسة
يعرف بها من يستحق المجالسة ممن لا يستحق ومن لا سياسة عنده يقبل
على كل من راه ثم بعد ذلك يقطع مجالسته فيصير عدوا له وقد قالوا
العاقل من يقدم التجريب قبل التقريب ونرى الله ان الاثر الذي يقع فيه
الانسان من العزلة ان لم يعد بكيفية يغنيه عن زيادة الاوزار التي
يكتسبها من مجالسة الناس فلا يكاد الانسان يجد مجلسا واحدا يخلو
من اوزار اما غيبة واما نميمة واما غفلة عن الله تعالى واما
تحريض على طلب دنيا وان اسر ذلك فالوحدة خير من مجالسة الناس اليوم
الا ان تتعين المجالسة عليه بطريقة الشرع ففتش يا اخي على الصالحين
وجالسهم فان لم تجدهم فاجلس وحدك فقد قالوا الوحدة ولا جليس
السوء وقالوا الجلوس مع الكلب اولى من الجلوس مع جليس الاثام
واعلم يا اخي ان كل من حصل لك بواسطة مجالسته اثم فهو جليس سوء
فلا يسلم لك على هذا جليس احد الا ولا تكاد تجد فالوحدة اولى

اولا والسلام • وروى الشيخان مرفوعا انما مثل الجليس الصالح وجليس
السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان
تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك
واما ان تجد منه ريحا خبيثة • وتفسير يحذيك يعطيك • وفي لفظ رواية
ابي داود والنسائي مرفوعا مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك ان لم
يصبك منه شي اصابك من ريحه ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير ان لم
يصبك من سواده اصابك من دخانه والله اعلم • اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجعل جلوسنا
دايما للقبلة عملا بعموم قوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
اي نحو الكعبة اللهم الا ان يكون احدنا جالسا في حلقة فتقبله احدنا
حينئذ وجوه اصحابنا من حيث ان المومن مراة المومن ولا يخفى ان توجه
العبد لاخيه في غير صلوة افضل من توجه الكعبة فان لم نجد من
نستقبله من المسلمين استقبل القبلة لانا نكتب في المرتبة
والله عليم حكيم • وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا ان لكل
شي سيدا وان سيد المجالس ما استقبل القبلة • وفي رواية له ايضا
اكرم المجالس ما استقبل به القبلة • وفي رواية له ايضا ان لكل
شي شرفا وان شرف المجالس ما استقبل به القبلة قال الحافظ وفي
الباب احاديث غير هذه لا تسلم من مقال والله تعالى اعلم • اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرغب اخواننا
التجار الذين يسافرون الى الشام ان يجعلوا معظم نيتهم امتثال
امر الشارع في سكنى الشام دون التجارة فان التجارة حاصلة
تبعا لامتثالهم وهاد ذلك ليكونوا في سكناهم الشام تحت امر الشارع
فيثابوا على ذلك بخلاف ما اذا جعلوا نيتهم التجارة فقط فلا يحصل
لهم اجر عند بعضهم لحديث انما الاعمال بالنيات ولا ينافي ما ذكرناه قول سلمان
الفارسي لابي الدردا ان الارض المقدسة لا تقدس احدا وانما يقدس
كل انسان عمله لانا نقول اذا امرنا الشارع بشي فلا نخرج عن العهدة
الا بفعله فسكنى الشام امتثالا لامر الشارع صلى الله عليه وسلم
معولين على فضل الله لا على الشام • وكذلك القول في حق من
اقام بمكة والمدينة لاجل فضل الصلوات هناك بنية اجل
مضاعفة الاجر في الصلوات هناك ولا يعتمد في نجاته في الاخرة الا
على الله تعالى دون الاعمال الصالحة فافهم • وكان لفظ ابي الدردا الذي
ارسله الى سلمان الفارسي اما بعد فهلم يا اخي الى الارض المقدسة
فلعلك تموت فيها فكتب اليه سلمان اما بعد يا اخي فقد بلغني كتابك
وتعرض تاخذه وان الارض لا تقدس احدا وانما يقدس الانسان عمله
والسلام فاياك يا اخي ان تسافر للقدس او دمشق بلا نية صالحة فان

الدنيا وما فيها كالهباء الا ما ابتغي به وجه الله • وقد علمت هذا العهد
لبعض اخواننا من التجار فصار يحرر نيته من تعثر الى زيارة ابينا الخليل
عليه الصلاة والسلام والى زيارة موسى ولوط وشعيب ونوح وان لم يثبت
من طريق المحدثين ان تلك القبور هي قبور هولاء الانبيا بعينها فيزورهم
العبد بالنية وايضا فان ارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام لها الاشراف
والسراح في البرزخ فلا يحجبهم انسان في مكان ويحضرون عنده واذا
كان بعض الاولياء يحضر عند مريده كل وقت طلبه فالانبيا اولى
بذلك والله واسع عليم • وروى الترمذي وقال حديث
حسن مرفوعا اللهم بارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا
قالوا وفي نجدنا قال هنالك الزلازل والفتن وبها او قال يخرج منها
قرن الشيطان • وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم
وقال صحيح الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد
الله بن حوالة عليك بالشام فانها خيرة الله من ارضه يجتبي اليها
خيرته من عباده • وروى البيهقي باسناد جيد مرفوعا
ان الله عز وجل يقول يا شام انت صفوتي من بلادي ادخل فيك
خيرتي من خلقي ان الله تكفل لي بالشام واهله • وروى
الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا الا ان
الايمان اذا وقعت الفتن بالشام • وفي رواية للطبراني اذا
وقعت الفتن فالامن بالشام • وفي رواية له ايضا مرفوعا
اهل الشام وازواجهم وذرياتهم وعبيدهم واماوهم الى
منتهى الجزيرة مرابطون فمن نزل مدينة من المدائن فهو مرابط
او ثغرا من الثغور فهو في جهاد • وروى الترمذي وصححه وابن حبان
في صحيحه مرفوعا طوبى للشام ان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليه
وروى الامام احمد والترمذي وصححه وابن حبان في صحيحه
مرفوعا ستخرج عليكم في اخر الزمان نار من حضرموت تحشر الناس
قالوا يا رسول الله بما تامرنا قال عليكم بالشام • وروى
الامام احمد والطبراني مرفوعا ورواته الثقات اهل
الشام سوط الله في ارضه ينتقم بهم ممن يشا من عباده وحرام على
منافقيهم ان يظهروا على مومنيهم ولا يموتوا الا هما وغما • وروى
الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين [illegible]
بارض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل
المسلمين يومئذ والله اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نرغب اخواننا المسلمين المسافرين ان
يذكروا الله تعالى على دوابهم اذا ركبوها لا سيما الابل وذلك
لان الشيطان يحمل الغفلة من الغالب • وكان شيخنا الشيخ محمد

الشاوي اذا سافر نامعه وركب بعد الشيخ ذكر المجلس على الحمارة فهو
واصحابه وكذلك كان يذكر المجلس بعد العشاء وهو راكب ولا تفوته
العبادات التي يفعلها في الحضر رضي الله عنه • واعلموا يا اخي ان كل
من غفل عن امتثال امر ربه او اجتناب نهيه فقد غفل عن ربه وكل من
غفل عن ربه فقد تلف وعدم العدم الشرعي وعرض جسمه لسائر
الآفات وذلك لان اشتغاله للاقبال والمرض في الادبار فان
رواح الحضرة الالهية تجلوا الصدا عن القلب لطيب ريحها وكل من
توجه لغيرها جاءته الآفات من كل جانب وازداد قلبه صدا
وقد انشد سمنون المحب رضي الله تعالى عنه وارضاه
ولا عيش الا مع رجال قلوبهم • تحن الى التقوى وترتاح للذكر
ادبرت كالسحاب المنايا عليهم • فاعرضوا عن الدنيا كاعراض ذي الكبر
همومهم جوالة بمعسكر • به اهل ود الله كالانجم الزهر •
فاجسادهم في الارض قتلى بحبه • وارواحهم في الحجب نحو العلى تسري
فما عرسوا الا بقرب حبيبهم • وما عرجوا عن مس بؤس ولا ضر
وكان الامام ابو القاسم الجنيد رحمه الله يقول تاملت
في ذنوب اهل الاسلام فلم ار منها ذنبا اعظم من الغفلة عن الله تعالى
والله عليم حكيم • وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا ما من
راكب يخلو في مسيره بالله تعالى وذكره الا ردفه ملك ولا يخلو بشعر
ونحوه الا ردفه شيطان • وروى الامام احمد عن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم اردفه على دابته فلما استوى عليها
كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وحمد الله ثلاثا وسبح
ثلاثا وهلل الله تعالى واحدة ثم ضحك وقال ما من امرئ يركب دابته
فيصنع كما صنعت الا اقبل الله تعالى عليه فضحك اليه • وروى
الطبراني وابن خزيمة في صحيحه ما من بعير الا وفي ذروته شيطان
فاذكروا اسم الله اذا ركبتموها كما امركم ثم امتهنوها لانفسكم
فانما يحمل الله عز وجل والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرغب اخواننا في الدعا
ونحو التسبيح بالليل وفي الصلوة في كل منزل عرسوا فيه اي نزلوا فيه
آخر الليل وذلك ليشهد لهم يوم القيمة فانه ما من بقعة ذكرنا الله
الا وتباهى له بما فعلنا فيها وقفنا بجنبه او جلسنا او كان صاحبا او
ثوبا او طعاما او زمانا او مكانا وكذلك نسينا ان نتاهل ذكرنا
الله تعالى منذ صحبتنا لذلك الشيء او نسيناه ومن ولي
بحو الثواب او الزمان او المكان ان لا نعصي الله فيه ولا من نعمة
ولا من نعمة الا وهي مذكرة بالله تعالى عند ارباب البصائر فمن لم
يذكر بالنعم ذكر بالمحن والله غفور رحيم • وروى ابو داود

مرفوعا عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل • وروى ابو داود
والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه
مرفوعا ثلاثة يحبهم الله فذكر منهم وقوم ساروا ليلتهم
حتى اذا كان النوم احب اليهم مما يعدل به نزلوا فوضعوا رؤسهم
فقام احدهم يتملقني ويتلو آياتي الحديث وهذا الحديث
يؤكد قول بعض العلما ان الله يحب من عباده الملولة والمتملق
والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نذكر الله تعالى اذا عثرت دابتنا فانها
ما عثرت بنا الا لغفلتنا عن الله تعالى كما انه ما غلط امام
في قراءته في الصلوة الا لعدم طهارة المقتدين به • فعلم ان
الله انما عثر دابتنا عقوبة لنا فان ذكرنا الله تعالى رفعت
العقوبة الى خير ان شاء الله تعالى • وروى النسائي والطبراني
والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابي المليح عن ابيه قال كنت رديف
النبي صلى الله عليه وسلم فعثر بعيرنا فقلت تعس الشيطان
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانه يعظم
حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي صرعته ولكن قل بسم الله فانه
يصغر حتى يصير مثل الذباب • وفي رواية للامام احمد باسناد
جيد والبيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على حمار
وردفه شخص فعثر الحمار فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت ذلك
تعاظم في نفسه وقال صرعته بقوتي واذا قلت بسم الله تصاغر
اليه نفسه حتى يكون اصغر من ذباب واذا قيل بسم الله استصغر حتى يصير
مثل الذباب والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نقول كلما نزلنا منزلا في السفر اعوذ بكلمات
الله التامات من شر ما خلق فان من قال ذلك لم يضره شيء حتى يرحل
من منزله ذلك رواه مالك ومسلم والترمذي وابن خزيمة
في صحيحه • وقد رتب الله تعالى الاشياء على مسبباتها والكرامة والتيه
فكما خلق الله الري عند الشراب والشبع عند الطعام فكذلك الامن
من الشر عند قوله ما امرك الله بقوله فاعلم ذلك • وروى
الطبراني باسناد لا بأس به عن عبد الله بن بسر قال خرجت من حمص
فاواني الليل الى البيعة فحضرني من اهل الارض فقرات هذه الآية
من الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
الى آخر الآية فقال بعضهم لبعض احرسوه الآن حتى يصبح فلما
اصبحت ركبت دابتي والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ندعو لاخواننا الحاجين

بظهر الغيب لا سيما المسافرين واول ما يرجى منفعة ذلك علينا بقول
الملك ولك مثله واعلم ان من جملة الدعا للاخوان الاحياء
ان لا نستجيب لنا دعا على احد من اخواننا واولادنا وغيرهم ما لغضبنا
عليهم فان الله تعالى ربما لم يستجب دعاءنا وهذا ما بعد من الشفقة
والرحمة بالاخوان والاولاد والاهل فربما دعا الانسان على ولده
في حال غضبه فيستجيب الله دعاءه فيه فيندم على ذلك ويطلب رد الدعاء
فلا يرتد وبالجملة فما فعله الانسان مع الخلق يرجع عليه نفعه
فان لم يدركه ذلك ادرك ذريته من بعده وقد ختم مرتبة هذا العهد
قول الشيخ ابي [illegible] رحمه الله لاصحابه لما سالوه الوصية لهم وهو
مختصر اعلموا ان الوجود يقابلكم بحسب ما برز منكم من الاعمال فانظروا
كيف تكونون فمن ترجع عليه سوء فلا يلومن الا نفسه والله غفور رحيم
وروى مسلم وابو داود واللفظ له مرفوعا اذا دعا
الرجل لاخيه بظهر الغيب قالت الملائكة ولك مثل ذلك وروى
الطبراني مرفوعا دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم
ودعوة المرء لاخيه بظهر الغيب وروى ابو داود مرفوعا ان اسرع
الدعا اجابة دعوة غايب لغايب وفي رواية لابي داود والترمذي
مرفوعا ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد
ودعوة المظلوم ودعوة المسافر والله اعلم اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرضنا في بلاد
الغربة ان نحب الموت هناك تقديما لمراد الله على مرادنا ورغبة
في الثواب الوارد فيمن مات غريبا والسر في ذلك ان من مات غريبا
يكون معولا على فضل الله تعالى دون الخلق بخلاف من مات بين اهله
وعشيرته فانه يموت وعنده ركون الى نفعهم وفي الحديث انا عند
المنكسرة قلوبهم من اجلي ولا شك ان كل من مات غريبا فانه منكسر
الخاطر وقد اخبر الله تعالى انه عند كل منكسر باللطف والجبر ومن
كان الله عنده كذلك فغفر ذنوبا كثيرا والله غفور رحيم وروى
النسائي واللفظ له وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ان رجلا
مات بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال يا ليته مات بغير مولده قالوا ولم ذلك يا رسول
الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس له من مولده الى منقطع اثره
في الجنة وروى ابن ماجه مرفوعا موت غربة شهادة وفي رواية
الطبراني الذي عد فيه الشهداء والغريب شهيد
والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نبادر بالتوبة عقب كل ذنب ولا نصر على ما فعلنا ولا لحظة واحدة
هروبا من سخط الله تعالى مع ان الاصرار ايضا معصية ثانية فاذا

قضينا بادرنا ايضا بالتوبة من الاصرار وهكذا القول في الاصرار
على عدم التوبة من الاصرار ابدا فما من ذنب الا وله دواء حتى
لو اصر على ذنب سبعين سنة واكثر فيندرج الاستغفار عن جميع
الاصرار السابق كله استغفار لا استغفار عليه فان التوبة
تجب ما قبلها قال العلماء والتوبة من الشرك مقطوع بها
بنص القرآن في قبولها بلا شك بخلاف معاصي اهل الاسلام
فانها مظنونة القبول وذلك ان المسألة لا نص فيها
حجابا قطيعة الكلية فلا طعنة الحق تعالى كالا لمقا الشيخ
الفاني ونحمل عنه حكم الذنوب السالفة كلها اذا تاب واحسن
واما العاصي من اهل الاسلام فكان حكمه حكم الشاب القوي
الغاني لضعف حجاب قطيعته فانه مسلم موافق لسر راحة
الاسلام وكان من شانه ان لا يقع في معصية الله تعالى
هذا ما ظهر لي الان من الحكمة ومن فتح الله عليه بشيء فليلحقه
بما قلناه فليلحقه بهذا الموضع وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول ما دامت شهود الذنوب في القلب فلا كالة
للطاعات لان ظلمة شهود المعصية تمنع دخول نور الطاعات
الى القلب والمدار على حصول النور في القلب حتى يصلح لمجالسة
الرب انتهى والله غفور رحيم وروى مسلم والنسائي مرفوعا
ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط
يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وفي
رواية لمسلم مرفوعا من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب
الله عليه وروى الترمذي وقال حسن صحيح والبيهقي واللفظ
له مرفوعا ان من قبل المغرب بابا مسيرة عرضه اربعين عاما او
سبعين سنة فتحه الله عز وجل للتوبة يوم خلق السموات والارض
فلا يغلقه حتى تطلع الشمس وروى ابن ماجه باسناد جيد مرفوعا
لو اخطاتم حتى تبلغ السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم وروى
الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من سعادة المرء ان يطول عمره
ويرزقه الله الانابة وروى ابو يعلى مرفوعا من سره ان يسبق
الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب والدائب هو المتعب نفسه في العبادة
المجتهد فيها وروى الطبراني مرفوعا المؤمن واه راقع فسعيد من هلك
على رقعه معناه واه بذنبه وراقع بمعنى تايب مستغفر وروى
الترمذي وابن ماجه وغيرهما مرفوعا كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين
التوابون وروى الشيخان مرفوعا اذا اذنب العبد فعلم ان له
ربا يغفر الذنب ويأخذ به يقول الله تعالى في الثالثة قد غفرت
لعبدي فليعمل ما شاء الحديث قال الحافظ ومعنى قوله فليعمل ما شاء

انه كلما اذنب ذنبا استغفر ربه فانا اغفر له ولكون توبته واستغفاره
كفارة لذنبه لانه يذنب الذنب ثم يستغفر منه بلسانه من غير اقلاع
ثم يعود الى مثله فان هذه توبة الكذابين والله اعلم وروى
الطبراني عن معاذ قال قلت يا رسول الله اوصني قال عليك
بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وما عملت من
سوء فاحدث له توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية وروى
الاصبهاني مرفوعا اذا تاب العبد من ذنوبه
انسى الله حفظته ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض
حتى يلقى الله تعالى يوم القيمة وليس عليه شاهد من الله تعالى بذنب
قلت و قال بعضهم في هذا الحديث ان العبد متى دام
يستحضر ذنوبه ويذكرها فهي لم تمح ولم تبدل لان صورها موجودة
في صحف الملائكة فلا ينبغي للعاصي ان يظن ان معاصيه بدلت بالحسنات
الا ان نسيها ولم يذكرها اصلا وذلك لانها اذا بدلت لم يبق
لها وجود صورة حتى يتذكرها العبد انتهى وهو قاصم للظهور
نسأل الله اللطف وروى الاصبهاني مرفوعا النادم ينتظر
من الله الرحمة والمعجب ينتظر المقت وروى الطبراني وغيره
ورواته رواة الصحيح مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له
وكان ابن عباس يقول المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ
بربه عز وجل وروى ذلك مرفوعا ايضا والوقف اشبه وروى
ابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا الندم توبة زاد في رواية
الحاكم واذا علم الله من عبده ندامة على ذنب غفر له قبل ان يستغفر
منه وروى مسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم
ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم وروى
الطبراني باسناد حسن مرفوعا من احسن فيما بقي غفر له ما مضى
ومن اساء فيما بقي اخذ الله بما مضى وما بقي وروى البيهقي
وغيره مرفوعا اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة وروى الترمذي
وقال حسن صحيح مرفوعا اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن زاد احمد في رواية ان ابا الدرداء
قال يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله قال هي افضل الحسنات
والاحاديث والاثار في امر التوبة كثيرة مشهورة والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نفرغ نفسنا للعبادة والاقبال على الله تعالى لا سيما اذا بلغنا
الاربعين سنة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يسلك
به حتى يقطع علائقه الدنيوية كلها او يقللها بالنية الصالحة الى
مرضات الله تعالى مع بقائه على علائقه اذ ما من شيء في الوجود الا وله

وجها



وجهان وجه مقرب الى الله تعالى ووجه مبعد عنه فيأخذ العبد
الوجه المبعد فيقلبه فيصير مقربا فافهم يا اخي فتحت الميزان
جميع الاعمال ما عدا المعاصي ومن قال ان المعاصي قد تقرب العبد
لما يقع فيها من الذل والانكسار فذلك لاثرها لا عينها وقال
الشيخ تاج الدين بن عطاء الله معصية اورثت ذلا وانكسارا
خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا فجعل الخيرية في اثر المعصية
لا في عين المعصية فلا يصح اجماعا ان نفهم عن هذا القوم انهم يقولون
ان المعصية تقرب الى الله ابدا فافهم ذلك تكذب هذا القائل
فلو اراد العاصي ان يحصل له بالله وصلة بعفوه عن معصيته
لا يصح له ذلك ابدا بل يجد صفا الوصلة بشهوده تعالى او
شهود حضرته انقطع وجاء شخص الى الجنيد رضي الله عنه
فقال يا سيدي انا صرت اتي المعاصي وانا مشاهد لله تعالى
من كونه خالقا لتلك المعصية فقال الجنيد هذا تلبيس من
الشيطان ولو حققت النظر لوجدت نفسك حال المعصية لا يصح
لها مشاهدة الحق تعالى مطلقا ثم لو قدر انك شاهدته تعالى
تشهدنه ساخطا عليك غير راض عنك انتهى وهو كلام نفيس
فاسلك يا اخي على يد شيخ يقطع علائقك او يقللها الى خير
كما قررنا ان اردت العمل بهذا العهد والا فمن لازمك كثرة
العوائق من ربك حتى تموت وقد عجز الاكابر فضلا عن مثلك
ان يعرفوا الطريق وقطع علائقهم بانفسهم من غير شيخ فلم يقدروا فلا يزال
الشيخ يامرك بازالة العوائق واحدا بعد واحد حتى لا يبقى الا واحد
فيقول لك الاله وها انت وحضرة ربك ويحتاج يا اخي الى طول
الحال وصبر على مامورات شيخك وفقا له لئلا يخرج من الطريق
الى [illegible] فلا يحصل له من قطع العلائق طائل وايضاح ذلك ان طريق
الشريعة الطريق طريق خفي والمريد كالاعمى الذي يريد يسلك طريق
طويل مع ما [illegible] والشيخ كالمسافر الذي سلكها في نور الشمس
زمانا طويلا فعرف ما فيها من [illegible] كلها فهو ينقذ برايه عمي ويسير [illegible]
الليل يعرف المهالك والطرق المسدودة وغيرها [illegible]
كذلك الحاج [illegible] من سلم للشيخ وانقاد له قطع تلك الطريق
وامن العطب ومن لم يسلم للشيخ لا يعرف [illegible] ورب واضح في [illegible]
فلم يعرف يخرج منها حتى يموت ولولا انها طريق خفي لا يقدر احد على
سلوكها وحده ما كان للاولياء دعاة الى الله تعالى فان [illegible] من انبيا واوليا
وعلما فلا بد من مزيد خصوصية فتأمل فان قال انا في تلك
الاعمال مخصوصة لكل مخصص من [illegible] لا بد ان يفعله فلا يحتاج
الى مرشد لك قلنا ان الامر ايضا مخصوص فلا بد ان يتبع فلبس للشيخ

مدخل في الفقه وانما له مدخل في الصلاح والعبادة وتعليم المريد
كيفية فعلها على الوجه الشرعي بحيث تخلص من الافات • وقد احتاج المشايخ
على انه لو صح للعبد ان ياتي بالماثورات على الذي امره الله به من غير
خلل لما احتاج احد الى شيخ لكن لم يصح لهم ذلك فاحتاجوا من ذلك
الى من يبين لهم مراد الحق فلذلك احتاج اتباع المجتهدين الى المجتهدين
ليبينوا لهم مراد الشارع واحتاج مقلدوا الاتباع الى من يبين
لهم مراد المجتهدين وهكذا الى اهل دور يعرفون مراد اهل الدور الذي
قبلهم لقربهم منه ولو اراد الذين بعدهم ان يعرفوا لولا الواسطة التي
قبلهم ويشتغلوا بفهم كلام من قبلهم على وجه لا يقدرون • وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط العبد الكامل ان لا يكون
له مانع يمنعه عن دخول حضرة سيده ومتى كان عنده مانع فهو عبد لذلك
المانع لا عبد الله الخصوص انتهى • وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه
الله يقول كل مريد امره شيخه برمي ما بيده من الدنيا فابى
فقد مكر به واستحق الطرد من حضرة الله فلا يرجى له فلاح بعد
ذلك ابدا فسبحان من جعل حضرته ارضا لا سنادا مبنية عليه
شجلية والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • وروى الحاكم وقال
صحيح الاسناد مرفوعا يقول ربكم يا ابن ادم تفرغ لعبادتي املا
قلبك غنى واملا يديك رزقا • يا ابن ادم لا تباعد مني املا
قلبك فقرا واملا يديك شغلا • وروى ابن ماجه والترمذي
واللفظ له وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة
قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يريد حرث الاخرة
الاية ثم قال يقول الله يا ابن ادم تفرغ لعبادتي املا صدرك
غنى واسد فقرك وان لا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم اسد فقرك • وروى
الامام احمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما طلعت شمس قط الا بعث بجنبتيها
ملكان يسمعان اهل الارض الا الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم فان
ما قل وكفى خير مما كثر والهى والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نعباتو؟ انا في العمل الصالح عند فساد الزمان من غير اعتماد عليه دون
فضل الله تعالى ونامرهم بشكر المنة عليهم الذي اهلهم لتلك العبادة
ولو يطردوا عن حضرته كالطرد غيرهم ونامرهم بالرضى عن الله بالعمل القليل
مثل ما يرضون عنه اذا قسم لهم رزقا قليلا بالنسبة للاغنياء والملوك
وان يقولوا الحمد لله الذي غلط الزمان في حفظنا او قعنا الناس في
عبادة في خير اوانها وذلك لكثرة تشعب الخواطر والهموم بوزن المغارم
والمظالم مع قلة المكاسب وكثرة العيال وقلة البركة في الرزق كما هو
ذلك من الزهد مما لا يلزمه ولعبرته الفقراء المنقطعين في انا

ملتزمة لاجر مزيد لك ولن لك انا امر الله تعالى عليهم الميزان ولم يرض
منهم بالاعمال اليسيرة لعدم الشواغل وعدم الحرفة فلا ينبغي لاحد منهم
ان يستكثر عملا ابدا • ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك
به حتى يدخله حضرات القرب ويرى هنالك من عظمة الله ما يحتقر
عمله امامه ويستحي منه وهنا يعتمد على الله ضرورة دون العمل وعملك
غير بلا شك فاسلك يا اخي على يد شيخ ان اردت الخلاص من كل سوء
والله يتولى هداك • وروى ابن ماجه والترمذي وابو داود
مرفوعا ايتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى اذا رايتم شحا مطاعا
وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليكم بانفسكم
ودعوا عنكم العوام فان من ورائكم اياما الصبر فيهن مثل القبض
على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله
زاد في رواية ابي داود قيل يا رسول الله اجر خمسين رجلا منا او منهم
قال اجر خمسين منكم • وروى مسلم والترمذي وابن ماجه
مرفوعا العبادة في الهرج كهجرة الي • قال الحافظ والهرج هو الاختلاف
والفتن وقد فسر بعض الاحاديث بالقتل لان الفتن والاختلاف
من اسبابه فاقيم المسبب مقام السبب والله تعالى اعلم • وروى
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نداوم على العمل
وان قل فانا كل يوم في فرد من الاجل فلا لانا نوينا استغنام العمل لا نتركه
وهذا العهد يخل بالعمل به كثير ممن يتعبد بنفسه من غير شيخ فيتعاطى
الاشياء في اول امره فيمل نفسه فيترك العمل اخر عمره جملة واحدة ولذلك
يقال اول العبادة طويل • وقد كان كثير من الناس اجمع على جماعته
بقضاء الصلاة بالجماعة لما كان عليه من المواظبة على الاوراد والخير ايام
بعد مدة سلبه الله ذلك الخير كله وصار كالخارق العارضة
وزال ذلك البريق الذي كان على وجهه فان كل من لا شيخ له اذا اكثر
من العبادات فلا بد ان يمل منها وينفر ويبدله الهاجس لا يبقى له اليها
داعية او يحبها وهذا مكر من الله تعالى به بلا شك • وقد مدح الله تعالى
رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا • فكن يا اخي منهم ولا تكن ممن مكر به من
الناكثين عهود اشياخهم فلعلك يذوق طعم ماء الحياة وحضر
عودك فلا مثل من عمل • وقد كان السلف الصالح اذا دخل احدهم
في سن الاربعين اقبل على عبادة ربه حتى لو قيل له غدا تموت
لا يجد زيادة على ما هو عليه من العمل رضي الله تعالى عنهم اجمعين
ويتعين العمل بهذا العهد على الدعاة الى الله تعالى لانه حتى
لم يبين الشيخ الكريم عملا من الاوراد لا يتم اصحابه بعده واذا ترك الشيخ
عبادة كان تعقبها اقتدى به المريد خربوا ولذلك قال

صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه وكان اذا احزنه امر اكثر صلوته بالليل
جالسا ولم يترك العمل لذلك التعب صلى الله عليه وسلم من تعب فا تورمت
اقدام احد من الانام فلا تجد يا اخي التعب قلبا ممن يكون قد وقع
ابدا والله غفور رحيم • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا عن عائشة رضي
الله عنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصير وكان يحجره بالليل
فيصلي عليه ويبسطه بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس يثوبون الى النبي
صلى الله عليه وسلم فيصلون بصلوته حتى كثروا فاقبل عليهم فقال
يا ايها الناس خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا
فان احب الاعمال الى الله ما دام وان قل • وفي رواية عنها
وكان ال محمد اذا عملوا عملا اثبتوه قالت وسئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله قال ادومه وان قل وفي
رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا
واعلموا انه لن يدخل احدكم عمله الجنة وان احب الاعمال الى الله ادومها
وان قل كل هذه الروايات في الصحيحين • وفي رواية لمالك
والبخاري ايضا ان احب الاعمال الى الله تعالى الذي يدوم عليه صاحبه
وكانت عائشة اذا عملت عملا لزمته يعني داومت عليه ه
وروى الترمذي مرفوعا احب العمل الى الله تعالى ما دووم
عليه وان قل • وقيل لعائشة رضي الله عنها هل كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخص شيئا من الايام قالت لا كان عمله ديمة وايكم
يستطيع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع • ومعنى يحجره في
الرواية الاولى يتخذه حجرة وناحية ينفرد عليه فيها • ومعنى يثوبون
اي يرجعون اليه ويجتمعون عنده • وروى ابن حبان في صحيحه عن ام
سلمة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان
اكثر صلوته وهو جالس يعني في النوافل وكان احب العمل اليه ما داوم عليه العبد
وان كان يسيرا والله تعالى اعلم • **اخذ علينا** العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحب الفقراء قلة ذات اليد كما
نحب من كان من هذه الصفة الصابرين الفقراء والمساكين والمستضعفين
ونحب مجالستهم عملا بقوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم الاية
وذلك لان رحمة الله لا تفارقهم فنحبهم ونجالسهم لمحبة الله لهم
ولكن لك غنا الفقر لما فيه من كثرة سؤالنا للحق وتوجهنا اليه والعلم
العبد • واتضاح ذلك ان ذلك العبد يتذكر بالله تعالى وعدم
حاجته بنفسه الى قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
وقال واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى
البر اعرضتم • ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق
ال محمد قوتا اي لا يفضل عنهم من غدائهم وعشائهم وذلك ليصيروا

متوجهين الى الله تعالى كل حين لا يفوتونه فانظر ما اشد شفقته صلى
الله عليه وسلم على اهل بيته وبقية اهل بيته غيرهم جزاه الله لو علم
الانسان قدر مقام الفقراء لتمناه بل ينشرح له اذا اقبل
وينقبض اذا ادبر وهذا احد هذا الامام الشافعي رضي الله عنه قال
قالتم يا مقلدون له لا تفرحون به ولا تنقبضون مما كان ينقبض
له فان قلتم لا نقدر على اتباعه في ذلك قلنا لكم اطلبوا شيخا
يوصلكم الى اتباعه فان هذه الدرجة التي ذكرها الامام
هي اول درجات اهل الطريق فمن شرط صحة المريد للطريق
اول دخوله لها انه يصير يكره الدنيا بالطبع وينقبض لدخولها في يده
لعلمه بانه لعله قدرته على بينة صالحة في امساكها ولا في انفاقها
ثم اذا من الله تعالى عليه بالكمال في الطريق وصارت الدنيا
في يده لا في قلبه فيتمنى دخولها في يده وينقبض اذا ادبرت عنه لان
من كمال الداعي الى الله من الائمة ان تكون الدنيا فائضة عليه ليطعم
منها اتباعه وينفق عليهم منها ومن لم يكن كذلك فدعاؤه الى
الله تعالى ناقص وتطرقه الذل في طلب اللقمة والخضوع لمن اتاه بها
من اصحابه وغيرهم كان من لازمه الدنيا له كما ان من لازمه الغيبة
لكل من لم يحسن اليه كما سيأتي في حديث من كثرت عياله ولم يغب المسلمين
الرث فما شاء الله الغالب على الفقير المحتاج غيبة من لم يعطه
ما احتاج اليه فانظر افة المحتاج • ولكن لك القول في الذي الى
الله تعالى اذا كان فقيرا فانا لا نعلم مريديه معه لكفتهم الى غيرهم
ليطعمهم ويكفيهم مؤنتهم هذا امر ضروري على كل انسان محتاج فما امر الاشياخ
مريديهم بترك الدنيا الا لما يحصل لهم من الشغل بها والدنيا فليس
لهم اتباع حتى يمسكوها لهم فانظر ما اكمل نظر اهل الطريق وكما
ذكرت لك شيئا حتى ذقته في نفسي فاني كنت اكره الدنيا ان تطلع
فلما خرجت محبتها من قلبي ولله الحمد صرت اود لو كان عندي كل
يوم الف اردب ذهبا انفقها على خلق الله تعالى فالحمد لله رب
العالمين ونرجو من فضل الله تعالى ان يعطينا في الاخرة ثواب من
تصدق كل يوم او ساعة بالف اردب ذهب وما ذلك على الله بعزيز
فهكذا حالي الان وما اعرف ماذا يقع لي عند الموت فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم • ثم لا يخفى ان من شرط الفقير ان لا يكون
له اختيار مع الله تعالى فقولي اني صرت اود ان لو كان عندي كل
يوم اردب ذهب انما هو من حيث التكسب لا طلبا للفاقة والخاصة
يعني اننا نرى من كثرة ذنوبنا اننا لو تصدقنا عنها كل يوم او
ساعة بالوف الاردب من الذهب لا يجبرها فنحن ننقبض لزوال
الدنيا من كفنا كما ننقبض لوقوع المعاصي على يد يناسبنا واما من

حيث الرضا عن الله فيما قسمه فلا اختار غير ما اختاره لنا فان وسع علينا
الدنيا فرحنا وان ضيقها علينا فرحنا بذلك وعلى ما قررنا من محبة
العمل للدنيا يحمل حال العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم لما امر له بحملها
وما يحتوي في بردته فلما اراد ان يحملها عجز فابتغى من يعين عليه ان ينقص
منها ولا هو يفقد يحملها فكان قصد العباس رضي الله عنه بالاخذ تكثير
من الذهب اليها الفاقة وتكثير الصدقة والنفقة على يديه
لانه ياخذها ويمنع منها نفسه من الخير كما هو شان ابناء الدنيا فافهم
قوله اني لاحب لجميع اصحابي ان لو كان مع كل واحد مثل احد ذهبا ولكن
هو ضيق اليد لشرطه الشريع ⁂ ومما مدح الله اهل القناعة باليسير
من الدنيا الا انها الراحة للعبد واراحته من تعب المزاحمة على
الرزق ومعاداة اخوانه المسلمين لاجلها ⁂ واما من يسر الله تعالى
كل ساعة توسعة الدنيا لينفقها فيما عند الله فلا حرج عليه ولا
مبالغة له في خواصه فكم من يطلب من الله كثرة الدنيا
لينفقها وكم من يطلب من الله كثرة الاعمال الصالحة ليدين الله بها
سواء لان كلا منهما عبادة وكان فيما نسخ تلاوته لو ان لابن ادم
واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى اليها
رابعا ولا يملا عين ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب انتهى ويجب
استثناء جميع الانبياء والاولياء من محبة ذلك وان كانوا من بني
آدم لعصمتهم او حفظهم من محبة الدنيا لغير الله ⁂ وقد كان ابو الحسن
الشاذلي يقول في معنى قوله تعالى منكم من يريد الدنيا اي للآخرة ومنكم
من يريد الآخرة اي لله ⁂ فتعلم ان الكمل لا يضرهم كثرة الدنيا كما
رد صلى الله عليه وسلم جبال الذهب حين عرضها الله تعالى عليه
لا تشريعا للامة خوفا ان لا يبلغوا مقام العارفين فيهلكوا فكان
رده لذلك من باب الاحتياط للامة خوفا ان يقتدوا به في ظاهر الامر
لا يقدروا يتبعونه في الانفاق ⁂ ويؤيد ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم ما يسرني ان لي مثل احد ذهبا يمضي عليه ثلاثة ايام
وعندي منه درهم واحد الا درهم ارصده لديني فقوله ما يسرني
اي ان يكون عندي مثل احد ذهبا واحبسه عن الناس فافهم الا
من حبسه لامر انفاقه كما هو شان الاكابر ⁂ فاعمل يا اخي على خروج
حب الدنيا من قلبك بالكلية حتى تصير تنقبض لدخولها عليك ثم
اعمل على محبتها للانفاق في سبيل الله حتى تصير تسمح بجميع ما في الدنيا ان لو
دخل في يديك لو انفقته لان غاية ذلك الملك انفقت دون
جناح البعوضة وانا اعطيك ميزانا في خروج محبة الدنيا
تميز به بين المحمود والمذموم وهو ان الله تعالى اذا منح عبدا من
عنده فاعاد ذلك للفقر (?) رحمة العبد عن امتنا الامر يستحيل (?) مجانا ولو انه

عليهم



عملوا من قلبه عدم العلة من حيث ثواب او غيره لما منحصة بل كان
يامره فقط ان يفعل ذلك الشيء على طاعة العبيد مع ساداتهم
فابحث على ما قلناه تعثر عليه وتامل قوله تعالى مدح المؤثرين
على انفسهم لما اثروا على انفسهم احدا الا ان كل انسان يعتقد من
نفسه على غرض غير من اصل العلة فاذا خرجوا عن شح الطبيعة
المطعوم على ظاهرهم لا بغيتهم الذي نهاهم عنه وامرهم بالتداوة
بما هي فاعمل حيث الامر اولى بالمعروف ولا اقرب الى الانسان
من نفسه وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ابدا بنفسك ثم بمن
تعول ليخرجه عن النظر بنفسه فافهم فلا تجد قط اثنين او صنفين
متحمين عن منسلوخ امرهما ونهاتهما قصدان ابدا واعمالهما متحدان
مع خالص ولا يعرف ذلك الا من سلك الطريق واما من لم يسلك
من لا زمه القول بالتناقض وصير يحمل الاجوبة من غير ذوق
فتارة يخطي وتارة يصيب فتامل جميع ما قررناه تعرف ان الدنيا
ما ذمت الا في حق من لم يكتسبها خيرا والله عليم حكيم ⁂ وروى
مسلم باسناد حسن مرفوعا ان بين ايديكم عقبة كؤودا لا ينجو
منها الا كل مخف ⁂ وروى الطبراني باسناد صحيح عن ابي الدرداء قال قلت
لولده ما لك لا تطلب كما يطلب فلان وفلان فقال اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان وراءكم عقبة كؤودا اي صعبة لا يجوزها
المثقلون فانا احب ان اتخفف لتلك العقبة ⁂ وروى الطبراني
عن انس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو آخذ بيد
ابي ذر فقال يا ابا ذر اعلمت ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا يصعدها
الا المخفون قال رجل يا رسول الله امن المخفين انا ام من المثقلين
قال اعندك طعام يوم قال نعم وطعام غد قال نعم وطعام بعد غد قال لا
قال لو كان عندك طعام ثلاث كنت من المثقلين ⁂ وروى
الامام احمد ورواته رواة الصحيح ان ابا ذر قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم
عهد الي ان دون جسر جهنم طريقا ذا دحض ومزلة وانا ان ناتي عليه وفي
احمالنا اقتدار واضطبار احرى ان ننجو من ان ناتي عليه ونحن مواقير
والدحض هو الزلق ⁂ وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان
الله تعالى يحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام
والشراب تخافون عليه ⁂ وفي رواية للطبراني باسناد حسن وابن
حبان في صحيحه مرفوعا اذا احب الله عز وجل عبدا حماه من الدنيا
كما يظل احدكم يحمي سقيمه بالماء ⁂ وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اطلعت
في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء ⁂ زاد في رواية للامام احمد
باسناد جيد واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها الاغنياء والنساء
وروى الامام احمد ورواته ثقات وابن حبان في صحيحه مرفوعا هلاك

تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل قالوا الله ورسوله أعلم
قال الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت
أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء. وروى الطبراني مرفوعا
ورواته رواة الصحيح والترمذي وابن ماجه إن حوضي ما بين عدن إلى
عمان أكوابه عدد النجوم ماؤه أشد بياضا من الثلج وأحلى من
العسل أكثر وروده فقراء المهاجرين قلنا يا رسول الله صفهم
لنا قال الشعث الرؤوس الدنس الثياب الذين لا ينكحون المتنعمات ولا
تفتح لهم السدد الذين يعطون ما عليهم ولا يعطون ما لهم والسدد
هنا الأبواب. وروى مسلم والطبراني وغيرهما مرفوعا إن
فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة يعني إلى دخول الجنة
بأربعين خريفا وفي رواية بأربعين عاما. وروى
الطبراني وأبو الشيخ مرفوعا إن فقراء المسلمين يزفون كما تزف
الحمام فيقال لهم قفوا للحساب فيقولون والله ما تركنا شيئا نحاسب
به فيقول الله عز وجل صدق عبادي فيدخلون الجنة قبل الناس
بسبعين عاما. وروى الإمام أحمد والطبراني ورواة الطبراني
رواة الصحيح مرفوعا يأتي قوم يوم القيامة نورهم كنور الشمس فقال أبو بكر
نحن هم يا رسول الله قال لا ولكم خير كثير ولكنهم الفقراء المهاجرون
الذين يحشرون من أقطار الأرض ثم ذكر الحديث إلى أن قال طوبى للغرباء
قال ومن الغرباء قال أناس صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم
أكثر ممن يطيعهم. وفي رواية للإمام أحمد مرفوعا يدخل فقراء
المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بأربعمائة عام حتى يقول المؤمن الغني
يا ليتني كنت عيلا فذكر من صفاتهم أنهم يحجبون عن الأبواب
وفي رواية للترمذي وابن حبان في صحيحه يدخل فقراء المسلمين
الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام. وروى الترمذي
وغيره مرفوعا اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في
زمرة المساكين يوم القيامة فقالت عائشة لم يا رسول الله قال
إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا يا عائشة حبي
المساكين وقربيهم فإن الله تعالى يقربك يوم القيامة. وروى
الحاكم والبيهقي وغيرهما مرفوعا اللهم توفني فقيرا ولا توفني
غنيا واحشرني في زمرة المساكين فإن أشقى الأشقياء من اجتمع
عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة. وروى الطبراني وابن حبان في صحيحه
عن أبي ذر قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير لا أنظر
إلى من هو فوقي وأنظر إلى من هو دوني وأوصاني بحب المساكين والدنو
منهم الحديث. وروى ابن ماجه مرفوعا ألا أخبركم بملوك الجنة
قلنا بلى يا رسول الله قال رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يؤبه له

به لو أقسم على الله تعالى لأبره. وروى النسائي وابن حبان في
صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر أترى كثرة المال
هو الغنى قال نعم يا رسول الله قال إنما الغنى غنى القلب والفقر
فقر القلب. وروى ابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه مرفوعا
اللهم من آمن بك وشهد أني رسولك فحبب إليه لقاءك وسهل
عليه قضاءك وأقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ويشهد أني
رسولك فلا تحبب إليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وأكثر له
من الدنيا. وفي رواية لابن ماجه مرفوعا اللهم من آمن بي وصدقني
وعلم أن ما جئت به الحق من عندك فأقلل ماله وولده وحبب
إليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني
ولم يعلم أن ما جئت به الحق من عندك فأكثر ماله وولده وأطل
عمره. وروى الإمام أحمد بإسنادين أحدهما صحيح مرفوعا
اثنتان يكرههما ابن آدم الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة
المال وقلة المال أقل للحساب. وروى أبو يعلى والأصبهاني مرفوعا
من قل ماله وكثرت عياله وحسنت صلاته ولم يغتب المسلمين
جاء يوم القيامة وهو معي كهاتين. وروى الطبراني ورواته محتج
بهم في الصحيح إن من أمتي من لو جاء إلى أحدكم يسأله دينارا لم يعطه
ولو سأله فلسا لم يعطه ولو سأل الله الجنة أعطاها إياه ذو
طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره. وروى الترمذي مرفوعا
إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن
عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار إليه
بالأصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نفض بيده فقال
عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه. وفي رواية الحاكم أغبط الناس
عندي والباقي نحوه. وروى الترمذي وحسنه مرفوعا عرض علي
ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن أجوع يوما
وأشبع يوما أو قال ثلاثا أو نحو هذا فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك
وإذا شبعت شكرتك وحمدتك. والحاذ هو خفيف الحال قليل المال
وروى ابن ماجه والحاكم إن الله تعالى يحب الأبرار الأتقياء
الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يعرفوا
قلوبهم مصابيح الدجى يخرجون من كل غبراء مظلمة والأحاديث في
هذا الباب كثيرة والله أعلم. أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نزهد في الدنيا بقلوبنا ونرضى منها
بالقليل اقتداء بجمهور الأنبياء والأولياء ونرغب جميع إخواننا في ذلك
ونبين لهم في مجلس الشيخ على البلاء حديث الترمذي مرفوعا ليست الزهادة
في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا

هو ان لا تكون بما في يدك اوثق بما في يد الله وان تكون في ثواب المعصية
اذا انت اصبت بها ارغب فيها لو انها ابقيت لك وخرج بقولنا
بالقلب الزهد فيها باليد فلا يعلق القلب بها فليس ذلك هو الزهد
المشروع • ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ عظيم ما قوته
شيخ في عصره يسلك به حتى يخرجه من ظلمة الدنيا الى نور حب الاخرة
وربما له كالغار ايعين وهناك يزهد في الدنيا وجميع شهواتها
المكروهة حتى يرى حجابها اله عن ربه مع فنائها وانقضائها وعدم
تطربه لها كما ورد ان الله تعالى منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها
هوانا لها • وقد ذكرنا في العهود السابقة ان حقيقة الزهد في
الدنيا انما هو ترك المحبة المال والطعام والمنام والكلام فلا بد
للسالك يتبع اشتاده وهو يخلصه من شبابيك الاوهام شيئا فشيئا الى
ان يخلصه من الدنيا باسرها ثم يرجع به رجوعا ثانيا ويقول امسك
جميع ما كنت انما لا عنه في الذهاب وقوله بنية صالحة واستعمل
كل شيء فيما خلق له على الوجه المشروع على الزاهدين والمتورعين
كلهم لا يصح لهم الزهد والتورع عما قسمه الحق لهم ابدا انما حقيقة
الزهد والورع ترك التعلق القلبي بما لم يقسم لا غير فعلم ان
المريد متى راى شيئا يسوق نفسه على من لم يزهد ولم يتورع فهو في عالم الطبيعة
وورعه وزهده لا حقيقة له وهذا ورع اكثر الناس اليوم كانه
يظن بنفسه انه كان قادرا ان ياكل ما قسم له من الحرام ومنع نفسه
وغاب عنه ان كل شيء تركه تبين انه لم يقسم له فكيف يزيد لك نفسه
فالورع الحقيقي انما هو حماية الله تعالى للعبد فلا يقسم له الاكل من شيء
للشرع عليه اعتراض ويستخرج له الحلال كما يستخرج له اللبن من بين
فرث ودم • وقد درج العلماء العاملون كلهم على عدم الاخذ من
من الدنيا فوق الزاد الكراكب • وبلغنا ان الشيخ عز الدين بن عبد
السلام رحمه الله غضب من سلطان مصر حمل امتعته بيته على حمارته
واركب زوجته فوقها وخرج من مصر قاصدا الحج امتعة شيخ
الاسلام رضي الله عنه واعتبر به والله يتولى هداك ثم لا يخفى
انه يتعين على كل من ادعى المشيخة في الطريق انه يتظاهر بترك الدنيا
وترك مطاعمها اللذيذة وملابسها النفيسة وفرشها الرفيعة
ومراكبها المسومة وذلك لئلا يتبعه المقتدون فيهلكون
فانهم لا يعقلون مشهدا يعتقد به مدفنه وربما كذبوه في دعواه حين
يرون افعاله تخالف اقواله فيحجبهم شاهد الفعل عن شاهد القول
وكذلك يتعين على الشيخ ان يكون اكثر من المريدين سهرا الليل
واكثر جوعا واقل لغوا واكثر صدقة وذلك ليكون اماما يقتدون
به في افعاله وانما اذا كان اكثرهم نوما واكثرهم اكلا حتى صار بطنه

كبلغنا

كبلغنا لك او اكثرهم لغوا او اقلهم صدقة وخيرا فانهم يزدون
نفوسهم عليه فيرون انه لا يستحق له قدم في الامامة وتطرده
المرتبة منهما ودعواه المشيخة زور وبهتان لا برهان عليه
وقد دخلت امرأة على سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي
رضي الله عنه فرأته لابسا ويأكل وفرش وخلت على ولدها عنده فوجدته
على رش وعنده كسرة يابسة ومع ذلك جئت الى الشيخ وقالت
يا سيدي لا يطيب خاطري بالقاحة ولدي عندك الا ان تطعمه
مما تاكل وكان بين يديه دجاجة فقال لا ادا صار ولدك
يحيي الموتى باذن الله اطعمه من طعامي ثم امر الدجاجة فانتفضت
وصارت حية ثم ذهبت الى حال سبيلها انتهى • فوالله ان الشيخ ٤٢
اقام البرهان على طعامه اللذيذ لما رأته تلك المرأة وهي
منكرة عليه • وكذلك يتعين على الشيخ ان يوطن نفسه على
تحمل الاذى ممن يأمره من اخوانه بانه يترك الدنيا وهو لم يشرب على
الدار الاخرة بقلبه فانه كالكلب العاكف على الجيفة كل من
منعه من الاكل منها يكسر اسنانه ويهرب عليه وربما عضه حتى
يرجعه فليكن امر الشيخ اخوانه بترك الدنيا بسياسة ورفق
ورحمة وتفقد وشفقة وذكرنا ان تشفق تشافع عليه ثم
يقول لهم رحم الله من اقتدى بهم • وليحذر من التكدر منهم
بالباطن اذا عصوا امره وليس عليه الا ان يظهر لهم عدم الرضى
بكثرة رغبتهم في الدنيا لا غير كما يظهر الوالد غضبه لولده اذا خالفه
ويعبس في وجهه وقلبه راحم له مشفق عليه وربما ضربه بالعصى
وربما خشنت الامور ولدها بالابرة في يده حتى اخرجت دمه ومع
ذلك فيشفي الفعل بان ذلك كله ليس ببغض للولد وانما هو لوفور
شفقته والرحمة عليه فليوطن الداعي الى طريق الله عز وجل نفسه على سماع
كلام المنكرين ممن يدعوهم لانه عمي عما يدعوهم اليه ثم اذا انجلى حجابهم
صاروا يشكرون الداعي لهم الى الخير وان لم ينجل حجابهم فقد وفى
الداعي بما عليه من النصح والاجتهاد فيهم ثم لا بد ان ينقسم جماعة كل
داع الى الله كما انقسم من دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى
دين الاسلام اذ هو الشيخ الحقيقي لجميع الامة كما مر بيانه اول
خطبة الكتاب وجميع الدعاة نوابه صلى الله عليه وسلم فلا بد ان
يقع لهم مع اصحابهم كما وقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه • فمنهم
من يقول سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون • ومنهم من يقول
سمعنا وعصينا • ومنهم من يقول سمعنا واطعنا نفاقا • ومنهم
من يقول انما يريد هذا الشيخ بدعائنا الى الله التفضل والرياسة
علينا عند الناس • ومنهم من يقول انما يريد بذلك نصحنا ونجاتنا

حزا لنار ، ومنهم من لا يتحول عن محبة شيخه في شدة ولا رخا ، ومنهم من
هو متمعة على الرخا اذا جاءت الشدة تبرا من شيخه ، ومنهم من لا يبرح
من حول شيخه ولو اغلظ عليه القول ، ومنهم من اذا اغلظ عليه الشيخ
القول اعرض عنه كما اشار اليه قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك ، ومنهم من يريد الدنيا وزينتها وهو غافل عن الاخرة
ومنهم من يريد الدنيا للاخرة كعبد الرحمن بن عوف ، ومنهم من لا يريد الدنيا
كاهل الصفة ، ومنهم من لا يقول لشيخه قد اكثرت صد الناس وتفتيشنا
بين الناس كما قال قوم نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا الاية فلا
يؤمنوا بشيخه حتى يروا العذاب الاليم ، ومنهم من يقول لشيخه
بلسانه لن نقبل او قال لن نؤمن لقولك الا ان اريتنا كرامة
كما قالت قريش وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا الى اخر النسق ، وكما قال بنوا اسرايل لموسى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فتمت كلمة لا يؤمنون بقول شيخهم حتى
ان فعل لهم كما وقع لكم من العقوبة كذا الا ان وقع ، ومنهم
من يفدي شيخه بنفسه في المهالك كما فعل سعد بن ابي وقاص
ومنهم من لا يعقد رجاء ذلك ، ومنهم من اذا ذكرت عنه لشيخه بسوء
يكاد يتميز غيظا كما وقع لاكابر الصحابة في قصة عايشة ، ومنهم
من لا يتميز بل خاض مع الخائضين ، ومنهم من يمتثل امر شيخه في
السفر في مصالح العباد على ما كان اكابر الصحابة يفعلون
ومنهم من يكره ذلك ويوثر الدعة والراحة كما وقع لمن تخلف عن
غزوة تبوك ، ومنهم من يحب شيخه اكثر من اهله وماله وولده ، ومنهم
من يوثر اهله وولده وماله في المحبة على شيخه فلو قال له اخرج
لفلان عن دينار او الا هجرتك وشغلتك من محبا لشي لاحتاله
عدم دفع الدنيا على القرب من شيخه ، ومنهم من يخاف على تغيير
خاطر شيخه ويعتقد ان الحق تعالى يغضب لغضبه ، ومنهم من يؤذي
شيخه ويؤذي اصحابه وعيا له ولا عليه من تغيير خاطر
ومنهم من يمتثل امر شيخه فيما اذا قال له اعط اخاك نصف
ما لك وقاسمه كما وقع للمهاجرين مع الانصار ، ومنهم من لا يمتثل
ولا يسمح لاخيه بدرهم ، ومنهم من يمتثل امر شيخه اذا امره بان
يوثر اخاه على نفسه في وظيفة او بيت او خلوة او مال ، ومنهم من لا يمتثل
ذلك ، ومنهم من يجل مقام شيخه عن ان يتزوج له مطلقة
حياته او بعد مماته ، ومنهم من يتزوج مطلقة شيخه ولولا قول
الله تعالى ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا لربما كان وقع في
ذلك بعض الناس ، ومنهم من اذا وجد كما كان الذي عليه اخذ
منه الاخوة بوجه فقط ، ومنهم من لا يعتقده الا ان يشغله كله ثم منهم

من فضله يجمع الدنيا فلا تطمع وشره النفس ، ومنهم من فضله نفاع
الهفارات الفاقة كما وقع لايوب عليه السلام لما امطرت عليه
السما الذهب وصار يحثو في ثوبه ويقول لا غنى لي عن بركة ربي
ومنهم من يرى الدنيا بعين الاحتقار ويكيها لو الذهب عنده كالبعرة ، ومنهم
من يراها بعين التعظيم تبعا لمراد الحق تعالى في تعظيمها في قلوب عباده من
التراب ، ومنهم من اذا اخبر له واظب على صلاة الجماعة في المسجد يتعلل
بالنوم لو علم ان هناك عرقة ذهب لاتى المسجد ولم يتعلل بين ذلك
كما وقع لبعض الانصار حين جا ابو عبيدة بمال من البحرين وحضر من لم يكن
عادته الحضور في صلاة الصبح ولما تخلف جماعة عن صلاة العشا قال النبي
صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم علم ان في المسجد عرقا سمينا لحضر ، ومنهم
من يحضر صلاة الجمعة قبل الناس كاهل الصفة ، ومنهم من ياتي الا
والخطيب فوق المنبر او في الركعة الاولى او الركعة الثانية او لا يات
حتى تفوته صلاة الجمعة ، ومنهم من يحضر المسجد قبل الناس فيلغو ويلعب
ومنهم من يحضر في خشوع وعبادة حتى ينصرف ، ومنهم من ينسا ذكر شيخه من
طول سفر او تزوج او بنا دار او زرع ونحو ذلك ، ومنهم من لا ينسا ذلك نية في
ذلك الا حياء منه او استهانة منه وقد راى صلى الله عليه وسلم اثر
صفرة على عبد الرحمن بن عوف فقال له مهيم فقال تزوجت الحديث وكان ذلك
من عبد الرحمن حيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا استهانة بالاعلام
ومنهم من يتكرم على جميع اصحابه بكل ما دخل في يده ولا يبقي لنفسه شيا كمعاذ
ابن جبل وابي الدردا وغيرهما ممن كان يقول بتحريم الادخار ، ومنهم من
كان يتكرم بالبعض ويمسك البعض ، ومنهم من لا يطعم احدا شيا بل
يبخل على نفسه ان يطعمها ، ومنهم من كان يسمح لصاحبه بجميع ماله كابي
بكر رضي الله تعالى عنه ، ومنهم من كان يسمح لصاحبه بنصف ماله كعمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، ومنهم من كان النبي صلى الله عليه وسلم
يداريه خوفا من لسانه كعيينة ، ومنهم من كان الناس سببه في ايمان كعثمان
ابن عفان وابي سعيد الخدري ، ومنهم من كان ينفق ولا يخشى من
ذي العرش اقلالا ، ومنهم من كان يخرج ماله تكلفا ككعب بن مالك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك
فهو خير لك ، ومنهم من كان يرضى بقضا النبي صلى الله عليه وسلم ولا
يختار غير ما اختاره له كالعشرة المشهود لهم بالجنة ، ومنهم من لا يرضى
بقضايه ويختار خلاف ما اختار النبي صلى الله عليه وسلم كما في قصة اسامة
ابن زيد حين تقدم على ولايته بعض وكما وقع لبعضهم هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله وقول بعضهم ان كان ابن عمتك في حديث اسق يا زبير
ومنهم من كان يغضب اذا احرق النبي صلى الله عليه وسلم نخلا او نسبه
الجزية ، ومنهم من لا يغضب والنبي منه في اكمال ولذلك كان صلى الله عليه

وسلم بذا اوبي من هنيه في العطا بقوله ان الدنيا حلوة خضرة واني لاعطي الرجل والذي غيره احب الي منه الذي اعطي ● ومنهم من كان يهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راه ارعد من هيبته فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم هون عليك يا اخي فانما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد ● ومنهم من لا يهابه ولا يرتعد ● ومنهم من كان مطهرا من جميع المعايب كالعشرة المشهود لهم بالجنة ● ومنهم من كان يقع في الكباير كما غرس نعيمان كل قليل ياتون به الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو سكران فيجلد وكان نعيمان مزاحا يضحك النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ومن جملة ما وقع لنعيمان انه راى رجلا اعمى يقول من يقودني الى البراز فاخذه نعيمان واجلسه في محراب المسجد وشمر ثيابه للجلوس فصاح الناس به انك في المسجد فقال الاعمى لين وجدت نعيمان لاضربنه بعصاي فسمع نعيمان فجا اليه وقال هل لك في ان يدلك على نعيمان فقاده الى عثمان بن عفان وهو ساجد فقال هذا هو فصار الاعمى يضرب عثمان رضي الله عنه وصاح الناس بالاعمى انك تضرب امير المومنين وله وقايع كثيرة رضي الله عنهم ● ومنهم من كان يوذي اكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكرمهم لاجله صلى الله عليه وسلم كما وقع لابي بكر رضي الله تعالى عنه حين خطب النبي صلى الله عليه وسلم وقال هل انتم تاركوا لي صاحبي وحتى اخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم الى بيان مرتبته بقوله سدوا عني كل خوخة في المسجد الا خوخة ابي بكر ● ومنهم من كان يتحمل الاذى من جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولو فعلوا معه من الاذى ما فعلوا ● ومنهم من كان يوذي جاره كما نزل عليه حصة من شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاره يوذيه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم اطرح متاعك على الطريق فكل من مر عليك وقال ما هذا افعل له جاري يوذيني ● ومنهم من كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم بشرط ان يملا له البطن كابي هريرة وذلك ليلا يصير الى الغير صلى الله عليه وسلم ويتقطع خاطره لاجل الجوع ● ومنهم من كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم للعلم والادب ولا يترك ذلك من العلق ● ومنهم من كان يشح باخراج الزكوة كثعلبة ● ومنهم من كان يسمح باطيب امواله للفقرا ● ومنهم من كان كثير المال كعبد الرحمن بن عوف ● ومنهم من لا يملك عشا ليلة كما في قصة من وقع على زوجته في رمضان ● ومنهم من كان يعجب بملبسه كالذي خسف به في زمانه ● ومنهم من كان لا يعجب بشي من ملبسه ولا غيره كابي بكر وعمر ● ومنهم من كان ينظر الى الدنيا بعينه شيا كلا ● ومنهم من يكون عنده الدنيا وهو يظهر الفقر وياخذ من الزكوات والصدقات كالذي وجدوا في حجرته بعد موته ملاته دنانير او دينارين فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيان او كيتان من

ذكر نسائه عليه السلام

ومن النساء من كانت تحب النبي صلى الله عليه وسلم وترى الفضل اذا خطبها فتكون معدودة من ازواجه في الجنة ● ومنهن من كانت تكره ذلك وتستعيذ بالله منه كابنة الجون ● ومنهن من كانت تستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جالسته وتصير ترعد من هيبته ● ومنهن من كانت لا تهابه ولا تستحي منه كهند فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بايع النساء وقال ولا يقتلن اولادهن فقالت له هند عن ربيناهم صغارا فقتلتم كبارا فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يتم المبايعة ● ومنهن من تعلقت لما ضاقت معيشته صلى الله عليه وسلم وطلبت الفراق ● ومنهن من اختارت المقام معه صلى الله عليه وسلم والصبر على ذلك كعايشة رضي الله تعالى عنها ● ومنهن من كانت كثيرة الغيرة كما وقع حين الضرات سودة وهي ذاهبة باناء فيه طعام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقامت لها وكسرت الاناء وساح الطعام في الارض فقام النبي صلى الله عليه وسلم وضم الطعام من الارض في الاناء وقال غارت امكم

ذكر خدمه عليه السلام

● ومن خدامه من كانت لا تجيبه اذا ناداها فيقول لولا الذي يمنعني من خوف القصاص لاوجعتك بهذا السواك ● ومنهن من كانت تعتني بكل ما يحبه من النبي صلى الله عليه وسلم كعايشة وبريرة ● ومنهن من لم ترد منه ولا حد بها هذا ما حضرني الان من المشهور والمشهود اهل التي تشهد لانقسام اصحاب كل داع الى الله كما انقسم من دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن طلب الزيادة على ذلك فليتتبع احوال الامم السالفة مع انبيايها فانه تلك الاقسام لم تزل في اصحاب جميع الدعاة الى الله تعالى ● وعلم من جميع ما قررناه ان من يطلب من المشايخ ان يكون جميع اصحابه مستقيمين متجردين عن الدنيا او منقادين معه لا اعتراض لهم عليه ولا اختيار لهم معه ادبا ووده في جميع امورهم كما شرط القوم ذلك في حق المريدين الصادقين فهو اعمى البصيرة وانما وظيفة الدعاة الى الله تعالى ان يبلغوا الاداب الشرعية الى قومهم لا غير لهم ما جوزوا على كل السواء امتثل الخلق امرهم ام لم يمتثلوه وقد ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس فاقر كل صاحب حرفة على حرفته ولم يامر احدا منهم بالخروج عما اوقعه فيه من الحرف بل سددهم وارشدهم وهم في حرفتهم فزن نفسك يا اخي ان يقع من اصحابك جميع ما تقدم في حق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادب معه ومن خلاف في حقه وحق اصحابه وذلك انما للمتشبهين بهم من بعدهم وهو اللايق بنا ايهم واشار ان يكون ما وقع من سوء الادب في بعض الاوقات بيانا

لعدم العصمة بل يتوبون على الفور فكيف يطلب من مشايخ النصف الثاني
من القرن العاشر من تلامذة يقتران يكونوا معهم على الادب في جميع
احوالهم هذا شيء كالمحال فان شيا لم يصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصحابه كيف يصح لاحد بعده مع انهم خير القرون ومع شهود علو
مقامه صلى الله عليه وسلم من اصحابه كيف يصح لاحد بعده مع ما كان عليه
من الزهد والعبادة وكثرة المعجزات ومع كونه ارحم المؤمنين من
انفسهم فلا تطلب يا سيدي ايها الشيخ من تلامذة القرن العاشر ان يكونوا
في الادب فوق ادب اصحابه هذا امر لا يكون والله غفور رحيم
ثم لا يخفى عليك يا اخي ان الزهد لا يكون الا فيما هو حلال خالص
واما ترك ما فيه شبهة فلا يسمى زهدا وانما هو تورع فعلى هذا
لا نجد الان من الاموال للشرع عليه اعتراض وما بقي الا ان ياكل الانسان
اكل المضطر ويلبس لبس المضطر وكل من رخص لنفسه هنا فربما شدد
الله عليه الحساب يوم القيامة وبالعكس وقد صار في افواه غالب الناس
هات حرام وبس وهذا لا ينبغي لمؤمن ان يتلفظ به لانه كالاستهزاء
بمناقشة الحق يوم القيامة وكذلك لا يخفى عليك يا اخي ان
من الشبهات ما ياخذه شيخ الزاوية باسم الفقراء ويختص منه شيا
لنفسه فهو ولو كان حلالا الامر اصله فقد صار شبهة من حيث
النقص وقد اخبرني من اثق به ان شيخا له سبحة وسجادة
اعطاه الباشا الف دينار على اسم فقراء زاويته فلم يعط فقيرا
منها نصفا وقال هذه شبهات وقد انشرح صدري ان احمل
عنكم حسابها فاشترى له صوفا وتزوج بالباقي فتفرقت عنه فقراء
الزاوية ولم يبق لهم فيه عقيدة فاياك يا اخي ان تفعل مثل ذلك
اذا عملت شيخا وفي قصة اسلام سلمان الفارسي لما قرب الظهور الا
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يسيح البلاد لعله يعثر عليه فدل على راهب
فذهب اليه فوجده صائم الدهر لا ياكل شيا من الشهوات فخدمه
حتى مات فراوا وراءه ثلاثة قماقم ذهبا خوابي فضة قد ادخرها
الرهبان ولم يصلوا عليه فسال عمن يدله على الله تعالى فدل على
راهب اخر على قدم عظيم في العبادة والزهد فخدمه فلما مات وجدوا
وراءه ما لا اجر لا فرحمه الرهبان ولم يصلوا عليه فدل على راهب
فذهب اليه فوقع له مثل الاولين فرحموه ولم يصلوا عليه فدل
على النبي صلى الله عليه وسلم الى ان كان ما كان وقد بلغنا ان
عيسى عليه الصلاة والسلام كان يزهد جميع اصحابه في الدنيا ويقول
من يبني منكم دارا فكانما يبني على موج البحر قال الشيخ عبد القادر
الجيلي وما احسن تمثيل الدنيا بموج البحر ثم انشد
ابتغي بناء الخالدين وانما مقامك فيها لو عقلت قليل

ذكر شيخ من المشايخ

لقد كان في هلاك لو ان كفاية لمن كل يوم يقتضيه رحيل
الا ان قطاع العباد في الا انما كثير واما الواصلون قليل
يعني كما ان البنا لا يثبت على الموج فكذا لا ينبغي للدنيا
لا زائلة متحركة كتحرك الموج على الماء انتهى وفي باب الطهارة من
الفتوحات المكية ما نصه اجمع اهل كل ملة ونحلة على ان
الزهد في الدنيا مطلوب وكذلك اخراج ما مع الانسان منها مطلوب
وقالوا ان فراغ اليد من الدنيا احب لكل عاقل خوفا على نفسه من الفتنة
التي حذرنا الله منها بقوله انما اموالكم واولادكم فتنة انتهى
ومن قواعد الرهبان لا يدخروا قوتا لغد ولا يمسكوا فضة ولا ذهبا
ورايت شخصا قال لراهب انظر لي هذا الدينار هو من ضرب
اي الملوك فلم ينظر وقال النظر الى الدنيا منهي عنه عندنا ولم ينظر
ورايت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصا ويخرجونه من الكنيسة
ويقولون له انك لعنت علينا الرهبان فسالت عن ذلك فقالوا
راوا على عمامته نصفا مربوطا فقلت لهم ربط الدنيا عندكم منهي
فقالوا الى عند نبيكم انتهى فاذا كان هذا حال الرهبان فعلى فقراء
المسلمين المقيمين في الزوايا اولى بتركهم الدنيا والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم وروى ابن ماجة مرفوعا باسناد حسنه بعضهم قال
المنذري وفيه بعد ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله تعالى واحبني
الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس
يحبك الناس قال الحافظ وليس في رواية من ترك تكن على هذا
الحديث لا محة جزا دار النبوة ولا يمنع كون راويه ضعيفا ان يكون
النبي صلى الله عليه وسلم قاله انتهى قلت وهذا الحديث من
الاربعة احاديث التي عليها مدار الاسلام وقد نظمها بعضهم في قوله
عمدة الدين عندنا كلمات اربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما يريبك واعملن بنية
انتهى والله اعلم وروى ابن ابي الدنيا عن ابرهيم بن ادهم معضلا
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على
عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس عليه فقال اما العمل الذي يحبك الله عليه
فالزهد في الدنيا واما العمل الذي يحبك الناس عليه فانبذ اليهم ما في
يديك من الحطام وروى الطبراني باسناد مقارب مرفوعا
الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد وروى ابن ابي الدنيا
مرسلا قال رجل يا رسول الله من ازهد الناس فقال من لم ينس
القبر والبلاء وترك افضل زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم
يعد غدا من ايامه وعد نفسه في الموتى وروى الطبراني والاصبهاني

كلام المؤلف رحمه الله

مرفوعًا ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى انه لم يتصنع المتصنعون
لي بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب الي المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم
فقال موسى يا رب وماذا اعددت لهم وماذا جزيتهم فقال الله تعالى
اما الزهاد في الدنيا فاني ابحتهم جنتي يتبوؤن منها حيث شاؤا
واما الورعون عما حرمت عليهم فانه اذا كان يوم القيمة لم يبق احد
الا ناقشته وفتشته الا الورعين فاني استحييهم واجلهم واكرمهم
وادخلهم الجنة بغير حساب • وروى ابو يعلى مرفوعًا ما تزين
الابرار في الدنيا بمثل الزهد في الدنيا • وفي رواية له مرفوعًا اذا
رايتم من يزهد في الدنيا فادنوا منه فانه يلقى الحكمة وروى
الطبراني واسناده يحتمل التحسين مرفوعًا صلاح اول هذه الامة
بالزهد واليقين وهلاك اخرها بالبخل والامل • وروى
البزار مرفوعًا ينادي مناد دعوا الدنيا لاهلها دعوا الدنيا
لاهلها دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا اكثر مما يكفيه
اخذ حتفه وهو لا يشعر • والحتف الموت • وروى ابو عوانة في
صحيحه وابن حبان والبيهقي مرفوعًا خير الرزق او قال العلم
ما يكفي الشك من الراوي • وروى مسلم والنسائي مرفوعًا
ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون
فاتقوا الدنيا واتقوا النساء • وروى الطبراني باسناد
حسن مرفوعًا ان الدنيا خضرة حلوة فمن اخذها بحقها بارك الله
له فيها ورب متخوض فيما ال الله ورسوله له النار يوم القيمة • وفي
رواية للطبراني ورب متخوض فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيمة
الا النار • وفي رواية له مرفوعًا من قضى نهمته في الدنيا حيل بينه
وبين شهوته في الاخرة ومن مد عينه الى زينة المترفين
في الدنيا كان مهينًا في ملكوت السموات ومن صبر على القوت
الشديد صبرًا جميلًا اسكنه الله من الفردوس حيث شاء • وروى
ابن ابي الدنيا باسناد جيد موقوفًا على ابن عمر وروي مرفوعًا والاول
اصح لا يصيب عبد من الدنيا شيئًا الا نقص من درجاته عند الله وان
كان كريمًا • وروى الطبراني مرفوعًا عن ثوبان قال قلت يا رسول
الله ما يكفيني من الدنيا قال ما سد جوعتك ووارى عورتك وان
كان لك بيت يظلك فذاك وان كان لك دابة فبخ • وروى
الامام احمد ورواته ثقات في حديث اكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم البسر والرطب وشربهم الماء البارد قال لتسالن عن هذا
يوم القيمة فقال عمر وانا لمسئولون عن هذا يا رسول الله قال
نعم الا من ثلاث خرقة كف بها الرجل عورته او كسرة سد بها
جوعته او حجر يدخل فيه من الحر والقر • وفي رواية للترمذي

والحاكم وصححاه والبيهقي مرفوعًا ليس لابن ادم حق في سوى هذه
الخصال بيت يكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء قال
وجلف الخبز هو غليظه وخشنه وقيل هو الخبز ليس معه ادام
قاله النضر بن شميل • وروى البزار ورواته ثقات الا
واحدا مرفوعًا ما فوق الازار وظل الحائط وجر الماء فضل يحاسب
به العبد يوم القيمة او يسال عنه • وروى الترمذي
والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اردت اللحوق بي فليكفك
من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقي
ثوبًا حتى ترقعيه زاد رزين قال عروة فما كانت عائشة تستجد ثوبًا
حتى ترقع ثوبها وتنكسه • وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد عن
سلمان قال عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكن بلغة
احدكم من الدنيا كزاد الراكب • وروى ابن ماجه باسناد حسن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم استمنح رجلا ناقة فرده
ثم استمنح اخر فاعطاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكثر
مال فلان للمانع الاول واجعل رزق فلان يومًا بيوم للذي بعث
بالناقة • وروى ابن ماجه والترمذي وقال صحيح مرفوعًا
لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها
شربة ماء • وروى الامام احمد ورواته ثقات عن الضحاك
ابن سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ضحاك
ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا قال الى
ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله ضرب ما يخرج من
ابن ادم مثلا للدنيا • زاد في رواية وان قزحه وملحه اي نثر عليه
القلقل يعني الفرحث القدر اذا وضعت فيها الابزار وملحه معروف
وروى الامام احمد والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم
والبيهقي مرفوعًا من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى • وروى الاصبهاني
مرفوعًا وقال صحيح الاسناد حلوة الدنيا مرة الاخرة ومرة الدنيا
حلوة الاخرة • وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعًا من اشرب
حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينفد عناه وحرص لا يبلغ غناه
وامل لا يبلغ منتهاه • وروى البيهقي مرفوعًا هل من احد
يمشي على الماء الا ابتلت قدماه قالوا لا يا رسول الله قال
كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب • وروى الامام احمد
والبيهقي مرفوعًا واسناده جيد الدنيا دار من لا دار له

ولهذا يجمع من لا عقل له وزاد البيهقي ومال من لا مال له والاحاديث
في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهود العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجوع ولا نشبع كل الشبع من الطعام
في دار الدنيا وذلك لان الله تعالى لم يمدح البكائين من خشية
الله تعالى ولا يبكي خالصا الا من كان جائعا واما الشبعان فلا
لا زمه غالبا التفعل في البكا والتفعل لا يقبله الله وما لا يوصل
الى المقصود الا به فهو مقصود فجع يا اخي لتبكي وتدخل حضرة الله في
صلواتك وغيرها مع الخائفين من سطواته ولا تشبع تطرد الحراد
البهائم والشياطين وهذا العهد قل من يعمل به الان من
غالب الناس بل ربما اكل احدهم الشهوات وشبع من الحرام
بل رايت جماعة انهمكوا في اكل الشهوات حتى قست قلوبهم
بالشهوة • واعلم يا اخي ان البكائين عند سماع موعظة واعوا دخول
حضرة الله واجل من رايته من البكائين عند سماع القران
والمواعظ سيدي الشيخ علي البحيري تلميذ سيدي علي النبتيتي
وتلميذ الشيخ شهاب الدين بن الاقيطع رحمهما الله كان اذا سمع
اية عذاب في حق الكفار يبكي حتى يبل لحيته وتصير عيناه ملان
من الدموع • وكذلك كان شيخه سيدي علي وشيخنا الشيخ
زكريا زكانا يبكيان حتى كان الناظر لم يخلق الا لهما وبعدهما
قل البكا حتى انك لا تكاد تجد الان من هو قاسي القلب وربما
لامه بعض الناس على ترك البكا فيقول البكا انما هو للمريدين
ونحن بحمد الله قد قوينا على ترك البكا واغفال احدهم تكذبه فان
الناس لو اخرجوه من زاويته او اخذوا رزقته او مشموحة لما
يبكي كالعجوز على ولدها مع ان هذا ربما تقوته المواكب الالهية في
الاسحار كل ليلة فلا يبكي ولا يتاثر على فوا تفاتها دعواه ونبه العالم
ان لا يدعي دعوى قط حتى يكون له شاهد من فعله عليها • وكان اخي
افضل الدين يقول كل من لم يبك عند سماع المواعظ فهو كالحمار
فان الله تعالى هو الواعظ للعبد بكلام على لسان الواعظين
انتهى • ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد
شيخ ناصح يسلك به حضرات الخائفين ويصير يبكي بقلبه ولو
ضحك بفمه • وقد بكى السلف الدم حين نفدت الدموع من خوف
الخاتمة ومن خوف القطيعة ومن خوف المكر بهم والاستدراج
يا اخي كانك اخذت من الله مرسوما بانه لا يمكر بك وكمل ذلك
من تلبيس ابليس وقد قال تعالى في حق المصلين الذين هم
على صلواتهم دائمون • والذين في اموالهم حق معلوم للسائل
والمحروم • وفي حق المومنين الذين يصدقون بيوم الدين والذين

الذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون
فتامل يا اخي اذا كان اهل هذه الصفات لم يومنهم الله تعالى
من عذابه فكيف من كان بالضد من ذلك كامثالنا فلا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم • فاسلك يا اخي على يد شيخ حتى يصير
الجوع من شانك لتبك عند المواعظ خوفا من ربك والله يتولى
هداك • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا سبعة يظلهم
الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه • وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد
مرفوعا من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب
الارض من دموعه لم يعذبه الله يوم القيمة • وروى الامام
احمد والنسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا حرمت
النار على عين دمعت او بكت من خشية الله • وروى الترمذي
وقال حسن صحيح والنسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد
مرفوعا لا يدخل النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن
في الضرع • وزاد في رواية البيهقي ولا يدخل الجنة مصر على
معصية • وروى الاصبهاني مرفوعا كل عين باكية يوم القيمة
الا عين خرج منها مثل الذباب من خشية الله عز وجل • وروى
الاصبهاني وابن ماجه والبيهقي مرفوعا ما من مومن يخرج من
عينيه دموع وان كان مثل راس الذباب من خشية الله ثم يصيب شيئا
من حر وجهه الا حرمه الله على النار • وروى البيهقي مرسلا ما اغرورقت
عين بمائها الا حرم الله ذلك الجسد على النار ولا سالت قطرة على
خدها فيرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة ولو ان باكيا بكى في امة من الامم
لرحموا وما من شي الا له مقدار وميزان الا الدمعة فانه يطفي بها
بحار من النار • وروى الحاكم موقوفا وقال صحيح الاسناد عن ابن ابي
مليكة قال جلسنا الى عبد الله بن عمرو في الحجر فقال ابكوا فان لم تجدوا
بكاء فتباكوا لو تعلمون العلم لصلى احدكم حتى ينكسر ظهره ويبكي
حتى ينقطع صوته • وروى ابو داود والنسائي واللفظ له والترمذي
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن مطرف عن ابيه عبد الله قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ولصدره ازيز كازيز المرجل
من البكا اي صوت كصوت الرحا يعني ان الرحا اذا تحركت
وروى ابن خزيمة في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال ما كان
فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رايتنا وما فينا قائم الا
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي ويبكي حتى اصبح
وروى الطبراني وغيره ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام
لم يتعبد لي المتعبدون بمثل البكا من خشيتي • وروى



الترمذي وابن ابي الدنيا والبيهقي عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول
الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك
وابك على خطيئتك • وروى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطب الناس فبكى رجل بين يديه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لو شهدكم اليوم كل مومن عليه من الذنوب كامثال الجبال
الرواسي لغفر لهم ببكاء هذا الرجل وذلك ان الملائكة تبكي
وتدعو له وتقول اللهم شفع البكائين فيمن لم يبك وروى
البيهقي والاصبهاني مرفوعا يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي
وارتفاعي فوق عرشي لا تبكي عين عبد لي في الدنيا من مخافتي الا اكثرت
ضحكها في الجنة • وروى ابو الشيخ والبيهقي مرفوعا اذا اقشعر جلد
العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة
ورقها • وفي رواية لهما مرفوعا اذا اقشعر جلد المومن من خشية
الله عز وجل تحاتت عنه ذنوبه وبقيت له حسناته والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نتعاطى الاسباب التي تذكرنا بالموت وتقصر املنا كمعاشرة العباد
والزهاد في الدنيا امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم اذكروا
هاذم اللذات الحديث وما لا يتوصل الى فعل المامور الا به فهو من
جملة المامور واجبا لواجب ومندوبا لمندوب • فعلم ان من عاشر
الراغبين في الدنيا كالتجار الذين يسعون على الوظائف والاقطاع
ليلا ونهارا ونسوا ان الموت يكون على بابه فكانه رام المحال
وراى سيدي علي الخواص رجلا تاجرا يبني له دارا او يغرس له فيها جنينة فقال
لمن في الحسن فقال الفقير كان جوار الرجل يا اخي الا فاتك جارك
بعمارته والسكن الاخرة فرحل الفقير • وسمعته مرة اخرى يقول
من الجهاد ان من يذكر الموت يحيى قلبه ومن ينساه يموت قلبه وذلك
لا يخلو من لازم من ذكر الموت قصر الامل والمبادرة بالعمل تلاحقا
عمره فعمله حسن ان شاء الله وذلك اعظم ما يكون العبد عليه انصافا
فعلم ان من اعظم نعم الله على العبد ان يقصر امله ويطول عمره وقال الاخر
لسان حاله يحكي عن عقبه •

لا تظنوا الموت موتا انه • لحياة هي غايات المنا
لا ترعكم هجمة الموت فما • هي الا نقلة من ههنا

وايضاح ذلك ان كل من جاهد نفسه حتى قتلها بالشهوات المجاهدة ان
وترك لذة المنام واكل الشهوات فانما هو ينتقل من دار الى دار ولا ابتلاء
من فوات دار الدنيا الا ليعمل فيها خيرا لاخرته واما تعالى لذا العباد والزهاد
فينعم عليها غاية البدر ويفرح لمفارقتها واما من لم يجاهد نفسه
فيما ذكرناه فهي متعشقة للدنيا مستمسكة بعلائقها كما تستمسك الشوك

الملول بالشوك فيقاسي في طلوع روحه الشدائد وانما شدد على الاكابر
طلوع روحهم مع كونهم لا التفات لهم الى الدنيا ولا تعشق لهم فيها
الا من حيث وفور شفقتهم على امتهم لعصر لعدم وصولهم الى ما كانوا
يطلبونه من المقامات فكان مقصود الاكابر بما جرى لهم ليكملوا
امتهم وليس مقصودهم النفع في الدنيا لحظ نفوسهم ولذلك
قال بعض الانبياء عليهم السلام الا ترى ذنبك في التاخير فان
حظ العبد بما هو كاين • ويؤيد ما قررناه قول الجنيد في معنى قوله
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر ربي في اليوم
والليلة اكثر من سبعين مرة ان المراد انه اطلع على ما يقع فيه
امته من المعاصي بعده فكان يستغفر الله لهم لا له لانه صلى الله عليه
وسلم لا ذنب عليه فقال له قايل فما المراد بقوله تعالى
واستغفر لذنبك فقال المراد به ذنب امته وانما اضيف اليه
لانه هو المشرع لتحريمه فكانه قيل له استغفر لاهل الذنب الذي
حرمته شريعتك انتهى هكذا رايته عن الجنيد منقولا في بعض
الكتب ولم اره الا بوقعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله يقول يهون الموت على كل انسان من جهة
وتصعب بقدر جهاده لنفسه فمن بقيت عليه بقية مجاهدة صعب عليه
طلوع الروح بقدرها ولذا الناس من مقتول ومكره • واما الخواص الذين
لم يبق عليهم من مجاهدة نفوسهم بقية كابي بكر واضرابه فلا يباشرون طلوع
روحهم ابدا وانما يباشرون الحنين من حيث فراق من كان سببا لحياته
المدبر له فان الله تعالى اوحى الى الروح ان ادخلي كرها واخرجي كرها
اي ادخلي كرها عليك واخرجي كرها عليك على الجسد وذلك لانها
من عالم الانفساح والسراح والجسم يقيدها فيه عن سراحها وقد

انشد سيدي علي بن وفا في الروح محمسا •

قد سمعت الروح تحكي • ان نفسي لم تزكي
انشدت كالمشتكي • انا في الغربة ابكي
ما بكت عين غريب •
لعبة روضي ومزوجي • وارتفاعي وعروجي
جزت في الضيق الحرجي • لم اكن عند خروجي
من مكاني بمصيب •
كنت ضاد روح ملكي • فتغربت بدركي
مع دمي خلف افلاكي • فاعجبوا الي لكي
ولمنا فيه حبيبي

وانشد ابن سينا في الروح

هبطت اليك من المحل الارفع • ورقاء ذات تعزز وتمنع

محجوبة عن كل مقلة عارف * وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره إليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما سكنت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع
إذ عاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الأوج الفسيح المربع
حتى إذا قرب المسير من الحمى * ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع
هجعت وقد كشف الغطا فأبصرت * ما ليس يدرك بالعيون الهجع
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

ويحتاج من يريد العمل لهذا العهد إلى سلوك على يد شيخ يخلصه من
العوائق والحجب التي تحجب عن شهود الدار الآخرة وأهوالها ويعرفه
أنه ما دام في هذه الدار مرتحل إلى الله تعالى من رحمة عليه تكتب عليه جميع
ما شاء الله من الأحوال والأفعال وكأنه في سجن فإذا خرجت روحه
فكأنه انطلق من السجن ومن لم يسلك كما ذكرنا فلازمه نسيان
الموت والدار الآخرة كما هو حال أكثر الناس اليوم وكلنا في غمرة ساهون
نسأل الله اللطف * وفي الحديث من أراد أن ينظر إلى ميت يمشي على
وجه الأرض فلينظر إلى أبي بكر رضي الله عنه وإنما سماه صلى الله عليه
وسلم ميتا لأنه مات عن التدبير والاختيار مع الله تعالى وسلم
نفسه لمجاري الأقدار ولم يبق عنده نزاع لها * فاسلك يا أخي
تدريجا ليكون الموت نصب عينيك طبعا من غير تكلف فلا ترى إلا مقبلا
لخير أو مستغفرا من شر قد سبق على أيام سلوكك والله يتولى هداك

وروى ابن ماجه والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه
مرفوعا أكثروا من ذكر هاذم اللذات يعني الموت فإنه ما كان في
كثير إلا قلله ولا قليل إلا أجزله أي كثره وهاذم بالذال المعجمة أي
قاطع * وروى البزار وغيره بإسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم
مر بمجلس وهم يضحكون فقال أكثروا من ذكر هاذم اللذات أحسبه
قال فإنه ما ذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه ولا في سعة إلا
ضيقها عليه * وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا قال كان في صحف
موسى عليه السلام عبر كلها * عجبت لمن أيقن بالموت كيف هو يفرح
عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك * عجبت لمن أيقن بالقدر
ثم هو ينصب * عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن
إليها * عجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل * وروى البزار
والبيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مصلاه
فرأى قوما كأنهم يكتشرون أي يضحكون فقال أما إنكم لو أكثرتم ذكر
هاذم اللذات لشغلكم عما أرى الموت فأكثروا ذكر هاذم اللذات
الموت الحديث بطوله * وروى الطبراني عن أبي هريرة قال خرجنا مع

ذكر الموت

ذكر القبر وكلامه

رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس إلى قبر منها فقال ما يأتي
على هذا القبر من يوم إلا وهو ينادي بصوت ذلق طلق يا ابن آدم
نسيتني ألم تعلم أني بيت الوحدة * وبيت الغربة * وبيت
الوحشة * وبيت الدود * وبيت الضيق إلا من وسعني الله عليه
الحديث * وروى ابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد حسن أن
رجلا من الأنصار قال يا رسول الله من أكيس الناس وأحزم
الناس قال أكثرهم ذكرا للموت وأكثرهم استعدادا للموت
أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة وروى
الطبراني بإسناد حسن والبزار أن رجلا مات من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يثنون عليه ويذكرون من عبادته ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ساكت فلما سكتوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
كان يكثر ذكر الموت قالوا لا قال فهل كان يدع كثيرا مما تشتهي قالوا
لا قال فما بلغ صاحبكم كثيرا مما تذهبون إليه * وروى الطبراني
مرفوعا كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى * وروى البزار
مرفوعا أربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الأمل
والحرص على الدنيا * وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا هلاك آخر هذه
الأمة بالبخل والأمل * وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم
والأصبهاني أن أسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار إلى أجل فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا تعجبون من أسامة المشتري
إلى شهر إن أسامة لطويل الأمل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي إلا
ظننت أن شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت قدحي
إلى فيّ فظننت أني واضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة إلا ظننت أني لا
أسيغها حتى أغص بها من الموت والذي نفسي بيده إنما توعدون
لآت وما أنتم بمعجزين * وروى الطبراني أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اطلع على أصحابه ذات عشية فقال يا أيها الناس
ألا تستحيون قالوا مماذا يا رسول الله قال تجمعون ما لا تأكلون
وتبنون ما لا تعمرون وتؤملون ما لا تدركون ألا تستحيون من ذلك
وروى البخاري والترمذي عن عبد الله بن عمر قال أخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كأنك
غريب أو عابر سبيل * وكان ابن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر
الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك
ومن حياتك لموتك * ورواه الترمذي والبيهقي بلفظ
كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك في أصحاب
القبور وقال لي يا ابن عمر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء

وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك
ومن حياتك قبل موتك فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك
غدا. وروى أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن
ماجة وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمرو قال مر بي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأنا أطين حائطا لي أنا وأمي فقال ما هذا
يا عبد الله فقلت يا رسول الله خص وهى فنحن نصلحه فقال ما أرى
الأمر إلا أسرع من ذلك. وفي رواية لهما أيضا عن ابن عمرو قال مر
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا لنا فقال ما هذا
فقلت يا عبد الله فقلت خص لنا وهى فنحن نصلحه فقال ما أرى
الأمر إلا أعجل من ذلك. وروى البخاري والترمذي وابن ماجة
والنسائي عن ابن مسعود قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا
مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا إلى هذا
الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال هذا الإنسان
وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج
أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه
هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا. وهذه صورة خطه عليه السلام
كما نقله الحفاظ.

أجله

الإنسان	أمله
الأعراض	

أجله

وفي رواية للبخاري والنسائي واللفظ للبخاري عن أنس قال خط النبي
صلى الله عليه وسلم خطا وقال هذا الإنسان وخط إلى جنبه خطا وقال
هذا أجله وخط خطا آخر بعيدا منه فقال هذا الأمل فبينما هو كذلك
إذ جاءه الأقرب. وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد في قوله
تعالى اقتربت الساعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزداد منهم إلا
بعدا. وفي رواية ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصا ولا يزدادون
من الله إلا بعدا. وروى الحاكم والبيهقي أن رجلا قال يا رسول
الله أوصني قال عليك بالإياس مما في أيدي الناس وإياك والطمع
فإنه الفقر الحاضر وصل صلوتك صلوة مودع وإياك وما يعتذر منه
يعني في الدنيا والآخرة. وروى مسلم مرفوعا بادروا بالأعمال الصالحة
فإن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم الحديث. وفي رواية
للترمذي مرفوعا بادروا بالأعمال سبعا هل تنتظرون إلا فقرا منسيا

أو هرما مفندا أو موتا مجهزا الحديث. وروى ابن ماجة مرفوعا
يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة
قبل أن تشغلوا الحديث. وروى ابن ماجة والترمذي وقال حديث
حسن مرفوعا الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله. وروى أبو داود والحاكم
والبيهقي عن مصعب بن سعد عن أبيه قال الأعمش ولا أعلمه إلا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة
قال الحافظ لم يذكر الأعمش من حدثه ولم يجزم برفعه والتؤدة هي
التأني والتثبت وعدم العجلة. وروى الترمذي والبيهقي
مرفوعا ما من أحد يموت إلا ندم قالوا وما ندامته يا رسول
الله قال إن كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد وإن كان مسيئا
ندم أن لا يكون نزع. وروى الحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا
إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل وكيف يستعمله قال لعمل
صالح قبل الموت. وفي رواية لابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي
مرفوعا إذا أحب الله عبدا استعمله قالوا وكيف يستعمله
يا رسول الله قال يوفق له عملا صالحا بين يدي رحلته حتى يرضى
عنه جيرانه أو قال من حوله. وروى البخاري مرفوعا أعذر
الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة. وروى الحاكم وقال
صحيح على شرطهما مرفوعا من عمر من أمتي سبعين سنة فقد أعذر
الله إليه في العمر. وروى الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه
والحاكم والبيهقي مرفوعا ألا أنبئكم بخيركم قالوا نعم يا رسول
الله قال خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أعمالا. وروى
الترمذي وقال حديث حسن صحيح والطبراني وغيرهما أن رجلا
قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال
فأي الناس شر قال من طال عمره وساء والأحاديث في ذلك
كثيرة والله أعلم. أخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن نخاف من سطوات ربنا وغضبه علينا ليلا
ونهارا ولا نأمن مكر الله بنا في ساعة من ليل أو نهار. والحكمة في
ذلك أن العبد لا يستغني عن الخوف ولا يسقط عنه ولو بلغ الغاية ما دام
في هذه الدار إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم وأما
ما عداهم فمن حقه الخوف حتى يضع قدمه في الجنة لأنه من المقامات
المستصحبة بعد الموت بخلاف مقام التوبة والتقوى فإنه خاص
بالحياة من التكليف. وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
إذا خافت الأمم كلها كان الأنبياء عليهم آمنون وإن وقع منهم خوف فإنما
ذلك على أممهم انتهى. ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى شيخ

يسلك به الطريق حتى يزيل حجبه الكثيفة المانعة له من الخوف فان الانسان
كلما قرب من حضرة الله استعظمه وخاف منه في كل لحظة وعجب ما بالعكس
نظيره لك في الدنيا اصحاب حضرة السلطان فترى عندهم من
الخوف منه ومن سطوته ما ليس عند البعداء عن حضرته وربما
شتمه هولاء وتنقصوه بخلاف من كان من اهل حضرته وقد مضى
السلف الصالح كلهم على قدم الخوف حتى ماتوا لعلمهم بمقام قربهم
من ربهم وخلفهم اقوام ليس عندهم من الخوف الا الاسم فان اعمالهم
تكذب اقوالهم وقد كان الحسن البصري يقول والله لقد ادركنا
اقواما لو رايتموهم لقلتم هولاء لا يومنون بيوم الحساب وراى
شخص في المنام مالك بن دينار في الجنة فاتاه يبشره فقال له
ما لك اما وجدت بالبصرة احدا تبشره غيري وكانت الصحابة
اذا مرت عليه وهو يصلي الريح سكت ويرتعد ويقول اخشى ان
تمر فاني اخاف ان يكون فيها حجارة ترجمنا بها وسالوه يوما ان
يخرج معهم للاستسقا فقال ابا الله عليكم اتركوني فاني اخاف
ان لا تسقوا بشوم مثلي انتهى وطلب جماعة من سيدي عبد العزيز
الديريني كرامة وقالوا المراد بها شي يقوي يقيننا واعتقادنا
فيك حتى ناخذ عنك الطريق فقال يا اولادي وهل ثم
كرامة من الله لعبد العزيز اعظم من انه يمسك به الارض ولم
يخسفها به وقد استحق الخسف من سنين فقال له شخص ان
الخسف لا يكون الا بالكفار وانتم من المومنين فقال قد خسف
الله تعالى بشخص لبس حلة وتبختر فيها في مشيته كما في البخاري
عن ابن عباس وكم لعبد العزيز ذنب اعظم من التبختر انتهى وقد
كان معروف الكرخي اذا استيقظ من منامه يمسح على وجهه بيده
ويقول الحمد لله الذي لم يغير صورتي صورة كلب وخنزير لسو افعالي
وكان تلميذه السري السقطي ينظر الى انفه في اليوم كذا كذا مرة
مخافة ان يكون قد اسود وجهه وانما خص الانف بالنظر لكونه
للانسان لا ينظر من وجهه غيره وكانت رابعة العدوية لا تنام
الليل وتقول اخاف ان اموت على سيات وكانت تنام وهي تمشي في الدار
فان قيل لها في ذلك تنشد وتقول

وكيف تنام العين وهي قريرة ﴿ ولم تدر في اي المحلين تنزل

واحوال السلف الصالح في الخوف كثيرة مشهورة وفيما لوحنا اليه كفاية
واياك ان لا تقتدي باهل هذا الزمان المتمشيخين باتباعهم فانك
ربما هلكت وكان آخر الخايفين من الاخوان الذين ادركناهم
الاخ الصالح ابو الفضل الاحمدي رايته مرة في بلد يقول انا
يا فلان ما صحبت من عمري مثل ابي الفضل انتهى فحكيت ذلك له

ذكر سيدي عبد العزيز الديريني

فارتمى الى الارض وصار يفحص بيديه ورجليه كالطير المذبوح فلما افاق
قال قتلني في هذا النهار ومن انا حتى يتكلم في الهواتف والله لئن
ان الله تعالى ينظر الي نظر الغضب ليلا ونهارا لكن اسال الله بنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم ان يمن علي بحسن الخاتمة والموت على التوحيد
آمين آمين آمين آمين آمين وان كان الامام ابو بكر الصديق
صاحب سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم يقول والله لوددت
اني شجرة تعضد فكيف بامثالنا فاسالك يا اخي على الشيخ حتى يخرجك
من مواطن تكبير النفس والشيطان ويصير يخاف من الله عز وجل
لتامن منه يوم القيامة فان من خافه هنا امن منه هناك وبالعكس
وتامل قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا تعثر على ما قلناه
وذلك ان المتقي ما حشر الى الرحمن الذي يعطي الرحمة الا لكونه في
دار الدنيا جليس اسماء الخوف والانتقام ولذلك اتقى ربه ولو انه
كان جليس اسماء الجمال واللطف والمغفرة لما خاف وكان يقع في كل
محظور فافهم والله تعالى اعلم وروى الشيخان مرفوعا سبعة
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجل دعته
امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله وفي حديث الترمذي
والحاكم في قصة الكفل الذي كان في بني اسرائيل كان لا يتورع عن ذنب
انه دعا امراة وراودها عن نفسها واعطاها ستين دينارا على
ان يطاها فلما جلس مجلس الرجل من امراته ارتعدت وبكت فقال
ما يبكيك قالت لان هذا عمل ما عملته قط وما حملني الا الحاجة
فقال وتفعلين هذا من مخافة الله فانا احرى بذلك اذهبي
فلك ما اعطيتك ووالله لا اعصيه بعدها ابدا فمات من ليلته
فاصبح مكتوبا على بابه ان الله قد غفر للكفل فعجب الناس من ذلك
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا كان رجل يسرف على
نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه اذا انا مت فاحرقوني ثم
اطحنوني ثم ذروني في الريح فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني
عذابا ما عذبه احدا فلما مات فعل به ذلك فامر
الله الارض فقال اجمعي ما فيك ففعلت فاذا هو قائم فقال ما حملك
على ما صنعت قال خشيتك يا رب او قال مخافتك فغفر له
وفي رواية للشيخين مرفوعا قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات
فاحرقوه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر
الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات
الرجل فعلوا به ما امرهم فامر الله البر فجمع ما فيه والبحر
فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب
وانت اعلم فغفر الله له والله تعالى اعلم وروى الترمذي

والبيهقي مرفوعا قال الله عز وجل اخرجوا من النار من ذكرني يوما او خافني في مقام ❊ وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا فيما يروي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل انه قال وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين وامنين اذا خافني في الدنيا امنته في الاخرة ❊ وروى البخاري والترمذي وغيرهما مرفوعا والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله لوددت اني شجرة تعضد والصعدات الطرقات
وروى ابو الشيخ مرفوعا من خاف الله عز وجل خوف الله منه كل شي ومن لم يخف الله خوفه من كل شي والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون رجاؤنا وظننا بالله تعالى حسنا بطريقه الشرعي بان ناتي بجميع المامورات الشرعية ثم نرجو فضل ربنا ونعول على فضله لا على تلك الاعمال فانه لو اخذنا بما في طاعاتنا من سوء الادب معه لعذبنا ابد الابدين وهذا الرجاء والظن بالله تعالى متعين على الانسان في كل نفس ومن قال ان ترجيح حسن الظن انما يكون الا عند الموت قلنا له والموت حاضر عندنا في كل نفس من الانفاس ليس معنا عهد من الله برجوع نفس واحد اذا خرج فيحتاج المومن الى عينين عين ينظر بها الى حضرة الانتقام فيخاف من الله وعين ينظر بها الى حضرة الرحمة والمؤانسة فيرجو فضل الله ورحمته فلا يجتمعان في آن واحد لانهما يتعاقبان فافهم ❊ ويحتاج من يريد الوصول الى ذلك الى شيخ يسلك به حتى يجعل له عينان فيه ان كان اعور ❊ وقد حث الحق تعالى على حسن الظن به بقوله انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فمن لم يظن بالله خيرا فقد عصى امر الله تعالى ❊ وقد صح لنا ذوقا ان المريدين على هذه القاعدة مع اشياخهم فان ظنوا بشيخهم انه يحميهم من البلايا نظر حالهم وان ظنوا انه لا يقدر على حمايتهم فلا يصح لهم حماية ❊ وكذلك ان اعتقدوا مريدهم ان لا يغفل عن شهود كونه معهم لانه ما دام يشهد شيخه ملاحظا له فهو محفوظ من كل افة دون من يغفل عن ذلك فجاءته الافات من كل جانب ❊ ومما جربناه نحن ان من كان اعتقاده فينا متوفرا احتمالات من الحوائج تقضى له ومن لم يكن اعتقاده فينا متوفرا لم تقض له حاجة ولو كان اخطا بالمراد على حسن الظن النوجه للشيخ لا على الشيخ وربما تقضى حاجة المعتقد ولم يكن يعلمها الشيخ الا ان اعلمه بها المتوجه الذي في علم ذلك واسال الله تعالى ان يرزقك حسن الظن عند الموت وربما كان الانسان حسن الظن بالله حال الصحة فاذا حضرته الوفاة اسا الظن بربه فيجني ثمرة ذلك ❊ فعلم ان حسن الظن ليس بـ...

ذكر الاعتقاد ومنافعه



العبد انما هو مثل قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي استصحبوا صفات الاسلام دائما ولا تتركوها نفسا واحدا فكل وقت جاءكم الموت وجدكم مسلمين فاتهمروا ذلك فانه نفيس وقد بسطنا الكلام على ذلك في اداء عهود المشايخ والله غفور رحيم ❊ وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا قال الله تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي ❊ يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ❊ يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيا لاتيتك بقرابها مغفرة وقراب الارض بضمها اشهر هو ما يقارب ملاها
وروى الترمذي وابن ماجة وابن ابي الدنيا ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال ارجوا الله يا رسول الله واني اخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد مومن في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وامنه مما يخاف
وروى الامام احمد وغيره مرفوعا ان الله عز وجل يقول للمومنين يوم القيامة هل احببتم لقائي فيقولون نعم يا رب فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد اوجبت لكم مغفرتي ❊ وروى الشيخان مرفوعا قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي ❊ وروى ابو داود وابن حبان وغيرهما مرفوعا حسن الظن من حسن العبادة ❊ وفي رواية للترمذي والحاكم مرفوعا ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الله ❊ وروى مسلم وابو داود وابن ماجة عن جابر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل ❊ انا عند ظن عبدي بي ان ظن بي خيرا فله وان ظن شرا فله ❊ وروى البيهقي عن رجل من ولد عبادة بن الصامت لم يسم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله عز وجل برجل الى النار فلما وقف على شفيرها التفت فقال اما والله يا رب ان كان ظني بك لحسن فقال الله عز وجل انا عند حسن ظن عبدي بي يعني فادخله الجنة كما في رواية والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبادر للشفعة عند نزول البلا الى سؤال العفو والعافية ولا نتجلد الا فيما علمنا من انفسنا بالقدرة على الصبر وهذا العهد يخل به كثير ممن يدعي الصلاح من غير سلوك على يد شيخ فيظهر القوة فيحمل ما فوق طاقته

وروى الامام احمد والبيهقي وابن حبان في صحيحه قال الله عز وجل صح

ذكر المؤلف وشيخه ابي العباس الحريثي رحمهما الله

فيما تخلفت عنه العناية فيقع ويقع منه الفاظ ربما يكفر بها
وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول نحن لا نخاف
من البلاء انما نخاف مما يبدو منا حال البلاء من التسخط والضجر ثم يقول
والله ما ادري ماذا يقع مني لو ابتليت فلعلي اكفر ولا اشعر انتهى
وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول يبحث العبد عن •
حكمة نزول المرض به هل هو رفع درجات او عقوبات او مكفرات
فانه لا يكاد يخرج عن هذه الثلاث ولكل منهم علامة فعلامة كونه
رفع درجات ان يقع مع انشراح قلب وصدر ورضى • وعلامة
العقوبة ان يقع معه الانزعاج والتضجر والاشمئزاز • وعلامة
المكفرات ان يقع مع الصبر وعدم التسخط • واصله ان الله تعالى
يجلس العبد في المقام المفضول حتى يتحقق به ثم يرقيه ذلك يشغله
الى المقام الافضل فلذلك كان العبد يجلس في مقام الصبر مع
عدم الانشراح للصدر ليحصل له الاجر الذي وعد الله به الصابرين
ثم يشغله المقام الرضى ليحصل له الاجر الذي وعد الله به الراضين
ولا بد لكل كامل من حضور الامرين ولو غلب من بعضهم فعلم
مما قررناه توجيه قول بعضهم ان المرض له ثلاث حالات فان
كان المرض رفع درجات فلا ينبغي له سوال العافية وكذلك
ان كان عقوبة او مكفرا • ومن هنا سلموا الامر الى الله تعالى ولم
يسالوا الا الاقالة حقيقة وانما سوالهم تعلقا بشهود اظهار النفس
لا غير • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يخلو كل بلاء من
جزء فيه علم من المرض لعدم طاقته للزيادة فما سال الاقالة من المرض
الا لذلك الجزء واما بقية اجزائه فكلها راضية بالمرض وربما
تلذذ به انتهى وهذا تحقيق عظيم فرحمه الله ما كان ادق
نظره • ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه من رعونات
النفوس ومن دعوى القوة وغيرها من الدعاوى الكاذبة حتى
لا يفتضح في شيء يدعيه في الدنيا والاخرة ومن لم يصدق فمن لازمه
الدعاوى لما ليس في شانه القدرة عليه وقد كنت انا واخي
ابو العباس الحريثي في جنازة فجاء كنا نخص من مشايخ الزمان
وقال لعندي من القوة الان ما لو قبضت على الحديد لتعجن في يدي
فاخرج له ابو العباس مفتاحا يكون حديدا فقال خذ هذا الان
ما ادعيت يا فقيه الشيخ المدعي ومن بعد ذلك ما ادعى عندنا
دعوى انه افاستلك يا اخي على يدي من يشهدك ضعفك حتى
تحقق بضعفك اضعف من ناموسه كما هو شان العارفين رضي الله عنهم
حتى ان بعضهم كلف بحمل المونة فلم يقدر وبعضهم لم يقدر ان يحمل
على بدنه قميصا من الضعف واثر العري لا مع المئزر وبعض المجاذيب

ذكر الامام الشافعي رحمه الله

تعتري لا يكلف الله نفسا الا وسعها ومما انكره مشايخ ذلك الامر
لا ذوق له في مقامات الرجال وانشدني شيخنا شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله • لو ذاق عاذلي صبابتي • صبا معي لكنه ما ذاقها
تلقيا اخي الى الضعف الذي هو اساسك وسوالك وحملك وان
كان قوة من الله تعالى في تحمل البلايا في عارضة والله يتولى
هداك • وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه به بواسير
ينزف الدم ليلا ونهارا احيانا ولا يجلس الا والطشت تحته يلتقي
ما يقطر من الدم فزاد به الالم يوما فقال اللهم ان كان في هذا
رضاك فزدني فقال له شيخه مسلم بن خالد الزنجي مه يا محمد
لست انا ولا انت من رجال البلاء سل الله العفو والعافية
هذا والامام الشافعي رضي الله عنه احد الاوتاد الاربعة
بشهادة الخضر عليه السلام كما نقله الشيخ محي الدين بن العربي
عن الخضر فاذا كان هذا حال الاوتاد فما بالك بمن هو غارق
في شهوة بطنه وفرجه كامثالنا نسال الله العافية • وروى
الترمذي وقال حديث حسن وابن ابي الدنيا ان رجلا جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الدعا
افضل قال سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والاخرة
ثم اتاه في اليوم الثاني فساله فقال له مثل ذلك ثم اتاه
في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال فاذا اعطيت العافية
في الدنيا واعطيتها في الاخرة فقد افلحت • وروى الترمذي
وحسنه والنسائي عن ابي بكر انه قام على المنبر ثم بكى فقال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اول على المنبر ثم بكى
فقال سلوا الله العافية والعفو فان احدكم لم يعط بعد اليقين
خيرا من العافية • وروى ابن ماجه باسناد جيد مرفوعا ما من دعوة يدعو
بها العبد افضل من اللهم اني اسالك المعافاة في الدنيا والاخرة
وروى الترمذي وقال حديث حسن ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الدعا بين الاذان والاقامة لا يرد قالوا فماذا نقول قال
سلوا الله العفو والعافية في الدنيا والاخرة • وروى الترمذي
وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرطهما ان عايشة رضي
الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان علمت ليلة القدر فما اقول
فيها قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نكثر من مخالطة اهل البلا لنعتبر فنحمد الله ونشكره الذي
عافانا من ذلك البلا كما نرى صاحبه واما ضرب فر من المجذوم فرارك
من الاسد فانما ذلك وارد في ضعفاء اليقين رحمة بهم كما رحم ضعفا

اليقين ايضا سمعتهم بهي شفقة عن اخوانه في بلد حصل بها وبا او طاعون
والا فلو كان كل من خالط اهل البلا ابتلي او دخل فيها وباو
ذات لما سلم احد من المخالطين ولا من الداخلين وكل من فر من
الطاعون حتى انقضى زمنه ورجع تبين انه لو لم يفر من الطاعون
وحلبتي في بلده لكان لم يمت مثل غيره ▪ واخبرني والدي رضي الله
ان والدي الشيخ علي الشعراوي رضي الله عنه كان اذا راى
نجه وشاو ابرص دعاه واكل معه اللبن والمايعات ويقول
بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه نويت جبر خاطر اخي هذا قال ودخل
بلدنا مرة اجذم يقطر اطرافه صديدا فتقذر منه اهل البلد فادخله
دارة وحلب له البقرة واشبعه من اللبن ثم شرب فضلته انتهى
وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول اذا راى مبتلي يغشى عليه
فاذا افاق وقيل له في ذلك يقول انما خفت من سطوات الغضب
الالهي ان يحقني تكون اكثر منه غضبا لان الله عز وجل لحكمي حكم من كان
منهو ما هو واخر يقتل بحضرته ثم يشكوا صاحبه وعاقبوه بحضرته
ينظر فانه يخاف ضرره ورقته ولو كان من اشجع الناس بل ان الشجاع ما اتوق
الا في اول اقدامه على البلا واما اذا امسك وتوعد بالقتل
والضرب وانواع العقوبات فان قلبه يتزعزع فوالله لقد خلقنا
لامر عظيم ولكن رحمة الله وسعت كل شي ▪ فعلم مما قررناه ان الحمد
لله يعظم ويكثر عند مشاهدتنا اهل البلا فعلى الحمد الواقع في حال
غيبتهم عن عيوننا ▪ وقد كان سيدي ابرهيم المتبولي رضي الله عنه
اذا دخل مصر من بركة الحاج يبدا بدخول البيمارستان فيدور على اهل
البلايا ويسلم عليهم ويصبرهم ولا يسلم على احد من اهل مصر الا بعد
اهل البيمارستان فما كان يخرج الا وهو حامد شاكر لله تعالى وكل شي
منه ▪ وقد حبب الي ان اذكر لك يا اخي جملة من الامراض التي عافاني
الله تعالى منها منتشرة على اعضاء البدن من الراس الى الرجلين لتحمد
عند ذكر كل مرض شكر الله عز وجل الذي عافاك من ذلك البلا مع
استحقاقك لاضعافه لا سيما ان كنت من الصالحين او من العلما العاملين
فان ميزان الجزا تعالى منصوبة على هولا بالتاديب والبلايا والحرج
لا يغفلوا لحظة واحدة عن ربهم فان الغفلة عن الرب عند اهل الله
وجل من اعظم الذنوب التي يقع الانسان فيها ووالله لو ان عبدا عبد
الله عز وجل مدة الدنيا كلها عبادة الثقلين ما ادى شكر معافاته
من مرض واحد من الامراض ▪ اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق
ينبغي للعبد ان يتذكر ما انعم الله تعالى به عليه من العافية صباحا
ومساء ويشكر الله تعالى على ذلك ▪ فكم ممن هو بالصداع الحار او
البارد لا يفتر عنه ساعة وكم ممن هو بالشقيقة لا تهدأ ليلة ونوم

وكم

ذكر المؤلف وكلام والده رحمه الله

ذكر المؤلف عفي الله عنه

٢٠٩

ذكر امراض نسال الله العافية منها

وكم ممن هو بالضارب ليلا ونهارا حتى كاد ان يعمى بصره ▪ وكم ممن هو مبتلي بالماليخوليا
والصرع والفالج ورعشة الراس ليلا ونهارا ▪ وكم ممن هو مبتلي بالتشنج
والكزاز والاختلاج والاسترخا واللقوة والوسواس السوداوية والقطرب
والكابوس وبرد الراس وقروحه وسدد الدماغ وغير ذلك ▪ وكم ممن اصابته
المواد الردية في عينيه حتى اشرف على العمى او عمي ▪ وكم ممن طلع في عينيه السبل
والظفرة والدمعة والشعيرة والجرب والغشاوة والشعرة
والبياض ▪ وكم ممن نزل الما في عينيه وتربى في اجفانه الدود فهو
يغلي في جفونه ليلا ونهارا وكل يوم يقلبون جفنه ويلحسون الدود
ليخف عنه الغليان ▪ وكم ممن تساقطت اجفانه وانتتف شعر عينيه
وابيض حتى تشوهت صورته ▪ وكم ممن طلعت في عينيه قروح ودماميل
وعلقة وسرطان واشتد الضارب وصار الدم والقيح يسيح من عينيه
ليلا ونهارا ▪ وكم ممن تورمت اذناه واشتدت وطرشت وتقرحت حتى
ودودت من صديدها ولحقها الضارب حتى تحير الانسان بان وندا
من صديدها ليلا ونهارا ▪ وكم ممن دخل اذنه حيوان مود فلم يقدر
احد على اخراجه فمنعه الاكل والنوم ▪ وكم ممن طلعت في انفه ثولولة او طاعون
فاكل انفه حتى صار لحامة مخسوفة والقيح والصديد ينفح منه حتى تقذره
زوجته وطلبت فراقه ▪ وكم ممن طلعت في داخل انفه قروح فعجز عن ازالتها
وكم ممن اصابه الرعاف الدائم حتى اشرف على الموت من سيلان الدم
وكم ممن طلعت داخل انفه بواسير فصار انفه يخرج منه ليلا ونهارا
وكم ممن تشققت شفتاه وتقرحت وطلعت الاكلة في وجهه فاكلت دايره
حتى صارت اسنانه بادية وتقذرت منه زوجته ان تقبلها وطلبت
فراقه وهو يحبها ▪ وكم ممن ضربت عليه اسنانه واضراسه فمنعته النوم
والاكل وشرب الما ▪ وكم ممن هو ابخر الفم منتنه لا يستطيع احد ان يقرب
منه من شدة نتنه ▪ وكم ممن لهاته سايلة على صدره ليلا ونهارا مع
بطلان شفتيه بالفالج وغيره ▪ وكم ممن تورم حلقه حتى صار ورمه
كلقمة الخبز وطلع فيها الخنازير والعقد البلغمية وهي تنضح قيحا ودما
ليلا ونهارا والقنا بل مد شوكة فيها فما تخرج من موضع الا وتنفتح من موضع
اخر حتى منعته الاكل والشرب ▪ وكم ممن وقفت في حلقه شوكة او علقة
فما قدر احد ان يخرجها ▪ وكم ممن ثقل لسانه وتورم وتشقق وكم ممن
طلع تحت ابطه طاعون او خراج فاكل ابطه حتى صار لحافة وكم ممن
ابتلي بضيق النفس والربو والسعال والنفس المنتن حتى منعه ذلك
ان يضع جنبه في الارض وكم ممن طلع في ثديه خراج فتورم وتشقق
حتى لا يستطيع ان يلبس عليه ثوبه ▪ وكم ممن تورمت معدته واشتد لهيبها
ودرابها وحرقتها حتى صار لا يستلذ بطعام ▪ وكم ممن اشتد عليه الفواق والقيا
وكثرة القي وانتفخت معدته ▪ وكم ممن تورم كبده وتقرح ▪ وكم ممن حصل له

الاشتغال فنجزت الاطبا عن علاجه وصارت بطنه منفوخا لا يقدر يضع جنبه
الارض • وكم ممن تورم طحاله وتورم جنبه وتمكن فيه المغص والقولنج حتى
يتمنى طلوع روحه فلم تطلع • وكم ممن حصل له الاسهال المتواتر والزحير
الدايم حتى صارت ثيابه وفرشه سايحة بالبول والغايط يتمنى خادمه موته
وكم ممن حصل له مرض جرد الكلي حتى تورمت كلاه وصارت تنزل قطعا قطعا
وكم ممن دخل الرمل والحصا في كلاه • وكم ممن ترتبت الحصاة في مثانته وقضيبه
حتى صار يصيح كالمطلقة كلما يبول وكل قليل يشقون ذكره ويستخرجونها
منه كالزيتونة وهو يتلوى على فراشه كالثعبان • وكم ممن ابتلي بحرقة
البول وتقطيره او ادراره او تعسره حتى بال الدم وجمد في مثانته • وكم
ممن تورمت مقعدته او نفخت او طلع فيها خراجات او بواسير او بواصير
او شقاق حتى صار يصير لا يقدر ان يكان دبره شرخ بسكين • وكم ممن ابتلي
بالتوتة والابنة • وكم ممن حصل له نشر العظم الذي هو مرض الملوك
وكم ممن طلع في ذكره القروح والدماميل حتى تورم وصار كعجل
الرجل • وكم ممن تورمت انثياه حتى صار كالحجر الرحى او كالزير العظيم
حتى صار امدليا بين رجليه الى قدميه ولا يقدر يجلس على الخلا او نحو
ولا غيره وعدم لذة الجماع جملة واحدة • وكم ممن تعارضت عنده
الامراض فكل دوا ينفع هذا يضر هذا كالقولنج والفتوق حتى صار يتمنى
الموت ولا يجاب • وكم ممن ابتلي برمي الدم والقي على الدوام حتى انه يحس
بقوله تفقدت كلها فهو حي ميت • وكم ممن ابتلي بالحب الفرنجي وتضرب ان
المفاصل الحارة والباردة حتى تورمت وتعقدت وصار لا يستلذ
بطعام ولا بمنام • وكم ممن ابتلي بالنقرس حتى صار الدود ينتثر منه
كراس الكلب اذا دودت • وكم ممن ابتلي بعرق الانسان وباوجاع الوركين
والركبتين ونزول الناعضا من وجع الطراقة • وكم ممن ابتلي بوجع
الظهر وبدا الفيل وبالكساح وبالفالج • وكم ممن ابتلي بالاكلة في بدنه
والحصبة والجرب والحكة والثالية والحمرة والبرص والبهق والجذام
الذي يقطع الطراقة • وكم ممن ابتلي بجماع الرجال او بقتل قتيل او الزنا
بامراة او بسرقة فامروا الولاة بضربه بمقارع وكسارات وحمي الخود الحديد
ووضعوها على راسه وعصروا راسه بجلد فيه نوى تمر حتى تخرج عيناه
من اماكنها • وكم ممن امروا بكسر عظام يديه ورجليه على حجر • وكم ممن
اسقوه جيرا او ملحا حتى تسلخت امعاوه وتنزل قطعا • وكم ممن امروا
بخوزقته او شنكلته او توسطه او شرخه بين نخلتين او وضعه في
نقرة نحاس واحموا عليه النار حتى نزل صديده ودمه من ابزازها
وكم ممن دفنوا في اصابعه البوارد لما عقوانهما النار • وكم ممن صادوا واجوا
له كلبتين من حديد في النار ثم خلعوا بها من لحمه واطعموه له • وكم ممن
حموا له عمودا من حديد في النار حتى صار كالجمرة ودسوه في قضيبه



او عينيه فانسالها وجهها حتى • وكم ممن وقع في النار او الما المغلي المذاب
ذات جلده وذرع • وكم ممن طعن بحربة او سكين او ضرب بنشاب
فكان في عينيه او في اذنيه فتغارت وانتزع نصلها ولم يقدر احد على
اخراجها • وكم ممن شرب لبنا مسموما او اكل طعاما مسموما فذاب
كبده • وكم ممن لسعته افعى فهلك في الحال وتقطع لحمه • وكم ممن اكل
بطيخا ونام فجاء ثعبان فادخل راسه في حلقه فاستيقظ فوجد
نفسه كذلك • وقس على ما ذكرناه ما لم نذكره من ساير الافات
وفايدة ذكر هذه الامور شكر الله تعالى على عدم ابتلايه
بها وانه تعالى لا يبتلينا بها في المستقبل ان شا الله تعالى الا التجات
اليه فاعلم ذلك واياك ان تستبعد وقوعك فيما تقتضي هذه
العقوبات والامراض فان غاية اصحابها انهم وقعوا في حرام او
مكروه وكم وقعت انت في ذلك وان لم تقع فانت معرض للعقوبات
واسبابها ما دمت في هذه الدار وجائز في حقك ان تقتل النفس
وتشرب الخمر وتزني بحليلة جارك ولو كنت شيخا في الطريق فالعاقل
من خاف والسلام فتدبر يا اخي في هذا العهد واعمل به يحيي
بحرمته والله يتولى هداك • وكان سيدي على الخواص رحمه الله يقول
اني لا استحضر جميع هذه الامراض كلها كلما اقوم من النوم وكلما اريد
النوم ويخبر ان ذلك من شان سيدي ابرهيم المتبولي رضي الله عنه
وكان يقول ينبغي ان يكتفي امثالنا بالشكر باللسان في هذا
الزمان لكثرة معاصينا وعدم اخلاصنا وانما ينبغي ان يكون شكرنا
بالفعل كقيام الليل وصيام الايام وصوم الهواجر وكف النفس عن
جميع الشهوات ونحو ذلك والله يهدينا الى الصراط مستقيم وروى
الترمذي وقال حديث حسن وابن ماجة والبزار والطبراني
مرفوعا من راى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني مما
ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء
وفي رواية للطبراني فانه اذا قال ذلك شكر تلك النعمة
واسناده حسن قلت فينبغي لمن دخل بيمارستان المرضى
ان يقول ذلك عند كل مريض يعافيه الله تعالى من جميع تلك الامراض
والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نصبر على مصايب الزمان وان لم نصبر صبرنا على عدم الصبر
فانه ابتلي ايضا لما فيهما من الطمانينة المروق من تحت الافة او يحتاج
صاحبه الى المقام الى عينين عين ينظر بها الى المقدر الصبر عليه فيصبر
تحت الاقدار وعين ينظر بها الى الامر بالصبر فيفتضح رهونة الصبر
على عدم الصبر فافهم • وكذلك نامر بالصبر والتصبر جميع اخواننا
اذا ابتلوا بالشي في انفسهم او اموالهم ونخبرهم بما جاء من الاحاديث في فضل

البلاء المرض والحمى ويحتاج من يريد العمل بهذا الحمد الى تيقظ تدبر وترق
لتعليله ادب المرض وتجزم بانه انما مرض عضو من اعضاء البدن الظاهرة
والباطنة الا باستعماله في غير ما امر به الا ان يكون كعضو ما امر عرفه
مما قلناه وجهة عضو فليفتش نفسه فانه لابد ان يكون حصل به
غير ما امر فليعزم على التوبة النصوح فهي اقرب الى شفاء ذلك العضو
وقد اغفل هذا خلق كثير فلم يتنبهوا لما قلناه فدامت امراضهم
اوطالت منهما فكل عضو عليه زكوة فان اخرجها صاحبه منه فقد اخرج
ما فيه من الخبث والمرض وان لم يخرجها فلابد له قبل دخوله الجنة من التطهير
اما بالعفو من باب رحمة الامتنان واما بالتوبة والاستغفار واما بالعذاب
النار وقد قال لي شخص من الحيان معتمد في احد اهلي في حبي من
العمل فلم اسمع اليه لا سيغني ولا يغيري فاخذني الله تعالى بذلك في الحال في
جفني عيني دملين فصار ينتفخان قبيحا وصديدا مدة سبعة اشهر حتى
اجمع الحكما على انهما تلفتا وذهب ضوؤهما وما بقي ينتفع بهما ان
عافاني الله تعالى فتذكرت ذلك الاثم فتبت واستغفرت فخفت
الالم من ذلك اليوم حتى استحيا الكحالون وقالوا هذا امر رباني
ما للخلق فيه عمل وكذلك وقع لي في سنة ست وخمسين ان امراة
قالت لي اكتب للكاشف كتابا يخلص ولدي فقلت لها ليس لي معرفة
بالكاشف وتركت الكتابة لها فزمنت اكثر من شهر وضعف بصري عن
قراءة الخط الدقيق بعد ان كنت اقرا الكتابة التي في داخل العقد
واقرا حروفها وانا الى وقتي هذا على ذلك الحال من ضعف البصر
وكذلك القول في الاذن اذا قال لك شخص اسمع لي شورى اذا
اقتضى في حاجتي وكذلك القول في الرجلين اذا قال لك انسان
امش معي خطوات اقض حاجتي وكذلك القول في الفرج اذا فعل
به فاحشة ونحو ذلك فلا تطمع في شفاء ما نزل من البلاء وانت تستعمل
اعضاءك في غير ما خلقت له اعجب من غفلتك فان العارفين
ربما اخذ الله احدهم بنظرة الى غير [illegible] فان ذلك لا يكون
ثم لا يخفى ان العارفين ربما كانت لهم مواخذات على ذنوب لم يواخذ
بها غيرهم بحسب علو مقامهم وقد نظر عمر بن عبد العزيز ليلة الى السما
فحصل في قلبه قساوة فحكى ذلك لامه فقالت يا ولدي لعلك
نظرت الى السماء على غير وجه الاعتبار والله تعالى انما اذن لك الا
في نظر الاعتبار انتهى ونظر بعض المريدين الى امرد فاسود وجهه
وصار كقعر الدست حتى استغفر له الجنيد فزال السواد وكم نظر غيره
الى مثل ذلك ولم يسود له وجه فاعلم ذلك وقد نبهتك على امر
ما اظنه طرق ذهنك من غيري قط فاشكرني عند ربك واحفظ
جوارحك اذا ردت سلامتها من العاهات والله يتولى هداك

كلام المؤلف عفي عنه

وروى الامام مسلم في حديث الطهور شطر الايمان مرفوعا والصبر
ضياء والصدقة برهان قلت معنى كونه ضياء ان صاحبه يحصل له
نورانية في قلبه بالمرض فيدرك الحق والباطل واما من لم يصبر فهو
في ظلمة يقع في كل محظور وانما كون الصدقة برهانا فهي كونها
دليلا على ان صاحبها دين من الشح الذي في نفسه والله اعلم وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا في حديث طويل ومن يتصبر يصبره الله وما
اعطي احدكم عطاء خيرا واوسع من الصبر وروى الطبراني والحاكم
مرفوعا الصبر اول العبادة وروى الترمذي مرفوعا الزهادة
في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا
ان لا تكون بما في يدك اوثق بما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت
اصبت بها ارغب فيها لو انها ابقيت لك وروى الطبراني موقوفا الصبر
نصف الايمان واليقين الايمان كله وروى مسلم مرفوعا عجبا لامر المؤمن
ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سرا شكر فكان
خيرا له وان اصابته ضرا صبر فكان خيرا له وروى ابن ابي الدنيا
مرفوعا اذا ابتلى الله عبده ببلاء وهو على طريقة يكرهها الا جعل
الله ذلك البلاء كفارة وطهورا ما لم ينزل ما اصابه من البلاء بغير الله او
يدعو غير الله في كشفه قلت ويفهم من هذا الحديث ان من كان على طريقة
يحبها الله تعالى وابتلي ببلاء فهو رفع درجات والله اعلم وروى
ابن ماجه وابن ابي الدنيا والترمذي وقال حديث حسن صحيح عن سعد قال
قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل
فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان دينه صلبا اشتد بلاؤه
وان كان في دينه رقة ابتلاه الله تعالى على حسب دينه فما يبرح البلاء
بالعبد حتى يمشي على الارض وما عليه خطيئة وفي رواية لابن حبان في
صحيحه فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه اشتد بلاؤه
وروى ابن ماجه وابن ابي الدنيا والحاكم وقال صحيح
على شرط مسلم مرفوعا انا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الاجر
فقال ابو سعيد يا رسول الله من اشد الناس بلاء قال الانبياء ثم من
قال العلماء قال ثم من قال الصالحون كان احدهم يبتلى بالقمل حتى
تقتله ويبتلى احدهم بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يلبسها ولاحدهم كان
اشد فرحا بالبلاء من احدكم بالعطاء قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما
دخل عليه ابو سعيد وهو موعوك وعليه قطيفة فوضع يده فوق القطيفة
فقال ما اشد حماك يا رسول الله فقال انا كذلك يشدد علينا
البلاء الى اخره قلت والمراد بالعلماء في الحديث العلماء بالله تعالى
وباحكامه من حيث كونهم ورثة الانبياء والمراد بالصالحين من شارك
العلماء في العمل وتخلف عنهم في درجة العلم كالعباد ونحوهم من المقلدين

والله اعلم • وروى الترمذي وابن ابي الدنيا والطبراني مرفوعا يود اهل
العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلا الثواب لو ان جلودهم قرضت
بالمقاريض • وفي رواية للطبراني مرفوعا يوتي بالشهيد يوم القيمة
فيوقف للحساب ثم يوتي باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ديوان فيصب
عليهم الاجر صبا الحديث وروى ابن ابي الدنيا مرفوعا اذا احب
الله عبدا او اراد ان يصافيه صب عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا
فاذا دعا العبد قال يا رباه قال لبيك عبدي لا تسالني شيا الا اعطيتك
اما ان اعجله لك واما ان ادخره لك • وروى مالك والبخاري
مرفوعا من يرد الله به خيرا يصب منه اي يوصله له مصيبة ويصيبه
ببلاء • وروى الامام احمد ورواته ثقات مرفوعا اذا احب
الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع وفي
رواية لابن ماجة وغيره ومن سخط فله السخط • وروى ابو يعلى وابن
حبان في صحيحه مرفوعا ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما
يبلغها بعمل فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه اياها • وفي رواية
للامام احمد وابي يعلى وغيرهما مرفوعا ان العبد اذا سبقت
له من الله منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله في جسده او في ماله او
في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه الله المنزلة التي سبقت له من
الله عز وجل • وروى الطبراني مرفوعا ان الله عز وجل يقول
للملائكة انطلقوا الى عبدي فصبوا عليه البلا صبا فيحمد الله فيرجعون
فيقولون يا ربنا صببنا عليه كما امرتنا فيقول ارجعوا فاني احب
ان اسمع صوته • وفي رواية للطبراني ايضا مرفوعا المصيبة
تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
لا يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها خطاياه • والنصب التعب والوصب المرض
وفي رواية لمسلم مرفوعا ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتب
له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة • وروى الترمذي وقال حسن
صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا ما يزال البلاء بالمومن والمومنة
في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة • وروى
الطبراني مرفوعا من اصيب بمصيبة في ماله او في نفسه فكتمها ولم
يشكها الى الناس كان حقا على الله ان يغفر له • وروى ابن ابي الدنيا
مرفوعا ساعات الامراض يذهبن ساعات الخطايا • وعاد رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار فاكب عليه فساله فقال يا نبي الله ما غمضت
منذ سبع ولا احد يحضرني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخي اصبر
اي اخي اصبر تخرج من ذنوبك كما دخلت فيها • وروى الامام احمد ورواته
ثقات الا واحد مرفوعا اذا كثرت ذنوب العبد لم يكن له ما يكفرها ابتلاه

الله

الله بالحزن ليكفرها عنه • وروى ابن ابي الدنيا والطبراني وابن
حبان في صحيحه مرفوعا اذا اشتكى المومن خلصه ذلك من الذنوب كما
يخلص الكير خبث الحديد • وروى ابن ابي الدنيا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لاصحابه اتحبون ان لا تمرضوا قالوا والله انا
نحب العافية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خير لكم
ان لا تذكروا الله وفي رواية فقال اتحبون ان تكونوا كالحمر • وروى
الامام احمد ورواته ثقات مرفوعا اذا ابتلى الله العبد
المسلم ببلاء في جسده قال الله عز وجل للملك اكتب له صالح
عمله الذي كان يعمل وان شفاه غسله وطهره وان قبضه غفر
له ورحمه • وروى ابن ابي الدنيا والطبراني مرفوعا والبزار
عجبت للمومن وجزعه من السقم ولو كان يعلم ما له في السقم احب
ان يكون سقيما الدهر • وروى ابو يعلى ورواته ثقات مرفوعا
لا تزال المليلة والصداع بالعبد والامة وان عليهما من الخطايا
مثل احد فما تدعهما وعليهما مثقال حبة من خردل والمليلة الحمى
تكون في العظم • وروى رزين العبدري مرفوعا يقول الرب سبحانه
وعزتي وجلالي لا اخرج احدا من الدنيا اريد اغفر له حتى استوفي كل
خطيئة في عنقه بسقم في بدنه واقتار في رزقه • وروى
ابن ابي الدنيا ورواته ثقات مرفوعا ان الله ليكفر عن المومن
خطاياه كلها بحمى ليلة • وفي رواية له ايضا مرفوعا من وعك ليلة
فصبر ورضي بها عن الله عز وجل خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
• وروى ابن ابي الدنيا والطبراني مرفوعا الحمى حر فيح جهنم
وهي نصيب المومن من النار • وفي رواية للبزار باسناد حسن مرفوعا الحمى
حظ المومن من النار • وروى البخاري والترمذي مرفوعا
ان الله عز وجل قال اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته
الجنة يريد عينيه • وفي رواية لابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا
ابتليت من عبدي كريمتيه وهو بهما ضنين لم ارض له ثوابا دون الجنة
اذا هو حمدني عليهما • وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا عزيز
على الله ان ياخذ كريمتي مومن ثم يدخله النار قال يونس يعني عينيه
• وروى البخاري مرفوعا لن يبتلي عبد بشي اشد من الشرك بالله ولن يبتلي
عبد بعد الشرك بالله باشد عليه من ذهاب بصره ولن يبتلي عبد بذهاب بصره
فيصبر الا غفر له • وفي رواية للطبراني مرفوعا من اذهب الله بصره
فصبر واحتسب كان حقا على الله واجبا ان لا ترى عينيه النار قلت
ومعنى حقا على الله واجبا اي من حيث الوقوع بحكم وعده وفضل الله تعالى
وليس المراد الوجوب الذي يقوله المعتزلة فان الله تعالى لا يدخل تحت حد الواجب
على عباده كما هو مقرر في العقايد والله اعلم • وروى الطبراني مرفوعا

من جبريل عليه السلام عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى قال يا جبريل
ما ثواب عبدي اذا اخذت كريمتيه الا النظر الى وجهي والجوار في داري قال
السري فلقد رايت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون حولهم من يود
ان تذهب ابصارهم والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نتداوى بذكر اسم الله عز وجل على موضع المرض
والوجع ولا ندعو طبيبا الا اذا لم يزل المرض بذكر اسم الله تعالى والعلة
في عدم زوال المرض بذكر اسم الله ضعف عقيدة المسمي عز وجل فلو
قوي يقينا لاهتز الجبل العظيم عند ذكر اسم الله تعالى كما وقع للفضيل
ابن عياض وسفيان الثوري حين طلعا الجبل ثور فقال الفضيل ان الطاعة
لله لعبد اذا الطاعة ان لو قال لهذا الجبل تحرك لتحرك فتحرك الجبل
فقال له الفضيل اسكن لم ارد تحريكك انما ضربتك مثلا **وكان**
سيدي الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر اذا اقسم على شيء ان
يتحرك تحرك **ورايته** مرة قال للوح كان بعتبة [illegible] نحو ثلاثة
اذرع اقسمت عليك بالله الا ما جئت فزحف اللوح وانا انظره حتى
جاء الى يد الشيخ فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به
حضرات التعظيم لله عز وجل لتنفعل الاشياء له بذكر اسم
ربه تعالى فان الله عز وجل يعامل العبد بقدر ما عنده من
تعظيمه **وقد** قال رجل لذي النون المصري يا سيدي علمني اسم
الله الاعظم فقال له هو كذا ارني اسمك الاصغر حتى اعلمك الاكبر
ثم قال للسائل اعلم يا اخي ان اسماء الله تعالى كلها عظيمة فاشدد
والحال بها ما شئت تحصل وكان شخص من اولياء الله يلصق على اليد
المقطوعة فيلصقها فلصق يد السلطان فقال بالله عليك
تعلمني ذلك فقال اقول بسم الله فقال نحن نقول فلم تبرا **وقد**
كان معروف الكرخي يقول لاصحابه اذا كان لكم الى الله تعالى حاجة
فاقسموا عليه بي ولا تقسموا عليه به تعالى فقيل له في ذلك فقال
هؤلاء لا يعرفون الله تعالى فلم يجبهم ولو انهم عرفوه لاجابهم انتهى
وكذلك وقع لسيدي محمد الحنفي الشاذلي انه كان يتعدى من
مصر الى الروضة ماشيا على الماء هو وجماعة فكان يقول لهم
قولوا يا حنفي وامشوا خلفي واياكم ان تقولوا يا الله تغرقوا فخالفه
شخص منهم وقال يا الله فغرقت رجله فنزل الى لحيته في الماء فاستغاث
بالشيخ وقال يا ولدي انك لا تعرف الله حتى تمشي باسمه على الماء
فاصبر حتى اعرفك بعظمة الله تعالى ثم اسقط الوسائط **واعلم**
يا اخي ان هذا الامر لا يكون الا بالتعقل لما هو امر [illegible] الله تعالى
في قلبه الموتى [illegible] تعظيمه **فاسلك** يا اخي على يد شيخ حتى
تعرف عظمة الله تعالى ثم بعد ذلك ارق بنفسك [illegible]

ام

كلام المؤلف سامحه الله

الله تعالى والا فلا يزول المرض برقاك باسماء الله تعالى بحيث
نسبة الامر اليك والا فقد يكون الانسان مجاب الدعوة
ويكون في مدة المرض بقية فلا يجاب فما ازداد له الرقا وتحليت
الشفا الا ان حين انتهى مدة مرضه فافهم كما ان العقاقير
كذلك ما اثرت في عبد حصول الشفا الا اذا انتهت مدة
المرض ولذلك يستعمل العقاقير او الرقا شخص فلا يحصل له
بها شفا وذلك لكون مدة المرض ما انتهت ثم يجيء انسان
انتهت مدة مرضه فيستعملها فيبرأ فيقول ما رايت اسرع
في شفا المرض الفلاني من استعمال الشيء الفلاني وانما السر
فيه ما ذكرنا من انتهاء مدة المرض فكانت الرقا والعقاقير
محققة للمرض لا مغيرا اما بالخاصية واما بغيره لك **وكان**
سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يقول لا تطلبوا
التداوي بالحكيم الا بعد ان لا يحصل لكم الشفا بالرقية ونحو ذلك
الشرع وهنا لك يحتاجون للحكيم ضرورة لكن بشرط ان يكون
الحكيم من المسلمين لان للحكيم مدخلا في الشفا بتوجهه الى ربه
الله تعالى في شفاء من يداويه ولا كذلك اليهودي او النصراني فانه
عدو ربه تعالى لا ينبغي ان يكون شافعا عنده وهذا الامر قد كثر في الناس
حتى العلماء والصالحين صاروا يستعملون اليهود في التداوي مع انهم
يقولون لا يجوز لمسلم التيمم بقول حكيم كافر انه لا يستعمل الماء بل يزيد
مرضك ولو انه تيمم بقوله فصلاته باطلة ولم يزالوا يقررون
في دروسهم للعلم انه لا يجوز لمسلم العمل بقول كافر وكيف يليق بعاقل
ان يجعل واسطته في الشفا بينه وبين الله شخصا مغضوبا عليه الله امثالا
عاجلا واما اجلا بالنظر للخاتمة **فاياك** يا اخي والتداوي
باليهود فانه نقض للعهود والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول في التداوي
بالمشركين دسيسة في الدين لا يتنبه لها المريض وهو انه اذا حصل
له الشفا بما وصفه له صار في نفسه قد يصير يميل اليه بالمحبة امرا
قهريا ويشكر فضله على قلبه ويريد ان يجازيه كما امره الله تعالى يعتد
وقد **نهانا** الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
تلقون اليهم بالمودة الاية فحذرنا تعالى ما اضرانا فيه ونبا الا لعلمه
بانا لا نعاديهم لمعاداتهم له تعالى وحده لنقض ديننا وابائنا فقال
وعدوكم حتى لا يبقى لنا عذر في محبتهم انتهى وهو كلام نفيس **وروى**
مالك والشيخان وابو داود والترمذي والنسائي عن عثمان بن
ابي العاص انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في
جسده منذ اسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي

الرحمن جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بالله من شر ما اجد
واحاذر وفي رواية لمالك اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر قال
ففعلت ذلك فاذهب الله ما كان بي فلم ازل امر اهلي بها وغيرهم
وفي رواية لابي داود والترمذي عن عثمان قال اتاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبي وجع قد كاد يهلكني فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم امسح بيمينك سبع مرات وقل اعوذ بعزة الله وقدرته من شر
ما اجد • وروى ابو داود مرفوعا من اشتكى منكم شيئا او اشتكاه
اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السماء
والارض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك
في الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من
رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرا • وروى الترمذي
مرفوعا اذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي ثم قل بسم الله اعوذ بعزة
الله وقدرته من شر ما اجد من وجعي هذا ثم ارفع يدك ثم اعد ذلك
وترا والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نحتجم كلما حدث لنا خوف من ثوران الدم وان لم نحتجم
فصدنا في ذراعنا الماخوذ لك من العروق والحكمة في ذلك ان الدم
سارية في الدم مثل الذرات في منحا الحيوانات فاذا افصد الدم وخرج
من الجسد تخرج معه الالم حتى لم يخرج الدم خبث ضرر ونفع في البدن
واحتاج المريض الى الادوية المسهلة • فافصد يا اخي اذا ما وجع
براسك او رمد بعينيك او افصد في ارنبة انفك فاني جربته لزوال
المرض والرمد يخرج الذي في العين وتشفي لونها والله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم • وروى الشيخان مرفوعا ان كان في شيء من ادويتكم
خير ففي شرطة محجم او شربة من عسل او لذعة بنار وما احب الكي • وفي
رواية لابي داود وابن ماجة مرفوعا ان كان في شيء مما تداويتم به خير
فالحجامة • وروى الحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا ان جبريل
اخبرني ان الحجم انفع ما تداوى به الناس • وروى مالك بلاغا انه قال
دواء يبلغ الداء فان الحجامة تبلغه • وروى ابو داود وابن ماجة والترمذي
عن سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كان احد يشتكي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعا في راسه الا قال احتجم ولا وجعا في رجليه الا
قال اخضبهما • وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا ما مررت ليلة
اسري بي بملا من الملائكة الا كلهم يقولون عليك يا محمد بالحجامة • وروى
الترمذي عن عكرمة قال كان لابن عباس غلمة ثلاثة حجامون فكان اثنان
منهم يغلان عليه وعلى اهله وواحد يحجمه ويحجم اهله قال وقال ابن عباس
قال نبي الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد الحجام يذهب الدم ويخف الصلب
ويجلو عن البصر وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خير ما تحتجمون

فيه

فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم احدى وعشرين وقال ان خير ما تداويتم
به السعوط واللدود والحجامة والمشي وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لد العباس واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدني فكلهم
امسكوا فقال لا يبقى احد ممن في البيت الا لد غير عمه العباس قال النضر
اللدود الوجور • وروى الترمذي وابو داود عن انس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين والكاهل وكان
يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة والاخدع في سالفة العنق والكاهل ما بين
الكتفين • وروى الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وابو داود مرفوعا
من احتجم لسبع عشرة من الشهر كان له شفاء من كل داء • وزاد رزين
العبدري قال الحافظ المنذري ولم اراها في الاصول اذا وافق يوم سبع
عشرة يوم الثلاثاء كان دواء السنة لمن احتجم فيه • وفي رواية
لابي داود عن ابي بكرة انه كان ينهى اهله عن الحجامة يوم الثلاثاء ويزعم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوم الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة
لا يرقا • وروى ابن ماجة عن ابن عمر انه قال يا نافع تبيغ بي الدم فالتمس لي
حجاما واجعله رفيقا ان استطعت ولا تجعله شيخا ولا صبيا صغيرا
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة على الريق
امثل وفيها شفاء وبركة وتزيد في العقل وفي الحفظ فاحتجموا على بركة
الله يوم الخميس واجتنبوا الحجامة يوم الاربعاء والجمعة والسبت
والاحد تحريا واحتجموا الاثنين والثلاثاء فانه اليوم الذي عافى
الله فيه ايوب وضربه بالبلاء يوم الاربعاء فانه لا يبدو جذام ولا برص الا
يوم الاربعاء او ليلة الاربعاء • قلت وروى الطبراني وغيره مرفوعا
يوم الاربعاء يوم نحس مستمر وفي رواية له اخر اربعاء في الشهر يوم
نحس مستمر • وقوله تبيغ بي الدم اي غلبني حتى قهرني وقيل هو الدم المتردد
في البدن مرة من هنا ومرة من هنا اذا لم يجد مخرجا وهو بمثناة فوقية
مفتوحة ثم موحدة ثم مثناة تحتية مشددة ثم غين معجمة • وروى
ابو داود مرسلا من احتجم يوم الاربعاء ويوم السبت فاصابه وضح فلا
يلومن الا نفسه والوضح المراد به هنا البرص • وروى الحاكم وقال
صحيح الاسناد مرفوعا اذا اشتد الحر فاستعينوا بالحجامة لا يتبيغ الدم باحدكم
فيقتله والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان نعود المرضى ونسالهم الدعاء امتثالا لقوله صلى الله عليه
وسلم عودوا المرضى لا نعود لهم لعلة اخرى من طلب ثواب او مكافاة فانه
ليس للعبد شيء حتى يطالب به الحق ولا يرى انه كافى احدا عادة ولو تردد
هو اليه الف مرة الا ان يطلب الثواب من باب الفضل والمنة لعلمه تعالى
لا يضيع اجر من احسن عملا او يرى انه كافاه صورة لا حقيقة فلا بد له
من طلب الثواب حقيقة وهو انه تعالى شرط في كونه لا يضيع اجر عمل ان

يحسن عمله رأى عبده يعني انه احسن عمله حتى يطلب الثواب لعظم العبد نفسه
بين يدي الله واجب رجوا به تنبيه ما الشاذ من علوم لا تشترطه كما
وقد رايت جماعة من الفقرا لا يعودون مريضا الا ان عرفوا انهم
في تخفيف ذلك المرض عن المريض او في نقله عنه اليهم
ان الله تعالى يجيبهم
ادا التماسهم البر والوجه المودة والا دعوا الله في حالهم من غير
ذهاب اليه ويقولون دليلنا في ذلك حديث مثل المومنين في
توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو واحد تداعى له
جميع الجسد بالحمى والسهر ونحن لا قدرة لنا على المشاركة في البلا ولا
في نقل المرض او تخفيفه عنه فاذا اقدرنا الله تعالى عليه حضرنا عنده
ومثل هولا تسلم لهم حالهم والعمل بالسنة المحمدية على الوجه المتعارف
بين الناس اولى لان فيه نزع هولا الحقية وربما كسروا خاطر من لم
يعودوه اذا دخلوا عليه همته وخرنا لعدم عيادتهم اياه ويقولون لو
علموا اني اعيش لعادوني وحادثوني وفي الحضور العمل بحديث اذا دخلتم على
مريض فنفسوا له في الاجل فانه يطيب بنفسه انتهى وطلب الشارع
صلى الله عليه وسلم الحضور عند المريض من غير شرط وامرنا بالتنفيس
عنه كقولنا له انت طيب بخير وعافية لا بأس ولكن لا تغفل عن التوبة
والاستغفار فان الله تعالى يقبل توبتك الان اصعب الحال ولله
الشئ الذي لا يتنور عنه ٥ والقاعدة عند اهل الشريعة ان الميسور
لا يسقط بالمعسور فحيث شرطه هولا الاشياخ متعذر لحلب تحمل
المرض او تخفيفه اذا تعسر التحمل لا يسقط الحضور كما قالوا اذا لم
يحفظ شيئا من القران يقف بقدرها كما كان يقرا فان دعا الصالحين
عن حضرة الاجابة بل الذي ينبغي ان يكون على طهارة ظاهرة وباطنة
انتهى فتنبه يا اخي لذلك انما لا لامر ان ارى ولا ان لا
منهم ان يكافيوك اذا مرضت بالمثل اذا لم يعدك احد فان ذلك
الضعفة ربما تكون هي الفاضية ولا اضر تكافيهم عنك والله يغفر لهم
واذا مرضت عالما او شيخ زاوية فاياك يا اخي ان تشكو عن عيادة الله
من المسلمين بل عد المسلمين صغيرهم وكبيرهم غنيهم وفقيرهم محتسبا لقصد الاجر
لكن بنية صالحة بحيث لا ترى لنفسك بذلك فضلا على من عدته
من فقرا المسلمين فتنظر الى ضخامتك في عيون الناس وحقارة ذلك
الفقير فان رايت لنفسك فضلا على وجه اكرامه وهذا ذلك
عن الشيخ فضلا لا عسينا ٥ وسياتي في الاحاديث تقييد حصول الثواب
بكونه محتسبا فاعلم ذلك ٥ وقد رايت بعض المتقشفين يخرجون
بالزيارة والعيادة ويقولون لهم تحصل لهم جبر خاطر عظيم بعيادتنا لهم
لضخامتنا فتنبه على نفسه هذا المشهد فتاب الى الله تعالى وامرته
بالاخذ عن شيخ يخرجه عن علل الاعمال فامتثله وحصل له خير كبير

كلام المولف رحمه الله

كلام المولف نفع الله

يستغفر الله من جميع خلاصه الذي كان ليشتغل قبل الاجتماع باهل
الطريق فالحمد لله رب العالمين ٥ وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
حق المسلم على المسلم خمس فذكر منها وعيادة المريض وفي حديث
الترمذي والنسائي مرفوعا حق المسلم على المسلم ست فذكر منها
واذا مرض يعوده ٥ وفي حديث مسلم مرفوعا ان الله عز وجل
يقول يوم القيامة يا ابن ادم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف
اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم
تعده اما انك لو عدته لوجدتني عنده الحديث وروى
الامام احمد والبزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا عودوا المرضى
واتبعوا الجنائز تذكركم الاخرة ٥ وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا
خمس من عملهن في يوم كتبه الله من اهل الجنة من عاد مريضا وشهد
جنازة وصام يوما وراح الى الجمعة واعتق رقبة قلت
فان تعذر على العبد عتق رقبة فليقل لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات
فانها تعدل رقبة كما ورد والله تعالى اعلم وروى الترمذي
وحسنه وابن ماجه واللفظ له وابن حبان في صحيحه مرفوعا
من عاد مريضا نادى مناد من السماء طبت وطاب ممشاك
وتبوأت من الجنة منزلا ولفظ ابن حبان قال الله طبت الى اخره
وروى ابو داود مرفوعا من توضأ فاحسن الوضوء
وعاد اخاه المسلم محتسبا بوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفا
والخريف العام كذا فسره انس بن مالك ٥ وروى الترمذي وقال
حديث حسن مرفوعا ما من مسلم يعود مسلما غدوة الا صلى عليه سبعون
الف ملك حتى يمسي وان عاده عشية صلى عليه سبعون الف ملك
حتى يصبح وكان له خريف في الجنة وفي رواية لابن ماجه اذا
عاد المسلم اخاه مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فاذا جلس غمرته الرحمة
قال ابن الانباري وخرافة الجنة هو اجتنا ثمرها يقال اخترفت
النخل اخترفها فشبه ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه المخترف
من الثمر قلت وزاد في رواية للامام احمد والطبراني
قال قلت يا رسول الله هذا للصحيح الذي يعود المريض فما للمريض
قال تحط عنه ذنوبه انتهى ٥ وروى مرفوعا اذا مرض العبد ثلاثة ايام
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ٥ وروى ابن ماجه ورواته ثقات
مشهورون الا ان فيه انقطاعا مرفوعا اذا دخلت على مريض فمره
يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة ٥ قلت ودعاء الملائكة
لا يرد لعصمتهم وكذلك كل من ترك المعاصي جملة من البشر
يستجاب دعاؤه فلا يكون ممن رد دعاؤه المعتبر ان الله تعالى مع

كلام المؤلف رحمه الله

العبد على حسبها العبد منعمة عليه فاذا امر الحق العبد لم ينسل كذلك
بدعوة فلم ينهض له جزاء وفاقا والله اعلم. وفي رواية للطبراني
مرفوعا عودوا المرضى ومروهم فليدعوا لكم فان دعوة المريض
مستجابة وذنوبه مغفورة يعني بالمرض. وفي رواية لابن ابي
الدنيا مرفوعا لا ترد دعوة المريض حتى يبرأ يعني ويعصي ربه فان قم
نعم فلا مانع من قبول دعوته والله اعلم. اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ندعو للمريض بما ورد في
السنة وكذلك نامر المريض ان يدعو لنا بما ورد ولا نخترع
دعاء من عند انفسنا فنعطل ما ورد في السنة وفي ذلك سوء ادب
مع الشارع. ورايت في كلام بعض العارفين ان من دعى بغير ما ورد
لا يستجيب الله دعاءه الا ان كان مضطرا فان كان في غير اضطرار فلا
يستجاب له فقيل ان الاحاديث جاءت مطلقة عن هذا التقييد فقال
يحمل المطلق على المقيد ولاي شيء يترك الانسان ما ورد من كلام
اعرف الخلق بالله على الاطلاق والكمهم ادبا معه ويخترع هو
دعاء قليل الادب قليل النفع قليل المعاني انتهى. وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول انما كان الحق تعالى يستجيب دعاء من
دعاه بما ورد لان ما ورد من جملة الوحي والوحي صفة من صفات
الحق فكانت الصفة تخاطب موصوفها بخلاف غير الوحي انتهى فتكلف يا اخي
خاطرك واحفظ ما ورد من الاحاديث في الدعاء للمريض من المرض
لتصير من اهل السنة في ذلك والله تعالى اعلم. وروى
ابو داود والترمذي وحسنه وابن الصلاح وابن حبان
في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري مرفوعا من عاد مريضا لم يحضر
اجله فقال عنده سبع مرات اسال الله العظيم رب العرش العظيم
ان يشفيك اسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك سبع
مرات الا عافاه الله من ذلك المرض. وروى الترمذي وقال حديث
حسن والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا
من قال لا اله الا الله والله اكبر صدقه ربه واذا قال لا اله الا
الله وحده لا شريك له قال الله صدق عبدي واذا قال لا اله الا
الله له الملك وله الحمد صدقه كذلك واذا قال لا اله الا
الله ولا حول ولا قوة الا بالله صدقه كذلك. وكان يقول صلى الله عليه وسلم
من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار. وروى ابن ابي
الدنيا معضلا مرفوعا ما من مريض يقول سبحان الملك القدوس الرحمن الملك
الديان لا اله الا الله مسكن العروق الضاربة ومنيم العيون الساهرة الا
شفاه الله تعالى. وروى الطبراني مرفوعا اذا دخلتم على مريض فامروه
فليدع لكم فانه مجاب الدعوة والله تعالى اعلم. اخذ علينا العهد العام



من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كتبنا وصية في المرض ان نعدل فيها
ولا نضر باحد من الورثة. وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
لا ينبغي لانسان ان يوصي بدفنه في مكان معين الا ان اعطاه الله تعالى علم
ذلك من طريق كشفه الصحيح الذي لا يدخله وهم ان ذلك المكان الذي عينه
هو الذي درجل سره منه يورد له وعرف الملك الذي يرده عليه. وكان
اخي افضل الدين رحمه الله يقول اعرف موضع طينتي التي عجنت مع طينة
ادم عليه السلام ولم تزل روحي تشاهد ذلك المكان الى وقتي هذا
فقلت له نسالك بالله تعلمني محلها فقال انه عين منزل الحاج تجاه قريبا
من مسجد الحمام فكان الامر كما قال. واخبرني والده بعد موته انه
قال فلما لقيه الصغرى من سبحان تلك السنة التي مات فيها ان ورقتي
الليلة نزلت بولي وذهبي في بدر وعلمت ان ولدي يموت تلك السنة
لا يتما عهدت عليه كذا فسافر تلك السنة الى مكة وهو مريض
فصار الناس يقولون له حج مثلك لا يجب ولا يستحب بالاجماع فيقول
ما انا مسافر للحج وانما اسافر لقبري قرص في الاهاب وما قبل هذا
مرحلة حمل الى بدر رضي الله عنه فلما هذا هو الذي يوصي بالدفن بمكان
معين. وقد قال لي الشيخ سيدي على الخواص مرة دستور نقلكم مدة حياتكم
فيه فقال الحق ليس لنا مع الله اختيار في حال حياتنا فكيف يكون لنا
معه اختيار بعد موتنا. فلما مات وخرجنا مع جنازته للصلاة عليه في
جامع الحاكم بمصر وكانت الشمس تمطر كافواه القرب حال الصلاة عليه قلت لاخي افضل
الدين اي مكان تدفنوا فيه الشيخ فقال في زاوية الشيخ بركات خارج باب الفتوح
فعارضني في دفنه هناك شرف الدين الصغير اكبر جماعة الديوان وقال الا به
من دفنه في تربتي بالقرب من الامام الشافعي وساعدته جماعة كثيرة واخي
افضل الدين يقول ليا لا تتكلم لو كان معهم جن سليمان ما قدر احد ينقله
الى القرافة فكان ذلك فكان كذلك. فخطف الينا بوق جماعة من الزعر والشطار
من جوابه ودخلوا به الى زاوية باب الفتوح رضي الله عنه. وكان سيدي علي واخي افضل الدين
يكرهان بناء القبة على القبر ومنع ان توت الخشب والستر عليه ونحو ذلك
لاحاد الناس ويقولون هذا لا يليق الا بالانبياء ومن دانا هم من الاولياء الاكابر
واما نحن فمقامنا الدفن تحت نعال الناس في الشوارع. وكان اخي افضل الدين
يحلف بالطلاق لنائب مصر وقال ان بنيت زاوية ودفنت فيها لاخربها الموت بعد
عاقلا اذا كان المجاذيب صاروا في هذا الزمان لحيث يحبون الشهرة ويطلبون
من الظلمة ان يعمروا لهم زوايا مع كونهم معدودين من الاولياء فكيف بامثالنا
الذي الظلمة في بيته الارباب من شرا ذلك فعله انتهى. وكان سيدي محمد بن
عنان وسيدي ابو العباس الغمري وسيدي محمد المنير وغيرهم رضي الله عنهم
يعيبون على الفقراء اذا بنى لهم ضريحا او عمل لهم مقصورة في حال حياتهم
ويقولون هذا الكلام من خبايا شهوات النفوس انتهى. واما الوصية

دفن الشيخ الخواص رحمه الله

الخ ح

يدعوا الناس الى الصلاة الجنازة فلا بأس للعبد بان يوصي اخوانه ان يدعوا لهم
في جنازته بقصد تكثير الشافعين فيه لكثرة ذنوبه لا لعلة اخرى نفسانية
وان كان مصلي الجنائز يضيق في العادة عن جنازة مثله فليوص بالصلوة
عليه في محل واسع بقصد تحقيق الفضل والرحمة على الفاسد لا لعلة اخرى فاعلم
ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك ٭ وروى مالك والشيخان وغيرهم
مرفوعا ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين وفي رواية ثلاث
ليال الا ووصيته مكتوبة عنده ٭ وكان ابن عمر يقول ما مرت علي ليلة
منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الا ووصيتي
مكتوبة ٭ قلت ومعنى قوله ما حق امرئ مسلم الى آخره
ليس له ان يبيت ليلتين او ثلاث الا ووصيته مكتوبة بما له وما
عليه وهذا الامر قليل فاعله فينبغي لاصحاب المريض ان يقولوا له ذلك
خوفا عليه من الفزع وليس على بال المريض لكونه يموت كما جرب ذلك
وقالوا ان المريض يخاف الموت في كل ضعفة الا ضعفة الموت فتطول
امله فيها وانعم من الايمان وشيء امر به الشارع الذي هو ارحم بالانسان
من نفسه لا عذر في تركه لاحد من اعاظم خلقه وكم اشتغلت ذمم اولاد
بتركهم الوصية وحبسوا عن مقامهم الكريم حتى توفي عنهم ديونهم
وربما سمحت الورثة بذلك الذي عليهم فلم يوفوا عنه فيصير محبوسا
في البرزخ الى يوم القيامة فالله ورسوله احق بالطاعة من ذلك المريض
الذي يخاف عليه الموت والله تعالى اعلم ٭ وروى ابن ماجه مرفوعا من
مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات
مغفورا له ٭ وروى ابو يعلى باسناد حسن قال كنا عند النبي صلى
الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله مات فلان فقال اليس
كان معنا آنفا قالوا بلى قال سبحان الله كأنها اخذة على غضب المحروم
من حرم وصيته ٭ وروى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا ترك الوصية
عار في الدنيا وشنار في الآخرة والله اعلم ٭ **اخذ علينا** العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلنا على من حضره الموت
ان نحببه في لقاء الله تعالى ونقول له يا فلان قرب قدومك
على ارحم الراحمين وعلى من هو ارحم بك من والديك ونقول له
مصير الاولين والآخرين ما ترى من الله الا ما يسرك فما احلى لقاءنا
ومات على ذلك احب ان يجيل للقاء ضرورة فاحب الله لقاءه ونقول
له اللهم قد حق او لا احد عليك حق للنبي عليه فشفعنا فيه ونعرض
له بالعفو عن جميع الناس الذين آذوه في دار الدنيا ليعفو الله عنه واذا
رأينا انشراح جبهته واصفرت وتغيرت وتحول في جبهته دل ذلك
علامة السعادة ٭ واذا رأيناه قد غلب عليه ذبول وسواد وزرقة
فذلك علامة الشقاوة فان غلب على ظننا قبوله شفعنا فيه وبكينا

عنده حتى يحول الله الامر وان لم يلهم الله تعالى في قلبنا انه يقبل
شفاعتنا فيه فارقناه مع السكوت ورد الامر فيه الى الله تعالى
ثم لا احد منا بعد ذلك ان يضحك ولا ينبسط في مأكل وغيره حتى يموت
نفذ ان شاهدنا من كان يصلي معنا ويصوم في حجرته ختم له بسوء
نعوذ بالله اذا خوانا تشبه احوال البهائم الشارحة فلا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ٭ واعلم يا اخي انه قد يقع لبعض الاولياء
انه ينطق لموتى او يطلع عليه عند خروج روحه فيتفطن به انه ختم له باليهودية
او النصرانية فليس كذلك انما نطق بذلك لكونه وارثا لذي
المقام لانه يشير الى الحاضرين ان كل من كان متعلقا بنبي او رسول
او ولي فلابد ان يخرج ويأخذ بيده في الشدائد فليبشر ثم اعلم
يا اخي ان من يذكر محمدا رسول الله عند الموت فان من كان وارثا له
حاز ارث جميع الانبياء فيستغني بذكر محمد صلى الله عليه وسلم عن جميع
ناحية بنيه رب العالمين ٭ **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
فقالت عائشة يا رسول الله ما كراهية الموت فكلنا نكره الموت
قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته
احب لقاء الله فاحب الله لقاءه وان الكافر اذا بشر بعذاب
الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه ٭ وتقدم حديث ابن
ابي الدنيا مرفوعا اللهم من آمن بك وصدقني وعلم ان ما جئت
به الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل
له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ما جئت به
الحق من عندك فلا تحبب اليه لقاءك ولا تستعجل عليه قضاءك
واكثر ماله في الدنيا ٭ وفي رواية لابن ماجه فاكثر ماله وولده
واطل عمره والله تعالى اعلم ٭ **اخذ علينا** العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرت لنا ميت ان نكثر من حمد
الله ومن قول انا لله وانا اليه راجعون ٭ امتثالا لامر الشارع
في ذلك فعلم انه لا ينبغي لاحد منا ان يقول وا ولداه
واذرعاه ونحو ذلك من الالفاظ التي لو فتش قائلها الى ان
تقوم الساعة لا يجيء لها حسنة ولا يخفف عنه ما هو فيه
من النار التي يحيرها ذا الميت او احد منه كان حضرته حتى
جزا فاتبع يا اخي السنة المحمدية في كل قول وفعل والله يتولى
هداك ٭ وقد بسطنا الكلام على هذا العهد في عهود الاولاد
من عهود المشايخ والله تعالى اعلم ٭ وروى مسلم وابو
داود والترمذي والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون

علي ما تقولون قالت ام سلمة فلما مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى حسنة فقلت ذلك فاعقبني الله من هو خير لي منه محمد صلى الله عليه وسلم • وقوله المريض او الميت هو على رواية مسلم والترمذي وفي رواية غيره شك • وفي رواية لمسلم وابي داود وغيرهما عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما مات ابو سلمة قلت اي المسلمين خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اني قلتها فاخلف الله لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ رواية الترمذي مرفوعا اذا اصاب احدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون • اللهم عندك احتسب مصيبتي فاجرني فيها وابدل لي خيرا منها وروى الطبراني مرفوعا من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا ترضاه وفي رواية له ايضا مرفوعا اعطيت امتي شيئا لم يعطه احد من الامم قولهم عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وروى ابن ماجة مرفوعا من اصيبت بمصيبة فذكر مصيبته فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب له من الاجر مثل يوم اصيب وروى الترمذي وحسنه وابن ماجة في صحيحه مرفوعا اذا مات ولد العبد فحمد الله واسترجع قال الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد والله اعلم • قلت وفي هذا الحديث استئناس لمن قال ان مساكن الجنة لا تخلو لابعد وجود المكلف وعمله عما امره الله به وان قوله تعالى اعدت للمتقين المراد به اعدت لهم بعد دخولها • وكذلك يوضحه الحديث غراس الجنة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ومن فعل كذا بنى الله له بيتا في الجنة وان كان مذهب اهل السنة والجماعة غير ذلك وهو انهما مخلوقتان الآن وجزم بين بابها كما هو مقرر في كتب العقائد والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرغب اخواننا في تغسيل الموتى وتكفينهم وحفرهم للقبور واذا كانوا لا يعرفون تغسيل او تكفين او حفر علمناهم كيفية ذلك على حسب ما ورد في السنة وذلك على المبتلى بترك التساهل وهذا العهد ينبغي لكل مسلم ان يتخلق به مبادرة لاغتنام الاجر وتوفير الراحة للعلوم لا سيما فقراء المجاورين في المساجد والزوايا وانه اذا لم يكن احد منهم يعرف تغسيل ولا تكفين يصير الميت معروفا حتى يأتوا بشخص من موضع بعيد باجرة او بغير اجرة ربما تغير رائحة الميت بالتأخير ولو ان احدا منهم تعلم كيفية ذلك لما احتاجوا الى رجل غريب فهذا الذي ينبغي لاغنياء المسلمين اذا مات في حارتهم فقير ان يكفنوه احتسابا لوجه الله ويتعين عليهم ان يردوا فقراء يتحملون الدين لاجل كفن ذلك الفقير • وكذلك ينبغي لشيخ الزاوية او العالم الذي في الحارة ان يكفن ذلك الفقير من ماله الزائد على قوت يوم وليلة ولو انه يبيع عمامته او ثوبه المستغنى عنه ويتعين على شيخ الزاوية الذي يحيط دائما بفقرائها ان يرى فقيرا اغنى محتاجين الى الكفن وهو قبلا هي عنه وعنده هو عليه الثياب الا خرق والمال زائد على حاجته فهذا • وقد كان اخي الشيخ الصالح عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يغسل الموتى ببلاد الريف ويكفنهم من غزله على ذمة الله ويرى ثمن ذلك للبزازين والقزازين شيئا فشيئا الى ان يوفي لهم الثمن وما قال لاهل ميت في بلده قط هل عنده كفن ام لا ويقول من علم حاله فليفعله ولا يغيرها • وكان اذا احسن اليه احد بشيء يقول فلان من المحسنين لانفسهم وما قال قط فلان من المحسنين لي ويقول قد يكون صاحب تلك الحسنة يحتاج الى اظهارها • وكان يقول من شرط المؤمن ان يكون كل شيء وكل بيت من الدنيا على اسم المحتاج من رعيته او غيره والملك في ذلك كله لله والامانة له على العباد دائما • وقال لي مرة اشتهر لنا بقرة ناكل لبنها او ثورا نحرث عليه اوجمالا نركبها فقال لي يا ولدي انظر تعا في بلدنا اذا رجعت كلها من المرعى اخر النهار فانها كلها لو كانت في داري ما رأت بعيني اخوتي من المسلمين لتسعة منها فلا فرق يا ولدي بين ان تكون هذه البهائم كلها في داري او عند الناس كلها سوا انما هي اوهام تقوم في مخيلات الخلق فهم يتوهمون الملك لهم فيها مع غفلتهم عن الله تعالى • وقد كان اخي الشيخ افضل الدين من فقهاء الريف رضي الله عنه وقد صلحت بعضا لاخوانا بالدعوة وحلف لي بالطلاق الثلاث انه لو وضع مشايخ الزوايا بمصر في كفنه وابي الشيخ عبد القادر في كفنه لرجح بالجميع مهيدي هذا الاخ يا اخي افضل وكفن الموتى وغسلهم واحضرهم ولو باجرة والله يتولى هداك • وروى الطبراني ورواته محتج بهم في الصحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا من غسل ميتا فكتم عليه غفر الله له اربعين كبيرة ومن حفر لاخيه قبرا حتى يجنه فكانما اسكنه مسكنا حتى يبعث وفي رواية للحاكم من غسل ميتا فكتم عليه غفر له اربعين مرة ومن كفن ميتا كساه الله من سندس واستبرق في الجنة الحديث وفي رواية للطبراني مرفوعا من حفر قبرا بنى الله له بيتا في الجنة ومن غسل ميتا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ومن كفن ميتا كساه الله من حلل الجنة الحديث • وفي رواية له ايضا من غسل

ميتا فكتم عليه طهره الله من ذنوبه • وفي رواية لابن ماجة مرفوعا
من غسل ميتا وكفنه وحنطه وحمله وصلى عليه ولم يفش عليه ما رأى
خرج من خطيئته مثل يوم ولدته امه • وروى الحاكم وقال رواته
ثقات مرفوعا زوروا القبور تذكركم الآخرة واغسلوا الموتى فان معالجة
جسد خاو موعظة بليغة وصلوا على الجنائز لعل ذلك ان يحزنكم
فان الحزين في ظل الله يتعرض كل خير والله تعالى اعلم • أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشيع موتى المسلمين
ونحضر دفنهم ولا نرجع من تشييعهم الى الدفن الا لامر اهم منه شرعا امتثالا
لامر الشارع وقياما بواجب اخينا في الصلوة عليه وحضور دفنه
وقياما بواجب جبر اهله ومراعاة لخاطرهم فانه مطلوب • وقد سئل
الحسن البصري عمن يحضر الجنازة مراعاة لخاطر اهلها هل له في ذلك
من الاجر نصيب فقال كلا الامرين مطلوب انتهى • ويتعين ذلك
على كبير الحارة لكونه اذا حضر حضر الناس فيكون ان شاء الله تعالى
مثل ثواب من حضر بحضوره قياسا على ما ورد في المؤذن انه يعطى مثل اجر
من حضر الى الصلوة باذانه • وينبغي لنا اذا كنا كبار الحارة او شيخ الفقراء في
الحارة ان نعلم من يريد المشي مع الجنازة آداب المشي معها من عدم
اللغو فيها وذكر من تولى وعزل من الولاة او سافر او رجع من
الحجاز ونحو ذلك فان ذكر الدنيا في ذلك المحل لا يحل وقد
جرب ان كثرة الكلام واللغو يميت القلب واذا مات القلب في طريق
الجنازة شفعوا في الميت بقلوب ميتة فلا يستجاب لهم فالخطاء
لنا في طريق الجنازة في حق نفسه وفي حق الميت • وقد كان السلف
الصالح لا يتكلمون في الجنازة الا نادرا وكان الغريب لا يعرف
من هو قريب الميت حتى يعزيه لغلبة الحزن على الحاضرين كلهم • وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا علمتم من الماشين مع الجنازة
انهم لا يتركون اللغو في الجنازة ويشتغلون باحوال الدنيا فينبغي
ان نأمرهم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فان ذلك افضل
من تركه ولا ينبغي لفقير ان ينكر ذلك الا بنص او اجماع فان مع المسلمين
الاذن العام من الشارع بقول لا اله الا الله محمد رسول الله كل وقت شاؤا
ويا لله العجب من عمى قلب من ينكر مثل هذا او يرى عدم عقد احكام الصلوة
حتى يبطل قول المؤمنين لا اله الا الله محمد رسول الله في طريق الجنازة
وهو يرى الحشيش يباع ولا يكلف خاطره ان يقول للحشاش حرام او لا
بل رأيت منهم فقيها يأخذ معلوم امامته من فلوس بائع الحشيش
والله يهديكم الى الصراط المستقيم • وروى مسلم والترمذي
والنسائي وغيرهم مرفوعا حق المسلم على المسلم ست فذكرها الى ان
قال واذا مات فاتبعه • وروى الامام احمد باسناد حسن مرفوعا المسلم اخو

المسلم لا يظلمه ولا يخذله والذي نفسي بيده ما توادّ اثنان فيفرق بينهما
الا بذنب يحدثه احدهما • وكان يقول للمسلم على المسلم ست فذكر منها
ويتبعه اذا مات زاد في رواية فمن ترك خصلة منها فقد ترك حقا
واجبا • وروى الامام احمد والبزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا
عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة • وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا من شهد الجنازة حتى يصلى عليها
فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان
قال مثل الجبلين العظيمين • وفي رواية للبخاري من تبع جنازة
مسلم ايمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من
دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل احد ومن
صلى عليها ثم رجع قبل ان تدفن فانه يرجع بقيراط • وروى
مسلم مرفوعا من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها واتبعها
حتى تدفن كان له قيراطان من اجر كل قيراط مثل احد ومن
صلى عليها ثم رجع كان له قيراط مثل احد • وروى البزار
والطبراني ورواته رواة الصحيح موقوفا من اتى جنازة في اهلها فله
قيراط فان اتبعها فله قيراط فان صلى عليها فله
قيراط فان انتظرها حتى تدفن فله قيراط • وروى البزار
مرفوعا ان اول ما يجازى به العبد يوم القيامة بعد موته ان يغفر
لجميع من تبع جنازته والله تعالى اعلم • أخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرغب اخواننا ان
يجتمعوا ويكثروا في حضور جنازة من مات لهم وفي تعزية اهل
الميت لاجل حصول كثرة الاجر للميت وللمصلين عليه وللمعزين
اهله • واعلم يا اخي ان الله تعالى لما تكرم بالصلوة
على الميت الا وهو يريد منا قبول شفاعتنا فلاه الفضل والثناء
الحسن • وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
لا ينبغي لفقيه ان يبادر الى الامامة على جنازة الا ان علم من
نفسه انه لا يصر على ذنب فان شرط الشافع في عرف ان يكون
مغفورا له فان فقد ذلك وعز علمه فليقدم من هو مشهور
بالصلاح وصلى بالناس • وكان الحسن البصري يقول
ادركنا الناس وهم يقولون الاحق بالصلوة على جنائز العلماء
من رضوه لفرائضهم فالحمد لله رب العالمين • وروى مسلم
والترمذي والنسائي مرفوعا ما من ميت يصلي عليه امة من
المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه • وروى
مسلم وابو داود وابن حبان مرفوعا ما من رجل مسلم يموت
فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم

الله عنهم • وكان ابن عباس رضي الله عنهما يؤخر الجنازة حتى يبلغ المصلون
أربعون رجلا لهذا الحديث • وفي رواية للنسائي مرفوعا ما من مسلم
يصلي عليه أمة من الناس إلا شفعوا فيه فسئل أبو المليح عن الأمة
فقال أربعون • وفي رواية لأبي داود واللفظ له وابن ماجة
والترمذي مرفوعا ما من مسلم يموت فيصلي عليه ثلاثة صفوف من
المسلمين إلا أوجب يعني وجبت له الجنة **وكان** الإمام مالك
إذا استقل أهل الجنازة جزأهم ثلاثة صفوف لهذا الحديث • وروى
الترمذي من عزى مصابا فله مثل أجر صاحبه • وفي رواية له
ومن عزى ثكلى كسي بردا في الجنة • وفي رواية لابن ماجة مرفوعا
ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلل الكرامة
يوم القيامة والله تعالى أعلم **أخذ علينا** العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نقتني كلبا إلا لصيد أو
ماشية أو حراسة دارنا من اللصوص ونحو ذلك من الأغراض الصحيحة
وذلك لأن ترك اقتنائها أصل أهل الله ومن كان حاضرا عنده صلة والله
من الغيب إلى الشهادة وأطلعه الله على ما انطوى عليه الكلب
من الصفات ونحوها استند إليه من قال بنجاسته ومن قال
بطهارته من الأئمة المجتهدين والله أعلم **وروى** الشيخان
وغيرهما مرفوعا من اقتنى كلبا إلا كلب صيد أو ماشية فإنه ينقص
من أجره كل يوم قيراطان • وفي رواية للبخاري ينقص من عمله
وفي رواية لمسلم أيما أهل دار اتخذوا كلبا إلا كلب
ماشية أو كلب صائد نقص من عملهم كل يوم قيراطان • وفي رواية للشيخين
من أمسك كلبا فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراط إلا كلب حراسة أو
ماشية • وروى الترمذي وابن ماجة واللفظ للترمذي وقال
حسن مرفوعا لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فاقتلوا منها كل أسود
بهيم • وروى مسلم وغيره أن جبريل واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يأتيه في ساعة فجاءت تلك الساعة ولم يأته فلما التفت
فرأى صلى الله عليه وسلم جرو كلب تحت سريره فأمر بإخراجه ثم
ثم جاء جبريل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتني فجلست
لك ولم تأت فقال منعني الكلب الذي كان في بيتك إنا لا ندخل بيتا فيه
كلب ولا صورة • وروى أبو داود أن ذلك الجرو كان للحسن أو الحسين
رضي الله عنهما والله أعلم **أخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن لا نسافر سفرا قصيرا فضلا عن الطويل إلا مع
رفيقين فأكثر ومن فوائد ذلك ما إذا عرض لنا عارض من مرض أو وقوع
من على دابة أو نحو ذلك يحملنا أو يصيح على الناس يحضرنا أو يأتينا
بما احتجنا إليه لذلك العارض من سكر أو مبلول أو جبيرة وكونه

بلغ



ومن فوائد ذلك أيضا الأنس بالرفيق لا أهل حضرة المراقبة مع ربهم
فإن شهود العبد أن الله يراه له هيبة عظيمة فافهموا وما نهانا الشارع
صلى الله عليه وسلم عن شيء إلا لحكمة بالغة وفي كلام القوم الرفيق
قبل الطريق والله عليم حكيم • وقد روى البخاري والترمذي وابن خزيمة
مرفوعا لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل
وحده • وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن راكب الفلاة وحده • قلت ويؤيد ذلك حديث يد الله مع الجماعة
إلى آخره ومن خرج عن الجماعة فقد لعن أي بعد عن أهل حضرته ثم
بإسدال الحجاب بينه وبين حضرة الله عز وجل إذ الإنس لا يتجرأ على الله
تعالى إلى طرده فافهم والله أعلم • وروى مالك وأبو داود
والترمذي والنسائي وابن خزيمة والحاكم وصححه مرفوعا الراكب
شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب والحاصل على أن
ما دون الثلاثة من المسافرين عصاة بهذا الحديث ومعنى الشيطان
فيما الغالب كقوله تعالى شياطين الإنس والجن معنى عصاة الإنس والجن
وبوب عليه ابن خزيمة باب النهي عن سفر الاثنين والله تعالى أعلم
أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن لا نمكن امرأة من حلائلنا تسافر وحدها بغير محرم أو نسوة ثقات
وكذلك لا نمكنها تخرج لزيارة في حارة قليلة الناس أو فيها
من يخشى منه من الجند والعياق إلا مع محرم • وهذا العهد يخل بالعمل به
كثير من المتعلمين فربما تشكو إليه زوجته فرقة أبيها وعشيرتها فيخير زوجها
بين فراقها وبين الإقامة معها ومثل حلائلنا في ذلك
أولادنا المرد فلا نمكنهم قط من الخروج لمواضع النزهات وغيرها إلا مع
من يوثق به لا سيما إن كان أحدهم جميل الصورة وقد كان سيدي
محمد بن عراق لا يمكن ولده سيدي علي أن يخرج إلى السوق حين كان أمرد
إلا ببرقع خوفا عليه من السوء وخوفا على الناس من الفتنة رضي الله عنهما
وما رأيت في عصري هذا أكثر غيرة على عياله من سيدي
الشيخ أبي الفضل من بني الوفا رضي الله عنه وعن جميع ساداته كان
إذا دخل عياله الحمام يستأجره لهم بالليل ويدفع من الكراهة الأجرة
العشق ويقيد بهم وحده حتى يطلع بهم إلى الحمام ويدخل قبلهم ويفتش
جميع عطفه من المستوقد والسطوح ثم يخرج من يكون هناك ويغلق
باب الحمام ويجلس على بابه حتى يقضين حاجتهن ثم يردهن كذلك
إلى المركب ويطلع بهن إلى البيت أبدا رضي الله عنه • وبلغني أن
سيدي الشيخ أبا السعود بن سيدي يحيى رضي الله عنه كان لا يمكن أهله
مطلقا من دخول الحمام إلا في مرض وإلا في غسل • وبلغني عن الإمام
الشافعي محيي الدين النووي أنه لا يقع في دخول الحمام كما يفعله كثير.

كلام المؤلف
سامحه الله

الشيخ ابي الفضل السابق • وزاتيه اذا احتاج عياله الى الفصد
لا يستعمل الا الجرايحي الذي يطعن في السن نحو الثلاثة الذين اطلعت
على ضبطهم لعيالهم هذه الضبط فجزاهم الله عن ذلك خيرا امين
وكثير ذلك من باب سوء الظن بل هي الادب بالجانب وانما هو تنزه
عن مواضع الريبة في تعاملهم كما قالت من اسي الظن من عرض نفسه للظن
فانهم فان الجمال لا يراعون جانبا دون جانب وكان في ذلك الفعل
مراعاة الجانبين • وممن اطلعت عليها من النسا تحافظ على رؤية
شخصها في الازار ولا تستحيي ان يراها احد وهي خارجة من الحلال وحج
فاطمة ام عبد الرحمن رضي الله تعالى عنها سافرت بها الحجاز بلا ان مرادي
نساء الذي اذا العكاف راى لها حجم قط من حين خرجت من بيتها الى ان
دخلت مكة المشرفة ثم رجعت الى بيتها وكانت تركب في مثل
العقبات فوق ظهر القتب داخل الجمل المغطى وتنزل النسا الكل من كلهم
في نزول العقبة وطلوعها وهي لم تنزل وما شعرت قط بقضائها حاجتها
الى الحطان ولا في حال السير رضي الله عنها لم تركب قط حمارا وقالت
لا استطيع ان يراني احد حتى الكحال لعجزت فيها ان يرى عينيها فلم اقدر
عليها وصبيت بالوجع وصبرت حتى زال الى مدة مناق مشق
عينها اليسرى عن العين اليمنى الى الان فهكذا امر رايته منها لم
يبلغني وقوع ذلك لاحد من غيبا الحوانا فالحمد لله على ذلك

وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر
ان تسافر سفرا يكون ثلاثة ايام فصاعدا الا ومعها ابوها او
اخوها او زوجها او ذو محرم منها • وفي رواية للشيخين لا تسافر المراة
يومين من الدهر الا ومعها ذو محرم منها او زوجها • وفي رواية للشيخين
وغيرهما وغيرهم مرفوعا لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر تسافر
مسيرة يوم وليلة الا مع ذي محرم عليها • وفي رواية اخرى لهذه
مسيرة يوم وفي اخرى لهم مسيرة ليلة • وفي رواية لابي داود وابن
خزيمة ان تسافر بريدا اقول وتعلق اخلادهن الدوابات
انما هو من حيث امن الطريق وعدمه والله اعلم **اخذ علينا** العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نستصحب كلبا ولا جرسا في سفر
او غيره وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من طلبة العلم الذين يسافرون
الحجاز والشام ونحوهما فيعلقون الجلاجل ويضع الجرس في اعناق الجمال
ودوابها مع قدرتهم على ازالة ذلك ولو انهم قالوا للجمال ان لم
تقطع هذا الجرس والا فسخنا معك لقطعه اغنانا ما الاجرواتب
كلب سائر مع صاحبه الى مكة فذكرت له الحديث في ذلك فقال لنا
دعه فانه قد يكون من الجن فسكت عنه والله غفور حليم • **وروى**
مسلم وابو داود والترمذي وغيرهم مرفوعا لا تصحب الملائكة رفقة

فيها كلب ولا جرس • زاد في رواية لابي داود ولا جلد نمر • وروى مسلم وابو
داود وغيرهما مرفوعا الجرس من مزامير الشيطان • وروى النسائي مرفوعا
لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس • ولفظ ابن حبان في صحيحه مرفوعا
ان العير التي فيها الجرس لا تصحبها الملائكة • وروى ابن حبان في
صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاجراس ان تقطع
من اعناق الابل يوم بدر • وفي رواية لابي داود مرفوعا مع كل جرس
شيطان • وروى النسائي مرفوعا لا تصحب الملائكة رفقة فيها
جلجل وكان ابن عمر يحدث بهذا ويقول لكم يريح هذا الركب من جلاجل
والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا نسافر اول الليل ولا نعرس في الطريق ولا
نتفرق عن اصحابنا في المنازل الا لضرورة اخرى اشد مما ذكر وان
كان امير الركب جاهلا فينبغي تعليمه ذلك ثم ان خالف فلا لوم علينا
وانما اللوم عليه وحده وقد نهى الشارع الناصح عن ذلك عن نصائح
يعرفها اهل الله تعالى لا تسطر في كتاب بل يعرفها من عرف تجليات الحق تعالى
في الليل ولو كشف لمن يسافر اول الليل الحجاب لراى اولاد ابليس كالجراد
المنتشرة تطير من يطوف بالكعبة ليلا كما اخبرني بعضهم والله عزيز
حكيم • وروى مسلم وابو داود والحاكم مرفوعا لا ترسلوا مواشيكم
اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء فان الشيطان يعبث اذا غابت
الشمس حتى تذهب فحمة العشاء • ولفظ رواية الحاكم احبسوا صبيانكم
حتى تذهب فوعة العشاء فانها ساعة تخترق فيها الشياطين • وفي رواية
لابي داود وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا اقلوا الخروج اذا هدات
الرجل فان الله يبث في ليله من خلقه ما يشاء • وروى مسلم وابو داود والترمذي
وغيرهم مرفوعا اذا عرستم فاجتنبوا الطريق فانها طرق الدواب
وماوى الهوام بالليل • **وفي** رواية لابن ماجه اياكم والتعريس
على جواد الطريق والصلاة عليها فانها ماوى الحيات والسباع واجتنبوا
قضاء الحاجة عليها فانها الملاعن • قال الحافظ المنذري والتعريس
هو نزول المسافر اخر الليل للتبريح • وروى ابو داود والنسائي
مرفوعا ان الناس كانوا اذا نزلوا تفرقوا في الشعاب والاودية فقال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان تفرقكم هذا من الشيطان • قال ابو ثعلبة
الخشني رضي الله عنه فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الا انضم بعضهم الى بعض
والله اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نهتم لتحصيل الدنيا كل الاهتمام ولا نغفل عنها كل الاغفال الا ان يكون
ذلك قدر الضرورة لا غير وهذا العهد لا يقدر على العمل به الا من سلك
على يد شيخ ناصح وسافر به حتى اشرف على شهود دار البقاء بعين بصيرته
ونظر ما فيها من النعيم المقيم والمعيشة الواسعة الهنية حتى صارت كانها

ذلك ان الانسان اذا احتاج ... دار الفنا ... زاد يقين وهنا ان يزهد في

زاي بعين وهنا ان يزهد في دار الفنا ... الا الوجه دما هو اقص

كان معه شي تقصير يبيح له ان يتركه اختيارا الا الوجه دما هو اقص

منه كما اذا كان حاملا في برنيه خرج فلو رصد دفراي كوما فضة فانه

بسبب ذلك الخرج وملاء فضة فان ذا اسار بالخرج الفضة ورا كوم

ذهبا فانه يصب الفضة ويملاخرجه ذهبا وهنا دام لم يجد ما هو انفس

فهو يحمل ما معه ولا يتركه الا ان وجد له اسح منه **وقد** ذكرنا في

عهود المشايخ في كتاب البحر المورود ان الهموم اذا خفت علينا اذا امرنا

على ابدال الذهب او الفضة من غير مزاحم عليهما في الدنيا واستعده من

بها في الاخرة الا ان صدمنها الا قدر قوتنا ذلك اليوم ووقتا وبنيا

وانه اذا دخل لنا بغلة محملة ذهبا الى دارنا من مطلب مثلا امرنا

منها دينارا بل نخرجها بحملها ونغلق باب دارنا احتيالها لانفسنا ان

تنقص نعيمها في الاخرة **وذكرنا** فيه ان الفقرا ما عجزوا الخ عن بيم الا

بتركهم الدنيا اختيارا الا اضطرارا فان التارك للدنيا اضطرارا هو

والعوام سوا **واعلم** ان من دسايس النفس على الفقرا ان توسوس له

بالاهتمام بالدنيا والسعي لها وتقول له هذا اسعى على العيال الاشتغال

والسعي على العيال من الدين المطلوب وانما اللوم لو سعيت لنفسك

فتصير لشي وتهتم وتجمع في تحصيل العيال وانت تنوى ذلك حتى ربما جمع

منه الالف دينار وعشيا لك على ما يم ... من الضيق لم توسع عليهم

وهذا العهد قد كثرت خيانته من غالب فقرا هذا الزمان حتى

صاروا كبيا فرون من مصر الى الروم في طلب الدنيا ولو ان بعض المريدين

فعل ذلك لعيب عليه فكيف بالشيخ **وقد** عرضوا على سيدي علي الخواص ان

يجعلوا له مسموحا فابى وقال ان هذا مال لا ينبغي ان يكون الا للعسكر

الذين يثابرون في التجاريد **واما** الفقير الجالس مثلا في بيته او زاويته

فلا ينبغي له ان ياخذ منه لك درهما **وكذلك** اعرض

على ... اخو ... الاف دينار راوي ... فابى ... اسكندرية

فردها احتيالها لنفسي من اكل مال القضاة والشبهات التي لم

لو خرجا عليها من مثلها الى مجمع الدنيا فالحمد لله على ذلك **۲** وقد سافر

شخص من فقرا مصر الى الروم فاجتمع بالوزير اياس باشاه فقال له اما اهل

البلاد فقال اطلب شيا من مال السلطان يقوم بعيالي فقال له وهل

فقال اول الناس على الله تعالى فقال اول من ... ايها الشيخ كيف

في سن الشيخوخة من مصر الى هنا تطلب الدنيا اما كان في مصر ... ذا

ما يكفيك مع انك ترى رزقك وهو رزقك وعيالك من حين ولدت الى

ان صارت لحيتك بيضا لم ينقطع بك يوما واحدا فاذا كنت وانت في

هذا السن لم تثق بضمان الله برزقك ولم تطمئن نفسك الى قوله

تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها حيا الله عليك ان ... ال

بالصحى تدل الناس عليه فادري الشيخ ما يقول ورجع الى مصر نادما

من حكاية صاحب الواقعة لي بعينه **و**سمعت سيدي عليا الخواص

رحمه الله يقول يجب على من تصدر للمشيخة والشفاعات عند الحكام

ان لا يقبل منهم هدية ولا برا ولا حسنة ولو كان ذلك حلالا لان

اصله فان من قبل منهم لو لا نسيا صار في اعينهم وردوا شفاعته

لكونه صار معدودا من عيالهم فهو ولو كان معه سر ابيح له

الا يوثر في من يعول له ويطعمه ويكسوه لا يستحي الله لهم دعا

لو دعا عليه **و**هذا الامر قد عم غالب الفقرا فسقطت شفاعتهم

عند الحكام وعدموا انفرج كرب المكروبين فاترك ايها الشيخ الدنيا

والاهتمام بها ولا تكن منهمكا في ذلك **و**ما قسمه الله تعالى لك

لا بد ان ياتيك ولو تركته لا يخرج عنك والله يتولى هداك

وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا فرغوا من هموم

الدنيا ما استطعتم فانه من كانت اكبر همه الدنيا افشى الله ضيعته

وجعل فقره بين عينيه **۲** وفي رواية لابن ماجه باسناد صحيح مرفوعا

من كانت الدنيا همه فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه

ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له **وفي** رواية للطبراني مرفوعا

انه من تكن الدنيا نيته الى اخره **۲** وفي رواية لابن حبان في صحيحه

مرفوعا انه من تكن الدنيا همه يجعل الله فقره بين عينيه ويشتت

عليه ضيعته اي يفرق عليه حالته وصناعته ومعاشه وما هو مهتم به

وشعبه عليه ليكثر كربه ويعظم تعبه **۲** وروى الطبراني مرفوعا من كانت

همة الدنيا حرم الله عليه جواري فاني بعثت بخراب الدنيا ولم ابعث بعمارتها

وروى البيهقي وغيره مرفوعا ومن انقطع الى الدنيا

وكله الله اليها **۲** وفي رواية للحاكم والبيهقي مرفوعا من جعل الهم هما واحدا

كفاه الله هم دنياه ومن تشعبته الهموم لم يبال الله في اي اودية

الدنيا هلك **۲** وفي رواية لابن ماجه مرفوعا من جعل الهموم هما

واحدا هم المعاد كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم

في احوال الدنيا لم يبال الله تعالى في اي اودية هلك **۲** وروى في بعض

الكتب الالهية ان الله تعالى قال يا دنيا من خدمني فاخدميه

ومن خدمك فاستخدميه رواه ابو نعيم وغيره **۲** وروى الطبراني

مرفوعا من اصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شي الحديث **۲** وفي

رواية له ايضا مرفوعا من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على

ربه عز وجل والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام

من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نمكن محبة الدنيا من قلوبنا بحيث

تشغلها عن عبادة ربنا المشروعة ولا نكاثر بها اصحابنا ولا نتافس

اصحابها سوا كانت مالا او وظيفة او طعاما او رباعة او غير

ذلك من سائر شهوات النفس الفاسدة الا بمقابل نفوسنا الى اهوية ثم اذا وقع
الله علينا فتوح العارفين ان شاء الله تعالى وتدخل بساط الملك ويحيد
فمن الادب ان تمسك الدنيا باسرها ولا تترك منها شيا الا فنا العجز
عنه وتقلب الشهوة المذمومة الى المحمودة من غير مجاهدة من الله ولا
غفلة من عبادته • قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله فاخبر انهم مع قيامهم في الاسباب التي يحبها
ربهم لا يغفلون عن ذكر الله تعالى لان الدنيا قد خرجت من قلوبهم
وصارت في ايديهم لا غير وما ذم الله تعالى حب الدنيا الا اذا كان
حبها بحكم الطبع ويبخل العبد بها على المحتاجين • واما اذا وسع بها
على المساكين وستر بها نفسه وكف بها عن سؤال الناس فنعمت
الدنيا حينئذ بحبس زمنها • وكذلك ما ذم الله تعالى ذات الدنيا
وانما ذم الميل اليها فقط اذ لو كانت مذمومة لذاتها لم نؤمر بسكناها
في حال من الاحوال فافهم • وسمعت سيدي عليا الكازروني
بمكة المشرفة يقول ضيق العارف نعمه كانه يكون في نقطة في
الدنيا في ماكل وملبس ومسكن ومركب انتهى • وقد كان الفضيل بن
عياض رضي الله عنه يقول اذا احب الله تعالى عبدا زوى
عنه الدنيا واذا ابغض الله عبدا وسع الله عليه دنياه وشغله
بطاعته • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل شيء
اشغلك عن الله لحظة واحدة فهو مشؤوم عليك في الدنيا والاخرة
• وكان سيدي محمد بن عنان رحمه الله اذا اتاه احد بشيء
من الدنيا انقبض وظهر اثر ذلك عليه • واتاه مرة شخص بابريق
دنانير وهو في صلاة الصبح فرماها في وجه صاحبها وقال له
ما تستحي من الله تعالى تصبحنا بالدنيا وجهه وقال لا تعد الى مثل
ذلك ابدا • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغي
للشيخ المقتدى به ان يجعل عنده شيئا من النقد نحو المائة دينار زايدا
عن حاجته ليدفع خاطر الاهتمام في الرزق فانه يدق معه في المقامات
ولا نزول فلكل شيخ مشهد يدين الله به فرضي الله عن الشاذلي وابن المجلي
فلا يصح للاوليا اخذ عدم محبتي للدنيا والمزاحمة عليها الربع السكوت
على شيخ ناصح تغني مرادك في مراده واختيارك في اختيار
ه الا فلا تنتم من الزهد فيها لحظ كما عليه غالب مريدي اشياخ
هذا الزمان فيموت شيخهم وهو متحسر على رؤيته وانه منهم الكاغد في ماز
زاهد في الدنيا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وروى
الطبراني مرفوعا هلاك امة هذه الامة بالبخل وطول الامل
وروى البزار مرفوعا ينادي مناد كل يوم دعوا الدنيا لاهلها
دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا اكثر مما يكفيه اخذ حتفه وهو

لا يشعر • وروى الطبراني وغيره مرفوعا من مد عينيه الى زينة المترفين
كان مهينا في ملكوت السموات • وفي رواية كان ممقوتا في ملكوت السموات
وروى ابن ابي الدنيا باسناد جيد عن ابن عمر قال لا يصيب عبد من الدنيا شيئا
الا نقص من درجاته عند الله وان كان كريما قال الحافظ وروي مرفوعا
والوقف اصح • وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا حلوة الدنيا
مرة الاخرة ومرة الدنيا حلوة الاخرة • وروى الطبراني باسناد حسن
مرفوعا من اشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينفد عناه
وحرص لا يبلغ غناه واملا لا يبلغ منتهاه فالدنيا طالبة ومطلوبة فمن
طلب الدنيا طلبته الاخرة حتى يدركه الموت فياخذه ومن طلب الاخرة طلبته
الدنيا حتى يستوفي منها رزقه • وروى البيهقي مرفوعا هل من احد يمشي
على الماء الا ابتلت قدماه قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب
الدنيا اي محبها لا يسلم من الذنوب والله تعالى اعلم • اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتمنى الموت الا
اذا خفنا على انفسنا من فتنة في ديننا كهذا الزمان الذي يرى الانسان
دينه في كل يوم ينقص عن اليوم الذي قبله وهذا الامر قد وقع من حين انتهى
كمال الدين وهي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة كما رايت ذلك
في لوح نزل من السما في واقعة في المنام رقمه اخذت الامور كلها في الاخذ
في النقص وصار دين المؤمن ينقص كل يوم عن الحال الذي قبله ومثال
نقص الانسان القبض على دينه كما ينقص عليه القبض على جمرة في كفه
لو لا نفها رائحة ضعفت عن دوام القبض على الجمر كذلك ضعف عن دوام
القبض على الدين على حد سوا فلا يموت الانسان يوم يموت الا على النقص
الاحوال • واول اخذ الدين في النقص من سنة سبع وثلاثين وخمسمائة
حين بلغ اهل الملوحة علمهم واهل الطريق حالهم انتهى فهذا ما رايته
مكتوبا في لوح تجاه مدرسة الشيخ ابرهيم المواهبي الشاذلي بباب الخرق
من مصر وكان في سلسلة ذهبية وقنديلا والى ذلك اشار الشيخ عبد العزيز
الديريني في منظومته وكان في سنة سبعين وخمسمائة حقوقه وقد بدا
النقص في الاحوال اجمع • ويدل لذلك صفوة الاوقات بالذكر اذا ختمنا
وقد مر دائما في سنة سبع واربعين وتسعمائة على شيخ ثم حصل لي ما انس
احوالكم تحت صفصفة الخليج الحاكمي بمصر ايام الصيف فسلمت عليه فرد
على السلام ثم قال لي ما اسمك فقلت له عبد الوهاب فقال لي
اسمين مقصورين لو رايتك اجلس فجلست عنده فصافحني وقبض على يدي
فكدنا ان ايبس من عصرها فقال ما تقول في هذه القوة فقلت قوة
شديدة فقال هذه من لقيمات الحلال التي اكلناها في حال الصبا
فلو اكلنا هذه الخميرة لكان جسمنا اليوم كالتحفة من حيث المكاسب
وعدم تورع الناس ثم قال لي يا ولدي عمري الان مائة وثلاث

وأربعين سنة والله قد تغيرت الناس شرقا لينا يا ولدي والله قد
نقصت أديان الناس أما ما نعرفه في هذه الثلاث سنين الأخيرة
أكثر مما نقصت أديانهم في المائة وأربعين سنة وصار الآن أخوك كأنه
ما هو أخوك وصاحبك كأنه ما هو صاحبك بل ابنك كأنه ما هو
ابنك وأبيك أبوه وانحلت القلوب عن بعضها بعضا وتراكمت البلايا
ونزلت على الخلائق مع قلة الصبر حتى كثر سخطهم على معتقدهم وإن رأيتهم
ونقصت به لك أديانهم وصار الموت تحفة لكل مؤمن كما ورد فلا يطلب
المعيشة في هذا الزمان إلا من حجب عن نفسه شرفا لينا وإنا أوضح
لك ذلك يا ولدي بأخي صالح في هذا الزمان فلا غرض له فقلت
نعم قال أصلح الصالحين هو أن يقوم من الليل فيتوضأ ويصلي
ما كتب له إلى الفجر ثم يصلي الصبح ويشتغل بورده كذلك إلى الظهر
ومن الظهر إلى العصر ومن العصر إلى المغرب ومن المغرب إلى العشاء ومن العشاء
إلى أن ينام وقد فرضنا سلامته من جميع المعاصي الظاهرة فهل يقدر يحلف
سلامته من سوء ظن بأحد من أقرانه أو حساده ● أو دونه نفسه عليه
في ساعة من الساعات طول عمره فقلت هذا بعيد فقال لو وضعت عبادة
الشخص طول عمره في كفة وسوء الظن في مسلم في كفة لرجح سوء الظن
في ذلك على عبادة الصالحين لا في نجر أذنب وأعدم فكيف بمن عليه
ما لا يحصى من حقوق الخلق انتهى فقلت له نعم وانصرفت من عنده
رضي الله تعالى عنه ● فسلم يا أخي أمرك إلى الله تعالى وانشر الصبر
على مرارة هذا الزمان فإن البلاء كالسحاب لو انقضى ذلك لعاصفة
تحته أو كالسحاب لعمار وأنت واقف فلا بد من قراءة ما كان لصاحبه
وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول إنما خاف الأكابر من الأ
ما فيه من السخط لله أنه لم يقول والله ما أدري ماذا يقع مني لو
ابتليت فلعلي أكفر ولا أشعر فاعلم ذلك وإن زل يا أخي كراهة تمني
الموت على كل من كان في خير وعدم الكراهة على من كان في شر وانطلق
إلى من رأى الله يتولى هذا الك ● وروى الإمام أحمد والحاكم أن
النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عمه العباس وهو يشتكي فتمنى الموت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم لا تتمن الموت إن كنت محسنا تزداد
إحسانا وإن كنت مسيئا فإن تؤخر تستعتب من إساءتك خير لك لا تتمن
الموت ● وفي رواية للإمام أحمد والبيهقي بإسناد حسن مرفوعا لا تتمنوا
الموت فإن هول المطلع شديد وإن من السعادة أن يطول عمر العبد
ويرزقه الله الإنابة ● وفي رواية لمسلم لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدع
من قبل أن يأتيه إنه إذا مات انقطع عمله وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا
خيرا ● وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل
به فإن كان لا بد فاعلا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي

إذا كانت الوفاة خيرا لي والله تعالى أعلم ● أخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتعلق بشيء يرد البلاء إلا إن ورد به
الحديث فلا نطلب رفع البلاء بشيء سكت عنه الشارع فضلا عما نهانا عن فعله
وهذا العهد يتساهل في خيانته كثير من الناس حتى العلماء فيرون على
رؤوس أولادهم التمائم والعظام والخرز ونحو ذلك فلا ينكرون على فاعل
ذلك ولا يقطعونه وكان الأدب تقطيع ذلك ومنع الولد وأمه من ذلك
هروبا من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاب الذي لا يرد على من
علق عليه ذلك وحمله ولولا أن الشارع يعلم أن الله تعالى يكره
ذلك ما نهى الله عنه فنجتنب كل ما نهانا عنه سواء عقلنا له معنى
أو لم نعقل له معنى ● وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
من أراد عدم نزول البلاء عليه فلا يجعل له قط سريرة يستحي من
اطلاع الناس عليها فمن كان له سريرة سيئة استحق نزول البلاء وتحويل
النعم ومن هنا كثر تحويل النعم في هذا الزمان حتى عن أولاد الفقراء
فالعاقل من فتش نفسه إن أراد تخليد النعم عليه والله غفور رحيم
وقد روى أبو يعلى بإسناد جيد والحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا
من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له ● وروى
الإمام أحمد والحاكم ورواته ثقات أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه
وسلم ليبايعه مع جماعة فبايع صلى الله عليه وسلم الجماعة وأمسك
عن ذلك الرجل فقالوا ما شأنه فقال إن في عضده تميمة فقطع
الرجل التميمة فبايعه صلى الله عليه وسلم ثم قال من علق فقد أشرك
والتميمة يقال إنها خرز كانوا يعلقونها يرون أنها تدفع عنهم
الآفات واعتقاد هذا الرأي جهل وضلال إذ لا مانع ولا دافع غير
الله تعالى فإن كان الذي علقها يعتقد أنها تدفع فهو شرك وإن
اعتقد أنها لا تدفع فلا فائدة لتعليقها فافهم ● وروى
أبو داود أن عيسى بن حمزة قال دخلت على عبد الله بن عكيم وبه حمرة
فقلنا له ألا تعلق تميمة فقال أعوذ بالله من ذلك فإن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من علق شيئا وكل إليه ● وفي رواية
للترمذي فقال الموت أقرب من ذلك ● وروى الإمام أحمد وابن
ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر على عضد رجل
حلقة أراه قال من صفر فقال ويحك ما هذه فقال من الواهنة
فقال أما إنها لا تزيدك إلا وهنا ● زاد في رواية فإنك إن مت وهي
عليك ما أفلحت أبدا ● وفي رواية أخرى فإنك إن مت وهي عليك
وكلت إليها ● وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا إن الرقى والتمائم
والتولة شرك ● قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله المنهي عنه
من الرقى ما كان بغير لسان العرب فلا يدري ما هو ولعله قد يدخله سحر

او كفر فاما اذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فانه
مستحب متبرك به انتهى ۞ قال الائمة قطعة العظم المعلقة شي تصنعه
النساء يتحببن الى ازواجهن قال وهو شبيه بالسحر او من انواعه
وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد عن عائشة انها كانت تقول
التميمة ما تعلق به بعد البلاء انما التميمة ما تعلق به قبل البلاء
والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا نتهاون بترك الوصية سواء كان في المرض او
في الصحة وكذلك لا نتقاضى ولا نؤخر العتق والصدقة حتى تحضرنا
الوفاة وهذا العهد يقع في خيانته كثير من ارباب الدنيا لطول املهم
وشدة بخلهم وحسدهم لورثتهم فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى
سلوك على يد شيخ صادق يلطف به كثائفه حتى يرق حجابه ويقصر الرجا
عنده كالتراب والموت عنده نصب عينيه والا فمن لازمه الخيانة فهذا
العهد غالبا والله غفور رحيم ۞ وروى الشيخان مرفوعا ما حق امرئ
مسلم له شي يوصي فيه يبيت ليلتين وفي رواية ثلاث ليال الا ووصيته
مكتوبة عنده ۞ وروى ابن ماجه مرفوعا من مات على وصية مات
على سبيل وسنة ۞ وروى ابن ماجه مرفوعا المحروم من حرم وصيته
وروى ابو داود وغيره مرفوعا ان الرجل ليعمل او المراة بطاعة
الله عز وجل ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب
لهما النار ۞ وروى النسائي مرفوعا الاضرار في الوصية من الكبائر
وروى ابن ماجه مرفوعا من قطع ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة
يوم القيمة ۞ وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا لان يتصدق
المرء في حياته وصحته بدرهم خير له من ان يتصدق عند موته بمائة
وروى ابو داود والترمذي مثل الذي يعتق عند موته
مثل الذي يهدي بعدما يشبع والله سبحانه وتعالى اعلم اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسرع بالجنازة
تعجيلا للدفن واكراما للميت ومسارعة لنعيم البرزخ ان كان الميت
من كرماء الله تعالى ومغفرته ورحمته للميت ۞ وقد روى الشيخان وغيرهما
مرفوعا اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان
تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم ۞ وروى ابو داود
والنسائي ان ابا بكرة شهد جنازة عثمان بن ابي العاص وكنا نمشي مشيا
خفيفا فلحقنا ابو بكرة فرفع سوطه فقال لقد رايتنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
نرمل رملا ۞ وروى ابو داود والترمذي عن ابن مسعود قال سالنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المشي مع الجنازة فقال ما دون الخبب
ضرب من العدو وقيل هو كالرمل والله سبحانه وتعالى اعلم اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ندعو للميت ونغسل
على

عليه خوفا من الوقوع في غيبته تصريحا او تعريضا فالشرع ذكر معايب
والتعريض مثل قول القائل اذا سمع احدا يذكر الميت الحمد لله من
غيبة الناس كل شاة معلقة بعرقوبها ونحو ذلك فاين هذا اللفظ
من قول القائل رحمه الله ما احسن معاملته وما كان احسن خلقه
ونحو ذلك ۞ وفي التوراة مدة وضعه عن الكذب صيانة لمن في اصل
التفضيل من وجود من يجل عليه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
ما من شي في الوجود على ما تمثله الا من جميع الوجوه ابدا فلا بد من زيادة او نقص
ولو بزيادة شعرة واحدة في لحيته او في راسه انتهى والله غفور رحيم
وروى ابو داود كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن
الميت وقف عليه استغفروا لاخيكم واسالوا له التثبيت فانه
الآن يسال ۞ وروى ابو داود واللفظ له وابن ماجه عن ابي
هريرة قال مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فاثنوا
عليها خيرا فقال وجبت ثم مروا باخرى فاثنوا عليها شرا فقال وجبت
ثم قال ان بعضكم على بعض شهيد وفي رواية للشيخين وغيرهما مرفوعا
ان عمر قال يا رسول الله ما وجبت فقال عليه الصلوة والسلام
من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت
له النار انتم شهداء الله في الارض وروى البخاري مرفوعا
ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة قالوا او
ثلاثة قال او ثلاثة قلنا او اثنان قال واثنان ثم لم نساله
عن الواحد ۞ وروى ابو يعلى وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من
مسلم يموت فيشهد له اربعة اهل ابيات من جيرانه الادنين
انهم لا يعلمون الا خيرا الا قال الله قد قبلت علمكم وغفرت له
ما لا تعلمون ۞ وفي رواية للبزار مرفوعا اذا كان العبد والله يعلم
منه شرا ويقول الناس عنه خيرا قال الله عز وجل لملائكته قد
قبلت شهادة عبادي على عبدي وتجاوزت له عن علمي فيه قلت
وروى الامام سعيد في تفسيره ان شخصا مات في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشهد الناس كلهم فيه بالشر الا ابو بكر
رضي الله عنه وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شهادتهم
فيه بالشر صحيحة ولكني اخذت منها دية اني ستر تكرمة له وروى
الامام احمد ورواته رواة الصحيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا دعي لجنازة سال عنها فان اثني عليها خيرا قام فصلى
عليها وان اثني عليها غير ذلك قال لاهلها شانكم بها ولم يصل
عليها ۞ وروى ابو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا
اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم ۞ وقد روت ام سلمة
في الصحيح مرفوعا اذا حضرتم الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على

ما تقولون ، وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعًا لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا
إلى ما قدموا ورواه البخاري أيضًا ، وزاد ابن حبان عن مجاهد قال
قالت عائشة ما فعل يزيد بن قيس لعنه الله قالوا قد مات قالت فأستغفر
الله فقالوا لها ما لك لعنتيه ثم قلت أستغفر الله فقالت إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الأموات الحديث ، وفي رواية
لأبي داود فرقوا إذا مات صاحبكم فدعوه لا تقعوا فيه والله أعلم
أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
نرغب إخواننا من الرجال في زيارة قبور أمواتهم كل قليل وذلك للتجارة
على ذلك فلا ينسانا أهلها من الزيارة إذا متنا ونزل ذلك إلا
من عذر شرعي ، وقد روى الإمام مسند عبد الله الأزدي في تفسيره زوروا
القبور ولا تكثروا من زيارتها أي خوفًا من زوال الاعتبار بها في حق
من يغسل الموتى ويحملهم ويحفر لهم فإنك لا تكاد تجد عنده اعتبارًا لذلك
أبدًا لكثرة مخالطته لهم وكذلك إذا سكن الإنسان في المقابر يذهب
اعتباره بخلاف ما إذا كان يعيد العهد برؤية القبور وأشرف عليها فإنه
يجد في نفسه الاعتبار والاتعاظ ويتذكر أحوال الموتى وما قدموا عليه
وسمعت سيدي عليًا الخواص رحمه الله يقول إياكم أن تتخذوا
لكم في القبور مساكن ومقرًا أحصن فإن ذلك يؤدي إلى [illegible] الناس فيه
فيذهب اعتبارهم بالأموات فقلت له ربما يقرءون ختومًا فيها فقال
الأفضل لهم أن يتوضؤوا خارج المقابر فإن المراحيض بها تسري إلى
الأموات فاعرف ذلك والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، وروى
مسلم وغيره عن أبي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه
فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي فاستأذنته
في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الموت ، وروى
الإمام أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح إني نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها فإن فيها عبرة ، وفي رواية لابن ماجه بإسناد صحيح كنت نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة ، وتقدم
حديث الإمام مسلم زوروا القبور ولا تكثروا ، وروى الحاكم مرفوعًا
زوروا القبور تذكركم الآخرة ، وفي رواية للترمذي قد كنت نهيتكم عن
زيارة القبور فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فزوروها فإنها تذكر الآخرة
قال الحافظ المنذري رحمه الله تعالى كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
زيارة القبور نهيًا عامًا للرجال والنساء ثم أذن للرجال في زيارتها
واستمر النهي في حق النساء وقيل كانت رخصة عامة وقد مر ذلك في كتاب الجنائز
للعمل والله أعلم أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن نكثر من الاستعداد لأهوال يوم القيامة بالأعمال الصالحة وذلك بأن
نفعل جميع ما أمرنا به على التمام ونجتنب جميع ما نهانا عنه على التمام من غير

عليه دون استقلال وكذلك نشفعها بالتوبة من كل خلل وقع منا فيه
فإن كل من أخل بشيء من التكاليف فمن لازمه مقاساة الأهوال و
الشدائد ومن ثم لم يسلم من ذلك إلا من ارتضاه الله ، هم من الذين لا يحزنهم الفزع
الأكبر وتتلقاهم الملائكة ويقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون
ولا يحصل لك يا أخي مقام الاستعداد إلا بالسلوك على يد شيخ
مع شدة صبرك على مناقشته إلى أن لا يخفى عليك تبعة مجاهدة
وتنشر لك صحيفتك كلها وتضبط أعمالك على جميع زلاتك فلا يبقى صغيرة
ولا كبيرة إلا ويحصيها عليك ويعلمك طريق الخلاص منها بالتوبة
ورد المظالم إلى أهلها وما لم يمكن رده يشفع لك فيه غدًا عند
الله تعالى ويدعو لك حتى تموت إن شاء الله تعالى على حال
استقامة فإن شدة الأهوال يوم القيامة إنما تكون على من أخل
بالأوامر الشرعية ولنبين لك يا أخي بعض أمور لتقيس عليها الباقي
وذلك أن كل من بذل وسعه في طاعة الله حتى خرج منه العرق
من شدة التعب خفف عرقه يوم القيامة فإن كل إنسان لا يخوض يوم
القيامة إلا في العرق الذي بخل بإخراجه في طاعة الله تعالى من الذكر
وحضر الأبرار وحمل الأثقال ونحو ذلك ومن آثر الدعة والراحة ولم
يتعب في مرضاة الله تعالى عليه العرق الذي صبره لم يخرج في طاعة
الله فيصل إلى الكعب أو إلى ركبته فما فوقهما إلى أن يغطي صاحبه وهكذا القول
فيمن أطعم الفقراء والمساكين واستقام لله تعالى فإنه لا يحس بجوع
ولا عطش إلا بقدر ما فرط ، وكذلك القول في المشي على الصراط
المنصوب على ظهر جهنم يكون المشي عليه على حكم استقامة الإنسان على
الشريعة المطهرة فمن زل عنها هنا في أعماله لم يقل الله عثرته
زل في الصراط فإما يتعلق بالكلاليب حتى تدركه الشفاعة وإما
يصل إلى النار فيمكث فيها ما شاء الله حتى تدركه الشفاعة لا سيما
من زنا أو شرب الخمر أو ترك الصلاة أو لم يطعم المسكين أو خاض مع الخائضين
بما حرم الله من أعراض المؤمنين ، وكذلك النهوض على الصراط سرعة
وبطوءًا يكون على قدر ما كان عليه من النهوض إلى الطاعات وسرعته فيها أو
بطئه ، وكذلك القول في الشرب من الحوض يكون على قدر ما تدرعه من التضلع
من العلوم الشرعية بشرط الإخلاص الكامل فيها فقس يا أخي على ذلك
ما يحصل من أهوال يوم القيامة إلا وقد جعل الشارع صلى الله عليه
وسلم له عملاً مبرورًا إذا عمله العبد نجا من ذلك الهول ، وقد
جمعت في أثناء ذكر ذلك حديثًا من أحوال القيامة من رواية علي بن أبي طالب رضي
الله عنه فإنه يدلك على أمهات الأهوال ، رأيته في كتاب الفتوحات
المكية في الباب الرابع والستين منها ولم أجده في شيء من الأصول التي
اطلعت عليها من كتب المحدثين وذكر فيه لامعة كلام النبوة فأقول

خرج

كلام ابن عربي رحمه الله

حديث المواقف

وبالله التوفيق قال الشيخ الإمام الكامل المحقق الشيخ محيي الدين بن عربي
رحمه الله حدثني شيخنا القضاء بمكة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة
تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة وهو يونس بن يحيى الهاشمي العباسي
من لفظه وأنا أسمع قال أنبأنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي
قال أنبأنا أبو بكر محمد بن علي المعروف بابن الخياط قال قرئ على أبي الفضل
محمود بن عمر بن إسحاق العكبري وأنا أسمع قيل له حدثكم أبو بكر محمد بن
الحسين النقاش فقال حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الطبري
المروزي قال أنبأنا محمد بن حميد الرازي أبو عبد الله قال
أنبأنا سلمة بن صالح قال أنبأنا القاسم بن الحكم بن سلام الطويل
عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن بن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله
بن مسعود قال كنت جالسا عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وعنده عبد الله بن عباس وعدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال
علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في
يوم القيامة لخمسين موقفا فأول موقف إذا خرج الناس من قبورهم
يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا
فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا
بالبعث والقيامة مؤمنا بالقضاء خيره وشره مصدقا بما جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وسعد وغنم ومن شك
في شيء من هذا بقي في جوعه وعطشه وغمه وكربه ألف سنة حتى يقضي
الله تعالى فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام إلى المحشر فيقفون
على أرجلهم ألف عام في سرادقات النيران وفي حر الشمس والنار عن
أيمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين أيديهم ومن خلفهم والشمس من
فوق رؤوسهم ولا ظل إلا ظل العرش فمن لقي الله تعالى شاهدا له بالإخلاص
مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريا من الشرك ومن السحر ومن إهراق
دماء المسلمين ناصحا لله ولرسوله محبا لمن أطاع الله ورسوله
مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا
من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع في شيء من هذه الذنوب بكلمة واحدة أو تغير
قلبه أو شك في شيء من دينه بقي في الحر والهم والغم ألف سنة
حتى يقضي الله تعالى فيه بما يشاء ثم يساق الخلق إلى النور والظلمة
فيقيمون في تلك الظلمة ألف عام فمن لقي الله تبارك وتعالى
لم يشرك به شيئا ولم يدخل في قلبه شيء من النفاق ولم يشك في شيء من أمر
دينه وأعطى الحق من نفسه وقال الحق من نفسه وأنصف الناس من نفسه
وأطاع الله في السر والعلانية ورضي بقضاء الله وقنع بما أعطاه الله خرج من
الظلمة إلى النور في مقدار طرفة العين مبيضا وجهه وقد نجا من الغموم
كلها ومن خالف في شيء منها بقي في الغم والهم ألف سنة ثم خرج منها

مسود وجهه وهو تحت مشيئة الله تعالى يفعل فيه ما يشاء ثم يساق
الخلق إلى سرادقات الحساب وهي عشر سرادقات فيقفون في كل سرادق
منها ألف سنة فيسأل ابن آدم عند أول سرادق منها عن المحارم فإن لم
يكن وقع في شيء منها جاز إلى السرادق الثاني فيسأل عن الأهواء
فإن كان لم يقع في شيء منها جاز إلى السرادق الثالث فيسأل عن
عقوق الوالدين فإن لم يكن عاقا جاز إلى السرادق الرابع فيسأل
عن حقوق من فوض الله إليه أمورهم وعن تعليمهم القرآن وأمور دينهم
وتأديبهم فإن كان قد فعل جاز إلى السرادق الخامس فيسأل عما
ملكت يمينه فإن كان محسنا إليهم جاز إلى السرادق السادس فيسأل
عن حقوق قرابته فإن كان قد أدى حقوقهم جاز إلى السرادق السابع
فيسأل عن صلة الرحم فإن كان وصولا لرحمه جاز إلى السرادق
الثامن فيسأل عن الحسد فإن لم يكن حاسدا جاز إلى السرادق
التاسع فيسأل عن المكر فإن لم يكن مكر بأحد من المسلمين جاز إلى
السرادق العاشر فيسأل عن الخديعة فإن لم يكن خدع أحدا جاز إلى
السرادق ونجا ونزل في ظل عرش الله قارة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه
وإن كان قد وقع في شيء من هذه الخصال ولم يتب بقي في كل موقف منها
ألف عام جائعا عطشانا حزينا مغموما مهموما لا تنفعه شفاعة
شافع ثم يحشرون إلى أخذ كتبهم بأيمانهم وشمائلهم فيحبسون عند ذلك
في خمسة عشر موقفا كل موقف ألف سنة فيسأل في أول موقف
منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم في أموالهم فمن أداها
كاملة جاز إلى الموقف الثاني فيسأل عن قول الحق والعفو عن
الناس فمن عفا عفا الله عنه وجاز إلى الموقف الثالث فيسأل عن
الأمر بالمعروف فإن كان آمرا بالمعروف جاز إلى الموقف الرابع فيسأل عن
النهي عن المنكر فإن كان ناهيا عن المنكر جاز إلى الموقف الخامس فيسأل
عن حسن الخلق فإن كان حسن الخلق جاز إلى الموقف السادس فيسأل
عن الحب في الله والبغض في الله فإن كان محبا في الله مبغضا في الله جاز إلى
الموقف السابع فيسأل عن المال الحرام فإن لم يكن أخذ شيئا منه
جاز إلى الموقف الثامن فيسأل عن شرب الخمر فإن لم يكن شرب من الخمر
شيئا جاز إلى الموقف التاسع فيسأل عن الفروج الحرام فإن لم يكن
أتاها جاز إلى الموقف العاشر فيسأل عن قول الزور فإن لم يكن قاله
جاز إلى الموقف الحادي عشر فيسأل عن الأيمان الكاذبة فإن لم يكن
حلفها جاز إلى الموقف الثاني عشر فيسأل عن أكل الربا فإن لم يكن
أكله جاز إلى الموقف الثالث عشر فيسأل عن قذف المحصنات فإن لم
يكن قذف المحصنات ولا افترى على أحد جاز إلى الموقف الرابع عشر
فيسأل عن شهادة الزور فإن لم يكن شهدها جاز إلى الموقف الخامس عشر

فيسأل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما مرة تمر تحت لواء الحمد واعطي كتابه
بيمينه ونجا من الغم وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع في شيء من
هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقي في كل موقف من هذه
الخمسة عشر الف سنة في الغم والهول والحزن والجوع والعطش حتى يقضي
الله عز وجل فيه ما يشاء • ثم يقام الناس في قراءة كتبهم الف عام فمن كان
سخيا قدم ما له ليوم فقره وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسي
من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة واقعد تحت ظل عرش الرحمن امنا مطمئنا
وان كان بخيلا لم يقدم ما له ليوم فقره وفاقته اعطي كتابه بشماله
ويقطع له مقطعات النيران ويقام على رؤوس الخلائق الف عام في الجوع
والعطش والعري والهم والغم والحزن حتى يقضي الله تعالى فيه بما يشاء
ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان الف عام فمن رجح
ميزانه بحسناته فاز ونجا في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته
وثقلت سيئاته حبس عند الميزان الف عام في الهم والغم والحزن
والعذاب والعطش والجوع حتى يقضي الله فيه ما يشاء • ثم يدعى الخلق الى
الموقف بين يدي الله عز وجل في اثني عشر موقفا كل موقف منها مقدار الف
سنة • فيسأل في اول موقف عن عتق الرقاب التي وجبت عليه فان
اعتق رقبة اعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف الثاني فيسأل
عن القران وحقه وقراءته فان جاء بذلك تاما جاز الى الموقف الرابع
فيسأل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب احدا جاز الى الموقف الخامس
فيسأل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسأل
عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع • فيسأل عن العلم
في طلب العلم فان كان طلب العلم واخلص فيه وعمل به جاز الى الموقف
الثامن • فيسأل عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه في دينه ودنياه
في شيء من عمله جاز الى الموقف التاسع • فيسأل عن التكبر فان لم يكن تكبر
على احد جاز الى الموقف العاشر • فيسأل عن القنوط من رحمة الله فان
لم يكن قنط من رحمة الله جاز الى الموقف الحادي عشر • فيسأل عن الامن
من مكر الله فان لم يكن امن من مكر الله جاز الى الموقف الثاني عشر
فيسأل عن حق جاره فان كان ادى حق جاره اقيم بين يدي الله تعالى
قريرا عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا مستبشرا فيرحب
ربه ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه الا الله
وان كان لم يأت بواحدة منهن تامة ومات غير تائب منهن حبس عند كل موقف
الف عام حتى يقضي الله تعالى فيه بما يشاء • ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط وقد
ضربت عليه الجسور على جهنم ادق من الشعر واحد من السيف وقد غابت الجسور
في جهنم مقدار اربعين الف عام ولهب جهنم بجانبها تلتهب وعليها حسك
وكلاليب وخطاطيف ذي شعبة حسكة يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر

عقبة مسيرة ثلاثة الاف سنة صعود والف عام استواء والف عام
هبوط وذلك قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعني على
تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها • فيسأل عن
الايمان الخالص بالله فان جاء به مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الى
الجسر الثاني • فيسأل عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر
الثالث • فيسأل عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر
الرابع • فيسأل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس
فيسأل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس
فيسأل عن الطهر من الحدث فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع
فيسأل عن المظالم فان كان لم يظلم احدا جاز الى الجنة وان كان قد
[illegible] واحدة منهن حبس على جسر منها الف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء
الحديث انتهى • فتفتش يا اخي نفسك فان كنت وقعت في شيء من
هذه الذنوب التي في المواقف المذكورة فقد سمعت بما تجازى به وان
لم تكن وقعت في شيء منها او وقعت وقبل الله توبتك لم تلق بؤسا
من تلك الاهوال التي [illegible] الجنة برحمة الله ولكن من اين
تعرف ان الله تعالى قبل توبتك قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان لامر عظيم تذهل
فيه عقول العقلاء فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل الخلق تحت المشيئة ويخاف
عليهم دخول النار الا جماعة الانبياء والملائكة عليهم الصلوة والسلام
وقد درج الاكابر كلهم على عدم الخوف مع علمهم بالشريعة على احوال
تليق بهم [illegible] عدم الخوف ولكن ابليس يخادعهم بالرجاء [illegible] العصاة
بجانب العفو والمغفرة حتى تراكمت عليهم الذنوب مع عدم التوبة حتى
اهلكت دينهم وكان ذلك من جملة مكر ابليس بهم فالعاقل من عمل خائفا
من الله عز وجل ان يدخله النار بذنوبه التي يعملها فضلا عن
معاصيه انتهى • وكان اخي افضل الدين يقول رأيت ان القيمة
قد قامت وخفت ميزاني فلا تسأل عما حصل لي من الغم ساعتئذ
ثم رأيت [illegible] الى الصراط قد نصب والخلق يصعدون
الى [illegible] فيتعطلون في مقدار خمسة او اربعة فجاءني ملك من
الملائكة فقال لي [illegible] لا تستعد فقلت لا اطيق فقال لي تكون تحت
[illegible] الدنيا فقلت نعم [illegible] العباد فاخرج [illegible]
[illegible] السماوية فقال [illegible] فصعدت [illegible]
العالمين • ولنشرع بعون الله في ذكر المناهي وهي اقل من المأمورات
[illegible] الوجود الطاعة [illegible] ان يجعل الامر بالشيء نهيا عن ضده
فيكون في ذلك اكثر من المأمورات اذا علمت ذلك فنقول وبالله التوفيق
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا [illegible]

بفعل شي من البدع المذمومة التي لا يشهد لها ظاهر كتاب ولا سنة
وان تجتنب العمل بكل راي لم يظهر لنا وجه موافقته للكتاب والسنة
الا ان اجمع عليه • ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى التبحر في معرفة
اقوال الائمة والاحاطة بجميع ادلة المذاهب المندرسة والمستعملة
حتى لا يكاد يعزب عن علمه من ادلتهم الا النادر ولعله يخرج عن التقليد
في كثير من الاحكام واما من لم يبلغ هذا المقام فيجب عليه التقليد لمذهب
معين والا وقع في الضلال وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله
يعرف من طريق كشفه كل مسالة هل هي من كلام الشارع
ويقول لا يبلغ الرجل عندنا مقام الكمال حتى يعرف يقينا ما كان من
كلام الشارع وما كان من كلام الصحابة وما كان من [illegible]
كان من المباحات وما كان رايا خارجا عن موافقة ما ذكرناه قال
ومثل هذا الراي الذي يريبه وليس لاحد ان يعمل به قال وكل من لم
يبلغ درجة التبحر في علوم الشريعة ومعرفة ادلة المذاهب فمن لازمه
الوقوع في التدين بالآرا التي لا يكاد يشهد لها كتاب ولا سنة فيتعين
في علوم الشريعة واعطا الجد من يتمسك في الطريق [illegible] والاحتياط
الشريعة وكتب شراحها وحفظ متونها لا سيما حتى يكون عارفا بجميع ادلة
لانها بعينها هي مجموع الشريعة المطهرة [illegible]
امامه من طريق الراي فمنها الاحاديث في مذهب اخر [illegible] لان الراي
في مذهبه فقالوا انه العمل بالاحاديث الصحيحة فاخطا طريق السنة
ثم وقول بعض المقلدين لولا ان الراي [illegible]
وقصورهم ان [illegible] العمل بالراي [illegible]
انتهى وكان اخي افضل الدين يقول يحمل العمل براي الامام الذي
لا يعرف لقوله سنة اما اذا لم نطلع على دليل [illegible]
احسانا للظن به [illegible] انه راى [illegible]
اذا اطلعنا على دليل خلفنا فتقديم العمل به على كلام المجتهد اذا كان
من اهل النطق [illegible] ذلك الامام على انه لم يطلع على ذلك الدليل
به لعمل به انتهى • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
[illegible] على العمل بالكتاب والسنة وتجتنب العمل بالراي الا المتبحر في
العربية وعلم المعاني والبيان والتبحر في لغة العرب حتى يعرف [illegible]
[illegible] ويعرف احوال العرب ومجازاتها واستعاراتها [illegible]
التاويل من الادلة ومثلها يقبل له انتهى قلت وقد من الله تعالى
بالاطلاع على ادلة ائمة المذاهب الاربعة وغيرها [illegible]
في جميع ابواب الفقه فما من قول من اقوالهم [illegible] الا
الى آية واما الى حديث واما الى اثر واما الى قياس صحيح على اصل صحيح
من مذاهب الائمة الاربعة بحمد الله الآن عندي كانها [illegible]

كلام المؤلف رحمه الله

٢٢٩

المطهرة سندها ومتنها كما يعرف ذلك من طالع كتابي مختصر السنن
الكبرى للامام البيهقي رحمه الله وكل من لم يطلع على ادلة المذاهب كما
ذكرنا فلا يعرف تمييز مسائل الراي من غيرها فربما وقع في العقائد
الزايغة وعمل بالمذاهب الباطلة [illegible] النفس بمذهب واحد
محمود وقد كان الامام ابو القاسم الجنيد رحمه الله يقول لا يكمل الرجل
عندنا في طريق الله عز وجل حتى يكون اماما في الفقه والحديث
والتصوف ويحقق هذه العلوم على اهلها انتهى • واعلم انه لا ينبغي
لمن يدعي العلم بالشريعة ان يكتفي عما عرفه منها بغير شيخ كما وقع
لبعض اهل عصرنا فانه بجودة فهمه استغنى بالشيوخ وترك
القراءة على العلما فصار في جانب والعلما في جانب وبعد عن درجة
الرجاح عند علماء زمانه في القوة ولم ينتفع احد بعلمه ولو انه صبر في
القراءة على الاشياخ حتى اجازوه بالفتوى واذنوا له في التصدر لكمل
واقبلت الناس عليه بعد موته فاعلم ذلك • وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول قل ان يجتمع في
شخص في عصر من الاعصار علم الفقه والحديث والتصوف فان كل
بلغنا انها اجتمعت في احد بعد الطيبي صاحب حاشية الكشاف
الى وقتنا هذا ومن اجتمعت فيه هذه العلوم الثلاثة فهو
الذي ينبغي ان يلقب بشيخ اهل السنة والجماعة في عصره ومن لم
يلقبه بذلك فقد ظلمه • فطالع يا اخي كتب السنة المحمدية
وكتب علمائها وكتب الاصوليين ورسائل الصوفية ولو سلكت
الطريق على يد شيخ خوفا من ان يزول [illegible] بشي من علوم
الذوق الباطنة فينكره عليك العلما [illegible] الناس
خلاف ما اذا عرفت سياج العلما فصرت تخرج لهم من العلوم
ما يقبلونه وتكتم عنهم ما لا يقبلونه فان رد العلما على
الصوفية انما هو لدقة مدارك الصوفية عليهم لا غير فلا يلزم
من الرد عليهم فساد قولهم في نفس الامر كما قال الغزالي رضي الله عنه
كنا ننكر على القوم [illegible] الحق [illegible] • فلما تحققنا بما كذبوا
به علمنا انهم [illegible] تاويله • [illegible]
به فيقولون هذا افك قديم انتهى • ومما يؤيد كلام الغزالي
رحمه الله قول ابي القاسم الجنيد رحمه الله كان عندي وقفة في
قولهم يبلغ الذاكر في الذكر الى حد لو ضرب وجهه بالسيف
لم يحس الى ان وجدنا الامر كما قالوا فعلم ان القوم لم تزل
[illegible] العمل الى ما عليه الاكثر بحكم التقليد وفقد العمل
به [illegible] العاملين به [illegible] الطريق
التي سلكها قليل [illegible] فيها [illegible] العمل

فقصير همة وخسة نفس وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
يحكى عن سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه انه كان يقول لا يكمل الرجل
عندنا حتى يعلم حكمة كل حرف مكرر في القرآن ويخرج منه سائر الاحكام
الشرعية اذا شاء وسمعته رضي الله عنه يقول لا يبلغ العبد
مقام الكمال حتى يكون اماما في التفسير والفقه والحديث ويسلك
الطريق على يد شيخ عارف بالله تعالى حتى يصير يعرف الطريق بالذوق
لا بالوصف والسماع وهناك يدخل الحضرات المحمدية ويعرف احكام
الشريعة المطهرة المرضية ويميزها من سائر البدع لان الكامل
من شرطه ان لا يكون له حركة ولا سكون في ليل او نهار الا على الميزان
الشرعي وسمعته ايضا يقول من شرط الكامل الاطلاع من طريق
كشفه على منازع اقوال المجتهدين ويميز الرأي من اقوالهم ويعرف
ما كان فوق الصواب في نفس الامر من اقوالهم وما خالفه وسمعته
ايضا يقول كان الاشياخ المتقدمون يقولون لا يجوز لمريد ان
يتصدر للطريق الا ان علم من نفسه التقيد على الكتاب والسنة
ليكون ظاهره محفوظا من سائر البدع وذلك لئلا يقع في شيء من
البدع فيتبعه المريدون عليه فيضل في نفسه ويضل غيره ويخبط
في ظلمة الضلال وقد بسطنا الكلام على ذم الرأي في
اوائل كتابنا مختصر السنن الكبرى للبيهقي رحمه الله فراجعه
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لفقيه
اياك يا ولدي ان تعمل برأي رأيته يخالف الصحيح في الاحاديث
وتقول هذا مذهبنا فان الائمة كلهم قد تبرؤوا من اقوالهم
اذا خالفت صريح السنة وانت مقلد لاحدهم بلا شك فما
لك لا تقلدهم في هذا القول وتعمل بالدليل كما تعمل بقول الكامل
لاحتمال ان يكون له دليل لم تطلع انت عليه وذلك حتى لا تعطل
العمل بواحد منهما ثم المراد بالرأي المذموم حيث اطلق في كلام
اهل السنة الرأي الذي لا يوافق قواعد الشريعة وادلتها فان ذلك
لا يقول به عاقل ويلزم منه رد جميع اقوال المجتهدين من العلم
الشريعة ولا قائل بذلك وروى البيهقي في باب القضاء من السنن
الكبرى ان الرأي المذموم حيث اطلق فهو كل رأي لا يكون مستندا لاصل
فان وقع ذلك فكل ما ورد في ذم الرأي محمول على ما ذكرناه
الائمة المجتهدين في تبرئهم من القول في دين الله بالرأي ان الرأي
عبارة عن خطأ ونهيهم على ذلك الامام مالك كانوا يقولون
كل احد مأخوذ من كلامه ومردود عليه الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان الامام ابو حنيفة رضي الله عنه يقول حرام على من لم يعرف
دليلي ان يفتي بكلامي وكان اذا افتى يقول هذا رأي

ابي حنيفة وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاء باحسن منه فهو اولى بالصواب
وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول اذا صح الحديث فهو
مذهبي وكان يقول اذا رأيتم كلامي يخالف كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعملوا بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واضربوا
بكلامي الحائط وقال للمزني حين قال له في مسألة لا تقلدني يا
ابراهيم في كل ما اقول وانظر لنفسك فانه دين وكان يقول
في المسألة اذا رأى دليلها ضعيفا لو صح الحديث لقلنا به وكان
احيا لنا من العلم سنة وفي رواية اذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
بان هو ولي حتى لم يجعل لنا تركه ولا حجة لاحد معه وفي رواية
لا حجة لقول احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كثروا ولا
في قياس ولا في شيء فان الله تعالى لم يجعل لاحد معه كلاما وجعل قوله
يقطع كل قول وقد جمعنا كلام الامام كله في ذلك في مقدمة
كتابنا المسمى بالمنهج المبين واما الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
فكان في اتباع السنة مشهورا حتى انه اختفى ايام المحنة ثلاثة ايام
ثم خرج فقيل له انهم الان يطلبونك فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يمكث في الغار حين اختفى من الكفار اكثر من ثلاث
وبلغنا انه لم يدون له في الفقه كلاما بخطه خوفا ان يخالف رأيه
كلام الشارع صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا كلام لاحد مع
الله ورسوله وجميع مذهبه ملفق في صدور اصحابه وكان
يقول لا تكاد ترى احدا ينظر في كتب الرأي الا وفي قلبه دغل وكان
يقول اذا رأيتم في بلد صاحب حديث لا يدري صحيحه من سقيمه وهناك
صاحب رأي فاسألوا صاحب الحديث ولا تسألوا صاحب الرأي
وكان يقول لا تقلدوا في دينكم فانه قبيح على من اعطي شمعة يستضيء
بها ان يطفيها ويمشي في الظلام ولعله يشير الى العقل الذي
جعله الله له يميز به بين الامور ويستضيء بنورها في دينه
وكان يقول لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكا ولا الاوزاعي
ولا النخعي ولا غيرهم وخذوا الاحكام من حيث اخذوا الائمة
قلت وهو محمول على من كان له قوة النظر والا فقد صرح
العلماء بان التقليد اولى لضعيف النظر عن ذلك والله اعلم
ورويناه لك بلاغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تركت
فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله عليه
السلام وروى الترمذي مرفوعا اني تركت فيكم ما ان اخذتم
به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي زاد في رواية
فانظروا كيف تخلفوني فيهما والمراد اهل بيته العلماء منهم كعلي
وابن عباس والحسن والحسين والله اعلم وفي حديث الامام

ولو دو غير مرفوعها فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل
محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة • وروى البخاري عن ابن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدي
هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها • وروى ايضا تعلموا
العلم قبل الظانين اي الذين يتكلمون في دين الله بالظن وكره في
اول كتاب الفرائض موقوفا عن ابن مسعود وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وروى
ابو داود مرفوعا من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من
عنقه ونحو ذلك في جملة من الاحاديث الواردة في الزيادة في الحنيفية فقد
ان شاء الله تعالى فاعلم اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون بشيء من الاوامر
الشرعية بل نبادر لفعلها ولا نتهاون في ذلك ابدا لعلمنا
بان الاوامر الشرعية لا تتمحض للاستدراج بخلاف الامور
المستنبطة فربما دخلها الاستدراج فلا نفعل ذلك شيئا منها
الا بعد قولنا بتوجه نامر دستور يا رسول الله نفعل كذا وكذا
فما اذنت للائمة ان يستنوا في عموم قوله من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها ثم لا نشرع في العبادة تلك الا بعد
الاذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذن لنا فيها فان لم يفعل اذن
لنا فيها فهلنا حتى يحيي الله تعالى في قلبنا اذنه صلى الله عليه وسلم
لنا وردنا به لك الفعل مثلا وان عملنا به احب اليه صلى الله عليه وسلم
من ترك العمل به وذلك لان البدعة ولو استحسنت فما يرضاها
الله ورسوله بخلاف ما رواه ابن ماجه والترمذي مرفوعا من ابتدع
بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها
نحن هنا قلنا ان من الادب ان نستاذنه صلى الله عليه وسلم
فيما لم تصرح به الشريعة بخلاف ما صرحت به الشريعة فلا نحتاج الى
استئذان بل قال بعضهم من احتاج الى الاذن فيها فكانما هو مدخول في
ايمانه ونحو لا اله الا الله ونحو ذلك مما علمنا بما صرحت به الشريعة
عدم الاحتياج الى الاستئذان فيه مما اجمع عليه • وايضاح ذلك ان
الوقوف على حد ما ورد الكل من الاخذ به صلى الله عليه وسلم من ديننا
ولو استحسن ما زدناه في حال الوقوف على حد الشريعة متقولون في كلام
تعدينا الحدود • الصريحة مبتدعون ولو بالاسم واذا كان تقرر الا
انه قد اكمل من نظرنا ولو بلغنا الغاية في الفهم على انه قد استقر
انه ما تحدث في امر الشريعة وجملها ابتداع اهل السنة لعنة على
فما ترك الا ما علم تعالى ان خواص عباده لا يغيرون دون على الله

وحصل لكل ما امروا به من محبة وهناء فلو زاد العبد على ذلك المامور شيئا اخذ
ذلك الزائد وقت عمره من بقية المامورات والمسنونة وقت يفعله
فيه فثقل هذا الا سبعين وترك سنة او تكشنا بحسب ما زاد في
الابتداع ولا يضاف ان الله تعالى انما ضمن المساعدة والمعونة الا
للقايل بما شرعه تعالى او شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اذنه لا غيره واما ما شرعه غيره فلم يضمن المعاملة المعونة
كما ان من سافر الى مكة بالزاد يحصل له المعونة من الله دائما
ورا عنا لانه سافر تحت الامر بخلاف من سافر بلا زاد فانه لم
يسافر تحت الامر الالهي فلذلك كان يقاسي من الشدائد ما لا يحصى
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لو وقفت
العقول كما امر الله تعالى لوجد اصحابها جميع ما استنبطه
المجتهدون من القرآن كالمنطوق به على حد سواء فان الله تعالى
يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء ونحن لما الطلب القلوب وتكدرت
من اكل الحرام والشبهات وارتكاب المعاصي والاثام صعب
علينا مآخذ الائمة وجعلوا كلامهم رايا والحال ان كلامهم من
مشكاة السنة النبي وكان الشيخ محي الدين بن العربي يقول من اعطي
الفهم من كتاب الله تعالى لا يحتاج قط الى القياس فاذا جا المسالة
ضرب الوالدين مثلا فلا احتياج في القول بتحريمه الى قياس الضرب
على التافيف وانما جا ذلك من مضمون قوله تعالى وبالوالدين
احسانا ومعلوم ان الضرب ليس باحسان فما احتجنا هنا الى
قياس وقس على ذلك اتم نقول • فعلم يا اخي ان العمل بكل شيء لم تصرح
الشريعة بطلبه ولم يجمع العلماء عليه فلا تتحرك فان الله تعالى لم يواخذ
بما صرح به القرآن والسنة وبما صرحت به ائمة الشريعة كما انه
لم يواخذ الصحابة بمخالفة • وقد رايا اخي تفتيشك اتلافي
زمن الصحابة قبل وجود جميع المذاهب فكر كان الحق تعالى يواخذ
الا بمخالفة ما صرحت به الشريعة فكذلك ذلك القول الان
وقد ورد على شخص من الفقرا فقلت انا ممن اخذت الشارح على
شخص من علماء المالكية ذا برا فقلت له عند الانصراف اقرأ
لنا الفاتحة فامتنع وقال ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
الامر بقراءتها عند الانصراف فقلت هذا الزائد الامر سهل انتبه علينا
ورد اذا قرانا الفاتحة عند الانصراف ولا اذا لم نقرأها فكيف تلك
الليلة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاتبني على قولي الامر
سهل ثم امرني بمطالعة مذهب الامام مالك فطالعت المدونة
والمدونة الكبرى ثم اختصرتها فقطعه صلى الله عليه وسلم فاعلمه
الوهاب عملي بالا طلاع على اقوال الائمة واحصر في لا بد من

عندها فانه مشهد ثاني انتهى فعلمت بالقرائن من كلامه صلى الله عليه
وسلم ان الوقوف على حدها ورد احب اليه صلى الله عليه وسلم مما
ابتدع واستحسن الا ان اجمع عليه او شهدت له ظواهر الشريعة
وعموماتها كما في مسالتنا هذه فقد شهدت لها عموم قوله صلى الله عليه
وسلم ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيه صلى
الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من جيفة حمار رواه
الطبراني وغيره فيلحق بمثل هذا الصحيح السنة ولا حرج على فاعله
بل له الاجر في ذلك وعلى هذا فتكون قراءة الفاتحة عند
انصرافهم قبل التفرق اولى من تركها ويحتاج من يريد العمل
بهذا العهد الى مجاهدة ورياضة شديدة على يد شيخ ناصح حتى
ينشرح قلبه ويصير اهلا لمخاطبته صلى الله عليه وسلم في حال
عمله ينبنيه على الكشف او الشهود او على الايمان وانه للتسلسل
يعرف انه جليسه وان كان لا يراه فعلم ان من عمل بشيء من الامور
الشرعية غافلا عن شهود الشارع فما ادى الا جسمه حقه لانه لم يعط
ذلك الامر حقه **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
ينبغي للعالم ان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل خلق
خالف مرجوحا مما ورد في السنة كزيادة العمامة على سبعة الاذرع
وكاخذ المعلوم على شيء من القربات الشرعية من الامامة والخطابة
وتدريس علم وقراءة قران ونحو ذلك وان لم يسمع لفظه صلى الله عليه
وسلم له بذلك لان ذلك لا يحمد على كل حال والله تعالى اعلم
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من احدث في امرنا
هذا ما ليس منه فهو رد • وفي رواية لابي داود من صنع امرا على غير امرنا
فهو رد • وروى الامام احمد وغيره ان غضيف بن الحارث رضي الله عنه
قال بعث الي عبد الملك بن مروان فقال انا قد جمعنا الناس على امرين
رفع الايدي على المنابر يوم الجمعة والقصص بعد الصبح والعصر فقال اما انهما امثل
بدعكم عندي ولست مجيبكم الى شيء منهما لان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما احدث قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة فتمسك
بسنة خير من احداث بدعة • وروى الطبراني وغيره مرفوعا ما تحت
ظل السماء من اله يعبد اعظم عند الله من هوى متبع • وروى الطبراني
مرفوعا باسناد حسن ان الله تعالى حجب التوبة على كل صاحب بدعة حتى
يدع بدعته • وروى الطبراني باسناد صحيح عن عمرو بن زرارة قال
وقف علي عبد الله بن مسعود وانا اقص فقال يا عمرو لقد ابتدعت بدعة
ضلالة او انت اهدى من محمد واصحابه قال فلقد رايتهم تفرقوا
حتى ما بقي عندي احد والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نجيب سائلا عن مسالة في العلم

ان



ان علمنا من انفسنا ومن السائل الاخلاص فان لم نعلم ذلك رددناه
بالجواب ولو مكثنا سنة واكثر حتى نجد اخلاصا لان الخوض في
العلم بلا اخلاص معصية فنتفقد اخلاصنا في العلم دون
السائل فلا نسال عنه فطريقنا اذا علمنا من انفسنا الرياء
في العلم ان نجاهد انفسنا على التخلص من الرياء بالرياضة والمجاهدة
وما مرت لك اخواننا ثم نعلمهم بعد ذلك **وكان**
سفيان الثوري رضي الله عنه اذا لاموه على عدم جلوسه
لتعليم الناس العلم يقول والله لو علمنا منهم انهم يطلبون
بالعلم وجه الله العظيم لاتيناهم في بيوتهم وعلمناهم ولكنهم
يطلبون العلم ليجادلوا به الناس ويحرفوا به امر
معايشهم • وكان الفضيل بن عياض يقول لو صحت النية
في العلم لم يكن عمل افضل منه الا العمل بما يحتاج منه
ولكنهم تعلموه لغير العمل • وحكي ان سفيان الثوري رضي
الله عنه دخل على الفضيل يوما فقال له يا ابا علي عظنا
بموعظة فقال الفضيل ماذا اعظكم كنتم معاشر العلماء
سرجا يستضاء بكم في البلاد فصرتم ظلمة وكنتم نجوما
يهتدى بكم في ظلمات الجهل فصرتم حيرة ياتي احدكم ابواب
الامراء فيجلس على فرشهم وياكل من طعامهم ثم بعد ذلك
يدخل المسجد فيجلس يدرس العلم والحديث ويعظ الناس
ويقول حدثني فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم
والله ما هكذا كان حمل العلم فبكى سفيان ثم انصرف **وكان**
الفضيل بن عياض يقول اذا رايتم العالم او العابد ينشرح لذكر
الصالح والعلماء في مجالس الامراء والاكابر فاعلموا انه مراء **وكان**
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول من علامة الرباني لطالب
العلم ان يخطر في باله انه خير من العوام ومن فعل ذلك مات
قلبه فان العلم لا يحيي قلب صاحبه الا ان خلص منه وذلك
انه اذا تكبر مات روحه للدنيا وطرد لحضرة الله عز وجل
ونعلم ان روح الحضرة هي التي تحيا بها القلوب فالاقبال
عليها يحيي والادبار عنها يميت كما مات قلب الكفار حين اعرضوا
عن الله • وكان يقول اذا رايتم طالب العلم كلما ازداد علما ازداد
حبا للدنيا ورغبة في الدنيا فلا تعلموه • وكان كعب الاحبار رضي
الله عنه يقول سياتي على الناس زمان يتعلم جاهلهم العلم يتغايرون
به على القرب من الامراء كما يتغايرون على النساء او كما يتغاير النساء
على الرجال فذلك حظهم من علمهم • وكان صالح المري رضي الله عنه
يقول من علامة اخلاص طالب العلم ان ينشرح صدره لكل ما وصفه

ولن

الناس بالجهل والرياء والسمعة كما ان من علامة ربانيته انقباض قلبه
من ذلك • وكان يقول احذروا عالم الدنيا ان تجالسوه خوفا ان
يفتنكم بزخرفة كلامه ومدحه للعلم واهله من غير عمل به وكان
يقول احذروا عالم الدنيا فربما كان عالم العلم زاده الى النار
فلا ينبغي لاحد ان يفرح بعلمه الا بعد مجاوزة الصراط وهناك يعلم
حقيقة علمه هل هو حجة له او عليه وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
يقول هتف العلم بالعمل فان اجابه والا ارتحل • وكان يقول مررت
بحجر مكتوب عليه اقلبني تعتبر فقلبته فاذا عليه مكتوب انت بما تعلم
لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعمل • وكان يقول اطلبوا العلم للعمل
فان اكثر الناس قد غلطوا في ذلك حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالهباء
وكان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول ادركنا الناس واحدهم
كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا او تقللا منها وترى اهل
اليوم كلما ازداد احدهم علما ازداد في الدنيا رغبة وتكثيرا منها
وكان يقول كيف يكون طالب العلم عاملا بعلمه وهو ينام وقت الغنائم
ووقت فتح الخزائن ووقت نشر العلوم والمواهب في الاسحار لا يتهجد
في الليل ساعة • وكان عمر بن عبد العزيز يقول كيف تعلمون قوما
العلم وهم ياكلون الحرام والشبهات والله انهم كالاموات الذين
يرتعون في النار ولو انهم كانوا احياء لوجدوا الم النار في بطونهم
من هذه الدار • وكان منصور بن المعتمر يقول لعلماء زمانه لستم
علماء وانما انتم متلذذون بالعلم يسمع احدكم المسالة ويحكيها فقط
ولو انكم تعملون بعلمكم لتجرعتم الغصص فان العلم كله يحكم على التورع
في الماكل والملبس حتى لا يجد احدكم رغيفا ياكله ولا خرقة يواري بها
عورته والله لقد لبست الحصير كذا كذا شهرا حتى وجدت ثوبا من
حلال • وكان الربيع بن خثيم يقول كيف ترى في العالم بالعلوم من علمه
ان كل ما ينبغي وجه الله يعمل • وكان اذا دخل عليه امير على غفلة
وهو يدرس العلم يقطع لذلك واذا بلغه ان احدا امر الامراء
على زيارته لامير من علماء ذلك اليوم خوفا ان يراه ذلك الامير
في مجلس درسه العظيم • وكان يقول من علامة المخلص في علمه ان ينقبض في
نفسه اذا مدحه الاكابر وتناثر كما ينبت من الملح عليه وهو في وكان
الحسن البصري يقول يتعين على طالب العلم ان يشبع من الحلال الا جهدا
الزمان فكيف بمن يشبع من الحرام والله اني لاود ان الاكلة تصير في
بطني كالاجرة تكفيني حتى اموت فانه بلغنا ان الفهم في الماكل اذا
عامر اكثر • وكان يقول ورع العلماء انما يكون في الشهوات اما دار
عن المعاصي الظاهرة فليس بكبير مدحة لهم لعلو مقامهم عن ان يتلبسوا
ذلك عليهم • وكان يقول بلغنا انه ياتي اخر الزمان رجال يتعلمون
العلم لغير الله كي لا يضيع ثم يكون عليهم نقمته يوم القيامة ولقد

الانسان نفسه • وكان بكر بن عبد الله المزني يقول علامة المرائي بعلمه
ان يرغب الناس في العلم ليقبلوا عليه ثم اذا شاوره احد في
القراءة على غيره لا يرغبه كالذي قبل الترغيب • وكان عبد الله بن
المبارك رضي الله عنه يقول قد غلب على القراء في هذا الزمان
اكل الحرام والشبهات حتى انهم عزفوا الى شهوة بطونهم وفروجهم واتخذوا
علمهم شبكة يصيدون بها الدنيا فاياكم ومجالستهم وكان
يقول لولا نفر قد دخل على اهل الحديث والفقه لكانوا افضل
الناس ولكنهم صاروا يحترفون بعلمهم ويتنشطون دون هذه الدنيا فهانوا
في ملكوت السموات والارض • وكان يقول من فضل الزهد ان لا يطلب
الزيادة من العلم الا اذا عمل بما علم فيتعلم العلم كي يعمل به اذ العلم
انما يطلب للعمل • وكان الشعبي يقول اطلبوا العلم وانتم تبكون
فان احدكم انما يريد به زيادة الحجة على نفسه يوم القيامة
ولما ترك بشر الحافي الجلوس للحديث قالوا له ماذا تقول لربك
اذا قال لك يوم القيامة لم لم تعلم عبادي العلم فقال اقول
له يا رب قد امرتني فيه بالاخلاص ولم اجد في نفسي اخلاصا وكان
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول اذا رايتم طالب العلم يخلط في
مطعمه وياكل كل ما وجد فلا تعلموه العلم فان من لا يعمل بعلمه
شبيه بشجرة الحنظل كلما ازداد ريا كلما ازداد مرارة وكان
يقول لو ان عبدا علم العلم كله ثم عبد الله تعالى حتى يصير كالسارية
او الشن البالي ثم لم يفتش على ما يدخل جوفه احلال هو ام حرام لم يقبل
منه • وكان يقول والله لقد ادركنا الناس يخدمون الطالب
سنين كثيرة ولا يعلمونه شيئا من العلم حتى يظهر لهم صلاح نيته
في العلم • وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول خدمت الامام
مالكا رحمه الله عشرين سنة فكان منها سنتان في العلم
وثمانية عشر سنة في تعلم الادب فيا ليتني جعلت المدة كلها
ادبا • وكان الامام الشافعي يقول قال لي مالك رحمه
الله يا محمد اجعل علمك ملحا وادبك دقيقا وقال ابو عصمة
بت عند الامام احمد رحمه الله ليلة فلما طلب الحديث وضع لي الماء
فيه ماء للتهجد الى صلاة الصبح فوجد الاناء بحاله فقال لي
لماذا جئت فقلت جئت اطلب الحديث فقال اتطلب الحديث وليس لك
تهجد في الليل اذهب الى سبيلك • وكان عبد الله بن المبارك
رحمه الله يقول من حمل القران ثم مال بقلبه الى الدنيا فقد
اتخذ ايات الله هزوا ولعبا • وكان يقول ان العاصي حامل القران
يناديه القران من جوف قلبه ما لهذا حملتني اين مواعظي
وزواجري وكل حرف مني يقول لك لا تعص ربك • وكان الثوري

رحمه الله يقول عليكم بالاخلاص في العلم لينفع الله تعالى به العباد
قال ولم يبلغنا عن احد من العلماء غير العاملين انه رئي بعد موته
فقال لقد غفر الله لي بعلمي ابدا انما اذن له الا بالرحمة على دين العالم
ان ينادي ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره او ترك ، وكان الشافعي رحمه
الله يقول ينبغي للعالم ان يكون له خبيئة من العمل الصالح فيما بينه
وبين الله ولا يعتمد على العلم فقط فانه قليل الجدوى في الاخرة انتهى
واقاويل العلماء في الاخلاص في العلم كثيرة مشهورة وكان شيخنا
الشيخ شمس الدين التمانودي رحمه الله يقول اذا تفرس في من يطلب العلم
انه يريد بضبطه به الدنيا بطريق ولاية القضاء ويقول له الرشاد ايلة
تمنينا له واحدة ويقول له طهر قلبك من محبة الدنيا حتى يصلح للعلم
ثم تعالى الى طلب العلم ، وكان شيخنا العارف بالله تعالى سيدي على النبتيتي
رحمه الله لا يعلم احدا حتى يقول له يا ولدي انما تونت بهذا العلم
الله ثم تطلب حتى اذ اعلمه لذلك فان رأى نيته صالحة علمه والا علمه
النية ثم علمه رضي الله عنه والله تعالى اعلم ، وروى مسلم
والنسائي والترمذي وغيرهم مرفوعا اول الناس يقضى يوم القيامة
عليه رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت
فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت
لان يقال فلان جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في
النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتي به فعرفه نعمه
فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن
قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ
فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ، ورجل وسع الله عليه
واعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت
فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال
كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه
حتى القي في النار وقوله جريء بالمد اي شجاع ، وروى الترمذي وغيره
مرفوعا من طلب العلم ليجاري به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف
به وجوه الناس اليه ادخله الله النار ، وروى ابن ماجه مرفوعا
سيتفقه ناس من امتي في الدين يقرؤون القرآن يقولون نأتي الامراء
فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من
القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا الخطايا اي الاثام
وروى عبد الرزاق وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كيف
بكم اذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وتتخذ سنة فاذا
تركت يوما قيل تركت السنة قيل له ومتى ذلك فقال اذا ذهب علماؤكم
وكثرت امراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت خطباؤكم وتفقه لغير الدين

والتمس

والتمست الدنيا بعمل الآخرة وفي رواية وتعلم العلم لغير العمل ، وروى
الائمة احمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي والحاكم وقال صحيح الاسناد
مرفوعا بشر هذه الامة بالسنا والرفعة والتمكين في الارض فمن عمل منهم
عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب ، وروى الطبراني
والبيهقي مرفوعا من سمع الناس بعلمه وعمله سمع الله به سامع خلقه وصغره
وحقره وقوله سمع بتشديد الميم معناه ان كل من اظهر عمله للناس
رياء اظهر الله تعالى نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على
رؤوس الاشهاد الذين راءاهم في دار الدنيا ، وروى البيهقي مرفوعا
ان الابقاء على العمل اشد من العمل وان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل
صالح معمول به في السر فيضعف اجره سبعين ضعفا فلا يزال به الشيطان
حتى يذكره للناس ويعلنه فيكتب علانية ويمحى تضعيف اجره كله ثم لا يزال
به حتى يحب ان يذكر به ويكتب رياء ، وروى الطبراني مرفوعا ان الله تعالى
يقول للزبنين ريا وسمعة بعزتي وجلالي لما اردت بعبادتي فانا اعزيك
وجلالي الناس قال لم يصعد الي منه شيء انطلقوا به الى النار
وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا يؤتى يوم القيامة بصحف
مختمة فتنصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله تعالى القوا هذه واقبلوا
هذه فتقول الملائكة وعزتك ما راينا الا خيرا فيقول الله عز وجل
ان هذا كان لغير وجهي واني لا اقبل الا ما ابتغي به وجهي ، قلت
والمراد والله اعلم بوجه الله تعالى هو وجه التشريع بان يفعل
ذلك امتثالا للامر فهذا هو وجهه وايضاح ذلك ان كل عمل له
وجه الى الكون ووجه الى الحق فان وافق الشرع كان وجهه للحق وما
خالفه كان لغير الحق تعالى افهم والله اعلم ، وروى البيهقي عن
ابن عباس رضي الله عنه قال من راءى بشيء في الدنيا من عمله وكله الله يوم
القيامة الى عمله وقال له انظر هل يغني عنك شيئا قوله بعمله
الذي عمله ، وروى الطبراني مرفوعا ان في جهنم واديا تستعيذ
منه جهنم اعده الله للقراء المرائين بعلمهم ، وفي رواية ان في
جهنم واديا تتعوذ منه جهنم كل يوم اربع مائة مرة اعده الله للقراء
المرائين باعمالهم في الدنيا ، وروى ابو يعلى وغيره مرفوعا
من احسن صلاته حيث يراه الناس واساءها حيث يخلو فتلك
استهانة استهان بها ربه تبارك وتعالى ، وروى البيهقي
مرفوعا من صام يرائي فقد اشرك ومن تصدق يرائي فقد اشرك
ومن صلى يرائي فقد اشرك ، وروى الامام احمد وغيره مرفوعا
يا ايها الناس اتقوا الشرك فانه اخفى من دبيب النمل فقيل وكيف
نتقيه وهو اخفى من دبيب النمل يا رسول الله فقال قولوا اللهم انا نعوذ
بك ان نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه ، وروى الامام

أحمد والطبراني بإسناد جيد مرفوعًا إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك
الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء يقول
الله عز وجل إذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم
تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء • وروى الترمذي
وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعًا إذا جمع الله
الأولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان
أشرك في عمله لله أحدًا فليطلب ثوابه من عنده فإن الله أغنى الشركاء
عن الشرك وفي رواية من عمل عملًا أشرك فيه غيري فهو للذي أشرك
وأنا منه بريء • وروى الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت قال
سيقرأ ناس القرآن على لسان محمد فيحلون حلاله ويحرمون حرامه
ويقولون عنه منازله لا يجوزون منه شيئًا إلا كما يجوز رأس الحمار الميت
وروى ابن حبان في غير صحيحه والحاكم وغيرهما عن معاذ بن
جبل مرفوعًا إن الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماوات والأرض
ثم خلق السموات فجعل في كل سماء من السبعة ملكًا بوابًا عليها
فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسي له نور كنور الشمس
حتى إذا صعدت به إلى السماء الدنيا ذكرته فكثرته فيقول الملك
الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة
أمرني ربي أن لا أدع عمل من اغتاب الناس يجاوزني إلى غيري
قال ثم تصعد الحفظة بالعمل الصالح من أعمال العبد حتى تبلغ به
إلى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه إنه أراد بعمله هذا عرض
الدنيا وكان يفتخر على الناس في مجالسهم قال ثم تصعد الحفظة
بعمل العبد من صدقة وصيام وقيام من ليل يبتهج نورًا إلى السماء الثالثة
فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
أنا ملك الكبر أمرني ربي أن لا أدع عمل من يتكبر على أن [illegible]
يجاوزني إلى غيري قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة
وزكاة وحج وعمرة لك إلى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل
بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه إنه كان يعجب به الناس إذا
أصابتهم مصيبة قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة والك
وجهاد وعمرة لك من أفضل الخير إلى السماء الخامسة فيقول لهم
الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك
الحسد أمرني ربي أن لا أدع عمل من يحسد أن يجاوزني إلى
غيري قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد إلى السماء السادسة كأنه
العروس المزفوفة إلى بعلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك العجب أمرني ربي أن لا أدع عمل من يعجب

بعمله يجاوزني إلى غيري • قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد له دوي كدوي
النحل وضوء كضوء الشمس إلى السماء السابعة فيقول لهم الموكل بها
قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أمرني ربي أن لا أدع عمل
من أراد غير وجهه يجاوزني إلى غيري فيقول الملائكة الذين
يشيعونه وهم ثلاثة آلاف ملك يا رب ما علمنا منه إلا خيرًا فيقول
الله عز وجل أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على قلبه إنه أراد
بعمله هذا رضيته عند الأمراء وذكرًا عند العلماء وصيتًا في المدائن
قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد إلى ما فوق السموات وتشيعه ملائكة
الحجب حتى يقفوا بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل إنه أراد بعمله
هذا غيري فعليه لعنتي فتلعنه الملائكة كلهم الحديث بالمعنى في
بعضه • قال الحافظ المنذري وآثار الوضع لائحة على هذا
الحديث في جميع طرقه وجميع ألفاظه انتهى • قلت ويحتمل أن يكون الحديث
له أصل صحيح أو حسن أو ضعيف ولكن نسي الراوي لفظ النبي فترجم
عنه بلسانه هو والله تعالى أعلم • أخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نعبث بشيء من جوارحنا في الصلاة
ككف الحصى من الجبهة ومس اللحية إلا لضرورة أدبًا مع الله تعالى وهذا
العهد لا يصح لأحد العمل به إلا بالسلوك على يد شيخ صادق يقطع به الحجب
حتى يدخله حضرة الله تعالى ويشاهدها ويتطلع بما تم عليه من الخشية
والرعدة والخرس والبهت حتى لا يكاد يتحرك لهم جارحة من الهيبة حتى
إنه لا يحك جلده إذا أكله وأما من لم يسلك الطريق ولم تنقطع
الحجب ويخالطه أهل تلك الحضرة الإلهية فإنما هو في حضرة
الجن والشياطين ومن شأنهم كثرة الحركة كما هو شأن لهب النار
الذي خلقوا منه فلا يعد وإن كان من أصله قلة الحركة يصير
ذا حركة بحكم سرقة الطبع من الشياطين فاسلك يا أخي على يد
شيخ إن طلبت العمل بهذا العهد والتحق بأهل الأدب مع الله تعالى
والله يتولى هداك • وروى الترمذي وغيره مرفوعًا إذا قام أحدكم
في الصلاة فلا يمسح الحصى فإن الرحمة تواجهه • وفي رواية للشيخين
لا تمسح الحصى وأنت تصلي فإن كنت لا بد فاعلًا فواحدة لتسوية الحصى
وروى الطبراني مرفوعًا ما من حالة يكون العبد فيها أحب إلى
الله من أن يراه ساجدًا يعفر وجهه في التراب • وفي حديث رواه ابن
حبان في صحيحه مرفوعًا يا غلام ترب وجهك • وروى الشيخان
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يصلي الرجل مختصرًا • وفي رواية
ابن خزيمة مرفوعًا الاختصار في الصلاة راحة أهل النار والله أعلم
أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
لا نقف بين يدي [illegible] خوفًا من أن نكتب ولله في ديوان الشياطين

لمجرياً في حضرة الله تعالى التي تخيلها المصلي في ذهنه كما اشار اليه خبر
ان الله في قبلة احدكم وان احداً من اهل الله تعالى ضرب بالسيف
لم يؤلمه ما قدرت السيف على المرور لامور لشهد ما لا تدركه الا مشاهدة
وقد بسطنا الكلام على حضرة التنزيه في كتاب اليواقيت والجواهر
في بيان عقائد الاكابر وهو مجلد ضخم حل مشكلات علم الكلام فانظره واعلم
من الاثم وروى الشيخان مرفوعاً لو يعلم المار بين يدي المصلي ما ذا عليه
لكان ان يقف اربعين خير له من ان يمر بين يديه قال ابو النضر لا ادري
اقال اربعين يوماً او شهراً او سنة وروى البزار
لان يقف احدكم مائة عام خير له من ان يمر بين يدي اخيه وهو يصلي
وروى ابن ماجه في سننه باسناد صحيح وابن خزيمة وابن
حبان في صحيحيهما مرفوعاً لو يعلم احدكم ما له في ان يمشي بين يدي اخيه
معترضاً وهو يناجي ربه لكان ان يقف في ذلك المكان مائة عام
احب اليه من الخطوة التي خطاها وروى الشيخان وغيرهما مرفوعاً
اذا صلى احدكم الى شيء يستره من الناس فاراد ان يجتاز بين يديه
فليدفع في نحره فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان وفي
رواية للشيخين وليدرأ ما استطاع والله اعلم اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون
بترك الصلوة وباخراجها عن وقتها اذا اشتغلنا مرة ساهين فلا
نحن لو فاتت الصحة بل نصلي بحسب استطاعتنا في الطهارة وفعل
الاركان ولا نتنقل لمرتبة سفلى الا بعد عجزنا عن العليا وهذا
العهد يقع في خيانته كثير من الناس فضلاً عن غيرهم فيترك
يقين ما عنده لظن ما عند الناس ويقولون صل جالساً فانك ضعيف
فيطاوعهم في ذلك وهو يعلم من نفسه القدرة على الوقوف حتى لا سيما
كلامهم والحق احق ان يتبع فليراع العبد ربه ويبذل استطاعته حتى
يترك الدنيا بقية وليحذر من تلبيس النفس عليه عليها الى الكسل الرخص
فانهم قالوا ان بذل الانسان استطاعته في التقوى اشد من تقواه
حق تقاته وذلك ان تقوى الله حق تقاته ان يعلم العبد ان تقوى الله من
الله تعالى ولولا انه قواه على ذلك ما قدر يتقي واما تقوى الله
باستطاعته فهو ان يبذل قوته في التقوى بحيث لا يبقى من قوته بقية
وهذا اعز فانه لا بد ان النفس تخلي من قوتها بقية تستنفر بها ولم
يخرج عن ذلك الا الاكابر من الاولياء وغالب الناس يظن ان
تقوى الله حق تقاته اشد واشق وليس الامر كذلك ولا تصل
يا اخي الى معرفة تمييز حظ النفس مما هو لله تعالى الا بعد السلوك على
يد شيخ مرشد يخرجك من حضرات التلبيس والله غفور رحيم وروى
الامام احمد ومسلم مرفوعاً بين الرجل وبين الكافر ترك الصلوة

بالرجل فيما المومن ومعنى الحديث بين الرجل منكم ايها المومنون وبين
الكافر ترك الصلوة والله اعلم وفي رواية لاحمد وابي داود
والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح مرفوعاً العهد الذي بيننا
وبينهم الصلوة فمن تركها كفر وفي رواية لابن ماجه والبيهقي
فقد برئت منه الذمة وروى الترمذي عن عبد الله بن شقيق
رضي الله عنه قال كان اصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يرون شيئاً من الاعمال تركه كفر غير الصلوة وكان ايوب يقول
ترك الصلوة كفر لا يختلف فيه وقال اسحق صح عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان تارك الصلوة كافر وكذلك كان رأي اهل العلم من لدن
النبي صلى الله عليه وسلم ان تارك الصلوة عمداً من غير عذر حتى يخرج
وقتها كافر والله اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا نناجي الحق تعالى قط في صلوة الا ونحن حاضر
القلب وذلك ان هذا الادب خطاب الاكابر ان يكون بكل حضور وذلك
لا يكون الا مع حضور القلب وحضور القلب لا يكون الا مع اليقظة فمن
خاطب الحق تعالى بحال الناعس او اشتغال القلب بغير الله فقد اساء الادب
وفي كلام سيدي عمر بن الفارض رحمه الله اذا ما بدت ليلى فكلي اعين
وان هي ناجتني فكلي مسامع وبالجملة فلا تعرف يا اخي الادب في مخاطبة
الحق تعالى الا ان سلكت على يد شيخ صادق وتحتاج من يريد ذلك الى صبر
شديد وزمن طويل وقد قال ائمة الطريق عليكم بالاخلاص في الاعمال
فانه يوصلكم الى الجنة وعليكم بالادب مع الله تعالى في عباداتكم فان
ذلك يوصلكم الى دخول حضرة الله تعالى وتكونوا اخوانا للنبيين والصديقين يعني
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فان هؤلاء هم اصحاب
المراتب في الادب مع الله تعالى فيشاهدون هنالك افعالهم واقوالهم
ويعلمون جزاء ذلك دنيا ومنهم لم تدخلوا حضرة الله تعالى لانكم في
حضرة الشياطين انتهى فعلم ان من الادب مع الله اذا حضر
اوان النعاس ان يسكت العبد ويأخذ في المراقبة من غير تلفظ
بشيء والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعاً اذا نعس
احدكم في الصلوة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى
وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وفي رواية للنسائي
مرفوعاً اذا نعس احدكم وهو يصلي فلينصرف فلعله يدعو على نفسه
وهو لا يدري وروى مسلم وابو داود وغيرهما مرفوعاً
اذا قام احدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول
فليضطجع والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون بخلوات صلوتنا في المواكب
الالهية من حين ينصب مواكب الحق تعالى الى ان تنقضي حوائج فينبغي

الاستعداد لحضورها بتقليل الاكل والنوم على طهارة ونحو ذلك
مما يطرد الشيطان عنا فان الشيطان لا يفارق من نام على شبع او حدث
فكلما اراد العبد ان يقوم يوسوس له فينيمه ويحتاج من يريد العمل
بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق حتى يخلصه من جميع العوائق
ويخرجه من حضرات الشياطين الى حضرات الملائكة المقربين ● وقد قالوا
من شرط العبد الخالص ان لا يكون له عائق يعوقه عن خدمة مولاه في
ليل او نهار ● وبالجملة فاهل المواكب الالهية كاهل المواكب الدنيوية
فكما ان كل من اكثر من الغيبة عن حضور موكب السلطان يقطعون
جامكيته ويمحون اسمه من ديوان خدام الملك السلطان فكذلك
من اكثر من النوم فكذلك لكن من اكثر من النوم والغيبة عن حضور
موكب الرحمن تكدر منه اكابر الحضرة ويقطعون عنه الامداد والفيض
له بعد ذلك حاجة ويصيرون يبغضونه لزهده في خدمة ربهم
في صلوة الليل والله يتولى هداك ● واعلم يا اخي ان الموكب الالهي
في الليل ينتصب غالبا من اول الثلث الاخير وكثيرا ما ينتصب اول
النصف الثاني الا ليلة القدر وليلة الجمعة فانه ينتصب من غروب
الشمس الى طلوع الفجر ● وفي رواية للامام سعيد بن عبد الله الازدي
الى الخيرات الناس من صلوة الصبح فينبغي لطالب الخيرات ان لا يغفل
عن ربه في هذه الاوقات اما بصلوة واما بذكر واما بمراقبة
الله تعالى ● وروى الشيخان وغيرهما انه ذكر رجل عند النبي
صلى الله عليه وسلم انه نام ليلة حتى اصبح فقال ذلك رجل بال
الشيطان في اذنيه ● وفي رواية للطبراني مرفوعا اذا اراد العبد
الصلوة من الليل اتاه ملك فقال له قم فصل واذكر ربك
فقد اصبحت ويأتيه الشيطان فيقول عليك ليل طويل وسوف تقوم
فان قام وصلى الصبح نشيطا خفيف الجسم قرير العين وان هو اطاع
الشيطان حتى اصبح بال في اذنه ● قلت ولا يقع من بعضهم
شك ان ذلك بول حقيقي فراى الشيطان في منامه ويحتمل انه بال
فاستيقظ والبول على ثيابه والله اعلم ● وروى الشيخان مرفوعا
يعقد الشيطان على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب
كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت
عقدة فان توضا انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا
طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان زاد في رواية لابن ماجه ولم
يصب خيرا ● وروى ابن ماجة وغيره مرفوعا قالت ام سليمان بن
داود لسليمان يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل
تترك الرجل فقيرا يوم القيامة ● وروى ابن حبان وغيره مرفوعا
ان الله يبغض كل جعظري جواظ صخاب في الاسواق جيفة بالليل حمار

بالنهار

بالنهار عالم بامر الدنيا جاهل بامر الاخرة ● قلت والجعظري المختال
في مشيته والجواظ الغليظ الجافي والصخاب الذي يرفع صوته في
الاسواق بسبب امور الدنيا والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نماري في تعلم قط ولا
نكتم عن احد علما منعه الاخلاص فيه ولو كفر هو بتعليمنا له كان
من شرط المعلم كذلك الاخلاص ● وسمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول من علامة اخلاص المعلم للمتعلم ان لا يتعنت ان يتعلمه
او كفرانه به وكل من تكدر ممن تركه من طلبته وقرا على غيره فما شم
للاخلاص رائحة وهو مراء في تعليمه انتهى ● وعبارة الامام النووي
في كتاب التبيان وفي مقدمات شرح المهذب اعلم ان من اهم
ما يؤمر به المعلم ان لا يتاذى ممن يقرا عليه اذا قرا على غيره قال
وهذه مصيبة يبتلي بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو
من الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم
انتهى ● وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
اياك ان تكتم العلم عن عدوك فان الشرع حقيقة انما هو لله ولرسوله
ومن شرط كل محب لله ولرسوله ان يحب نشر ما شرعه الله ورسوله في
جميع الخلق سواء اكانوا اصدقاء او اعداء وقد جاء التهديد العظيم في حق
من كتم العلم عن اهله كما سياتي في الاحاديث ● وكان الامام الشافعي
رضي الله عنه ينشد ويقول

اانثر درا بين راعية الغنم ● وانثر منظوما لسارحة النعم
فان يسر الله الكريم بفضله ● وادركت اهلا للعلوم والحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم ● والا فمخزون لدي ومكتتم
ومن منح الجهال علما اضاعه ● ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول انما توعد الشارع صلى
الله عليه وسلم السلف الصالح اذا كتموا العلم تشجيعا لهم حتى يتكلموا
في خروجهم من الشهرة واما الناس اليوم فلو كان التحذير في الكلام لتكلموا
ام سكتوا اذ كان السلف الصالح لكثرة اخلاصهم يود كل واحد منهم ان لو
كانت الشهرة بالعلم لاخيه فكانوا يقولون لو راحوا اليهم ويستعهدون
لزهدهم عنه الناس وربما عرضت المسالة الواحدة على عشرة انفس
وكلهم يردها حتى تجيء الاول خوفا من القول في دين الله بالراي
● واعلم يا اخي ان حكمة النهي عن المماراة في العلم او في تعلم مسالة
من مجلس الفقهاء ان يتكلمان بالعلم لا بغضا ان تعلمك وقلوبهم غافلة
عن العمل بما تعلمه ويشكل كل واحد منهما الاخر فيما فهمه ويدخل عليه
الشبه ولا يعلمه بالجواب والا فلو شككه ثم اجابه وعلمه الجواب لما نهي عنه
بل هو مطلوب لان فيه امتحانا للطالب يختبر به علمه وجهله وكثيرا ما يكون

كالب العلم جازما بحكم جهة من الاية او الحديث فيجلس مع بعض المجادلين
فيدخل عليه التشكيك ثم يلهي عنه بامر غيره ذلك الطالب
مترددا فيما كان جازما به وليس ذلك من شان اهل الايمان
الصادق وهذا المعنى الذي فهمته من حكمة النهي عن المماراة
اقتبسته من حديث مسلم وغيره في شان رؤية الباري جل وعلا
في القيمة هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحاب
الحديث مفسرا لكم ترون هنالك • قوله تمارون اي تشكون فكذلك
يكون المعنى هنا ومن ظفر بنقل في هذا فليلحقه بهذا الموضع من هذا
الكتاب والله اعلم • وروى الترمذي وغيره مرفوعا من تعلم
العلم ليجادل به العلما او ليماري به السفها فليتبوأ مقعده من
النار • وروى ابو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا من اتاه
الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا
كذلك يلجم يوم القيمة بلجام من نار ورويناه في مسانيد الذي اتاه
الله علما فبخل به عن عباده واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا وكذا
وكذا حتى يفرغ الحساب والله اعلم • اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهور في رواية الحديث بل
نتثبت في كل حديث نرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او نرويه
عنه الا ان كان لنا به رواية صحيحة • وكان سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول لا ينبغي لفقير ان يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
الا ان كان يعلم ان ذلك من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
من طريق النقل واما من طريق سؤاله للنبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
وقوله هو من كلامي يقظة ومشافهة هذا كله فيما كان ضعيفا من طريق
النقل اما ما صح من طريق المحدثين واستحسن فلا يحتاج الى سؤاله
صلى الله عليه وسلم عنه • واعلم يا اخي ان اكثر من يقع في مخالفة
هذا العهد المتصوفة الذين لا قدم لهم في الطريق فربما رووا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ليس من كلامه لعدم ذوقهم وعدم فرقهم
بين كلام النبوة وغيره ولو انهم كانوا من العارفين لعرفوا كلام النبوة
وتميزوه عن غيره فان لامعه نور النبوة لا يخفى على من في قلبه نور
وقد سمعت بعضهم يحكي قول ابي محمد الكتاني رايت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت له يا رسول الله ادع الله لي ان لا يميت قلبي فقال [illegible]
اربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت ويحي رؤيته منام [illegible]
يرويه عنه على انه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله لاصحابه وذلك
من الائمة الحفاظ ونحوهم فاحش غلط اني اعلمته بذلك
فما علمه • وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
انما قال بعض اكابر اكذب الناس الصالحين لغلبة سلامة بواطنهم

المحدثين

ينطقون

ينطقون بالسنا الحكمة وانهم لا يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
لزادهم بالصالحين المتعبدون الذين لا غوص لهم في علم
البلاغة فلا يفرقون بين كلام النبوة وغيره بخلاف العارفين
فانه لا يخفى عليهم ذلك حتى ان بعضهم كان يعرف الحديث الشريف من
غيره من وراء حجاب لكونه من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى • وقد من الله تعالى علي بتمييز كلام النبوة من غيره من حيث
حلاوة التركيب [illegible] على فصاحة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فربما سمع المحتالين شيئا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيذهب عنه حفظ بعض اللفظ والمعنى موجود فيه فيكمل
الحديث بلفظه هو فاعرفه بركاكة تركيبه وربما ظن بعض المحدثين
ان ذلك الحديث موضوع والحال انما الموضوع انما هو من شكل اللفظة ونحوه
واصل الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلم يا اخي حكم
الحديث المخرج من الوقوع في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو بغير قصد والله تعالى اعلم • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار • قال الجلال السيوطي
انه متواتر • وروى الطبراني مرفوعا من كذب علي فليتبوأ مقعده
من النار بساط قوله متعمدا ان الله غفور رحيم • اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نحفظ العلم الذي يطلب منا
العمل به من غير عمل لنا عليه [illegible] هكذا كان السلف الصالح
رضي الله عنهم فقد بلغنا انهم كانوا يستغفرون من كل مسالة لم يعملوا بها
ويعدون ذلك ذنبا ومن كان هذا مشهده ذهب عنه الاغترار بالعلم
ثم اعلم يا اخي ان من الناس من قسم الله تعالى له العمل بما علمه ومنهم
من قسم له العلم من غير عمل ومنهم من قسم الله له العمل بغير علم
ومنهم من لا نصيب له لا علم ولا عمل فالواجب على كل من عمل بعلمه كثرة الحمد
والتوبة والاكثار من تعليم العلم للناس لعلهم يعملون به فيكون ذلك في
صحايف من علمهم حين فاته العمل بما علم ثم يستغفرون من ذلك فربما
يكون عمل الناس بعلم العالم يجبر خلل تركه هو العمل بما علم • وكان
الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله يقول من حقق النظر لم يجد
عاملا الا وهو عامل بعلمه لا يمكنه ان يترك العمل به ابدا اما دائما فلا
وذلك انه ان عمل بعلمه على وفق الشريعة المطهرة بان باشر العمل مع وجود
الاخلاص فيه فهو عامل بعلمه وان وقع في معصية واستغفر منها وتاب فقد
عمل ايضا بعلمه فانه لولا علمه ما اهتدى لكون ذلك معصية فاجله يتوب
منها الا العلم فليتامل [illegible] انتهى • ويحتاج من
يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ليرقيه الى درجات المراقبة
لله تعالى والخوف من عذابه حتى يعرف كل مسالة ترك العمل بها ويستغفر قبل

كلام المؤلف رحمه الله

يلبس عليه ... له واحدة من كل باب لم يعمل بها كما كان عليه السلف العاملون
وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا يقول كل فقيه لا يجتمع بالقوم
فهو كالخبز الحاف بلا ادم • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
لا يكمل الطالب العلم الا بالاجتماع على احد من اشياخ الطريق ليخرجه من
رعونات النفوس ومن خطرات تلبيس النفس ومن لم يجتمع على اهل الطريق
لم يزل رهين التلبيس غالبا لما ادعوى العمل بما علم وكل من نسبه الى
قلة العمل اقام له الحجة ولو انه الذي لا تنجيه منه الله ومن شك في قولي هذا
فليجرب • فاسلك يا اخي على يد شيخ دائر خذ منه واصبر على
جفائه لك وتعزيره عليك فان الذي يريد ان يطلعك عليه
امر نفيس لا يقابل بالاعراض الدنيوية فان للعلوم رياسة عظيمة
وللنفس فيه دسائس ربما خفيت على مشائخ العلم فضلا عن الطلبة
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • وروى مسلم وغيره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني اعوذ
بك من نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع • وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه
فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان
ما شانك اليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول
كنت امركم بالخير ولا اتيه وانهاكم عن الشر واتيه • وروى البزار وغيره
مرفوعا مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل الفتيلة تضيء على
الناس وهي تحرق نفسها • وروى الطبراني مرفوعا كل علم وبال على
صاحبه الا من عمل به • وفي رواية له مرفوعا اشد الناس عذابا يوم القيامة
عالم لم ينفعه الله بعلمه • وروى الامام احمد والبيهقي عن منصور
المعتمر بن زاذان قال بلغنا ان العالم الذي لم ينتفع بعلمه يتاذى اهل النار
من نتن ريحه ويقولون له ماذا كنت تعمل يا خبيث لقد اذيتنا
بريحك اما يكفينا ما نحن فيه من الاذى والشر فيقول لهم كنت عالما لم
انتفع بعلمي والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهود العامة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا ندعي العلم الا لغرض شرعي لا
نتوصل به الى غرض من اغراض الناس لا بلساننا ولا بقلبنا ومن ابن لنا ذلك
ونحن نعلم ان في بلدنا من هو اعلم منا فضلا عن الاقليم الذي نحن فيه فمرادنا
جرى المقدر علينا بدعوى العلم ولو وقع وغلطنا لواجب علينا ان نبادر الى
التوبة والاستغفار وعلى العفو رجونا من نزول المقت علينا من الله عز وجل
وهذه مصيبة لا يخلو منها احد وقلوبنا قل ان ما من عالم صالح الغيبة الا
بعضه علما الا وسبقه اليه والي ومنعه علما ربما لا يصلح هو ان يكون من تلامذته
• وقد ادعى شخص مرة العلم ونادى والله لا اعلم احدا ... في
العصر هذا اعلم مني في علم من العلوم فقام اليه شاب صغير اللحية فقال له

هل انت اعلم من الامام الشافعي هل انت اعلم من سيبويه هل انت اعلم من ائمة
الاصول هل انت اعلم من ائمة التفسير هل انت اعلم من علماء المعاني
والبيان هل انت هل انت فما دري المدعي ما يقول وافتضح في المجلس • وسمعت
شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله يقول بلغنا ان محمد بن جرير
الطبري الف تفسيرا في مجلدات ضخمة وكان محفوظه من متون العلوم
نحو مائة تصنيف • وكان ابن شاهين يقول كتبت من المؤلفات ما لا احصي
عدده وحسبت الحبر فبلغ الفين من القناطير • وكان يقول بعضهم لو
كتبت ما في صدري ما حمله مركب ولم يزل في عصرنا علماء كاملون الذكر
لا يدعي الفقهاء ... من طلبتهم • وسمعت شخصا ضعيفا حال الشيخ
يقول والله العظيم لا اعلم احدا الآن في مصر كلها اعلم مني في علم من
العلوم ولو انني علمته لسعيت اليه واستفدت منه انتهى
ومثل هذا مجنون واخرج ابوه انه حرم بركة علماء زمانه ومات
بجهله • ورايت شخصا في محي القطبية يقول فضلني الله تعالى
على دائرة الاولياء كلهم فلم ار فلانا منهم وانا شاب الى شخص من
تلامذة مصر فقال له تحضر في المجلس ان كنت صادقا فقل لنا
كم في حنكك شعرة فما دري ما يقول وخجل من الناس واذا كان
الله تعالى يستحيي للعلماء من دعوى العلم مع علمهم فكيف بمن يجهل
ويدعي العلم مع الجهل • وحكى لي شيخنا شيخ الاسلام زكريا
الانصاري رحمه الله قال يوما في مجلس الحسن البصري رضي الله عنه
جماعة محدثة تكتب عنه العلم فحصل له من عجب فقال هل تنال في
في هذا المجلس من علم من العلوم الا اخبرتكم به فقام اليه صبي
امرد ضعيف يتوكا على عصى فقال يا سيدي قد سمعنا قولك فهل
للناموسة كرش او مصران فتغير لون الحسن واشتغل برحيل من
ذلك المجلس مغشيا عليه فمات بعد ثلاث انتهى • وذكر الشيخ
الكامل محي الدين بن العربي رضي الله عنه عن نفسه انه كان
راكبا مرة في سفينة في البحر المحيط فهاجت الريح فقال اسكني
يا ريح وقال يا بحر فان عليك بحرا من العلم فطلعت له سمكة
من البحر وقالت له قد سمعنا قولك فما تقول فيما اذا مسخ زوج امراة
هل تعتد عدة الاحياء ام عدة الاموات فما دري الشيخ ما يقول
فقالت له السمكة اجعلني شيخة لك وانا اعلمك الجواب فقال
نعم فقالت ان مسخ حيوانا اعتدت عدة الاحياء وان مسخ جمادا
اعتدت عدة الاموات انتهى ذكر هذه الحكاية في ترجمة
مشايخه من الجن والانس والملائكة والحيوانات وبلغنا انه من ذلك
الوقت ما سمع احد منه رائحة دعوى في العلم فيحتاج من يريد الكمال
لهذا العهد الى شيخ ناصح يأخذ بيده ويدخله حضرات العلوم والخزائن

ذكر الشيخ شاهين

ذكر شخص ضعيف

ذكر شخص آخر

ذكر العلامة الانصاري

ذكر العلامة محي الدين بن عربي

الالهية حتى يرى جميع ما علمه هو لا يجي نقطة من البحر المحيط • وقد استخرج اخي الشيخ
افضل الدين رحمه الله من سورة الفاتحة الف علم ونيفا واربعين الف علم
وذكرنا منها في كتابنا المسمى بتنبيه الاغبيا • على قطرة من بحر علوم الاوليا
ثلاثة الاف علم لا يعقلها الانسان الان رأى اسماها اذا لم تخطر له على
بال • وانظر يا اخي فيما علمته من الفقه والنحو والاصول وغيرها تجده اقل
قطرة من البحر المحيط بالنسبة لعلوم اهل الله عز وجل • وقد نقل ابن السبكي
في الطبقات الوسطى عن الامام الجنيد رضي الله عنه انه كان يقول لو انزل
الله تعالى من السماء علما وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل بابه
خطا ونصيب انتهى فمن فوايد السلوك على يد شيخ ان السالك
يصل الى حضرة يرى جميع صفاته الظاهرة والباطنة عادية عنده
وامانة اودعها الحق عنده فلا يسوغ له ان يدعيها او شيا منها
بعدها ابدا حياء من الله تعالى بالناس يرونه في عيونهم عالما وهو
يرى نفسه جاهلا وهنا لك يامن ان يدعي لنفسه حالا او مقاما
سرا او جهرا ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الجدال غالبا والزكاة
الصلاة عن سوا السبيل حتى ان بعضهم قال انا اشد كفرا منا لانه
فاسلك يا اخي طريق الادب مع الله تعالى على يد شيخ ولو كنت من اعلم
الناس عند نفسك فانه لا بد ان يظهر لك جهلك اذا سلكت
والله يتولى هداك • وفي قصة موسى والخضر عليهما الصلاة
والسلام كفاية لكل عاقل وذلك ان الخضر قال لموسى عليه
السلام لما قال انا اعلم اهل الارض يا موسى ما علمي وعلمك
في علم الله الا كما نقر هذا العصفور من هذا البحر والمراد بعلمه
الله معلومه لقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فلو كان
المراد به العلم القايم بالذات لم يصح وصفه بالقلة فالعلم
معلوم الله هو العلم الذي يجعله في قلوب عباده وهو غير علمه
الذاتي القايم به لان علم الخلق وان كان من جملة علم الله فهو
محدث من حيث اضافته الى الخلق فافهم واياك والغلط
وانما ادلنا لك يا اخي الحديث لان الخضر عليه السلام عالم
بالله ومعلوم عنده ان علم الله لا يوصف بنقص ما ولا بد لمعتاد
العصفور من بلل يكون عليه فافهم فلو جعلنا المراد هو القايم
بالذات لصح وصفه بالنقص على قدر ما اخذ العصفور واني بل
ذلك وبعيد ان يريد الخضر شيئا الا على التنزيه للغفلة على وجه
ضرب المثل ولو انه عبر بما ياخذ الناموسة على ظهرها من البحر لساغ
له ذلك ايضا لانه اقل مما ياخذه منقار العصفور فاعلم
• وقد روى الطبراني وغيره مرفوعا سيظهر قوم يقرؤون القرآن
يقولون من اقرانا من اعلمنا من افقهنا اولئك وقود

النار • وفي رواية له ايضا مرفوعا من قال اني عالم فهو جاهل والله تعالى
اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نجادل في علم من العلوم الشرعية الا بقصد نصرة الدين لا بقصد الظهور
والعلو رحم الله تعالى في ذلك على الكشف والشهود لا على الظن والريا
والغفلة والتخمين ونحو ذلك من المخصوص من اهل مذهبنا او غيرهم ومحتاج من
يريد العمل بهذا العهد الى شيخ متضلع من علوم الشريعة قد اطلع على جميع ادلة
المذاهب المستعملة والمندرسة ويسلك طريق العبودية ودرجات الاخلاص اما من
يريد العمل بهذا العهد بنفسه من غير شيخ فقد يروم المحال غالبا وقد اطلعني
الله تعالى على العين التي يتفرع منها جميع المذاهب في حال السلوك ورايت
جميع مذاهب المجتهدين ومقلديهم وهي متفرعة منها كشفا ويقينا فلم يخف علي
بحمد الله تعالى شيء من منازع اقوالهم الا النادر ولو انني كنت سلكت
وحدي بغير شيخ لكنت محبوسا في حجاب التقليد لئلا اقول لا اعرف من
اين جاء فالحمد لله رب العالمين • واعلم يا اخي انه لا ينبغي لمقلد امام
ان يسمي جماعة الامام الاخر خصوصا لقوله فان قال الخصم كذا قلنا
كذا فان حسن الادب في اللفظ من اخلاق العلماء العاملين • وقد
اطلعني الله تعالى مرة على كتاب في الرد على الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
فرايت تلك الليلة في واقعة الامام ابا حنيفة وقد تطور وصار طوله
ذراعا في السماء وله نور كنور الشمس وراى ذلك العالم الذي رد عليه يحاجه
يشبه الناموسة السودا انتهى • واذا كان امامنا الشافعي رضي الله عنه
يقول الناس كلهم في الفقه عيال على ابي حنيفة فكيف يسوغ لامثالنا ان
يتصدوا للرد عليه هذا من اخلاق الحمقى لطبقات • وقد قال تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا
به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فامر
الله تعالى باقامة الدين لا باضاعته بالتنكير على الايمة وهذا الامر قد
فشى في مقلدي المذاهب فترى كل انسان يدحض حجة مذهب غيره
حتى لا يكاد يبقى له متمسكا بكتاب ولا سنة وذلك من اقبح الخصال
وانما كان اللايق بهم الجواب عن الايمة اما بعدم اطلاعهم على ذلك الدليل
الذي ظفر به الراد عليهم واما بان لذلك المجتهد مستمسكا في الاستنباط
من وجوه قواعد العربية يخفى على امثالنا • وقد بلغنا ان الامام
الشافعي لما دخل بغداد وزار قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
حضرته صلاة الصبح فترك القنوت مع انه يقول به فقيل له في ذلك
فقال استحييت من الامام اذ اقنت بحضرته وهو لا يقول به رضي الله عنهما
اهل الادب هذا في باب الاداب والسنن اما الواجب والحرام فان قام
عند المجتهد دليل فيه فليس له ان يتركه ادبا مع من يخالفه فافهم • وقد
حكى الشيخ محي الدين في الفتوحات المكية ان من ورد الله جماعة من

ذكر المولف رحمه الله ورحم اصوله

ذكر المولف بها

سیم ادمی

الحنفية والشافعية لم يزل الجدال بينهم قائما طول السنة حتى ان بعضهم يفطر
في رمضان ليستقوي على الجدال مع خصمه • وقد روى الطبراني مرفوعا ان
الشريعة جاءت على ثلثمائة وستين طريقة انتهى فلا ينبغي لاحد ان يرد على من
يجادله الا ان نظر في هذه الطرق كلها ولم يجد كلام خصمه يوافق طريقة
واحدة منها ومما ذكرناه ردع ذلك الا لسد باب الجدال بغير علم تقوية
للدين فان النزاع يوهنه ويضعفه • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول لا يقوم الدين الا بالاتفاق عليه لا الاختلاف فيه ثم لا يتم
للعلماء الاتفاق الا ان خرجوا عن رق الشهوات النفسانية وما لم يخرجوا
فلا يدوم لهم ارتباط قلوبهم مع بعضهم بعضا ابدا • فعلم ان انصار دين الاسلام
حقيقة هم الذين سلكوا الطريق وخرجوا من حضرة النفوس الى
حضرة الارواح فان الارواح لا شهوة لها الى شيء من الاعراض النفسانية
ابدا وهنالك يكون نصرتها للدين خالصة من الشوائب فاعلم ذلك واعمل
عليه والله يتولى هداك • وقد روى البيهقي والترمذي وغيرهما
مرفوعا وحسنه الترمذي ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا
الجدال ثم قرا صلى الله عليه وسلم ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم
خصمون • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان ابغض الرجال
الى الله الالد الخصم والالد هو شديد المخاصمة • والخصم هو الذي
يحج من يخاصمه ويدحض حجته اللهم الا ان يقوم لنا صاحب لا يشهد لها
كتاب ولا سنة فلنا ادحاض حجته نصيحة لله ولرسوله وللمسلمين والله
غفور رحيم • اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا نفعل شيئا قط يؤذي المسلمين الا بطريق الشرع كاقامة
الحدود والتعزيرات والتاديبات ولذلك كان يتغوط احدنا
خلاء في الاخلية التي يدخلها الناس او يبول في محل جلوس الناس
في الظل او الشمس او مكان جلوسهم في الحمام او غيره ذلك من مسار الرذائل
خوفا ان يجتمع على ذلك فينبغي لقاضي الحاجة ان يحرر زوال الغائط
في خاتمة الخلاء ويبول في خلاء الحمام او في الرشحة وكما ينبغي له ان يخفي
ما يخرج من غائطه وبوله ولا يطلع احد عليه • قال سيدي علي الخواص
وينبغي تبادر الاذى المعنوي على هذا الاذى المحسوس ولذلك كان يدخل على الله
من العوام وغيرهم الشبه بان يذكر لهم العقائد الزائغة والاقوال
التي يردها ظاهر الشريعة كما له ان يذيعها عالم يتعلق بكلامه او
باكل شبهة ونحو ذلك فربما تشارعت نفس العامي الى [illegible]
مع الهالكين وصار اثم ذلك في عنق ذلك العالم • ويحتاج من
من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يرقيه في
درجات الشفقة على المسلمين واديانهم وابدانهم واولادهم [illegible]
حتى يكون اشفق عليهم من انفسهم ووالديهم ومن طلب الوصول

كلام المولف رحمه الله

الى العمل بهذا العهد بغير شيخ فقد اتى البيوت من غير ابوابها • وقد من الله تعالى علي
بهذه الشفقة فانا بحمد الله اشفق على دين الانسان وبدنه من نفسه
وايضاح ذلك اني احزن على فوات الخير للمسلمين اكثر من حزنهم اذا فاتهم
واشفق على ابدانهم من النار اذا اكلوا الحرام اكثر مما يشفقون هم عليها
والحلم احتمال الاذى من جميع الانام وعدم مقابلة الناس بالاذى
وهم لا يرضون بذلك بل ينتصرون لانفسهم ويحرمون انفسهم ثواب الله تعالى
وهكذا فقس عليه والله يتولى هداك • وروى مسلم وغيره مرفوعا
اتقوا اللعانين قالوا وما اللعانان يا رسول الله قال الذي يتخلى
في طريق الناس او في ظلهم • قال الحافظ المنذري رحمه الله انما نهى عن
التخلي في طريق الناس وظلهم لانه يؤذي المار والجالس ثم قال وليس كل
ظل ينهى عن قضاء الحاجة فيه لانه صلى الله عليه وسلم قضى حاجته تحت
حائش نخل وهو لا يخلو عن ظل انتهى • وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول اعلم ان اللعن الوارد في السنة يختلف باختلاف
المرتب عليه خفة وقبحا فلكل فعل قبيح لعن يناسبه والآتيان لعن من فعل
فعل قوم لوط ليس من بال في طريق الناس وكذلك القول في صفة الله عز
وجل يتفاوت بتفاوت ذلك الفعل فللكافر لعن ولمرتكب الكبيرة
لعن ولمرتكب الصغيرة لعن ولمرتكب المكروه لعن انتهى فليتامل وليحرر
وروى الطبراني مرفوعا باسناد حسن من اذى المسلمين
في طرقهم وجبت عليه لعنتهم • وروى مسلم وغيره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يبال في الماء الجاري • وروى الطبراني
وغيره مرفوعا لا يبولن احدكم في مغتسله • وفي رواية للامام احمد
وغيره نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبول الرجل في مستحمه
وقال ان عامة الوسواس منه • وروى الامام احمد وغيره نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبال في الجحر قالوا لقتادة وما
يكره من البول في الجحر قال كان يقال انها مساكن الجن والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نتهاون بترك شيء من آداب السنة المحمدية كما عليه بعض المتهورين
فيترك احدهم السنة ويقول الامر سهل وربما اشعر ذلك اللفظ
بالاستهانة بتركها رغبة عنها وذلك كفر فليحذر العاقل من
مثل ذلك • وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا تجد
شاغلا بالفروع الا وهو محافظ للشريعة وما من مامور شرعي الا وله
درجة في الجنة لا ينال تلك الدرجة الا به • وكذلك الحكم في
اهوال يوم القيامة لا يلحق العبد هولها الا بفعله منهيا عنه في دار الدنيا
فلكل منهي كرب يلحق صاحبه هناك ومن احكم فعل المامورات وترك
المنهيات لا يلحقه هنالك تعب ولا هول ولا حزن ومن اخل بشيء من ذلك

لغلبة الكرب والغم بعد ربنا اكمل انتهى ٥ وسمعت اخي افضل الدين
رحمه الله يقول لنا اكمل احد بادب الشريعة الا درقى بفعل المكروهات
وافعل المكروهات لفعل الحرام ٥ وكان يقول من رايتموه يتعاطى الاشيا
التي تخل بالمروءة فلا ترجوه لاخرافك وذلك كان يدخل مع والده
زوجته او ولدها او اختها الحمام سوا او يكلم احدا وهو يقضي الحاجة
في الخلا او يخرج صوتا يسمعه الناس او في المسجد او يقضي الحاجة قريبا
من الناس يسمعون صوت الخارج من ريح او بول او لا يستتر بخرقة عند
البراز ويتكلم بكلام الفساق والاراذل مما يستحي ارباب المروءة ان
ينطقوا به ونحو ذلك ٥ ومما رات عيني الى وقتي هذا اكثر مروءة من

كلام المولف عفي الله عنه

ولد عمي الشيخ احمد وشخص من جلدية الوالي كان ينام عندنا في المسجد
اما ولد عمي فكان لا يقدر قط يقضي الحاجة واحد ينظر اليه وقد سافرت
معه من مصر الى المحلة الكبرى في المركب فما قدر على اخراج بول ولا غائط
وكان يطلع لبعض الناس فيجلس فيحتمل ان احدا ينظر اليه فلا يخرج له شي
ويرجع بلا قضاء حاجة مع انه كان يتباعد اكثر من جميع الناس واما
الشخص الجيلي فمن مرة صوت ريح من نائم عندنا فامتنع من النوم في المسجد
واكرى له حاصلا وصار ينام فيه خارج المسجد وقال خفت ان يخرج مني
ريح وانا نائم في المسجد ٥ واما ام ولدي عبد الرحمن رضي الله عنهما فلي
معها الآن تسع عشرة سنة ما رايتها قط وهي تقضي حاجة في
خلا البيت الى وقتي هذا رضي الله عنها ٥ فعلم ان علو الهمة والمروءة
من الايمان ٥ وقد اجمع اهل الطريق على ان كل مريد تعاطى قضاء
حاجة بالقرب منه وهو يرصد من جيران يقوم لها فلا يجي منه شي في
الطريق وكذلك اذا ارسله شيخه في حاجة الى السوق فقال
انظروا اهل يقضي حاجة اخرى حتى اتي لهما جميعا فلا يجي منه شي في
الطريق الا ان يحرم خروج الطريق لغرض شرعي ٥ وقد بلغنا ان

كلام المولف ايضا

شخصا من الفقرا خطب ابنة سلطان فقال له السلطان مهر
ابنتي عال ملكك فقال وما هو فقال مائة جوهرة كل جوهرة بالف
دينار فقال واين معدن تلك الجواهر فقال له السلطان في
بحر الظلمات فاخذ الفقير قصعته وذهب الى البحر فاقدر على
العوم فيه فصار يغرف من البحر ويرش على الساحل فمر عليه شخص
فقال له وماذا تنتظر من هذا البحر هو يضحك هذه فقال الاخر
حتى اصل الى الجوهر او اموت وانا طالبه فبلغ ذلك السلطان فاعجبه
مروءته وقال مثلك يصلح ان يكون وزيرا فاعطاه الوزارة وزوجه
ابنته انتهى فهكذا ينبغي للمومن الكامل المعالي والله غفور رحيم
وقد روى ابو داود وغيره مرفوعا لا يتناجى اثنان على غائطهما
ينظر كل منهما الى عورة صاحبه فان الله يمقت على ذلك وفي رواية ان الله

ان



ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعد عن الناس في قضاء
حاجته حتى لا يرى احد شخصه ٥ وروى الترمذي مرفوعا لم يكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ٥ وروى الترمذي
وحسنه مرفوعا من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام
الا بميزر والله تعالى اعلم ٥ اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون بترك المبادرة الى غسل النجاسة
التي تصيبنا في بدننا بحيث يدخل وقت الصلوة ونحن لم نتطهر منها
وكذلك القول في الحدث الاصغر والاكبر لا سيما ان كان
عصى به كان قبل اجنبية او باشر حراما فينبغي المبادرة الى
الطهارة من ذلك كما يبادر بالتوبة بل بعضهم اوجب المبادرة
فورا الى الغسل من الجنابة التي عصى بها كما هو مقرر في كتب
الفقه وربما اخر الانسان الغسل او غسل النجاسة من
بدنه حتى دخل وقت الصلوة فلا يفرغ من ذلك حتى تفوته
صلوة الجماعة ٥ وهذا العهد معقود لازالة النجاسة الحسية
ويقاس على ذلك النجاسة المعنوية المتعلقة بالباطن كسوء
الظن باحد من المسلمين او حدوث ريا او حسد او غل او حقد
او عجب او كبر او نحو ذلك من المعاصي الباطنة واذا ورد ان عامة
عذاب القبر من البول مع انه معدود من النجاسة الظاهرة فالباطنة
اولى لان القلب محل نظر الرب كما يليق بجلاله قال صلى الله عليه
وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم رواه مسلم
والفقيه لا يصحح صلوة احدنا وفي ظاهره قدر لمعة لم يصبها الما او
نجاسة لا يعفى عنها فكذلك القول في نجاسة الاخلاق
الردية ٥ وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول اجمع
الائمة على وجوب الخلو من النجاسات الباطنة وعدوها من الكبائر
كما يدل لذلك ما ورد من الاحاديث كعقوق الوالدين والكبر
والشك في الله والحقد والغل وغير ذلك ٥ وقد ورد انه لا يرتفع
للعاق عمل الى السماء ولا للشاحن فعدم رفع العمل يدل على عدم
صحته كما لو تعاطى مصليا طاهرا بترك شرط من شروط الصلوة
قال ومما جعل الشرع الطهارة على الاعضاء الظاهرة الا
لينبهنا لنطلب على الاخذ في طهارة محل نظر الله من باب اولى
كما تطهر فان الحضرة محرم دخولها على من كان عليه نجاسة
ظاهرة او باطنة ولو اراد ان يدخل لما قدر ٥ وقد اغفل هذا
غالب الناس اليوم فترى احدهم ياكل حراما ويستغيب الناس
ويقع في اعراضهم ويقع في النميمة ونحو ذلك ثم يصير بذلك
الماء في الوضوء ويتوسوس حتى ربما غسل العضو اكثر من ثلاث مرات

لعلة نظره الى الظاهر دون باطنه ومعلوم ان من الايمان المطابقة
بين الظاهر والباطن في الطهارة ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى شيخ يدخل به حضرات الايمان حتى يشرف به على احوال يوم
القيمة ويخرق بصره الى الدار الاخرة ويصير ينظر الى باطنه اكثر
من ظاهره ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه الوقوف مع الطهارة
الظاهرة حتى يموت فاسلك يا اخي على يد شيخ يوصلك الى
ما ذكرناه والله يتولى هداك ❊ وروى البخاري وابن حبان
في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوت
انسانين يعذبان في قبريهما فقال انهما ليعذبان وما
يعذبان في كبير ثم قال بلى كان احدهما لا يستتر من بوله
وكان الاخر يمشي بالنميمة ❊ وبوب عليه البخاري باب من
الكبائر ان لا يستتر من بوله ❊ وروى الطبراني مرفوعا
ان اهل النار يتاذون من رائحة من لم يتنزه من بوله زيادة
على ما هم فيه من الاذى فيقولون له ما بال الابعد قد اذانا فلي
ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان لا يبالي ان اصاب البول منه
وكان لا يغسله ❊ وفي رواية له ايضا مرفوعا اتقوا البول فانه
اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة في القبر والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نتهاون بخروج نسائنا للحمامات الا لمرض او نفاس او حيض
والمراة المدنية تعرف حالها في الغسل في البيت فان كانت
تعلم ان بدنها متفتح من المرض او النفاس مثلا وتخاف من العرق ونحو
يبقى ان حقنها هوا فخروجها للحمام اولى لها وان كان بدنها محل
العرق في البيت فاغتسالها فيه اولى واما غير المدنية
من النسا المتبهرجات فان كان زوجها يحكم عليها فليمنعها
وان كانت تحكم عليه تخوفت حكما كما هو شان من استرقتهم
شهوات النسا من التجار والمباشرين وغيرهم فلا يقدر احدهم
على مخالفة زوجته ابدا ولا يقدر يمنع النسا من الخروج للحمام
وخروجهن للاسواق والزيارات للاصحاب والاعراس التي
لا انضباط فيها على القوانين الشرعية والعزومات والمفرجات
التي يقع فيها اختلاط الرجال بالنسا ❊ وقد كثرت خيانة هذا
العهد من غالب الناس فكل موضع فيه امراة احدهم اذن لها ام
عدم التفتيش على الحاجة التي خرجت لها هل هي من الامور التي
ندب الشارع لها او كرهها ولا يخفى ما في ذلك من المفاسد
وهو من منافيات الغيرة اهل الايمان وربما كان احدنا شيخا متقلع
الاسنان قد طعن في السن او قبيح المنظر وهي شابة حسنة تتزوج

كلام المؤلف رحمه الله ورحم اصوله وابقى فروعه

الى السوق او تلك الزيارة وهي لا تشتهي ان تنظر الى وجهها ولا ان
يقبلها او يجامعها وهذا من اهم ما يحصل من مفاسد الخروج
وقد اخبرتني امراة دينة مصلية وقالت اني اكره الخروج
للسوق فقلت لها لما ذا فقالت لاني انظر الاشكال الحسنة
فتميل اليها نفسي فارجع لا اقدر انظر الى وجه زوجي قالت
وقد دخلت مرة سوق الوراقين فرايت شابا فتن بجماله
قلبي فرجعت فوالله ما رايت زوجي في عيني الا كالقرد او
كالغول او كالمعوة وكما ان الرجل اذا راى المراة الحسنا
مالت نفسه اليها فكذلك المراة اذا رات الشاب الامرد
الجميل تروح نفسها اليه ضرورة ❊ قالت ورات مرة انسانا
من الطاق وزوجي عندي حضرت انظر الى حسن شكل ذلك الانسان
وحسن لحيته ووجهه وعيونه وانظر الى زوجي والى تشعيث
شعر لحيته وكبر اسنانه وانفه وعمش عينيه وخشونة جلده
وملبسه وقطاطته وتغير رائحة فمه وابطه وقبح كلامه
فكنت الاقتل في ذلك الانسان قالت ثم اني تبت الى
الله تعالى من الخروج مطلقا لا لحمام ولا لزيارة ولا لعرس
فصار زوجي في عيني كالعروس فعلمت بذلك صدق توبتي انتهى
فعلم ان من اذن لزوجته في الخروج من غير ضرورة
وحصل له ضرر فاللوم عليه ❊ وسياتي في عهود النكاح
ما ياتي في المراة اذا خرجت متعطرة لابسة ثياب زينتها
فراجعه فامنع يا اخي زوجتك من الخروج ما استطعت
لتكون راضية بك لا التفات لها الى غيرك والله يتولى هداك
وروى الترمذي مرفوعا وحسنه من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فلا يدخل حليلته الحمام وفي رواية لابن ماجة
وغيره مرفوعا امنعوا نساءكم الحمام الا مريضة او نفسا
وروى الحاكم مرفوعا وقال انه صحيح الاسناد الحمام حرام على
نساء امتي قلت ويقاس على الحمام غيره من المواضع
التي تخشى فيها الفتنة والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نؤخر غسل الجنابة
في ليل او نهار الا لعذر شرعي وكذلك نامر حلائلنا بالمبادرة
الى الغسل وهذا العهد يخل به كثير من الناس لا سيما بعض
العلماء فيجامع احدهم قبل النوم بعد العشا وينام جنبا حتى
يطلع النهار ويخرج الى الحمام وربما لم يخرج من الحمام الى ضحوة
النهار كما شاهدنا ذلك من بعض ❊ وقد وقع لي اني غلبت مرة
على جنابة فسمعت قائلا يقول لي من نام على جنابة تعسرت

كلام المؤلف رحمه الله

عليه اسباب رزقه فلا يحصل الرغيف حتى تكاد روحه تزهق فمن ذلك
اليوم وانا اخاف من النوم على جنابة وربما كان الوقت باردا ولم
اجد ما اسخن به الماء فاغتسل بالماء البارد بعد ان اقول متوجها
تام يارب احمل عني ضرر الما فانك تعلم اني ما تحملت مشقة هذا
الما الا اجلالا لك يارب وتعظيما ان اجالسك على جنابة فلا
يضرني استعمالي لذلك الما البارد فان رايت عندي ضعفا في التوجه
وخفت على راسي استعملت الماء البارد في ما عدا الراس وتيممت
عنه الى ان اجد الما المسخن فينبغي تعليم المراة ذلك فاذا كان
توجهها ضعيفا او قليلا الذي تقول يا اخي الجماع او اعطيها ثمن
ما الحمام وعبارة المنهاج وغيره ثمن ما غسل جماع ونفاس وحيض
ذا خلا هو وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول استعملوا
ماء البير في الشتا فانه اسخن من ما الحمام وماء البير يعقبه
حرارة وما الحمام يعقبه برودة واذا الف البدن استعمال
الما البارد ذهب ضرره ان شا الله تعالى فعلم انه لا يقدر
على العمل بهذا العهد الا من صدق في محبة الله عز وجل ومحبة
اهل حضرته من الانبيا والاوليا فان الجنابة حضرة بعد وحجاب
وحجاب من الله واهل حضرته والمحب لا يصبر على عدم شهود محبوبه طرفة
عين وقد كان الشبلي رحمه الله يقول اللهم مهما عذبتني بشي
فلا تعذبني بذل الحجاب وكان اخي الشيخ ابو العباس الحريثي رحمه
الله يقول انا ما اخرج من محل الجماع فاذا اصبح ولم اغتسل في الفور
وهو في غاية الخجل من الله تعالى خوفا ان تكون النية في ذلك
الجماع دخلها شي من الحظوظ النفسانية مع ان ذلك الحظ يدق
مع العارف ولا ينقطع بعض العارفين تغلب لذة الجماع الى صدره
عند الله تعالى وذلك لان العارف يعلم ان فيه مجموع الاضداد فقد
من يطلب اللذة النفسانية المباحة ولو وصل اعلى المقامات
وهو مسئول على توفية حقوق رعيته كلها وبعضهم يحضر مع الله تعالى في
حال الجماع كما يحضر في صلوته سوا بجامع ان كلا منهما ما مور به وهذا
امر لا يقع الا ممن قهر شهوته وصارت تحت رجليه والا فلا يزال
الغيبة عن الله بلذته الطبيعية حتى يحس بان اللذة عمت جميع بدنه
ولذلك امر كل مجامع بتعميم بدنه بالما فيحيي جميع سطح البدن الذي سرت
فيه اللذة فتامل وقد كان سيدي الشيخ احمد بن عاشر المغربي
شيخ تربة السلطان قايتباي بمصر المحروسة اذا جامع زوجته
لا يفرغ منهما حتى تلد وتقنط التوله وتجي اواز الحمل ويقول لا احب
ان اشغل ما يمنعني عن دخول حضرة ربي ولو لحظة واحدة رضي الله تعالى
عنه وعنا اتجمع لنا في هذا الزمان من هو تعس منهم اللهم الا ان

تكون

حاج

تكون زوجة احدهم شابة ويخاف عليها الالتفات لغيره فعليه ان
يعفها حتى لا تلتفت لغيره فاسالك يا اخي على يد شيخ صادق حتى
يقطع بك حجاب الشهوات النفسانية ولا يبقى لك مانع من دخول
حضرة ربك اي وقت شئت الا ما استثني شرعا وهنا لا تحب ربك
واهل حضرته وترى حجابك عن حضرته اشد العذاب وما دام
لك حجاب او عايق لمن لازمك التهاون بكل ما يحجبك عنه وليس
لك في كمال محبته قدم كما هو شان اهل الحجاب والعوام من الظلمة
والعوام فيغم احدهم في مواطن الغفلات والبعد عن الحضرة
الالهية اليوم والجمعة والشهر لا يشتاق لربه ولا لاهل حضرته
فعليك يا اخي بالسلوك على يد شيخ صادق يقطع بك الحجاب
ويخلصك من كل عايق وتصير عند الله معظما عكس ذلك الشخص
الغليظ السمين الذي يرى نفسه فوق الخلق اجمعين وتامل
عبد الرق الامين الخالص في العبودية كيف يصير داخلا خارجا
على السيد لا يحتاج الى اذن لانه لا عايق له عن خدمته بخلاف
الامير الكبير يصير واقفا على الباب لا يقدر على الدخول حتى ياذن
له ذلك العبد فافهم ذلك وسمعت اخي افضل الدين
رحمه الله يقول من كان من اهل الحضرة عرف مقدار الهجر والوصل
قال وقد نمت مرة على جنابة فما استيقظت الا وجميع اهل (كلام المولف رحمه الله)
الحضرة قد اسقطوا ابغضوني في ساير الاقطار فلا تسال
ما حصل عندي من الخجل من الله حتى كدت ان اذوب انتهى والله غفور
رحيم وروى ابو داود وغيره مرفوعا ثلاثة لا تقربهم الملايكة
جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوق والجنب الا ان يتوضا قال الحافظ
المنذري رحمه الله والمراد بهولاء الملايكة هم الذين
ينزلون بالرحمة والبركة دون الحفظة لان الحفظة لا يفارقون
الانسان على حال من الاحوال ثم قيل ان هذا في حق من اخر الغسل
لغير عذر ولعذر واذا امكنه الوضوء فلم يتوضا وقيل هو في حق
من يوخره تهاونا وكسلا ويتخذ ذلك عادة انتهى
قلت ثم رايت في مسند الامام مسندا مرفوعا استحيوا من
ملايكة الله الذين معكم لا يفارقونكم الا عند الجماع والخلا فيحتمل
بان الملايكة تفارقه في حال الجماع والخلا اللهم الا ان يريد
ملايكة الرحمة والبركة فيصح قول المنذري والله اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نتهاون بترك التسمية على طهرنا وذلك ان كل شي لا يذكر
اسم الله تعالى عليه فهو كالميتة وما شرعت الطهارة بالماء الا
لتحيي سطح البدن بعد ان مات او ضعف بالمعاصي واكل الشهوات

وتتراكم الغفلات فاذا سمى الله تعالى مع الماء حصل له تمام الحياة
من كرام الله تعالى لباطنه الباطن والماء لبطنه الظاهر فيتقوم بناجي
ربه بكل شعرة منه وكل ذرة منه بخلاف من ترك التسمية فانه
ميت القلب او مريضه وهذا القدر يتبين المداومة على كل متدين
وغالب الناس يقولون هذه سنة يصح الوضوء بدونها ولا يقدح في صحة
تركها ولا يعرفون ما ذكرناه من سرها فواظب يا اخي على التسمية
وابتدا وضوءك استحبابا ان تركتها والله يتولى هداك ٥ قال الحافظ
عبد العظيم ومما جاء في الترهيب في ترك التسمية عامدا قول الامام
ابن ابي شيبة ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا وضوء لمن
لم يسم الله كذا قال ٥ وروى الامام احمد وابو داود وابن
ماجة والطبراني والحاكم مرفوعا لا صلوة لمن لا وضوء له
ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه لكن ضعفه بعض الحفاظ
وقد ذهب الحسن والنخعي واسحق بن راهويه واهل الظاهر
الى وجوب التسمية في الوضوء وانه اذا تعمد تركها اعاد الوضوء
وهو رواية عن الامام احمد ٥ قال الحافظ المنذري ولا شك ان
الاحاديث التي وردت في التسمية وان كانت لا تسلم من مقال
فانها تتعاضد بكثرة طرقها وتكتسب قوة والله اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نقرب من الحايض حتى تطهر ومنع بعض العلماء الاستمتاع بما بين
السرة والركبة لانه حريم للفرج ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع
فيه ويسمى هذا تحريم الوسايل خوف الوقوع في المفاسد كتحريم قليل
نبيذ ان لم يسكر وكتحريم قبلة الشاب الصايم خوفا ان تدعو
الى الوطي ونحو ذلك واهل هذا القول لا يدورون مع علة التحريم
لانهم لو داروا معها لقالوا بالاباحة عند فقدها فافهم
واعلم يا اخي ان المعول بقول المراة في انقطاع حيضها
ونفاسها ان وثق بصدقها ٥ وقد وقع لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه كان تحته امراة تكره الرجال وكانت تتعلل بالحيض فقال لها
من اين حايضة فكذبها ثم اتاها فوجدها صادقة فقال
اف وتركها ثم لا يخفى ان تحريم وطي الحايض تحريم شفقة خوفا
على المجامع ان يحصل له ضرر ٥ وقد اخبرني شخص انه جامع في
زمن الحيض وكاد ذكره ان يقع وكذلك وقع لي واطأ
شابة اتيتها بعد ادبار الدم وانقطاعه وقبل غسلها فحصل
في قلبي كلام كالجرب نحو شهر وقاسيت منه ضررا شديدا اذ كانت
المراة لم تغتسل من حيضها فاياك يا اخي ثم اياك وروى
ابو داود وابن ماجة وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلام المولف ايضا

كان اذا اراد الاستمتاع بالحايض التي عليها خرقة ثم باشرها
يعني من غير جماع اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا نخرج من المسجد قبل الاذان الا ان كنا نخرج
لنرجع قبل ان تقام الصلوة او تدرك الصلوة في مسجد اخر
تسابق جماعته جماعة مسجد الاذان وكذلك لا نمكن احدا
من اخواننا المنتقدين لنا ان يخرج من المسجد كذلك الا لعذر
شرعي ويقاس بصلوة الجماعة المذكورة الخروج بعد نصب مجلس الذكر
او العلم او مجلس ينشئه الشيخ للفقرا وتخليص حقوق قوم من
بعضهم ونحو ذلك من الخيرات العظيمة بل ربما يكون بعض
هذه المذكورات في حق بعض الناس اكثر اجرا من صلوة الجماعة
التي نهينا عن الخروج من المسجد لاجلها ٥ ويحتاج من يريد العمل
بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يعرفه مقادير
العبادات وتفاوتها وما هو الاولى بالتقديم منها على غيره
كشفا ويقينا لا تقليدا او تخمينا ٥ ومن لم يسلك كما ذكرنا
فلا يهتدي الا لما يتقدم فيما هو الاحق بالتقديم بل ربما كان
من يقدم شهوات بطنه وفرجه على عبادة ربه ويخرج من
المسجد ويفارق صلوة الجماعة وغيرها ولا يبالي بما فاته
من ذلك ٥ فاسلك يا اخي على يد شيخ ناصح واصبر تحت ادبه واصبر
على تنكراته عليك وعدم قيامه بواجبك العادي والله
يتولى هداك وروى الامام احمد وغيره مرفوعا
اذا كنتم في المسجد فنودي بالصلوة فلا يخرج احدكم حتى يصلي
وروى الامام احمد ان ابا هريرة راى رجلا خرج من المسجد
بعدما اذن المؤذن فقال اما هذا فقد عصى ابا القاسم صلى
الله عليه وسلم ٥ وروى الطبراني مرفوعا لا يسمع احد
النداء في مسجدي هذا ثم يخرج منه ثم لا يرجع اليه الا منافق
الا لحاجة ٥ وفي رواية لابن ماجة من ادركه الاذان في
المسجد ثم خرج لم يخرج لحاجة وهو لا يريد الرجعة فهو منافق
والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا نرائي في عباداتنا احدا من
الخلق خوفا من مقت الله عز وجل سوا كان الريا مصاحبا
للعمل او متاخرا عنه كان يحب احدنا اعلام العباد بان الله تعالى
ظهور اثر الطاعات عليه من نور الوجه وحسن السمت في
المستقبل او ظهور اثر السجود في جبهته مثل ركبة العنز
او كثرة المصلين في جنازته لغير غرض صحيح او ميل الى قول
الناس له اذا مر عليهم وعلى جبهته نور شي لله المدد يا سيدي

الشيخ ونحو ذلك فان ذلك كله يرجع الى الريا ولو لم يكن صاحب العبادة
وقد كنت مرة جالسا عند سيدي علي الخواص وهو يضفر الخوص فمر بنا
شخص من المتعبدين القوامين الليل الصائمين النهار والنور
يحقق على وجهه فقلت له يا سيدي انظروا الى هذا النور العظيم
الذي على وجه هذا الرجل فرفع الشيخ راسه فقال اللهم اكفنا
السوء بما شئت وكيف شئت انك على ما تشاء قدير فقلت لم
ذلك فقال يا ولدي اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا جعل نوره
في قلبه ليعرف ما ياتي وما يذر من الحسن والقبيح وجعل وجهه
كاحاد الناس واذا اراد بعبد شرا نقل النور الذي في قلبه
على وجهه واظلم باطنه من النور وجعله مظلما فيقع في كل
فاحشة وفي كل رذيلة ويقول الناس له مع ذلك شي لله
يا سيدي الشيخ لما يرونه من النور الذي على وجهه مع ان قلبه
خراب مظلم فقلت له يا سيدي اما يجمع الله تعالى لعبد بين النورين
فقال نعم ولكن قد امرنا الله تعالى بالستر لاعمالنا في هذه
الدار فلا تظهر لنا كلها الا في محل تغيبه عن صاحبه فقلت له فحصول
النور على وجه العبد لا يحجبه لستغل فقال الصحيح ولكن لا نظهر عليه شي
قط الا مع قبل شان منه ولولا ميله ما ظهر له فقلت
يحتاج الانسان الى ميزان دقيق فقال نعم وهو كذلك
ثم ما ظهر كما لا العبد بميل حتى لا يشربه فليفتش العبد
نفسه انتهى وسمعت اخي افضل الدين يقول الكامل المكمل
من كان على عبادة الملائكة ومع ذلك لم يظهر على ظاهره منه
شي فهذا هو الذي يخرج من الدنيا واجره موفر لا ينقص ومن هنا ترك
بعض الاكابر العذبة والسبحة وتربية الشعرة ولبس الصوف
والجلوس على السجادة ودخلوا في غمار العامة فلا يكادون
يتميزون عن العامة بهيئة فان هذه الامور قد صارت علما
على ان صاحبها من اهل الطريق وانشا من لبس الطيلسان
وارخى العذبة ولبس الصوف وجلس على سجادة بلا نية صالحة
وكان كل شعرة منه تقول للناس انا من الصالحين ومحل ذلك
انه اذا ترك تلك اللبسة ولبس ثياب العوام على الدوام
يجد في نفسه استيحاشا لخروجه عن هيئة المشيخة فان رفضه ربما
يشبه الاعاجم ... وكالحداد بلا لحم قلت ورايت مرة ان البس
لسماة حمراء كالاحمدية فشاورت سيدي عليا الخواص رحمه الله فقال
ان قدرت ان تقوم بواجبها فالبسها فقلت له وما واجبها
فقال ان تمشي على قدم سيدي احمد البدوي قال فقلت له
لا اطيق فقال لا تترك ذلك ثم قال ومن ترك في اني صبح

زين

كلام المؤلف رحمه الله

كلام المؤلف رحمه الله

زين حبيبي سر مولانا احمد محبة في سيدي احمد وانا استحي من الله تعالى
في لبسه ولكن لك ان تقول في باب كل حرفة من الحرف ان لم يعش
الانسان على قدم اصحابها والا فليتركها واين قدم الشيخ عبد
القادر الجيلي وسيدي احمد بن الرفاعي وسيدي ابرهيم الدسوقي
مثلا من اقدام من يلبس منهم اليوم وقد رايت خليفة سيدي
احمد البدوي وهو لابس عمامة سيدي احمد البدوي وبشت
سيدي عبد العال ووجهه مصفر كالذي له شهر ضعيف فقلت
له ما سبب هذا الاصفرار فقال من هيبة صاحب العمامة
والبشت ثم قال والله اني لما البسهما احس بان عظمي ولحمي ذاب
انتهى وقد راى سيدي احمد بن الرفاعي يوما مريدا البس جبة بيضا
فقال يا ولدي لقد لبست لبسة الانبيا وتحليت بحلية الاصفيا
فان لم تسلك طريقتهم والا فانزع لبستهم فاعلم ذلك وكان على
هذا القدم من الاشياخ الذين ادركناهم سيدي الشيخ ابو العباس
الغمري وسيدي ابرهيم الشاذلي وسيدي علي المرصفي وسيدي محمد
الشناوي وكانوا لا يتميزون عن العامة في ملبس رضي الله تعالى
عنهم اجمعين وسمعت الشيخ امين الدين يقول سمعت سيدي ابا
العباس الغمري رحمه الله يقول لسيدي محمد بن عنان الظهور يقطع
الظهور وربما استوفى من ظهر في هذه الدار جزاء اعماله
كلها من كثرة الاعتقاد فيه وقضا حوائجه واهدا له الهدايا له
ونحو ذلك فيذهب الى الاخرة صفر اليدين من الاعمال الصالحة
فعلم ان الله سبحانه وتعالى ما طلب الا ان نعبده خالصا لوجهه
لا نشرك بعبادته احدا من خلقه حتى انفسنا الا بقدر نسبة العمل
الينا لاجل التكليف فيا خسارة من برائي بعمله في هذه الدار
ويا ندامته يوم القيمة فانه ليس مع الخلق الذين راياهم
شي يعطونه له يوم القيمة في نظير مراياتهم ولا هو عند الله تعالى
خالصا فيثيبه على عبادته قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط العمل الصالح الذي
يرائي به نفسه على احد من خلق الله حتى يرى به فضلا على احد خرج عن
كونه صالحا الان فقصد بذلك الشكر انتهى ثم لا يخفى على كل عاقل ان
العبد لا يستحق قط على خدمة سيده شيا لان خدمة العبد واجبة
عليه شرعا لكونها وظيفة الرق وكل عبد لا يرى المنة لسيده عليه
في اذنه له في الوقوف بين يديه فضلا عن اعطائه الثواب الجزيل
فهو اعمى القلب في العبيد فانه لو طرده مثل غيره ومنعه الوقوف
بين يديه لهلك مع الهالكين واعلم يا اخي ان اكثر ما حمل الريا

كلام الشيخ الرفاعي

كلام الشيخ امين الدين الغمري رحمه الله

في الفضائل الزائدة على الفرائض فلا يدخلها رياء الا من حيث تحسينها
بل تخليصها والخشوع فيها ونحو ذلك والفرق بينهما ان العبد في فعل
الفرائض عبد اضطرار وفي النوافل عبد اختيار فكأنه يقول في نفسه
قد فعلت ما كلفني الله به وزدت عليه ولو شئت لم افعله فلذلك
يدخل عليه شهود فضله على اخيه بفعله ذلك بخلافه في الفرائض ولذلك
امر العبد ان يقول في سجوده للتلاوة سجد وجهي للذي خلقه وصوره
وشق سمعه وبصره بحوله وقوته بخلاف الفرائض لا يقول فيها
بحوله وقوته لانه لا يرى بها نفسه على غيره غالبا ويحتاج من
يريد العمل بهذا العهد الى شيخ صادق يفني اختياره في اختياره
ويصبر على لومه ومناقشته له حتى يسير به في طريق الغيب ويوصله
الى حضرة ربه عز وجل ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه
شهود العمل لنفسه وحب المحمدة به عند الناس وحب الشهرة والصلاح
شأن المرائي والدليل على ذلك ان من لم يسلك الطريق كما ذكرنا
لا يصح له غالبا دخول حضرة الاحسان التي يعبد الله فيها كأنه
يراه ابدا فهو واقف في عباداته مع نفسه ومع الخلق في
الاعمال دون ربه ومن دخل حضرة الاحسان شهد ان الله تعالى
هو الفاعل لجميع ما له خلقا وايجادا على الكشف والشهود
وما بقي للعبد الا وجه اسناد الفعل اليه مجازا لا اطلاقا
بالحدود والاشكال فيعف لا غير ومن كان كذلك لم يجد لنفسه
عملا اصلا فاستراح من ورطة الرياء بالعمل والاعجاب
به وطلب الثواب من الله لاجله ونحو ذلك وصار يشهد نفسه
كالالة التي يحركها المحرك على الفارغ فيرى الله هو الفاعل
في جوارحه بالامداد والقوى لا هو فان العبد والامر
الحق تعالى يقول اضل بنية في نسبة الفعل اليه ثم
يشبعه امداد الحق تعالى بقوته الفعالة عند العمل من
حيث لا يشعر فظن انه الفاعل ونسي الفاعل الحقيقي ولو
انه نظر الى قواه الباطنة وما امده الحق تعالى بها من
القوى لذهب عنه الرياء جملة واحدة فكان حكمه
حينئذ حكم من نام الى الصباح ونحا منه شخص نائم يصلي
طول الليل والناس ينظرون فهو لا يصح له ان يرائي بفعل ذلك
الشخص ابدا ولو انه ادعى ذلك كذبه الناس ومثل ذلك ايضا
ما لو استعار ثوبا ليحضر به عرسا وجميع من حضر العرس يعرف ان ذلك
الثوب لفلان اعاره له فلا يصح له ان يدعيها لنفسه ولو ادعاها
كذبه الناس ولم يحصل له بها تجمل بل كان العري اولى من لبسها وكذلك
المتزين في المرائي بعمل يكذبه الله وملائكته وجميع العارفين وعقبه الله

قال تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اي لو انكم شكرتم
محابكم لرايتم الله فاعلا ومعظم مقتكم عندي يعني في حضرة شهوده لا دعائكم ها
ما لديكم لها الا الا الله تعالى فمقت العبد على وجه نسبة العمل الى
نفسه فانه تعالى قد اضاف الاعمال الى عباده وما امنا فانهم
لا يصح منهم لاجله فافهم وبالجملة فمن رايا الناس باعماله فهو ممقوت
والسلام وروى مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا ان اول
من يقضى عليه يوم القيمة رجل تعلم العلم وعلمه وقرا القران
فيؤتى به فيعرفه الله تعالى نعمه عليه فيعرفها فيقول الله تعالى
فما عملت فيها فيقول تعلمت العلم وعلمته وقرات القران
وعلمته فيك فيقول له الحق تعالى كذبت ولكنك تعلمت ليقال
عالم وقرات القران ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب
على وجهه حتى القي في النار وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا
ان الله تبارك وتعالى يقول للقارئ يوم القيمة الم اعلمك
القران الذي انزلته على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول الله تعالى
فما عملت فيما علمت قال كنت اقوم به اناء الليل واناء النهار
فيقول الله عز وجل كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول
الله عز وجل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك فهو من
اول من تسعر بهم النار وروى الامام احمد وغيره مرفوعا من
عمل منكم عمل الاخرة للدنيا فليس له في الاخرة من نصيب
وروى الطبراني وغيره مرفوعا من تزين بعمل الاخرة وهو
لا يريدها ولا يطلبها لعن في السموات والارض وروى الترمذي
وغيره مرفوعا يخرج في اخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين
يلبسون للناس جلود الضان من اللين السنتهم احلى من العسل
وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل ابي تغترون وعلي
تجترئون فبي حلفت لابعثن عليهم فتنة تدع الحليم حيرانا وروى
الطبراني مرفوعا من طلب الدنيا بعمل الاخرة طمس وجهه ومحق ذكره
واثبت اسمه في ديوان اهل النار وروى ابن ماجه مرفوعا عن ابن
عباس قال الحافظ المنذري ولعله موقوف ان في جهنم واديا تستعيذ
جهنم من ذلك الوادي كل يوم اربعمائة مرة اعد ذلك الوادي للمرائين
من امة محمد لحامل كتاب الله والمتصدق في غير ذات الله والحاج الى بيت
الله والخارج في سبيل الله وروى الامام احمد باسناد جيد
وابن ابي الدنيا والبيهقي مرفوعا ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك
الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله عز وجل اذا
جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا
هل تجدون عندهم جزاء وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان

في صحيحه والبيهقي مرفوعا اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم لا ريب فيه
نادى منادٍ من كان اشرك في عمله لله احدا فليطلب ثوابه من
عنده فان الله اغنى الشركاء عن الشرك ◦ وروى الطبراني والبيهقي
مرفوعا يؤمر بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها
ونظروا الى قصورها وما اعد الله لاهلها فيها نودوا ان اصرفوهم
عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون بمثلها فيقولون
ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريَنا ما اريتنا من ثوابك وما
اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا فان ذلك اردت بكم كنتم
اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين
تراؤون الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني
واجللتم الناس ولم تجلوني ◦ وتركتم للناس ولم تتركوا لي اليوم
اذيقكم اليم العذاب مع ما حرمتم من الثواب ◦ وروى
الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان اخوف ما اخاف على امتي الشرك
والشهوة الخفية قيل اتشرك امتك من بعدك قال انهم لا يعبدون شمسا
ولا وثنا ولا حجرا ولكن يراؤون الناس باعمالهم قيل يا رسول الله اوليس
شرك هو قال نعم قيل فما الشهوة الخفية قال يصبح احدهم صائما فتعرض
له شهوة من شهوات الدنيا فيفطر ◦ وروى ابن جرير مرفوعا لا يقبل الله
فيه مثقال حبة من خردل من رياء ◦ وروى ابن خزيمة مرفوعا اياكم
وشرك السرائر قيل يا رسول الله وما شرك السرائر قال يقوم الرجل
فيصلي فيزين صلاته جاهدا لما يرى من نظر الناس اليه فذلك شرك
السرائر ◦ وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا يا ايها الناس
اتقوا الله واتقوا هذا الشرك فانه اخفى من دبيب النمل فقيل
وكيف نتقيه يا رسول الله وهو اخفى من دبيب النمل قال قولوا اللهم انا
نعوذ بك من ان نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه
والله تعالى اعلم ◦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا نتعاطى فعل شيء من القاذورات الحسية والمعنوية
كالغيبة والنميمة وان لا ننظر الى ما لا يحل ونحو ذلك كل ذلك اجلالا
وتعظيما لمن نحن في حضرته الخاصة جل وعلا اذا دخلنا المسجد بيت الله فهو
كنهي الشارع عن الغيبة مع الصائم في رمضان وغيره ◦ وقد
ورد النهي عن تقذير المساجد بالامور المحسوسة كالنواة والقشر
فقسنا عليه تقذيرها بالامور المعنوية ◦ وفي الحديث ان احدكم
في صلاة ما انتظرها في المسجد ◦ فعلم انه لا ينبغي للجالس
في المسجد ان يتهاون بشيء من نظافته ولا ان يخرج منه ريحا
ولا يتمخط فيه ولا ان يتشاغل في الخواطر الشتات ولا ان ياكل فيه
… ولا ان يجعل فيه عسلا يجتمع عليه الذباب ولا ان ياكل فيه ثوما او

بصلا او شيئا مما له رائحة كريهة مطلقا كالسمك المقدد ونحو
ذلك ومن وقع في شيء من ذلك فليبادر الى التوبة واذا له العذر
منه على العود ان كان حيا وهذا العهد لا يقدر على العمل به من
سكان المساجد وخدامها الا القليل فيحتاج من يريد العمل
به الى شيخ يسلك به في درجات تعظيم الله عز وجل الى التعظيم
الممكن للخلق حتى يوقفه في حضرة الله الخاصة ويشاهد اهلها بعين
قلبه وهم صفوف واقفون وراكعون وساجدون على اختلاف
طبقاتهم في التقريب ويرى فيها ان من الملائكة كل ملك لو اراد
ان يبلع السموات والارض في جوفه لما ان عليه ذلك ومع ذلك
فهو يرعد من هيبة الله فاذا كان هذا عظمة عبد من عبيد
الله فكيف بسيده الذي لا يحيط بوصفه الواصفون وايضاح
ذلك ان رؤية الملك سبحانه في حضرته الخاصة وجنوده
واقفون بين يديه اكمل من شهوده بغير جنود ولذلك اسرى
برسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحضرات العلى ليطلع على
ما لم يكن عنده في الارض من حيث العظمة الالهية فان في
الانسان جزءا يزداد علما بالشهود وكان في الاسرا زيادة الايات
والعلامات واعطا العين حظها من النظر ◦ وتأمل يا اخي لو ان واحدا من ملوك
الارض لبس لبسة العوام وخرج مستخفيا في الناس اذا رايته لا يقوم
بقلبك تعظيمه كما تعظمه اذا رايته في دست مملكته وعسكره فكذلك
القول في الحضرات الالهية ولله المثل الاعلى الذي لا يحاط به فافهم
صورة المواكب الارضية في الهيئة تظفر (?) لو تربيت في سلوك الجادة فتعقل
الامر فمن طلب تعظيم بيوت الله تعالى من غير سلوك على يد شيخ ناصح فقد
اخطأ الطريق لان تعظيم البيت فرع عن تعظيم رب البيت
وما رات عيني في عمري كله اكثر تعظيما للمساجد من سيدي علي الخواص
رحمه الله كان لا يقدر على ان يرى احدا يبصق في المسجد او يجعل خرقة او
نعلة (?) في المسجد او يقعد في شيء من ذلك اوغل فلا اعز الله عز وجل ◦ وقد راى
مرة الاخ الصالح ابا العباس الحريثي وهو يمشي بتاسومته في المسجد
فنهاه عن ذلك وقال له هذا اشد تعظيما من مثلكم وقلة تعظيم لربكم
فنزعهما من رجله واستغفر لما لبسهما في المسجد حتى مات وهذا
الامر قد كثر في المتورعين تنطعا لا خوفا من الله تعالى فيا كلون الحرام
ويفعلون الحرام ثم يمشي احدهم بتاسومته على حصر المسجد ◦ وقد
قالوا في المثل راوا مرة شخصا سكران يقرا القرآن فقال
الناس لعن الله شا كل بعضهم بعضا وما هكذا كان اهل
العلم الذين ادركناهم رضي الله عنهم فانا لله ورد الامانة الى
خير امين ◦ وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان الله تعالى

كلام المؤلف عن شيخ الخواص رحمهما الله

قبلة وجه احدكم اذا صلى فلا يبصق بين يديه • وروى ابن خزيمة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى نخامة في المسجد يغضب ويقول اذا صلى احدكم
اذا صلى يقابل ربه ايحب احدكم ان يستقبل احد وجهه فيبصق في وجهه • وفي
رواية اخرى له مرفوعا ان الله عز وجل بين ايديكم فلا توجهوا شيأ من
الأذى بين ايديكم • وبوب عليه ابن خزيمة باب الزجر عن توجيه جميع ما يقع
اسم الاذى تلقي القبلة في الصلاة ثم روى مرفوعا من تفل تجاه القبلة
جا يوم القيمة وتفلة بين عينيه ومعنى تفل بصق • قلت ومعنى قوله
ان الله في قبلة احدكم او تجاه وجهه ان حضرة خطاب الحق تكون بين يدي المصلي
فلا يبصق قبلها ادبا معها اذ لا فالحق تعالى لا تاخذه الجهات والله اعلم
وروى الشيخان مرفوعا البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها
وروى ابو داود وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
انشاد الضالة في المسجد وعن البيع والشرا وعن تشبيك الاصابع فيه
وروى ابن ماجة وغيره مرفوعا خصال لا تفعل في المسجد لا يتخذ طريقا
ولا يشهر فيه سلاح ولا يمر فيه بلحم نيّ ولا يضرب فيه حد ولا يقتص فيه من احد
ولا يتخذ فيه سوق • والنيّ هو الذي لم يطبخ وقيل هو الذي لم ينضج
وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا سيكون في اخر الزمان قوم يكون
حديثهم في مساجدهم الدنيا ليس لله فيهم حاجة • قال الناخ وكان عمر رضي
الله عنه يخرج من رآه يلغو في المسجد الى الرحبة ويقول من اراد ان يلغو
فليخرج الى الرحبة • وروى الشيخان مرفوعا من اكل من هذه الشجرة يعني الثوم
فلا يقربن مسجدنا • وفي رواية لابي داود فلا يقربن المساجد • وفي رواية
للطبراني من اكل ثوما او بصلا فلا يقربن مسجدنا فان كان ولا بد
اكلا فليميتهما بالنار يعني فليطبخهما • وروى مسلم مرفوعا من اكل كراثا
فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتاذى مما يتاذى به الناس • وروى
الطبراني مرفوعا من اكل فجلا فلا يقربن مسجدنا • وروى مسلم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم شم رائحة رجل بصلا في المسجد فامر
به فاخرج الى البقيع • قلت ويقاس بالروائح الكريهة المحسوسة
الروائح الكريهة المعنوية فمن عصى الله تعالى ولم يحدث توبة لا ينبغي
له ان يدخل المسجد حتى تزول رائحة تلك المعصية الخبيثة عنه هذا
شان من عصى خارج المسجد فكيف حال من يعصى الله فيه متكررا دايما
والله ان اكثر الناس اليوم كالبهايم السارحة • وقد رأيت بعيني شخصا
مسك امرأة ليزني بها في جامع عمرو العتيق ونحن محرمين في صلاة الجمعة
فتداركته القدرة عليه فخر يوجي كاد ان يموت فالله تعالى يلطف بنا في
القضا احسن والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا نتهاون بصلاة الجماعة ونصلي فرادى الا لعذر شرعي
امتثالا لامر الله عز وجل بالامامة لا طلبا للثواب الوارد في ذلك فان

كلام المولف رحمه الله

كلام المولف عفي الله عنه

الثواب من لازم من تجرد عن امر الله عز وجل لانه تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا ولو
كان عمل محضا من سائر حظوظ النفس فلا ينبغي لعبد ان يعمل شيئا لاجله
وهذا الاصل يسري حكمه في سائر العبادات فنفعلها امتثالا
امر الله تعالى به لا لاجل غير • فعلم ان من قصد بعمله ثوابا فانه على الثواب
يعقود في الحقيقة خارج عن دائرة العبودية • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
لا ينبغي لجار المسجد ان يترك صلاة الجماعة في المسجد ويصلي في بيته ولو جماعة
الا لعذر شرعي من مرض او حال غالب عليه منعه من الخروج للناس ثم ان
ويحتاج صاحب هذا الحال الى ميزان دقيق يتعرف به ما هو الارجح هل
هو خروجه او عدم خروجه فيفعله فقد يكون العبد في بيته في حال
جمعيته بقلبه مع الحق لا يستطيع مفارقة تلك الحضرة خوفا من تفرقة
قلبه واسدال الحجاب بينه وبين حضرة الله اذا خرج • وكان ابو السعود
الجارحي رضي الله تعالى عنه اذا كان في غيبة حال يصلي مع زوجته في
البيت ولا يخرج للمسجد • وكان سيدي محمد بن عنان اذا مرض يخرج
للجماعة زحفا ولا يترك صلاة الجماعة • وحضرت انا وفاته
فاحرم بالصلاة خلف الامام وتموجا لسريان النزع • وقد
مات شقه الاسفل وصلى بالايماء مع الامام فلما سلم
اضجعناه فصار يحرك شفتيه والسبحة في يده فكان اخر
حركة يده السبحة لخروج روحه رضي الله عنه • وكان اخي افضل
الدين يقول لا استطيع ان اقف بين يدي الله في الصلاة وحدي
ابدا • وقد وقفت بين يديه وحدي مرة فكدت ان اموت من
الهيبة كما تحصل الهيبة لمن دخل على السلطان وهو في
مجلس حكمه والجنود مصطفة بين يديه وقد عمتهم كلهم الهيبة وخوف
السطوة بخلاف من وقف بين يديه من جملة الناس الواقفين
فانه ليس لديه لواقفين فعلم ان الحق تعالى لم يشرع لنا الوقوف
بين يديه على الانفراد لئلا يعظم المصلي مع الحضور ومحو فكان
مشروعية الجماعة انما هو رحمة بنا • قال ودنا مثل بالحي رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما اسري به وزج به جبريل في النور
وصار بين يدي الله عز وجل كما يليق بجلاله كيف استوحش
حتى اسمعه الله تعالى صوتا يشبه صوت ابي بكر يقول له
يا محمد قف ان ربك يصلي الحديث فزالت تلك الوحشة اذ المراد
لا توصف بالوحشة ولا بالاستيحاش فافهم انتهى • وسمعته
ايضا يقول انما اكره الصلاة فرادى لاني لا اعلم ادب حضرة الله عز
وجل فاذا وقفت مع الناس ربما رايت احدا من اهل الادب مع الله
فنتشبه به ولو اني صليت وحدي وجدت الله تعالى في كل
لكل صلاة ادبا جديدا فلم يرتفع لنا ادب يتكرر الا في الصورة

سيدي

لأني لا أدري قال لي والله ما أرى يقبض بين يدي الله في الصلاة إلا كالمجرم
الذي استحق العقوبة ولم يقبل الملك فيه شفاعة انتهى. واعلم
يا أخي أن بعضنا لنا رقيقا يواظب على الجماعة دائما ومع ذلك وهو لا يشعر وما
والحث الإكثار على مثل ذلك إلا أمثالنا لا لأمر أمره شيخ وكل ينبغي
التفطن له لذلك. وقد حكي أن شخصا من السلف الصالح واظب على
صلاة الجماعة في الصف الأول ستا وعشرين سنة فتخلف يوما عن الصف
الأول فوجد استحياء من ذلك فأعاد الصلاة من السبع وعشرين
سنة انتهى. وقد كثرت خيانة هذا العهد من جماعة من طلبة
العلم وعجبوا بالمطالعة حتى إني رأيت شخصا في جامع الأزهر يطالع
في علم المنطق وصلاة الجماعة في العصر قائمة فقلت له يا أخي
فقال الوقت متسع فقلت أما تعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سئل أي الأعمال أفضل فقال الصلاة لأول وقتها ثم تلك له
وتقدير أن الوقت متسع فهل تفيد رجع لك جماعة يصلون فعل
قد رهقته الجماعة فانقطعت جماعته وبقي على مطالعته فمثل هؤلاء
لا يفلحون فإن إذا أمر الله الخاصة بأوقات ينبغي تقديمها على
الأوامر العامة بل ربما يجب ذلك كان الإنسان يقطع صلاة
النافلة ويدخل في صلاة الجماعة إذا أقيمت مع أنه في النافلة
بين يدي الله تعالى وكل ذلك إنما هو لشأن الجماعة. وفي
الحديث يد الله مع الجماعة أي تأييده ورحمته وشفقته فمن
ترك الجماعة حضور ذلك للعبد. وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول لا يتهاون أحد قط بعبادة ندب الشارع
إليها إلا وعنده بقايا من النفاق فمن أراد زوال تلك البقايا
فعليه بالسلوك على يد شيخ ناصح يسلك به في حضرات الإيمان
واليقين والنور ويخرجه من حضرات الشك والنفاق
والظلمة. وهناك لا يصير يشبع من خير ولا يمل من عبادة
ولا تشتغل بالخروج لصلاة الجماعة ولو في طرف البلد فإن
كان نفعك يا أخي قليلا من العبادات فاسلك على يد شيخ
يخرجك من ذلك الملل والله يتولى هداك. وروى
الحاكم مرفوعا بإسناد صحيح من سمع النداء فارغا صحيحا فلم يجب
فلا صلاة له. وفي رواية لأبي داود وابن حبان في
صحيحه مرفوعا من سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر لم
تقبل منه الصلاة التي صلاها قالوا وما العذر قال
خوف أو مرض. وروى أبو داود وغيره مرفوعا عليكم
بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية. وروى مسلم
وأبو داود والترمذي وابن ماجه لقد هممت أن آمر



فتيتي فيجمعوا إلي حزما من حطب ثم آتي قوما يصلون في بيوتهم ليست بهم
علة فأحرقها عليهم فقيل ليزيد بن الأصم الجمعة عنى أو غيرها قال صمتا أذناي
إن لم أكن سمعت أبا هريرة يأثره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يذكر جمعة ولا غيرها. قلت وهذا الحديث يرد جواب من أجاب
بأن همه صلى الله عليه وسلم بالتحريق إنما كان في حق جماعة من
المنافقين لا يصلون في بيوتهم أما المصلون في بيوتهم فلم يهم صلى
الله عليه وسلم بتحريقهم وهذا الجواب مذكور في شرح المهذب
وغيره والله أعلم. وروى الترمذي عن ابن عباس موقوفا
لو صام رجل النهار وقام الليل ولم يشهد الجمعة ولا
الجماعة فهو في النار. وتقدم حديث مسلم وقول أبي هريرة
في رجل خرج بعد الأذان أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه
وسلم. قال ابن المنذر وممن قال إن حضور الجماعة فرض عين عطاء
وأحمد بن حنبل وأبو ثور والله أعلم. أخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتهاون بترك الاستعداد
للعصر حذرا من الفوات ولو كان مرغبا دينا المواظبة على الاستعداد
لجميع الصلوات فيحصل العصر مزيد اختصاص لأجل ما ورد من تحذير الشارع
صلى الله عليه وسلم من تركها زيادة على غيرها وهي الصلاة الوسطى
بإجماع أهل الكشف حتى كان سيدي الشيخ مدين رضي الله عنه وسيدي
محمد ولد أخته وتلامذته الأجلاء الصالحون كسيدي علي المرصفي
وسيدي محمد الشروي وغيرهما لا يخرجون من بيوتهم إلا لصلاة العصر
فكانوا يصلون الجماعة في البيت بخلاف العصر إنما هو فيجوز له
إلا أن يكون أحدهم في جمعية غالبة عليه وهي مشقة من العصر
الذي هو العتم فيجتمع أرواح الخواص في حضرة الله عز وجل حتى تكاد
شدة قربها تخرج عن الحدود البشرية فمن لم يعطه الله تعالى كشفا
يعرف به مزيد اختصاصها على غيرها فليقلد الشارع صلى الله عليه وسلم
في المبالغة في التحذير من فواتها فلم يأت لنا في فوات غيرها مثل
ما في فواتها. وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ما أهاب
شيئا من الصلوات الخمس مثل ما أهاب صلاة العصر فقيل له لماذا
فقال السر لا يفشى. وكان أخي العارف بالله تعالى أبو العباس الحريثي
رحمه الله يستعد لصلاة العصر والباقي من وقت الظهر عشر درج
فكان يستعد بالأخذ في المراقبة وغض البصر [illegible]
الخطرات ليدخل عليه وقت العصر ولا عائق له عن دخوله الحضرة
والله عليم حكيم. وروى البخاري وغيره مرفوعا من ترك
صلاة العصر فقد حبط عمله. وفي رواية لابن ماجه مرفوعا
بكروا بالصلاة في يوم الغيم فإنه من فاتته صلاة العصر فقد حبط

عمله قلت ومعنى باكروا بادروا الا في العصر لا يبكرها اول النهار
ونظير ذلك من بكر الى المسجد يوم الجمعة الحديث فان المراد به عند بعضهم
المبادرة الى اقامتها بعد سماع قول المؤذن حي على الصلوة قال
وذلك اكثر ادبا بحضرة من غير ان يدعى الحضور على لسان المؤذن اكتفا
بالاذن الشارع له بالحضور قبل الوقت والله اعلم وروى
الامام احمد من ترك صلوة العصر متعمدا احبط الله عمله وروى
مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا الذي تفوته صلوة العصر كانما
وتر اهله وماله قال مالك ومعنى ذلك ذهاب الوقت او كانما
ذهب اهله وماله من حيث الاسف والحزن عليهم قلت وقد
نمت مرة بعد العصر قبل ان اصليها فرايت في المنام اخا الحدو وقد
اشرفا على الموت فاستيقظت مرعوبا ولم تكن هذا الحديث فاذكرتها
قبل المغرب بنحو عشر درج والله اعلم اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نؤم قوما وهم لنا كارهون
لا سيما ان كرهونا بالحق وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
لا ينبغي ان يتقدم للامامة بالناس الا من لم يكن عليه ذنب فان
كان بحيث لو اطلع عليه المأمومون لم يصلوا خلفه او كرهوا
الصلوة خلفه فلا يؤم فليعرض من يريد الامامة بالناس جميع
زلاته على المأمومين لا ينفرد صغيرة ولا كبيرة الا ويعرضها عليهم
فان كان يغلب على ظنه انهم كلهم يصلون خلفه مع ارتكابه هذه
المعاصي فليتقدم والا فليتأخر انتهى ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى سلوك على يد شيخ يعلمه طرق سياسة الناس تارة بماله
وتارة بقوله وتارة بالطعام الطعام وتارة بقضاء حوائجهم
وتارة بشكرهم في المجالس وتارة بالاجوبة الحسنة من زلاتهم
وايثارهم على نفسه وغير ذلك فعلم انه ينبغي لنا ان لا نتعاطى
اسباب كراهة الناس لنا كسيد الصفات المذكورة فان من لازم
ذلك كراهة الناس لنا ومن تعاطى ذلك وتقدم عليهم
في صلوة جماعة او جمعة وطلب منهم ان لا يكرهوه فهو يحاول الاتيان
البيوت من غير ابوابها والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وروى ابو داود وابن ماجه مرفوعا ثلاثة لا تقبل الله منهم
صلوة من تقدمهم ورجل ام قوما وهم له كارهون وروى
الطبراني ان طلحة بن عبيد الله صلى بقوم مرة ثم قال الارضيتم
بصلاتي قالوا ومن يكره ذلك يا حواري رسول الله قال اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل ام قوما
وهم له كارهون لم تجز صلوته اذنيه رواه الطبراني وروى
ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ثلاثة لا ترفع صلوتهم فوق رؤوسهم شبرا

تقدم قوما وهم ورجل صلى على جنازة ولم يؤمر والله تعالى اعلم اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نقف في الصف المتاخر
ونترك المقدم الا لعلة ترجيح شرعي في ذلك عند الصوفية من الاعذار المسوغة
للوقوف في الصف المؤخر ان يكون احدنا كثير الوقوع في المخالفات كثير
الاكل للشهوات بخلا عن الفقراء والمساكين بما زاد عن حاجته
في الشهرة بالصلوة والعلم ونحو ذلك لما سيأتي في عهد الزهد في
الدنيا مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا
ولها يجمع من لا عقل له رواه الترمذي فيعقل من يجمع الدنيا مجنونا
وهو مؤيد لما ذكره الصوفية فان من كان كثير الوقوع في المعاصي
والشهوات فهو قليل العقل بيقين لان العقل ما يحجزه لك
الا لعقله صاحبه عن المخالفات فعلم انه لا ينبغي لمثل هذا
الفقير لكثرة المعاصي ان يتقدم لاوائل الصفوف دائما ينبغي
ذلك لمن كان اشبه بالملائكة انتهى ولعل هذا كان مشهد من
نقل عنه الوقوف في اواخر الصفوف من الاولياء كسيدي احمد
الزاهد وسيدي مدين وسيدي محمد المغربي رضي الله عنهم
فقد اخبرني جماعة من اصحابهم انهم لم يروهم قط يصلون
في غير الصف الاخير ويقولون قد بلغنا ان الرحمة تستقر في
الصف الاخير واذا غفر لاهل صف غفر لمن وراءهم وربما كانوا ينظرون
بانفسهم العقوبة وان فيهم سائر العيوب وقد قيل مرة لسيدي الشيخ
ابي العباس الغمري رحمه الله لم لا تصلي في الصف الاول فقال
لست من اهل الصف الاول اخشى ان اتقدم اليه فقيل له ومن اهله فقال
من لم تتسلط جارحة من جوارحه بذنب ولم يصر عليه لحظة فقيل له
اعتقادنا فيكم انكم كذلك فحمد الله فقال انا اعلم بنفسي ولم يصل
في الصف الاول الى ان مات وهو انما عليه ائمة الصوفية الذين
محفظهم هيبة الله عز وجل وكثرت حيا منهم فلو القينا لاحدهم
الادلة على ان يقف في الصف الاول لا يستطيع من هيبة الله عز وجل
والحياء منه واما ما عليه جمهور الفقهاء والمحدثين فهو مطلوبية الوقوف
في الصف الاول لكل بالغ عاقل البلوغ المشهور والعقل المشهور
الذي تثبت به احكام التكليف ويميز به بين الحسن والقبيح ولو لم
يعمل بعلمه حيث صار متعدوا امر الاستقامة بخلاف البلوغ والعقل
في مصطلح اهل الله عز وجل من الصوفية فان البلوغ عندهم هو بلوغ
الشخص اوج مراتب الكمال في الولاية والعقل عندهم الاشتغال
بما هو الاولى في كل وقت حتى لا يكتب عليه كاتب الشمال الا الشي
على ان العلة التي فهمها الصوفية من حديث ليليني منكم اولوا الاحلام
والنهى نظيرها العقل واردها الكلينا اولي النهى على العقل الكامل

الذي يحجز صاحبه عن المعاصي فكان الصوفية دايرون مع العلة التي هي عدم
حب الدنيا فان وجدت عندهم تقدموا الى الصف الاول والا فان فقدت
تاخروا لكن لك جمهور العلماء دايرون مع ظاهر الاحاديث الشرعية
ولو فقدت العلة كما دار واضع ظاهر الشريعة في المواضع التي وردت
على سبب مثل الرمل في الاشواط الثلاثة في طواف القدوم فان
العلة قد زالت وهي اراءة الصحابة بدون الكفار قوتهم وجلدهم حين كان
بلغ الكفار انه سيقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فلذلك امرهم
النبي صلى الله عليه وسلم بالاضطباع والرمل في الاشواط الثلاثة
ليرى الكفار قوتهم وترتيشهم * **فتعلم** ان من جمع البلوغ والعقل في مذهب
الصوفية والفقهاء والمحدثين فهو مامور بالوقوف في الصف الاول
اتفاقا * **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي
للشخص ان يبادر ويزاحم على الصف الاول الا اذا كان سالما من
العيوب الباطنة التي لو اطلع الناس عليها لحقروه واخرجوه
فليتنبه المصلي لمثل ذلك فان في الحديث صفوا كما تصف الملايكة
عند ربها ا هـ فلا يتقدم صغير على كبير ولا مطرود على مقرب بالنظر
لاختلاف المراتب واعتبار المشاهد والا فالحق تعالى قريب من كل احد
على حد سوا كما يعرف ذلك من كشف حجابه لتنزهه تعالى عن التحيز
فكما لا يتقدم الملك الاصغر في الموقف على الاكبر فكذلك لا يتقدم
مرتكب المعاصي ولو من اهل الشام منهم ولو جهلوا وتاملوا في احوال الملوك
الدنيوية لا يتقدم صغيرهم في حضرة السلطان في موقف الكبير ابدا ولو ان
شخصا من الاصاغر زاحمهم ووقف في غفلة نقيب الحضرة اخرجوه
بعد ذلك وزجروه اشد الزجر * **وقد قال** بعض اهل الكشف
ان ترتيب الملايكة السماوية على ترتيب الملايكة الارضية حتى ان
الملايكة التي تكتب الحسنات تكون على يمين الداخل الحضرة الالهية
وكتاب السيات يكونون على يسار الداخل لها كما في كتاب بيت
الوالي فكتاب الخير وان كان كاتب السيات دايما يجلس على يسار الداخل
ولو يعلم مقصد الجلوس لان ذلك محله بالحضرات السماوية
وبالجملة فكل من العلما والصوفية على هدي من ربهم فيما فهموه من
الكتاب والسنة وعزيمتهم المشدد ومنهم المخفف على الناس بحسب الحال
الغالب وكلا وعد الله الحسنى والحمد لله رب العالمين * **وروى**
الطبراني مرفوعا من ترك الصف الاول مخافة ان يؤذي احدا
ضعف الله له اجر الصف الاول * **وروى** الامام احمد ومسلم
وغيرهما ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم يعني في صغر السن وقلة العقل فحمل الامر بالوقوف
في الصف الاول لكامل السن والعقل وهو محمل العينين الشايع

كلام الشيخ الخواص رحمه الله

وصفه

٢٥٧

عن الصوفية وعن الفقهاء والمحدثين * **وروى** الامام احمد وغيره مرفوعا
ان الله وملائكته يصلون على اهل الصف الاول وهو يشمل اهل الصفا واهله
مجازا كما قاله بعضهم ويكون المراد باهل الصف الاول الذين جمعوا صفات
الكمال ثم وقفوا في الصف الاول لا من عصى ربه تعالى اصحاب الفسق
ثم وقفوا فيه ولكن لك ان تحمل المعنيين الحديث مسلم مرفوعا خير صفوف
الرجال اولها وشرها اخرها فان بعض الصوفية قال المراد بالرجال
الكمل من الاوليا الذين لا يشغلهم عن الله شاغل كما في قوله تعالى
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله انتهى فتامل ذلك وحرر
والله تعالى اعلم * **أخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا نتهاون بالوقوع في مسابقة الامام في
الركوع والسجود والرفع منهما كما عليه غالب الناس اليوم فصاروا
يفعلون ذلك ويخففونها بحكم العادة لا العبادة ففاتهم
اجر الاتباع وعصوا امر الله ورسوله * **ولعمري** ان من احرم خلف امام
ناويا انه لا يفارقه حتى يسلم الا خارجة لمسابقته في اثنا الصلاة
وهو مربوط بمتابعته الى السلام فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد
الى شيخ صادق يسلك به في مقامات الادب مع الله ومع الائمة
الذين نصبهم الشارع يصلون بالناس حتى يصير لا يركع ولا يرفع
من ركوع ولا سجود الا بحكم الاتباع لهم والحضور مع الله تعالى في
ذلك فان ذلك هو فايدة الجماعة واما بغير سلوك فلا يتيسر
له ذلك ولو انه راعاه في الغالب تكلف بحال وذلك
المقامات لا يصير عنده تكلف في امتثال امر الشارع ابدا كما انه لا تكلف
لدخول الحضرة وخروجه فتامل ذلك فانه نفيس والله غفور رحيم * **وروى**
الشيخان وغيرهما مرفوعا اما يخشى احدكم اذا رفع راسه من ركوع او
سجود قبل الامام ان يحول الله راسه راس كلب * وفي رواية للطبراني
مرفوعا الذي يخفض ويرفع قبل الامام ناصيته بيد شيطان * قال الحافظ
المنذري وممن قال بعدم صحة صلوة من خفض ورفع قبل الامام
عبد الله بن عمرو ولكن عامة اهل العلم على انه اسا فقط وصلوته
تجزيه غير ان اكثرهم يامرونه ان يعود الى السجود ويمكث في سجوده
بعد ان يرفع الامام راسه بقدر ما كان ترك فانه لاحظ له ا هـ
والله اعلم * **أخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا نتساهل بترك اتمام الركوع والسجود والطمأنينة
فيهما سوا الائمة او مامومين او منفردين واما الزيادة في
التطويل على الذكر الواجب والمندوب فلا يليق بالامام بل ربما ابطلوا
صلوته اذا طولوا لا عتنائه بالزيادة على الذكر الوارد فيه المطلوب
منه وانما يليق ذلك بالمنفرد واما المامومون فهو تابع لامامه ثم ان

كلام الشيخ الخواص رضي الله عنه

طول تطويلا خارجا عن المأمور به فله منها رخصة ولولا عذر وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي للفقير اذا كان يغلب عليه الذهول في حضرة الله من شهود المأمومين ان يجعل نفسه اماما لغيره لان مثل هذا تحت اسر القدرة الالهية لا اختيار له الا ان يأمره الشارع بتطويل قراءة الثانية على الاولى كقراءة سورة الغاشية في الركعة الثانية من الجمعة وفي الاولى سبح اسم ربك الاعلى مع انها اقصر من الغاشية وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم نص على ان تكون القراءة في الركعة الثانية دون الاولى والقراءة في الرابعة دون الثالثة وفي حديث عائشة وكانت صلوته قد الى التخفيف انتهى ومن الحكمة في ذلك ان تكون للنفس ترويح من طول الوقوف بين يدي الله عز وجل لعجز الادمي العقل اذ لا يقدر كل احد على مراعاة كونه بين يدي الله تعالى على الدوام من غير ان يتخلل ذلك شهود الكون فان ذلك ليس من مقدور البشر الا ان من الله به لذلك على بعض اصفيائه وتأمل يا اخي نفسك اذا طول الامام الثانية على الاولى او طول الدعاء في التكبيرة الرابعة في صلوة الجنازة تكاد روحك تخرج من حضرة الله تعالى ولا يصير واقفا يصلي منك الا الجسم فقط وتلك صلوة لا تصلح للقبول بل هي الى الرد اقرب كما مر في عهد الخشوع في فتح المأمورات واعلم يا اخي ان الاعتدال قد ورد فيه احاديث في تطويله وتقصيره وروى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطول الاعتدال حتى نقول انه نسي وفي رواية كان اذا جلس بين السجدتين كانما جلس على الرضف يعني الحجارة المحماة فاما الامام ابو حنيفة فقال يجب الرفع من الاعتدال عن الركوع والسجود وقد ربما تعقل الركن من الركن لان الاعتدال في هذين الموضعين انما شرع تنفيسا للمصلي مع الحضور من مشقة العظمة التي تجلت له في ركوعه وسجوده واما الامام الشافعي فقال يجب الاعتدال عن الركوع والسجود حتى يرد كل عظم الى موضعه التي هي حالة القيام وقد بسطنا الكلام على ذلك في اسرار الصلوة فراجعه والله اعلم وروى الترمذي وابن ماجة وغيرهما مرفوعا لا تجزي صلوة الرجل لا يقيم ظهره في الركوع والسجود وروى الامام احمد وابن ماجة وغيرهما مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نقرة الغراب وروى الطبراني وابن خزيمة في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لا يتم ركوعه وينقر في سجوده وهو يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو مات هذا على حاله هذه مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم وروى النسائي مرفوعا

منكم

ذكر من أكل ونام

منكم من يصلي الصلوة كاملة ومنكم من يصلي النصف والثلث والربع والخمس حتى قال ومنكم من يصلي العشر وفي رواية للنسائي باطول من هذا وفي حديث المسيء صلوته فاركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تطمئن رافعا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلوتك كلها انتهى فالكامل من ذا رفع الاحاديث والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون بترك الحضور مع الله تعالى في صلوتنا وجميع طاعاتنا ولا بالخشوع منها لان روح كل عبادة هو الحضور والخشوع فيها وكما امرنا الله تعالى بفعل كل عبادة لا نشهده تعالى فيها وكل عبادة لا يجمع العبد بقلبه على الله تعالى فهي عبادة لا عبادة فلا اجر فيها ومن قال من الفقراء ان الخشوع في الصلوة لا يشترط فهو اخطأ طريق الكمال واذا كان حامل القرآن والعلم وهو هذا الرخص فمن يقتدي الناس

صحاح

من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق حتى يزيل حجبه وعوائقه التي تعوقه عن حضرات شهود الله تعالى ويدخله حضرات القرب ويصير الخشوع لله تعالى من شأنه لا يتكلف له واما من اكل ونام وتعاطى الكلام وارتكب الاثام وشبع جوفه وبطنه كبطن الذئب من الحرام والشبهات فمن اين يأتيه خشوع فاتفقوا على ان من شبع من الحلال لا يصفي قلبه فكيف بمن يشبع من الحرام وهذا حال اكثر الناس اليوم فيتعاطى احدهم اسباب قساوة القلب ثم يقوم للصلوة ويطلب ان يحضر مع الله ويخشع وجوارحه كل جارحة في بلد او حارة وذلك لا يصح وقد قالوا في المثل السائر ومن مشى في غير طريق بنيته ولو كان بالنهار فاسلك يا اخي على يد شيخ يدلك على طريق الوصول الى الحضور والخشوع ولا تكبر نفسك وتقول انا عالم فاسأل فتحتقر فان من شرط العالم ان يعرف دواء كل علة ويبذل الدواء على الداء ومن قال دواء الحمى مثلا كذا وكذا وهو لم يعرف الحمى كأنه لم يعلم شيئا وقد ذكرنا في عهود المشايخ انه يجب على كل فقيه ان يتخذ له شيخا يدله على الطريق التي تسهل عليه الوصول الى درجة العمل بما علم ليحصل نفعه لنفسه وللناس ولا يكون كالشمعة التي تنور على الناس وتحرق نفسها وقد قال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر اي اكبر ما فيها كتلاوة القرآن غافلا والركوع والسجود وغير ذلك والمراد بذكر الله هنا شهوده ربه بقلبه او علمه انه في حضرة الحق تعالى والحق تعالى ناظر اليه فمن صلى كذلك نهته صلوته عن الفحشاء

والمنكر خارجها لاستصحاب شهود ان الله تعالى يراه التي هي حضرة
الاحسان واما من لم يحضر في صلوته فليس معه من الحضور ذرة
يستصحبها خارج الصلوة ولذلك تجد خلقا كثيرا من المطيعين على
الصلوة يقعون في كل فاحشة ورذيلة وهذا اولى من تفسير
من قال المراد بكون الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر انه ما دام فيها
من حين تحرمها الى ان يسلم منها لا يتصور منه معصية فتأمل
ذلك وحرره واعلم يا اخي ان من لم يتيسر له الحضور في الصلوة
فهو خسر خسرا هذا والا فهو مع الخاسرين وقد قال بعضهم ان
العبد لا ينعم في الاخرة الا بمقام وهنا ان كل من لم يحصل مقاما
في هذه الدار لا يعطاه في الاخرة كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
عن دخول حضرته في دار الدنيا وان تفاوت حجاب المؤمن
والكافر وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
لولا دخول الاولياء حضرة الاحسان ما حفظوا من المعاصي
قال وقد دخلها الامام الليث بن سعد والامام الشافعي
رضي الله عنهما وكان كل واحد منهما يقول انا اعرف شخصا لي عشرين
هكذا من منذ وعي على نفسه ما اتى معصية قط وكان اصحابه يعرفون
انه يعني بذلك نفسه لان احدا لا يعرف ذلك من غيره الا من طريق الكشف
مع انه قد يحصي الله على عبده ما لم يخطر له على بال ثم من المعلوم ان حضرة
الاحسان لا يتصور دخول ابليس فيها ابدا ولو بحيلة من الحيل ولو صح دخوله لها
لم يبق في الوجود احد نجا لانه الوسوسة بالمعاصي ولابد من الوسوسة
حتما فتعين انه لا يدخلها وان من وقع له وسوسة في صلوته وادعى انه في حضرة
الاحسان فهو غير صادق في دعواه ومن هنا عصمت الانبياء عليهم الصلوة
والسلام لعكوفهم في حضرة الاحسان على الدوام حتى في اكلهم وجماعهم ونومهم
وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لفقيه يغفل في الصلوة
لينشط والنية من الهوى كيف تطلب النية والحضور والخشوع وكل عضو
منك في واد مربوط بحبل من الشهوات فاقطع علائقك اولا
ثم صل والا فلا يمكنك ان تقطع علائقك كلها حال احرامك ومن لا يمكنه
الالتفات لغير الله تعالى في صلوتك فلا يصح لك حضور ولا خشوع انتهى
وقد كان المشايخ لا يسامحون مريدهم قط في خطور شيء من الدنيا
في باله وهو في الصلوة بل كان الجنيد يقول للشبلي يا ابا بكر ان خطر في
بالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فلا تعد تأتينا فانه لا يجي منك شي
انتهى فلا تظن يا اخي ان هذا المشهد من اعلى المقامات وانما هو من
اوائل مقامات المريدين وذلك لانه اول قدم يضعه المريد في
الطريق ان يشهد الخالق للذوات ويحجب عن الوقوف مع الذات
لكن وصل الى مجالسة السلطان لا يلهى عنه بمجالسة غلامه وخدمه

جل

جل بعين جدع تجيبه بالجمال البديع من رؤية غيره ومن كلام الجنيد رحمه
الله تعالى من شهد الحق تعالى لم ير الخلق ولا يجمع بين رؤية الحق
تعالى والخلق في آن واحد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكمل ورثته وهذا الامر لا يدرك الا ذوقا وقد كان الشيخ
معروف الكرخي يقول لي ثلاثون سنة اكلم الله والناس يظنون
اني اكلمهم واخبرني الشيخ يوسف المرصفي الكردي من اصحاب سيدي ابرهيم
المتبولي وكان يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا قال كنت مع سيدي
ابرهيم في مصر فرجعنا الى بركة الحاج لنمر على بستان النخل الذي
غرسه في البركة فقال يا سيدي ابرهيم ما هذا النخيل فقلنا له
هذا بستانكم فقال من غرسه فقلنا له انتم فقال وحق ربي انا
لي منذ تسعة عشر سنة ما خرجت من حضرة الله ولكن استحضر اني
خطر على بالي وانا في حضرة الله ان اغرس بستانا وابني زاوية بوادي
الغربا والحجاج فلعل الله تعالى ارسل ملكا على صورتي فغرسه
هذا وحفظه لي فتعلم ان من لم يسلك طريق القوم فهو واقف
مع شهود الخلق دون الحق فلا يحصل له خشوع غالبا لعدم ادراكه
لتجليات الحق تعالى التي دكت الجبال دكا وخر منها السيد موسى
عليه السلام صعقا وكان سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى
يقول ما قطع بعض اهل الجدال عن الوصول الى مقامات الاوليا
وكراماتهم الا دعواهم انهم اعلم بالله منهم وحجتهم على علمهم الذي بيده
ورياستهم ان يمشي حين يتبعون طريق الفقرا وهو خديعة من النفس
والشيطان فان طريق الفقرا لا تزيدهم الا علما الى علمهم وجلاء
لقلوبهم وحضورا في عبادتهم انتهى قلت وليس مرادنا بالفقرا

كلام المؤلف رحمه الله

هنا الذين ظهروا وانما المتصفين من الفقرا المعاشرين الرواق
وعقائد واخلاقا لسر الذكر من غير ادلة من شيئا يحضرون الفقها بين
احسن حالا من هولاء واعلى مقاما لزيادة تقدمهم عليهم بالعلم والفهم
في الكتاب والسنة وكلام الائمة وانما مرادنا العارفون بالله تعالى
ونشأ ومذاهب المجتهدين ومقلديهم انهم تلقوا تلك العلوم من طريق الوهب
وهولاء قليلون في مصر وبكل من زمان وفقهم الله عليهم انتهى
وقد كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله يقول وهل ثم
طريق غير ما فهمناه من الكتاب والسنة ونفي طريق القوم فلما اجتمع
بسيدي الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه صار يقول انما تفعل
على قواعد الشريعة التي لا تنهدم الا الصوفية ومما يدل على ذلك
ما يقع على يد احدهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شي منها على
يد غيرهم ولو تبحر في العلم ما بلغ هذا الفقيه في كتاب اللغة في طريق
الصوفية سماه التقريب وكذلك نقل عن الغزالي قبل اضاعه

بشمه الشاذلي رحمه الله • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول غاية حضور العالم في الصلوة ان يتدبر فيما يقرؤه وينظر
بآلة لمخارج الحروف واستنباط الاحكام ومن كمالها الوقوف
على الحضور مع الله تعالى فان من الايات ما تذهب به الى الجنة فيشاهد
ما فيها ومنها ما يذهب به الى النار فيشاهد ما فيها ومنها ما يذهب
به الى قصة ادم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه
وسلم فكيف الحضور مع الله تعالى ولهذه قدمة الفقراء تشتغل
بشيئين في ان واحد • وسمعته يقول لما لك رحمه الله اراحة
اليدين في الصلوة اولى للضعيف من وضعهما تحت صدره اخذا
بيمينه لشماله لان مراعاتهما تشوش على العبد وتمنعه من كمال
الاقبال على مخاطبة الله عز وجل ومناجاته ولا شك ان مراعاة
ادب الخطاب مع الحق اولى من مراعاة وضع اليدين تحت الصدر
فعلم ان وضع اليدين تحت الصدر لا يؤمر به الا من لم تشغله
مراعاته عن كمال الخطاب لله من الاكابر الذين نبههم الله تعالى
اما الاصاغر فربما ذهلوا عن عدد ما صلوا من الركعات
وما قالوه من التحيات لانها حضرة تذهل العقول كما يعرف ذلك
اهل الله تعالى ولولا ان الله تعالى تلطف بهم لما عرف احدهم
عدد ما صلى والله تعالى اعلم • **وروى** المروزي والديلمي
مرفوعا لا يقبل الله من عبد عملا حتى يشهد قلبه مع بدنه **وروى**
الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا
الصلوة مثنى مثنى تشهد في كل ركعتين وتخشع وتضرع وتمسكن وتباءس
وتقنع فمن لم يفعل ذلك فهي خداج • وقوله تباءس معناه اظهار البوس
من المسكنة وقيل معناه السكون والوقار فيهما • وقوله تقنع اي ترفع
يديك في الدعا وقوله خداج اي ناقصة الاجر والفضل **وروى**
الطبراني مرفوعا اذا صلى العبد فلم يتم صلوته بخشوعها ولا ركوعها
نقصل منه • وفي رواية له اول شيء يرفع من هذه الامة الخشوع حتى لا ترى
فيها خاشعا • وروى ابو داود وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا صلى يسمع لصوته ازيز كازيز المرجل من البكا يعني ان لصوته وقلبه
حنين كصوت غليان القدر على النار القوية والازيز ابين معجمتين
وروى الطبراني ان عبد الله بن مسعود كان اذا صلى كانه
ثوب ملقى من شدة الخشوع • وروى الطبراني مرفوعا ثلاث يحبهم
الله عز وجل تعجيل الفطر وتاخير السحور وضرب اليدين احداهما على
الاخرى في الصلوة الا انها صفة الخاشعين والله تعالى اعلم **اخذ**
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نرجع نظرنا الى الحضرة خطابنا لربنا سواء كانت حضرة الخطاب في العلويات

والعلا

الفاقة وتمكين

والسفليات او نتمما معا على حسب اتساع حال العبد وضيقه في رجوعه للعالم
وكذلك لا ينبغي لنا الالتفات عن حضرة الخطاب بقلوبنا فضلا عن
جوارحنا وهذا الادب مطلوب من كل الناس وان كان الحق تعالى
لا يتحيز ولا تحويه الجهات ونظير ذلك انه تعالى طلب ستر العورة
في الخلوة والظلام وغيرهما ان لا يحجبه تعالى شيء فافهم ويحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ والا فلا يقدر يكف
جوارحه عن الالتفات ابدا واقل ما تفعله من
لم يسلك الطريق ان يشبع ويطلب من جوارحه الكف عن الفضول
وذلك لا يكون لان من شان الجوارح اذا اكل الانسان زايدا
على الحاجة ان تنتشر ويكثر فضولها بخلاف من وقف على حد السنة
فان جوارحه تكون ذابلة خاملة عن سائر الملذ وذات فضلا عن الحرام
وقد قررنا انه لا ينشا فعل الحرام من اكل الحرام وافضل الطاعات
الامن اكل الحلال فلو اراد اكل الحلال ان يعصي لما وجد عنده داعية
ولو اراد اكل الحرام ان يطيع لما وجد عنده داعية والله غفور رحيم **وروى**
البخاري وغيره مرفوعا ما بال اقوام يرفعون ابصارهم
الى السماء في صلوتهم لينتهن عن ذلك او لتخطفن ابصارهم
وفي رواية لمسلم مرفوعا لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم عند الدعا
في الصلوة او لتخطفن ابصارهم ثم لا ترجع اليهم **وروى** الترمذي
وغيره مرفوعا في حديث طويل فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب
وجهه لوجه عبده في صلوته ما لم يلتفت • وفي رواية للامام احمد
لا يزال الله تعالى مقبلا على العبد في صلوته ما لم يلتفت فاذا صرف
وجهه انصرف عنه • وروى الطبراني مرفوعا من قام في الصلوة
فالتفت ردت عليه صلوته • وفي رواية له ايضا مرفوعا
لا صلوة لملتفت فان غلبتم في التطوع فلا تغلبوا في الفريضة وروى
ابن ماجة وغيره باسناد حسن عن ام سلمة قالت كان الناس
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا لا يعدو بصر احدكم
موضع قدميه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا لا يعدو بصر
احدهم موضع سجوده فلما توفي ابو بكر كانوا لا يعدو بصر احدهم موضع القبلة ثم لما كانت
الفتنة زمن عثمان رضي الله عنه التفت الناس يمينا وشمالا والله غفور
رحيم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نتخطى رقاب الناس اذا اصطفوا جلوسا ينتظرون الصلوة او يستمعون
القراءة او الوعظ او تدريس العلم ونحو ذلك ادبا مع الله تعالى ومع اخوانا
المسلمين ولو زمانا لين فان هذه الحضرات تدخلها الملوك والجبابرة فضلا عن
غيرهم فمن تخطى رقاب الناس فيها فهو معدود من قسم البهائم من الادب لطالب
الخيرات يحضر قبل الناس او يتخلف حتى يقوموا للصلوة فيخرق الصفوف

لتركك العزيمة ان كان من اهل الصفوف المقدمة او ليصلي في اواخر
الصفوف وليحذر من تخطيها رفعاه اذا دخل وضوئه في ذلك الصبري بل يستر
روايه وجوه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله لا يتجرا قط ان يدخل المسجد
الا بشا لغيره فان جاء ولم يجد احدا اخلا من الباب صبر حتى يجي احد ممن
يدخل بكانه بحرم اتوابه للتوالي • وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول
والله اني لارى الحملة للناس اذا تكلموا في من الدخول للصلوة الا بل ادب
من اصلي في اخر باب المسجد قريبا من ان يرى النعال داولان ممن
اهل المنازل ينبغيه لا ينزل على متكبر ولا على كل من الادب والله غفور
رحيم • وروى الامام احمد وابو داود وغيرهما ان رجلا يتخطى
رقاب الناس يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم اجلس فقد اذيت واتيت • وفي رواية فقد اذيت
وانيت عنه الجمعة اذا احرقت المحمه **وروى** ابن ماجه والترمذي
وغيرهما مرفوعا من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم
وروى الطبراني مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا
يتخطى رقاب الناس ويؤذيهم فقال لمن آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني
فقد آذى الله والله اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتكلم والامام يخطب لا لضرورة اذ تابع
نايب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان للنواب من الادب ما لمستنيبهم
وان تفاوتت المقامات فان ارتفع مشهدنا الى سماع ذلك من الحضرات
الالهية كان لنا ادب اعظم فوق ذلك ومن نظر بطريق الكشف وجد جميع
الوعاظ رسل النبي صلى الله عليه وسلم اليه فلا ينبغي له ان يحمل كلام
الخطيب على غيره فيفوته نفع الحضور لسماع الوعظ كما عليه غالب الناس اليوم
فيأخذ كل كلام وعظ به الخطيب في حق غيره ويعمي نفسه وربما قال الله
الواعظ اليوم في الخطا على الظلمة والفسقة الكلاب [illegible] ولا
يأخذ من الخطيب كلمة في حق نفسه هذا ان صح له فان اشتغل
بحديث الدنيا او بغيبة او نميمة فقد فسق اشد الفسق واساء الادب
مع الله ورسوله لتعديه حدود الله والواعظ لوعظه في حضرة الله
فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد ان يكون من اهل الانصات الى من يسلكه
ويبين له عيوبه حتى يصير يأخذ كل كلام سمعه من الوعظ في حق نفسه
والا فلا يستمل له الى الانصات والله تعالى اعلم • وقد روى
الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت
والامام يخطب فقد لغوت • ومعنى لغوت خبت من الاجر وقيل معناه
اخطأت وقيل بطلت فضيلة جمعتك ظهرا وقيل غير ذلك **وروى**
الامام احمد والطبراني وغيرهما مرفوعا من تكلم يوم الجمعة والامام
يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا والذي يقول له انصت ليس له جمعة

او فالحالة في نفسه ان يشير اليه بالصمت من غير لفظ • وروى ابو داود
وغيره مرفوعا من لغا وتخطى رقاب الناس يوم الجمعة كانت له ظهرا
والله غفور رحيم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا نقر احدا من المسلمين على التأخر عن حضور الجمعة حتى يصعد
الامام بل نأمره ان يحضر قبل صعوده وذلك لما روى الطبراني
والاصبهاني مرفوعا احضروا الجمعة وادنوا من الامام فان
الرجل ليكون من اهل الجنة فيتأخر عن الجماعة فيؤخر عن الجنة وانه لمن
اهلها والله اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا نقر احدا من المسلمين على ترك حضور الجمعة بل ننهاه ونزجره
اشد الزجر رحمة به خوفا ان الله يطبع على قلبه فلا يصلح بعد ذلك
لخير الى ان يموت ومتى علمنا ان احدا ترك حضور صلوة الجمعة بغير عذر
وسكتنا على ذلك بغير رحمة فضحنا الله ورسوله وارتكبنا اثما
عظيما وهذه القاعدة ان كل من استهان بارتكاب غيره المعاصي فهو
دليل على استهانته هو بارتكاب المعاصي في نفسه ومن استعظم وقوع
نفسه فيها استعظم وقوعها من غيره وان لم تكن هذه القاعدة كلية فهي
اكثرية فنسأل الله تعالى اللطف • وروى الامام احمد وابو داود والترمذي
وغيرهم مرفوعا من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه • وفي رواية
لابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا من ترك ثلاث جمع من غير
عذر كتب من المنافقين والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نجمع من الذهب والفضة نصابا الا ان كنا نثق من انفسنا بانها
تخرج زكاتها وهي مخلصة منشرحة لها فان لم نثق بانفسنا انها
تخرج كذلك اقتصرنا في الجمع على ما دون النصاب • ويحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى التوجه الى السلوك على يد
شيخ مرشد صادق والا فلا يتم من العمل به واحدة بل يجمع ويمنع
وان اخرج شيئا فهو لعله [illegible] في قبولها فاسلك يا اخي على يد شيخ
حتى يقطعك عن محبة الدنيا يعني الميل اليها لا الدنيا لا تبغض
لذاتها وانما المطلوب الزهد في الميل اليها لا في الميل الى
ذاتها اذ لو كان الزهد مطلوبا في ذاتها لما جاز لاحد
امساكها والفاصل بذلك فان المحذور انما هو في امساكها محبة لذاتها
الا هو الذي يتفرع منه الحجاب والشح والبخل فيمنع العبد من اخراج زكوته وقد
غلط في هذا الامر قوم فتركوا جمع الدنيا اصلا ورأسا فاحتاجوا الى سؤال
الناس تعريضا او تصريحا ولو انهم كانوا سلكوا على يد الاشياخ حتى قطعوهم
من الميل الى الدنيا لجمعوا القناطير من الذهب وانفقوها على المساكين
وفعل الخير حرثي للدنيا والاخرة • وقد حكي ان فقيرا دخل زاوية

ذكر الفقير والبوتقة

سيدي ابرهيم المتبولي لحلس للعبادة ليلا ونهارا وترك التكسب وكان الشيخ
لا يحب للفقرا عدم التكسب فقال له يا ولدي لم لا تحترف وتقوم بنفسك
وتستغني عن حمل الناس لك الطعام فقال يا سيدي لما دخلت زاويتكم
رأيت في تلك الطاقة بومة عمياء لا تطيق ان تسعى مثل ما يسعى الطيور
ورأيت صقرا يأتيها كل يوم بقطعة لحم يرميها لها في كاجتها فقلت
أنا أولى بالتوكل على الله من هذه البومة فقال له سيدي ابرهيم
لم تجعل نفسك بومة عمياء هلا جعلتها صقرا تأكل وتطعم البومة
فقال الفقير التوبة وخرج يتكسب فيحتاج الفقرا اليه اي الصادق
برجيه الدنيا وحالها صادقا يأخذها بعد ذلك بعد والله غفور رحيم **وروى**
الشيخان مرفوعا ما من ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان
يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها
جنبه وجبهته وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
قال شيخنا رضي الله عنه وانما خص الله الكي بهذه الثلاثة
اعضاء لان صاحب المال اذا رأى الفقير جاءه لم يعرف جبهته له فاذا
جاء وجلس عنده يسأله شيئا اعطاه جنبه فاذا الح عليه اعطاه
ظهره وفارقه انتهى والاحاديث في منع الزكوة كثيرة
مشهورة والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتوكل توكل العوام فنترك الاشتغال
بالتجارة والزراعة والصناعة ونحو ذلك ونصير نسأل الولاة
والاغنياء قرضا او صدقة فان ذلك يخل بمقام التوكل كما هو شأن من
يطلب الوظائف والانظار بالوسائط وكتابة القصص بدعوى التوكل
فقد ذلك دعوة ما لم الغنا الشرعي وربما ادعى بترك التكسب تعطله
مع الاشتغال بالعلم وذلك حجة لا تنهض الا اذا لم يكن في بلده
او اقليمه من يقوم بحفظ الشريعة وشغفا ارها اما اذا كان في
بلده من يقوم مقامه في الافتا والتدريس فلا عذر له الا في اشتغاله
بالتكسب الا ان يمن الله تعالى عليه بما يأكل وما يلبس من حيث
لا يحتسب او يرى رصاد على العمل ونحو ذلك الا ان الاوقاف العامة
كان ذلك لامتنه لاحد فيه ان شاء الله تعالى فاياك يا اخي
والسؤال الا لضرورة **واعلم** ان سؤال الناس لا لضرورة قد كثر
من غالب حملة القرآن مع قدرتهم على التكسب بالحرف والصنائع و
واذا امرت احدا بالتكسب يحتج بانه مشتغل بالعلم والحال بلاده
فان شرط من يجوز له اكل الصدقة من طلبة العلم ان تكون علامته
تحصيل العلم ظاهرة عليه من حفظه للمتون والاكباب على الاشتغال
ليلا ونهارا بحيث لو اشتغل بالتكسب لتعطل مع حاجته الى العلم مع الاهلية

حيث

حيث لو اشتغل وسأل الله تعالى اي حاجة قضاها له كما في خبر الثلاثة
الذين وقعت عليهم الصخرة فسدت عليهم فم الغار وقالوا انه لا ينجيكم الا
ان تدعوا الله بصالح اعمالكم **وقد كان** شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري
رحمه الله اذا دخلت زاويته وانا الطالب له العلم لما كف بصره
يقول نوبة الاستشفاء بالعلم صنعة فيا لوح لوقته **وقال** مرارا
منه نوران القدماء يراب قبل نوبة الاستشفاء بالعلم فاقوا البلا
منه فيا لوح ولا ادري هل ذلك من جهة اخلاصهم او ذلك لبركة
اشارة الشيخ رضي الله عنه **واعلم** ان المروة من الايمان ولا
مروة لمن يسأل الناس مع قدرته على التكسب فمن اراد العمل بهذا
العهد فليسلك طريق القوم على يد شيخ صادق ليسير به حتى يدخل به
حضرات اليقين فيرى اهلها ويأخذ الطريق ويصير معتمده على الله تعالى
لا على الكسب ولا على احد من الخلق وهنا لا يصح السؤال الا من شأن
الله تعالى لانه حقيقة انما يسأل من الله تعالى لا من الخلق ابواب
يمشي فيهم مع صاحب باب الدار لا مع الدار ولا مع باب الدار فمن لم يسلك
على يد شيخ فانما عمل اهل العمل فان سأل كان بعلة وان ترك كان بعلة
والله تعالى اعلم **وقد روى** الشيخان وغيرهما مرفوعا لا تزال
المسألة باحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم **وروى**
البخاري وابن ماجه مرفوعا لان يأخذ احدكم احبله فيأتي بحزمة
من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل الناس
اعطوه او منعوه **وروى** الشيخان مرفوعا ما اكل احدكم
طعاما خيرا له من ان يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل
من عمل يده وفي رواية انه كان يعمل القفاف من الخوص **وروى**
ابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا المسائل كدوح
يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء ابقى على وجهه ومن شاء ترك الا ان يسأل
ذا سلطان او في امر لا يجد منه بدا والكدوح الخدوش **وروى**
البيهقي مرفوعا من سأل الناس من غير فاقة او عيال لا يطيقهم
جاء يوم القيامة بوجه ليس عليه لحم **وفي رواية** اخرى له مرفوعا من
فتح على نفسه باب مسألة من غير فاقة نزلت به او عيال لا يطيقهم
فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب **وروى** البيهقي ان
رجلا اتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقال كم
ترك فقالوا دينارين او ثلاثة فقال كيتين او ثلاث كيات قال
عبد الله بن القاسم وكان ذلك الرجل يسأل الناس تكثرا
وروى الطبراني مرفوعا من سأل مسألة عن ظهر غنى استكثر
بها من رضف جهنم قالوا وما ظهر غنى قال عشاء ليلة **وفي رواية** لابي
داود قالوا وما الغنى الذي لا ينبغي معه المسألة قال قدر ما يغديه

ولعيشه وفي رواية لابن حبان فما لعيشه وبعيشه وفي رواية لابن خزيمة
في صحيحه فما لان يكون له سعة يوم وليلة • قلت وهذه الاحاديث
ونحوها كلها انما خرجت مخرج الزجر والتنفير عن ترك الكسب ولها
محامل اخر عند العلماء والله اعلم • وروى الشيخان مرفوعا اليد
العليا خير من اليد السفلى قال مالك وغيره اليد العليا هي المنفقة
وقال الخطابي وغيره وان المراد باليد العليا هي المتعففة عن سوال
الناس لان ذلك ماخوذ من علو المجد والكرم لا من علو المكان ومساق
الحديث يقتضيه فانه صلى الله عليه وسلم قال وهو يخطب والتعفف
عن المسالة والله اعلم • وروى الطبراني مرفوعا باسناد حسن
شرف المومن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس • وروى
مسلم مرفوعا اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع
وروى مسلم مرفوعا ومن يستعفف يعفه الله والله اعلم
أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نسال الحق تعالى تكثيرا دنيا ولا نقبله ساعة او عشاء او قميص
مما نتشرف به فلا نساله تعالى اراديا ولكن ذلك حكمنا في ملبوس
وادم ونحو ذلك لكن لا نساله تعالى شيئا الا قدر الحاجة الى
ذلك الشيء وذلك لنكون متوجهين الى الله تعالى كل يوم وليلة
اظهارا للفقر والفاقة لكون الحق تعالى يحب ذلك ولا تصل
يا اخي الى هذا المقام الا بعد السلوك على يد شيخ صادق ليسير
بك في درجات الجنة باليقين حتى يجعلك لا تهتم بامر الرزق
ولا تخاف من جهة ذنوبك انه تضيعك ابدا ولو بقيت ذكر عند الكوارث
في خزائنك وكونها في خزائن غيرك على حد سواء وهناك يصح لك
القناعة وان لم تسلك كما ذكرنا فمن لازمك الشح والهلع وعدم
القناعة غالبا والله تعالى اعلم • وروى مسلم وغيره مرفوعا
قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه • وفي رواية
للترمذي والحاكم باسنادين صحيحين مرفوعا طوبى لمن هدي للاسلام
وكان عيشه كفافا وقنع والكفاف ما كف عن السوال • قال
بعضهم الكفاف ما كان على قدر الحاجة من غير زيادة • وروى مسلم
والترمذي وغيرهما مرفوعا يقول الله عز وجل يا ابن ادم انك ان
تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك • وروى الترمذي مرفوعا
من اصبح امنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت
له الدنيا بحذافيرها والله اعلم أخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا ناخذ من احد شيئا الا ان كان له طعام
الا اذا علمنا طيب نفسه بلا اصلة ولا نية فاسق تعنيه على ذلك من
حياء او شهوة بكرم ونحو ذلك ونعرف طيب نفسه وعدم طيبها بنور الكشف

٢٥١

كلام المولف رحمه الله

واما خفافا للعز ان احدكم الادلة الشرعية فيحتاج من يريد العمل بذلك
الى السلوك على يد شيخ ناصح حتى يخرجه من رذائل الطمع وشره النفس ويصير
يقدم اخرته على دنياه ويخرج من بيته اذا عارضه رضي الله • ومما
وقع لي احذا في هذا العهد مثل ما قام به سيدي علي الخواص رحمه
الله تعالى كانوا يأتونه بالاموال والاطعمة وفيها العلل [illegible]
فاذا قالوا له والله خاطرنا بها طيب يقول لهم انا خاطري ما هو
طيب رضي الله تعالى عنه ورحمه • فتعلم ان شاء الله حفظ ايمانه من
من الافات كما نرى في اعمالنا ولا تساعدهم فيما ليس فيه اجرهم [illegible]
اموالهم وناكل المعاني المعلول لاجل نفع انفسنا ولا نكلفهم نقص
راس مالهم فمن فعل ذلك فقد اساء الادب على دينه وعلى اخوانه
والله غني حميد • وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان هذا المال
خضرة حلوة فمن اعطيناه شيئا من طيب نفس من غير شره نفس بورك له فيه ومن
اعطيناه بغير طيب نفس منا ومنه كان كالذي ياكل ولا يشبع • وروى
ابن حبان في صحيحه مرفوعا والامام احمد وغيره ان احدكم ليخرج
من عندي بحاجته متابطها وما هي الا النار فقيل يا رسول الله فلم
تعطيهم قال يابون الا ان يسالوني ويابى الله لي البخل وقوله متابطها
اي حاملها تحت ابطه والله اعلم أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نسال احدا قط ونقسم عليه بوجه الله
اجلالا لله عز وجل الا ان يكون ذلك لضرورة شرعية ولكن لا
نتحمل لشيء قط سالنا احد شيئا بوجه الله ولو بثيابنا وجميع ما لنا او سببا الى
السوق واخذ منها [illegible] نفعها كما وقع للخضر عليه السلام وهذا
العهد يخل به كثير ممن يدعون انهم يجلون الله عز وجل فتراهم
يدعون تعظيم الله تعالى واجلاله ولو سالهم الفقير بوجه الله ان
يعطوه فلسا فلا يعطونه وقد رايت الفقراء بمسجد الكعكي يقولون
للطائفين برب هذه ادرهم او خرقة نستر بها عورتنا او كسرة نسد بها جوعنا
فلا يعطيهم احد شيئا • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من
سالني شيئا لشيء بالله ولم يجل الله تعالى باعطائه كما طلب فقال
له انسان انك لا تجل الله تعالى فقد صدق لان من شرط الاجلال عدم
مخالفته وكان يقول اياكم ان تخرجوا الى السوق بلا حاجة الا ان يكون معكم شيئا
تعطونه لمن سألكم بالله تعالى على الطرقات لا سيما ان كان شريفا من اولاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى والله اعلم فيحتاج من يريد العمل
بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق ليسير به في طريق اهل الله تعالى حتى
يخرجه من حب الدنيا وحبها لا تساوي عنده جناح بعوضة كما هي عند الله فهناك
لا يبخل بشيء لسائله ولولا انهم باخذهم اولياء لله تعالى عن الله عز وجل ذلك
ومن لم يسلك على يد شيخ كما ذكرنا فلا يشم من العمل بهذا العهد رائحة ومن

كلام الشيخ الخواص رحمه الله

ذكر الخضر عليه السلام

لانه من الاخلاق الجالبة للتعظيم والله غفور رحيم • وقد روى الطبراني مرفوعا
ملعون من سال بوجه الله ثم منع سايله ما لم يسال
ورجاله رجال الصحيح
وهو بضم الهاء وكسر الجيم الامر القبيح الذي لا يليق ومثل السوال القبيح الكلام
القبيح • وروى ابو داود وغيره لا يسال بوجه الله الا الجنة وروى
ابو داود وابن حبان في صحيحه وغيرهما مرفوعا من سالكم بالله فاعطوه
وروى النسائي والترمذي وغيرهما مرفوعا الا اخبركم بشر الناس
رجل يسال بالله فلا يعطي • وروى الطبراني مرفوعا الا احدثكم
عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني
اسرائيل اذ ابصره رجل مكاتب فقال تصدق علي بارك الله فيك
فقال الخضر امنت بالله ما شاء الله من امر يكون ما عندي شي اعطيكه فقال
المسكين اسالك بوجه الله لما تصدقت علي فاني نظرت السماحة في
وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر امنت بالله ما عندي شي
اعطيكه الا ان تاخذني فتبيعني فقال المسكين فهل يستقيم هذا قال نعم
لقد سالتني بامر عظيم اما اني لا اخيبك بوجه ربي فبعني فقدمه الى السوق
فباعه باربعمائة درهم الحديث والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نزدري قط شيا سالناه
ونحن في غنى عنه ولا نتعدى قط بصدقتنا الى الاجانب ونترك قريبنا
الفقير ونتعدى بالحسنة جارنا الفقير الى الابعد ولو فقيرا فضلا ان
يكون غنيا **وقد** انشدوا في ذلك رحمهم الله •

تعود بسط الكف حتى لو انه • ثناها لقبض لم تجبه انامله •
تراه اذا ما جيته متهللا • كانك تعطيه الذي انت سايله •
هو البحر من اي النواحي اتيته • فلجته المعروف والجود ساحله •
ولو لم يكن في كفه غير نفسه • لجاد بها فليتق الله سايله •

فعلم ان العطاء بلا علة من شعار الاكابر وهذه العلة تقع في جانب القريب
وما للناس عينا لهم قرابتهم بنا او لعصابنا او دراهم فلا يعطونهم شيا ويعطون
شخصا لا قرابة بينهم وبينه فيعطونه ولعل العلة في ذلك ان القريب
لا يشكر اصلا او يشكر دايما لا يرى الشكر ويقول لا جميلة لك في ذلك لانه لك
بخلاف الاجنبي فانه اذا اخذ من احد شيا يشكر صاحبه في المجالس ويثني
الثنا عليه والنفس من شانها ان تحب ذلك • فيحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى شيخ يسلك به في الطريق حتى يوقفه على حضرات الاخلاص ويصير
يتلذذ بالعطية لمن يكتم اشد من لذته لمن يعرف بها ويشكر • وقد كان الشيخ
افضل الدين رحمه الله صاحب زرع ومال في الباطن وكان مشهورا بالفقر
وكان يجمع الزكوات من التجار جهرا ويخلط معها اكثر منها سرا ثم يفرقها على
المساكين بصفة الزكاة واذا نسبوه الى انه اختلس من زكوات الناس
شيا لنفسه ولم يعط الناس منها الا القليل ويشح ويتبرع ويقول الحمد لله

٥٠٩

الحمد لله الذي وفر علينا ما نشتغل به عكسنا في الاخرة من الاجر ولم
نضيعه في الدنيا بمدح الناس وشكرهم لنا • فعلم ان من تعدى
قريبه بالعطا والهدية ايا كانا الصدقات الى الاجانب من غير عذر شرعي
فهو مراي خالص وكذلك من تعدى جاره الى الاباعد والله عليم
حكيم **وروى** الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من تصدق على زوج او ايتام في حجره فله اجر الصدقة واجر القرابة
وروى الترمذي والنسائي مرفوعا الصدقة على المسكين صدقة
وعلى ذي القرابة ثنتان صدقة • وفي رواية لابن خزيمة وعلى القريب
ذي الرحم • وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا
افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح اي الذي يضمر عداوته
في كشحه وهو خصره يعني افضل الصدقة على ذي الرحم القاطع لرحمه
المضمر العداوة في باطنه • وروى الطبراني مرفوعا الصدقة
على القرابة يضعف اجرها مرتين • وروى الطبراني مرفوعا
والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون
الى صلتها ويصرفها الى غيرهم والذي نفسي بيده لا ينظر الله اليه يوم
القيامة • وروى الطبراني في الكبير مرفوعا ما من ذي رحم ياتي
ذا رحمه فيساله فضله اذا ساله ويبخل عليه الا اخرج الله من
جهنم حية يقال لها شجاع فتطوقه • وفي رواية له ايضا مرفوعا
ايما رجل اتاه ابن عمه فساله من فضله فمنعه منعه الله فضله يوم
القيامة والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا نقبل صدقة ولا هدية من امراة
الا بعد تفتيشنا عن ذلك فربما اخذت من مال زوجها بغير اذنه
فتقع في الاثم ونعينها على الحرام وهذا الامر يقع فيه الفقرا المتقللون
الذين يتعرضون للنسا الزائرين للقرافة او الموالد وقد نهى جميع
اشياخ الطريق عن قبول الرزق من النسا ولو كان من كسبهن لان
الله تعالى قال الرجال قوامون على النسا قالوا ومن رضي بذلك
فهو دني الهمة والمروءة ولا يجي منه شي في الطريق • فيحتاج من يريد العمل
بهذا العهد الى شيخ يسلكه ويرقيه الى مقام الرجولية ويفطمه عن
محبة الرزق والامتنان لازمه ان يكلف كل ما رضع والله عليم حكيم **وروى**
الترمذي وقال حديث حسن لا تنفق امراة شيا من بيت زوجها
الا باذنه قيل يا رسول الله ولا الطعام قال ذلك افضل
اموالنا • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ولا يحل لامراة ان
تتصدق من مال زوجها الا باذنه • زاد العبدري في جامعه فان
اذن لها كان لها الاجر بينهما وان فعلت بغير اذنه فالاجر له والاثم عليها
والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى

الله عليه وسلم ان لا نمنع احدا يستقي من بئرنا ولو عدوا ولا سيما ان كان
عطشان في طريق الحج وكذلك لا نمنع دابة من الماء والكلأ رحمة بها
وبالبهائم فيحيى عن ذنوبنا بعدد ما ونقابله ولعوت جملا ما ذكر
الشارع عليه الصلوة والسلام انما ان نحب للمسلمين كما نحب
لانفسنا وخوفا من غضب الحق تعالى علينا يوم القيمة كما بينا في
الاحاديث ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلكه ويخرج
به من حضرات رعونات النفس حتى يصير يحب الخير لكل مسلم من اعدائه
فضلا عن غيرهم ويصير شاكرا على كل خير فانه وهذا العهد يقع في
خيانته كثير من اهل الرعونات فاول ما يقع فيه بعينه وبين جاره
عداوة تحجر بينه وبين ان يستقي من بئره ٠ ورايت بعضهم ردمها
حتى لا يستقي ذلك العدو منها وهذا كله من بقايا النفاق
في القلب والله غفور رحيم ٠ وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا
ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل
على فضل ماء بالفلاة يمنعه ابن السبيل يقول الله عز وجل يوم القيمة
اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك ٠ وروى
ابو داود ان رجلا قال يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه
قال الماء والملح والنار ٠ قال ابو سعيد الماء الجاري وفي رواية لابن
ماجة من اعطى نارا فكانما تصدق بجميع ما انضجت تلك النار ومن
اعطى ملحا فكانما تصدق بجميع ما طيبت تلك الملح والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نتعاطى سبب افطارنا في رمضان فنتحفظ من اسباب المرض كان
نستحم في الشتاء بالماء البارد بغير عذر شرعي او في الموضع قبل الشمس
منه فيؤدي ذلك الى المرض فنفطر وهذا ان لم نعتقد به الملة
الافطار فانا نتحفظ منه من حزم المؤمن واذا احتاج الى شرب دواء الحقنة
فليفعل ذلك ليلا الا ان قال له من الاطبا ان تأخيره ذلك يزيد
مرضا فافعل ذلك ٠ وروى الترمذي وابو داود وغيرهما
من افطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر
كله وان صامه والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم اخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نمنع حليلتنا من صوم التطوع لطلب الشهوة نقول انا العادة
الجماع في النهار ونوطن نفوسنا على الصبر الى الليل الا اذا خفنا
العنت وهذا من حسن العشرة فلا تكتسب قطرة في تعجيل ليلنا
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي منع الحلال
الصوم الا في اوقات توقان الحل فله منعها ليجامعها فيجعل ذا فقد
المرأة فلا ينبغي منعها من الصوم لله في حوز العبد مما كان العبد

بكلام المؤلف
عفي الله عنه

اصلها لانه ينبغي حمل منع الزوج لها في الاحاديث على ما اذا خاف الفتنة
وجود ذلك والله غفور رحيم ٠ وروى الشيخان مرفوعا لا يحل لامرأة ان
تصوم وزوجها شاهد الا باذنه زاد في رواية للامام احمد الا في
رمضان ٠ وفي رواية للترمذي وابن ماجة مرفوعا لا تصم المرأة
وزوجها شاهد يوما من غير رمضان الا باذنه زاد في رواية للطبراني
مرفوعا فان صامت بغير اذنه تطوعا جاعت وعطشت ولا يقبل منها
والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا نخص الجمعة او السبت او الاحد بالصوم وفي
مسلم والنسائي مرفوعا لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين
الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون في
صوم يصومه احدكم ٠ وفي رواية للشيخين مرفوعا لا يصومن احدكم
يوم الجمعة الا ان يصوم يوما قبله او يوما بعده ٠ وروى
ابن خزيمة ان يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيام
الا ان تصوموا قبله او بعده ٠ وروى البخاري وابو داود ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم راى عائشة صائمة يوم الجمعة فقال
اصمت امس قالت لا قال اتريدين ان تصومي غدا قالت لا قال فافطري
وروى الترمذي وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا لا تصوموا يوم
السبت الا فيما افترض عليكم فان لم يجد احدكم الا لحاء عنبة او عود شجرة
فليمضغه والنهي هو للتنزيه ٠ قال الحافظ المنذري وهذا النهي انما
هو افراده بالصوم كالجمعة واما ان صام يوما قبله او يوما بعده
فلا بأس والله اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا نصوم في السفر الا ان نطيق ذلك
علينا من غير مشقة عملا برخصة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وميلا الى الضعف ٠ وهذا العهد يقع في خيانته كثير من
المتصوفة الجهال فيصومون في السفر ويقاسون المشقات الشديدة
ولا يفطرون ويرون ان ذلك افضل بعقد وراى نفسه على الشارع صلى
الله عليه وسلم انه ما شدد واحد على نفسه وخالف الشارع
الا زاغ عن مأمورات اخر فان الله تعالى اعلم بما يحمل عباده المؤمنين
عليه ولو علم منهم القدرة على اكثر مما شرع لزاد عليهم في التشريع
بل جرب ان كل ما طفل قرا يوم الجمعة وكذلك لو صح فلا بد ان تكل عن
لو صح في يوم اخر من الجمعة فلا اكل من يقف على حد ما امره الشارع
انه يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يهديه الى سلوك
طريق العبادات التي يطيق العبد المداومة عليها والا يؤدي عليه
فارقوها حق رعايتها واعلم ان العبد في حال فعله رخصة الشارع
يسمى متبعا وفي حال التشديد على نفسه يسمى مبتدعا ومعلوم ان الاتباع

اولى من الابتداع ولو استحسن والله تعالى اعلم • وروى الطبراني
وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح الى مكة
في رمضان فصام وصام الناس ثم دعى بقدح من ماء فرفعه حتى
نظر الناس ثم شرب فقيل بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال
اولئك العصاة اولئك العصاة وفي رواية لمسلم فقيل له ان
الناس قد صاموا وانما ينظرون فيما فعلت فدعا بقدح من ماء بعد العصر
فشرب • وروى الشيخان وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان في سفر فراى رجلا قد اجتمع عليه الناس وقد ظلل عليه فقال ما له
فقالوا صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من البر
ان تصوموا في السفر زاد في رواية وعليكم برخصة الله التي رخص لكم
فاقبلوها • وروى ابن ماجه والنسائي مرفوعا صائم رمضان في
السفر كالمفطر في الحضر ورواه بعضهم موقوفا على ابن عمر • وروى
الطبراني مرفوعا من لم يقبل رخصة الله عز وجل كان عليه من
الاثم مثل جبال عرفة لكن قال البخاري انه حديث منكر • وروى
الامام احمد والطبراني وابن خزيمة وابن حبان وغيرهم باسانيد
صحيحة وحسنة مرفوعا ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يكره ان تؤتى
معصيته وفي رواية كما يحب ان تترك معصيته • وفي رواية للطبراني
والبزار وابن حبان في صحيحه ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى
عزائمه • وروى مسلم عن انس قال كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم في سفر فمنا الصائم ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم حار
اكثرنا ظلا صاحب الكساء فمنا من يتقي الشمس بيده فسقط الصوام وقام
المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر • وكان عمر بن عبد العزيز
وقتادة ومجاهد اذا سئلوا عن الصوم والافطار في السفر
يقولون افضلهما ايسرهما واختار هذا القول ابو بكر بن المنذر
قال الحافظ عبد العظيم وغيره وهو قول حسن والله اعلم • اخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نتهاون قط بالوقوع فيما نهانا الشارع عنه ولو راينا اكابر الناس
يقعون فيه وكذلك الغيبة والنميمة والحسد والكبر والغل
والحقد وسوء الظن بالمسلمين ونحو ذلك في رمضان وغيره لان
ترك الوقوع في ذلك في رمضان اشد مراعاة لنا من غيره لما اشار
الشارع صلى الله عليه وسلم علينا في ترك ذلك في رمضان وليس
لنا الاعذار لمن رايناه يقع في ذلك من اكابر الناس لان الاعذار
لا يكون الا فيما لم يرد لنا فيه عن الشارع نهي اما ما ورد فيه النهي
فالاعذار لنا عمن دخل فيه ضلال مبين بل الذي يجب علينا الشارع

في ذلك اشد من الشهداء والصالحين لنقص مقامهم وربما سامحتهم بالحق
تعالى ذوقنا لمحبته لهم وان كان ذلك محلا لانه الواجب على كل عبد
الخوف من الله من عام وجاهل ثم اكثر من يقع في مثل هذه التهمة
من في قلبه شيء من النفاق فتراه يقع في الغيبة والنميمة وشتم
الناس في رمضان ويقول هذا امر لا يقدر العلماء يحترزون عنه
فضلا عن مثلي ولعمري هذا كلام لا يقع ممن يخاف الله عز وجل وهو
محمة في قلة الدين • فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك
على يد شيخ ناصح حتى يسد عليه مجاري الشيطان التي يدخل منها الى
قلب العبد فيوسوس له بالسيئات ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه
غالبا عدم حفظ جوارحه الظاهرة والباطنة عن الوقوع في
كل محظور • وفي الحديث الصوم جنة ما لم يخرقه بغيبة او نميمة
ومعلوم ان الشيطان بالمرصاد لما يخرق صوم العبد ليدخل الى
قلبه من ذلك الخرق فيحتاج الى التحفظ زيادة ليسد جميع الثغر
التي يدخل منه وقد اجمع العارفون على انه من حفظ صومه من
التخرق حفظ من الشيطان الى رمضان الاتي ثم لا اعون شيء
لابليس على دخول وسوسته العبد كثرة الاكل في العشاء والسحور لان
العبد اذا جاع شبعت جوارحه ونامت عن المعاصي والمكروهات
فلا يبغي منه ها دواعيه فيطلب بها ابليس اذا شبع العبد جاعت
جميع جوارحه واجابت ابليس الى كل ما دعاها اليه من المعاصي
وهذا الامر قد عم غالب الناس فتراهم ياكلون في رمضان
اكثر مما ياكلون في غيره فاخطأوا طريق الصواب وصار صومهم كانه
عادة لا عبادة • وقد كان السلف الصالح يخرجون من شهر
رمضان بكما يشغلون الناس بما في سرائرهم من كثرة نور العبادات
وتوالي الطاعات وترك اكل الشهوات وهي المباحات • وكان
احدهم اذا فاتته ليلة القدر في سنة تعالى حزنه تلك
السنة بصومه كلها فان جميع ما تتقدم ليلة القدر من اشياء
المطاوعة لاستعدادها لرؤيتها لانها خير من عبادة الف شهر وهو ثلاث
وثمانون سنة واذا كان من ترك صلاة العصر من المؤمنين يحصل له من
الحزن على فواتها مثل حزن من فقد اهله وماله فكيف لا يتاسف احد على
عبادة ثلاث وثمانين سنة فاسلك يا اخي على يد شيخ ليحمل لك
عبادتك ويزيل عنك النقص الواقع فيها فان مقصود اهل الطريق
كلهم بالمريدين انما هو ليحضوهم بالشغف الصالح في اعمال وعبادات يتم
على الوجه المشروع لا غير والله عليم حكيم • وروى البخاري وابو داود
والترمذي وغيرهم مرفوعا من لم يدع قول الزور والعمل به زاد في
رواية ابن ماجه والجهل فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه

ورواه النسائي باسناد وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي وغيرهم مرفوعا
الصوم جنة ما لم يخرقها. زاد في رواية للطبراني قيل وبم يخرقها قال
بكذب او غيبة. وروى ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وغيرهما
مرفوعا رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش وروى
الامام احمد وغيره مرفوعا لكن في اسناده من لم يسم ان امرأتين
صامتا ثم جلستا تأكلان من لحوم الناس فأمرهما النبي صلى
الله عليه وسلم ان يتقيا ما في بطونهما في قدح فقاءت كل واحدة
منهما دما وصديدا ولحما حتى ملأتا القدح ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان هاتين صامتا عما احل الله لهما وافطرتا
على ما حرم الله عليهما. زاد في رواية ولو انه لم يبق في بطونهما
لأكلتهما النار يوم القيامة والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتخلق بالقساوة
والغلظة وعدم الشفقة والرحمة على احد من المسلمين وسائر
الحيوانات بل نكون رحماء لخلق الله كلهم بطريقه الشرعي ادبا لا
لعدم الاذى عليهم كما نحن ان نبطل ذلك [illegible] من لم يرحم
لم يرحم فنجد الشفقة لذبح ما شرع لنا ذبحه او قتله من الحيوانات
المؤذية ولا نمثل بشيء منها قط ولو نملة او ناموسة او بعوضة [illegible]
هذا الكلب الجرب وقد اصاب الجرب والجذام كلبا من بلد
سيدي احمد بن الرفاعي حتى قذره الناس واخرجوه الى الصحراء
فبلغ ذلك سيدي احمد فخرج اليه وضرب عليه مظلة وصار
يدهنه ويطعمه ويسقيه ويغسل يديه سبعا اذا [illegible]
من اربعين يوما حتى عافاه الله ذلك الكلب ودخل
عليه مرة يعقوب الخادم فوجده يبكي ويقول [illegible]
[illegible] منه فانه [illegible] قصد [illegible] يا سيدي من [illegible]
ادري [illegible] احدا [illegible] ولدي تركت ناموسة على يدي [illegible]
اصبعي عليها لحبيبها فاكسر جناحها فخفت ان يؤاخذني الله تعالى
بها يوم القيامة او يكسر ذراعي في الدنيا كما فعل معها [illegible]
[illegible] عليها اليوم. وكان رضي الله تعالى عنه يأمر اصحابه
بالصبر على اذى القمل ويقول كيف يدعي احدكم الشفقة على البلاد وهو
يتضرر من قملة او برغوث ولا يحمل اذاها فلا يعتد بدعواه [illegible]
من الناس فان اردت يا اخي العمل بهذا العهد فاسلك على يد شيخ
ناصح يلطف كثافتك ويزيل عنك الغلظة والتجبر ويجعلك بالاخلاق
الكرام ونفسك تشفق على غيرك من سائر خلق الله كما تشفق على نفسك
ولا تتجبر الا على من امرك الله بالتجبر عليه والله يتولى هداك
وروى مسلم وابو داود وغيرهما مرفوعا ان الله كتب الاحسان

ذكر الكلب

ذكر ناموسة

على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة
وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته. وروى الطبراني وغيره ان النبي
صلى الله عليه وسلم مر على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد
شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها قال افلا قبل هذا اتريد ان تميتها موتتين
وروى ابن ماجه مرفوعا اذا ذبح احدكم فليجهز اي فليسرع ذبحها
وروى النسائي والحاكم وصححه مرفوعا ما من انسان يقتل عصفورا
فما فوقها بغير حقها الا سأله الله عز وجل عنها قيل يا رسول الله وما
حقها قال يذبحها فيأكلها ولا يقطع رأسها فيرمي بها وقوله فما فوقها يعني في
الصغر قاله بعض المفسرين. وروى الامام احمد وغيره مرفوعا من
مثل بذي روح ثم لم يتب مثل الله به يوم القيامة والله اعلم اخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون
بترك الحج مع الاستطاعة ولو خفنا [illegible] في [illegible]
[illegible] وعيالنا او نحو ذلك بل نخرج الى حجة الاسلام
ولو فاتنا الدنيا بحذافيرها واذا قضينا حجة الاسلام فلنا ترك
حج التطوع اذا احتجنا ما [illegible] بما يقوتنا ومعاشنا من الوجوه
المذكورة اولى من حج التطوع مع الحاجة اذا رجعنا الى [illegible]
وهذا العهد يخل به كثير من الناس مع القدرة فيكون عنده من الامتعة
والكتب ما يفضل عن مؤنة حجة ذاهبا وراجعا بل يكفيه نفقة سنة
وسنين بعد الحج ويترك حجة الاسلام ويحتج بخوف السعي [illegible]
والانسان على نفسه بصيرة. وقد قال تعالى واذن في الناس بالحج
يأتوك رجالا. لأن [illegible] انهم يأتون مشاة ولا ينتظرون حصول شيء
يركبونه في الطريق تعظيما وخوفا من تأخير امر الله عز وجل وقد
بلغنا ان الخليل عليه السلام لما امره الله تعالى بالختان لم ينتظر
الموسى بل بادر الى القدوم يعني الفاس فاختتن بها فقيل له يا خليل
الله هلا انتظرت الموسى فقال ان تأخير امر الله شديد ويحتاج من يروم
العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يرقيه في درجات
التعظيم لله تعالى حتى يصير فوات الدنيا في جنب طاعة الله تعالى عنده
كفوات ذرة من التراب وفوات ذرة من طاعة الله اصعب عليه من فوات
الدنيا بحذافيرها لو كانت بيده ومن لم يسلك الطريق كما ذكرنا فمن
لازمه غالبا تقديم اهويته نفسه على مرضاة ربه عز وجل والله غفور
رحيم. وروى الترمذي والبيهقي وغيرهما مرفوعا من ملك
زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله الحرام فلا عليه ان يموت يهوديا
او نصرانيا وذلك ان الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا. وفي رواية للبيهقي مرفوعا من لم تحبسه
حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فان شاء مات يهوديا

وان شاء نصرانيا • وروى ابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا تقول النار
وجل انه عبدا صححت له جسمه ووسعت له في المعيشة تمضي عليه خمسة اعوام
لا يعد الي لمحروم والله اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا نمكن عيالنا المخدرات من الخروج في التطوع
بخلاف حجة الفرض وذلك لضعفهن عن تحمل مشقة الطريق ولكونهن عورة
ولغير ذلك من الامور الواقعة للحجاج لاسيما ان تعرض لهن عدم الزاد
فان غالب النساء ليس فيهن بلا محبة ولا صلوة ذهابا وايابا ويتحمل
ذلك تنزها وفرحة لاسيما ان عرض لهن عقب موت اولادهن في الفضاء وهام
من اولادهن بعد عن المواطن التي مات فيهن اولادهن فعلم انه لا مانع عن
المخدرات ومن صلحت نيتهن اذا خرجنا لهن في السفر كان كان عندنا
شدة ظلمة رخصنا على انفسنا ان نخطر في بالنا شهوة محرمة فنواخذها
فان من خصائص الحرم ان الله يواخذ اذا همه سواء ولم يعمل به والله
وروى الامام احمد وابو يعلى باسناد حسن ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لنسائه عام حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر قال
ابو هريرة فكن كلهن يحججن الا زينب بنت جحش • وسودة بنت زمعة وكانتا
تقولان والله لا تحركنا بعد دابة اذ سمعنا ذلك من النبي صلى الله عليه
وسلم يعنيان به قوله صلى الله عليه وسلم هذه ثم ظهور الحصر كان
للطبراني باسناد جيد وفي لفظه عن ام سلمة قالت قال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع هذه الحجة ثم الجلوس على ظهور الحصر
البيوت وفي رواية اخرى له فقال صلى الله عليه وسلم لنسائه انما
هي هذه ثم عليكم بظهور الحصر والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون بترك تعلم الات
الجهاد كالرمي بالنشاب والمصارعة والمدافعة ونحو ذلك لان
لا نترك ما تعلمنا للعلم حتى ننسى الاعمال تنا وهذا العهد قليل من
من يعتني به الفقراء لا يشكو السلطان ويقول اذا وقع دخول عدو للا
فعسكر السلطان يكفي وكل ذلك جبن وكسل ويلبس طباع وكل
من الادب ان لا نتهاون بترك تعلم السباحة في البحر لاحتمال ان
عدو على شاطئ البحر فيهلكنا ولو انا تعلمنا السباحة لربما خلصنا
وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري مع كبر سنه يعوم
بحر النيل كل سنة مرة ويقول انا اخاف ان ينفك مني الادمان لذلك
فان ترك العوم نقص في الانسان والله تعالى اعلم **وروى**
مسلم وابن ماجه مرفوعا من علم الرمي ثم تركه فليس منا او فقد عصى
وفي رواية من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة جحدها • وفي رواية
ترك الرمي نعمة ما عليه رغبة عنه فانما هي نعمة كفرها او نعمة
الرمي مما ذكرنا من آلات الجهاد وما لم نذكر والله تعالى اعلم **اخذ**

علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتعرض
جماعة اجتمعوا على امر دينيه اقامة الدين كالجهاد في سبيل الله او امر بمعروف
ونهي عن منكر او ازالة منكر او مجلس فيه ذكر الله تعالى الا لضرورة شرعية
لاسيما ان كان الناس يتفرقون عن ذلك الخير تبعا لنا وهذا العهد
يتاكد العمل به على علماء هذا الزمان وصوفيتهم لكونهم قدوة للناس
فان قاموا في امر قامت العامة معهم وان قعدوا عن امر قعدت
العامة عنه والله يحب كل من نصر شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم
واعان كل دين ربه اقامة شعائرها كما مرت الاشارة اليه في غير العهود
اول الكتاب وبالجملة فلا نتخلف عن نصرة الشريعة مع القدرة الا من
في قلبه نفاق والسلام وقد ورد الترهيب من الفرار من الزحف فقسنا
عليه الفرار من كل خير فيه حياة الدارين والله غفور رحيم • وقد روى الشيخان
وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن السبع الموبقات
فذكر منها الفرار من الزحف **وروى** الطبراني مرفوعا ثلاثة لا
ينفع معهن الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف والاحاديث
في ذلك كثيرة مشهورة والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نغفل من شيء دخل يدنا على
اسم الفقراء والمساكين كمال الزكوات والصدقات والاخص لانفسنا ولا
لاولادنا بشيء زائد على الفقراء الا بطيبة نفوسهم بعد اعلامهم بانا ناخذ
زائدا عليهم عملا بحديث ان الله يكره العبد المتميز عن اخيه وهذا العهد
لا يقدر على العمل به الا من سلك على يد شيخ حتى يقطعه عن محبة الدنيا
لئن لم ينقطع عن محبتها فلا زهد غالبا تخصيص نفسه على اخوانه سرا
وجهرا فاسلك يا اخي على يد شيخ ان اردت الوفا بهذا العهد والله يتولى
هداك • وروى البخاري وغيره ان رجلا كان على ثقل النبي صلى
الله عليه وسلم فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في
النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد غلها • قال العلماء
والغلول هو ما ياخذه احد الغزاة من الغنيمة مختصا به ولا
يحضره الى امير الجيش ليقسمه على الغزاة سواء اقل او كثر وسواء كان
الاخذ امير الجيش او احدهم انتهى • وروى مالك واحمد وابو
داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امتنع من صلوة على رجل
غل خرز اليهود لا تساوي درهمين وقال صلوا على صاحبكم **وروى**
ابو داود مرفوعا من كتم غالا فانه مثله اي ستر عليه ولم يعلم الناس بما
غل والله اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا نتغافل عن تحديث انفسنا بالغزو في سبيل
الله تعالى لنكون ان شاء الله تعالى من جملة انصار دين الله
وانصار رسوله من حيث الجهاد ان كان من انصار الله ورسوله

من حيثية اخرى كالاشتغال بالعلم ونحوه مما يؤول لنصرة الدين ايضا وكونه بلا
ولد من صفات كل المؤمنين اي لان الكامل هو من كان قائما بنصرة الدين
من سائر الجهات التي يتصور بها بالفعل او بالقوة وان كان هو في حالة الفعل
الكل منه في حالة القوة الا ان يبعد عليه ذلك فيعذر والله اعلم وهكذا
العهد فانه درس العمل به في اقليم مصر وغيرها ولا نعلم احدا يعمل به الآن
الاجل السلطان بن عثمان نصره الله تعالى فانه الحامي لبيضة الاسلام
الآن شرقا وغربا برا وبحرا فالله ينفعنا ببركاته وعسكرنا من جملة جنده
وانصاره آمين آمين آمين • وروى مسلم وابو داود مرفوعا من مات
ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وروى
الطبراني مرفوعا ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب
وروى ابو داود وابن ماجه مرفوعا من لم يغز اصابه الله بقارعة قبل يوم
القيمة يعني من العذاب • وروى ابو داود وغيره مرفوعا اذا ترك الناس
الجهاد سلط الله عليهم ذلا لا ينزعه حتى يرجعوا الى دينهم فالله غفور رحيم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نتهاون بتلاوة القرآن في كل يوم ولو خمسة احزاب خوفا من نسيانه
وهذا العهد يقع في خيانته كثير من طلبة العلم ومتصوفة الزمان
يشتغلون بالعلم وقراءة الاوراد ويهجرون تلاوة القرآن حتى ينسى
حفظهم له وربما نسوه ويزعمون ان ما هم فيه افضل وهو غلط لانه يجب تعاهد
القرآن وقراءته بالتدبر لانه قوت القلوب وقيل انه يجب تعاهد كتب
الفقه الشرعية والآلة كالنحو والتحليل اذا كان يتقدم للعبد حفظها ثم
قال خوفا ان ينسى اذ هي كلها تفسير للكتاب والسنة وتبيين لما انغلق
واجمل فيهما وان لم تلحق بالقرآن في قدره وقد وقع لسيدي الشيخ ابي المواهب
الشاذلي انه اشتغل بالاوراد وهجر القرآن فرأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعاتبه في ذلك وقال اتترك تلاوة كتاب الله اجلالا
انتهى وكان الشيخ ابو المواهب يقرأ كل يوم خمسة احزاب يتدبر الى ان مات
والله تعالى اعلم • وروى الترمذي والحاكم مرفوعا ان الذي ليس في جوفه
شيء من القرآن كالبيت الخراب • وروى ابو داود والترمذي وابن
خزيمة مرفوعا عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من
المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن
او آية اوتيها رجل ثم نسيها • وروى ابو داود مرفوعا ما من امرئ يقرأ
القرآن ثم ينساه الا لقي الله اجذم • قال الخطابي والاجذم هو المقطوع
اليد ومعناه انه يلقى الله تعالى خالي اليد من الخير كنى باليد عما تحويه
اليد وقال بعضهم معناه لا حجة له والله تعالى اعلم اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نغفل عن الاكثار من
ذكر الله عز وجل ليلا ونهارا سرا وجهرا اجلالا لله تعالى وعبودية

والمراد بذكر الله تعالى شهودنا له ليلا ونهارا اننا بين يديه وهو
يرانا ويرى احوالنا ونياتنا وخواطرنا واما الذكر اللفظي
فانما هو وسيلة الى حصول هذا الذكر ولا يصل احد الى هذا المقام
الا بالسلوك على يد شيخ مرشد ناصح ومن لم يسلك كذلك لم يزل مع
الغفلة عن الله عز وجل لا يتذكر الا عند الحاجة لا غير واذا
اعطاه حاجته نسي ذكره ومن شك فليجرب والله اعلم وروى
الطبراني والبيهقي وغيرهما مرفوعا ليس يتحسر اهل الجنة الا
على ساعة لم يذكروا الله تعالى فيها • وروى الطبراني مرفوعا من
لم يكثر ذكر الله تعالى فقد برئ من الايمان • وفي رواية اخرى للطبراني
مرفوعا ان الله تعالى يقول يا ابن آدم انك اذا ذكرتني شكرتني
واذا نسيتني كفرتني والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نجلس مجلسا ولا نقوم منه ولا ننام
ولا نقوم من النوم الا ونذكر الله تعالى ونصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وان وقع منا مخالفة لذلك استغفرنا الله تعالى سبعين مرة وهذا
العهد وان كان داخلا في العهد الذي قبله لكنه خاص بتغير الاحوال
وذلك آكد من الذكر المطلق كما في الرواية النبوية والله تعالى اعلم
وروى ابو داود والترمذي مرفوعا ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا
الله تعالى فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم ترة فان
شاء عذبهم وان شاء غفر لهم • وروى الامام احمد وابن حبان في
صحيحه وغيرهما مرفوعا من قعد مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه كان عليه
من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله فيه الا كان عليه من الله ترة والترة
هي النقص والتبعة • وروى ابو داود والحاكم وغيرهما مرفوعا ما من
قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان
عليهم حسرة يوم القيمة والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نستبطئ الاجابة من الله عز وجل
ولا نقول دعونا فلم يستجب لنا لان في ذلك سوء ظن بربنا • وقد بلغنا
ان داود عليه الصلاة والسلام استبطأ اجابة دعائه على من
ظلمه فاوحى الله تعالى اليه يا داود انما ابطأ اجابة دعائك بل لا اعاجلهم
ليصيروا لك اذا اهلكت اعداءك اعداء عليك انتهى والاكمل من حمل الشيخ
فان الاجابة من الله هي قوله تعالى للعبد لبيك عبدي اذا قال يا الله وهذا
لا بد منه لكل داع فليس المراد بالاجابة قضاء الحاجة كما قد يتوهمه
قوم ان العبد يقول يا رب افعل لي كذا فيقول الله تعالى له
نعم لكن في الوقت الذي هو اولى لك اما في وقت آخر في الدنيا
او في الآخرة فالدعاء مجاب بقوله لبيك على الدوام وكذلك دعاء
الحاجة مجاب على الدوام وما ورد اهل الحضرة الالهية ورجع بلا

اكرم الاكرمين • ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى السلوك على يد شيخ يعلمه اداب الدعا والتفويض فيه تعالى فيه حاجة فقط لا بناصية
كان يقول اللهم اعطني كذا واعطني كذا او ادفع عني كذا ان كان
فيه خيرة ومصلحة ويسبق ذلك المشي عملك وكلامك عين المضطر
انما المضطر تجاب دعوته ثم ان الضعيف الذليل ينتظر اذا دعي الى الله
الله تعالى كذلك فعل معه خير الامرين فان اعطاه كان خيرا له
وان منعه كان خيرا والله عليم حكيم • وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي • وفي رواية
لمسلم والترمذي لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة
رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد
دعوت فلم ار يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويترك الدعا ومعنى
يستحسر اي يمل يعني فيترك الدعا فعلم ان المراد بعدم الرجا
السرعة فيها والا فالاجابة حاصلة في الدنيا والاخرة
والله تعالى اعلم **أخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا نرفع بصرنا الى السما حال دعائنا بل نغض ابصارنا
وننظر الى الارض لكن لا ندعوا وقلبنا غافل فان ذلك من
سوء الادب مما لا يخفى لاتباع الشرع العرف في ذلك والعالم
كلها في خوا الله تعالى واحد وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يفعل ويجعله في السما لانها طريق نزول الوحي المعهود كما ان الفقير
في صلوته ينظر الى الشحا الذي ارسل خادمه ينتظر منه خير الغوث
فهو التفات الى مخلوق ونظر الى مخلوق وعين فالفهم فان الله تعالى
مدحه تلك ذلك يقوله عنه ليلة الاسرا ما زاغ البصر وما طغى
يعني وما جاوز حضرة الخطاب **وسمعت** سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول في معنى حديث كان خطيئة اخي داود النظر الى السما
من غير اذن من الله انتهى وأما رفع اليدين الى السما فلا بأس به
صدقات الله تعالى التي تصدق الحق بها عليه وبينهما الى
تعترف بها قاله الشيخ احمد الزاهد رحمه الله والله اعلم
وروى مسلم والنسائي وغيرهما مرفوعا لينتهين اقوام عن رفعهم
ابصارهم عند الدعا في الصلوة الى السما او لتخطفن الله ابصارهم
وروى الامام احمد باسناد حسن مرفوعا اذا سألتم الله تعالى فاسألوه
وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب دعا من
قلب غافل • وفي رواية انه لا يستجيب دعا من قلب غافل لاه
أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا ندعوا على انفسنا ولا على اولادنا ولا على خدمنا ولا على اموالنا
ذلك من سوء الخلق وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذلك وامرنا ان ننظر الى مجاري الاقدار الالهية التي قدرت على من
دعونا عليه فيقبل ما دعونا عليه من اجله فلا يلام طباعنا وكثيرا
ما يدعو الانسان على من يحبه فيستجيب الله تعالى له فيه فلا يهون عليه
ذلك فيريد ان يرد ذلك عنه فلا يجيبه الحق تعالى **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا وجد احدكم اقبالا على
الله تعالى ورجا الاجابة فليقل اللهم لا تستجب لي دعا على احد
من المسلمين لا في رضى ولا في غضب لاني في حال الغضب ولا في حال الرضى
فان الله عز وجل يفعل له ذلك ولما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قريشا بالهلاك انزل الله تعالى عليه وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين فعلم ما امره فاستغفر الله تعالى وصار يدعو لقومه
بالهداية ويقول اذا خالفوه الى ما يضرهم اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون • ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به ويقطع
به الحجب حتى يصير ينظر الى الخلق الى ما اضافه الله اليهم من
اسناد الاعمال لهم ايجادا وهنا يصير لا يدعو على احد الا ان كان
والله غفور رحيم • **وروى** مسلم وابو داود وابن حبان في
صحيحه مرفوعا لا تدعوا على انفسكم ولا على اولادكم ولا تدعوا على خدمكم
ولا تدعوا على اموالكم لا توافقوا ساعة الاجابة يسال فيها
عطا فيستجيب لكم • وروى الترمذي وحسنه مرفوعا ثلاث دعوات
لا شك في اجابتهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد
على ولده • وفي رواية لابن ماجه مرفوعا دعا الوالد يفضي الى الحجاب
والله تعالى اعلم **أخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان تكون الدنيا في يدنا ولا ندخلها قلبنا كما كان
عليه السلف الصالح ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ
يقبض ذا لا فلا يشم له رائحة ولو كان من اعلم الناس في زعم ذلك
• وروى الطبراني مرفوعا قلب الشيخ شاب على حب اثنتين حب العيش
وحب المال • وفي رواية للترمذي طول الحياة وكثرة المال • وفي
حديث مسلم والنسائي والترمذي مرفوعا اعوذ بك من نفس لا تشبع
وروى الشيخان مرفوعا لو كان لابن ادم واديان من مال
لابتغى لهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على
من تاب • وروى الترمذي مرفوعا يؤتى بابن ادم يوم القيامة صغيرا
حقيرا فيقول الله له اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فما صنعت
فيقول يا رب جمعته وثمرته فتركته اكثر ما كان فارجعني اتك به
فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار والله اعلم **أخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون
باكل الحرام والشبهات سواء اكان كسب بالتجارة والصنائع

وما نوظايفنا التي لا نشترينها بانفسنا ولابنائنا كأن يطعمنا الناس لاجل
ما يعتقدونه فينا من الصلاح والدين ولا يخلو حالنا من امرين لعا اننا نكون
صالحين كما ظنوا او غير صالحين وكلا الامرين لا ينبغي لنا الاكل بسببه
الا ان تحلم بنية من اطعمنا فيطعمنا لله لا لعلة صلاح ولا غيره فهذا
لا بأس بالاكل منه وقد كثر الاكل بالدين والصلاح في طائفة الفقرا
والفقرا اذا امكا دوا به لك اموال السلاطين وغيرهم حتى صار
لاحدهم كل يوم عشرون نصفا فضة واكثر واذا مات احدهم يجدون
تحت الرف دنانير واكثر ومع ذلك فهو لا يرحم جبة صوف وعمامة
صوف والله غفور رحيم **وروى** الطبراني مرفوعا والذي نفس
محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل
اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من سحت فالنار اولى به • وروى
الامام احمد مرفوعا من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم
من حرام لم يقبل الله عز وجل منه صلاة ما دام عليه • وروى ابن
خزيمة وابن حبان في صحيحه مرفوعا من جمع مالا حراما ثم تصدق به لم
يكن له فيه اجر وكان اصره عليه • وفي رواية لابي داود من اكتسب
مالا من مأثم فوصل به رحمه او تصدق به او انفقه في سبيل الله
جمع ذلك كله فقذف به في جهنم • وروى الامام احمد وغيره مرفوعا والذي نفسي
بيده لا يكتسب عبد مالا حراما فيتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه
ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن
يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث • وروى البخاري والنسائي
مرفوعا يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء بما اخذ من الحلال ام من الحرام
زاد في رواية رزين فاذا ذلك لا تستجاب لهم دعوة • وروى الترمذي وغيره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال
الفم والفرج • وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا انه لا يدخل الجنة لحم نبت
من سحت • والسحت هو الحرام وقيل هو الخبيث من المكاسب • وروى ابو يعلى
والطبراني مرفوعا لا يدخل الجنة جسد غذي بحرام والله اعلم **اخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نغش احدا من خلق الله
سوا استرشدنا في ذلك ام لا وهذا العهد لا يتم للعبد العمل به الا ان يسلك
على يد شيخ صادق حتى صار لا يغش نفسه في شيء من عبادات الله ولا معاملاته لان من
غش نفسه غش غيره من باب اولى ومن نصح نفسه نصح غيره ويجب على العبد
ان يسلك على يد شيخ حتى يكشف الله له عن جميع دسائس النفوس وعللها في
الاعمال والا فلا يزال غالب الغش لنفسه ولغيره والله عليم حكيم • وروى
مسلم مرفوعا من غشنا فليس منا • وروى الطبراني مرفوعا وقال
ليس منا من غش المسلمين فليس منهم والاحاديث في ذلك كثيرة • وكان
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول الادب تنفيذ اخذنا على الزجر والله

ظاهرهما من غير تاويل تبعا لغرض الشارع والله غفور رحيم **اخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نقر احدا من المتميز
من جماعة الظلمة ولو علمنا ان ذلك الظلم قد استحكم في بلدنا بل اذا اعرضنا
يجب علينا ان نوصيه بالوصية بالمسلمين ونامره بان لا ياخذ شيئا من
المكس لنفسه فان هذه الاموال قد تعذرت وعجز الاولياء عن رفعها
ويحتاج من يقف في هذه الجهات الى موازين دقيقة وسياسة تامة
مع صاحب الجهة الاصلي فربما تميز احد عليه اذا تغافل عن احد ولم ياخذ
منه شيئا فيحصل له الاذى **وروى** ابو داود وابن خزيمة في صحيحه
والحاكم مرفوعا لا يدخل الجنة صاحب مكس يعني العشار الذي ياخذ من التجار
اذا مروا عليه مكسا باسم العشر قال الحافظ البغوي اما الان فانهم
ياخذون مكسا باسم العشر ومكوسا اخر غير العشر ليس لها اسم بل شيئا ياخذونه حراما
سحتا وياكلونه في بطونهم نارا حجتهم فيه داحضة عند ربهم وعليهم
غضب ولهم عذاب شديد قاله الحافظ المنذري **وروى**
الامام احمد والطبراني مرفوعا صاحب المكس في النار يعني العشار
وروى الامام احمد ويل للعرفاء ويل للامناء • وروى ابو يعلى مرفوعا
ما شاد حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجنازة فقال طوبى
له ان لم يكن عريفا • وروى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرب على منكبي المقدام بن معدي كرب وقال افلحت ان لم تكن اميرا ولا كاتبا
ولا عريفا وفي رواية لابي داود قال رجل يا رسول الله ان ابي شيخ
كبير وهو يسالك ان تجعلني في العرافة بعده فقال العرافة حق ولا بد
للناس من عريف ولكن العرفاء في النار والله اعلم **اخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نحتكر طعاما على
المسلمين خوفا من وقوعنا في حب غلاء الاسعار في سرائرنا وهذا
الامر قل من يتخلص منه بل وقع لي اني كنت اخرج الى مصلى الجنائز
في الفصل فصلى عليها فابطات الجنائز وقتا فصارت النفس تنتظر
مجي الاموات وتتألم اذا ابطأت الجنائز فنظرت فاذا في ذلك محبة موت
المسلمين حتى اصلي عليهم وتحصل لي الاجر فاضطررت من ذلك الوقت
وتركت ذلك الانتظار فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى
شيخ يسلك به طريق القوم حتى يصير العبد يحب لاخيه المسلم ما يحب
لنفسه ومالم يصل الى هذا المقام فلا يرجى محبته الخير لعلته وللوادي الى
ضرر غيره • فاسلك يا اخي على يد شيخ ان اردت العمل بهذا العهد
والله يتولى هداك • وروى مسلم وابو داود والترمذي وصححه لا يحتكر
الا خاطئ • وروى احمد وابو يعلى والبزار والحاكم وغيرهم مرفوعا
من احتكر طعاما اربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه وايما اهل
عرصة بات فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله تعالى • وروى ابن

ماجة والحاكم مرفوعا الجالب مرزوق والمحتكر ملعون ه وروى الاصبهاني
مرفوعا من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والاحاديث
في ذلك كثيرة والله اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا ناكل من طعام من ثبت لنا انه مرابي او
والحيلة الا لضرورة شرعية كان لم نجد شيا نسد به الرمق او ترتب على ذلك
مصلحة دينية ترجح على تركه وهذا العهد قد كثرت خيانة الناس
له حتى لا يكاد يسلم منه تاجر ولا فقير فصاروا يعملون الحيلة في الربا
ويكتبون ذلك في محاكم القضاة ويعترف آخذ ما ليس عليه ويدعي
الاخر ما ليس له بحق ثم يصير المرابي يقال له المرابي اسم مفعول ه فان لم
يعطه ما اتفق عليه يعترف له بزيادة على ذلك ثم يكتبونها في
المحكمة فلا يزال كذلك حتى يصير المائة دينار ثم يمحق الله مال الجميع
فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ صادق يسلك به الطريق حتى
يدخله حضرات القناعة وحضرات الزهد في الدنيا ويصير نفسه تقنع
بالخبز الحاف اليابس من غير ادام ويلبس الخشن بدل الثياب ومن لم يسلك
كما ذكرنا فمن لازمه محبة الدنيا فلا بد وان يصير على شهواتها فكلما
ملكت نفسه شهوة تحمل الدين لاجلها ودخل في الربا لذلك ه وكان
سفيان الثوري رحمه الله يقول والله لو اجبت نفسي الى كل ما طلبت مني
لخفت ان اكون شرطيا او مكاسا انتهى فاسلك يا اخي كما ذكرنا
لتخلص من ورطة الربا والوقوع فيه والله يتولى هداك ه وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منهن واكل
الربا واكل مال اليتيم الحديث والموبقات المهلكات ه وروى الشيخان
مرفوعا رايت الليلة رجلين اتياني فاخرجاني الى ارض مقدسة فانطلقنا
حتى اتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة
فاقبل الرجل الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده
حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فذكر الحديث
الى ان قال فقلت ما هذا الرجل الذي رايته في النهر قال اكل
الربا ه وروى مسلم والنسائي وابو داود وغيرهم مرفوعا لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا وموكله زاد ابن حبان
وغيره فيه وشاهديه وكاتبه وقال هم سواء ه وفي رواية للامام
احمد وابي يعلى وابن خزيمة وابن حبان عن ابن مسعود قال اكل الربا
وموكله وشاهداه وكاتباه اذا علموا به ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
وروى الحاكم والبيهقي مرفوعا الربا ثلاث وسبعون بابا ايسرها
مثل ان ينكح الرجل امه ه وروى الطبراني مرفوعا عن عبد الله بن سلام
الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله من ثلاثة وثلاثين زنية
يزنيها في الاسلام وقيل انه موقوف ه وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد

مرفوعا

مرفوعا اذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد احلوا بانفسهم عذاب الله
وفي رواية عذاب الله ه وروى الامام احمد وابن ماجة وغيرهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي واتاني
السماء السابعة رعدا وبرقا وصواعق فذكر الحديث الى ان قال
فاتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت يا جبريل
من هؤلاء قال اكلة الربا ه وروى الطبراني والاصبهاني مرفوعا
من اكل الربا بعث يوم القيامة مجنونا ثم قرا الذين ياكلون الربا لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ه وروى ابو داود وابن
ماجة مرفوعا لياتين على الناس زمان لا يبقى منهم احد الا اكل الربا فمن
لم ياكله اصابه من غباره ه وروى الامام احمد مرفوعا والذي
نفسي بيده ليبيتن اناس من امتي على اشر وبطر ولعب ولهو فيصبحوا قردة
وخنازير باستحلالهم المحارم واكلهم الربا الحديث والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نغصب من احد شيئا ولو دواة او قلما او مسواكا او خلالا او شيئا
من سائر الحقوق خوفا من وقوعنا في العقوبة ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى السلوك على يد شيخ يسلك به الى حضرات الايمان بكلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير ما توعد به كانه راي عين
على حد سواء ويحتاج من يريد ذلك الى جوع شديد ورياضة تامة
حتى لا يبقى عنده تجبر ولا استهانة بحق احد من المخلوقين وقد كان
جدي الافضل رحمه الله يوصي الشركا اذا حرثوا القمح ان يجعلوا بينهم
وبين جارهم خطا من الفول واذا زرعوا الفول ان يجعلوا بينهم
وبين جارهم خطا من القمح يحول بينهم وبين الجار ثم يتركونه للجار
وكان اذا اشترى دارا ترك للجار قدر موضع الجدار ويجعل الجدار
داخل ملكه ويجعل خط الارض للجار ه واخبرني ولده مرة عن خلال
من نحو عشرين سنة نفسي محرمة شهرا وهذا امر يكثر وقوعه من غالب اهل
هذا الزمان بل رايت وقوع الغصب من الفقراء الذين يترددون
الى الحيلة الامراء فاخذوا حجارة الناس وبنوا بها زوايا باسمهم
وبيوتهم فقلت لاصحاب الحجارة الا تشكون ممن اخذ حجارتكم فقالوا
نخاف ان يرمي فينا سهما عند الظلمة فيحبسونا ويضربونا حتى نموت
فوالله ان الامر اعظم مما ذكر ه وقد حكي ان شخصا من الفقراء
انه مر على ما درج في سنبلة فراى سنبلة في محبسه فاخذها
وفركها فلما اراد ان ياكلها تذكر الحساب عنها يوم القيامة فرمى
بها في الارض فنام تلك الليلة فراى القيامة قد قامت وجاء صاحب
السنبلة فادعى عليه بسنبلته فقال يا رب جئت من الحساب
في هذا اليوم فرميتها في ماسه فقال صدق يا رب ولكن لم يصل

كلام المولف عن جده
رحمهما الله
امين

لانه طار بي الى اللوح فالفاخر في تحصيله ثم استيقظت
الى بين البروج
فزعا مرعوبا انتهى • قلت ولا اعلم احدا من خلق الله بحمد الله
على حق الان الا اشخص من تجار الحاذكاة اجلسني في دكانه وانا
دون البلوغ فاخذت منه من خلفه ثمانية نقرة اكلت بها حلاوة
ولم اذكر ذلك له الى الان وقد احسنت لاولاده بما قدرت
عليه وقرات القران كثيرا ودعوت له ودما على قلبي اثقل منه
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وروى الشيخان مرفوعا من
ظلم قيد شبر من الارض طوقه من سبع ارضين الى يوم القيمة • قال الحافظ
عبد العظيم قوله طوقه من سبع ارضين قيل اراد طوق التكليف لا طوق
التقليد وهو ان يطوق حملها يوم القيمة وقيل انما اراد انه يخسف
به الارض فتصير البقعة المغصوبة في عنقه كالطوق قلت
ويؤيده رواية البخاري وغيره من اخذ من الارض
شبرا بغير حقه خسف به يوم القيمة الى سبع ارضين • وروى
الامام احمد والطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا ايما رجل
ظلم شبرا من الارض كلفه الله عز وجل ان يحفره حتى يبلغ به سبع
ارضين ثم يطوقه يوم القيمة حتى يقضى بين الناس • وفي رواية
لاحمد والطبراني مرفوعا من اخذ ارضا بغير حقها كلف ان يحمل ترابها
الى المحشر • وفي رواية للامام احمد والطبراني باسناد حسن مرفوعا
اعظم الغلول ذراع من الارض ينتقصها المرء المسلم من حق اخيه فليس
حصاة من الارض ياخذها الا طوقها يوم القيمة الى قعر الارض ولا يعلم
قعرها الا الله الذي خلقها • وروى الطبراني مرفوعا من اخذ من
طريق المسلمين شبرا جاء به يوم القيمة يحمله من سبع ارضين • وروى
ابن حبان في صحيحه مرفوعا لا يحل لمسلم ان ياخذ عصا اخيه بغير
طيب نفس منه قال وذلك لشدة ما حرم الله من مال المسلم على
المسلم والله تعالى اعلم •

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نبني في هذه الدار بنيانا فوق الحاجة الا
ان نزخرف لنا دارا اخرى فاما من حب الاقامة في هذه الدار ونسيان الدار
الاخرة كما جرب ذلك فلا نكاد نعمل ذلك نعمل على تخريب بنيته في ذلك
ابدا وقد مات صلى الله عليه وسلم لم يضع لبنة على لبنة حتى ان درجة من درجة
من درج الغرفة التي كان يبنيها ورفعها ثم نزلت فلم ياذن في اصلاحها
ثم انها زهقت من تحت رجله فانفلتت رجله وتكلم بضعا وعشرين
يوما لا يقدر على الخروج للناس فاتبع يا اخي نبيك في ذلك ثم انك لو
تبعت الحلال في ذلك لما وجدت من الطوب الذي تبني به فلا
عن الحجر والرخام والله لقد خسر من يجدد هذه الدار وقد
رايت في المنام شيخ الاسلام زكريا وهو يقول لي قل لولدي زكريا كن في الدنيا

كلام المؤلف رحمه الله

كلام المؤلف عفي عنه

بحسبك وفي الاخرة بعقلك فاني هكذا كنت فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى
هداك • وفي حديث الشيخين في بيان الايمان والاسلام والاحسان ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل اخبرني عن اماراتها يعني الساعة فقال ان تلد
الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في
البنيان • وفي رواية للشيخين واذا رايت رعاء البهم يتطاولون في
البنيان فذلك من اشراطها يعني الساعة • وروى ابو داود وابن
حبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبة على باب رجل من الانصار فقال
ما هذه قالوا قبة بناها فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل ما كان هكذا فهو وبال على صاحبه يوم القيمة فبلغ الانصاري ذلك
فوضعها فمر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرها فسال عنها فاخبر
انه وضعها لما بلغه عنه فقال رحمه الله رحمه الله • وضعفها هذا مهادا في
رواية لابي داود مرفوعا اما ان كل بناء وبال على صاحبه الا ما لا الا
ما لا بد للانسان منه مما يستره من الحر والبرد والسباع ونحو ذلك
وفي رواية للطبراني باسناد جيد مرفوعا كل بناء وبال على صاحبه
اكثر من هذا فهو وبال على صاحبه يوم القيمة • وفي رواية له ايضا
باسناد جيد مرفوعا اذا اراد الله بعبد شرا خضر له في اللبن والطين
حتى يبني • وفي رواية له ايضا اذا اراد الله بعبد هوانا انفق
ماله في البنيان • وفي رواية له ايضا مرفوعا من بنى فوق ما يكفيه
كلف ان يحمله يوم القيمة • وروى الدارقطني والحاكم مرفوعا وما
انفق المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان
في بنيان او معصية • وروى الترمذي مرفوعا يوجر المرء في نفقته كلها
الا التراب او قال في البنيان • وروى ابو داود في المراسيل
ان حجر ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من جريد النخل فخرج
صلى الله عليه وسلم في غزاة له وكانت ام سلمة موسرة فجعلت مكان
الجريد لبنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قالت اردت ان اكف
عني ابصار الناس فقال يا ام سلمة ان شر ما ذهب فيه مال
المرء المسلم في البنيان • وروى ابو داود وغيره ان العباس
بنى غرفة فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يهدمها فقال يا رسول
الله او اتصدق بثمنها فقال لا اهدمها • وروى الترمذي مرفوعا النفقة
كلها في سبيل الله الا البناء فلا خير فيه • وروى ابن ابي الدنيا عن الحسن
قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد قال ابنوه عريشا كعريش موسى
قيل للحسن وما عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف
وفي رواية لابن ابي الدنيا عن عمار بن عمار مرفوعا اذا رفع الرجل بناء
فوق سبعة اذرع نودي يا افسق الفاسقين الى اين والله اعلم •

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفر

من مواضع نفقة الله عز وجل الذي جعل نفقته حقا لنا فيها كعدم اعطا الاجير
اجرته او اعطا الذي يطلب منه ونحو ذلك مما ورد فيه الاستهانة بذلك الحق
ادخاله النار ولو كان من المشهورين بالصلاح فالمؤمن من تحرز من مواطن
الغضب والسلام ¶ وقد كان سيدي احمد الزاهد رحمه الله يعطي العملا
والبنايين اجرتهم صلوة العصر خوفا من تاخير اعطايهم عن الفراغ من العمل
¶ وروى البخاري وابن حبان في صحيحه وغيرهما مرفوعا قال الله تعالى
ثلاثة انا خصمهم يوم القيمة ومن كنت خصمه خصمته ¶ رجل اعطى بي
ثم غدر ورجل باع حرا واكل ثمنه ¶ ورجل استاجر اجيرا واستوفى منه
ولم يعطه اجرته والله تعالى اعلم ¶ **اخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نخوف العبد الآبق من سيده ونعلمه بما ورد
في الآبق ثم لا نرجو منه خيرا قط بالاحسان اليه فانه لو كان عنده خير
كان لسيده الذي اعطاه نعمته والجعة وكساه زمانا طويلا فينبغي
للمذنب ان لا يقرب الآبق ولا يحسن اليه لان في ذلك اعانة له على الكمال
الاباق حتى لا يكاد يذوق له مرارة ولا يتذكر سيده ومن هنا السابق
العاقل لو اراد به فلا ينبغي لاحد الاحسان اليه ايثارا لجناب الحق تعالى
فانه غضبان عليه كما هو غضبان على العبد الآبق والله عليم حكيم
¶ وقد روى مسلم مرفوعا ايما عبد ابق فقد برئت منه الذمة
وفي رواية فلم تقبل الله له صلوة وفي رواية فقد كفر حتى يرجع اليهم
رواهما مسلم ¶ وفي رواية للطبراني ثلاثة لا تقبل لهم صلوة فذكر
منهم العبد الآبق حتى يرجع فيضع يده في يد مواليه ¶ وروى الطبراني
مرفوعا ايما عبد مات في اباقه دخل النار وان قتل في سبيل الله تعالى
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتقنا
عبدا او امة ان لا نستخدمه الا برضاه ونعطيه ونحسن اليه ونشيع ذلك
بين الناس وهذا العهد يخل به كثير من الناس الاكابر فيعتقون ولد جاريتهم
في الشدايد والفصول ثم يخونون ورد عتقهم ويستخدمونهم كرها ونحو ذلك
عصيانا للشارع صلى الله عليه وسلم والله اعلم ¶ وروى ابو داود وابن
ماجة مرفوعا لا تقبل منهم صلوة فذكر منهم ورجل اعتبد محررة
والخطابي واعتباد المحرر يكون من وجهين احدهما ان يعتقه ثم يكتم عتقه او
ينكره وهذا اشر الامرين والثاني ان يعتقه بعد العتق فيستخدمه كرها
¶ وروى البخاري وابن ماجة مرفوعا ثلاثة انا خصمهم يوم القيمة ومن
كنت خصمه خصمته فذكر منهم ورجل باع حرا واكل ثمنه والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نكثر الحلف بالله عز وجل في بيع او شرا او حكاية شي من الوقايع احتف
منها دعوة لذلك اجلالا لله تعالى وان سبق لساننا الى الحلف بالله تعالى
في شي من الامور المذكورة بادرنا بالتوبة والاستغفار وهذا العهد

الخلق

الخلق لغالب الناس فاذكرها لله فان من اجل الله اجله ¶ ويحتاج العامل
لهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يوصله الى الحضرات العظمة الالهية
ويقيم فيها الشهر والسنتين حتى تمتلي اعضاوه وتكتسب منهم الاجلال
والتعظيم لله عز وجل فانه ورد اطلبوا الرفيق قبل الطريق واوجبوا
على الناس البنا على اخوان السوء والصوفي من اخوان الحق وقالوا ان
ذلك يكون له فالعاقل من اتى البيوت من ابوابها وكم من اخلاق
نبوية وصحابية وتابعية صارت بين اظهر الناس تتطير وانما لا يتبع
لاحد العمل بها لفقد اتباعه من يمشي في الطريق او لعدم من يطلب الطريق فلذلك
اندرست الشريعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ¶ **وروى**
ابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا انما الحلف حنث او ندم ¶ وروى
الامام احمد وغيره مرفوعا ان التجار هم الفجار قالوا يا رسول
الله اليس قد احل الله البيع قال بلى ولكنهم يحلفون فياثمون ويحدثون
فيكذبون ¶ وروى مسلم وابو داود والترمذي مرفوعا ثلاثة
لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم فذكر منهم
والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ¶ وروى الترمذي وابن حبان
في صحيحه مرفوعا اربعة يبغضهم الله البياع الحلاف ¶ وفي رواية
التاجر الحلاف الحديث ¶ وروى الطبراني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يخرج الى التجار من اصحابه ويقول يا معشر التجار
اياكم والكذب ¶ وروى البخاري وغيره مرفوعا الحلف منفقة
للسلعة والكسب ¶ وفي رواية لابي داود ممحقة للبركة ¶ وفي
رواية لمسلم والنسائي وابن ماجة مرفوعا اياكم والحلف في البيع
فانه ينفق ثم يمحق والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعمل على طريق اليقين
بحيث لا يبقى عندنا اهتمام ولا حرص على شي من الدنيا ويحتاج من يريد
العمل بذلك الى شيخ يسلك به والا فلا يشم من رايحة اليقين رايحة
بل يحرص على الدنيا حتى يموت ¶ وروى البزار وغيره مرفوعا اربعة
من الشقا جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا ¶ وروى
الطبراني مرفوعا لا ترضين احدا بسخط الله ولا تحمدن احدا على فضل الله ولا
تذمن احدا على ما لم يوتك الله فان رزق الله لا يسوقه اليك حرص
حريص ولا يرده عنك كراهية كاره ¶ وروى الترمذي وقال حسن
صحيح وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما ذيبان جايعان ارسلا في غنم لافسد
لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه وسياتي في عهد الزهد ان شا الله تعالى
زيادة على ذلك والله اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا نكون شرهين ولا نهمين في شي من الفعل
ولا ما نشتهيه فان ذلك سببا لخسارتنا في الدنيا والاخرة ¶ ويحتاج

سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من خيانة الشريك أن يعزم على أن يميز
نفسه على شريكه بشيء ولو لم يفعل فإن البركة ترتفع بمجرد هذه النية
ولو لم يختص بشيء ثم يصير الشريك يحلف بالله وبالطلاق أنه ما أخذ
من ذلك شيئا ولا أدار عليه فيتحير الناس في ذلك والحال أن البركة
ارتفعت بمجرد النية المذكورة لكونها خيانة وهذا أمر لا يقدر على العمل
به إلا أكابر الأولياء الذين تخلقوا بالرحمة على العالم حتى صاروا أشفق
على المسلمين من أنفسهم بحكم الإرث في المقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فتأمل أن كل من لم يعلم من نفسه القدرة على عدم وقوعه في الخاطر
المذكور فليتأخر بنفسه ولا يشارك أحدا فإن في ذلك ضررا عليه
وعلى شريكه بارتفاع البركة إن شاء الله تعالى والله عليم حكيم. وروى
أبو داود والحاكم وغيرهما مرفوعا يقول الله أنا ثالث الشريكين
ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خان خرجت من بينهما زاد في رواية
رزين وجاء الشيطان. وفي رواية للدارقطني يد الله على الشريكين
ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خان أحدهما صاحبه رفعها عنهما
والله تعالى أعلم. أخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن لا نفرق بين والدة وولدها من البهائم
والطيور وسواء كان التفريق بالبيع أو غيره تخلقا بأخلاق الله فإن الوالدة
والولد يتألم كل منهما بالفراق ومن لا يرحم لا يرحم. وما رأيت أحدا
أكثر عملا لهذا العهد من أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله كان إذا وقع
عصفور صغير من عش أمه في سقف مسجد أو غيره يأتي بسلم خشب
ويصعد به إلى العش إلى أمه ورأيته بعد ذلك يضعه فيه
لمن يطلع بالعصفور إلى أمه. وقد بلغنا عن سيدي ياقوت العرشي
رضي الله عنه أن حمامة جاءته إلى إسكندرية فجلست على كتفه وسارّته
فقال بسم الله فقالت في هذا الوقت فطلب دابة وخرج مسافرا من ليلته إلى
مصر حتى دخل جامع عمرو وهي معه فتوجهت نحو المأذنة الغربية فأرسل
الشيخ وراء المؤذن وقال إن هذه الحمامة جاءتني إلى الإسكندرية
شاكية عليك أنك تذبح أولادها فقال له المؤذن صدقت يا سيدي
فيما قالت إني ذبحت أولادها مرارا وخافت أن أذبحهم في العام
تأمرت الليلة وأشهدك يا سيدي أني تائب إلى الله عز وجل من مثل ذلك
فانظر يا أخي كيف عرفت الطيور من عنده أولياء الله من الرحمة وكيف
علم الله سيدي ياقوت منطق الطير وراثة سليمانية فعليك يا أخي
بالرحمة لكل حيوان والله يتولى هداك. وروى الترمذي والحاكم
والدارقطني مرفوعا من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين
أحبته يوم القيامة. وروى ابن ماجه والدارقطني مرفوعا قال
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرق بين الوالدة وولدها وبين

ذكر أخ المؤلف عفي عنهما

ذكر الحمامة



الأخ وأخيه. وروى الطبراني مرفوعا نحو ذلك وفي سنن أبي داود في عهد البهائم
أن حمرة عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من فجع هذه
في ولدها فقال شخص أنا فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخفة فطار مع أمه الحديث بمعناه. وقد اختلف العلماء في وقت
تحريم التفريق فقال بحرمة التفريق بين الأم وولدها حتى يميز
وقال بعضهم حتى يبلغ ويقاس على ذلك بلوغ الحيوان
من البهائم والطيور وغيرهما وغيره وأهل الكشف يعرفون
ذلك وربما عرف ذلك الصيادون للطير والكلابون مثلا
والله غفور رحيم والله تعالى أعلم. أخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نستدين شيئا من أعراض
الدنيا إلا لضرورة شرعية فلا نستدين لشهوة مأكل أو ملبس
أو نكاح أو توسع في نفقة عيال أو ضيوف أو بناء دار أو زراعة
بستان ونحو ذلك مما لا ضرورة فيه وهذا العهد يتعين
العمل به على من اشتهر بالزهد في هذا الزمان ويجب عليه سد بابه
والإنكار قريب في الحضرة الذين كانوا يجتمعون على ... بالطريق
فيشهدون بتقليله ويتفرقون عنه كأنهم معزوزة ... ثم إن
العامل بهذا العهد لا بد له من شيخ يسلكه حتى يخرجه عن الحكم بالطبع
عليه بحيث يصير يراعي أوامر ربه في الإنفاق دون الخلق حتى
لو جاءه ما يخرج له كسرة وتصدق بها ولا يستحي من ذلك ومن لم
يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الدين والهم والذل للخلق
ليلا ونهارا وقد تعوذ في الدين في الدنيا والآخرة ما شدد الشارع فيه
وروى النسائي والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول اللهم إني أعوذ بك من الكفر والدين فقال رجل يا رسول
الله أتعدل الكفر بالدين قال نعم. وروى الحاكم مرفوعا الدين
راية الله في الأرض فإذا أراد أن يذل عبدا وضعه في عنقه. وروى
البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا فقال
أقل من الذنوب يهن عليك الموت وأقل من الدين تعش حرا.
وروى أحمد والحاكم مرفوعا لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها
قالوا وما ذاك يا رسول الله قال الدين. وروى الترمذي
وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا من مات وهو بريء من ثلاث
دخل الجنة الغلول والدين والكبر وفي رواية والكنز
بالنون والزاي وهو صحيح. وروى البخاري وابن ماجه وغيرهما
مرفوعا من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى
الله عنه ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه
الله. وروى الطبراني وغيره مرفوعا من أدان دينا وهو يريد

ان يؤديه اداه الله عنه يوم القيامة ومن استدان دينا لا يريد
ان يؤديه حتى يموت قال الله عز وجل له يوم القيامة ظننت اني لا آخذ
لعبدي حقه فيؤخذ من حسناته فيجعل في حسنات الآخر فان لم يكن له
حسنات اخذ من سيئات الآخر فيجعل عليه والله تعالى اعلم أخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقي
اعراضنا بديننا بل نبيع له جميع ثيابنا وامتعتنا ما عدا ساتر
العورة وما لا بد منه من آلات الطهارة لان الشريعة
مقدمة على الغنية وهذا العهد يخل بالعمل به خلق كثير لاستهانتهم
بالدين وكثرة حبهم للدنيا فيحتاج من يريد العمل به الى شيخ يسلك
به حتى يقطع به الحجب ويوقفه على حضرات الحساب يوم القيامة
حتى يشاهدها ببصيرته والا فمن لازمه المطل وعدم سماحة
نفسه ببيع شيء من امتعته التي لا ضرورة اليها والله عليم حكيم
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا مطل الغني ظلم
واذا اتبع احدكم على مليء فليتبع وقوله اتبع بضم الهمزة وسكون المثناة
اي احيل كما قال الخطابي واهل الحديث يقولون اتبع بتشديد المثناة
وهو خطأ وروى ابن ماجه والحاكم وغيرهما مرفوعا لي الواجد
يحل عرضه وعقوبته اي مطل الواجد الذي هو قادر على وفاء دينه
يحل عرضه اي يبيح للناس ان يذكروه بسوء المعاملة ويحل للحاكم
ان يعزره واما عقوبته فهي حبسه وروى الطبراني وغيره
مرفوعا ان الله لا يحب الغني الظلوم وفي رواية للطبراني
وغيره مرفوعا من اخذ من غريمه وهو ساخط كتب عليه في كل يوم
وليلة وجمعة وشهر ظلم وروى ابن ماجه وغيره ان اعرابيا
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه دينا كان عليه فاشتد
عليه حتى قال احرج عليك الا قضيتني فانتهره اصحابه وقالوا
ويحك تدري من تكلم قال اني اطلب حقي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم هلا مع صاحب الحق كنتم الحديث والله تعالى اعلم أخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نطلق بصرنا الى شيء من زينة الدنيا سوى الصور الجميلة والثياب
الفاخرة والاطعمة المتقدمة ونحو ذلك فان كل نظرة اصابة
سهم من ذلك مثله او ادرصة لا سيما من يمشي في الاسواق التي
فان خلاصه من ذلك عسر وفي الحديث كانت خطيئة اخي داود عليه الصلاة
والسلام كونه لم يحرم لما اراد رفع راسه انه نظر الى الحرم كما يقع لنحو اد
الانبيا معصومون من كل ذنب وللحق تعالى ان يؤاخذهم على كل حركة فعلها
احدهم مع غفلة او سهو فان داود اراد ان يمشي على درجة الانبيا وهم في
عن ذلك فطلب لرتبة فاخم واياك ان تظن ان داود عليه الصلاة

والسلام

ما الا ان نظر الى امراة اجنبية ولو فجاة فاما ذلك لم يقع منه لعصمته
وهذا امر اذ فتح الله به لم اره لاحد قبلي وهو في غاية الوضوح ومن
الاولياء من ينظر الى جميع ما خلق من التراب بعين التراب فيراه في جميع
تطوراته اميرا من ملك او امير وعالم وصالح وكافر وفلاح وغير
ذلك لا يراه الا ترابا يتكلم وتارة يراه يولي ويعزل وهو تراب
وهذا من عجايب مشاهد الاولياء وهو مشهدنا بحمد الله في
ساير الملوك والخلق على اختلاف مراتبهم وما زاد على التراب فانما
هو خلع خلعها الله تعالى على عباده عارية مردودة وهنا اسرار
يذوقها اهل الله لا تسطر في كتاب فيحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى السلوك على يد شيخ عارف يسد به مجاري الشيطان
من البدن حتى يسد على العبد جميع مجاريه من بدنه وهنالك يبقى في
القلب الذي هو امير البدن داعية الى النظر الى شيء من الدنيا
الا ان امره الشارع بالنظر اليه وهناك يصح للعبد العمل بهذا
العهد والا فلا يشم من العمل به رايحة ومن اختصر له
الطريق فاعمره لذلك والاعمال مكلته والله يتولى هداك وقد روى
الترمذي واحمد وابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعلي رضي الله عنه يا علي ان لك كنزا وانك ذو قرنيها فلا
تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الاخرى
وقوله ذو قرنيها اي ذو قرني هذه الامة وذلك لانه كان له شجتان
في قرني راسه احديهما من ابن ملجم لعنه الله والاخرى من عمرو بن ود
وقيل غير ذلك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا كتب على ابن ادم
نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر
والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد
زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق
ذلك الفرج او يكذبه وزاد في رواية لمسلم وغيره والفم
يزني وزناه القبل وروى مسلم وغيره عن جرير قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاة فقال اصرف بصرك
وروى البيهقي وغيره مرفوعا الاثم حواز القلوب وما من نظرة
الا وللشيطان فيها مطمع ومعنى حواز بفتح الحاء وتشديد الواو
اي غالب على القلب حتى يركب صاحبه ما لا يليق وروى الطبراني مرفوعا
لتغضن ابصاركم او لتحفظن فروجكم او ليكسفن الله وجوهكم وروى
ابن ماجه والحاكم مرفوعا ما من صباح الا وملكان يناديان ويل
للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال وروى ابن ماجه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الرجل ان ينظر الى المراة الاجنبية
والله تعالى اعلم أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه

وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس فيتزوج احدكم على زوجته من
غير حاجة ضرورية او يتسرى عليها ويخالفها في اهويتها المباحة حتى
يتعاطى اسباب مخالفة اهويته كمن لك تغضبها عليها ويقول لها لم
عليك ان تستخلي في زوجك ويعني ما فعله هو تبعا لها • ويحتاج من يريد
العمل بهذا العهد الى نور قلب وكثرة سياسة فان نسوة اهل الزمان
لا يكاد يخلو منه من عوجها من عوجه واستقامتها من استقامته وقد
كان الفضيل بن عياض يقول اني لأعرف في مخالفة عاص اثر ذلك في
خلق حماري وزوجتي وخادمي وكان الحق تعالى يقول لعباده انتم اصحبه
المتعوا انتم كما الحاجتي واعصوه ما تقاضى في هذه الكرمة لأهلية
فربما كان الولي مستقيما مع الله تعالى ويجد فيه مخالفة زوجته
اختيارا له لينظر تعالى يصبر ويعزز ذلك • فعلم انه لا ينبغي للرجل
المبادرة الى الحاق الاثر بالزوجة يسخط عليها الا ان يشاركها
سيرة حسنة وقليل اقلائه منها كلها وكان سيدي عبد العزيز
الديريني يقول اياك ان تتزوج على امراتك او تتسرى عليها الا
ان وطنت نفسك على نكد الدهر ولما اوقعه الله فيما كان
يحذر الناس منه وتزوج على امراته انشد

تزوجت اثنتين لفرط جهلي • وقد حاز البلا زوج اثنتين •
فقلت اعيش بينهما خروفا • انعم بين اكرم نعجتين •
فجاء الحال عكس الحال دوما • عذابا دائما ببليتين •
رضى هذي يحرك سخط هذي • فلا اخلو من احدى السخطتين •
لهذي ليلة ولتلك اخرى • عتاب دائم في الليلتين •
اذا ما شئت ان تحيى سعيدا • من الخيرات مملوء اليدين •
فعش عزبا فان لم تستطعه • فواحدة تكفي عسكرين •

الى اخر ما قال والله تعالى اعلم ولنذكر لك ما ورد في اسخاط المراة
زوجها او مخالفته بغير حق او بحق • روى الشيخان مرفوعا في حديث والرجل
والمراة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها • وروى الطبراني
مرفوعا ايما رجل تزوج امراة على ما قل من المهر او كثر في نفسه
ان يؤدي اليها حقها لقي الله يوم القيامة وهو زان والاحاديث في ذلك
كثيرة • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا دعا الرجل امراته
الى فراشه فلم تاته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح
وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ثلاثة لا ترفع
اعمالهم فوق رؤوسهم شبرا فذكر منهم وامراة باتت وزوجها عليها ساخط
وروى الطبراني مرفوعا ان المراة اذا خرجت من بيتها وزوجها كاره
ساخط لعنها كل ملك في السماء وكل شيء مرت عليه غير الجن والانس
حتى ترجع والله اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان لا نخلو باجنبية ولو كنا من اصلح الصالحين وهذا العهد
يخل بالعمل به كثير من الفقراء المتشارخين لا سيما طائفة الفقراء الاحمدية
والبرهانية والقادرية فيأخذون العهد على المراة بآداب طريقهم
ثم يصيرون يخلون عليها في بيتها في غيبة زوجها وهذا من
المنكر الصريح ومن قال من الفقراء نحن بحمد الله محفوظون من مثل ذلك
فنقول له لا يخلو حالك من امرين اما ان تكون تلميذا صادقا
لاصدقك ان هذا لو وقع في محظور او حادثا تدرك الامور فان
كنت صادقا فاعمل ما عمل ابليس عليك الحيلة كما عمل على ابيك آدم حين
حلف له انه لمن الناصحين وان كنت حادثا فتدرك الشيطنة
فانت من حزب ابليس هو وقع في الفواحش اقرب ما يكون فتحريم الزنا
عام في حق جميع الناس ومن ادعى شيئا يخرجه عن ذلك العموم كذبناه
فان الله تعالى انما يحرم شيئا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وليس
لاحد من امته شيئا يخالف شرع نبيه ابدا فاعلم ذلك واحذر رحمك
الله منه وقد راى الشيخ ابو بكر الحديدي نفعنا الله تعالى
ببركاته الشيخ محمد العدل وهو يضع يده على بطن امراة يرقيها من مرض
كان فيها فصاح باعلى صوته وادنياه واحمداه تضع يدك على بطن اجنبية
هل انت معصوم هذا مع كونهما كانا من اولياء الله تعالى فاياك
والخلوة باجنبية مرابا وان دخلت عليك على غفلة فاخرجها
حتى تاتي بامراة معها او محرم والله عليم حكيم وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا اياكم والدخول على النساء • وروى الديلمي مرفوعا
لا يخلون رجل بامراة الا كان ثالثهما الشيطان • وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا لا يخلون احدكم بامراة الا مع ذي محرم • وروى الطبراني
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يخلون بامراة ليس بينه وبينها محرم
وروى الطبراني والبيهقي باسناد جيد مرفوعا لان يطعن احدكم
بمخيط من حديد خير له من ان يمس امراة لا تحل له والمخيط ما يخاط به
كالابرة والمسلة ونحوهما • وروى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اياكم والخلوة بالنساء والذي نفسي بيده ما خلا رجل
بامراة الا دخل الشيطان بينهما ولان يزحم الرجل خنزيرا متلطخا بطين
او حماة خير له من ان يزحم منكبه منكب امراة لا تحل له والحماة هو الطين
الاسود المنتن والله اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتعاطى اسبابا تزكى حلايلنا الذنوب
كان نغفل عنها النكاح حتى يطمح بصرها الى غيرنا او نقتر عليها النفقة
ثم رشا على توسعته او نتسرى عليها او نتزوج عليها ونحو ذلك فان غاية
النكاح ان يكون واجبا او مستحبا واذا تعارض عندنا واجب ومحرم قدمنا
ترك الحرام وعملنا بقاعدة ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح

ومما

ذكر الشيخ محمد العدل

في زاوية

وسلم ان لا نرجح احد الزوجات على الاخرى في نوم او نفقة او بشاشة او نحو
ذلك فان الشارع صلى الله عليه وسلم ما سامحنا الا في ميل القلب فقط
واما ما زاد على ذلك فلم يسامحنا الا في عشية المزوجة قلنا ان نزيد
في البشاشة لها من اجل انا معها على الاخرى مدة اوانه لها وسامحنا
الا من تزوجها بحضرة ضرتها لا اكثر • ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد
الى سياسة عظيمة لا يجوز اشتهار الزوجتين بتزوجه لضرتها والله عليم حكيم
وروى الترمذي والحاكم مرفوعا من كانت عنده امراتان
فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط ولفظ ابي داود مرفوعا من
كانت عنده امراتان فمال الى احدهما جاء يوم القيامة وشقه مائل وفي
رواية النسائي من كانت له امراتان يميل لاحدهما على الاخرى جاء
يوم القيامة واحد شقيه مائل • وروى ابو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا عن عائشة قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقسم فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا
تلمني فيما تملك ولا املك يعني القلب والله تعالى اعلم اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نشتغل بشيء
من العبادات ونترك الكسب بحيث نضيع عيالنا وانفسنا ونحتاج
كلنا الى سؤال الناس وهذا العهد يقع في خيانته كثير من
الناس المتعبدين وطلبة العلم فيحتاج من يريد العمل به الى
سلوك الطريق على يد شيخ يعلمه مراتب العبادات وما هو الاولى
ليقدمه على غير الاولى لان عمر الانسان اعز من الدنيا وما فيها
وهو قصير فوجب على العبد بالاهم فالاهم ليكون الاعز في الاعز ولو ابتداء
ان من شان العبد الملل لما كان له ان يشتغل الا بعبادة واحدة ابدا فلما
ركبه الله على الملل جعل له رتبة اخرى مفضولة يشتغل بها ثم
يتامل فيما كان لا يشتغل الى المباح وهذا كله من رحمة الله بعباده
وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه طلب العلم افضل من صلاة
النافلة مع ان تلك الاخرى من الليل كان يترخصه في التهجد الان
فلولا ان العبد يمل من الاشتغال بالعلم لكان جعل الثلث الاخر
من الليل كذلك للعلم وحاصل الامر ان الكسب مقدم على الاشتغال
بالعلم ونحوه باي طريق كان اكتسب حتى لا يسال الناس كل يوم له فاذا
حصل الانسان قوت يومه اجمع فكره وقد كان الامام الشافعي
يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق اي لانه مشتت البال لعقل
ان حياة الابدان مقدمة على حياة الارواح والقرب بالعلم لان حياة
الروح فرع حياة الجسم من حيث انها محل ظهور افعال التكليف ولما فيه
شعار الدين هذا اللوم في حق من يضيع من يعول مع اشتغاله بالخير
اخر فكيف بمن يضيعهم باشتغاله بالعود واللعب والغناء ونحو ذلك

الم

ان الله لهدي من يشاء الى صراط مستقيم • وروى ابو داود والنسائي
مرفوعا كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت وفي رواية للنسائي
من يعول • وروى ابن حبان في صحيحه ان الله تعالى سائل كل
راع عما استرعاه احفظ ام ضيع حتى يسال الرجل عن اهل بيته والله تعالى
اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نسمي اولادنا وخدمنا بالاسماء التي نهى عنها رسول الله صلى
الله عليه وسلم او اخبر ان الله تعالى يكرهها وهذا العهد يخل
بالعمل به اكثر الناس وما نهى الشارع الا لامر يترتب عليه فرادنا
معه صلى الله عليه وسلم ان نجتنب ما نهانا عنه سواء اطلعنا
عليه ام لم نطلع اذ هو معصوم من ان يغش امته والله غفور رحيم
وقد روى ابو داود والنسائي اقبح الاسماء عند الله حرب
ومرة • وروى مسلم وغيره عن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمين غلامك يسارا
ولا رباحا ولا نجيحا ولا افلح فانك تقول اثم هو فيقال لا • وروى
ابن ماجه عن سمرة ايضا قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نسمي رقيقنا اربعة اسماء افلح • ونافع • ورباح • ويسار
وروى النسائي والشيخان وغيرهم مرفوعا ان اخنع اسم عند
الله تعالى رجل تسمى ملك الاملاك لا مالك الا الله قال
سفيان شاهنشاه قال احمد بن حنبل قال سالت ابا عمرو عن
اخنع فقال اوضع واذل • وفي رواية لمسلم اغيظ رجل على الله يوم
القيامة واخبثه رجل كان يسمى ملك الاملاك لا مالك الا
الله وكان صلى الله عليه وسلم يغير الاسم القبيح • وروى الترمذي
وابن ماجه ان ابنة كانت لعمر كان اسمها عاصية فسماها جميلة
وروى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم غير اسم برة
وسماها زينب قال ابو داود وغير صلى الله عليه وسلم عزيز وعتلة
وشيطان • والحكم • وغراب • وحباب • وشهاب فسماه هشاما وسمى
حربا سلما وسمى المضطجع المنبعث وارضا تسمى عفرة سماها خضرة وشعب
الضلالة سماه شعب الهدى وبنو الزنية سماهم بنو الرشدة قال ابو
داود تركت اسانيدها اختصارا والله تعالى اعلم خاتمة ما
ينبغي التحفظ من التسمي باسماء الله تعالى الا ما اطلقه الشارع على العبد مثل
لطيف ومن متكبر على عدل كريم ودلي جامع وارث ونحو ذلك والله غفور رحيم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نتكبر بانتسابنا الى ابينا او امنا اذا رفع الله مقامنا في الدنيا ولو كنا
من اراذل الناس كفلاح وحجام وكناس ونحو ذلك وهذا العهد يخل بالعمل
به كثير ممن يريد يترأس بين الناس الذين يعرفون اصله من الصناع

ذكر القاضي وشخص من طلبة العلم

والباشرين والتجار فلما رأت قاضيا جاءته امه من الريف ثم دخلت عليه
تسلم عليها سلام الاجانب خوفا من زوجته المصرية ان تعايره بامه وصار
يقول عدوا الفلاحة عشوا الفلاحة فقال لها يا عجوز ان قلت انا ام
القاضي اخرجتك ولا اخليك تدخلي في بعد ذلك ابدا وكذلك
رأيت آخر من طلبة العلم انكر اباه لما جاءه من الريف وصار يقول بحضرة طلبة
عدوا الفلاح فقال له يا شيخ النحس ان قلت انا ابو فلان ما عدت
اخليك تدخل في ابنه انا اجاور عندي في الزاوية كم سنة حتى ترجع لبلادك
ولو ان احد هذين الرجلين كسى والديه او احدهما كسوة حسنة جاهو
قادر عليه ثم ادخلها او ادخله داره بعد ذلك لصارت ام القاضي
او ابو العالم وصيفة ولم تحصل لهما المعايرة بهما وهذا كله من قلة
الحياء والمقت من الله تعالى وان كان يفتي ويدرس فاسأل الله اللطف بنا
وبه امين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من ادعى الى غير ابيه
او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا اي لا فرضا ولا نفلا وروى
الطبراني مرفوعا من ادعى نسبا لا يعرف كفر بالله ومن تبرأ من نسب
وان دق كفر بالله ومعنى دق صغر في اعين الناس والله تعالى اعلم
أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نضيف امراة غيرنا اذا زارتنا بالطعام الفاخر ولا نجلس في وجهها
ولا نكلمها الكلام الحلو الا اذا علمنا ثبات الود لزوجها الذي هي في
عصمته ونكاحه وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من اكابر الناس فضلا عن
غيرهم بلغنا ان شخصا ضيف زوجة صاحبه فقامت امراته لبيت
الخلاء فصار يقبلها ويعانقها فمالت اليه وكان شابا اجمل من زوجها
حتى طلقها واخذها لذلك العمل فالعاقل من لا يمكن عياله تزور احدا
الا ان عرف منها الامان من مثل ذلك والله عليم حكيم وروى
الامام احمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا ليس منا من حلف بالامانة
ومن خبب على امرء زوجته او مملوكه فليس منا ومن افسد امراة على زوجها
فليس منا وروى مسلم وغيره مرفوعا ان ابليس يضع عرشه على الماء
ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجيء احدهم فيقول
صنعت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته
حتى فرقت بينه وبين امراته فيدنيه منه ويقول نعم انت ويلتزمه
والله اعلم خاتمة وقد يلعب شيطان الانس او الجن
ولم يقدر على وصوله الى فساد امراة الغير فيوسوس لك العجوز الى ان تدخل
البيت وتظهر الزهد والصلوة الى ان تجد فرصة فتفسد تلك المراة
على زوجها بقولها فلان من اجمل الناس وهو يحبك كثيرا وكاد ان يموت
على الغرض منك وهو يود انه لو طلقك زوجك واخذك او ودعا رجل

ع

حكاية الشيخ الخواص رحمه الله

العجوز ان تاكل الحلاوى والذهب فتميل اليه ثم تزوره وتفسد تكره زوجها
بالطبع وتود مفارقته • وقد حكى لي شيخي سيدي علي الخواص رحمه الله
تعالى انه كان بجواره شخص من القضاة يحب زوجته ومحبته ولا يقدر
على مفارقة الاخر فعجز ابليس عن ان يوقع بينهما فوسوس لعجوز من الانس
فدخلت بيت القاضي ومعها سبحة وسجادة واظهرت الدين
والصيام والطي فمكثت عندهم مدة وهي صائمة النهار وقائمة
الليل فمال القاضي وزوجته اليها اشد الميل وكان القاضي
له شخص يعتقده من الصالحين وكان كل يوم يبيت عنده فجاءت
العجوز الى زوجة القاضي وقالت لها انه قد حصل في يا بنتي ما يغيرك
وخبرك علي ويسوءني ما يسوءك قد تزوج القاضي امراة من وراك
فهو يبيت عندها هذه الايام التي يغيب فيها وانا مقصودي
تاخذي الموسى وتقطعي خصلة من لحيته مما يلي نحره حتى
اعمل لك فيها شيئا يطلق تلك المراة ولا يعود يتزوج عليك
وجاءت القاضي من وراء زوجته وقالت له يا سيدي
قد صار لك فضل علي والذي يسوءك يسوءني وقد عزمت
امراتك على ذبحك هذه الليلة لتتزوج غيرك وان شككت
في قولي فتناعس لها وغمض عينيك واسخر وانظر ما تصنع
فتناوم القاضي فصار ينظر نظرا خفيا فلما اتكا زوجته تلحق به
جاءت بالسكين واخذت بيدها ترفع لحيته عن زوره واخذت
السكين فوثب القاضي واخذ المرزبة وضربها تحت اذنها فماتت
فعلم بذلك اهلها فجاؤا واخذوا القاضي للوالي فقتله فخرجت
العجوز بسبحتها وهي تقول سبحان الله سبحان الله فالعاقل
من منع العجائز دخول بيته والسلام • وقد دخلت بيتي مرة عجوز وكانت
ام الاولاد تحسن اليها فدخلت مرة وهي تقول لها ايش حصل لك
من وراء هذا الشيخ من الاسا وبيع الثياب والحلي فقالت ما حصل
شيئا فقالت لها قد دخلت على امراة الشيخ الفلاني فرايتها حصلت من
من وراء ابيه وغاري ذهب وثيابا حريرا وغير ذلك فقالت ايش
يا عجوز فاخرجتها ومنعتها الدخول حتى ماتت فلولا ان ام الاولاد
كانت صالحة فسدت لها علي ومثل ذلك دعاها الشيخ البغض الشيخ
نور الدين الشوني مخيط الشوني وتذكرت التي ناعمة لك
والله اعلم أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا نمكن زوجتنا من خروجها الى الطريق متعطرة او
متزينة بما يميل النفوس الغوية اليها حفظا له ولها ولمن يمر عليه
من اخوانه المسلمين وهذا العهد يقع في خيانته كثير من ابناء
العلماء والصالحين فضلا عن غيرهم فيغلب عليهم حكم الطبع النفسي ويستحون

ذكر عجوز دخلت بيت المؤلف رحمه الله

من عيالهن ان يعوضهن من ذلك ومعلوم ان الحيا الشرعي لا يكون الا في
ترك المذمومات وامتثال المامورات فانما ذلك فتنة دين • وقد كان اخي
افضل الدين رحمه الله تعالى له اخت من اجمل النسا وكانت اذا اخرجت للطريق
تلبس الثياب الرثة الوسخة وتنزع ثيابها الفاخرة المعطرة حتى ترجع الى
بيتها وكانت تدخل بيوت الاكابر بتلك الثياب ولا تستحي منهن وتقدم
مصلحة دينها على حكم الطبع رضي الله تعالى عنهما • فاعلم ذلك يا اخي
وامر به نسا لك واقتد بنبيك هداك • وروى ابو داود والترمذي
وغيرهما مرفوعا كل عين زانية والمراة اذا استعطرت فمرت بالمجلس
فهي كذلك يعني زانية • وفي رواية لابن ماجة وابن حبان في صحيحيهما
مرفوعا ايما امراة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية
وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا باسناد متصل لا يقبل الله من
امراة صلوة خرجت من المسجد وريحها تعصف حتى ترجع فتغتسل • وبوب
عليه ابن خزيمة باب ايجاب الغسل على المطيبة للخروج الى المسجد ونفي قبول
صلوتها ان صلت قبل ان تغتسل • وروى ابو داود والنسائي مرفوعا
ايما امراة اصابت بخورا فلا تشهدن معنا العشا الاخرة • وروى
ابن ماجة مرفوعا يا ايها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر
في المسجد فان بني اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخترن في
المساجد والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا نفشي سر احد من اصحابنا ولا زوجة ولا احد من
المسلمين الا بعد استشارته • فاعلم يا اخي انه لا يشترط في كونه سرا ان يوصي
صاحبه على عدم افشائه بل يكون سرا بالقراين كما كان يحدثنا ويلتفت
يمينا وشمالا لا ليعلم بالقرينة انه يريد الكتمان • وهذا العهد قد كثرت
خيانته من غالب الناس حتى صار لا يسلم من خيانته الا القليل وذلك
لكثرة اختلال القلوب وعدم ارتباطها ببعضها • فمن افشى سر صاحبه
الناس كتمانه فهو احمق • وقد انشد الامام الشافعي رضي الله عنه

• اذا المرء افشى سره بلسانه • ولام عليه غيره فهو احمق •
• اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه • فصدر الذي يودعه السر اضيق •

واعلم ان غالب الفقرا يطلب منهم الشهادة في بالهم ان تعطى الفقرا
سرا حتى تهم فانه الامتحان فانهم غافلون عن ما هم الناس عليه من العداوة
والشنآن والحسد ولا يخلو من اودعته سرك من احد رجلين اما ناصح كما ذكرنا
واما شيطان وكلاهما لا يؤمن على سر وفي كلام الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
من كتم سره كانت الخيرة في يده فاكشف لمن تركك لم يعطك وكن ثقيل الذيل
فغل عنك فانظر يا اخي من تودعه فان رايته ينقل عن الناس ما ليس
فيهم فاعلم انه لا يكتم لك سرا • ولبعضهم رحمه الله تعالى

• احب من الاخوان كل مواتي • وكل غضيض الطرف عن عثراتي •

• ليبا محي في كل امر اذ وبنه • ويحفظني حيا وبعد مماتي •
• فمن لي بهذا ليت اني اصبته • فقاسمته مالي مع الحسنات •

واعلم ان من كتم الاسرار ما يتعلق بعزل الولاة واخذ العهد فاياك ان اطلعك
الله تعالى على شي من احوالهم ومن احوال السلطان الاعظم فتخبر به الناس
بل استر واكتم ذلك حتى يقع في الوجود ليشهد الحاضر والغاير والله عليم حكيم
وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول اياكم واطلاع
الناس على ما كشف من احوال الخلق فان المفشي لذلك حكمه حكم الجالس
في بيت الخلا مكشوف العورة مفتوح الباب ومن رغب من العقلا لا يعيبه
كشف عورته وهتك سر ابنه ونفر منه بعيته للفعل به لك • وقد قال رجل
من اهل الكشف عرفه لرجل من الناس رايت فلانا مع امراتك فجاء المتهوم
وقتل الشيخ الذي اخبره بالزنا • وقد انشدني شيخنا شيخ الاسلام زكريا
نفعنا الله تعالى ببركاته امين

ذكر رجل من اهل الكشف

• احفظ لسانك ايها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان •
• كم في المقابر من قتيل لسانه • قد كان هابت لقاه الشجعان •

فاكتم السر المتعلق بك وباصحابك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين
وقد روى مسلم وابو داود وغيرهما مرفوعا ان من شر الناس
عند الله منزلة يوم القيمة الرجل يفضي الى امراته وتفضي اليه ثم ينشر احدهما
سر صاحبه • وروى الامام احمد عن اسما انها كانت عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم والرجال والنسا قعود عنده فقال لعل رجلا يقول
ما فعل باهله ولعل امراة تخبر بما فعلت مع زوجها فارم القوم فقلت
اي والله يا رسول الله انهم ليفعلون وانهن ليفعلن قال فلا تفعلوا
فانما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة على قارعة الطريق فقضى حاجته
ثم انصرف وتركها • وروى الامام احمد مرفوعا المستباح خرام حتى لا ابن
لهيعة يعني الذي يخبر بالجماع • وروى ابو داود مرفوعا المجالس بالامانة
الا ثلاث مجالس سفك دم حرام او فرج حرام او اقتطاع مال بغير حق
وروى ابو داود والترمذي مرفوعا اذا حدث رجل رجلا بحديث ثم
التفت فهو امانة والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نطول ذيل قميصنا ولا اكماننا من ارادتنا
الارخا ازارنا ولا غير ذلك من ملبوسنا الا على قدر ما ورد في السنة من
حيث ان ذلك من شعار المتكبرين والله لا يحب المتكبرين ويتعين فعل السنة
والوقوف عندها على كل من علم من نفسه ان الناس يقتدون به بنا دي المرا
والانسان لو فعل ذلك سنة ام لا وكذلك التوزيع كل فعل وتوف
واما من لا يقتدي به فالامر في حقه اخف ثم لا يخفى ان حمل الامر مشغول
القميص وما عطف عليه الى حد السنة ما اذا وجد ثمنه من مال حلال كالجبة
فيه فان لم يوجد ثمنها الا ما يستر العورة ثم زدنا على قدر ما نجده من الحلال

الى حجة السنة لما فقده وفي حديث الامام احمد في من صلى في ثوب ثمنه عشرة
دراهم وفيه درهم من حرام ان صلاته لا تقبل فينبغي لكل متدين
ان يراعي الحلال في ملبوسه لا سيما حال الوقوف بين يدي الله تعالى في الصلوة
وغيرها ٥ وكان اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول لمن لا دين في هذا
الزمان ان لا تاكل طعاما الا وتستغفر الله منه ولا تلبس ثوبا الا وتستغفر
الله منه لعجة الشبهات وقلة من يتورع من الناس فاي ياجر نعيف
عليه في ... الرشا او مكاس او ظالم ليشتري منه قماشا غيره ويقول
دراهمك من شبهات واي عابد في هذا الزمان ياتيه الان شيء ويرده
من هو لا ويقنع بالخبز اليابس ... هذا امر قد تورع منه ما يلغ الدنيا

صلاح الشيخ الخواص رحمه الله

وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يضفر الخوص من دوحاض ...
تشغيل ... في البئر اذان وشه بالماء طلبا للقوة والنفع وكانت
القفة ... منه ... الاثنتين والثلاث زيادة على قفف الناس
ويقول في نفسي شيء من اكل من هذا الكسب لان بتقدير صحتي في صنعتي البيع
على من كان غالب الناس ... في مكاسبهم واذا بعت على من لا يرد
فلوس مكاس كاني بعت على الكافر وكان ملبسه رضي الله تعالى عنه
جبة صوف ونحو سبعة اذرع عمامة فكان كل سنة يجدد الجبة ويتصدق
بالخلق وكان رضي الله تعالى عنه يغسل عمامته كل سنة مرة واحدة
بلا من غير صابون وكذلك جبته تخفيفا للمؤنة لعلة الحلال
المشاكل للفاس رضي الله تعالى عنه ٥ ويحتاج العامل بهذا العهد
الى شيخ يربيه حتى يخرجه من رعونات النفس بحيث لا يبقى عنده التفات الى
ما فاته من الشهوات بل يفرح بفواتها وهناك يصح له التقلل من الملابس
والمطاعم وربما لبس الفقير جبة خشنة واكل طعاما خشنا وعنده من
الرعونات والكبر ما ليس عند الظلمة ولو كان له شيخ يربيه لنبهه على
ذلك واخرجه من العلل في ايامه او لا الله غفور رحيم ٥ وروى ابو داود والترمذي
والنسائي وحسنه الترمذي وصححها الحاكم كان احب الثياب الى النبي صلى
الله عليه وسلم القميص ٥ وروى البخاري والنسائي انه صلى الله عليه وسلم
كان يقول ما اسفل الكعبين من الازار ففي النار ٥ وروى ابو داود
عن ابن عمر قال ما قال له صلى الله عليه وسلم في الازار فهو في القميص
وروى مالك وابو داود والنسائي وابن ماجة في صحيح مرفوعا
ازرة المؤمن الى انصاف الساق ولا حرج عليه فيما بينه وبين الكعبين من الازار في
النار ومن جر ازاره بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيامة ٥ وروى الامام
احمد مرفوعا لا خير في اسفل من الكعبين يعني في الازار وفي رواية للامام
ابن عمر قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ازار يتقعقع فقال
من هذا فقلت عبد الله بن عمر قال ان كنت عبد الله بن عمر فارفع ازارك
فرفع ازاره الى نصف الساقين قال زيد بن اسلم فلم تزل ازرته حتى مات

وروى مسلم وابو داود وغيرهما مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ٥ المسبل والمنان والمنفق
سلعته بالحلف الكاذب ٥ وروى ابو داود والنسائي وابن ماجة
وغيرهم مرفوعا الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر شيئا خيلاء
لم ينظر الله اليه يوم القيامة ٥ والخيلاء بالمد وضم الخاء وكسرها وفتح
الياء من الكبر والعجب ٥ وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من جر ازاره
لا يريد به الا الخيلاء فان الله لا ينظر اليه يوم القيامة والمخيلة بفتح
الميم وكسر الخاء المعجمة من الاختيال وهو الكبر واستحقار الناس وفي رواية
للشيخين ان ابا بكر قال يا رسول الله ان ازاري يسترخي الا ان اتعاهده
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست ممن يفعله
خيلاء ٥ وروى الامام احمد والطبراني وغيرهما مرفوعا من اسبل
ازاره في صلوته خيلاء فليس من الله في حل ولا حرام وان الله تعالى لا يقبل
صلوة رجل مسبل ازاره والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نمكن نساءنا من لبس الثياب التي
تصف البشرة ولا نقرها على ان تشتري لنفسها ثوبا رقيقا في سترة
من عيون الاجانب الذين يدخلون الدار من الرجال والنساء لا ...
الحاجب الى فرج المراة من تحت الثوب الرقيق كما تنظر من تحت
الزجاج الشامي ... الله تعالى ... لا ترى البشرة من تحته
فينبغي للزوج اذا رأى زوجته تحب رقة ... ان يعلمها ... في فضل
ستر العورة من المراة وبعدها عن العيون لا سيما العورة ادنيا ويبين
لها انه لا ينبغي لها النظر الى عورة نفسها ولو في خلوة الا لحاجة لكون
غالب النساء يجهلن ما ذكرنا فان لم يعمل ذلك يأمرها بعدم لبس الرقيق
وعليها ان لا تخالف زوجها والله غني حميد ٥ وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم
مرفوعا يكون في اخر امتي رجال نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن
كاسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات لو كان وراءكم امة من
الامم لخدمهم نساؤكم كما خدمكم نساء الامم قبلكم ٥ وفي رواية لمسلم وغيره مرفوعا
صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر
يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن
كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد
من مسيرة كذا وكذا ٥ وروى ابو داود وقال مرسل حسن ان اسماء بنت ابي
بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فاعرض عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا اسماء ان المراة اذا بلغت المحيض لم يصلح
ان يرى منها الا هذا وهذا واشار الى وجهه وكفيه والله تعالى اعلم **اخذ
علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نفرش الظلمة
والمباشرين وغيرهم من المتهورين في دينهم على الحرير والجلوس عليه ولا على التحلي

بالذهب ويحتاج من يريد مثل هذا الى سياسة تامة وزهد تام وعفة عما بايديهم
من سحت الدنيا واما من لا سياسة عنده ولا زهد ولا عفة فلو تقاصروا عن
عليهم لا يصغون لانكاره بل يزدرونه ويضحكون عليه وهذه العمدة قد كثر
خيانة الناس له فيتكلمون على الانكار على لبس القطيفة الحرير او يسكتون
عليهم هل يردون انكارهم عليهم ام يعملون به فينبغي من المخاصمة فاذا لم
ير علامات القبول عن له بالانكار ثم يتمهل حتى تجد نقرة لذلك الظالم
بما يشرع من رفق وسياسة والله غفور رحيم ● وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
لا تلبسوا الحرير فان من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ● وفي رواية للشيخين انما
يلبس الحرير من لا خلاق له ● وروى ابو داود والنسائي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخذ حريرا فجعله في يمينه وذهبا فجعله في شماله ثم قال
ان هذين حرام على ذكور امتي ● وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من لبس
الحرير في الدنيا حرمه ان يلبسه في الآخرة ● وروى مسلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال
يعمد احدكم الى جمرة من نار فيطرحها في يده والله اعلم ● اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نقر احدا من اخواننا
يرسل ورا المخبطين في عرس او ختان او غيرهما لانهم لا يستنبطون على الاوراد(؟)
المباحة والمانعة والحدود لاجل امتحان الناس ومن ذلك الباس(؟)
المغاني المعروشة لباس الرجال من جندي وقاض وغيرهما كل ذلك حرام
لا نفعله في دار من لا مروءة من اهل الايمان مع ان الزمان صار
لا يناسبه السخرية لتراكم الهموم على الاكابر والاصاغر ومن خالف
وحضر مجالس المخبطين وحضور المغاني ونحو ذلك فلا بد له من حصول
التكدر عقب ذلك ومن شك فليجرب ● وقد قال لي بعض المخبطين لكن(؟)
كراسة التكلف اشياء ان لا ويضحكون تكلفا لكن لك ثم بعد ملك(؟)
راسه لصبه غير تلك الحشمة فقلت له ما شانك فقال انتركته تلك الخرقة
لكثرة ما الناس فيه من الكرب والشدة وقراها [illegible] ثم نظم لي ابياتا
على البديهة وكان لها ذكر به ● ابن الفرج والمكاسب ● وابن من والادم
ابن كل مطلوب وطالب ● وابن من قال وقصر ● ابن المجادعين الارزاق ● وابن
النحا والعين بسوطق(؟) ● وابن الزمان الذي راق ● ونغم حلو وعز ● زاد على
الخلق اهوال ● وخلف نيات وافعال ● حتى بقي الكذب رسمال ● لكل معسر
ومؤسر ● اهوال ذي الخلق هاجت ● ومركب الكرب ماجت ● فعرتنا دما
جنت ● وما نتزسي على زة ● هذا زمان العجائب ● هذا الكثير المصائب من
بنرا الطفل شائب ● مثل الحزن العقيم(؟) ● هذا الزمان الذي جاد
وحضر الشيخ والمزار فيه عقلي قد حار وقد صار خصمي وفكري يحتار الى
اخر ما قال والله غفور رحيم ● وروى النسائي وابو داود وغيرهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله المتزيي من الرجال بالنساء

والمتشبهات من النساء بالرجال يعني في اللباس والكلام او حركة ونحو ذلك
وروى الطبراني وابن ماجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى
امرأة متقلدة قوسا فقال لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال
وفي رواية للبخاري لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من
الرجال والمترجلات من النساء والمخنث بفتح النون وكسرها من فيه
انخناث وهو التكسر والتثني كما يفعله النساء لا الذي يفعل الفاحشة
الكبرى ● وروى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي
برجل قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بال هذا قالوا يتشبه بالنساء فامر به فنفي الى البقيع فقيل يا رسول
الله الا نقتله فقال اني نهيت عن قتل المصلين والاحاديث في
ذلك كثيرة والله تعالى اعلم ● اخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نلبس لباس شهرة ولا سيما
كان نلبس المرقعات الملونة من رقع حمر وصفر وسود وحمر ونحو ذلك كما
يفعله الفقرا الاحمدية والقادرية وغيرهم او نلبس شيئا من الغزل او
حزما او حلقا او جلود معز وصوف الشعر او طرطور جلد او خوص مكسرا
لعمامة او شملة حمرا او خضرا او نحوهما او نلبس طيلسان رفيعا او جبة
فقيه [illegible] ونحو ذلك الا بنية صحيحة شرعية ● وقد كان الاشياخ
في العصر المتقدم لا يلبسون المرقعة الا من خلقة الحلال وكانوا اذا انقطع
لهم ثوب او رداء رقعوه بحسب ما يجدونه من الحلال ولا يلتزمون لونا
خاصا فكانت ثيابهم تصير ملونات من غير قصد بخلاف من يأخذ الرقع
من حلال الاحمر او يأخذ الخرق الكثيرة فيقطعها على قدر هوا نفسه من
غير خرق يخبطها ونحو ذلك فانه من رعونات النفوس ● واعلم ان الاشياخ
في الزمن المتقدم كانوا يعرفون نفاسة الطريق وكانوا لا يأذنون لاحد
في لبس الجبة من الصوف الا بعد فراغه من تهذيب نفسه وربما قصها لهم
الشيخ بجمع الفقراء الموجودين في العصر ويقرؤن الفاتحة ويدعون له ثم
يلبسه الجبة بحضرتهم وكانوا ينكرون على كل من لبس الصوف قبل خمود
نار بشريته ويأمرونه بالنزع له كذا ذلك وكان سيدي احمد بن الرفاعي
اذا رأى فقيرا عليه صوف وهو محتاج الى رياضة الاخلاق يقول له يا ولدي
هذه اللباس في خاصة نفسك حتى تجد نارا بحيث لو لطخ احد وجهك بالعذرة
بحضرة الناس ولطخ ثيابك لا تتأثر ● ورأى مرة شخصا لبس الصوف سيما الش
لا يشاهد قبلا فقال له يا ولدي انما تزينت بزي الصالحين وتحليت بحلية
المتقين فان لم تسلك طريقهم والا فانزع ثيابهم وكان يمنع اصحابه من ارخاء(؟)
العذبة ويقول لا ترخوا العذبة حتى تجدوا نيران نفوسكم خامدة ومن رخاها
بنية التمشيخ فهو حرام فاعلم ذلك الى [illegible] الاخلاق الباطنة حتى يشهد
له شيخك بالكمال ولا ثم العبر الصوف للشيخ لكن بحلم ان بالطفل دان لم

وذكر الشيخ الشناوي والقناوي رحمهما الله

یوافق باطنك ظاهرك فالبس لباس العوام مزاحا للناس ❁ وقد رایت
جماعة یلبسون الصوف ویاخذون فی ایدیهم السبح ویرسلون عذبتهم كالعلماء
وافواههم كافواه التماسیح وبطونهم كالشقق ثم بعد ذلك یدعون الطریق
فایاك وایاهم فلا رایت من عمل منهم مكاشا وهذه الحالة لا ینبغی لاحد من اهل
الطریق ان یظهر علیه الا من كان من اهله ❁ وقد ادركنا طریق الفقرا ولهذا
حرمة عند الناس وعلى اصحابها الخشوع والهیبة فرحم الله ذلك الوقت
شیخنا سیدی علی المرصفی رضی الله تعالى عنه وفوت سیدی علی الخواص وفوت
سیدی محمد الشناوی رحمهم الله فما رایت اشد تعظیما [illegible] الا الفقرا من
هولا الثلاثة ❁ وقد حكى لی سیدی محمد الشناوی ان سیدی عبد الرحیم
القناوی جاء لكلب مر علیه فلامه بعض الناس فقال انما قمت لزی
الفقرا الذی فی عنقه ثم رای فی عنق الكلب مربوطا من جبة فقیر فاعلم ذلك
ولا تلبس لباس الشهرة والله یتولى هداك ❁ وروى الطبرانی مرفوعا
من احب ان یلبس ثوبا لیباهی به فینظر الناس الیه لم ینظر الله تعالى الیه
حتى ینزعه ❁ وروى ابن ابی الدنیا مرفوعا شرار امتی الذین غذوا بالنعیم
الذین یاكلون الوان الطعام ویلبسون الوان الثیاب ویتشدقون فی
الكلام ❁ زاد فی روایة الطبرانی ویشربون الوان الشراب ❁ وروى ابو داود
مرفوعا من لبس ثوب شهرة البسه الله ایاه یوم القیمة ثم الهب فیه النار
ومن تشبه بقوم فهو منهم ❁ ولفظ روایة ابن ماجه مرفوعا من لبس ثوب
شهرة فی الدنیا البسه الله ثوب مذلة یوم القیمة ثم الهب فیه نارا
❁ وفی روایة اخرى من لبس ثوب شهرة اعرض الله عنه حتى یضعه متى وضعه
والله تعالى اعلم ❁ اخذ علینا العهد العام من رسول الله صلى الله علیه
وسلم ان لا نقر احدا من النسا على وصل شعرها او وشم بدنها او تخفیف حاجبها
بمعنی انه شعر او تفلیج اسنانها بالمبرد ونحو ذلك فینبغی اشاعة النهی عن ذلك
بین الفقرا فان اكثرهن جاهل لم یبلغه ذلك فما یجهلن [illegible]
❁ وقد قال صلى الله علیه وسلم كلكم راع وكل راع مسؤل عن رعیته والامام
لیعلمه الرجل زوجته من علمها وقد ضیعنا هذا العهد من قرا القران
وحملة العلم فینظر احدهم زوجته وهی تصبح وتمسی وهی جنبة فلا یامرها
ولا ینهاها و ینظرها تترك الصلوة فلا ینهاها وینظرها نامصة
شعر خدودها فلا ینهاها وربما كانت قابلة للتعلیم والتفقه
فی دینها فلا یتعرض لها فیها فیحوجها الى ان تخرج الى الوعاظ فی المسا
وتتعرض لعدة من المفاسد بسبب خروجها وخلطتها من لا یصلح فالله
من اعفى زوجته عن الخروج الى غیر الاذن كان خاسیا والسلام ❁ وروى
مسلم وابن ماجه ان امراة قالت یا رسول الله ان ابنتی اصابتها
الحصبة فتمزق شعرها وانی زوجتها افاصل شعرها فقال لعن
الله الواصلة والموصولة ❁ وفی روایة لعن رسول الله صلى الله علیه

وسلم الواصلة والمستوصلة ❁ وروى الشیخان وغیرهما ان
رسول الله صلى الله علیه وسلم لعن الواشمة والموشومة ❁ زاد فی
روایة اخرى للشیخین وغیرهما والمتنمصات والمتفلجات للحسن
المغیرات خلق الله والواصلة التی تصل الشعر بشعر النساء
والمستوصلة المعمول بها ذلك ❁ والنامصة التی تنقش الحاجب
حتى ترقه هكذا قاله ابو داود وقال الخطابی هو من النمص هو نتف
الشعر عن الوجه ❁ والواشمة هی التی تغرز الوجه والید بالابرة ثم
تحشو ذلك المكان كحلا او مدادا والمستوشمة المعمول بها ذلك
والمتفلجة هی التی تفلج اسنانها بالمبرد ونحوه للتحسین ❁ وروى
الشیخان ان معاویة قال ذات یوم انكم قد احدثتم زی سوء وان نبی
الله صلى الله علیه وسلم نهى عن الزور ❁ وفی روایة اخرى لهما
ان معاویة اخرج كبة من شعر فقال ما كنت ارى احدا یفعله الا
الیهود وان رسول الله صلى الله علیه وسلم بلغه فسماه الزور
قلت قتادة والمراد به ما تكثر به المراة شعرها من الخرق
قلت وجاء رجل بعصى على راسها خرقة فقال معاویة الا هذا
الزور والله تعالى اعلم ❁ اخذ علینا العهد العام من رسول
الله صلى الله علیه وسلم ان لا نخضب لنا لحیة بالسواد ولا نقر زوجتنا
ولا غیرها على خضب راسها بالسواد تقدیما لغرض الشارع صلى الله علیه
وسلم على غرضنا الا لغرض یرجع الا الى امره صلى الله علیه وسلم فلا ذلك
وله ان یقر علیه من یفعله من المجاهدین ارهابا للعدو وسیاتی
ذلك فی محمود تزین المراة لزوجها ان شا الله تعالى ❁ وروى
ابو داود والنسائی وابن ماجه مرفوعا یكون قوم یخضبون فی اخر
الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا یریحون رائحة الجنة ❁ وروى
الدیلمی عن عائشة انها قالت لا یحل للرجل ان یخضب لحیته للمراة
ولا یحل للمراة ان تخضب لزوجها انما هو زینة والله تعالى اعلم
❁ اخذ علینا العهد العام من رسول الله صلى الله علیه وسلم
ان لا نتهاون بترك التسمیة على الطعام والشراب ولا ندع
الغلمان یتركون ذلك بل نتعاهدهم كل قلیل بقولنا للطفل
اذا اطلق للاكل قل بسم الله الرحمن الرحیم حتى یصیر ذلك عادة له
لا ینساها ❁ وفی القران العظیم ولا تاكلوا مما لم یذكر اسم الله علیه
وانه لفسق والعهد یعم جمیع [illegible] المحتفلین لا بخصوص
الشبب فمن تهاون بتركها جره ذلك الى كثرة انتهاك الحرمة
ومحارم الله تعالى ❁ وكان سیدی علی الخواص رحمه الله لا یاكل من
طبیخ او طبیخ لم یذكر الطابخ والقاطع اسم الله علیه ویقول كل ما لم
یذكر اسم الله علیه فهو عندی میتة ❁ وكان اخی افضل الدین رحمه الله لا یاكل

لقمة واحدة حتى يقول بسم الله ويسمي لكل مرة فاستغفر الله تعالى سبعين مرة كفارة لذلك وكان يأمر أصحابه أن يأكلوا على عقلة كونهم بين يدي الله عز وجل لكل مضغة ورجا لئلا تشهد عليهم. وروى أبو داود والترمذي وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل طعامه في ستة من أصحابه فجاء أعرابي فأكله بلقمتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه لو سمى لكفاكم. وروى أبو داود وابن ماجه والترمذي مرفوعا إذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله تعالى فإن نسي في أوله فليقل في أثنائه بسم الله أوله وآخره. زاد في رواية فإنه إذا قال ذلك قاء الشيطان ما في بطنه. وروى مسلم مرفوعا إن الشيطان يستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه والله تعالى أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نفرغ شيئا لنا أو لغيرنا على شيء في المكحلة الفضة أو المرود الفضة أو معلقة الأدهان الحلال الفضة فضلا عن الذهب لعموم الأحاديث الواردة في ذلك فإن الآنية كل ما نقلت شيئا من محل إلى محل أثر ذلك فهو والمرود ينقل الكحل إلى العين فافهم وهذا العهد يخل بالعمل به خلق كثير يتغيرون لنسائهم ويتجملون بما ذكر ولا ينهونهم عن ذلك كله لعدم غيرتهم على الشريعة المطهرة. وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من الإيمان أن يعتني العبد بما اعتنى به الشارع صلى الله عليه وسلم ولا يتهاون به والله تعالى أعلم. وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الذي يشرب في آنية الذهب إنما يجرجر في بطنه نار جهنم. وفي رواية لمسلم إن الذي يأكل ويشرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة والله تعالى أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نهمل أدبا من الآداب الشرعية في الأكل والشرب كالأكل باليد الشمال مثلا أو التنفس أو النفخ في الإناء أو الشرب من ثلمة القدح ونحو ذلك مما ورد في آداب الأكل والشرب وهذا العهد يخل به غالب الناس فلا يلتفتون لأولادهم في تعليمهم الآداب الشرعية حتى يبلغوا الحلم على ذلك كله لعدم غيرتهم على الشريعة المطهرة فلا يزال الناس يغفلون عن العمل بالآداب حتى تصير مجهولة لعدم مشاهدة من يعمل بها والله غفور رحيم. وروى مسلم والترمذي مرفوعا لا يأكلن أحدكم بشماله ولا يشربن بها فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها. وزاد في رواية لابن ماجه ولا يأخذ بها ولا يعطي بها فإن الشيطان يعطي بشماله ويأخذ بها. وروى أبو داود وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من ثلمة القدح. وروى ابن حبان في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يشرب الرجل من فم السقاء. وروى الحاكم أن شخصا شرب من فم السقاء على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت له حية والله تعالى أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نمنع أولادنا وأصحابنا وعيالنا من الشبع فضلا عن التوسع في المأكل والمشرب شرعا ونظرا وهذا العهد قد أخل بالعمل به غالب الناس وهو دليل على قلة الورع في الخلق لأن الإنسان لو تورع الورع المشروع لم يجد شيئا يشبع منه ولا يتوسع في نفقته فضلا أن يتوسع على غيره وفي الشبع من الحلال مفاسد كثيرة فكيف الشبع من الشبهات والحرام وأقل ما فيهما أن الإنسان إذا أكل وشبع جاعت منه جوارحه فلا تشبع إلا إن وقعت في المشاكلة لذلك الأكل في الحل والحرمة خفة وثقلا. وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول إذا كان الأكل حراما نشأ منه العمل الحرام وإذا كان مكروها نشأ منه العمل المكروه وإذا كان خلاف الأولى نشأ منه العمل خلاف الأولى ومن هنا قالوا إن الأعمال تتشاكل على شاكلة الأكل فليتأمل فيه فإنه تحقيق انتهى. وكان سيدي إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول أطب مطعمك ولا عليك أن لا تصوم النهار ولا تقوم الليل. وكان سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول إياكم والأكل من الشبهات فإنها تورث في قلب العبد ولو كان من أكبر الأولياء. ومن مفاسد الأكل أيضا ثقل الأعضاء عن القيام بالطاعة في الليل والنهار. واعلم أن كل من توسع في الأطعمة في بيته في غير الأيام والليالي في التوسعة على عياله فلا بد أن يتعدى على غيره ويتعدى عليه الدوائر والله عليم حكيم. وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا المسلم يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء. وفي رواية لمسلم أضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فأمر له بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم أخرى فشرب حلابها ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ثم إنه أصبح فأسلم فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فشرب حلابها ثم بأخرى فلم يستتمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن يشرب في معى واحد والكافر يشرب في سبعة أمعاء. وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه. وروى الترمذي وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد عن أبي جحيفة قال أكلت ثريدة من خبز ولحم ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أتجشأ فقال يا هذا كف من جشائك فإن أكثر الناس شبعا في الدنيا أكثرهم جوعا في الآخرة. زاد في رواية فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا كان إذا تغدى لا يتعشى وإذا تعشى لا يتغدى.

وفي رواية لا ارى في الدنيا قال ابو جحيفة فما ملأت بطني منذ ثلاثين سنة د
وروى الامام احمد والطبراني وغيرهما مرفوعا انما اخشى عليكم شهوات
الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى ۞ وروى الامام احمد والبيهقي
ورواته ثقات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى
جبل اليمن قال اياكم والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين والاحاديث
في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتخلف عن الاجابة الى الولائم الا لعذر
شرعي ومتى تخلفنا تركنا وتجاسرنا واضعفنا الداعي فقد عصينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ۞ وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الفقرا
والمتقشفين الذين يصحبون نفوسهم بغير حق لا سيما اذا اشار الناس بمدحهم
اخذهم بقولهم فلان على طريقة عظيمة لا يتردد الى احد ولا يحضر وليمة
ولا عقد نكاح ولا جمعية ابدا ۞ وقد قالوا المؤمن يتقلب في اليوم والليلة
اكثر من سبعين مرة والمنافق يمكث على حالة واحدة اكثر من سبعين سنة
وذلك انه يخاف ان تتغير حبيبته بترك الامر الذي مدح لاجله بخلاف
المؤمن فانه دائما دائر مع الفضائل التي راى انها افضل مما هو فيه ترك
ما هو فيه ۞ ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ
ناصح يخرجه من دركات الريا والنفاق الى درجات الصدق والاخلاص
وعدم مراعاة الخلق في ذمهم ومدحهم لا يعمل وجه الشكر والاعتبار بحيث انه
شهدا الله في الارض لئن اثنيتم عليه خيرا فهو خير ولئن اثنيتم عليه شرا فهو
شر ۞ فالعاقل يا اخي ينظر الى ما ينفعه يوم القيامة من اقوال الناس
من هو اعلم من علمهم وعلى قولهم ۞ قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
فاسلك يا اخي على يد شيخ ان اردت ان تعرف مراتب الاعمال وما الحق
بالمقدم على غيره والله يتولى هداك ۞ وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الاغنيا ويترك المساكين ومن
لم يات الدعوة فقد عصى الله ورسوله ۞ وروى مسلم مرفوعا اذا دعا احدكم
اخاه عرسا فليجب كان او نحوه ۞ وفي رواية له اذا دعا احدكم الى الطعام
فان شا طعم وان شا ترك ۞ وروى الشيخان مرفوعا حق المسلم على المسلم
خمس وفي رواية للمسلم على المسلم من ترك شيا منهن فقد ترك حقا واجبا له ذكر
منها يجيبه اذا دعاه ۞ فعلم ان من العذر الشرعي لنا في عدم الاجابة وجود
منكر هناك لا يزول بحضورنا ومن عذرنا في ترك الاكل وجود شبهة في الطعام
او عدم اخلاص النية في عمله ۞ وقد روى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن طعام المتباريين ان يوكل والمتباريان المتفاخران بالطعام
والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا نتعاطى شيا يوذي الملائكة الكرام الكاتبين ولا غيرهم من
الشياطين وهذا العهد لا يقوم به الا من نور الله تعالى قلبه ورقه

ذكر ثابت البناني رحمه الله

بحاله حتى يصير يرى من حضور الملائكة وان لم يرهم ۞ وقد بالغ اخي افضل الدين
رحمه الله تعالى في الادب مع الملائكة الكرام الكاتبين فكانوا يكلمونه
ويكلمهم لكن لا يراهم فانه لا يجمع بين رؤية الملك وسماع كلامه الا الانبيا
فقط عليهم السلام فان من وقع انه راى ملكا لا يكلمه الملك وان كلمه
لا يرى شخصه ۞ وقد كان ثابت البناني رضي الله تعالى عنه يحادث كثيرا
مع الملكين الكاتبين ويسلم عليهما صباحا ومساء ويقول لملائكة
النهار او ملائكة الليل اذا نزلوا السلام عليكما ايها الملكان
الكريمان الكاتبان الحافظان اكتبا بسم الله الرحمن الرحيم قل هو
الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
واشهد ان الجنة حق وان النار حق وان الصراط حق وان الميزان
حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
اللهم اني في هذا اليوم وهذه الليلة خلق من خلقك
فلا تبتليني فيه الا بالتي هي احسن ولا تريني فيه او فيها جراة
على محارمك ولا ارتكابا لمعصيتك ولا استخفافا بحقوقها افترضت
علي اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم اللهم اني اعوذ بك في هذا اليوم من الزيغ
والزلل والبلا ومن شر ما ينزل من السما ومن شر كتاب قد سبق اللهم
لا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا مصيبتي في ديني ولا تسلط علي
بذنوبي من لا يرحمني ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى
وقد تقدم ان الملائكة تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم ومن ذلك
العورات ثم انها دورات فلا ينبغي لمومن ان يكشف عورته
خاليا من الله ومن ملائكته ۞ وقد كان ابو يزيد البسطامي رحمه
الله تعالى اذا اراد يدخل الخلاء يبسط رداءه ويمكث ويقول
اجلسا ايها الكريمان حتى اقضي حاجتي ۞ وكان الامام البخاري
رضي الله تعالى عنه يقلل الاكل حتى انتهى الى الاكتفا في اليوم والليلة
بتمرة او لوزة فقيل له في ذلك فقال رضي الله عنه لمعكبي حتى لا اكثر
ترددي الى الخلا ويستحيون من الملائكة رؤية الروائح الكريهة وكذلك
ادركت سيدي محمد بن عنان وسيدي تاج الدين الذاكر رضي الله تعالى
عنهما يفعلان ذلك ۞ واخبرني الشيخ عبد الباسط خادم الشيخ تاج
الدين انه قلل الاكل حتى صار يدخل الخلا كل اسبوع مرة وجميع
ومنوية في الاسبوع كان تجريد الامر حدث رحمه الله كل اهل الله
وروى ابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان
في صحيحه مرفوعا من نام وفي يده غمر ولم يغسله فاصابه شيء
فلا يلومن الا نفسه ۞ والعمدة في ورع اللحم دون هو متنه

وروى الديلمي مرفوعا لا تبيتوا القمامة في بيوتكم فإنها مبيت الشيطان
والله تعالى أعلم **أخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن لا نشير على أحد من الناس بتولي ولاية في هذا الزمان
لقصور نظرنا عمن يستحق تلك الولاية سواء كان المستشير
لنا أو ذا أمثالنا أو ناظرا على وقف ونحو ذلك فإذا ابتلاه كثير على تعيين
الوظائف فإذا أصابهم بلاء لا يطيقونه يدعون على من أشار عليهم
بذلك. فتعلم أنه ينبغي لكل من عمل شيئا في هذا الزمان أن يقول لمن
يستشيره في ولاية استخر ربك واعمل بما ينشرح به صدرك واعلم
يا أخي أن مرادي أن لا نشير قط عند ظالم أن يتولى فلانا من يحب
يده في الظلم أو نشفع عنده له في عدم الشفاعة وإذا كان ينبغي
للعاقل أن لا يشفع في أحد يتولى القضاء فكيف بالمكاسين ومسوره
لك يا أخي الأحاديث الواردة. وقد حكى لي من أثق به من العلماء
المدرسين قال وردت نواحي الغربية فرأيت هنالك قاضيا يجلس
في طريق سوق البلد ومعه أوراق مكتوبة يخوف بها الفلاحين
فيقول للإنسان ربما اسمك فيقول فلان بن فلان فيقول له
مسطور لفلان وهو لك شهود فإن وجد معه فلوسا أخذها
وقطع الورقة وإلا أخذ الحمارة والجدي أو غيرها حتى يصير
منهم مراح لها بقر وأرادوا الانصراف لو تنازلوا اليهودي على حمارة
فما صبروا حتى نزل على اليهودي فادعى القاضي على اليهودي
بالحمارة فأقام شهودا وصدقته الحاضرون فأخذها منه
ثم جاء له شخص فقال أعط القاضي دينارا يخلص لك الحمارة فأعطى
الدينار فجعله القاضي في جيبه وصاح بأعلى صوته اسكتوا هذا الكلب
يبرطلني على الشرع وتظاهر أنه متورع وحمد أخذ الدينار منه فجعل
اليهودي متاعه على كتفه وولى وهو يقول بين يدي الله نلتقي
الخصوم انتهى. ووالله إن قطاع الطريق أرحم بالناس من هذا
القاضي فلا ينبغي أن يتولى أمور الناس إلا من تعين عليه والله أعلم
وروى الشيخان مرفوعا كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته
والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته الحديث. وروى أبو داود
والترمذي مرفوعا من ولي القضاء أو جعل قاضيا بين الناس
فقد ذبح بغير سكين. قال الحافظ عبد العظيم ومعنى قوله ذبح بغير
سكين أن الذبح بغير سكين يحصل له مشقة والذبح بالسكين
يحصل به راحة للذبيحة بتعجيل إزهاق روحها فإذا ذبحت بغير
سكين كان فيه تعذيب لها وقيل إن الذبح لما كان في الغالب هو العرف
والعادة غالبا بالسكين عدل صلى الله عليه وسلم عن ظاهر العرف
والعادة إلى غيره ليعلم أن مراده صلى الله عليه وسلم بهذا

القول

الحلم

القول إنما يخاف عليه من هلاك دينه دون هلاك بدنه ذكره الخطابي
وروى الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا ليأتين على القاضي
العدل يوم القيامة ساعة يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة قط. **وروى**
الطبراني والبزار وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة فقال عوف بن مالك وما هي يا رسول
الله قال أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة
إلا من عدل وكيف يعدل مع أقربيه. **وروى** الإمام أحمد مرفوعا
ما من رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك إلا أتى الله يوم القيامة مغلولة
يده إلى عنقه فكه بره أو أوبقه إثمه. **وروى** ابن ماجه والبزار مرفوعا
ما من رجل يحكم بين الناس إلا جاء يوم القيامة وملك آخذ بقفاه حتى
يرفع رأسه إلى السماء فإن قال ألقه ألقاه في مهواة أربعين خريفا. قلت
قال سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى إنما قال أربعين دون غيرها من الأعداد
لأن ذلك في حق من حكم بين الناس أربعين خريفا ولو أنه حكم خمسين
لقال صلى الله عليه وسلم خمسين كما قال ذلك في حق بعض أصحابه
لما كانوا وسمعوا هدة عظيمة فقال أتدرون ما هذا فقال صلى الله عليه وسلم
حجر ألقي في جهنم من منذ سبعين سنة فهو يهوي حتى وصل قعرها وكان ذلك
المنافق أبي بن خلف فحسبوا عمره فوجدوه سبعين سنة والله تعالى أعلم
وروى أبو داود عن المقدام بن معدي كرب أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضرب على منكبه ثم قال أفلحت يا قديم إن مت ولم تكن أميرا ولا
كاتبا ولا عريفا. وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا أن عبد
الرحمن بن سمرة قال لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها من غير
مسألة أعنت عليها وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها الحديث
وروى أبو داود والترمذي مرفوعا من ابتغى القضاء وسأل فيه
شفعاء وكل إلى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده
وفي رواية للترمذي من سأل القضاء وكل إلى نفسه ومن جبر عليه
ينزل عليه ملك فيسدده. وفي رواية للترمذي من سأل القضاء وكل
إلى نفسه ومن جبر عليه ينزل عليه ملك يسدده. وتقدم جملة أحاديث
في باب الزكاة تتعلق بالعمال إذا جاروا فراجعها إن شئت وكذلك بسطنا
الكلام في عهود الولاة في كتاب البحر المورود فراجعه إن شئت والله تعالى أعلم
أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن لا نمكن أحدا ممن صحبنا من الولاة في هذا الزمان وأتباعهم أن يشق
على رعيته أو يجور عليهم أو يغشهم أو يحتجب عنهم أو يغلق بابه دون حاجتهم فإن
الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وإذا عدل الوالي
فهو قائم بحق دين الله وإذا جار فقد أخل بحقه وهذا العهد خاص بالأكابر
العلماء وأشياخ المتقنين عما بأيدي الظلمة والولاة الذين لا يكون

لهم عند الولاة رد لاحسنة ولا اجلال ولا مسموح ولا امر على بساط ونحو ذلك
لان هؤلاء ربما سمع لهم الولاة واشاعوا باكل من اموالهم بغير حق فقام
وزيرهم ولو بلسانه فلسانه اخرس وقلبه ميت واذا فاتهم ما قدروا عليه لا يقدر
على نفسه ان يكلمهم كلمة وقد ترك القائلة اذا الصالح الضعيف عن مثل ما ذكرنا
ويشاهد هذا النوع في الصالحين والعلماء اقل من القليل ورب قوم اصاحب
الولاة وامروهم بمعروف فقام لهم من بعد الولاة علاقة وما حصل لهم
حتى كان الذي يامر بالمعروف هو الذي فعل المنكر من شك في قولي فليجرب
فان اهل الشر غلبوا على اهل الخير ليقضي الله امرا كان مفعولا واذا غلب
اهل الله عن اقامة الدين فلا لوم عليهم بل اقول انه لو اراد الائمة المراد ان
يعيدوا لو انهم رفعا بايديهم لا يقدرون لعدم استماع رعيتهم الرحمة بهم فعله
الظلم والجور من الظلمة والرعية وما بقي يرجى لهم تنفيس حتى يخرج المهدي
عليه السلام وكان آخر كلام سمعناه من سيدي علي الخواص قبل موته بثلاثة
ايام قد صار الخلق الان كالسمك الذي كان في بركة ماء ثم نشف الماء
عنه وصار في ارض يابسة فالكلاب والحداة تخطفه وتنهشه في النهار
والذئاب والثعالب تنهشه بالليل ولا يرجى رجوع الماء الذي يحيونه فيه النهار
الذي هو كناية عن الرحمة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتقدم قبل
ذلك بيتول قد صارت بيوت الحكام الان حجرة من نار ولا بقي فيها راحة
جيراننا هم الرجل فلا يقضون حاجة احد وعن قريب يصيرون [illegible]
الرجل من الجانبين ولا يقضون لاحد منهم حاجة ثم ان صاحب الحاجة
يطلب منهم ان يردوا له ما اعطاه لهم فلا يعطونه وربما دفعوه وضربوه
على نفوره واخرجوه انتهى وبلغنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال يوما لاصحابه ما تصنعون في اذا اعوججت فقال رجل اقمناك
بالسيف فقال بارك الله فيكم هكذا كونوا انتهى فعلم ان من الادب
ان نقول ان العمال انما جاروا لاجل جور الرعية على انفسهم
واخوانهم بالضرب لعدم اخذ النفقة وعدم رضاهم بواجبات الدين
فاللوم على الرعية لا على الولاة فلو قدرنا انه انا في عصرنا نائب
من الصالحين وكانت اعمال اهل مصر معوجة فلا بد ان اعمالهم
تعوجه حتى تصير كالخطاطيف ولو قدرنا انه انا في مصرنا نائب اعوج
وكانت اعمال اهل مصر مستقيمة فلا بد ان اعمالهم تقيمه حتى يصير
كالرمح وقد بسطنا الكلام على ذلك في عهود [illegible] المورود وعلم
انه ما كل عالم ولا صالح يقدر على امر الولاة بالمعروف ونهيهم عن
المنكر ولا صاح فاعلم ذلك الى السياسة تامة فيهم للمنسوخ لسانها
ليستعملوا فيه ماله من المصالح اذا استشاروا ويتبعوا ما له من المفاسد ان اعوج
ويكون اهل الكشف والاطلاع والا فلا يسمعون له واخرجوه بعد العنا
واتعب ان منعوه من الدخول عليهم والله عليم حكيم وروى الطبراني

وغيره مرفوعا ابغض الناس الى الله تعالى وابعدهم مني مجلسا امام جائر وفي
رواية للطبراني مرفوعا اشد الناس عذابا يوم القيامة امام جائر وروى
البزار مرفوعا يجاء بالامام الجائر يوم القيامة فتخاصمه الرعية فيفلجوا
عليه فيقال له سد ركنا من اركان جهنم قوله فيفلجوا عليه بالجيم
اي يظهروا عليه بالحجة والبرهان ويقهروه حال المخاصمة وروى
البزار والبيهقي مرفوعا السلطان ظل الله تعالى في الارض ياوي اليه
كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وكان على الرعية الشكر
وان جار او حاف او ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر وان جارت
الولاة قحطت السماء وان منعت الزكاة هلكت المواشي وروى الحاكم مرفوعا
وقال صحيح على شرط مسلم ما نقص قوم المكيال الا اخذوا بالسنين وشدة
المؤنة وجور السلطان ولا حكم امراؤهم بغير ما انزل الله الا سلط
الله عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض ما في ايديهم وما عطلوا كتاب
الله وسنة نبيه الا جعل الله باسهم بينهم وروى ابن حبان في
صحيحه مرفوعا ما من وال ثلاثة الا لقي الله مغلولة يمينه فكه عدله
او غله جوره وروى مسلم والنسائي وابو عوانة في صحيحه وغيرهم
مرفوعا اللهم من ولي من امر امتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه
ومن ولي من امر امتي شيئا فرفق بهم فارفق به وروى الطبراني
وغيره مرفوعا ورجاله رجال الصحيح من ولي من امر المسلمين شيئا لم
ينظر الله في حاجته حتى ينظر في حاجتهم وروى الطبراني
وغيره مرفوعا من ولي من امر المسلمين شيئا فغشهم فهو في النار وروى
ابو داود مرفوعا من ولاه الله شيئا من امر المسلمين
فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم الا احتجب الله تعالى دون
حاجته وخلته وفقره يوم القيامة وكان معاوية يجعل رجلا على
حوائج المسلمين اذا احتجب لضرورة وروى الامام احمد باسناد
حسن وابو يعلى مرفوعا من ولي من امر المسلمين شيئا ثم اغلق بابه
دون المظلوم وذي الحاجة اغلق الله عنه ابواب رحمته دون
حاجته وفقره والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نقر احدا من اخواننا
الذين نحبهم ان يتولى على المسلمين من تحت يد الامير ولو انه يريد حينئذ
ان يجتهد ويبذل وسعه في ذلك وهذا العهد قل من
يعمل به من المكاسين ونحوهم من جباة الظلم لانه يعرف ان ولي
يخاف على دينه ضيع ذلك المال الذي يجبونه من تلك
الجهة وسالني مرة شخص من اعوان المكاسين ان يتيب على
خاطر كبير المكس فقال الطيب عليه وذكر شرط التوبة فقلت وما هو
قال ان لا يتوجه احد اعلمه بمكس فقلت اخرجا من عندي فهو باق في

الكنيسة . فيحتاج العالم او الشيخ الذي يامر المكاسين ونحوهم بالمعروف .
الى سياسة تامة ولين كلام والا لم يسمعوا له . وكان سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله تعالى عنه يوصي اصحاب الجهات ويامرهم بالتخفيف
من الناس جهدهم . وكان يقول لاصحابه من التجار اذا جاءكم جباة الظلم
يطلبون عادة الظلم باذن السلطان فاعطوها لهم كراهة للسلطان
والاصل لكم من الضرر اشد مما يحل بكم عليهم . وكان يقول للتجار الذين
يجيئون من الشام الى مصر اعطوا الظلمة عادتهم في شرع وفي فطنة
فان ذلك خفارة لكم من المكس في شي فان السلطان لو ترك لهم الامر
ما قدر احد منكم يخرج بتجارته في البراري من الشام الى مصر وعلى كلام
الشيخ فليس المكس الذي يوخذ من قوم جاءوا الى مصر في كل سنتهم
من غير حاجة الى مساعدة السلطان او الذي ياخذه المحتسب من السوقة
ثم امسوا في حوانيتهم انتهى هكذا كان رضي الله عنه فليتامل .
وكان اذا تولى مكاس يامره بلبس الجبة والفروة والكباش في الشتا
والرضى بالرغيف ولوحافا وركوب الحمار والرضى بجارية تخدمه من غير
زوجة ويامره باجتناب لبس المجردات والتبسط في الشهوات ونكاح
النسا الجميلات والسكن في القاعات المزخرفة ويقول لو تطلع مثل
من كان قبلك من المهتورين وتبسط في الماكل والملابس لكنت
من الهالكين كلها وهذا كله من باب ظلم دون ظلم فافهموا ايها الاعزا
على الشيخ والله يتولى هداك . وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد
من اغتصب رجلا من عصابة وفيهم من هو ارضى لله منه فقد خان الله ورسوله
والمؤمنين . وفي رواية اخرى للحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد من ولي من
امر المسلمين شيئا فامر عليهم احدا محاباة فعليه لعنة الله تعالى لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم رواه احمد باختصار والله تعالى
اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نلعن الراشي والمرتشي والساعي بينهما الا ان كان محتالا وتلك
الرشوة لعينه فان اكره على اخذها لغيره فلا ينبغي لنا لعنه كما لا
اذا الجناب بلعنه الا حكم العموم دون الخصوص لجهلنا بعاقبة امره فقد
يتوب الله عليه قبل موته وحقيقة الرشوة ما ياخذ القاضي ليحكم بغير حق
او ليمتنع من الحكم . وقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
المراد به كفر دون الكفر الذي يخرج به الشخص من دين الاسلام وقيل
من يريد يحكم على قاض الى الحظ العظيم كونه يختار الى اخذ الرشوة لغيره
او لعينه وذلك بكثرة مخالطته فلا تكفي الاشاعة باخذه الرشوة
لكثرة تساهل الناس في هذا الزمان في ذمم القضاة من غير ان يشاهد
منهم اخذ الرشوة او حكمهم بغير الحق وربما اشاع الناس عن قاض انه ياخذ
الرشوة فيا شاعها من راى يا خصمه فقول بعيد عن مثل هذا ان يتوب

٢٨٣

ذكر رجل من اهل العلم

عن مثل ذلك فيا ليت شعري من يعشق هؤلاء القضاة كيف يسوغ له
مطالبة بحقوق التي ثبتت عليهم فاظهر ثابتة في اعتقاده هذا المعشوق
فتفتيش يا اخي على من ياخذ الرشوة مختارا فانه اللعنة بلعنة الله
ولعنة رسوله صلى الله عليه وسلم وصن لسانك عن التجريح في
قضاة الشريعة الا بطريق شرعي تقدر على اثباته والامتحان عليك
الحبس والضرب والاخراج ولا تغفل عما لك تعزير الك على تجريح الحكام
بغير طريق شرعي . وقد وقع لشخص من طلبة العلم انه طلب منه تزكية
بعض قضاة العساكر فابى وقال ان هذا رجل فاسق فوشى به لذلك
بعض الاعدا وشهدوا عليه بانه يصرح بفسق القاضي في المجالس
فاخرج عنه جميع وظائفه وصار يسوق عليه الشفاعات فلا يقبل
منها احدا فان اضطررت يا اخي الى تزكية قاض فتحرك وتوقى
في الفاظ التزكية حسب ما تنبك كما يفعله علماؤنا الان
والله يتولى هداك . وروى ابو داود والترمذي مرفوعا وقال
حسن صحيح لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي
وروى الامام احمد باسناد فيه نظر مرفوعا ما من قوم يظهر
فيهم الزنا الا اخذوا بالسنين وما من قوم يظهر فيهم الرشا الا اخذوا
بالرعب . وروى احمد والبزار والطبراني لعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والرائش يعني الذي يمشي بينهما
اي بين الراشي والمرتشي . وروى الطبراني مرفوعا عن ابن
مسعود باسناد صحيح الرشوة في الحكم كفر وهي بين الناس سحت
والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون في ترك الانكار على من راينا
يحكم احدا من القضاة لعزلهم او لوسوسة الظن به بل نتكلم عنه ونخاطب الحكام
ويحتاج العامل بهذا العهد الى سياسة تامة والا نسب للجاه لم
الى الغرض ومع ذلك فيصير خصما لاحدهما لم يخرج عن كونه ميزان عدل
بين الخصمين فيحتاج الامر لشخص اخر ثالث يصلح بين القاضي والمظلوم
ثم اذا راى نفس الظالم ثائرة فيصبر عليه حتى تخمد نار غضبه وذلك
ليصغي الى وعظه فان العبد اذا غضب ركبته نفسه هي وزوجها
ابو مرة فيصيران راكبين عليه فلا يتكلم فيه الا الشيطان . وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة ركوب الشيطان للخصم
ان تراه يتكلم بالكلام الذي ليس من عادته النطق به فاذا رايت
ذلك منه فاصبر على جوابه حتى ينزل الشيطان من على ظهره فان اجبته
قبل ذلك ضحك عليك الشيطان حتى تظن ان الذي يكلمك هو
اخوك . وسمعته ايضا يقول يجب على من يصلح بين الناس اذا راى
نفس المظلوم ثائرة ونفس الظالم خامدة ان يصبر ساعة حتى تخمد

نار نفسه فربما لا يرضيه من الظالم الا اكثر من حقه ومن سلك هذا المسلك
مع الخصمين دعاه استغناؤه عن رواج بيت الوالي • فعلم ان من اقبح الصفات
من الفقراء احضارهم بين الناس وتمزيقهم اعراض بعضهم بعضا وان ادعوا
انهم تحت قربة شيخ كذبوا وشيخهم بريء منهم الا ان يتوبوا وكذلك
اقبح من كل قبيح حضورهم الظالم او المظلوم لشيخه اذا لم يطاوعه
على غرضه الفاسد ومن فعل ذلك مع شيخه مقته الله وطرده عن
حضرات الصالحين وربما عوقب بترك التوبة حتى يموت على اسوء حال
وهذا المقت قد عم غالب فقراء هذا الزمان فمقتوا وصاروا ابدانا
بلا روح فالله يلهمهم التوبة من ذلك من فضله وكرمه ان شاء الله تعالى
ونصير بشيخهم عليهم وعلى سوء ادبهم امين امين امين **وروى**
مسلم والترمذي وابن ماجه مرفوعا يقول الله عز وجل يا عبادي
اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الحديث
وروى الطبراني مرفوعا لا تظالموا فتدعوا فلا يستجاب لكم وتستسقوا
فلا تسقوا وتستنصروا فلا تنصروا • وروى الامام احمد باسناد
حسن مرفوعا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ويقول والذي
نفسي بيده ما تواد اثنان فيفرق بينهما الا بذنب احدثه احدهما وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا ان الله يملي للظالم فاذا اخذه لم يفلته
وروى الحاكم مرفوعا اتقوا دعوة المظلوم فانها مستجابة
وان كان فاجرا ففجوره على نفسه • وروى مالك قال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم وان كان كافرا ليس دونها حجاب
وروى ابو داود مرفوعا ما من مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع
تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موطن
يحب فيه نصرته • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انصر اخاك
ظالما او مظلوما فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما
افرأيت ان كان ظالما كيف انصره قال تحجزه او تمنعه من الظلم فان
ذلك نصره والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا ندخل على الحكام الا لضرورة شرعية بشرط
ان نعلم من نفوسنا عدم تضررنا به وعدم طمعنا ونسبتهم بالجهل وهذا العهد
يخل بخيانته كثير من الناس الذين يدخلون على الظلمة الهدايا وياكلون
على سماطهم فقد دخل راس ابليس الجراب ويقولون ذلك الحال لمن قد صدقه في
حقا انه على المظلوم فمن اراد السلامة من قصد بيتهم او يشكونه عنده الى
ومن معنا ونهيهم وقصد بيتهم **وقد** وقع ان بعض فقراء العصر دخل على
شيخ العرب محمد بن بغداد ليشفع عنده في مظلوم فاغلظ القول على شيخ
العرب محمد حضر عنده حتى خرج فرقا قال محمد لاصحابه سرا انتم تعلمون
فمن يبلغ عليه الا كبير فتعجب منا مع من جاء يشفع فيه فقال لو اكين

فقال

٢٨٤

فقال ها انا الان ورحله وهواه فحبسته لاجتهدنا الى عصر يوم وخمسة وعشرين اردبا
ثم حمولة الى زاويته واعطوه لك الوصول للتعذيب فاعلم بذلك الشيخ
فحول الشيخ في الحال على ذلك المظلوم وصار يقول الحق مع شيخ
العرب وانت ما لك الرضى تنتهي الى هؤلاء اخلاف الواقع ثم رده
من غير قبول شفاعته فادخلنا اخي الى الحضرة وقبول شفاعتك
عند الحكام من باب التعفيف ان اذن فيه ولها وده وامتهانه والا
فتمتنع عن الدخول على الظلمة والله يتولى هداك وقد جاءت
الاحاديث الصحيحة في النهي عن الدخول على الظلمة لغير ضرورة
روى الامام احمد باسناد صحيح مرفوعا من بدا جفا ومن تبع
الصيد غفل ومن اتى الى ابواب السلطان افتتن وما
ازداد عبد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا **وروى**
الامام احمد والبزار وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لكعب بن عجرة اعاذك الله من امارة السفهاء قال وما امارة
السفهاء قال امراء يكونون من بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون
بسنتي فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فاولئك ليسوا
مني ولست منهم ولا يردون علي الحوض ومن لم يصدقهم ولم
يعنهم على ظلمهم فاولئك مني وانا منهم الحديث • زاد في رواية
اخرى للامام احمد ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم
ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه • وروى الاصبهاني في
وغيره عن بلال بن الحارث انه قال اذا حضرتم عند ذي سلطان
فاحسنوا المحضر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان احدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن انها تبلغ ما بلغت
فيكتب الله له بها سخطه الى يوم القيامة وروى ابن حبان
في صحيحه مرفوعا ليأتين عليكم امراء يقربون شرار الناس
ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها فمن ادرك ذلك منكم فلا
يكونن عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا خازنا والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا نبادر للمساعدة لخصم على خصمه واعانته الا بعد تمهل
وتفكر في ذلك فربما يكون ظالما وهو يصيح انه مظلوم وقد
رايت بعيني امرأة قبضت على لحية زوجها وسحبته الى الارض
فصار زوجها هو تحتها وهي تصيح يا مسلمين ارفعوه عني فقتلني فصار
الناس يضربونه بالعصي على ظهره ومقعدته حتى اسخنوه وهو يقول
لهم قولوا لها تطلقني وهم لا يدرون بالحكاية فاعرفوا الحكاية
حتى كادوا ان يهلكوه وهم يظنون انهم في قربة الى الله بنصرتهم
المظلوم على الظالم وكذلك لا ينبغي دخول الشفاعة في اثبات

ذكر بعض حال المؤلف

ادعى انه مظلوم حتى يخلص من حكايته فربما يكون وقع في حد من حدود الله تعالى
تشفع في نهي الشارع عن الشفاعة في الحدود • وقد جاءني بعض ... يبكي ويطلب
مني الشفاعة فيه عند حاكم من بعد اذ دنا رسل يقول الحق الا هذا ازور
على كتابا للكاشف وعلمه تعلامني انه يلف فلانا وفلانا الذي عنده
في المجلس ويكبس على البلد الفلانية ويأخذ منها فلانا وفلانا ويقتل
هذا ينبغي لنا ادب الشديد من ذلك اليوم وانا اتزهد في مثل حكايته
ولا اشفع الا بعد تامل زائد لكثرة افتراء الخلق للفقراء لا طلاق الوراع
ويحتاج العامل بهذا العهد الى فراسة تامة لا يقع في النهي وهو الشر

ذكر الشيخ الطرابلسي الحنفي رحمه الله

كما وقع في ذلك لمن يكون ... من الفقراء • وقد وقع لشيخ الاسلام نور الدين
الطرابلسي الحنفي رحمه الله انه ركب للامير جانم الحمزاوي يشفع عنده في
شخص كان قد تحمل على قتل جانم مرارا فقال جانم لجماعة الفقهاء الحاضرين
تترددون مما يقول سيدنا شيخ الاسلام فقالوا لولا انا نعقول الطلق في
هذا الشيطان الذي كنت خائفا منه سنين حتى امسكته تموت
علي فقال الجماعة كلهم هذا لا ينبغي فخرج شيخ الاسلام بلا قبول
شفاعة ولو انه كان حاذقا يعرف احوال الناس ما شفع في مثل
ذلك الا بطريق بعيدها او للمشفوع عنده ترجيح على بصيرة في امر
المشفوع فيه والمشفوع عنده والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وروى ابو داود وغيره مرفوعا من خاصم مؤمنا بالباطل وهو
يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن قال في مؤمن ما ليس فيه
اسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال والخبال عصارة اهل
النار او عرقهم كما في رواية مسلم • وفي رواية للحاكم من اعان
على خصومة بغير حق كان في سخط الله حتى ينزع ورواه ابو داود وابن
حبان في صحيحه ومثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل بعير ردى
في بير فهو ينزع منها بذنبه ومعنى الحديث كما قاله الحافظ عبد العظيم
انه وقع في الاثم وهلك كالبعير اذا تردى في بير فصار ينزع
بذنبه ولا يقدر على الخلاص • وروى الطبراني مرفوعا من مشى مع
ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نرضي الحكام وغيرهم بما نعرف انه يخالف شرع الله عز وجل ونحذر اخواننا
المترددين الى الحكام من ذلك اشد التحذير وهذا العهد لا يعمل به الا
من زهد فيما في ايدي الولاة واهل الدنيا فيما بايديهم فتبعه ان يقع
منه ما يغيظهم عليه وكيف يقدر شخص ان يخالف من ينعم عليه بالماكل والملبس
والذهب والفضة هذا يكاد ان يكون خروجا عن الطبع فان الحكام مشهود
له والله تعالى غير مشهود له والغالب على من لا يشهد بالعين او بالعلم
عدم المراعاة لمرضاته ومن هنا حرم الله تعالى اكل مال اليتيم تحريما

مغلظا

٢٨٥

مغلظا لان اليتيم لا والي له الا الله وما له الا الدنيا لا صلة وارثا
غير مشهود فلذلك الاغلب في الناس ان اليتيم يعترضوا لقمه
والعمد غر اخو الحكام ما دمت ترى الذهب على الزنار فان دخلت
ان كنت لك من لا زمك غالبا ان ترضيهم بما يسخط الله والله عليم
حكيم • وروى الطبراني عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة
الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس
وفي رواية لابن حبان مرفوعا من التمس رضى الله بسخط الناس رضي
الله عنه وارضى عنه الناس • وروى الحاكم مرفوعا من ارضى سلطانا
بما يسخط به ربه خرج من دين الله عز وجل • وروى البزار وابن حبان
في صحيحه من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده له ذاما
وروى الطبراني مرفوعا من تحبب الى الناس بما يحبونه وبارز
الله لقيه وهو عليه غضبان والله اعلم • اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نؤذي احدا من خلق
الله بضرب او هجر او كلام ونحو ذلك الا بامر شرعي وقد اعدوا الاضرار
للناس من الامور التي تقارب الكفر • وان تشددوا في ذلك
كل كيف شئت فان الله ذو كرم • وما عليك اذا اذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقربهما ابدا • الشرك بالله والاضرار بالناس
وايضاح ذلك ان حقوق الادميين مبنية على المشاححة من اصحابها
اذا نوقشوا الحساب يوم القيامة ولا يخرج من حكم هذه المناقشة
الا افراد من الناس واما العصاة كلهم فيناقشون ويحمي الله تعالى عليهم
ما فعل الذل العظيم منا شتمهم في دار الدنيا وتركها مهملا كالبهائم
السارحة بخلاف الافراد الذين ناقشوا نفوسهم في حقوق
وحقوق عباده لا يناقشون في الاخرة لانهم قضوا ما عليهم في
الدنيا وان وقعت مناقشة فانما هي مناقشة يسيرة خفيفة
عليهم فقد طووا ايضا واعلم ان من اشد الناس مشاححة لخصمه يوم القيامة
العلماء الذين لا يعملون بعلمهم فاياك ان تؤذي احدا منهم فانك تندم
على ان رضيه في الدار الاخرة لكثرة افلاسه وفقره من الاعمال الصالحة
فان المشاححة معدودة من صفات العبد والشفقة لا تكون الا عن ظاهر
معنى ومن كان فقيرا في ضرورة ولو انه اعطى احدا شيئا تبعته نفسه
فيما اعطاه فاياك وغيبة كل فاسق في دار الدنيا الا بنية صالحة
قال بعضهم في معنى حديث لا غيبة في فاسق اي احفظوا لسانكم في حقه
ولا تغتابوه فحمل لفظ لا ناهية انتهى فاياك ان تغتاب فاسقا
او تؤذيه او تشنع عليه او تستعمل عبدك او امتك في امر يعجز عنه
او تحمل دابتك فوق طاقتها او تمنع شيئا من الحقوق ... بالنهار او بالليل

شرعي كوسم ابل الصدقة ادغمها او ذكي الحيوان لمرض ونحو ذلك وقد يضحك
ووالله اني لاعرف من بعض الحساد الذين تمكن منهم الحسد اذا حسد
انه لو خرج فيه بعض افراد ابيه لو رام القهقه جميع ماله الخالصة لبادروا
الى هلاكه نظر عينه واصدق دينه فيا رضي فكيف حال من لا تصفو عيشته
في ان يرفلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ح) وروى ابو داود
وغيره مرفوعا قال لا تنزع الرحمة الا من شقي (ح) وروى الحاكم
وغيره ان رجلا قال يا رسول الله اني لارحم الشاة ان اذبحها
فقال اذا ارحمك الله يعني اذا ذبحتها فاذبحها وانت راحم لها
ولعل المراد انه يترك ذبحها ابدا (ح) وروى الشيخان مرفوعا
ان رجلا دنى من بئر فنزل وشرب منها وعلى البئر كلب يلهث فرحمه فنزع
احد خفيه فسقاه فشكر الله له ذلك فادخله الجنة وروى
الطبراني مرفوعا ورواته ثقات من عرف حق مملوكه [illegible] اقبل الله
يوم القيامة (ح) وروى ابو نعيم والطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعى وصيفة له وهي تلعب فلم تجبه وقال لها لم اسمعك يا رسول
الله فقال لولا خشية القود لاوجعتك بهذا السواك وفي
رواية لضربتك بهذا السواك (ح) وروى مسلم وغيره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على حمار قد وسم في وجهه فقال
لعن الله الذي وسمه (ح) وروى الطبراني وغيره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الضرب في الوجه والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نتهاون بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولولا ان
السلف في الزمن الماضي عاشوا الى اليوم لكانوا امتثلوا ذلك عندهم
بالانكار ولكن سبقونا الزمن (ح) وقد حكى لي شيخنا شيخ الاسلام
زكريا الانصاري شارح الروض والبهجة رضي الله تعالى عنه
انه كان يعظ السلطان ايوب وولده السلطان صالح وينهاهما
عن المنكر فكانا حتى صار يرى المنكر فلا ينكر فضل له في ذلك
فقال كان في الاسلام ثلمة فصل سدها فاتسع في الاسلام
درجها فهدمت من اركانه ثم صار يقول الدرهم من الله الى الزمان

ذكر السلطان ايوب وولده رحمهما الله

وبلغنا عن سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي
رضي الله تعالى عنه انه كان يعظ السلطان ايوب وولده السلطان
صالح وينهاهما عن المنكر فيقبلان منه ويقولان له جزاك الله خيرا
وبلغه مرة ان غالب الامراء والاكابر الى الان في الرق لم تعتقهم
ساداتهم فقال كيف يحكم هؤلاء بين الناس فطلع الى السلطان وقال
كيف هذا الحال كل من لم يات بعتاقته يباع ووضعنا ثمنه
في بيت المال فباع منهم جماعة ونادى عليهم في الديوان [illegible]

السلطان فاجتمعوا على قتله وجاؤا بالسلاح ووقفوا على بابه فخرج اليهم
فوقع السلاح من ايديهم هيبة منه فقال له ابنه الحمد لله الذي لم يقتلوك
فقال لولا ذلك احتقر ان يقتل في اقامة دين الله تعالى فما تطيع انت لك
يا اخي الان اذا امرت قاضيا او اميرا (ح) وكذلك كان شيخنا
شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله المذكور انفا انه كان يحط
على الولاة في خطبه ويتعرض للسلطان قايتباي انه ظالم غاش لرعيته
فتكدر السلطان منه لكون ذلك على المنبر بحضرة الناس من العسكر
والعوام ثم قال له لما انقضت الصلاة والله يا مولانا انما وعظتك
في الملا بادرة لتفتضح ثم مسكك بين يدي وقال له والله اني اخاف على
حسنك هذا ان يكون فحما في جهنم انتهى فهل تقدر يا اخي الان تفعل
مثل ذلك في بعض قضاة السلطان

ذكر السلطان الغوري

وقد كان الشيخ شمس الدين الديروطي
الواعظ بالازهر يحط على السلطان الغوري على كرسي الوعظ في جامع الازهر
فبلغه ذلك فارسل وراءه بنية انه سيبطش به فطلع له القلعة وقال
السلام عليك ايها السلطان فلم يرد الغوري فقال الشيخ له رد
السلام واجب عليك ومن ترك الواجب فهو فاسق فرد السلطان
السلام ثم قال له بلغنا انك تحط علينا في المجالس من جهة
ترك الجهاد وغيره وليس عندنا الان مراكب فقال الشيخ عندك مراكب
او استاجرها وجاهد فاقام على السلطان الحجة ثم قال له يا مولانا
السلطان ما حاجتك تنقلك من الكفر الى الاسلام ثم من الرق الى
الحرية ومن الجندية الى الامير ومن الامير الى السلطان ثم لا تشكر فقال
الحمد لله ثم قال له وعن قريب تموت ويتركونك في حفرة ويغرزونك
في التراب ثم تصير ترابا ثم تبعث ثم تحاسب ويدعي عليك جميع رعيتك
في مصر والشام وقراها بما اخذته انت ونوابك منهم ظلما وتصير
تحت اسرهم فاصفر لون السلطان وارتعد ثم سلم الشيخ وخرج فلما صحى
السلطان ارسل خلف الشيخ فاتوا به فقال ما حاجتكم فقالوا ارسل السلطان
لك بعشرة الاف دينار فقال الشيخ للسلطان ردها الى من ظلمتهم بها
ولكن ان كان مولانا السلطان يحتاج الى المال اقرضته فاني رجل تاجر
كثير المال فعظم له السلطان وشيعه وعظمه وكان سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله عنه يقول تغيير المنكر ان بالقول خاص بالعلما
وباليد خاص بالولاة وبالقلب خاص باولياء الله تعالى وحمل التغيير في كلامهم
انما هو على العلما العاملين والائمة المهديين رضي الله عنهم اجمعين
واما الفقرا فاما يقع منهم تغيير في قلوبهم في نادر من الزمان
وذلك ان يتوجه احدهم بقلبه الى الله تعالى في ازالة ذلك المنكر
من ذلك المكان فيزول بقدرة الله عز وجل هذا صورة تغييرهم المنكر بقلوبهم
واما قوله في الحديث وذلك اضعف الايمان فلا ينافي ما ذكرناه لان الا

سنعف من جهتين احدىهما مذمومة والاخرى محمودة فاما المذمومة فالمراد بها
ضعف اليقين والشك واما المحمودة فالمراد بها انه القلب لا يحجب
ذا الايمان لا يكون الا من خلف حجاب ذلك كما ترقى الى مقام الاحسان
الذي هو في حضرة الشهود وضعف حجاب الايمان ورق وقوي مقام الشهود
ومن قوي مقام ايمانه فليس بمذموم فتامل فتنا الله ان يلطف بنا
وبعلمنا في هذه الرسالة من جاهه على التوحيد انه سميع مجيب الدعاء
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا عن عبادة بن الصامت قال
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر
واليسر والمنشط والمكره وعلى ان نقول الحق اينما كنا لا نخاف في الله
لومة لائم **وروى** ابو داود وغيره مرفوعا افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان
جائر او امير جائر **وروى** الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد سيد الشهداء
حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جائر فامره ونهاه فقتله
قلت يعني والحكم في باب الرجل ان يقتله والا فالامر بالمعروف
يسقط عند خوف القتل او الضرب او الحبس الطويل والله اعلم **وروى**
الشيخان مرفوعا لعائشة قالت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون
قال نعم اذا كثر الخبث **وروى** الاصبهاني مرفوعا ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان انبيائهم ثم عموا الا **وروى**
الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد اذا رايت امتي تهاب ان تقول للظالم
يا ظالم فقد تودع منهم والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نطلق
ابصارنا في عيوب الناس ولا السنتنا بما سمعناه قط في حق من المسلمين
ونحفظ اسماعنا وابصارنا عن مثل ذلك لمن شق جيب الناس شقوا
جيوبهم ومن كان عليه دين قدم قضاه وكان الحسن البصري يقول والله
لقد ادركنا الناس كانت عيوبهم مستورة فتتبعوا عيوب الناس فاظهر
الله لهم عيوبا قال ولقد عاينت من رجلا بذنب فلحقني ذلك الذنب
بعد خمسة عشر سنة انتهى وقد وقع ان فقيرا عندنا من الزاوية تجسس
ليلة على اخيه ليسوطه به فاصبح في بيت الوالي وحصل له من محن كاد ان
يموت فاياك يا اخي ان تتجسس على عيوب احد وهذا العهد قد كثر
العمل به فقال الناس فلم يزل يتجسس الواحد منهم على معرفة عيوب الناس
ونقائصهم ثم قال انه امر احتقار الناس وازدرائهم ومحادثة امر النبي
صلى الله عليه وسلم من قوله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا يخذله ولا يحقره فيحتاج العامل بهذا العهد الى سلوك الطريق
على يد شيخ مرشد حتى يصير يحترم الوجود كله ويعظمه لكونه من شعائر
الله كل شيء بما يناسبه على الوجه الشرعي اذ كان صنعه وصنعته
كلها حسنة والقبح انما هو عارض عرض من حيث الصفات لا من حيث

الذ

كلام المؤلف سامحه الله



الذوات وجميع ما امرنا الله تعالى به انما هو من حيث الصفات فلما
اسلم اليهودي وحسن اسلامه امرنا بمحبته فما زالت منه الاصفة
الكفر وذاته لا تتغير فافهم **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول من اكرام الله واكرام رسوله صلى الله عليه وسلم اكرام
جميع المسلمين والله غفور رحيم **وروى** ابن ماجة وابن حبان في
صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فنادى بصوت
رفيع فقال يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه
لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من
يتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته
يفضحه ولو في جوف رحله **وفي** رواية لابن حبان في صحيحه
مرفوعا لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عثراتهم
زاد في رواية صحيحة لابي داود ولا تغتابوهم وروى ابو داود
وابن حبان في صحيحه مرفوعا انك ان اتبعت عورات الناس
افسدتهم او كدت تفسدهم **وفي** رواية لابي داود مرفوعا ان
الامير اذا ابتغى الريبة في الناس افسدهم والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نعتز بامهال الحق تعالى وحلمه اذا وقعنا في شيء من معاصيه
سرا وجهرا تعظيما لامر الله عز وجل ومحك الصدق في تعظيم الله عز
وجل ان نتاثر ونندم اذا وقعنا في المعصية سرا مثل ما نتاثر
وننده اذا وقعنا فيها جهرا او شاعت عنا بين الخاص والعام ومتى
اراد في المعصية الواقعة جهرا على وقوعنا فيها سرا فنحن لم نبلغ في
تعظيم حرمات الله حدها المشروع لنا من ان الله تعالى احق ان يستحيى
منه واعلم يا اخي ان كل من احتجب عن عصيانه عن غيره فليس
بمحسن في سيره بل هو الى المقت اقرب فكن من رحمة الله تعالى في
حصول الندم منا اذا وقعنا في المعصية مع علمنا بان جميع
ما قدره الله تعالى علينا كائن لا محالة على المقدر لا يقع
الا مع حجاب من شهود الحق تعالى علينا بانه يرى تلك المعاصي
او المعاصي ولا يمكن ان العبد يعصي على الكشف والشهود
بان الله تعالى يراه ابدا ولو قدر انه شهد ذلك فلا بد ان يشهد
الحق تعالى متبرئا عنه في تلك المعصية ولا تغفل يا اخي الحضرة
الاستحياء من الله تعالى الان سلكت على يد شيخ صادق ودخلك
حضرة الاحسان التي يعبد العبد ربه كانه يراه ثم انك يا اخي
تستصحب هذا الشهود على الدوام حتى في حال جماعك ولما دمت
لم تدخل حضرة الاحسان فانت في حضرة ابليس فلا تستبعد وقوعك
يا اخي في اكبر المعاصي فضلا من صغارها ومن هنا عصمت الانبياء

الصلوة والسلام لعكوف قلوبهم على الله ولعرفة حضرة الاحسان فلا
يصدر منهم ذنب ولو صغيرة وجميع ما وقع من بعض الانبياء انما هو صورة
ذنب وليس هو ذنب حقيقة وانما هو مباح ليعلم قومه كيف يفعلون
اذا وقعوا في الذنوب وكيف يتوبون بل قال بعضهم ان النبي صلى
الله عليه وسلم يثاب في فعل المباح والمكروه ثواب الواجب
من حيث تبيينه الجواز لذلك الامر في الجملة انتهى ومن فاته
الانبياء غير ذلك فعليه الخروج من ذلك بين يدي الله عز وجل
فاسلك يا اخي على يد شيخ ان اردت عدم الوقوع في المحرمات
انما للتحفظ من الوقوع واما لتعرف كيف التنصل من ذلك الذنب
والله يتولى هداك **وقد** روى البزار ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا اخذ بحجزكم اتقوا النار اتقوا الحدود
ثلاث مرات فاذا انا مت تركتكم وانا فرطكم على الحوض فمن ورد
افلح **و**روى ابن ماجة ورواته ثقات مرفوعا لاعلمن
اقواما من امتي ياتون يوم القيمة باعمال كامثال جبال تهامة
بيضا فيجعلها الله هباء منثورا قال ثوبان يا رسول الله صفهم
لنا جلهم لنا لئلا نكون منهم ونحن لا نعلم قال اما انهم اخوانكم ومن
جلدتكم وياخذون من الليل كما تاخذون ولكنهم اقوام اذا خلوا
بمحارم الله انتهكوها **و**روى البزار والبيهقي مرفوعا الطابع
معلقة بقائمة عرش الله فاذا انتهكت الحرمة وعمل بالمعاصي
واجترئ على الله تعالى بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل
بعد ذلك شيئا **و**روى ابن ماجة والبيهقي مرفوعا اقيموا الحدود
تكن اشد الناس والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نداهن في ترك اقامة
الحدود بل نقيمها على كل من قدرنا عليه من شريف ودني تقربا الى
الله تعالى وطلب مرضاته وهذا العهد لا يعمل به الا من
سلك الطريق على يد شيخ ناصح ومن لم يسلك فمن لازمه الاهمال
او اقامة لعلة نفسانية **و**اما حديث تجافوا عن ذنب السخي
فان الله آخذ بيده كلما عثر فالمراد به الذنب الذي لا حد فيه
والله غفور رحيم **و**روى الشيخان وغيرهما مرفوعا انما اهلك
الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق
فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت
محمد سرقت لقطعت يدها والله تعالى اعلم **قلت** و
ويلحق بالحدود في ذلك الضرب لمن وجب من ولي او وصي او معلم
او فقيه لولد او الاطفال فلا ينبغي مراعاة الادب في ترك التاديب
بالسوط ونحوه ولا يخفى ان تاديب الطفل بالضرب انما يكون بعد

ياسه بالكلام كما ان الكلام لا يكون الا بعد ياسه بالاشارة فالضرب
ثالث مرتبة والله غفور رحيم **اخذ علينا** العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نصحب من يشرب مسكرا او مخدرا
كالخمر والنبيذ والبوظة والحشيش او يبيع ذلك او يعتصره او
يعصره او ياكل ثمنه وذلك هربا من صحبة من لعنه الله تعالى او
لعنه الائمة رضي الله عنهم اتباعا لجناب الله عز وجل اللهم الا ان
يكون صحبتهم بقصد تجديد نشاط التوبة فهذا مستثنى كما علم (?)
الى الله تعالى انما لهم لا يبعدون عن مستقيم ولا اعوج في المستقيم
لا يحوزوا لا اعوج محتاج الى من يقيم عوجه **وقد** اوحى الله تبارك
وتعالى الى داود عليه السلام حين انفت نفسه من مخالطة
عصاة بني اسرائيل اذ من عقل العاقل ان لا يصحب من لعنه الائمة
او الائمة خوفا ان يلحق من اللعن جزاء **و**سياتي بيان المراد
برفع الايمان من اصحاب هذه الصفات في الحديث يا داود المستقيم
لا يحتاج اليك والاعوج قد انفت نفسك من مخالطته فلمن يقوم
عوجه فلمن ارسلت فتنبه داود عليه الصلوة والسلام
لسر حكمة ارساله وصار يجالس العصاة ليلا ونهارا وينبههم
بالمواعظ وقد اغفل هذا الامر كثير من طلبة العلم فتبعهم وا
من مخالطة العصاة من المحرمين عنهم لظلمهم فحرموا بركة هدايتهم ولو انهم قربوا
منهم مع العفة عما بايديهم من الدنيا وسارفوهم بالموعظة
لربما اثرت فيهم مواعظهم **وقد** كانت مرة يهوديا من عمال
المكس بكلام لين فاسلم والله غفور رحيم **و**روى الشيخان
وغيرهما مرفوعا لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق
السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو
مؤمن زاد في رواية لابي داود ولكن التوبة معروضة
بعد **و**روى ابو داود وابن ماجة والترمذي مرفوعا لعن
الله تعالى الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها
وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه **و**زاد في
رواية للترمذي واكل ثمنها **و**روى الترمذي مرفوعا
اذا فعلت امتي خمسة عشر خصلة حل بها البلاء قيل وما
هن يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما
والزكوة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه
وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم
ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذ
القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا
عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا **و**روى الحاكم مرفوعا

كلام المولف رحمه الله

من زنا او شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص
من راسه ۞ وروى الامام احمد مرفوعا مدمن الخمر كعابد وثن
وروى البيهقي اذا استحلت امتي خمسا فعليهم الدمار اذا
ظهر التلاعن وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات
واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ۞ والاحاديث في
ذلك كثيرة والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتعاطى من شهوات الاكل
والشرب الا قدر الحاجة خوفا من ان تنشأ جوارحنا لفعل المعاصي كالزنى
بالفرج لا سيما الفرج لا سيما حليلة الجار ومن غاب
زوجها من حيث ان الله تعالى خليفة الغائب في اهله وهو الحارس
له فمن تعرض له بسوء كان خصمه الله ومن كان الله خصمه اكبه
في النار على وجهه ونقصه من ازالة النعم كما هو مشاهد في
الزناة ومن شك فليجرب ۞ وهذا العهد قد كثرت خيانته من
كثير من الناس حتى وقع ان جماعة من اكابر الناس اجتمعوا
في مجلس فقال شخص منهم من سلم منكم من الزنا فليحلف لنا
بالله تعالى انه ما زنا فما تجرأ احد منهم على الحلف واعترفوا
جميعا بانهم وقعوا في ذلك في شبابهم فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم واصل ذلك كله تعاطيهم ما يثير الشهوة مع تعدي
الله عز وجل ۞ فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ
يروض نفسه على يديه شيئا فشيئا حتى يترك الشهوات المكروهة
كلها ويصير اكثر اوقاته مراقبا لله تعالى ومشاهدة لحضرته
من الانبياء والاولياء والملائكة وهناك يسرق من طباعهم
الحسنة واما من اكل الشهوات وخالط اهل الغفلة
المطرودين عن حضرة الله تعالى وطلب السلامة من الزنا
فقد رام المحال ۞ وقد فسد جماعة من كثرة اكل الشهوات
ومخالطة من لا يصلح من اولاد ونصارى وكتبوا بالولاية وخسروا الدنيا
والاخرة فالله الله يا اخي من الشبع ولو كنت شيخا فانه لولا
ان الشيخ يقع في الزنا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض
الشيخ الزاني فلولا وجوده لما وجد بغض الحق تعالى واعلم
يا اخي اننا لا نعلم ذنبا ينشأ من اكل الشهوات والشبع بعد الكفر
والقتل افحش من الزنا فان الله تعالى قال انه كان فاحشة
ومقتا وساء سبيلا ۞ فنسأل الله تعالى من فضله ان يحفظنا منه
وان يحفظ جميع العارفين آمين ۞ وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الحديث قلت ومعناه
انه لا يزني حين يزني وهو مؤمن بانه يراه اذ لو كان مؤمنا بذلك

حال الزنا

حال الزنا ما زنا فلا بد من حجاب للزاني عن شهود ايمانه بان الله يراه
حتى يقع ولا يرتفع ايمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
فافهم ۞ وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يحل دم امرئ مسلم
يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب
الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ۞ وروى
الطبراني باسناد صحيح مرفوعا يا بقايا العرب ان اخوف
ما اخاف عليكم الزنا والشهوة الخفية يعني الرياء في العبادات
كما صرح به الحديث ۞ وروى مسلم والنسائي والطبراني
وغيرهم مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر
اليهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب الحديث ۞ وروى
الطبراني مرفوعا لا ينظر الله يوم القيامة الى الشيخ الزاني
والعجوز الزانية ۞ وفي رواية له ايضا لا ينظر الله الى الاشمط
الزاني والاشمط من اختلط شعر راسه الاسود بالابيض ۞ وروى
الامام احمد مرفوعا لا تزال امتي بخير ما لم يفش فيهم الزنا فاذا
فشى فيهم الزنا فاوشك ان يعمهم الله بعذاب ۞ وروى البزار
مرفوعا اذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة ۞ وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا من اعظم الذنب عند الله عز وجل ان
تزاني حليلة جارك ۞ وروى الامام احمد والطبراني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لان يزني الرجل
بعشرة نسوة ايسر له من ان يزني بامرأة جاره ۞ وروى الطبراني
مرفوعا من قعد على فراش مغيبة قيض الله له ثعبانا يوم القيامة
والمغيبة هي التي غاب زوجها والله تعالى اعلم اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحذر مما صدر منا انه
لو كنا على قدر صالحي زماننا فلا نستبعد وقوعنا في اعظم الكبائر كاللواط ط
في ادمي او بهيمة او شرب بوظة او اكل حشيش ونحو ذلك فان طائفة
الائمة واصح والجابر وقوعه من فسقة الفقراء جاز وقوعه من اصلح
الصالحين وما خرج عن هذه الطائفة سوى الانبياء لعصمتهم وهذا
العهد يقع في خيانته كثير من الفقراء فيظنون ان نفسهم محفوظة وان مثلهم
لا يقع في مثل ما ذكرنا ۞ فما يمضي عليهم زمان الا وقد وقعوا فيما
حذرهم الله منه فالعاقل من خاف مما خوفه الله منه والسلام
۞ وروى ابن ماجه والترمذي والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا
ان اخوف ما اخاف على امتي من عمل قوم لوط ۞ وروى ابن ماجه والبزار
والحاكم والبيهقي مرفوعا ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم
ولا ظهرت الفاحشة في قوم الا سلط الله عليهم الموت ۞ وفي
رواية لابن ماجه مرفوعا لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا

فما الا فشى فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في اسلافهم الذين مضوا
وروى الطبراني مرفوعا اذا كثرت اللوطية رفع الله يده عن الخلق فلا يبالي
في اي واد هلكوا • وروى ابو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي مرفوعا
من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به • وروى ابن ابي
الدنيا والبيهقي باسناد جيد ان خالد بن الوليد كتب الى ابي بكر الصديق
انه وجد رجلا في بعض نواحي العرب ينكح كما تنكح المرأة فجمع ابو بكر له
لذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم علي بن ابي طالب رضي
الله تعالى عنه فقال علي ان ذنب لم تعمل به الا امة واحدة ففعل الله بهم
ما قد علمتم ارى ان تحرقوه بالنار فاجتمع راي اصحاب رسول الله صلى الله عليه
ان يحرقوه فامر به ابو بكر ان يحرق بالنار • وروى الطبراني مرفوعا ثلاثة
لا يقبل الله لهم شهادة ان لا اله الا الله الراكب والمركوب والراكبة
والمركوبة والامام الجائر • وروى الترمذي والنسائي وابن حبان
في صحيحه مرفوعا لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امراة في
دبرها • وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا ان الله لا يستحيي من الحق
ثلاث مرات لا تاتوا النساء في ادبارهن • وروى الطبراني مرفوعا
ورواته ثقات لعن الله الذين ياتون النساء في محاشهن وفي
رواية في المحاشش • قال الحافظ عبد العظيم وحرق اللوطية اربعة
من الصحابة ابو بكر وعلي • وعبد الله بن الزبير • وهشام بن عبد
الملك وتحقيق هذه المسالة من حيث كيفية الحد فيها مقرر في كتب
الفقه والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتسبب قط بقتل احد من المسلمين لاسيما ان
قتل بغير حق • وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس فيفرحون اذا
قتل عدوهم من المسلمين ومن وقع له ذلك فلا بد ان يقع في مثل ذلك
ويشمت فيه الناس • وقد جربت انه ما تسبب امرؤ في قتل احد الا القى
الله عليه الغم والهم حتى لا يستهنئ بطعام ولا بكلام ولا نوم حتى يموت بعد
بقليل ولولا ان المؤمن لا ذنب له في القتل ما قال تعالى ممتنا على موسى
عليه الصلاة والسلام وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك
فتونا مع ان تلك القتيلة التي قتلها موسى عليه الصلاة والسلام
كانت كافرة اي نجيناك من الغم الذي حصل لك على ما قتل وقد رايت
جماعة من ملوك الجراكسة سعوا في قتل عدوهم فقتلوا كلهم بعد
بقليل • فاياك يا اخي ان تسعى في قتل احد وتب من ذلك والله
غفور رحيم • وقد روى الترمذي وقال حسن غريب مرفوعا لا تظهر
الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك • وفي رواية له ايضا
مرفوعا من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله قال الامام احمد يعني
من ذنب قد تاب منه • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ايضا اجتنبوا

الم

السبع الموبقات فذكر منها قتل النفس التي حرم الله الا بالحق والموبقات
هي المهلكات • وروى البخاري والحاكم مرفوعا لن يزال المؤمن في فسحة من
دينه ما لم يصب دما حراما • وكان ابن عمر يقول ان من ورطات الامور التي
لا مخرج لمن اوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله **وروى**
ابن ماجه باسناد حسن والترمذي والبيهقي وغيرهم مرفوعا لزوال
الدنيا اهون على الله من قتل مؤمن بغير حق • زاد البيهقي ولو ان اهل
سماواته واهل ارضه اشتركوا في دم مؤمن لادخلهم الله تعالى النار
وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للكعبة
ما اطيبك وما اطيب ريحك ما اعظمك وما اعظم حرمتك
والذي نفس محمد بيده لحرمة مؤمن عند الله اعظم من حرمتك ماله ودمه
وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من قتل نفسا معاهدة
بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة
مائة عام والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم **اخذ
علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نحضر قتل انسان او ضربه او معاقبته ظلما ولو كانوا راضين هربا
من السؤال عنه يوم القيامة وهذا العهد يتعين القيام به على حملة
القرآن ونحوهم من المؤمنين فلا ينبغي لاحد منهم ان يحضر مع الظلمة
من الظلم او يخرج من بيته حتى ينظر من شنقه الولاة او سلخوه
او خوزقوه او وسطوه او خزقوه او غرقوه في البحر او سمروه او دقوه
في حائط او جرسوه على ثور او حطوه في اذناب الخيل او ضربوه في
قطع الخليج او قدم منه العلوس الجدد التي تدخل عليه ونحو ذلك
فربما يكون ارباب هذه الامور مظلومين فيبوء بغضب ممن قدر يقدر لو انه
لم يحضرهم ربما لا تواخذ على ذلك **وقد** اخبرني سيدي علي الخواص رحمه
الله قال رايت الشيخ عن الدين المظلوم المدفون في كوم الريش بين
مصر ومنية الامراء وهو محتسب هو وجماعة على حمار وهو يضحك فقلت
له ان يرى هذا الحال فقال لما اراد ان يقدم عليه الا هكذا او كان اشد
من الواقعة اذا الشيخ عن الدين تاب الجماعة في ايام الغلاء فقراء
رايت انه ينزل علينا بلاء لمن احب ان يتبع ركبنا فليتبعه ومن
احب ان يفرد فليفرد • قال وكان الفقراء كان الشيخ اشتغل بهم في
هذا الغلاء فبعد ايام قلائل صعد بعد المنابر بمصر وكان الشيخ عن الدين
وجماعته يسهرون الليل في العبادة ويقومون النهار في زاويته
في كوم الريش فجاءت النساء الى السلطان وقال له ان عندنا على
المنبر الذي يدق المرسية فارسل الوالي وقبض على الشيخ وجماعته وكانوا
اربعين رجلا فامر السلطان الوالي بتوسيطهم فوسطهم في الكوم
فبينما الفقراء في الليل اذ لطف بكل من الموسطين فرضي الشيخ

ذكر الشيخ عن الدين المظلوم
وذكر الفقراء والوالي رحمهم
الله اجمعين

واحد بجريدة وطردوا الكلب عن جماعتهم فأخبروا الوالي بذلك فجاء يعنف
الشيخ فقال له الشيخ أنت وشططنا بسيفنا السلطان ونحن نتوسط
بسيف الرحمن فأشار بالجريدة فتوسط الوالي فهم الآن كلهم مدفونين
في الكوم الشيخ والوالي والفقراء رضي الله تعالى عنهم **وروى**
الإمام أحمد والطبراني مرفوعا لا يشهد أحدكم قتيلا لعله أن
يكون مظلوما فتصيبه السخط **وروى** الطبراني والبيهقي
مرفوعا لا يقفن موقفا يقتل فيه رجل ظلما فإن اللعنة تنزل على من
حضره حين لم يدفعوا عنه قالوا **ـ** ويخرج بقولهم من قتل
بسيف الشرع أو جلد في زنا لقوله تعالى ﴿وليشهد عذابهما طائفة من
المؤمنين﴾ والله تعالى أعلم **أخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتهاون بارتكاب شيء من صغائر الذنوب
فضلا عن كبائرها ولا ارتكاب شيء من مكروه فضلا عن خلاف الأولى فإنها
ولا نصر على ذنب بل نتوب منه على الفور وذلك لأن ارتكاب المعاصي
وما فيها من الإصرار يظلم به القلب حتى يصير لا يفعل خيرا قط وتفاوت
الناس في قدر ظلمة القلب بحسب مقاماتهم فربما أن بعض الناس
لا يحس بظلمة القلب إلا بارتكاب المكروهات دون خلاف الأولى ولكل
مقام رجال فكلما صفي القلب كلما ظهر فيه الظلمة ولم يدركها غير
صاحبها كالحبر على الثوب فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى السلوك
على يد شيخ ناصح يسد عليه جميع المخارج التي يدخل منها الشيطان
ويشغله بالطاعات المتوالية حتى تتراكم الأنوار ويخلص من شآئم
الذنوب ويدخل حضرة الإحسان فهناك لا يتهاون بذنب ولو خلاف
الأولى فضلا عن المكروهات فضلا عن الصغائر فضلا عن الكبائر فإن
أهل كل حضرة يشاهد والعظيم بعضها بمشاهدة بعضهم أو البعض ومن
هنا شرطوا في تمام التوبة هجر إخوان السوء لئلا يزلزلوا توبته بمشاهدته
لمعاصيهم وأمروا التائب أن يجالس أهل الطاعات ليشاهد طاعاتهم
ويشغل نفسه من المعاصي والطباع ليسرق من الجليس الأفعال التي يفعلها
من خير وشر ولو على طول فيفعل جميع ما في ذلك الجليس لك يا أخي
فالعاقل من يرى في البيوت من أبوابها والله عليم حكيم **وروى** الترمذي
والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا إن العبد إذا أخطأ
خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فإن هو نزع واستغفر صقلت
فإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي ذكر الله تعالى ﴿كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ والنقطة شبه الوسخ في المرآة
وروى الإمام أحمد والطبراني والبيهقي مرفوعا إياكم ومحقرات
الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه كمثل قوم نزلوا أرض
فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيء



حتى جمعوا سوادا وأججوا نارا وقذفوا ما جمعوا فيها **وروى** البخاري
وغيره عن أنس رضي الله عنه قال إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من
الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات
يعني المهلكات **وروى** ابن حبان في صحيحه مرفوعا أن الله لو يؤاخذنا
بذنوبنا لعذبنا ولا يظلمنا شيئا وأشار بالسبابة والتي تليها
وفي رواية لو يؤاخذني وابن مريم بما جنت هاتان يعني الإبهام
والتي تليها لعذبنا الله ثم لم يظلمنا شيئا **وروى** أحمد والبيهقي
مرفوعا لو تحقرتم ما تأتون إلى البهائم لغفر لكم كثيرا وفي رواية
أنه من كلام أبي الدرداء **وروى** الحاكم وقال صحيح الإسناد أن عبد
الله بن مسعود قرأ ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها
من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾ ثم قال كاد الجعل يعذب في جحره
بذنب ابن آدم **ـ** والجعل نعم الجيم وفتح العين دويبة كالخنفساء
الخنفساء تدحرج الروث بأنفها والله تعالى أعلم **أخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتهاون
بمخالفة أحد من الأمر والنهي ولو مباحة فنقتطعها كالفقر واجبة أو
مندوبة ونجتنب كلما نكرهه كان حراما أو مكروها وذلك أن الأمر
لم يذكر للعمل ضابطا يرجع إليه وإنما ذكر أشياء لأنها الغالب فيما يطلبونه
منه **ـ** ويحتاج العامل بهذا العهد إلى السلوك على يد شيخ صادق
حتى يعرفه مقادير الوالدين عند الله تعالى **وقد** كان عمر
ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى لا يأكل مع والدته قط في إناء واحد
خوفا أن يسبق نظرها إلى لقمة أو لحمة أو رطبة أو عنبة أو تينة فيأكلها
وهو لا يشعر **واعلم** يا أخي أنه لا فرق في النهي عن مخالفة الوالدين
بين والد الجسم أو والد القلب بل مخالفة والد القلب أشد لأنه ينقذ
من النار وهما يقرب من النار وأما والد الجسم فإنما كان سببا في إيجاده
في أسفل المراتب فكانت أو جرع كالطينة أو الحديد أو الحصاة فلم يزل
والد القلب يطيبه حتى صار كالبلور الأبيض أو كالذهب المصفى وأيضا
قالوا الجسم كان سببا في مجاورته للحيوانات والبهائم وأبو الروح
كان سببا في مجاورته لأهل حضرة الله من الملائكة والأنبياء
والشهداء والصالحين **ـ** وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
لا ينبغي لمريد يجازي شيخه على تعليمه أدبا واحدا في الطريق ولو خدمه
ليلا ونهارا إلى أن يموت **ـ** فإياك يا أخي أن يعقك شيخ فيعق فإنك
منها أرحم الوالدين ويجتنب عقوقهم والله يتولى هداك **ـ** **وروى**
البخاري وغيره مرفوعا أن الله حرم عليكم عقوق الأمهات الحديث
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا
فقالوا بلى يا رسول الله قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين

الحديث. وروى النسائي والبزار مرفوعا ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة
العاق لوالديه ومدمن الخمر الحديث. وروى الأصبهاني وغيره قال
الأصبهاني حدثنا أبو العباس الأصم إملاء بنيسابور بمشهد من الحفاظ
لم ينكروه عن العوام بن حوشب قال نزلت مرة حيا وإلى جانب ذلك الحي مقبرة
فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج منه رجل رأسه رأس حمار وجسده
جسد إنسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فإذا عجوز تغزل
شعرا أو صوفا فقالت لي امرأة ترى تلك العجوز قلت ما لها قالت تلك
أم هذا قلت وما كان قصته قالت كان يشرب الخمر فإذا راح تقول له أمه
يا بني اتق الله إلى متى تشرب هذه الخمر فيقول لها إنما أنت
تنهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فهو ينهق في قبره
كل يوم بعد العصر فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر والله تعالى أعلم
أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
لا نتهاون بعدم صلة الرحم بعضها ولو قطعت طلبا لرضا الله تعالى
ومصلحة لنفوسنا من حيث الأجر العظيم لمن يصل رحمه التي قطعته
وكذلك لا نرافق قاطع رحم ولا نجالسه وهذا العهد لا يقوم به إلا من
سلك على يد شيخ وخرج من رعونات النفوس وصار كاملا خلقه
امتثالا لأمر الله لا لعلة أخرى وأما من لم يسلك فلا يزيد غالبا
قطع رحمه إذا قطعه ولا يصلها إلا إن وصلته وتلك إنما هي مجرد
ليست من أخلاق المؤمنين. فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح ليوصلك
إلى مقام لا تحترق في معاملته والله يتولى هداك. **وروى**
أبو داود والترمذي مرفوعا يقول الله عز وجل أنا الله وأنا الرحمن
خلقت الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن
قطعني قطعه الله. وروى البخاري واللفظ له وأبو داود
والترمذي وغيرهم مرفوعا لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس
أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن
تحسنوا وإن أساءوا لا تظلموا. وقوله إمعة بكسر الهمزة وتشديد
الميم وفتحها بالعين المهملة قال أبو عبيدة هو الذي لا رأي معه
فهو يتابع كل أحد على رأيه. وروى مسلم وغيره أن رجلا قال
يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون
إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي فقال إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل
يعني الرماد الحار. **قلت** وقوله صلى الله عليه وسلم إن كنت
كما تقول فيه راحة أن السائل لم يكن أهل هذا المقام فاستغفر
الشارع ما قاله من أنه يصلهم والله أعلم. وروى الإمام أحمد
والحاكم أن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله أخبرني بفواضل الأعمال
قال يا عقبة صل من قطعك وأعط من حرمك وأعرض عمن ظلمك

وفي رواية للبزار والطبراني وتعفو عمن ظلمك. وروى ابن ماجه
والترمذي والحاكم وغيرهم ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة
في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم. **وروى**
الطبراني ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة من قطيعة
الرحم والخيانة والكذب. وروى الطبراني بإسناد جيد عن ابن مسعود
أنه كان جالسا بعد الصبح في حلقة فقال أنشد بالله قاطع الرحم
لما قام عنا فإنا نريد أن ندعو ربنا وإن أبواب السماء مرتجة دون قاطع رحم
ومعنى مرتجة مغلقة. وروى الطبراني مرفوعا لا تنزل الملائكة
على قوم فيهم قاطع رحم. وروى الأصبهاني عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا
جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يجالسنا اليوم قاطع رحم
فقام فتى من الحلقة فأتى خالة له قد كان بينهما بعض شيء فاستغفر لها
واستغفرت له ثم عاد إلى المجلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم والله تعالى أعلم **أخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتهاون بحق الجار
ولو كان من أعدى عدو لنا بل نخالف نفوسنا ونقهرها على الإحسان إلى
ذلك الجار العدو واعلم أن مما يخفى على كثير من الناس معاداة جوار الجار
من الملائكة الكرام الكاتبين. وكذلك جوار الله عز وجل فإنه تعالى أقرب
من الجار لنا كما أشار إليه قوله تعالى ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون
وأجمع ما فيه حق الله تعالى فعل ما أمر واجتناب ما نهى وأجمع حق
الملائكة الكرام الكاتبين عدم عصيان الله تعالى وعدم الروائح الكريهة
والكلام القبيح ونحو ذلك من سائر أخلاق الشياطين فكما أن الشياطين
تنفر من أخلاق الملائكة فكذلك الملائكة تنفر من أخلاق الشياطين
ومن تأكيد حق الجار رعيه وعيادته وافتقاده بالمرقة كل ليلة طبخ طبيخا
في جميع المواسم كالعيدين وأيام التشريق وأيام العشر ونحو ذلك ومن
حقه أيضا القيام له إذا مر علينا والاعتناء بكل ما يهمه من خوف
على نفس أو مال أو ولد أو صاحب ونحو ذلك. ومن حقه أيضا كسوة العيال
إذا تعروا أو شراء الحلاوات أو الفواكه لهم ونحو ذلك وبالجملة
فمن عمل ببعض الآداب خرج ذلك إلى البعض الآخر والله عليم حكيم. **وروى**
الشيخان مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره الحديث
وروى الإمام أحمد والطبراني ورجاله رجال ثقات لأن يزني الرجل
بعشر نسوة أيسر له من أن يزني بامرأة جاره. وروى البخاري
ومسلم وأحمد لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه وفي رواية
قالوا يا رسول الله وما بوائقه قال شره. وروى أبو يعلى
والأصبهاني أن الرجل لا يكون مؤمنا حتى يأمن جاره بوائقه يبيت
حين يبيت وهو آمن من شره وإن المؤمن الذي نفسه منه في عناء والناس

منه في راحة. وروى مسلم مرفوعا والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره
او لاخيه ما يحب لنفسه. وروى الطبراني ان رجلا قال يا رسول الله
اني نزلت في محلة بني فلان وان اشدهم لي اذى اقربهم لي جوارا
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا يأتون
المسجد فيقومون على بابه فيصيحون الا ان اربعين دارا جار ولا يدخل
الجنة من لا يأمن جاره بوائقه فيصيح ثم رعا بلبنه كما في رواية
وفي رواية البوائق هي الغشم والظلم. وروى ابو الشيخ مرفوعا
من اذى جاره فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن حارب
جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله. وروى الطبراني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فقال لا يصحبنا اليوم
من اذى جاره فقال رجل من القوم انا بلت في اصل حائط جاري فقال لا
تصحبنا اليوم. قال الحافظ عبد العظيم وفيه ذكاة. وروى احمد
والطبراني مرفوعا اول خصمين يوم القيامة جاران. وروى الطبراني
والبزار باسناد حسن ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
يشكو جاره فقال اطرح متاعك على الطريق فطرحه فجعل الناس
يمرون عليه ويلعنونه اي ذلك الجار فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ما لقيت من الناس قال وما لقيت منهم
قال يلعنوني قال لقد لعنك الله قبل الناس قال اني لا اعود فجاء الذي
شكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ارفع متاعك فقد
كفيت. وروى البزار والامام احمد وابن حبان في صحيحه والحاكم
ان رجلا قال يا رسول الله ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها
وصدقتها وصيامها غير انها تؤذي جيرانها بلسانها فقال هي في النار
قال يا رسول الله فان فلانة تذكر من قلة صيامها وصلاتها
وانها تتصدق بالاثوار من الاقط والاقط شيء يتخذ من مخيض اللبن
الغنمي. وروى الخرائطي مرفوعا من اغلق بابه دون جاره مخافة
على اهله وماله فليس ذلك بمؤمن وليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه
اتدري ما حق الجار اذا استعانك اعنته واذا استقرضك
اقرضته واذا افتقر عدت عليه واذا مرض عدته واذا اصابه
خير هنأته واذا اصابته مصيبة عزيته واذا مات اتبعت
جنازته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذيه
بقتار ريح قدرك الا ان تغرف له منها واذا اشتريت فاكهة
فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ
بها ولده. قال الحافظ ويشبه ان يكون قوله اتدري ما حق الجار
الى اخره من كلام الراوي غير مرفوع. وفي رواية للطبراني عن معاذ
ابن جبل قال قلت يا رسول الله ما حق الجار علي قال ان مرض

عدته

عدته وان مات شيعته وان استقرضك اقرضته وان عري كسوته
وزاد في رواية اخرى هل تفقهون ما اقول لكم لن يؤدي حق الجار الا
قليل ممن رحم الله او كلمة نحوها. قال الحافظ بعد ان ذكر طرق الحديث
ولا يخفى ان كثرة طرق الحديث تكسبه قوة. وروى الطبراني مرفوعا
ثلاثة من الفواقر فذكر منها وجار سوء ان رأى خيرا دفنه وان رأى
شرا اذاعه. وروى الطبراني وابو يعلى ورجاله ثقات مرفوعا
ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه. وفي رواية
للطبراني جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اكسني فاعرض عنه فقال يا رسول الله اكسني فقال اما لك
جار له فضل ثوبين قال بلى غير واحد قال لا يجمع الله بينك وبينه
في الجنة. وروى الاصبهاني مرفوعا خير الجيران خيرهم لجاره. وروى
الامام احمد والطبراني مرفوعا ثلاثة يحبهم الله فذكر منهم
رجلا له جار يؤذيه فصبر على اذاه حتى يكفيه الله اياه بحياة او موت
وروى الشيخان مرفوعا ما زال جبريل عليه الصلاة والسلام
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه. وروى الامام احمد
ورواته رواة الصحيح مرفوعا من سعادة المرء الجار الصالح
والمركب الهني والمسكن الواسع. وفي رواية لابن حبان في
صحيحه مرفوعا اربع من السعادة المرأة الصالحة والجار الصالح الحديث.
وروى الطبراني مرفوعا ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة
اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض والله تعالى اعلم. اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نقيم عند اخينا بحيث نشق عليه
اذا زرناه بل نرجع من عنده بسرعة فان عزم علينا بالاقامة
واكرمنا عنده عملا بقوله ثم استأذناه من جهة النهار في
الرجوع من عنده فان عزم وأكرمنا عنده كذلك لكن بشرط ان
يغلب على ظننا الاخلاص وعدم التحمل فان طرقنا منه ما يوجب تحمل
فارقناه ولو تغير علينا ان كان مشهورا بالكرم في بلد والخلق
يقصدون عنده كثيرا فان هذا الزمن لا يحتمل ان احدا يظهر بينهم بالكرم
ويكثر عليه الوارد ويصير يطعم الناس بطيبة نفس ابدا اعاملي يخون في
آخر الامر يتوارى عن الناس او يرحل من تلك البلد وهذا العهد
يقع في جانبه كثير من الفقهاء والفقراء الشاذلية فيزدرون
مريديهم او اصحابهم حتى يتمنى انه لم يكن هجم عليهم لكثرة كلفة الطعام
وضيق المكان الذي يبيتون فيه فرحم الله من زار وخفف وعمل
بكلام الشارع في ذلك فيعلم انه ينبغي للمتورع اذا سافر الى الريف
مثلا ان لا يبيت في دار من اشتهر بالكرم في هذا الزمان رحمة به

لاسيما ان كان من اصحاب من يكرهونا فان طعام المتكرهين داء فجنب
الاكل كطعام البخيل سوا وان كان ولا بد له ان يبيت عنده فليحمل عنه
طلبوا لبهايم وركابه على طعامه و لو بان يخلع له ثوبه وقد مضى
اهل المروات الذين كانوا يعاملون الله و ينفون طلب العوض من
الناس في على معروف اسدوه اليهم فاعرف زمانك يا اخي والله
يتولى هداك • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من كان يومن
بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جايزته يوم وليلة والضيافة
ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوى
عنده حتى يحرجه قال الترمذي ومعنى لا يثوى عنده لا يقيم حتى يشق على
صاحب المنزل والحرج هو الضيق • وقال الخطابي معناه لا يحل للضيف
ان يقيم عنده بعد ثلاثة ايام من غير استدعا منه حتى يضيق صدره
فيبطل اجره • وقال الحافظ المنذري والعلماء في الحديث تاويلان
احدهما انه يعطيه ما يجود به ويكفيه في يومه وليلته اذا
جاد به وثلاثة ايام واذا قصر والثاني يعطيه ما يكفيه يوما
وليلة ويستقبل بعد ضيافته • وروى الامام احمد وابو
يعلى والبزار مرفوعا للضيف على من نزل به من الحق ثلاث فما زاد
فهو صدقة وعلى الضيف ان يرتحل لا يوثم اهل المنزل والله اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نحتقر ما نقدمه للضيف ولا نحتقر ما قدم لنا اذا كنا ضيوفا
ولو كسرة يابسة او تمرة واحدة لا سيما في هذا الزمان الذي قل
فيه الحلال حتى انه لا يكاد يوجد شي من مشايخ الفقرا فضلا عن احاد
الناس لم يكلفنا الله تعالى ان نضيق الناس بما حرام ولا بالشبهات
وانما امرنا ان نضيفهم بالحلال • واعلم ان من علامة المتهورين
اكل الشبهات ان يوجد عنده غالب الطعام اسعا باكل منه الصوف
ويتفضل منهم ولو انه كان تورع على طريقة القوم ما وجد شيا يكفيه
ويكفي عياله ابدا • وقد اراد الفقرا المقيمون في الزاوية ان يعملوا
الفقيع الخشن الكبار الذي اشتهرتها سماط الفقرا وقالوا اي شي
تجنبت ليهم فقلت لهم كبر القصع • من قلة الورع • وقد بلغنا ان
الحسن البصري رحمه الله زار عمر بن عبد العزيز ايام خلافته فاخرج
له عمر نصف رغيف ونصف خيارة وقال كل يا حسن فان هذا زمان
لا يحتمل الحلال فيه الاسراف انتهى • وقال ميمون بن مهران زرت
الحسن البصري فدققت الباب فخرجت جارية خماسية فقالت
من تكون فقلت لها ميمون نعم الذي كانت عمر بن عبد العزيز كان فقالت
لها نعم فقالت وما احيالك يا شيخ الى هذا الزمان اي الخبيث
ثم اذنت الحسن فاذن لي فدخلت عليه فاخرج لي كسرة يابسة

ذكر الحسن البصري
بهار

وقشرة

وقشرة بطيخ وقرصا وزاره خال الخليفة امير المومنين في الماية الاولى
فاعلم يا اخي بالتنصف لشاي من القرن العاشر صاحب العجايب
والغرايب في عدم احد من اهله ولك التورع فاطلبوا اخي الله تعالى
بشرط الحل فانك مسئول عن كل لقمة تطعمها ضيوفك في الاخرة
والله يتولى هداك • وروى احمد وابو يعلى عن جابر انه دخل عليه
نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم اليهم خبزا وخلا
وقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الادام الخل انه
هلاك بالرجل ان يدخل اليه النفر من اخوانه فيحتقر ما في بيته ان
يقدمه اليهم وهلاك القوم ان يحتقروا ما قدم اليهم قال
الحافظ وقوله نعم الخل في الصحيح وقوله انه هلاك بالرجل الى
اخره لعله من كلام جابر ادرجه في الحديث والعلم مرفوع والله اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نبخل ولا نشح على احد من المسلمين اذا احالنا شي ونحن في غنية
عنه بل نعطيه له تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
والايمة بعده وهذا العهد يعمل به الا من سلك على يد شيخ وخلص
من محبة الدنيا وشهواتها والا فلا يزال به البخل والشح كما عليه
طايفة المتعبدين والمتفقهين الذين لم يدخلوا الطريق القوم
وايضاح ذلك ان الانسان مفطور على الذات كما في خير عينه في هذه
الدار الا وهو فقير ليس عليه ثياب ولا له متاع وكان من شانه انه
لا يا فيه الى ان يموت فلما ذم الله تعالى البخل والشح اخذ اهل الله
في ان يقفوا في حقها ويذمه الله تعالى فلذلك طلبوا من مريديهم
اخراجهم ويبطل مواقعهم حتى يدخلوا حضرة الجود والكرم فمنهم من لطف به شيخ
ناصح او صلة لذلك المقام ومنهم من لم يطق وكان سيدي الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول لابد للفقير من رمي الدنيا من
يده ثم من قلبه قبل سلوك الطريق ومحال ان يقدر احد على دخول
حضرة الله ومعه علاقة دنيوية اذ جميع اهل الحضرة مطهرون
من محبة الدنيا وشهواتها لانهم انبيا واوليا وملايكة ولا احد منهم
يحب الدنيا لعرض فاسد وانما يحبها بالاجماع • وكان يقول في تفسير قوله تعالى
وما تلك بيمينك يا موسى الاية بلسان الاشارة المعروف بين القوم قال
تعالى وما تلك بيمينك انما الوالي فيقول هي دنياي اتقوم بها على نفسي
واصلي واخواني فيقال له الفها فيلقيها فيجدها حية تسعى فهي هلاك
تابعها فيا خذ حذره منها فيقال له خذها لا تخف فيها القاها اولا ما دامت
حال بدايته فكذلك الان ياخذها باذن حال نهايته وهذا الاخذ الثاني
متعين على كل شيخ داع الى الله تعالى يتحمل كلفة مريديه ويرتب عندهم فما
فكل ما احتاج الى الانسان هان في عينه لانه حينيذ يصير معدودا من حاشيته

ينقل تبع ذلك الشيخ • وسمعت سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى يقول
قال المريدين حرام على الاشياخ ان لا يتحدوا بالشيخ فنصيبهم ما لهم معتقدوه
عندهم من فضل شيخهم وحده فقد عليهم انتهى • وقد بلغنا ان نبيا من انبيا
بني اسرائيل كان فقيرا اول رسالته فكان اذا جاع وقف على ابواب بني اسرائيل
يطلب منهم غداه او قوت فشق عليه ذلك فقال يا رب خزائن رزقك
ملانة لا تنجزم فلو اغنيتني عن بني اسرائيل فاوحى الله تعالى اليه
يا نبيي اذا كانت حسن السياسة في خلقك على بني اسرائيل وانت محتاج
اليهم فكيف لو اغنيتك عنهم فما برح ان اغناه الله تعالى وصار
بنوا اسرائيل يأكلون على مائدته انتهى • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول يجب على الشيخ ان يكون كريما حالا لا لأذى والا لم يقف له مريد
واعلم ان الدنيا اذا خرجت من قلب انسان لا يتصور وقوعه في البخل ابدا
بعد ذلك وانما يمنع بالحكمة كما يعطي بالحكمة تخلقا باخلاق الله تعالى
فانه سمى نفسه المانع ولم يسم نفسه بخيلا فافهم فلا ينبغي للفقير ان يعطي
احدا شيئا لحبه حتى ينظر حاله وهو عازم على انفاقه فيه ثم يعطيه مع
ذلك فاياك ان تتهم بالبخل احدا من الاشياخ اذا ما سألته شيئا
ولم يعطه لك فانه لم يمنعك عن بخل حاشا الاشياخ من ذلك فاسلك
يا اخي على يد شيخ ليعلمك ادب العطا وادب المنع والله يتولى هداك
وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول اللهم اني اعوذ بك من البخل والكسل الحديث • وروى مسلم مرفوعا
واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم
واستحلوا محارمهم • قال الحافظ عبد العظيم والشح مثلث الشين وهو
البخل والحرص وقيل الشح الحرص على ما ليس عندك والبخل الشح بما عندك
وفي رواية لابن حبان وغيره اياكم والشح فانه دعا من كان قبلكم
فقطعوا ارحامهم واستحلوا محارمهم • وروى ابو داود وغيره اياكم
والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح امرهم بالقطيعة فقطعوا
وامرهم بالبخل فبخلوا وامرهم بالفجور ففجروا • وروى ابو داود وابن حبان في
صحيحه مرفوعا شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع • ومعنى هالع اي محزن
والهلع اشد الفزع • وقوله وجبن خالع الجبن هو شدة الخوف وعدم الاقدام
ومعناه انه يخلع قلبه من شدة تمكنه منه • وروى الترمذي مرفوعا باسناد
جيد مرفوعا ان الله تعالى لما خلق جنة عدن قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال
وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل • وروى الترمذي مرفوعا خصلتان
لا يجتمعان في قلب مؤمن البخل وسوء الخلق • وروى الترمذي مرفوعا
والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل
سخي احب الى الله من عابد بخيل وروى هذا مرسلا • وروى الاصبهاني مرفوعا
الجواد يجود على الله تعالى في ماله والبخيل من منع حقوق الله تعالى وبخل على ربه

والله اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نعطي شيئا لفقير ونحوه او نندم على عطيته بقلوبنا وهذا العهد
يقع في خيانته كثير من المتهورين الذين يتعاملون مع الله تعالى
من وجه العظم فيعطي احدهم عمامته او جوخته مثلا لانسان ثم لا يرى
منه خلقا لا يحبه فيندم على اعطاء ذلك له وربما استرجعه منه لا سيما
ان كان في اعلى الناس يشكره على ذلك فلم يشكره ومن لا خير فيه
على ذلك فمن الادب اذا اعطانا احد شيئا فهمنا بالقرائن انه سيخجل في
نفسه الملامة الناس عليه ان لا نقبله منه لانه كالموت بالنسبة لنفسه
هو فلا نعز كاعتناه بشيء ولحقه حياء على اعطائه ولا احد من الناس اعطى
شيئا عنا ولا الحق تعالى اثابه على ذلك والفقير لا ينبغي له قبول شيء
الا ان رأى المنفعة فيه للمعطي في الدنيا والاخرة فان قبل شيئا ممن
احس بعدم الاخلاص في عطيته كتب في ديوان الغاشين للامة
المحمدية وفي الحديث من غشنا فليس منا • وكان سيدي علي الخواص رحمه
الله تعالى يقول اذا علم من انسان انه ما اعطاه الا لعلة فاسأله
لا يقبل منه شيئا فاذا قال له يا سيدي خاطري بذلك طيب فليقل له ان
خاطري بذلك ما هو طيب • وكان رضي الله تعالى عنه يقول من علامة
عدم الاخلاص في العطية ان يتعدى جاره او قرابته الاحوج منا ويعطينا
فاذا قبلنا ذلك منه فقد اعناه على مخالفة السنة فانها امرته ان
يبدا بالاقرب او الجار الفقير ولا يصح العمل بهذا العهد الا من سلك
طريق القوم وخلص من محبة الدنيا وصار يتصرف بحسب المصالح الشرعية لنفسه
وللمعطي واما محب الدنيا فبعيد ان يشم من هذا المقام رائحة انما همه
ملء كل شيء اعطيه ولو علم ان المعطي تعدى جاره الفقير او قرابته الفقير
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي للفقير ان
يقبل من احد صدقة او هدية الا ان علم انه ليس في بلده احد احوج بها
منه فان علم ان هناك من هو احوج منه وقبل فقد خان الله تعالى
نسأل الله اللطف • فاسلك يا اخي على يد شيخ صادق ليعلمك معاملة
الله تعالى حتى لا تعطي احدا شيئا قط تتبعه نفسك والله يتولى هداك
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الذي يرجع في هبته كالكلب
يرجع في قيئه فيأكله ولا نعلم اكل الفقي الحراما • وروى ابو داود
والنسائي وابن ماجه مرفوعا مثل الذي يسترد ما وهب كمثل الكلب
يقيء فيأكل قيئه فاذا استرد الواهب فليوقف فليعرف بما استرد ثم ليدفع
اليه ما وهب والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نقبل هدية ممن شفعنا فيه عند حاكم بل
نردها عليه جزما فان علمنا كسر خاطره بذلك قبلناها ودفعناها على

محاويج المسلمين ولانه دفع لهما شيا ان كانت لطعاما ولا ملبسها ان كانت
تلبس لا تمسها ان كانت تشم ولا غير ذلك وهذا العهد قد كثرت
خيانته من طائفة الفقهاء الذين يشفعون في الناس عند الامرا
والكشاف ومشايخ العرب وهو جهل وقلة دين ولا سيما هدية العلاف
فان محبتها الفضيلة وتاكل لولا شفاعتك لما اتاك ذلك العلاف
بشي وكم له سنة وهو يسمع بك فلا يطعمك شيا ثم من اقبح ما يقع فيه الشافع
المحب للدنيا اذا استحلى قبول الهدية انما يصير يشفع لاجل ذلك وعدم
الاخلاص فيعدم الاجر في الاخرة من بيوت الاقدام على الصراط يحوذلك
مما ورد فلا يصير يقدر على نفسه يتجرد من محبة العوض وقد رايت بعض
الفقرا تزوج ثلاث نسوة اغنيا ذا منع الهدية انما الواصلة اليه
من الناس الذي يشفع فيهم لكونه ليس له كسب شرعي ينفق منه على عياله
ومما كانت الامرا قريبة ومسكوه بعصاه فنفرقت الولاة الذين كان
يشفع عندهم منه وبطلت الهدايا لبطلان الشفاعة وطلق الثلاث
زوجات وكان لا يقدر على عشا ليلة فاسلك يا اخي على يد شيخ
ليعلمك اداب الشفاعة والله يتولى هداك وقد روى ابو داود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شفع شفاعة لاحد
فاهدي له هدية عليها فقبلها فقد اتى بابا عظيما من ابواب الكبائر

قلت وقوله فاهدي له هدية عليها يفهم انه كان من عادة
المشفوع له الهدية قبل ذلك لصداقة مثلا او محبة فلا حرج اذا
في قبولها لانه حينئذ لم يهد لاجل شفاعته فيه والله تعالى اعلم **اخذ**
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نخاصم احدا ولا نخاطبه بلفظة فحش وان لا نخلقا باخلاق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن فاحشا ولا متفحشا صلى الله عليه وسلم
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يخرجه
من رعونات النفوس ويخرج به من اودية الجفا الى حضرات الرحمة
والشفقة والرفق لينا يرفق الله تعالى على الوجه الشرعي وقد روى
ابن ماجه مرفوعا ان الله عز وجل اذا اراد ان يهلك عبدا نزع منه الحيا
لم تلقه الا مقيتا ممقتا نزعت منه الامانة فاذا نزعت منه الامانة
لم تلقه الا خائنا مخونا فاذا لم تلقه الا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة
فاذا نزعت منه الرحمة لم تلقه الا رجيما ملعنا فاذا لم تلقه الا رجيما
ملعنا نزعت منه ربقة الاسلام والربقة بكسر الراء وفتحها عروة من حبل
تشد بها البهائم فيشبه العهد لذلك والله تعالى اعلم **اخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نسي خلقنا
على احد من خلق الله عز وجل بغير سبب شرعي خوفا من ان نكتب في ديوان

الاشرار

كلام المؤلف سامحه الله

٢٩٦

الاشرار فنخرج بركة النصح لنا من اخواننا لانهم ربما راونا على فعل مذموم
فارادوا ان ينصحونا فيتذكروا سوء خلقنا فيسكتون عنا ولو اننا
كنا مطهرين من سوء الخلق لقدموا على نصحنا وهذا العهد يتعين العمل به
على كل من طلب الدرجات العلى في الدنيا والاخرة قال تعالى
وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا فافرحوا بالامامة الا بعد
مخالفتهم هوى نفوسهم المذمومة فافهم **وقد** قدمنا ان الامام
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لاصحابه يوما ما ذا تصنعون
في اذا اعوججت فقالوا نعلوها منك بالسيف ففرح وقال هكذا
كونوا فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يهذب
اخلاقه حتى لا يبقى عنده شي من الجفا والقسوة ويصير محبب من نصحه
ويشكره سرا وجهرا ولا يرى انه افا ولو له بجزاء ومن لم يسلك على يد شيخ
فمن لازمه الرعونات وسوء الخلق وخبث الطبيعة والله يهدي من يشاء
الى الصراط مستقيم وقد روى الطبراني والبيهقي مرفوعا الخلق
الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السيء يفسد
العمل كما يفسد الخل العسل وفي رواية للطبراني مرفوعا من اراد
الله به سوءا منحه خلقا سيا **وروى** الامام احمد وابو داود
مرفوعا حسن الخلق نماء وسوء الخلق شوم وروى الطبراني
والاصبهاني مرفوعا ما من شي الا له توبة الا صاحب سوء الخلق
فانه لا يتوب من ذنب الا عاد في شر منه وروى ابو داود والنسائي
مرفوعا اللهم اني اعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق
والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا نستخدم احدا من اخواننا المسلمين ولا نتميز
منهم الا بما اذن لنا فيه الشارع صلى الله عليه وسلم فلا نمكن احدا من
اخواننا من القيام لنا اذا مررنا عليه وهذا العهد يقع في خيانته كثير
من الفقرا انما لمراعاة قلوبهم واما لجهلهم بما اوصلنا اليه وان
قالوا فلا حرج علينا في استخدام المريد وانما يستعبد ناله لان المريد
مامور بتعظيم شيخه قلنا لهم انما التعظيم للاشياخ بعد مخالفتهم لما
يامرونه به واما القيام لهم بعد مخالفة اشاراتهم فلا فاندة فيه
واول من احدث القيام بين يدي الاشياخ فقرا العجم فربما يقف
المريد بين يدي احدهم نحو الثلاثين درجة لا يقولون له اجلس
وكل ذلك ليس من نظام الفقرا انما هو من نظام الملوك وارباب
الدولة وفي الحديث لا تقوموا على رؤوس ائمتكم كما تقوم الاعاجم
على رؤوس ملوكها رواه الديلمي وقد ادركنا نحن مائة شيخ من اولياء
مصر وقراها فما راينا بحمد الله تعالى احدا منهم يمكن مريده من القيام
له بل يطردون له الكراهة فرارا من مزاحمة اوصاف الربوبية رجعا

الله عنهم أجمعين فهذه أخبرنا مثلا والله يتولى هداك اه وقد روى أبو داود
والترمذي بإسناد صحيح حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار قال
الجلال السيوطي وهو حديث متواتر اه وروى أبو داود وابن ماجه
بإسناد حسن عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم متوكأ على عصى فقمنا إليه فقال لا تقوموا
كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا اه قلت وفي حديث أنس أنه لم
يكن أحد أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا لا يقومون
له إذا مر علينا لما نعلم من كراهيته لذلك والله تعالى أعلم
اضر هنا النعمة العامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن لا نتهاون برد السلام بغير لفظ بل نتلفظ به حتى يسمع من سلم
علينا إلا أن يكون بعيدا منا فنرده بالإشارة باليد أو الرأس مع التلفظ
وهذا العهد قد غلب على أعوان الدولة إلا القليل منهم فلا
تكاد تسمع من أحد لفظ السلام وإنما يسلمون ويردون بالإشارة
بالرأس بعضهم يركع ركعة واحدة اه فعلم أن السلام أمان فكان
المسلم يؤمن أخاه بقوله السلام عليكم ويؤمنه الآخر بقوله عليكم السلام
وأصل مشروعية السلام إنما هو الذي يخافون من بعضهم بعضا
ويتسلطون على بعضهم بالقتل وأخذ المال وإفساد الحرم ونحو ذلك
أما نحو الملوك فهم في أمان من آحاد الرعية وقولنا لهم السلام
عليكم معناه أنتم في أمان منا أن نخالف أمركم ونخرج عن طاعتكم
وكذلك السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه أنت في
أمان يا رسول الله أن نخالف شرعك فيحصل عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم طمأنينة القلب على ذلك الذي يسلم عليه أن يقع في معصية
الله تعالى وذلك لما اندرج من شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته
وكذا الأمر يحصل للملوك ونحوهم طمأنينة القلب بانقياد رعيتهم
لهم وعدم الخروج عليهم هذا أصل مشروعية السلام وقد فهم
هذا الذي ذكرناه بعض حاشية الملوك فجعلوا التحية بانخفاض
الرأس وانحناء الظهور وفاتهم أن الملوك في أمان من مثلهم أن يؤذيهم
حتى يؤمنهم وما فهموا كمال الأمر في السلام الذي ذكرناه **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول إذا مررت على عدو لك
فسلم عليه واجهر به جهرا قويا حتى إنك تكاد تشق قلبه بالصوت لكن
بشرط الإخلاص وأن تعلم منه أنه يرد عليك السلام فإن لم تعلم
أنه يرد لغلبة النفس عليه فارحمه بعدم السلام لئلا تعرضه
للمعصية بعدم رد السلام انتهى اه قلت وهذا الذي شرطه
الشيخ هو مذهب بعضهم والراجح من مذهبنا في استحباب السلام

مطلقا

مطلقا لحديث أبي داود وغيره مرفوعا لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث أيام
فإن مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه فإن رد عليه السلام فقد
اشتركا في الأجر وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم وخرج المسلم من
الهجرة والله تعالى أعلم فاعمل يا أخي بالسنة فإن الخير كله فيها والله
يتولى هداك **وقد** روى الترمذي والطبراني مرفوعا ليس منا من
تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة
بالأصابع وإن تسليم النصارى بالأكف اه وروى أبو يعلى بإسناد صحيح
تسليم الرجل بأصبع واحد يشير بها فعل اليهود والله تعالى أعلم **اضر**
علمنا النعمة العامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نسلم
على كافر بالكلية بكلام فيه تفخيم الأمر ورتبته مع عدم ميل قلبنا إليه
بالمحبة وهذا العهد يقع في خيانته خلق كثير ممن يعمل من الكفار
وحشمتهم أو يتطبب بهم ويحصل له الشفاء من الله تعالى أو يعالج
تطبيبه أو ييسر عليه بالخراج إن كان مباشرا تحت أيدي الظلمة
فيحكم على ذلك الفقير أو الفلاح الميل إلى ذلك الكافر قهرا عليه
فيعسر عليه معاداته بالقلب كما أمره الله تعالى ويودهم فيصير
عاصيا بذلك لأوامر الله عز وجل في نحو قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة الآية
وانظر كيف يفي الله لنا عداوة الكفار حتى لا يبقى لنا في ودهم
عذر لعلمه تعالى بأن فينا من يميل لهم لأجل دنيا ولو مراعاة لأمر الله
عز وجل فأخبرنا تعالى أنهم أعداء لنا كذلك تحريضا على التباعد
عن مودتهم بالحفظ من كل وجه ولو علم تعالى بأنا كمال الإيمان والمحبة
له وأننا نترك موادتهم إذا خالفوا أمر الله وحده دوننا لما أخبرنا
بعداوتهم لنا فافهموا بال والإعراض عمن رأيته يميل إلى الكفار بأدنى
الرأي بل ترى في ذلك فربما يكون له عذر شرعي في ذلك من خوف أذى ونحوه
كميل قلبه لأهل الإسلام أو أرادوا السلام وإن لم العدد لإخوانك المسلمين
فإنهم لم يعظموا اليهود والنصارى إلا بعد تقرب الولاة لهم في جعلهم صيارفة
ومكاسين وحاكمين على تجارنا وعمالنا ومن أشبه ذلك في جميع ما يأتيهم من
الأنواع التي لهم عليها عادة فيصير أحدنا الواحد منا مطرودهم على شاطئ
البحر مثلا لأجل أن يعطي عليه حتى يأتي المعلم ويفرج عنها فطاعتنا
لهم وخشيتنا لهم لا لفظا إنما هو حقيقة أدب مع الولاة الذين
ولوهم فاعرف زمانك **وقد** كانت في عزة يهوديا ولقد في
مكاتبتي وإن شاء الله العظيم أن يدخل الجنة من عذاب يسبق
فأنكر على بعضنا بعضها فأجاب عني بعضهم آخر بأن ذلك في غاية
الصواب لأنه لا يدخل الجنة حتى يسلم فطلبنا له دخول الإسلام قبل دخول
الجنة لئلا ينفر نفسه من قولنا له يا حبيبه الكفر اليهودي أحمد العلم

كلام المؤلف عفي الله عنه
نجد

لسلم فان قولنا له ذلك يؤذيه كما يؤذينا قوله هو لنا اللهم اجعل
فلانا يموت يهوديا • قال تعالى وكذلك زينا لكل امة عملهم وقد
حكى القشيري عن معروف الكرخي نحو ما قلناه انه مر عليه جماعة في
زورق في دجلة بغداد ومعهم لهو وطرب وخمر يشربونه فقال له ناس من
ادع الله تعالى عليهم كما جاهروا بمعاصي الله فقال معروف ابسطوا ايديكم
وقولوا معي اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الاخرة فقال الناس انما
سألناك ان تدعو عليهم فقال لكان من اخلاقه صلى الله عليه
وسلم اذا سئل ان يدعو على احد عدل عن الدعاء عليه ودعا له ولا
يفرح الله تعالى هؤلاء في الاخرة الا ان تاب عليهم فانظر كيف طوى لهم رضي
الله تعالى عنه في هذه التوبة • قال شيخنا شيخ الاسلام زكريا في شرحه
لرسالة القشيرية هذا من حسن سياسة معروف رضي الله تعالى عنه
فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى مسلم وابو داود
والترمذي مرفوعا لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم
احدهم في طريق فاضطروه الى اضيقه • وروى الشيخان وابو داود
والترمذي وابن ماجة مرفوعا اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا
وعليكم وشبه في حكم الترغيب في السلام وقوله صلى الله عليه وسلم
لعائشة السام الموت والله اعلم اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون بالاطلاع بنظرنا
في دار احد من اخواننا من خلل بابه او طاقته تشرف عليه وفاء بحقه
ولوم بنا تزهونه لك وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه يقول لا انظر في حواصل اعتماد اهل مروءته وهذا الامر قد كثرت
الخيانة فيه من فقراء الاحمدية والبرهانية ونحوهم كفقراء الزاوية المطلة
شباكها على تلك بيوت الربوع فيجلس الفقير في الشباك بنية القراءة
او النظر للناس فلا يزال ابليس به يوسوس حتى يصير يسارق النظر
الى المراة المتبرجة وهي في الطاقة ثم يصير يقصدها بالنظر المحقق
ثم لا يزال ابليس يؤلف بينهما في الحرام حتى يميل المراة الى ذلك الحكم
لها في غيبة زوجها فيراه الجيران فاعلموا جماعة الوالي فكبسوا
عليهما واخذوهما بيت الوالي وغرموا جماعة فلوكان يا اخي
ايضا الاخ من الجلوس في شبابيك الجامع او الزاوية او الجلوس على باب
ثم اياك وكن لك لا ينبغي لفقير ان يتهاون برؤية امراة اجنبية
اذا دخل بيته في عزومة فتخرج امراة اجنبية سافرة وجهها عليه
ويرى زوجها انه ذلك من طريق الفقراء ولا يخفى ان طريق الفقراء محررة
على الكتاب والسنة فان ذلك قد تنا وقد قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم وذلك لعدم العصمة فان النهي لا يبيح في محله
مع صحة وقوع ذلك المحل فيه ولو انه كان معصوما منا لوقوع ما انتا

الى

الى بنيها فهم حتى جوز بعض العلماء الخلوة للولي بالولية
الاجنبية كرابعة العدوية وسفيان الثوري نظرا الى
المعنى الذي حرم النظر والخلوة لاجله وهو خوف الفتنة
رخص كترخيص من جوز شرب قليل النبيذ الذي لا يسكر نظرا
لانتفاء العلة التي حرم الشرب لاجلها وهو الاسكار والحق
ان مذهب الفقراء وغالب الائمة انما هو مبني على الاحتياط
والتشديد في الدين لكونهم عمدة اهل الاسلام فاذا فعلوا
شيئا تبعهم عوام الناس على ذلك مع عدم شهودهم كما زعمهم
فيهلكون الناس • وقد كان الشيخ العارف بالله تعالى ابو بكر
الحريري اذا راى احدا من الاولياء الذين يتبرك الناس به عام
ورقبتهم يشير من على مجال الوجه من اجنبية يصيح عليه اوقهرك
والقاها بالشان هل انت معصوم رضي الله تعالى عنه وقد
اخبرني الشيخ شرف الدين الخطابي المدرس بزاوية سيدي عثمان
الحطاب ان زوجة الشيخ الحافظ عثمان الديمي كانت تخرج سافرة
الوجه على سيدي عثمان الحطاب • وكذلك زوجة الامام الطهطاوي
وتخرج له شيئا ياكل وما يشرب في غيبة الامام مثل ما تفعل مع
رابعة العدوية وسفيان ولكل رجال بشهد والمشي مع ظاهر
الشريعة احوط والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم ففقؤوا عينه فلا دية
ولا قصاص • وروى الامام احمد والترمذي مرفوعا ايما رجل كشف
سترا فادخل بصره قبل ان يؤذن له فقد اتى حدا لا يحل له ان ياتيه
ولو ان رجلا فقأ عينه فهو هدر ولو ان رجلا مر على باب
لا ستر له فراى عورة اهله فلا خطيئة عليه انما الخطيئة على اهل
المنزل • وروى الطبراني ورواته ثقات ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل عن الاستئذان في البيوت فقال من دخلت
عينه قبل ان يستاذن ويسلم فلا اذن له وقد عصى ربه وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا ان رجلا اطلع في بعض حجر النبي صلى
الله عليه وسلم فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم بمشقص
او بمشاقص كاني انظر اليه يختل الرجل ليطعنه والمشقص سهم له نصل
عريض وفي رواية للشيخين وغيرهما ان رجلا اطلع على النبي صلى
الله عليه وسلم من جحر في حجرة النبي عليه السلام ومع النبي صلى الله عليه وسلم
مدرى يحك بها راسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت انك
تنظر لطعنتك بها في عينك انما جعل الاستئذان من اجل النظر
وروى ابو داود وغيره مرفوعا ثلاث لا يحل لاحد ان يفعلهن لا يؤم رجل قوما
ولا ينظر في قعر بيت قبل ان يستاذن فان فعل فقد دخل وروى الطبراني

مرفوعًا لا تأتوا البيوت من ظهورها ولكن ائتوها من أبوابها فاستأذنوا
فإذا أذن لكم وإلا فارجعوا والله تعالى أعلم **أخذ علينا** العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نسمع لحديث قوم وهم لنا
كارهون ولا نتفقد معرفتنا لكراهتهم إلى لفظ يقع منهم بل يكفي القرينة
وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس تهاونًا به وهو دليل
على قلة الدين فإنه لولا عظمة ذلك الذنب ما نهى الله ورسوله
عنه وقال تعالى ولا تجسسوا فافهم فإن من علامة تعظيم
الله للعبد تعظيم العبد لله تعالى واعتنائه تعالى بالنهي عنه
فإياك يا أخي أن تتجسس على أخبار أحد من أعدائك وما جرى له
بل أعرض عن أحواله جملة واحتج لتتوجه لذلك وتنجلي همته والله يتولى
هداك. وروى البخاري وغيره مرفوعًا ومن استمع إلى حديث
قوم وهم له كارهون صبّ في أذنيه الآنك يوم القيامة. والآنك
بالمد وضم النون هو الرصاص المذاب والله تعالى أعلم **أخذ
علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
لا نتهاون بترك رياضة نفوسنا أبدًا حذرًا من وقوعنا في رعونة الغضب
بغير حق حمية جاهلية فنتعدى على من ولاه الله تعالى ولاية
أن يروض نفسه على يد شيخ ناصح ليصير سيدًا حكيمًا الحكم على رعيته
إلا في مواضع أمرنا الشارع فيها بعدم الحكم كإقامة الحدود
الشرعية على أربابها ونحو ذلك فمن راض نفسه كما ذكرنا قلّ غضبه
على ولده وزوجته وغلامه وصاحبه وصار لا يغضب إلا إذا انتهكت
حرمات الله عز وجل لا غير **وقد** درجت الأئمة وجميع مشايخ
الصوفية على العمل في تدمير الغضب جهدهم فإن الغضب يجر إلى الصفة
الشيطانية حتى من كثر دعاؤه إلى الله تعالى فإن حكم غضبه حكم تلامذته
حكم غضب راعي الغنم إذا غضب على غنمه من شرودها تشتيتهم دون كلام البرية
بالضرب والشتم بعد أن كان يغضبهم من حين كانوا يرضعون اللبن
وذلك بعيد وذو بيعين من سخافة العقل فاسلك يا أخي على يد
شيخ ناصح يخرجك من رعونات النفوس ويلطف كثائفك حتى تكاد
تلحق بالملائكة لتصير متخلقًا من غضبك بجميع الصفات المحالفة لها
ولا تشاء والله يتولى هداك. وروى البخاري أن رجلًا قال للنبي
صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب فردد مرارًا قال لا تغضب
وروى الإمام أحمد عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال فكرت في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغضب ما قال فإذا
الغضب يجمع الشر كله. وروى الترمذي مرفوعًا ألا إن بني آدم خلقوا على
طبقات ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء ومنهم سريع الغضب سريع الفيء
فتلك بتلك ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيء ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع

الرو



الفيء وشرهم سريع الغضب بطيء الرجوع. وروى البخاري تعليقًا
من صبر عند الغضب وعفا عند الإساءة عصمه الله وخضع له عدوه
وروى الطبراني مرفوعًا من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه
والله تعالى أعلم **أخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن لا نشاحن أحدًا من المسلمين ولا نهجره ولا
نتدابر إلا بوجه شرعي ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى طول
مجاهدة وسلوك على يد شيخ صادق يخرج به حضرات رعونات النفوس
ويدخله إلى حضرات الصفا ويحب كل من علم أنه يحبه الله ورسوله وقليل
من الناس من يصبر على طول المجاهدة المذكورة ومما نهانا الشارع عن
هذه الأمور إلا شفقة علينا ومحبة لنا خوفًا أن ينزل علينا البلاء الذي أمرد
له وتند رس معالم الشريعة بذلك ولو لم يكن الأمر بترك شيء من هذه الأمور
لا يرجع إلى التشاجر لكان فيه كفاية فإن الشارع إنما أمرنا بأعمال
الطاعة في مدة دنياها ما دمنا متشاحنين وقد عمّ هذا البلاء الخلق
حتى بعض العلماء ومشايخ الزوايا وصار أحدهم لا يحب لأخيه خيرًا ويشمت
بمصيبته ومرضه إذا سأل أحدهم عن الآخر يقول بعضهم ذكرناه
بلا غيبة تعريضًا بما فيه من النقائص ومما رأيتهم إذا أمر أخوه بأمر
بالمعروف يجد عليه ويحمله على الرياء وحب السمعة حتى اضمحل غالب
أركان الشريعة وقواعدها ومما هكذا أدركنا المشايخ والعلماء
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والله إنا قد استحقينا الخسف
بنا لولا عفو الله تعالى وحلمه وإذا كان المريدون والعوام الذين غلبت
عليهم رعونات النفوس يقبح عليهم المشاحنة مع المسلم فكيف بالعلماء
وأشياخ الطريق ولكن سبب ذلك كله فقدهم وهؤلاء المشايخ على يد
أشياخهم ولو أنهم سلكوا الطريق لكانوا عباد الله ورسوله وتحلوا
أذانهم كما قالوا إن المثل لعين تجازي العين وتكرموا الله ان عظمة الله دو
خرجن من كل مشاحن. فعلم أن من الواجب على كل من يدعي أنه يحب الله ورسوله
أن يعفو ويصفح عن جميع هذه الأمة المحمدية ولو فعلوا أخبث من الأذى مما فعلوا
إكرامًا لمن هم من عبيده سبحانه وتعالى ولمن هم من أمته صلى الله عليه وسلم
وقد ذكرنا في عهود أبيه المؤود أن من الواجب على المريد إكرام كل
من كان يحبه شيخه ولو لا أنه إذا أن من كره أحدًا من جماعة شيخه بغير
طريق شرعي فهو كاذب في دعواه صحة الأخذ عنه وذلك دليل على
تمكن المقت منه ولو أنهم صح لهم الأخذ عن شيخهم لأحبوا كل من كان
يحبه شيخهم وما رأيت أحدًا على هذا القدم في عصرنا هذا أسوى
سيدي محمد الشناوي والشيخ سليمان الخضيري رأيتهما إذا رأيا
أحدًا ممن رأى شيخهما ويعرفان حبه له يقبلونه ويكرمانه أشد الإكرام
رضي الله تعالى عنهما فاعلم ذلك والله يتولى هداك. وروى البخاري

كلام المؤلف رحمه الله

رواه مالك وابو داود والترمذي والنسائي مرفوعا لا تقاطعوا ولا تدابروا
ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه
فوق ثلاث وروى الطبراني وزاد فيه يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا
والذي يبدأ بالسلام يسبق الى الجنة وفي رواية للشيخين وغيرهما
مرفوعا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام قال الامام مالك رحمه الله
ولا احسب التدابر الا الاعراض عن المسلم يدبر هذا عنه بوجهه وقد
روى ابو داود والنسائي مرفوعا لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث
فان مات دخل النار وفي رواية لابي داود مرفوعا لا يحل لمؤمن ان يهجر
مؤمنا فوق ثلاث فان مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه فان رد عليه
السلام فقد اشتركا في الاجر وان لم يرد فقد باء بالاثم وخرج المسلم من
الهجرة وفي رواية لابي داود مرفوعا لا يحل لمسلم ان يهجر مسلما فوق
ثلاثة ايام فاذا لقيه سلم عليه ثلاث مرات كل ذلك لا يرد عليه فقد
باء بالاثم وفي رواية للامام احمد فان ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة
ولم يجتمعا في الجنة وفي رواية لابن ابي شيبة والطبراني اصابه السلام
كفرت ذنوبه وان هو سلم فلم يرد عليه السلام لم يقبل سلامه
رد عليه الملك ورد على ذلك الشيطان وروى ابو داود والبيهقي
مرفوعا من هجر اخاه سنة فهو كسفك دمه وروى مسلم مرفوعا
ان الشيطان يئس ان يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في
التحريش بينهم قال الشيخ عبد العظيم والتحريش هو الاغراء وتغيير
القلوب والتقاطع وروى مالك ومسلم مرفوعا تعرض الاعمال
في الاثنين والخميس فيغفر الله ذلك لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا
امرأ كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا
قال ابو داود اذا كانت الهجرة لله تعالى فليس بشيء من هذا فان
النبي صلى الله عليه وسلم هجر بعض نسائه اربعين صباحا وهجر ابن
عمر ابنا له حتى مات انتهى قلت وكان سيدي عبد العزيز
الديريني يقول لا يليق الهجر بامثالنا الغارقين في حظوظ نفوسهم لعلم
الله تعالى على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لاهل الارض الا
لمشرك او مشاحن قلت وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
ينبغي للشيخ اذا اصلح بين فقيرين ولم يسمعا له ان يهجرهما جميعا كما
هجرهما الله تعالى ومنع صعود عملهما الى ديوان السما والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نتهاون بحصائد السنتنا كقولنا في حال غضبنا على مسلم يا كافر
يا قليل الدين يا عديم الدين ونحو ذلك من حصائد الالسنة فان اطلعنا
الله تعالى على ذلك من طريق الكشف الصحيح الذي لا يدخله تجوز على ان ذلك
المسلم يموت كافرا او قليل الدين او عديمه قلنا ذلك وهذا العهد

ع

سلام الهجر
ساعة

٣٠١

يقع في خيانة كثير من الناس حال غضبهم الهمم الا ان يكونوا اي القائلين
بذلك يعتقدون به كفر النعمة او الكفر الذي لا يخرج المسلم عن دين
الاسلام المشار اليه بقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون قال قتادة ومجاهد وغيرهما هو كفر لا يخرج به المسلم
عن الاسلام ونظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم المراء في القرآن
كفر يعني التشكك فيه فيا في المماري لمن فهم من القرآن امرا يحرم
فيه ظل عليه الشبه حتى تشككه فيه ويخرجه عن الجزم به فعلم انه
لا ينبغي لولده لصلب او ولد الغلمان يستفتي قلوا الى المذكور
اذا سبق لسانه فقول له يا كافر يا نصراني يا يهودي يا مشرك
بالله يا مرتد الدم ونحو ذلك فان مراده ذلك فيه لكن تغليظ
الامر الذي خالفه فيه لا غير بدليل انه اذا وقع في مصيبة واراد ان
يقتلوه ويغيروه لا يهونون عليه مع ان كل هذه الامور يحتمل التاويل
فان الكفر هو الستر ولا بد ان يستر ذلك الشخص عن الناس امرا
ما والنصراني الذي ينصر غيره في امر واليهودي المائل الى دينه
والراجع اليه والمشرك بالله المشرك به في وجود فعل او قول ونحو
ذلك والمراد بالدم الذي يعبده ويحن في قلبه ذلك وروى
مالك والشيخان وغيرهما مرفوعا اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد
باء بها احدهما فان كان كما قال والا رجعت وفي رواية لابن
حبان في صحيحه مرفوعا ما اكفر رجل رجلا الا باء احدهما بها
ان كان كافرا والا كفر بتكفيره وروى البزار مرفوعا ورواته
ثقات اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فهو كقتله والله اعلم اخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نسب
دوابنا ولا بهيمة ولا غيرهما من المخلوقين ولا نلعنهما الا بلعنة
الله تعالى كلعنة ابليس واتراعا مثلا او ذكر اسمه وكلعن
من عمل عمل قوم لوط او غير حدود الارض او ذبح لغير الله او كان اللعن
لغير معين كقولنا لعن الله اليهود ونحو ذلك ويجب على كل مسلم ان
يعود لسانه الكلام الصدق والحسن دون الكذب والقبيح
وقد بلغنا ان عيسى عليه افضل الصلاة والسلام مر عليه خنزير
فقال له انفذ بسلام فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك
لاعود لساني الكلام الحسن ويحتاج العامل بهذا العهد الى
ق رياضة تامة على يد شيخ حتى يمحق من نفسه الرعونات ويتخلق بالاخلاق
الحسنة والا فلا يتمكن من العمل بهذا العهد والله غفور رحيم
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا سباب المسلم فسوق وقتاله
كفر وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا المستبان شيطانان
يتهاتران ويتكاذبان وروى ابو داود وغيره مرفوعا متصلا

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجابر بن سليم لا تسبن احدا قال جابر فما سببت
بعد ذلك احدا حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة الحديث . وروى البخاري
وغيره مرفوعا ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه قيل يا رسول
الله كيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه
فيسب امه . وروى مسلم وغيره لا ينبغي لصديق ان يكون لعانا وفي
رواية للحاكم مرفوعا لا يجتمع ان يكونوا لعانين صديقين قال ذلك لابي بكر
حين لعن اخاه رانيا انه فذاتي يا باحز الكبائر . وروى ابو يعلى وابن
ابي الدنيا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا لعن بعيره فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون وروى
النسائي مرفوعا لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلوة . وفي
رواية للطبراني ان ديكا صرخ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسبه رجل فقال لا تلعنه ولا تسبه فانه يدعو للصلوة . وروى
الطبراني ان البراغيث ذكرت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال انها
توقظ للصلوة . وفي رواية له عن علي رضي الله عنه قال نزلنا
منزلا فآذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تسبوها فنعمت الدابة فانها ايقظتكم لذكر الله عز وجل
وروى ابو داود والترمذي وابن حبان ان رجلا لعن الريح
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تلعن الريح فانها مأمورة
من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه والله تعالى اعلم
أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نطلق لساننا بالفاظ تفهم القذف لاحد من المسلمين فضلا عن
القذف الصريح وان وقع اننا وقعنا في ذلك سألنا تعزيرنا للقذف
ليعزرنا كيف يشاء ولا نستشفع عنده باحد من الاكابر او من اصحابه
ليسامحنا بترك الحدود ولو كان من اقارب وهذا العهد يخل به
كثير من الناس فيقع احدهم في عرض اخيه المسلم بحسب شاهد الناس الذين
لا يتورعون في منطق ويقولون فلان كلب فلان فاسق فلان لوطي
فلان يشرب الخمر فلان زان فلان يبلع الحشيش فلان علق فلانة
فحبلت ونحو ذلك ولا راه قط على فاحشة من هذه الفواحش ولا اقيمت
به لك عند الحاكم بينة عادلة وهذا كله ضرر من وقع ذلك على
فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح حتى يخرجه
الى احوال الدار الاخرة ويطابق بينها وبين هذه الدار وينظر ما يستحي منه
الله هناك فيفعله هنا وما لا يستحي هناك فيتركه ومن لم يسلك
كما ذكرنا فلا يشم شيئا من رائحة التورع عن الوقوع في اعراض المسلمين
والله عليم حكيم . وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجتنبوا السبع الموبقات
فذكر منهن وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات . وروى

الطبراني

الطبراني باسناد جيد مرفوعا من ذكر امرأ بشيء ليس فيه ليعيبه
به حبسه الله تعالى في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه . وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه
الحد يوم القيامة الا ان يكون كما قال . قلت وفي هذا الحديث تصريح
بان احكام الدار الاخرة قد تخالف الحكم الشرعي في دار الدنيا الا
ان حرمت الاحاديث بتحريم الغيبة والنميمة ان كان صاحبها
محقا والله تعالى اعلم . وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد عن حذيفة
بن اليمان انه زار عمة له فدعت له بطعام فبطأت الجارية
فقالت الا تستعجلي يا زانية فقال حذيفة سبحان الله لقد
قلت عظيما هل اطلعت منها على زنا قالت لا والله فقال اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما عبد او امرأة
او قالت لوليدتها يا زانية ولم تطلع منها على زنا جلدتها وليدتها
يوم القيامة لانه لا حد لهن في الدنيا والله تعالى اعلم . أخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نروع مسلما ولا نشير اليه بسلاح ونحوه لا جادين ولا مازحين
ولا سيما الاطفال فاذا عملنا ان نخوفهم ليناموا في الليل مثلا
او يسكتوا عن الصياح خوفناهم بتغليظ الصوت او بالبعوة كقولك
له اسكت البعوة جات ونحو ذلك بقدر الشائعة لان كل عاقل يخاف
عليها وهذا العهد يخل به كثير من الناس ويقولون انما نحن نمزح ويتم
يلعبون بشيء نهى عنه الشارع واعتنى بالنهي عنه . فعلم ان من
اقبح الامور ان يخاصم الرجل اخاه ثم يصير يخيفه بشكواه من بيوت
الحكام وربما انه حلف انه لابد له ان يشكيه للمفتش مثلا
او للوالي او للقاضي وربما انه كلف الخائف ضعيف القلب لا طاقة
له بدخول بيوت الحكام فيرى ان سؤاله اهون عليه من الوقوف بين
يدي الحكام فالزم يا اخي حرمة اخيك كما امر الشارع ولا
تتهاون وتقول انما انا العب وليس مقصودي شكوى حقيقة
فانه تحويل عظيم فاياك ثم اياك من ذلك والله يتولى
هداك . وقد روى ابو داود ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم فنام رجل
منهم فانطلق رجل الى حبل معه فاخذه ففزع فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يروع مسلما وفي
رواية للطبراني ان رجلا كان مسافرا مع النبي صلى الله عليه
وسلم فخفق على راحلته فانتزع رجل سهما من كنانته فانتبه
فزعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يروع
مسلما يعني خفق نفس . وروى الطبراني ان رجلا كان عند النبي

صلى الله عليه وسلم فقام ونسي نعليه فاخذهما رجل فوضعهما تحته
فرجع الرجل فقال القوم ما رأيناهما فقال الرجل هو ذه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم فكيف بروعة المؤمن مرتين او ثلاثا وروى
الشيخان مرفوعا لا يشير احدكم الى اخيه بالسلاح فانه لا يدري
لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار ومعنى ينزع يرمي
واصل النزع الطعن والفساد وروى مسلم مرفوعا من اشار
الى اخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه وان كان اخاه لابيه وامه
وروى الشيخان مرفوعا اذا توجه المسلمان بسيفيهما
فالقاتل والمقتول في النار وفي رواية لهما ايضا اذا المسلمان
حمل احدهما على اخيه السلاح فهما على جرف جهنم فاذا قتل احدهما
صاحبه دخلاها جميعا فقيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال
المقتول قال انه اراد قتل صاحبه وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا سباب المسلم فسوق وقتاله كفر والله اعلم اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نسب الدهر
الذي نحن فيه يعني الزمان وانما نسبه بالمعنى الآخر فهو كفر صريح وهذا
العهد يقع في خيانته كثير من العلماء والصالحين فضلا عن العوام
والفاسقين فيقولون هذا زمان السوء كانهم يسبون الزمان
اذا لشرور الحيز انما هما فعل المكلف لا فعل الزمان وانشدوا
رضي الله عنهم ۞ نعيب زماننا والعيب فينا ۞ وما لزماننا عيب
سوانا ۞ الى آخر ما قالوا ۞ وفي الحديث اذا قال ابن آدم لعن الله الدنيا
قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه فافهموا واضيفوا الشرور والشوم
الى المكلفين فانه صرف بخلاف الزمان ومن تامل في نفسه وجده
تحت حكم قضاء الله وقدره في كل ما يقع على يديه من المعاصي
والشرور فليس في يده شيء منه ولا دفع ضررها اذا وقعت
وكذلك جميع افعال الظلمة والولاة فتأمل ذلك يا اخي واعمل
وتنزل في الورع من غير غفلة عن مشاهدة الاصل لئلا تشرك
بالله تعالى شيئا من خلقه على وجه ان له ذلك الشيء اثرا في ايجاد
الافعال وانما نسب الافعال الى الخلق من حيث الوجه الذي
اضافه الحق تعالى اليهم بقوله تعملون تفعلون تكسبون ونحو
ذلك وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اجتمع
اصحاب سيدي الشيخ ابي النجا سالم بمدينة فوة بالبحيرة وهو مختف
وكانوا ستمائة رجل فقالوا له اوصينا في هذا الوقت وصية موجزة
نحفظها عمل مشكلة ثم قال اعلموا يا اخوان ان كل ما في الوجود
يعاملكم بشاكلة ما برز منكم من الاعمال الظاهرة والباطنة فانظروا
كيف تكونون قلت وهذا كلام في غاية النفاسة فتامله

لا يضيف الى الزمان واهله شيئا الا على وجه الاسناد لاقامة الحدود
والتكاليف فتامله والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا قال الله تعالى يسب ابن آدم الدهر وانا الدهر بيدي
الليل والنهار وفي رواية اقلب ليله ونهاره واذا شئت قبضتهما
وفي رواية لمسلم لا يسب احدكم الدهر فان الله هو الدهر وفي
رواية للبخاري لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر فان
الله هو الدهر وفي رواية لابي داود والحاكم وغيرهما مرفوعا قال
الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فلا يقل احدكم
يا خيبة الدهر فاني انا الدهر اقلب ليله ونهاره وروى
الحاكم والبيهقي مرفوعا يقول الله عز وجل استقرضت عبدي فلم يقرضني
وشتمني عبدي وهو لا يدري يقول وادهراه وانا الدهر وفي رواية
للبيهقي لا تسبوا الدهر فان الله عز وجل قال انا الدهر الايام والليالي
اجددها وابليها وآتي بملوك بعد ملوك وقوله انا الدهر
ضبطه الجمهور بضم الراء ويقول لو كان كذلك كان الدهر اسما
من اسماء الله تعالى وكان يقول انما هو بفتح الراء على الظرف ومعناه انا
اطول الدهر والزمان اقلب الليل والنهار ورجح بعضهم هذا
والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا نشي باحد من اخواننا او غيرهم بنميمة
الا بطريق شرعي كما اذا رأينا ظالما قد عزم على اخذ مال احد بغير حق او
هتك عرضه او قتله او عزم على الدخول عليه وتطليقه او الزيادة في كراء
بيته او عزم على ان يوليه وظيفة لا يليق الا بحقها كان يجعله
قاضيا او عاملا او محتسبا او نحو ذلك فان النميمة ما حرمت الا على
وجه الافساد والله يعلم المفسد من المصلح وهذا العهد يقع في خيانته
كثير من اصاغر الزمان ويقولون انما قلنا له لا نقول ان فلانا قال لك
وما دروا انه النميمة بين الطرفين من اخوف ما يكون وقد اجمعت الامة على
تحريم النميمة وانها من اعظم الذنوب عند الله عز وجل فحذر حذرا من
كل من تم ذلك فانه لم يسلك بشيخ ولكن غاية العوام في الحذر والا
وقعت فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
لا يدخل الجنة نمام وفي رواية قتات وهو بمعنى النمام وقيل النمام الذي
يكون مع جماعة يتحدثون حديثا فينم عليهم والقتات الذي يتسمع عليهم
وهم لا يعلمون ثم ينم وتقدم حديث الشيخين مرفوعا اما احدهما فكان
يمشي بالنميمة وروى الطبراني مرفوعا النميمة والشتيمة والحمية
في النار وفي رواية ان النميمة والحقد في النار لا يجتمعان في
قلب مسلم وروى الامام احمد وغيره مرفوعا شرار عباد الله المشاؤون
بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب وفي رواية

لانه الشيخ الفارون والهمازون والمشاون بالنميمة الباغون للبرآء العيب
يحشرهم الله في وجوه الكلاب ٥ وروى ابوداود وابن حبان في صحيحه مرفوعا
في حديث طويل فان فساد ذات البين هي الحالقة قال ابن حبان وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا اقول تحلق الشعر ولكن اقول
تحلق الدين والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون بوقوعنا في غيبة فلان وفلان في
البهتان ولا نرى اذن انها لا مكفرة لذلك كما عليه طائفة المتهورين
في اعراض الناس بل لا نزال خائفين من وقوعنا في ذلك وهذا اذا باح
لنا الحق عز وجل وتعد رعنا الحساب وهنالك تظهر لنا الاعمال التي لنا
هل تكفر تلك الغيبة ام لا فان اعمالنا الصالحة عندنا تحتاج الى
مكفرات اخر لما فيها من العلل والآفات كما قيل ذنوبك في الطاعات
كثيرة ٥ اذا عددت تكفيك من كل زلة ٥ وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
لا يقعن احدكم في غيبة مسلم تقول في نفسه ان في اعمالي الصالحة تكفر
عني تلك الغيبة فربما كان من اغتبناه او بهتناه لا يرضيه جميع اعمالنا يوم
القيامة وهذا الذي اهلك غالب الخلق وما سلم منه الا القليل
وضابط غالب الناس من ورا الواحد بوجه ومن قدامه بوجه فالعاقل
لا يتكثر من الغيبة فيه بل ينبغي له الفرح لان الله تعالى يحكمه يوم القيامة
في اعمال من اغتابه فاغتنم فيها ما شا ٥ وقد سمعت اخي افضل الدين (كلام اخ المؤلف رحمهما الله)
رحمه الله يقول عن بعض السلف استغابه الحكم اعزله ما جاءه من جهتي
واقسم له الا لا اخذ من حسنات اعماله ليعطيها يوم القيامة الا الاعمال التي
دخلها ريا او سمعة لا تنقل الى الاخرة ومع صاحبها منها شي حتى يرضي
به الذين اغتابهم رضي الله عنه فما كان ارحمه بعباد الله فيحتاج من
يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يصير يشاهد بقلبه
عرصات القيامة وما يمشي هنا من الاعمال وما يرد وما يواخذ الله به
وما لا يواخذ ليحذر من الوقوع في كل شي لا يمشي هناك فان الايمان
قال لي الناس صار عنده ضعف فلا ينهض بصاحبه الى اجتناب عن المنهيات
ولو ان الايمان كان قويا لما وقع احد فيما حرم الله ٥ وقد سمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لمن لا يكون سنة ما توعد الله به
كالحاضر على حد سوا فلا ولا يقع وقوعه في المخالفات وتامل صاحب
الشهوات بالجماع وصاحب المال اذا بخل باخراج الزكاة لو اخبر السلطان
لهما نارا عظيمة وقال ان زنيت بهذه المراة او منعت الزكاة هذه النار
واحرقتك بهذه النار لو لا [illegible] كيف يجتنب فعل الزنا ولا يمنع الزكاة
لمشاهدته العذاب ببصره فكذلك من يشهده ببصيرته ومن هنا
تلك معاصي كل المؤمنين وكثرت معاصي غيرهم ٥ وقد بلغنا ان سيدي
الشيخ ابو المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه كان يقول رايت (كلام الشيخ المواهب رحمه الله)

النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما كفارة
الغيبة اذا لم تبلغ صاحبها فقال كفارتها ان تقول اللهم اغفر
للمغتابين ولهم وتدعو لهم في صحائف من اغتبته انتهى والله غفور
رحيم ٥ وروى الشيخان وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في حجة الوداع ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم
كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت **وروى**
البزار باسناد قوي مرفوعا ان من اكبر الكبائر استطالة الرجل في عرض
اخيه بغير حق ومن الكبائر السبتان بالسبة ٥ وروى ابوداود والترمذي
والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح ان عائشة قالت قلت
للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعني قصيرة
فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته اي لو [illegible] جميعا
وطرحت في البحر لكدرته وغيرت ريحه ونتنا ٥ وروى ابن ابي الدنيا
عن عائشة قالت لامراة مرة وانا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان هذه لطويلة الذيل فقال الفظي الفظي فلفظت بضعة من لحم
ومعنى الفظي ارمي ما في فمك والبضعة القطعة ٥ وروى الاصبهاني
باسناد حسن انهم ذكروا عند النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فقالوا انه
لا ياكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل له فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد
اغتبتموه فقالوا يا رسول الله انما حدثنا بما فيه قال حسبكم اذا ذكرتم
اخاكم بما فيه ٥ وروى الطبراني ورواته رواة الصحيح ان رجلا قام من
عند النبي صلى الله عليه وسلم فوقع فيه رجل من بعده فقال النبي صلى الله عليه
وسلم تخلل فقال ومما اتخلل ما اكلت لحما قال انك اكلت لحم اخيك
وروى الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر
في النار فاذا قوم ياكلون الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء
الذين ياكلون لحوم الناس ٥ وروى ابوداود مرفوعا قال لما عرج بي
مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء
يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم **وروى**
ابن ابي الدنيا والطبراني والبيهقي مرفوعا الغيبة اشد من الزنا وكيف
قال الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر الله له
حتى يغفر له صاحبه ٥ وروى مسلم وابوداود وغيرهما مرفوعا اتدرون
ما الغيبة فقالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قال افرايت
ان كان فيه اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن
فيه ما تقول فقد بهته والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون
بكثرة وقوعنا في الكلام اللغو فان ذلك يجر الى مكروه او حرام ونعود لساننا
بان لا نجيب عن كلام الا بعد تامل وتثبت وهذا العهد يقع في خيانته كثير

من الحجاج اذا قدموا من الحج فيصير يحكي ما وقع له من غير ان يسأله احد من الناس عنه
فيصير الناس الذين يسمعون عليه مشغولين لاجل حوائجهم التي زاروه بها
مثلا على حجاج العرب او غيره لكن وهو لا يعلم لهم كالشاعر وكذلك
يقع في حياته كثير من الفقراء الذين يزورهم الامراء فيتحدثون على ذلك
الامير باب الكلام الذي مال له ذلك الامير بحاجة كقوله فلان الكبير
كان عندنا البارحة او الباشاه زارنا امس او قاضي العسكر او اعطاني
الباشا حصانا مليحا ونحو ذلك وهذا دليل على ان الشيخ الدنيا وفي
الهيكل ذلك وانه دق المطرقة لا استغرابا بالخلق ودعا طول الشيخ على
ذلك الامير فيقول للشيخ ومن في وسط الكلام اقرأوا الفاتحة
يا سيدي الشيخ فيكلم الشيخ ويصير دعاه ضاحكا من قلة اعتقاد المريد في
الشيخ ونحو ذلك مما وقع فيه من اللغو والهذيانات فعلم ان من اراد
الكف عن مثل ذلك والله غفور رحيم • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
عن ابي موسى قلت يا رسول الله اي المسلمين افضل قال من سلم المسلمون
من يده ولسانه • قلت قال سيدي علي الخواص هذا من شرط كل داع
الى الله تعالى فمن ادعى مقام المشيخة ولم يسلم المسلمون من لسانه
ويده فهو كاذب لانه اذا لم يسلم له كمال مقام الاسلام فكيف
بمقام الايمان فكيف بمقام الاحسان الذي يدعيه فان شرط الداعي ان
يقف في محل القرب يدعو المطرودين من حضرة الله والله اعلم • وروى
الشيخان مرفوعا ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها تزل به في
النار ابعد ما بين المشرق والمغرب • وفي رواية لابن ماجة والترمذي
ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يتكلم بها الا ليضحك بها المجلس يهوي بها
ابعد ما بين السماء والارض وان الرجل ليزل عن لسانه اشد مما يزل عن قدمه
• وروى الترمذي والبيهقي مرفوعا لا تكثروا الكلام بغير ذكر
الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس
من الله القلب القاسي • وروى مالك بلاغا ان عيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام كان يقول لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم فان
القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون • وروى ابو الشيخ مرفوعا اكثر
الناس ذنوبا اكثرهم كلاما فيما لا يعنيه اي فيما لا تدعو اليه ضرورة دينية
او دنيوية والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم • اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نحسد احدا من خلق الله
ولا نتمنى له زوال ما اعطاه الله تعالى له من علم او جاه او كثرة اعتقاد
فيه او نحو ذلك من الامور الدينية او الدنيوية هروبا من رائحة الاعتراض
على الله تعالى وخوفا من مقتنا وطردنا ولعننا كما وقع لابليس فان جميع
ما وقع له كان اصله الحسد لادم عليه الصلاة والسلام كما صرح به
العلماء واخبار دين حسد احدا من العلماء والصالحين فلا ينبغي

كلام المؤلف عفا الله عنه

ان

ان يقع له ما وقع لابليس • ومن كلام سيدي علي بن وفا رحمه الله تعالى يا ولدي
اياك والحسد اما لاحد او لشيخ او لعالم واياك ان تكون لهم حاسدا فانه
لا بد لك ان تهجر وتطرد وتلعن ولو على ممر الايام وان كان لك مولفات
او علامة عدمت النفع بهم وبالجملة فجميع ما يطلبه العبد لاخوانه من الخير
والشر يجازيه الله بنظيره هذا ما رأيته • واعلم يا اخي انه لا يصلح لك
العمل بهذا العهد الا ان سلكت على يد شيخ ناصح وخرجت عن جميع رعونات
النفوس الا فلا تزيل الحسد ولو كنت عاقلا لطلبت من ربك
ان يعطيك كما اعطى من حسدته واسترحت من تعرضك للمقت ولو
اعطاك ميزانا تزن به المحسود من حيث هو لو ان كلا من بحر من تنوير
ودعوى شرعية عليك في الدنيا والاخرة ونحو ذلك لو تحملك فاعلم
انه حسود لا يرضيه مثلك الا زوال النعمة فاسلك يا اخي على يد شيخ ان
ان اردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك • وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا في حديث طويل ولا تحاسدوا ولا تباغضوا • وروى
الطبراني مرفوعا لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا و
في رواية له ايضا مرفوعا ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة • وفي رواية
له ايضا لا اخاف على امتي الا ثلاث خصال ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا
الحديث • وروى الترمذي وقال حديث حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لانس يا بني ان قدرت على ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل
• وروى الامام احمد على شرط الشيخين ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لاصحابه يطلع الان عليكم رجل من اهل الجنة فطلع رجل فاخبر
ذلك الرجل بما قاله صلى الله عليه وسلم في حقه وقيل له ما عملك فقال
لا اجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا ولا احسد احدا على خير اعطاه الله اياه
والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتكبر على احد من المسلمين
ولا نفتخر عليه ولا نعجب بشيء من احوالنا الظاهرة والباطنة ويحتاج من
يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حتى يسد
عنه جميع المخارس التي يدخل عليه منها الرياء • وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول حجر التكبر الذي يدخل على الانسان منه التكبر
والفخر والعجب شهوده ان الفضائل التي تكرمها او اختيرها له فاذا
سلك الطريق وجدها كلها لله وكان محققا ويقينا ليس للعبد منها
شيء وانما هو عارية من الله تعالى عند العبد وكلها صادق شرعية فيرجعها
كان اظهار التكبر على غيره امر به الحق واظهار العز على الكفار والظلمة
واظهار التجبر انما الحق تعالى في حلمه عليه وكثرة احسانه له مع كثرة
مخالفاته • فعلم ان تكبر العوام انما هو لشهودهم التفرقة في انفسهم
غيرهم وان يريدوا انانية نفوس الناس احتقارهم لهم ولذلك يقول

وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى
في المثل تاجه التقوى الا عند الحميد العجب
لا يخلو كل من كان في جسمه علة الا وعنده تكبر اي اهل العلة التي ذكرناها
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يبيح لاحد التكبر على سواه ابدا
وانما تكبر من تكبر على امر الرسل عليهم الصلوة والسلام فتكبروا على امر
الرسل مع عظمتهم من كون ان امر الرسل هي اذ امر الله حقيقة في الجنابا لحق تعظيم
عنده سائر الملل ناقصه وكان الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله تعالى
يقول ان التكبر خاص بالانس والجن دون غيرهما من سائر المخلوقات قال
والحكمة في ذلك كون المتوجه على ايجادهما من الاسما الالهية اسما الجبار واللطف
والرحمة دون اسما القهر والاذلة لتخرج النشأة الجن من حضرات تلك الاسما
ثم يردا الى انفسهم ولادة النشأة فتكبروا الخلاف غيرهما من الملائكة
والبهائم وغيرها فان المتوجه على ايجادهما اسما القهر كالمذل والمنتقم
والجبار فلذلك خرجوا اذلا في نفوسهم لا تكبر عندهم انتهى ثم لا يخفى ان
صفات البشر وان كانت من الاصل كغيرها لكنها لما حلت فيه تشاكلت
بشاكلته وصارت كانها من اصل طينته لا يمكن زوالها منه ابدا الا ان
الحق تعالى يعطل استعمالها في عباده المخلصين قال تعالى ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون فاخبر ان الشح من لوازم البشر لكنه
يوقي العمل به فضلا من الله عليه وقال الدميري في شرحا سنه اذا جسد دمنا
قال ومن شر ان نقوموا بالاحسنه لي لعلمه تعالى بان الحسد في كل احد
من البشر من الالم وقد كنت رايت مرة لوحا احمر لعن السماوية في
سلسلة فضة مكتوب فيه بالاخضر اعلموا ان حكم الطينة المعجونة من
سائر الاجرام والعود والروائح الطيبة والكريهة وغيرها لكن اذا
فرقت هذه الطينة بعد عجنها حتى صارت دودا واحدا اجزا صغارا على اذن
كما ذهب به العقل يحكم العقل بان في كل جزء مجموع ما تفرق في غيره من طينة
البشر من صفات الشر مما لا يحصى ومن صفات الخير ما لا يحصى دون الاكابر
من الصفات الناقصة كما في الاصاغر وعكسه لكن الصفات الناقصة
خافية في الاكابر والصفات الكاملة خافية في الاصاغر هذا حكم جميع ولد
آدم ما عدى الانبياء فانهم عليهم الصلوة والسلام قد طهر الله تعالى
طينتهم ولبسها بالعناية لا يعمل عملها ولا يخرج قوته طينتهم كلها طاهرة
منه واما غيرهم فهو باق على اصل الطينة وهنا كان يجب في النشاة
بحال ان تزول لا تعدم الذات وما دامت العناية قطعت العبد والصفات
الحسنة مستعملة في العبد والسيئة معطلة وحينئذ يقول ان رايت لك
الشخص في الله المدد يا سيدي الشيخ فاذا تخلفت عنه العناية قامت
الصفات السيئة للاستعمال وتعطلت الحسنة فيكون العبد كالشيطان
تقول الناس عنه رويته نعوذ بالله من شر ما رايناه وتبرا منه الخلق اجمعون
انتهى ما رايته في اللوح في واقعة من وقائعي بمصر المحروسة والحمد

كلام المؤلف سامحه الله

٣٠٦

الشاذوذ من قال في كتابه باب علاج ذوال التكبر ونحوه لكن لا ندم ليوم ازهق
الصفات تزول من العبد الا من الله كما بينا انفا ان الله غفور رحيم
وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا من تكبر على الله
درجة وضعه درجة حتى يجعله في اسفل سافلين وفي رواية
للطبراني مرفوعا من تكبر قصمه الله وقال الاضاء فهو في اعين الناس
صغير وفي نفسه كبير وروى مسلم وغيره مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم
الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم فذكر منهم وعائل
متكبر والعائل هو الفقير وفي رواية للنسائي شيخ
مختال وفي رواية لابن خزيمة وابن حبان وفقير مختال وفي رواية
للبزار وعائل من هو غني بالمدهو المعجب بنفسه المتكبر وفي رواية
للطبراني مرفوعا لا يدخل الجنة مسكين متكبر وروى مسلم والترمذي
مرفوعا لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل
ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال
والكبر بطر الحق وغمط الناس وبطر الحق دفعه ورده وغمط الناس احتقارهم
وازدراؤهم وكذلك غمصهم بالصاد المهملة وروى الشيخان مرفوعا
بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل راسه يختال في مشيته
اذ خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة وروى ابو
يعلى عن كريب قال كنت اقود ابن عباس رضي الله عنهما في زقاق ابي لهب
فقال يا كريب بلغنا مكان كذا وكذا قلت انت عنده الآن فقال حدثني
العباس بن عبد المطلب قال بينما انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا الموضع اذ اقبل رجل يتبختر بين بردين وينظر الى عطفيه قد
اعجبته نفسه اذ خسف الله به الارض في هذا الموضع فهو يتجلجل
فيها الى يوم القيمة وروى ابن حبان في صحيحه والترمذي اذا مشت
امتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض والمطيطا
هو التبختر ومد اليدين في المشي وروى الترمذي مرفوعا لا يزال
الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما اصابهم وقوله
يذهب بنفسه اي يرتفع ويتكبر وروى البزار باسناد جيد مرفوعا لو لم
تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر منه العجب والله تعالى اعلم وقد منا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نعظم احدا الا تبعا
لتعظيم الشارع عليه الصلوة والسلام كما لا نعظم الله اعلى تعظيمه لئن ولو
كان على القدم الذي يعلم من الناس انهم عظموه لا لامر فيه من احد صفات
الربوبية ثم مرادنا بتعظيم الشارع لاحد ما يستحق تعظيمه ان توجد فيه الصفات
المحمدية التي مدحها صلى الله عليه وسلم وكل من وجدت فيه صفة منها
عظمناه وقمنا بواجب حقه وكل من لا توجد فيه اعرضنا عن تعظيمه ولو كان
من اركان الدولة الا ان ترتب على ذلك مصلحة لنا او للمسلمين فتعظيمه

لعله يعجب

تعالى فقال قم فعطه فهي كذبة ووروى ابو داود والترمذي وحسنه
والنسائي والبيهقي مرفوعا ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم
فيكذب ويل له ويل له والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون باحد من خلق الله عز
وجل وذلك بان ناتي هولا بوجه وهولا بوجه على وجه الاستهزا لا على
وجه المداراة لان الله تعالى لم يواخذ المنافقين بقولهم للذين امنوا انا
معكم فقط فقال الله يستهزي بهم فافهم فان هذا من لباب التفسير ويحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ اذا اراد العمل بهذا
العهد والا فمن لازمه ان تكون ذا وجهين وذا لسانين والله عليم حكيم
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا تجدون الناس معادن خيارهم
في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون خيار الناس في هذا الشان
يعني الامارة اشدهم له كراهة وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي
ياتي هولا بوجه وهولا بوجه ووروى البخاري انه قيل لعبد الله بن عمر
انا ندخل على سلاطيننا فنقول بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عندهم
فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى الطبراني مرفوعا ذو الوجهين في الدنيا ياتي يوم
القيمة وله وجهان من نار ورواه ابو داود وابن حبان بنحوه ووروى
ابن ابي الدنيا والطبراني والاصبهاني مرفوعا من كان ذا لسانين جعل
الله له يوم القيمة لسانين من نار [illegible] اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون بالحلف
بغير الله عز وجل ولا سيما بالامانة ولا نقول والا يكون احدنا بريا من
الاسلام او نصرانيا او يهوديا ونحو ذلك من الفاظ الحلف المرد الفسقة وهذا
العهد اكثر من يقع في خيانته من كان سيئ الخلق فيحتاج العبد رياضة النفس
حتى يصير اذا خاصم احدا لا يتعدى الى الحلف بشي من ذلك وان كان قصد
يتعين به تلك الحلف انما هو المباعدة عن الكفر لكن فيه رائحة وعيد بالكفر
اذ كان لا امر بخلاف ما قصد المباعدة عنه فالواجب اجتناب ذلك بل بعض
المذاهب يرى تكفيره بذلك لانه كالعزم على الكفر غدا فيكفر في الحال فاسلك
يا اخي على يد شيخ حتى يخرجك من رعونات النفوس والله يتولى هداك
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان الله تعالى نهاكم ان تحلفوا
بابائكم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت ووروى الترمذي وحسنه
وابن ماجه في صحيحه وغيرهم مرفوعا من حلف بغير الله فقد اشرك او كفر
ووروى ابو داود وابن ماجه والحاكم مرفوعا من حلف فقال اني بري من الاسلام
فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام
سالما ووروى ابو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من حلف على
يمين فهو كما حلف ان قال انه يهودي فهو يهودي وان قال هو نصراني فهو نصراني

وان

وان قال هو بري من الاسلام فهو بري من الاسلام فقالوا يا رسول الله ان
صام وصلى قال وان صام وان صلى ووروى ابن ماجه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول انا اذن يهودي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت والله اعلم اخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نحلف قط يمينا كاذبة بالله عز وجل ولو لم نقتطع بها مال احد
اجلالا لله تعالى وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيحتاج من
يريد العمل به الى السلوك على يد شيخ صادق يسير به حتى يدخله حضرات
التعظيم لله عز وجل فيصير في غالب اوقاته يرعد من هيبة الله وهاله
لا يتجرا على الحلف بالله تعالى لا صادقا ولا كاذبا كما نقل عن الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه وكان يقول ما حلفت بالله تعالى قط لا صادقا
ولا كاذبا ولا لغوا لكن هنا دقيقة وهي ان بعض المتورعين يتوجه عليه اليمين
وهو صادق فلا يرضى يحلف ويغرم المال بغير طيبة نفس فهذا معدود
من الورع البارد بل الذي ينبغي له ان يحلف كما كان الصحابة يحلفون
ليحرموا اخاهم من اكل الحرام او المال الحرام وكذلك القول في الايدي الخبيثة
على ذلك ولو انه كان حلف لاخذ حقه الحلال وحرم اخاه من الاثم الان
يبري ذمته مما اخذه منه بغير طيبة نفس والله غفور رحيم وروى
الشيخان وغيرهما من حلف على مال امري مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه
غضبان وفي رواية لهما ايضا من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال
امري مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان وفي رواية وهو عنه
معرض وفي رواية لابي داود وابن ماجه وغيرهما مرفوعا لا يقتطع
احد مالا بيمين الا لقي الله عز وجل اجذم ووروى البخاري والترمذي
والنسائي مرفوعا الكباير الاشراك بالله واليمين الغموس قال الذي يقتطع
مال امري مسلم يعني بيمين هو فيها كاذب قال الحافظ عبد العظيم وانما سميت
اليمين الكاذبة غموسا لانها تغمس الحالف في الاثم في الدنيا وفي النار في
الاخرة وفي رواية للترمذي وقال حديث حسن والطبراني وابن حبان في
صحيحه والذي نفسي بيده لا يحلف رجل بالله على مثل جناح بعوضة الا كانت
كية في قلبه يوم القيمة وفي رواية نكتة في قلبه الى يوم القيمة ووروى
البزار مرفوعا اليمين الفاجرة تذهب المال او يذهب بالمال ووروى
البيهقي مرفوعا واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع ووروى الامام
احمد مرفوعا خمس ليس لهن كفارة الشرك بالله ويمين صابرة يقتطع
بها مال امري بغير حق الحديث قال الحافظ الخطابي واليمين الصابرة هي
التي الزم بها صاحبها من جهة الحكم فيصبره من اجلها اي يحبسه وهي يمين
الصبر واصل الصبر الحبس ومنه قولهم قتل فلان صبرا اي حبسا على
القتل وقهرا عليه ووروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من

افتطع مال امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار وليستوا كما
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا نحتقر مسلما ولو بلغ في الفسق ما بلغ لجهلنا بخاتمته وخاتمتنا
وتهاونا من غير احتقار وربما يكون احسن حالا منا فكيف نحتقر من نحن اسوا
حالا منه والتهاون في ذلك انما سببه الموجب لوقوعنا في احتقار احدنا
حسن الظن بانفسنا وسوء الظن بغيرنا والواجب العكس كما كانوا في حكمة
العارف بالله تعالى ان توسع على الناس يضيق على نفسه ويرى ان الله يسامح
الخلق ويؤاخذه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ
يلحقه بمقام العارفين والا فمن لازمه ان يرى نفسه ناجيا وغيره هالك
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره مرفوعا
المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا
التقوى ههنا ثلاث مرات ويشير الى صدره بحسب امرئ من الشر ان يحقر
اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وتقدم
صريح مسلم والترمذي وغيرهما الكبر بطر الحق وغمط الناس وان معنى غمط
الناس احتقارهم وازدراؤهم وروى الامام مالك ومسلم
وغيرهما مرفوعا اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم قال
ابو اسحق يعني بالنصب والرفع قال ابو داود لا ادري مراد ابي اسحق
يعني هل هو بنصب الكاف من اهلكهم او رفعها وتفسيره ما لك اذا قال
ذلك معجبا بنفسه مزدريا لغيره فهو اشد هلاكا منهم لانه لا يدري سرائر
الله في خلقه انتهى وروى مسلم مرفوعا قال الرجل والله لا يغفر الله تعالى
لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذي يتالى علي ان لا اغفر لفلان اني
قد غفرت له واحبطت عملك وروى مرسلا ان المستهزئين بالناس لا يفتح
لاحدهم باب الجنة فيقال له هلم فيجي بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه فلا يزال
كذلك حتى ان احدهم ليفتح له الباب من ابواب الجنة فيقال له هلم فما ياتيه
من الياس وروى الامام احمد والبيهقي مرفوعا ليس لاحد فضل
على احد الا بدين او عمل صالح وفي رواية لهما ليس لاحد على احد
فضل الا بدين او تقوى وروى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في خطبته في حجة الوداع يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم
واحد الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاحمر على اسود ولا لاسود
على احمر الا بالتقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وتقدم الحديث في العهود اوائل
اخذ علينا
هذه العهود ومن بطا به عمله لم يسرع به نسبه والله تعالى اعلم
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نخلف وعدا وعدنا به احدا
من ذهاب الى مكان كذا او عطية نعطيها او عملا نساعده عليه ونحو ذلك
وكذلك لا نخون ولا نغدر ولا نفش لمساعدة او لا نظلمه بضرب او شتم او
غيبة ونحو ذلك واذا كان خلف الوعد حراما في حق الخلق مذموما فكيف

٢١٢

كلام المؤلف رحمه الله

بمن يعد الله او نبيا من ويخلف فما اراه الا لطف وقد وقع لي في
ايام الصبا اني عاهدت الله تعالى ان لا اكل من طعام قاض ولا مباشر
ولا من يجبي على الظلمة فما دمت اعيش فرايت شيخي محمد الغمري المدفون
بالمحلة الكبرى رضي الله عنه يقول من عاهد الله تعالى على فعل امر
ليس هو في يده لقي الله يوم القيمة وهو اجذم فمن تلك الساعة
ما عاهدت الله على شي ابدا ومن هنا كان السلف يذمون النذر
ما ليس في يده فعله او تركه لان خلق الامور ليس هو بيده وانما هو خاص
بالقدرة الالهية ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يسلك
به حتى يخرجه من الظلمات الى النور ويعرف قدر عظمة المسلم فيحذر من
اضلاله ويعرف قبح الخيانة فلا يخون ابدا في مال ولا
غيره ولا يغدر في ما اعطاه او فيما عاهد عليه ومن لم يسلك على
يد شيخ فهو معرض للوقوع في الخيانة والخلف وفي كل ما نهى عنه الشارع
لمن الله على يد الشيخ فان من لا شيخ له فالشيطان شيخه فافهم
والله غفور رحيم وروى ابو داود وابن ابي الدنيا عن عبد الله بن
ابي الحمساء قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان
يبعث فبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت
ذلك بعد ثلاث فجيت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت
علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك وروى الشيخان مرفوعا اية
المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان
وفي رواية للشيخين مرفوعا واذا عاهد غدر وروى ابو داود والنسائي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من الخيانة
فانها بيست البطانة وروى البخاري مرفوعا يقول الله عز وجل
ثلاثة انا خصمهم يوم القيمة رجل اعطى بي ثم غدر الحديث
وروى الامام احمد والبزار والطبراني مرفوعا لا ايمان
لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وروى الحاكم مرفوعا من
كان اعتاصه او انتقصه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيا بغير
طيب نفس فانا حجيجه يوم القيمة وفي سنده مجهول وروى ابن ماجة
وابن حبان في صحيحه مرفوعا ايما رجل امن رجلا على دمه فقتله
فانا من القاتل بري وان كان المقتول كافرا والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نقبل
مرافقة احد من الاشرار خصوصا الظلمة واهل البدع فضلا عن الكفار لان
المرء مع من احب ولا يحب ان يحشر مع ظالم ولا مبتدع ولا كافر فان من قبل
صحبة هولا مال بقلبه اليهم ضرورة الا ان يكون قصده الاعانة بالسلوك
على يد شيخ ناصح يسلك به في حضرات التوحيد حتى يصير يشهد الملك
لله تعالى وحده ويتحقق بذلك ذوقا ثم انه ان تنزل لذنب الى الرحم

الكون اذا دار الامور الى الحق من غير وقوف منهم كما لم يسلك العبد على يد شيخ
لا يشهد الملك ببادي الراي لا التحقيق ولا المرتبة في ذلك الا المحرزون
امته تعالى ولا يكاد يشهد الملك الا العبد نامل وتفكر على يد المحققين
ذلك انه لا ينبغي لمن لم يتول هدايته احد من الاسرار الا العدد ... مطلقا
ولو كان ذلك وتفايل من اكبر الاوليا كان الجزء الذي يشهد الملك الذي
ونرى المنة لهم ببادي الراي يقع مع السالك في المرات ولا يزول
بالكلية وهذا امر لا يدرك الا السالك العارف لا فرار منهم هذا حكم جميع
الامة وما خرج عن ذلك سوى الانبيا عليهم الصلوة والسلام لعصمتهم
والله غفور رحيم • وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا لا يحل
العبد صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله فاذا احب لله وابغض لله فقد
استحق الولاية • وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لرجل قال له اني احب الله ورسوله انت مع من احببت قال انس
فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت
فانا نحب النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر ونرجو ان نكون معهم
بحبنا اياهم • وفي رواية للشيخين مرفوعا المرء مع من احب
وروى ابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تصحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقي • وروى الطبراني
باسناد جيد مرفوعا لا يحب رجل قوما الا حشر معهم والله تعالى اعلم • اخذ
علينا التمة العاشرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتعلم
علم سحر ولا كهانة ولا تنجيم بالرمل والحصا ونحو ذلك ولا نصدق من يفعل ذلك
لكن رخص بعض العلما في تعلم حل المعقود عن زوجته وان وجد ذلك
في السحر لان اصل تحريم السحر انما هو لكونه يضر الناس وهذا ينفعهم فعلم
انه قد غلب على الجهال في هذا الزمان اتيان المنجمين الذين يخبرون
بالمغايب واعمل بقولهم حتى الحكام فصاروا يعتقدون المنجم اعتقادا
على قول المنجم وهذا كله جهل بالشرايع فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
• ولقد انشد الامام الشافعي رضي الله عنه فقال
• لعمرك ما تدري الضوارب بالحصا • ولا زاجرات الطير ما الله صانع •
• فسلهن هل يدرين غيبا من الغيب • بلا في المنايا او متى الغيث واقع •
واعلم يا اخي ان في السحر امورا امتحن بها اجري به نفس من كان
ساحرا وما بين ذلك انه لا يصح سحر قط من مسلم فلا بد ان يكفر ليصح عليه
السحر فقلت له وما ذاك قال ... حتى ترى السحر مثلا فقال كنت ابول
كل يوم بالبول واسجد للشمس عند طلوعها وعند غروبها وقلت لا احرم ما كان
عملك حتى صح هذا السحر فقال كنت اذا اردت السحر امسح الكتب سور القرآن
واجمعها بالبول • وقد كثر في السحر من اليهود والنصارى في
مصر وقراها وجعل الحكام عليهم فلوسا لاجل تقريرهم فعلى ذلك وبعض الله

ومن السحرة من يحمل على عقل الرجال ويفعل الفاحشة في نسائهم ويقول لذلك
الرجل المحب للدنيا فبدلك في بيتك مطلب ما يفتح الا ان تخلي اجنبيا بامرأتك
سبعة ايام واكثر ويبات ويصبح معها فيقول افعل فيخلي الرجل زوجته مع
ذلك الفاسق فيصير يخلو بها بقفيته ويطعمها اطيب الطعام حتى ان الفاسق
قال له لا بد من شرب الخمر معها فانهما ابا ما يخرج وبعضهم يقول لا يفتح الا ان
مكنتني من زوجتك الحامل على باب المطلب فيمكنه وبعضهم يقول لا يفتح المطلب
الا ان كتبتها على فرجها كيت وكيت وبعضهم يقول لا يفتح المطلب الا ان
كتبت ورقة بحيضها ومنيها وعلقتها في عنقك ونحو ذلك من الامور
الخارجة عن الدين فانظر يا اخي ما يودي اليه حب الدنيا فاذا اردت العمل
بهذا العهد فاسلك على يد شيخ حتى يخرجك من حب الدنيا والا فلا تزال
ظلمة القلب وتصديق الساحر والكاهن والمنجم ونحوهم والله يتولى هداك
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد
سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعلق شيئا وكل اليه يعني علق نفسه العود والخرز
وروى الامام احمد مرفوعا كان لداود نبي الله ساعة يوقظ فيها اهله يقول
يا آل داود قوموا فصلوا فان هذه ساعة يستجاب فيها الدعا الا لساحر
او عشار • وروى البزار باسناد جيد مرفوعا ليس منا من تطير او تطير
له او تكهن او تكهن له او سحر او سحر له ومن اتى كاهنا فصدقه بما يقول
فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم • وقد عد رسول الله صلى الله عليه
وسلم السحر من الكباير في حديث الطبراني وابن حبان في صحيحه • قال
الحافظ عبد العظيم والكاهن هو الذي يخبر عن بعض المضمرات فيصيب بعضها
ويخطي اكثرها ويزعم ان الجن تخبره بذلك • وروى الطبراني مرفوعا من اتى
كاهنا فسأله عن شي حجبت عنه التوبة اربعين ليلة فان صدقه بما قال
كفر • وروى مسلم مرفوعا من اتى عرافا فسأله عن شي فصدقه لم تقبل
له صلوة اربعين يوما • قال الحافظ عبد العظيم والعراف هو الكاهن وقيل
هو الساحر • وقال البغوي هو الذي يدعي معرفة الامور بمقدمات واسباب
يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقه ومعرفة مكان الضالة ونحو
ذلك ومنهم من يسمي المنجم كاهنا انتهى • وروى ابو داود وابن ماجة
وغيرهما مرفوعا من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر
زاد ما زاد • قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله والمنهي عنه من علم
النجوم هو ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان
كمجي المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك ويزعمون
انهم يدركون ذلك بسير الكواكب لاقترانها وافتراقها وظهورها في بعض
الازمان وهذا علم استاثر الله تعالى به لا يعلمه احد غيره فاما ما يدرك
من طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف بها الزوال وجهة القبلة
وكم مضى وكم بقي فانه غير داخل في النهي • ولذلك روى الجلال السيوطي

في الجامع الكبير عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اصل علم النجوم انه كان نبي من الانبيا يقال له يوشع بن نون عليه السلام قال له قومه انا لن نؤمن بك حتى تعلمنا بداء الخلق وآجالهم فاوحى الله تعالى الى غمامة فامطرتهم واستنقع على الجبل ماء صافيا ثم اوحى الله عز وجل الى الشمس والقمر والنجوم ان تجري في ذلك الماء ثم اوحى الله تعالى الى يوشع عليه السلام ان يرقى هو وقومه على الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجالهم بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار وكان يعرف احدهم متى يموت ومتى يمرض ومتى يولد له ومن ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم الى ان بعث الله تعالى داود عليه الصلاة والسلام فقاتلهم على الكفر فاخرجوا الى داود في القتال من لم يحضر اجله وخلفوا في بيوتهم من حضر اجله فكانوا يقتلون من اصحاب داود ولا يقتل من اصحاب داود منهم احدا فقال داود يا رب انا نقاتل على طاعتك فيقتل من اصحابي ويقاتل هؤلاء على معصيتك فلا يقتل منهم احد فاوحى الله تعالى اليه اني كنت علمتهم بداء الخلق وآجالهم وانما اخرجوا اليك من لم يحضر اجله فلذلك كان يقتل من اصحابك ولا يقتل منهم احد قال داود يا رب وبماذا علمتهم قال بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فدعا داود عليه السلام ربه عز وجل عليهم فحبست عنهم الشمس والقمر فزيد في النهار فاختلطت الزيادة بالليل فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط عليهم حسابهم ثم كره في النجوم. قال الجلال السيوطي رحمه الله فلذلك كان عمر رضي الله تعالى عنه ينهى عن النظر في كتب دانيال وغيره ممن يراه ينظر فيها ثوبا مره بحرقها. وروى الامام احمد بسنده عن جابر قال جاء عمر بن الخطاب بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب فغضب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال امتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا اليوم ما وسعه الا ان يتبعني. قال الامام البغوي: وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فربما يخبرونكم بحق فتكذبون به او بباطل فتصدقونه. قال وروينا ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عمل في تفرقة بين امراة وزوجها كان في غضب الله تعالى ولعنته في الدنيا والاخرة وكان حقا على الله ان يضربه بصخرة من نار جهنم الا ان يتوب والله تعالى اعلم. وروى ابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا العيافة والطيرة والطرق من الجبت. قال ابو داود الطرق هو الزجر والعيافة هي الخط. وقال ابن فارس الضرب بالحصى هو الطرق وهو جنس من التكهن. والجبت كل ما عبد من دون الله تعالى والله تعالى اعلم.

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون بفعل شيء فيه سواد مع الله تعالى لتصوير الحيوانات من اعمال الطيور والسباع في السقوف والورق وغيرها حتى نمر الصور من الاوراق والجلود الحمر فينا لا الحلل سد الباب سوء الادب مع الله تعالى وطلبا لدخول الملائكة بيتنا بالرحمة فانها لا تدخل بيتا فيه صورة كما في الحديث. وقال بعضهم المراد بالنهي انما هو الصور التي تعبد من دون الله عز وجل والجمهور على خلافه. فعلم انه لا ينبغي لنا ان نقر عيالنا على عمل شيء من كعك العيد للاطفال ولا نمكن اولادنا من شراء الصور التي في الاوراق التي مدهونة بسواد او صفرة او حمرة ونحو ذلك وينبغي لمن وسع الله عليه في دنياه ان يشتري العلائق التي يصنعها اهل مصر من الحلاوات ويكسرها ويطعمها للناس غيرة لله تعالى فان من عظم حرمات الله عظمه الله وان شاء الله يبطل عملها من كثرة افلاس الناس وضيق مكاسبهم عن قريب كما وعد به الشارع والله عليم حكيم. وروى الشيخان مرفوعا ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم احيوا ما خلقتم. وفي رواية لهما ايضا مرفوعا اشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله وان البيت الذي فيه صورة لا تدخله الملائكة. وفي رواية للشيخين مرفوعا كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا تعذبه في جهنم. وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول فان كان احدكم لا بد فاعلا فليصنع الشجر وما لا نفس له. وفي رواية لهما مرفوعا قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا حبة او ليخلقوا شعيرة والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم.

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون بترك نهي من يلعب من اخواننا بالنرد وما الحق به من الشطرنج ونحوه وهذا العهد قد اخل به كثير من الناس في ذلك الزمان للاعب وللتساكت على ترك النهي ولو لا فتحه مما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم. وروى مسلم مرفوعا من لعب بالنردشير فكانما صبغ يده في لحم خنزير ودمه. وفي رواية لمالك مرفوعا من لعب بالنردشير فقد عصى الله ورسوله. وروى ابو داود وابن ماجه والحاكم والبيهقي ولم يقولوا النردشير. قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله تعالى وجمهور العلماء ذهبوا الى ان اللعب بالنرد حرام ونقل بعض مشايخنا الاجماع على تحريمه واختلفوا في اللعب بالشطرنج فذهب جماعات من العلماء الى تحريمه كالنرد وكرهه الشافعي كراهة تنزيه واباحه سعيد بن جبير والشعبي بشروط منها ان لا يؤخر بسببه صلاة عن وقتها ومنها ان لا يكون فيه قمار ومنها ان

يحفظ لسانه حال اللعب من الفحش والخنا ودوي الكلام فينبغي لعبه ويمل
شيا من ذلك كان ساقط المروة مردود الشهادة وقد استدمن
كا زيا باحته الى انه يستعان به في امور الحرب ومكايدها قال الحافظ
وقد ورد في ذم الشطرنج في احاديث لا اعلم شيئا منها اسنادا صحيحا
ولا حسنا والله اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا نجالس الفسقة من الظلمة وغيرهم
كالواقعين في اعراض الناس الا لضرورة او مصلحة شرعية وهذا
العهد قد كثرت خيانته من الخاص والعام وصار الشيخ او العالم يرى
الغيبة ولا ينكرها وربما شارك اهل المجلس فيها وربما كان هو البادي
بالغيبة والناس في ذلك له تبع كما يقع فيه الاقران الذين يتزاحمون
على الوظائف وعلى القرب من الولاة والقضاة وربما طلب من الحاضرين
بالباطن انهم يقعون في عرض ذلك الرجل ويفرح بهم ويقربهم لاجل
ذلك فالعاقل من اعتزل عن الناس الا لغاية تحصل له او لهم
كاستفادة علم وتهذيب اخلاق وتعليم طرق سياسة الناس من احتمال
الاذى ونحوه ذلك والله على كل شيء قدير ٤ وروى الشيخان مرفوعا مثل
جليس السوء كنافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه رائحة
خبيثة ٥ وفي رواية لابي داود والنسائي مثل جليس السوء كمثل صاحب الكير
ان لم يصبك من سواده اصابك من دخانه والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نجلس وسط الحلقة في ذكر او علم ونحو ذلك مما يشرع له الاجتماع
وذلك هروبا من اللعن على فاعل ذلك الجلوس وقد روى ابو داود
مرفوعا لعن الله من جلس وسط الحلقة ٤ وروى الترمذي وقال
حسن صحيح على شرط الشيخين ان حذيفة رضي الله عنه راى شخصا وسط
الحلقة فقال ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم اخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نقعد
قعدة المغضوب عليهم لا بحضرة الناس ولا وحدنا هروبا من التشبه
بمن غضب الله عليه ويقع في خيانة هذا العهد كثير من ابناء الدنيا لاجل
حضرة الفقراء الذين لا جاه لهم وذلك من جملة الاخلال بالادب
مع الجليس ولو انه جلس عنه فاسق يشرب الخمر ويترك الصلوة من الولاة
لما جلس الا متأدبا مطرقا كالجالس في الصلوة فلا حول ولا قوة الا بالله
العظيم ٤ وقد روى ابو داود وابن حبان في صحيحه عن الشريد بن السويد
قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا جالس وقد وضعت
يدي اليسرى خلف ظهري واتكأت على الية يدي فقال صلى الله عليه وسلم
لا تقعد قعدة المغضوب عليهم والله اعلم اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نجلس في موضع من قام الناس من مجلسه



سواء كان بامرنا او لا لاجل رياسة علم او غيره ذلك وهذا العهد يقع في
خيانته كثير من الراغبين في الدنيا المعظمين لاهلها من الفقراء فترى احدهم
يقوم من مجلسه في علم او صلوة ولو في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس
ذلك الغني عليه مكانه ويتخلف هو الى ورا ولا يفعل ذلك مع فقير
مثله فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق
حتى يخرجه من محبة الدنيا وتعظيم اهلها ويحببه في الفقراء والمساكين
وفي تعظيمهم واكرامهم فان تعظيم اهل الدنيا من لازم محبتها وتعظيم
اهل الله من لازم محبة الاخرة وتعظيم الفريقين من لازم محبة
الله لان الغني والفقير كلاهما من اهل حضرة الله عز وجل الجامعة
لاسمه المعطي والمانع والمعز والمذل والله عليم حكيم وقد روى ابو داود
ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام له رجل من مجلسه فذهب
ليجلس فيه فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وروى
الشيخان مرفوعا لا يقيمن احدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا
وتفسحوا يفسح الله لكم ٥ وكان ابو بكر وعمر اذا قام لهما احد من مجلسه
لم يجلسا فيه ويقولان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك
والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا نجلس بين اثنين ولو علمنا بالقرائن رضاهما
بذلك لا سيما اذا رأينا بينهما حديثا وسرا فيحتاج من يريد
العمل بهذا العهد الى صدق وفراسة وقد روى ابو داود والترمذي
مرفوعا لا يحل لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما ٥ وفي رواية لابي
داود لا يجلس بين رجلين الا باذنهما والله اعلم اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون بترك معاتبة من
قام من مجلسه ورجع عن قرب واراد ان يجلس فيه لا سيما ان كان بسط
سجادة او وضع رداءه مكانه ونحو ذلك وهذه المسالة خلاف من يرسل
سجادة يبسطها في مكان قبل حضوره فانهم قالوا انه لا حق له في الجلوس في
ذلك المكان وللناس ان يقيم من رفع السجادة ويجلس مكانها لان
الشارع ما جعل الحق الا لمن كان جالسا ثم قام لا لمن ارسل سجادته
قبل مجيئه في ذلك تحجير على الناس كما فهم ٤ وقد روى مسلم وابو داود
وابن حبان وابن ماجة في صحيحه مرفوعا الرجل احق بمجلسه فاذا ذهب
لحاجته ثم رجع فهو احق بمجلسه والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نجلس على الطرقات سواء كان
على باب حانوت او باب مسجد او على باب بيت او صحن مسجد او غير
ذلك الا لضرورة شرعية وهذا العهد يقع في خيانته كثير من ابناء
الدنيا ممن ليس لهم همة في طريق ولا اشتغال بعلم ولا عبادة فيجلسون في
الحوانيت وابواب المساجد ولا يغضون ابصارهم ولا يامرون بمعروف

ولا ينهون عن منكر وربما استغابوا من مر عليهم من العلماء أو الكمل والمباشرين
والمحترمين والظلمة والمكاسين والصالحين فلا يقومون من باب الجامع إلا
وقد اجتمع عليهم عدة آثام ولو أنهم لم يجلسوا في هذه الأماكن لما كان عليهم
من ذلك إثم والله غفور رحيم وكان الشيخ محمد الغمري وولده الشيخ
أبو العباس الغمري وشيخي الشيخ أمين الدين بن النجار رضي الله عنهم يكرهون
من المجاورين من رآه يجلس في باب المسجد من غير حاجة ويقولون لهذا إنما
جيت تجاور عندنا لتقرأ القرآن وتتعلم العلم والأدب وإلا
جيت تتفرج على الناس في السوق اذهب من عندنا إلى مكان آخر وكان
الشيخ أمين الدين رضي الله تعالى عنه يزجر كل الزجر من رآه جالسا على
حانوت أو باب مسجد ويقول إنما بنيت المساجد للصلاة ولذكر الله والجلوس
بين يدي الله عز وجل فمن لم يقدر على الذكر والصلاة والجلوس بين يدي
الله عز وجل فليذهب إلى السوق والله يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم
وقد روى الشيخان مرفوعا إياكم والجلوس بالطرقات قالوا يا رسول
الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا أبيتم فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال
غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والله أعلم
أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشفق
على نفوسنا من تعاطي كل شيء يؤذيها في الدنيا والآخرة فليس لنا أن ننام
فوق سطوح لا حصير له أو نركب بحرا حال ارتجاجه وهيجانه وغلبة الغرق على
راكبه في الشرع وذلك أن الروح أمانة الله تعالى عندنا فالواجب علينا الرعاية
من هذه الحيثية لا من حيث شؤم الطبع والجبن فإن كان عارفا شهد نفسه كأنها
غيره وهي أمانة عنده كما يقول الإنسان قالت لي نفسي كذا فقلت لها
لا مع أنه واحد في نفسه وهنا باب يوضحه لا أظهره تأدبا والله عليم حكيم وقد
روى أبو داود وغيره مرفوعا من بات على ظهر بيت ليس له حاجز فقد برئت
منه الذمة وفي رواية حجاب بالباء بدل الراء وفي رواية للترمذي نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه وفي
رواية للطبراني مرفوعا من رقد على سطح لا جدار له فمات فدمه هدر
ورواه أحمد مرفوعا من بات فوق إجار أي فوق بيت ليس حوله شيء يرد رجله
فقد برئت منه الذمة ومن ركب البحر بعدما يرتج فقد برئت منه الذمة
والإجار هو السطح وارتجاج البحر هيجانه وغلبة الغرق تشبه بالنسبة
إلى السفن السالمة من الغرق فيكون عدد السفن التي تغرق أكثر عددا من
السالمة والله عليم حكيم والله تعالى أعلم أخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نعود نفوسنا النوم في السنة في
وقت من الأوقات كالنوم على الوجه من غير ضرورة كأن يكون فيه كثير من يكره النوم
عليها فيضر من النوم على جنب فينتقل إلى الجانب الآخر أو إلى الظهر

ودوامه نائما على جنبه الأيمن بعد دخول الحاجة لكان إذا استيقظ قام للوضوء
والصلاة ولو لم ينتقل لجانب آخر فلا أكمل من السنة المحمدية وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من فوائد النوم على الجانب الأيمن عدم
الاستغراق في النوم لأن الأدمي على الحاجة يكون القلب معلقا في الجانب
الأيسر فيصير كأنه مستيقظ انتهى والله يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم
وروى الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه أن النبي صلى
الله عليه وسلم مر برجل مضطجع على بطنه فغمزه برجله وقال إن هذه
ضجعة لا يحبها الله عز وجل وفي رواية أخرى لأبي داود وغيره إن
هذه ضجعة يبغضها الله وفي رواية لابن ماجه قال أبو ذر مر بي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع على بطني فركضني برجله
وقال يا جندب إنما هذه ضجعة أهل النار والله تعالى أعلم أخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نجلس
بين الظل والشمس عملا بالسنة في جسمنا فإما أن نكون في الظل وحده أو
الشمس وحدها أو الغيم وكذلك لا ننام على قفانا من غير حجاب من سقف أو
ستر أيام الصيف لأن ذلك يجعل بدن الإنسان كالقربة أو كالرصاص من الثقل
فيكسل عن قيام الليل ولا يصير له همة فينبغي لمن له ورد في الليل أن ينام تحت
سقف ويغلق الشباك أو الطاقة التي يأتي منها الهواء عند النوم حتى لا يثقل
بدنه فيثقل عن قيام الليل والله عليم حكيم وروى الإمام أحمد بإسناد
جيد مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يجلس الرجل بين الضح والظل وقال
فإنه مجلس الشيطان والضح هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض قال ابن الأعرابي هو
لون الشمس وروى أبو داود مرفوعا إذا كان أحدكم في الفيء وفي رواية في الشمس
فقلص عنه الظل فصار بعضه في الظل وبعضه في الشمس فليقم ولفظ رواية
الحاكم فليقم إلا أنا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجلس الرجل بين
الظل والشمس والله أعلم أخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتعاطى أسباب كراهية الموت من كثرة المعاصي
أو كثرة بناء الدور وغرس البساتين ونحو ذلك وهذا العهد قد وقع في خيانته
غالب الناس حتى لا تكاد تجد أحدا منهم يستعد للموت فينبغي للعبد تعاطي الأسباب
التي تصير العبد يحب لقاء الله عز وجل ولا يتخذ هذه الدنيا وطنا وإنما
يتخذها جسرا يعبر عليه إلى الدار الآخرة الباقية ومعلوم أن العدو من فعل
من يحب وصح ومن أبغض الله عدوه وقل خير من الفقراء من لا يؤمن بشيء من الفقر والسلطان
وشفقة الناس وقد أنشد الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ شعبان المجذوب

لا تطلبوا الموت سوى أنه • لحياة هي غايات المنى •
لا تزعم فجاءة الموت لما • هي إلا نقلة من هاهنا • انتهى

وهذا في حق من جاهد نفسه حتى ماتت عن أهويتها وجميع شهواتها فغاية موته
أنه انتقل من دار إلى دار وأما من لم يجاهد نفسه فلا بد له من علاج سكرات

الموت ومقاساة اهواله وفي الحديث من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض
فلينظر الى ابي بكر لكونه رضي الله عنه كان قد ذلل نفسه بسوق المجاهدات
ومحوا ارادتها واختيارها بالتسليم للحق تعالى فعلم انه ما فات احد شيء
في طلوع روحه الا لعدم مجاهدته نفسه المجاهدات المطلوبة منه بالشرع فافهم
وقد انشد سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه في مجاهدة النفس حيث قال

فاوردتها ما الموت ايسر بعضه • واتعبتها كيما تكون مريحتي •
ولم يبق هول دونها ما ركبته • واشهد نفسي فيه غير زكية •

الى اخر ما قال وبالجملة فلابد لمن يريد العمل بهذا العهد من السلوك
على يد شيخ صادق يسلك به حتى يدخله حضرات الاحباب ولا يبقى عنده عذاب
اعظم من الحجاب فلو عرض عليه هذا الحجاب او النار لاختار النار دون الحجاب
وقد انشد الشبلي في ذلك فقال

والهجر لو سكن الجنان تحولت • نعم الجنان على العبيد جحيما •
والوصل لو سكن الجحيم تحولت • نار الجحيم على العبيد نعيما •

ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه محبة الاقامة في محل البعد وكراهة
النقلة منه • وسمعت سيدي شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى
يقول ان الموت يصعب على العبد ويهون بحسب كثرة علائقه في الدنيا كثرة وقلة
وما خرج من ذلك سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل اتباعهم فصورة ارتحال
لهم صعوبة طلوع فانما ذلك لطلبهم الاقامة في الدنيا لتكميل مقامات اتباعهم
لما جعلهم الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة ومحبة الخلق لا لعلة اخرى ولذلك
صعوبة طلوع روحهم لعلاقة دنيوية لعصمتهم او حفظهم وعلى ذلك حملوا قوله صلى
الله عليه وسلم وهو محتضر واكرباه فانه صلى الله عليه وسلم لم تكن له علاقة دنيوية
باجماع والله غفور رحيم • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من احب لقاء الله احب
الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة رضي الله عنها انا لنكره
الموت كلنا نكرهه قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته
احب لقاء الله فاحب الله لقاءه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره
لقاء الله وكره الله لقاءه • وفي رواية للامام احمد وغيره وان الكافر او
الفاجر اذا احتضر جاءه بما هو صائر اليه من الشر او ما يلقى من الشر فكره لقاء
الله فكره الله لقاءه • وروى ابن ابي الدنيا والطبراني وابن حبان في صحيحه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم من امن بي وشهد اني
رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك واقلل له من الدنيا
• وفي رواية لابن ماجه مرفوعا من امن بي وصدقني وعلم ان ما جئت به هو
الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم
يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ما جئت به الحق من عندك فاكثر ماله
وولده واطل عمره • وروى الطبراني مرفوعا باسناد جيد تحفة المؤمن
الموت • وروى الامام احمد مرفوعا يقول الله عز وجل للمؤمنين هل احببتم

لقاي

٢١٥

لقاي فيقولون ربنا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتعاطى
اسباب الاذى للناس في حياتنا فيوقعهم في الاثم في سبنا بعد موتنا ووقوعهم
في غيبتنا ولو انا كنا تعاطينا اسباب الخير للناس لاثنوا علينا ولم يقعوا
في اثم غيبتنا • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ربما يؤاخذ
العبد اذا تعاطى اسباب الغيبة فيه ويكون حكمه حكم من قدر على ازالة منكر
فلم يزله • وسمعته مرة اخرى يقول يجب على العبد ان يحفظ على الناس
اديانهم ولا يفتح لهم بابا يستقربه دينهم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد
الى شيخ يعلمه الاحتياط في اخباره حتى يسد عنه جميع الابواب التي يأتيه منها
النقص لتقل غيبة الناس فيه فهم لا يستغيبونه الا بذكر النقائص
التي ظهرت منه ولو انه حفظ نفسه من الوقوع في النقائص لما وجد
عدوه شيئا ينقصه به ثم لو قدر انه نقصه بشيء كذبه الناس وردوا
عنه • فاسلك يا اخي على يد شيخ كما ذكرنا والا فمن لازمك تعاطي اسباب
غيبة الناس لك وعلى قاعدة قولهم من سلك مسالك التهم فلا يلومن
من اساء به الظن • فعلم انه ينبغي لمن تعاطى اسباب غيبة الناس له ان
لا يرى له حقا على غيره ونحو ذلك من الامور التي اباح العلماء الغيبة
فيها انتهى • فاياك يا اخي ان تذكر احدا من الموتى بسوء ولو تعاطى الميت
اسباب النقص في حياته فيما عليه اللوم فكفى لك علينا اللوم والله غفور
رحيم فتامل في ذلك واياك والغلط • وروى ابو داود وغيره مرفوعا
اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم • وفي الصحيح مرفوعا اذا حضرتم
الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون • وروى ابن حبان
في صحيحه مرفوعا لا تسبوا الاموات فانهم افضوا الى ما قدموا • وروى ابو داود
مرفوعا اذا مات احدكم فدعوه لا تقعوا فيه والله تعالى اعلم • اخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نمكن
احدا من عيالنا وجيراننا ونحوهم بنوح على ميت ولا بنعيه بنعي الجاهلية
ولا يلطم وجهه ونفسه لاجله ولا يخمش وجهه ولا يشق ثوبه ولا يحلق شعر راسه
ان كان رجلا او شعرها ولا نمكن عيالنا من حلق ودهن ولا غيره لان ذلك ما يشعر
بالسخط على مقدور الله وعدم الرضى به وهذا العهد يتساهل بخيانته
غالب الناس مع علمهم بتحريم تلك الافعال • وقد مات ولد لابي بكر الشبلي
فحلقت امه راسها فدخل الشبلي فقال انا الاخر احلق لحيتي وقال انت
حلقت على مفقود وانا حلقت على موجود • ودخلوا عليه مرة اخرى وبموته
حال الفراغ لحيته لما دخل الحمام ورمى شعر لحيته بالنورة وقال
احببت مواضعة زوجتي فاياك يا اخي والاعتراض على مثل ارباب الاحوال
اذا فعلوا مثل ذلك وسلم لهم حالهم فانهم في غيبة الحال غير مكلفين
كما هو مقرر بين الفقهاء ثم اذا ابرا الله تعالى على الواحد منهم بالحال حفظ

١

اضا له كلها من مخالفة السنة وقد دخل الشبلي مرة على الجنيد رضي الله عنهما في
بيته فارادت زوجة الجنيد ان تستتر فقال لها الجنيد لا عليك فهو هنا
سر هو وزوجته فارادت زوجة الجنيد ان تستتر فقال الجنيد قد رجع الى احساسه
فتكلم الشبلي مرة ثم رجع الى احساسه فقال الجنيد قد رجع الى احساسه
استتري الان فلو كان الجنيد يرى انه متكلف لا من زوجته بالستر والتكريم
الشبلي الدخول على زوجته بغير اذن وانما ذكرت لك هذه الحكاية الا
عليك من المقت فان صاحب الحال ربما اثر غيرا انكر عليه واعلم انه لا فرق
في حرمة النوح والندب بين ان يكون من اهل الميت او الاجانب سواء كانت
النسا او بالرجال الندابة اجرة والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا الميت يعذب في قبره بما نيح عليه وفي رواية مرفوعا من نيح عليه
فانه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة وروى مسلم مرفوعا اثنتان
مما في الناس كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت وفي رواية
لابن حبان في صحيحه وصححها الحاكم مرفوعا ثلاثة من الكفر بالله شق
الجيب والنياحة والطعن في النسب والجيب هو الطوق الذي يخرج الانسان
منه راسه في القميص ونحوه وروى الترمذي مرفوعا اياكم والنعي فانه من
عمل الجاهلية قال عبد الله بن مسعود النعي هو الاذان بالميت للصلوة
فاذا علمتم ليشهدوا جنازته ويصلوا عليه فلا باس وروى ابو داود
عن امراة من المبايعات قالت كان فيما اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المعروف ان لا نخمش وجها ولا ندعو ويلا ولا نشق جيبا ولا ننشر
شعرا وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا لعن الله الخامشة
وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور والله اعلم اخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نمكن
امراة من نساء اهلنا او غيرهم ان تحد على غير زوجها فوق ثلاثة ايام ونامرها
بذلك ونخبرها بالمعاصي التي تقع منها في الحداد كتبخير الحجرات ونحوه
على وليها او لصاحبها او اخيها او نحو ذلك وهذا العهد يخل به
كثير من نسا العلماء والصالحين فضلا عن غيرهم فيجب على كل مسلم ان يزجر النساء
عن مثل ذلك ولو ان يجرهما في المضجع والله عليم حكيم وقد روى الشيخان وغيرهما
مرفوعا لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا
على زوج اربعة اشهر وعشرا ولما مات ابو سفيان دعت ابنته ام حبيبة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فمست منه بعارضيها
ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول على المنبر لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر الحديث وكذلك
فعلت زينب بنت جحش لما مات اخوها والله تعالى اعلم اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نترك مال يتيم تحوف في
انفسنا ان نميل الى الاكل منه بغير حق فكيف بالذي اكلنا وهذا العهد يجب
على كل من استبرا لدينه وعرضه ان يعمل به وقد اخل جماعة من الاكابر

الله

والخوف من الله تعالى ان ياكلوا اموال الايتام ثم اكلوها وخانوا الاحكام وقرابات اليتيم
وادعوا فيها حيلا وتلفا او اموالا لا حقيقة لها فاذا كان الاكابر قد وقعوا مع
علمهم ودينهم فكيف بامثالنا من الجزم بعد ناعن اموال اليتامى جهدنا وكان
سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول اياك ان تسنده ومثلك
المقرر ابنه كثيرا الجدال ويقول انه يخلص مال اليتيم ممن هو عنده لكثرة
جداله فانه لو خاصمه بما اكل بعد ذلك مال اليتيم ويجادل اهل الامر انكر
عليه واخرجه لان حكم الناس في حكم الجاهل بالحكم اذا اخذ من المال
عالمة الغوال وكان رحمه الله تعالى يقول اياكم والغرور ممن يتخذ
علمه سلاحا يقاتل به الجاهلين بغير حق انتهى فان طلبت يا اخي ان تلي مال
يتيم فاعرض على نفسك فان رايتها تخاف الله وتخشاه بالغيب ولا تتجرا
على معصيته حيا من الله او خوفا منه فاقبل ولاية مال اليتيم وان علمت انها
تتجرا اذا خلت فاعلم انها لا تصلح ان تلي مال يتيم اذا اليتيم
وديعة الله تعالى والله تعالى غيب غير مشهود لنا في الغالب فلا نجد
هناك احدا تستحي منه فربما وقعت والله عزيز حكيم وروى
مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر اني اراك
ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لا تامرن على اثنين ولا تولين مال يتيم
وفي حديث الشيخين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عد اكل مال اليتيم
من الكبائر وروى ابو يعلى وابن حبان في صحيحه مرفوعا يبعث الله قوما يوم
القيامة من قبورهم تاجج افواههم نارا فقيل من هم يا رسول الله قال الم تر
ان الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
نارا والله اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نمكن شيئا لنا من الخروج مع جنازة ولا لزيارة قبور ولا دهن فضلا عن اولاد
غيرهن لكن ان راينا عندنا صاحب شدة جزع ودحونا اوال ذلك بزيارتها
استاذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقلب مكانها من الخروج مع ثقة
وهذا العهد يخل به كثير من الا من حضر العلماء والصالحين وربما يقول احدهم
لامراته ادخلي الا نتحدثها بزيارة قبر ولدها لما مات ومرادي اكل قلبها وهي
تكذب ومراعاة خوف النساء وهو عدم تمكينهن من الزيارة اولى من مراعاة
امراة حكمها حكم المرتد عن دينها بتركها الصلوة وكثرة سخطها على ربها والله عليم
حكيم وقد روى الترمذي وقال حسن صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد اذن لمحمد في زيارة قبر امه فزوروها
فانها تذكركم الاخرة وفي رواية للطبراني ولا تقولوا هجرا خوف
عدم الانضباط ربما كان يحصل في كثرتها وقيل ليلا يكسل الانسان بموت
الفلب بما يقع الامتراء وقيل غير ذلك قال الحافظ عبد العظيم رحمه
الله تعالى قد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور نهيا
عاما للرجال والنساء ثم اذن للرجال في زيارتها واستمر النهي في حق النساء

وقيل كانت رحمة عامة والله اعلم • وروى ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي
وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا لعن الله زوارات القبور • وروى ابن ماجه
وابو يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فاذا نسوة جلوس فقال ما يجلسكن
قلن ننتظر الجنازة قال هل تغسلن قلن لا قال هل تحملن قلن لا قال هل
تدلين فيمن يدلي قلن لا قال فارجعن مأزورات غير مأجورات والله تعالى اعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا نمر على قبور الظالمين ولا على ديارهم فان فعلنا فاسرعنا لهم او ونحن عند طريقنا
بعيدين عن ديارهم وقبورهم وذلك لان قبورهم وديارهم لا تخلو من
نزول اللعنة عليها او الغضب المقتضي فربما اصابنا نصيب وافر من ذلك
اذا مررنا على قبورهم • واعلم ان هذا في حق المطيعين لله الذين لا ذنب
عليهم ولا يلبسون لباس الظلمة ولا تخطر الفحشاء على خواطرهم ولا المكر باحد من
المسلمين اما اهل هذه الصفات فهم يستحقون الخسف بهم ولكن الله تعالى
يحكم عليهم بالنظر لا يفنيهم في اي موضع حلوا ولو في المساجد وقد
مر في عهد الكبر ان شخصا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تبختر في حلة
في زمان في لهو اذ نظر الى عطفيه فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى
يوم القيامة فليحذر من كان متعمرا للاصرار لمسلمين عداوة من وقوع العذاب
به ونزول الخسف والمثل عليه قال تعالى أفأمن الذين مكروا السيئات ان
يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم في
تقلبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم فاسلك
يا اخي على يد شيخ صادق ليطهر لك صفاتك الخبيثة ويطهرك منها
والا فربما ترى انك قد استحققت الخسف بك لولا عفو الله فتكون خائفا على
الدوام والله يتولى هداك • وقد روى الشيخان وغيرهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لاصحابه لما وصلوا الحجر ديار ثمود لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين
الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما اصابهم • وفي رواية
لهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا ان
يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم اقنع رأسه واسرع السير حتى جاوز
الوادي والله تعالى اعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا نتعاطى اسباب عذاب القبر كعدم الاستبراء من البول
والمشي بالنميمة وسوء الظن بالمسلمين واكل الحرام ونحو ذلك مما نهانا الله عز
وجل وذلك لان هذه المعاصي تحجب القلوب عن مشاهدة الامور التي يجب
الايمان بها واذا حجبت القلوب عن ذلك وقعت في الشك في الله تعالى فخلا
عن الشك في بعضها واذا وقعت في الشك جاءها العذاب من كل جانب
فالعاقل من ترك جميع ما نهانا الله تعالى عنه قبل موته والاحمق من وقع في
المعاصي ولم يتب وسأل الله تعالى ان يعيذه من فتنة القبر وقد اخبرني سيدي
علي الخواص رحمه الله ان شخصا من القضاة كان يوما في مجلس سيدي ابراهيم المتبولي

ويتكلم عليه وكان القاضي سيئ الخلق فلما مات فنظروا سوء خلقه كلبا اسود
يجلس على نعشه والناس ينظرون اليه الى ان نزل معه القبر • وكان سيدي
ابراهيم يقول له ان هذه الوصمة التي في يدك اصبغ عليك من جملة
الحرام فلم تكتبها على الناس ابو الا امور لا نبغيها • واخبرني
الشيخ احمد الحطاب من جماعة شيخنا الشيخ نور الدين الشوني رحمه
الله تعالى قال نزلت اللحد فرأيت شخصا واقفا في اللحد فلما
عارضني ضربت رجليه بالفاس فكسرتهما ونزلت فحملته في جانب اللحد
ذلك الشخص ثم قمت وانا خائف من ذلك الامر فاشتد لذلك الرجل
في المنام وهو يقول في جزاك الله عني خيرا الذي كسرت رجلي من رجلي الى
الارض فان لي اربعين سنة لم يؤذن لي في الجلوس فقلت له وما ذنبك
قال جلست يوما على طعام قاض فعوقبت منه لذلك فاذا كان هذا حال
الجالس على طعام القاضي فما حال القاضي نفسه نسأل الله العافية • وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كم ضريح يزار وصاحبه في
النار • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول انما كانت
البهائم تسمع عذاب القبر لانها من عالم الكتمان فكل من اشرف
مقام الكتمان من الاولياء سمع عذاب القبر • وقد اخبرني الشيخ على المائدة
صاحب الشيخ محمد بن عنان ان شخصا كان يصيح في قبره كل ليلة في مقبرة
... فاخبروا به لذلك الشيخ محمد بن عنان فمضى اليه وقرأ عنده سورة
تبارك وسأل الله ان يشفعه فيه فمن تلك الليلة ما سمع له صوت
الى الان انتهى فاياك يا اخي مما نهاك الله عز وجل ان اردت ان لا تعذب
في قبرك والله يتولى هداك • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا عذاب
القبر حق • وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا ان الموتى ليعذبون
في قبورهم حتى ان البهائم لتسمع اصواتهم • وروى مسلم مرفوعا
لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر • وروى
الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا القبر اول منزلة من منازل
الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه
وروى البزار وغيره انه عن عائشة قالت
يا رسول الله تبتلى هذه الامة في قبورها فكيف بي وانا امرأة ضعيفة
قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة • وروى الترمذي وغيره مرفوعا ما من مسلم يموت يوم
الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر والاحاديث
في عذاب القبر واحوال اهله فيه كثيرة والله تعالى اعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نجلس
على قبر مسلم وان ننهى الحفار عن كسر عظام الميت ونعلمه بما ورد
في ذلك من الوعيد ونغضب له لذلك اشد الغضب • وقد كان سيدي

على الخواص يصلي على الجنازة ويرجع ويقول انما لم احضر الدفن لانه قد كثر من
الحفارين كسر عظام الموتى وذره المفاسد نفعل وعلى جلب المصالح
والله تعالى اعلم وروى ابو داود والنسائي وابن ماجه
مرفوعا لان يجلس احدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له
من ان يجلس على قبر وروى ابن ماجه مرفوعا لان امشي على جمرة
او سيف احب الي من ان امشي على قبر وروى الطبراني عن عمارة
ابن حزم قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على
قبر فقال يا صاحب القبر انزل من على القبر لا تؤذي صاحبك ولا
يؤذيك وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا
كسر عظم الميت ككسره حيا والله تعالى اعلم اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نترك
شيئا من الاعمال الشاقة التي يخرج منا العرق بسببها كحفر الابار والقبور
والذكر بالجهر ونحو ذلك الا ان عملناه فان لم نعمل كنا ذلك استغفرنا
الله عز وجل من عدم فعلنا لذلك وهذا العهد قد قل العاملون
به وركنت نفوسهم الى الاعمال الخفيفة التي لا يخرج من فعلها عرق
فيجتمع عليهم ذلك العرق الذي لم يخرجوه في دار الدنيا في طاعة
الله عز وجل فيخرج عليهم يوم القيامة فيلجمهم او يصير الى حقويهم او نحو
رؤوسهم كما ورد ولو انهم تعاطوا افضل الطاعات الشاقة التي
تخرج عرقهم لكان عرقهم يخف عنهم يوم القيامة حتى يصير الى [illegible]
[illegible] لذلك ويقاربوا بعرق الري في العطش والجوع والخوف
وسائر المفزعات فمن كسا فقيرا لله بعث مكسوا ومن سقى عطشانا بعث
مرويا ومن اطعم جائعا بعث شبعانا ومن خاف من الله هنا امن هنالك
فافهم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وقد روى الطبراني
ورواته ثقات مرفوعا يبعث الله الناس حفاة عراة غرلا قد الجمهم
العرق وبلغ شحوم الاذان زاد احمد والطبراني حتى ان السفن
لو اجريت فيه لجرت وروى الطبراني وابن حبان في صحيحه
مرفوعا ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول يا رب ارحمني
ولو الى النار وزاد في رواية للحاكم وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب
وفي رواية للطبراني ومنهم يكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم
من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه
ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار صلى الله عليه وسلم الى فيه
والله اعلم زاد في رواية للامام احمد والطبراني وابن حبان
ومنهم من يغطيه عرقه والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نغفل عن محاسبة
نفوسنا في جميع احوالها لا سيما المبتدي الحال لعمود الجسم فمن حاسب

نفسه هنا خف حسابه هنالك وكان يسيرا ومن اهمل نفسه هنا طال
حسابه هنالك وكان عسيرا وكان سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه
يقول من لم يحاسب نفسه على الخطرات واللحظات في كل نفس لم يكتب عندنا في
ديوان الرجال وايضاح ذلك ان مراد الحق بحسابه عبيده الاعتراف بما جنوه وورد في
الفضل لله تعالى في حكمه على العبد او ترك مؤاخذته فمن كان معترفا له بذلك
لا يحاسب الا بما اغفله هنا فان قدر انه لم يغفل شيئا لا يحاسب اصلا
واعلم ان اكثر الناس اليوم قد عدموا مناقشة نفوسهم في ذهاب عمرهم
في اللهو والغفلة والمعاصي فان كل وقت مضى يحتج عليهم بما فيه وكذلك
عدموا المناقشة لجسمهم هل هي في طاعة او معصية او نوم او لهو ولعب
فيا طول وقوفنا والله في تلك المواطن الا ان يتغمدنا الله برحمته
واعلم يا اخي ان محل ما كثر علم العبد كثر حسابه وكذلك العقول
والمال والعمر فيسأل العالم عن كل مسألة فعلها هل عمل بها ام لا وعن
كل درهم اكتسبه هل فتش عليه من حيث الحل ام لا وهكذا فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح مرفوعا
لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن
علمه ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن جسمه
فيما ابلاه فهذه امهات الامور التي يسأل العبد عنها وما
عداها فرع والله اعلم وروى الشيخان مرفوعا ليس احد
يحاسب يوم القيامة الا هلك وروى الطبراني والبزار مرفوعا
من نوقش الحساب عذب وروى الامام احمد ورواته رواة
الصحيح مرفوعا لو ان رجلا خر على وجهه من يوم ولد الى يوم هرم في طاعة
الله عز وجل لحقره ذلك اليوم وروى البزار مرفوعا يخرج يوم
القيامة لابن ادم ثلاث دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه
ذنوبه وديوان فيه النعم من الله فيقول الله لاصغر نعمة في ديوان
النعم خذي ثمنك من عمله الصالح ثم تنحى وتقول وعزتك ما استوفيت
وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح فاذا اراد الله ان يرحم
عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن
سيئاتك ووهبت لك نعمي وروى الشيخان مرفوعا لن يدخل الجنة
احد عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمته والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون بتمادينا
على شيء من العوج في اعمالنا واحوالنا مما دمنا في هذه الدار فان ثباتنا
على الصراط على صورة مشينا هنا على الشريعة المحمدية فمن زاغ هنا زاغ
هنالك وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول سرعة مرور
الناس على الصراط وبطؤهم يكون بحسب مبادرتهم لفعل الطاعات وتخلفهم عنها

ثم الاقدار على الصراط بحسب طول الوقوف بين يدي الله تعالى في قيام الليل
ومزلة الاقدام تكون بحسب ترك القيام في بعض الليالي انتهى وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول المشي على الصراط حقيقة انما هو
هنا في هذه الدار لمن تحفظ في مشيه هنا على الشرع حفظ في مشيه
على الصراط المحسوس في الآخرة فالعاقل من استقام هنا في افعاله
واقواله وعقائده ولم يسامح نفسه في شيء منه من الذنوب بل يتوب
ويندم على الفور والله يحفظ من يشاء كيف يشاء وروى الشيخان
مرفوعا جسر جهنم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض ومزلة
فيه خطاطيف وكلاليب وحسك يكون بنجد فيها شويكة يقال لها
السعدان فيمر المؤمن كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد
الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم والدحض
هو الزلق والمزلة هو المكان الذي لا يثبت عليه القدم الا زلت
والمكدوش هو المدفوع في نار جهنم دفعا عنيفا والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نمل من كثرة تعلمنا العلم والعمل به ليكون شربنا من حوض نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم يكون بحسب استقامتنا في العلم كما مر في العهد
قبله فالحوض علوم الشريعة والصراط اعمالها ويحتاج العامل بهذا
العهد الى تحفظ زائد في العمل والعلم ولا يكون ذلك الا ان سلك
العبد طريق السلف الصالح على يد شيخ مرشد لكثرة اخفاء اعمال العلم
بالآفات الخفية التي لا يكاد يشعر بها الا كمل العارفين فان الرياء
يدق مع السالك في المراتب حتى يختفي جدا فالرياء كالكدر في الماء كلما
رق بسبب طرح كلما صفا وتميز من الطين فاجتهد يا اخي في حفظ
الشريعة ولا تغفل وعليك بكتب الحديث وطالعها لتعرف منازع
الائمة ومآخذ ما استندوا اليه من الآيات والاحاديث والآثار ولا تقنع
بكتب الفقه دون معرفة ادلتها والله يتولى هداك وقد ورد في
الصحاح وغيرها حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه
اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ ابدا
وفي رواية للطبراني والبزار وقوله ابيض من اللبن واحلى من
العسل وابرد من الثلج والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نبقي لنا في دركات النار
سكنا ولو قدر محرقة وذلك لا يكون الا بترك كافة جميع ما نهانا
عنه الله ورسوله في الكتاب والسنة من كبائر وصغائر ويحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يطلعه على مواقف
القيامة ويعرف ما يمشي هناك من الاعمال بفعله وما لا يمشي فيتركه
هنا حتى لا يبقى له بناء الا في الجنة واما المذنبين من العصاة فانه

لا يزال يبني في النار الدركات باعماله حتى يتهيأ مع ضعفاء له ادخل
داره التي بنيتها وقد انشد الشيخ محي الدين بن العربي يقول
النار منك وبالاعمال توقدها • كما بها وبك في الحال تطفيها
فانت بالطبع منها هارب ابدا • وانت في حال دعك تنشيها
اما تبقيك عقلا في تصرفها • وقد اتيت اليها اليوم تبغيها
الى آخر ما قال فلا تلم يا اخي الا نفسك فان جميع ما اعد لك
في جهنم من جحيم وزمهرير وحيات وعقارب ومقامع وغيرها لك انما
هو من فعلك بجوارحك كما تعرفه اذا دخلت النار والعياذ بالله
تعالى وتعرف جميع الاعمال التي استحالت نارا او عقربا او حية
او كلبا او نحو ذلك على اليقين وتعلم هنالك يقينا انها كلها
عملك لم يشاركك فيها احد وغاية امر ابليس انه نفذ ما رآه
نفسك مال اليه لا غير لان الشر كلسان الميزان وابليس
جالس بالمرصاد ولكن ينتظر ماذا يميل اليه لسان قلبه فيخرج
لسان الميزان ويميل الى فعل معصية من المعاصي الظاهرة
او الباطنة فيجيء ابليس فيشير بذلك ومادام لسان الميزان
لم يخرج من الفلك فليس لابليس على العبد سبيل لانه اما
معصوم او محفوظ في حضرة الله عز وجل واهل الحضرة ليس
له عليهم سبيل ويؤيد ما قلناه خطبته لعنه الله في النار
حين يقول وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث ملتم فهل
وهذا التقرير يخالف اهل الاشارة وهو كلام نفيس لمن يفهم
ان شاء الله تعالى واعلم يا اخي ان المطيعين لا بناء لهم في النار
لعصمتهم او حفظهم والمخلطين يبنون تارة في الجنة وتارة في النار
والمرجع امرهم الى الخاتمة والى عفو الله تعالى فان بدل الله سيئاتهم
حسنات بالتوبة النصوح فلا يبعد ان يبدل الله هنا لهم درجات
في الجنة كذلك وان لم يبدل الله سيئاتهم لعدم التوبة الخالصة فهم
تحت المشيئة كعصاة الموحدين الذين ماتوا على غير توبة ولا يخفى
ما في ذلك من الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة رحمهم
الله بلطفه واما اهل النار الذين هم اهلها فلا يبنون دائما
الا في النار ولا بناء لهم في الجنة مطلقا فان الله تعالى لا يستأذنوا
ليوما فيها الخروج وهم اربع طوائف • الاولى المشركون وهم
الذين يجعلون مع الله الها آخر • الثانية المتكبرون كفرعون
ونمرود • الثالثة المعطلون الذين نفوا الاله جملة • الرابعة
المنافقون الذين اظهروا الايمان وابطنوا الكفر ولا يخلو اما الطموع
من هؤلاء اصول الاثنة اما ان يكون شركا او تكبرا او تعطيلا وقد بسطنا

الكلام على اهل النار في خاتمة كتابنا المنبئ بالبواعث والجواهر في بيان
عقائد الاكابر والله غفور رحيم فتعلّم انه يجب على كل عاقل ان يحمي نفسه
من دخول النار واتيان ما لا يغوي به تعالى الذي هو اشفق على العبد من والديه
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
اي قوا انفسكم بترك كل ما تتوهم رخصة على النفس ولي في هذه الخاتمة
جامع للمقصود ان شاء الله تعالى فانها كان كل من يعينه داخل في ذلك والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى البخاري كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه
وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار وروى الشيخان مرفوعا اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم
يجد فبكلمة طيبة وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا ذكر النار اعرض واشاح حتى نظرنا انه ينظر اليها قال
الفقراء المشيح على معنيين المقبل اليك والمانع لما وراء ظهرك
وقوله اعرض واشاح اي اقبل وروى الشيخان والترمذي
والنسائي واللفظ لمسلم عن ابي هريرة قال لما نزلت هذه الآية
وانذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا
فعمّ وخصّ فقال يا بني كعب بن لؤي انقذوا انفسكم من النار يا بني
مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار يا بني هاشم انقذوا انفسكم من
النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار فاني لا املك
لكم من الله شيئا وروى الشيخان وقال صحيح على شرط مسلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في خطبته انذرتكم النار انذرتكم النار رافعا بها صوته
حتى لو ان رجلا كان بالسوق لسمعه حتى وقعت خميصة كانت على
عاتقه عند رجليه وروى الشيخان انما مثلي ومثل امتي كمثل
رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها فانا اخذ
بحجزكم عن النار وانتم تقحمون فيها وفي رواية لمسلم انما مثلي كمثل الذي
استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب يقعن
فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فذلك مثلي ومثلكم وانا اخذ
بحجزكم وهي معقد الازار وروى الطبراني مرفوعا اهربوا من
النار جهدكم فان الجنة لا ينام طالبها وان النار لا ينام هاربها وروى
البيهقي مرفوعا يا معشر المسلمين ارغبوا فيما رغبكم الله فيه واحذروا
ما حذركم الله منه وخافوا ما خوفكم الله به من عذابه وعقابه ومن جهنم
فانها لو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي انتم فيها خبثتها عليكم
وروى البزار مرفوعا مررت ليلة اسري بي على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر
كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقلت يا جبريل من
هؤلاء فقال هؤلاء الذين تثاقلت رؤوسهم عن الصلاة ثم مررت بقوم
على ادبارهم رقاع وعلى اقبالهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام الى الضريع

والزقوم

والزقوم ورضف جهنم قلت ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون زكوة
اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم مررت على رجل قد جمع
حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد ان يزيد عليها فقلت يا جبريل ما هذا
فقال هذا رجل من امتك عليه امانة الناس لا يستطيع اداءها وهو يريد
عليها ثم مررت على قوم تقرض شفاههم والسنتهم بمقاريض من حديد
كلما قرضت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقلت يا جبريل من
هؤلاء فقال هؤلاء خطباء الفتنة الذين يقولون ما لا يفعلون ويعلمون
ولا يعملون الحديث قلت وظاهر السياق يقتضي ان هذا العذاب بعينه
في حق عصاة الموحدين لا في حق المشركين فاياك ان تقول هذا في حق الكفار
فانه يؤدي الى نفي تعذيب احد من اهل القبلة وهو ضلال مذهب اهل
السنة والجماعة فلا بد من طائفة تدخل النار من الموحدين ثم تخرج من
النار بالشفاعة وانظر يا اخي الى ما كان عليه السلف الصالح من الخوف
حتى كان النار ما خلقت الا لهم واسلك طريقهم وفي البزار ثم مررت على واد
فسمعت صوتا منكرا فقلت يا جبريل ما هذا الصوت فقال هذا صوت جهنم
يقول يا رب ائتني باهلي وبما وعدتني فقد كثرت سلاسلي واغلالي
وسعيري وحميمي وغساقي وعذابي وقد بعد قعري واشتد حري ائتني
بما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة وكل جبار
لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت انتهى فهذا يقتضي ان اهلها الخلّص
هم هؤلاء والله تعالى اعلم وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا قالوا وما رأيت يا رسول الله قال رأيت الجنة والنار
البزار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم وهم يضحكون فقال
تضحكون وذكر الجنة والنار بين اظهركم قال ابن الزبير فما رؤي احد منهم
ضاحكا حتى مات فنزلت نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي
هو العذاب الاليم وروى ابو يعلى ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب
يوما فقال لا تنسوا العظيمتين الجنة والنار ثم بكى حتى جرى او بل دموعه
جانبي لحيته ثم قال والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم من امر الاخرة
لمشيتم الى الصعيد ولحثيتم على رؤوسكم التراب وروى الطبراني ان
جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في غير حينه الذي كان يأتيه فيه
فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل ما لي اراك
متغير اللون فقال ما جئتك حتى امر الله عز وجل بمنافخ النار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم
فقال جبريل ان الله تبارك وتعالى امر بجهنم فاوقد عليها الف عام حتى
ابيضت ثم امر فاوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم امر فاوقد عليها الف
عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفأ لهبها والذي

بعثك بالحق يا محمد لو ان قدر ثقب ابرة فتح من جهنم لمات من في الارض كلهم جميعا
من حره والذي بعثك بالحق لو ان خازنا من خزنة جهنم برز الى اهل الارض
لمات من في الارض كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه والذي بعثك بالحق لو ان
حلقة من حلق سلسلة اهل النار التي نعت في كتابه وضعت على جبال الدنيا
لارفضت وما تقارت حتى تنتهي الى الارض السفلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم
حسبي لا يتصدع قلبي فاموت فبكى جبريل فقال لم تبكي يا جبريل وانت بالمكان الذي
انت به فقال وما لي لا ابكي انا احق بالبكا لعلي اكون في علم الله على غير الحالة
التي انا عليها وما ادري لعلي ابتلي بما ابتلي به هاروت وماروت فما زال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل يبكيان حتى نوديا يا جبريل ويا محمد
ان الله قد امنكما ان تعصيا فارتفع جبريل عليه السلام وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمر بقوم يضحكون ويلعبون فقال اتضحكون وورائكم
جهنم فلو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما اسغتم
الطعام والشراب ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله عز وجل
والصعدات هي الطرقات ● وروى الطبراني ان جبريل جا الى النبي
صلى الله عليه وسلم حزينا لا يرفع راسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لي اراك يا جبريل حزينا قال اني رايت لفحة من جهنم فلم ترجع الي
روحي بعد ● وروى الامام احمد والطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل ما لي لا ارى ميكايل ضاحكا فقال ما ضحك ميكايل منذ خلقت
النار ● وروى ابن ماجه والحاكم مرفوعا ان ناركم هذه جزء من سبعين
جزءا من نار جهنم ولولا انها اطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها وانها
لتدعو الله ان لا يعيدها فيها ● وروى مسلم والترمذي مرفوعا
يؤتى بالنار يوم القيامة لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف
ملك يجرونها ● وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان نار جهنم فضلت
على ناركم هذه بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها ● وروى البيهقي
مرفوعا اتحسبون ان نار جهنم مثل ناركم هذه هي اشد سوادا من القار
وفي رواية للامام احمد ان هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم وروى
البزار مرفوعا لو ان في المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس رجل من اهل
النار لاحرقهم ● وروى الطبراني مرفوعا لو ان غربا من جهنم جعل في وسط
الارض لآذى نتن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب ولو ان شررة من شرر
جهنم بالمشرق لوجد حرها بالمغرب والكلام في هذا الذكر العظيم ● وروى ابو داود
والترمذي والنسائي مرفوعا لما خلق الله تعالى النار ارسل اليها
جبريل فقال له انظر اليها والى ما اعددت فيها لاهلها فنظر اليها فاذا
هي يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزتك وجلالك لا
يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع
اليها فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها ● وروى

الترمذي



الترمذي وابن ماجه والبيهقي مرفوعا ان النار سوداء مظلمة كالليل المظلم
● وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا لو ان اهل النار اصابوا ناركم هذه
لناموا فيها اي ناموا القيلولة ● وروى البيهقي وغيره مرفوعا
في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ان النار سوداء مظلمة لا يطفى
لهيبها ولا يضي ● وروى الطبراني والبيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى فسوف
يلقون غيا قال هو واد في جهنم بعيد قعره الذين يتبعون الشهوات
● وروى البيهقي باسناد جيد مرفوعا تعوذوا بالله من جب الحزن او قال
وادي الحزن قيل يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم اعد للقراء المرائين
من امة محمد صلى الله عليه وسلم والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة في كتب
الترغيب والترهيب وفي هذا القدر كفاية ● ويكون ذلك اخر كتاب لواقح
الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية وذلك على يد مؤلفه عبد الوهاب
ابن احمد بن علي الشعراني الشافعي عفى الله عنه ● وكان الفراغ منه في سابع
شهر رمضان المعظم قدره وحرمته سنة ثمان وخمسين
وتسعمائة بمصر المحروسة وحسبنا الله ونعم الوكيل
والحمد لله رب العالمين ● بلغ الاخ الشاب العالم
العلامة جامع اشتات الفضائل الشيخ
نور الدين البخاري الازهري الشافعي
نفع الله بعلومه هذا الكتاب
جميعه مقابلة واجزت
له روايته
وقراءته
لمن يراه اهلا لذلك وحضر مجلس ختمه الشيخ الصالح المؤذن والشيخ جويلي
والشيخ محمد الزيني وغيرهم واجزت لهم ايضا جميع روايته وكذلك لجميع
من هو من اهل زاويتنا من اهل العصر وذلك في يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول
سنة احدى وستين وتسعمائة بمنزل المؤلف
بخط ابن السودون وكتبه عبد الوهاب بن احمد
الشعراني الشافعي عفى الله عنه حامدا
مصليا مسلما محسبلا
محوقلا مستغفرا
والحمد لله رب العالمين
وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة يوم الاحد المبارك ثاني عشر
من شهر رمضان المبارك من شهور سنة
سبع عشرين والف ختمت بالخير والرفق

يا قارئا يا ناظرا فيما كتبت وقد ● اصبحت رهن دفين قد ترى النظرا
ناشدتك الله ان عاينت لي خطأ ● فاستر فان خيار الناس من سترا

[illegible]

